

غاية الحكيم

إنجيل قائم آل محمد

غاية الحكيم

انجيل قائم آل محمد أبا الصادق

غاية الحكيم

إنجيل قائم آل محمد

عبد الله هاشم أبا الصادق

الطبعة الأولى

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢ م

الترقيم الدولي : 978-1-7392629-0-7

إصدارات دين السلام والنور الأحمدي

لمزيد من المعلومات، زوروا موقعنا :

www.theahmadireligion.org

الإهداء

إلى الله الذي لا إله إلا هو

إلى من تُكَرَّس له وحده كل الأعمال

مقدمة

لعبت الكتب المقدسة لآلاف السنين دوراً محورياً في تشكيل المجتمعات والاقتصادات والثقافات واللغات والأديان والسياسات والحضارات والإمبراطوريات، حيث قدمت قصصاً وروايات ملحمية لعبت دوراً في رحلتنا للتعرف على هوياتنا وأفكارنا وتعزيز علاقاتنا بمن حولنا. فمن الباجافاد جيتا إلى الكتب السامية المقدسة مثل الإنجيل والقرآن الكريم، وصولاً إلى الكتب المقدسة والمخطوطات الغنوصية الأقل شهرة والتي غالباً ما تعتبرها السلطات الدينية الأرثوذكسية ملفقة أو منحولة، تناول البشر علاقتهم مع الله ومع بعضهم البعض ووجهوها وحتى عارضوها من خلال هذه النصوص المقدسة.

كل من هذه الكتب، بلا استثناء، تم تجميعها بعد أن رحل مؤلفوها الأساسيون عن الدنيا بفترة طويلة. وما كان في البداية عبارة عن محادثات شفوية مرتبطة بسياق الأحداث التي وقعت فيها ومتأثرة بثقافة وطبيعة قائليها، محادثات أجريت وجهاً لوجه وبشكل مباشر، أصبح بعد ذلك كلمات جامدة وثابتة ومنفصلة عن سياقها الأصلي. ونتيجة لذلك، أصبحت هذه الكلمات فارغة وناقصة ومنفصلة عن سياقها. ورغم أنه قد تم تدوين كلام حجج الله المصطفين بالحرف، إلا أنه كان ولا يزال هناك شيئاً مفقوداً. فعندما نتحدث عن نقل المعنى الكامل بحذافيره، تكون الكلمة المكتوبة غير مكتملة بطبيعتها، فنجد أنفسنا أمام بعض الأسئلة المُلِّحة: كيف نُطقت هذه الكلمات؟ ماذا كان سياقها؟ ما هو شكل العلاقة التي كانت بين المتحاورين؟ ما هي موازين القوة التي كانت قائمة حينها؟ ماذا كان المقصود من المعنى المراد نقله؟

أبرز خبراء اللغة والخطابة والتواصل على مدار قرون أهمية الأفعال والإيماءات غير اللفظية في كونها أبعاداً أساسية للتواصل والفكر[1]، ولكن فيما يخص الكتب المقدسة الموجودة، لا تتوفر أي من هذه المعلومات للأجيال اللاحقة، فحتى لو تمكنا من الحصول على تسجيلات رقمية (وهو ما لم نتمكن من الحصول عليه)، فإننا سنظل مقيدين في فهمنا لهذه الكلمات، فقد كشفت لنا ثلاث سنوات من الحياة في وسط وباء عن الفجوات الموجودة في التفاعلات الرقمية وجعلتنا ندرك ونُقدّر أهمية التفاعل الاجتماعي والتواصل

[1] ماكنيل، دي (١٩٩٢)، «اليد والعقل: ما تكشفه الإيماءات عن الفكر»، مطبعة جامعة شيكاغو.

الحسي. هذه الفجوة في التواصل الواقع بين حجج الله وأتباعهم اليوم أدت بلا شك إلى الالتباس والارتياب بين الناس، فجوة اتسعت وزادت مع مرور الوقت إلى الحد الذي فُقدت فيه فعلياً الاتصالات والنوايا والمعاني الأصلية في أحسن الأحوال، وتم التلاعب بها وتحريفها عن قصد لتحقيق مكاسب دنيوية في أسوأ الأحوال.

نشبت العديد من النزاعات الدينية والحروب الأهلية الكبرى بين أتباع نفس النص (النصوص) الحرفي[2]، فمن الحروب الأهلية اليهودية التي وقعت بين الفريسيين والصدوقيين (٩٣ قبل الميلاد إلى ٨٧ قبل الميلاد) إلى معركة كربلاء بين بني أمية وآل الإمام الحسين (منه السلام) وأصحابه (٦٨٠ م) إلى الحروب الدينية الأوروبية الأخيرة أو حروب الإصلاح التي بدأت بعد الإصلاح البروتستانتي في عام ١٥١٧ م، كانت كل من هذه الصراعات معارك على التفسير الصحيح وكلمة الله المؤكدة. وبشكل عام كانت هذه المعارك بين من ادعى امتلاكه للسلطة الإلهية من خلال انتخاب شخصيات دينية معينة ذاتياً، وبين الأقليات التي استدلت على سلطتها بوصية مكتوبة أو تأكيد علني من قبل النبي السابق والمعروف في ذلك الوقت. نتيجة لذلك، حلت الدوغماتية، والحرفيّة، والتهميش، والاستبداد محل العلاقة الصادقة والرحيمة والحميمة مع الله. وهكذا، لم يتبقى للإنسانية سوى «كلمات غير تامات».

حاولت السلطات الدينية الأرثوذكسية، التي عادة ما تكون معينة ذاتياً ومدعومة من قبل سلطة الدولة، حل هذه المشكلة على مدار التاريخ من خلال توحيد الكتب المقدسة، سواء من خلال الماسورتيين - وهم الكتبة اليهود - الذين أخذوا على عاتقهم تحديد قراءة موحدة للتوراة بداية من القرن الخامس بعد الميلاد، أو قسطنطين الذي عقد مجمع نيقية عام ٣٢٥ م لتوحيد الكتاب المقدس وتدمير جميع المخطوطات التي اعتبرت «محرفة»، أو الخليفة عثمان الذي أحرق جميع مخطوطات القرآن «المحرفة» بعد أقل من عشرين عاماً على وفاة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). جاء توحيد كلام الله بالحبر الأسود على الورق الأبيض ببعض المنافع ولكنه كان له أيضاً ثمناً باهظاً، ورد في القرآن الكريم: ﴿**وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ**[3]﴾.

[2] للتوضيح، تُظهر الأبحاث أن معظم حوادث إراقة الدماء في العالم لم يكن الدين سبباً رئيسياً لها، وفقاً لموسوعة الحروب، فإن ١٢١ أو ٦،٨٧ ٪ من ١٧٦٣ صراعاً تاريخياً مسجلاً، كان الدين هو السبب الرئيسي لها. أكسلرود، آلان؛ فيليبس، تشارلز، محرران (٢٠٠٤). موسوعة الحروب (الجزء ٣)، دار النشر Facts on File، الصفحات ١٤٨٤-١٤٨٥ «حروب دينية». ومع ذلك، ترتب على هذه الصراعات الدينية تأخير إقامة دولة العدل الإلهي التي وعدت بها كل الأديان.

[3] القرآن الكريم - سورة الأنعام - الآية ٧

يأتي إلى هذا النقاش الجدلي كتاب «غاية الحكيم: إنجيل قائم آل محمد (منهم السلام)». تشير كلمة «غاية» إلى المقصد والهدف النهائي، وهو سؤال حاولت كل الأديان والفلسفات الإجابة عليه. إن هذا الكتاب بمثابة استكمال وتوضيح للاتصالات السابقة بين الله وخلقه، ويكمن العنصر المميز لهذا الكتاب في حجة أساسية مشتركة قدمها جميع أنبياء الله ورسله السابقون، من آدم إلى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (عليهم السلام)، فقد إحتجوا جميعاً بكونهم معينون من الله بموجب الوصية المسجلة للنبي الذي سبقهم. وجاء كل منهم بالعلم وبعلامات لإثبات ذلك، وهي الوصية (ممن سبقه)، والعلم الإلهي، والدعوة إلى حاكمية الله. كان العلم الذي جاء به الأنبياء والرسل - والذي أدى إلى تحولات واصلاحات روحية ومادية - مصدر إلهام للمعاصرين لهم، إلا أن هذا التأثير قد تلاشى وتضاءل لعدم إقرار الناس بالنبي أو الرسول المعين إلهياً في زمانهم. إن الأمر أشبه بامتلاك صيدلية مليئة بالأدوية والعقاقير، لكنها بلا صيدلي أو مدرسة مليئة بالكتب، ولكنها بلا معلمين. وعلى أي شخص يقرأ «غاية الحكيم» أن ينظر في هذا الأمر ويدقق فيه، ويسأل نفسه، هل هذا العلم من عند الله؟ هذا هو الأساس الذي يقوم عليه هذا الكتاب.

«غاية الحكيم» هو كتاب يستند إلى ولاية الإمام المهدي ووصيه اليماني أحمد الحسن، ويصيغه صاحب مصر عبد الله هاشم أبا الصادق (منهم السلام)، وهم أحياء ومتواجدون بيننا بشحمهم ولحمهم في هذا الزمان. احتج مؤلف/مؤلفو الكتاب في إثبات ولايتهم الإلهية بالوصية المكتوبة التي أملاها آخر خلفاء الله المعروفين، النبي محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المولود في عام ٥٧٠ م والذي توفي عام ٦٣٢ م[4]، وقد ورد نصها في ما لا يقل عن أحد عشر مصدراً موثوقاً ومعتداً به عند الشيعة الإثني عشرية، ومنذ أن بدأت غيبة الإمام الثاني عشر منذ أكثر من ألف ومائة عام، لم يسجل التاريخ أي شخص يحتج بوصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) المكتوبة لإثبات تنصيبه الإلهي. كان هناك عدد من المدعين الكذبة؛ ولكن لم يدع أحد منهم أنه من الخلفاء المذكورين في تلك الوصية أو أي وصية في هذا الشأن. الوصية هي وثيقة وعد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أنها عاصمة من الضلال. وبالتالي فإن هذه السلطة الإلهية الحية هي العنصر الأول الذي يميز هذا الكتاب عن أي كتاب مقدس آخر مكتوب ومتاح حالياً للبشرية، حيث يمكننا الوصول مباشرةً إلى مؤلفه دون أي وسيط. ويمكننا أن نطرح عليه الأسئلة بهدف التوضيح والتوسع والتبيان، بل ويمكننا حتى أن نستفهم منه، من أجل أن يظهر المنبع الإلهي لعلمه بشكل علمي.

---

[4] هذا لا يعني أن العالم كان خالياً من الحجج المنصبين من الله خلال هذه الفترة التي يتم توضيحها في الكتاب.

«غاية الحكيم» هو مجموعة من المحادثات المجمعة التي دارت بين الإمام المهدي واليماني وصاحب مصر وأصحابهم على مدار العقدين الماضيين، وتشمل حوارات مع أصحاب ثبتوا على هذا الطريق، وأصحاب وَلّوا ورجعوا، وآخرون وَلّوا ولم يرجعوا بعد. هذا الكتاب هو تذكير حي بأن أبواب رحمة الله مفتوحة دائماً لمن يطلب الله ورسوله.

العنصر المميز الثاني لـ «غاية الحكيم» هو أنه يوفر إطاراً ولغة وخطاباً لإحياء محادثة قد فُقدت في هذا العصر والزمان، جاء في القرآن الكريم: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**[5]﴾. «غاية الحكيم» هو استكمال لتواصلات الله السابقة مع الخلق وكذلك تصحيح للتحريفات السابقة المتتابعة التي وقعت باسم الله ورسله (عليهم السلام)، غير أنه مكتوب بلغة هذا العصر ومؤلفه الرئيسي عبد الله هاشم، أبا الصادق، صاحب مصر الذي أخبر به آل البيت (منهم السلام)، هو مصري-أمريكي، شخصية بلا حدود، رسول مختلط لزمان مختلط.

يتألف «غاية الحكيم» من أربعين فصلاً أو باباً ويبدأ بالفكرة الرئيسية التي يتأسس عليها الكتاب، بالأخص في الأبواب السبعة الأولى وهي: **العهود** التي أقيمت بين الله والبشر. إن التركيز على مفهوم العهد هو أمر يخاطب طبيعة خلقنا والغرض والغاية منه، إنها الصخرة التي تقوم عليها علاقتنا بالله. كما صرح موسى (عليه السلام) في دعائه الأخير ووصيته الأخيرة، «**اِنْصِتِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ فَأَتَكَلَّمَ، وَلْتَسْمَعِ الأَرْضُ أَقْوَالَ فَمِي. يَهْطِلُ كَالْمَطَرِ تَعْلِيمِي، وَيَقْطُرُ كَالنَّدَى كَلاَمِي. كَالطَّلِّ عَلَى الْكَلاءِ، وَكَالْوَابِلِ عَلَى الْعُشْبِ. إِنِّي بِاسْمِ الرَّبِّ أُنَادِي. أَعْطُوا عَظَمَةً لإِلهِنَا. هُوَ الصَّخْرُ الْكَامِلُ صَنِيعُهُ. إِنَّ جَمِيعَ سُبُلِهِ عَدْلٌ. إِلهُ أَمَانَةٍ لاَ جَوْرَ فِيهِ. صِدِّيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ**[6]».

نكتشف مع كل باب من الأبواب السبعة الأولى أنه مع كل عهد رئيسي كان يقيمه الله مع البشرية، كان هناك نقض للعهد يتبعه عقاب أو انسحاب إلهي، بعبارة أخرى كانت عدالة الله الإصلاحية تقوم بإعادة ضبط البشرية، وهذا من شأنه أن يضع البشرية في حالة تيه مقصودة لمساعدتنا على تنمية عقولنا وأرواحنا، وإيجاد الكلمات الأكثر صحة، والوصول إلى غايتنا: معرفة الله من خلال معرفتنا ببعضنا البعض وخدمة بعضنا البعض، بمعنى آخر علينا أن نصبح أكثر من مجرد مؤمنين، أكثر من مجرد أنبياء، أكثر من مجرد رسل، بل

---

[5] القرآن الكريم - سورة إبراهيم - الآية ٤

[6] الكتاب المقدس - سفر التثنية - الإصحاح ٣٢: ١-٤

وحتى أكثر من أئمة، علينا أن نصبح الله في الخلق. وبالنهاية تتلخص هذه العملية في الكلمات، ليس فقط بالمعنى الحرفي، بل أيضاً في المشاركة في خلق قصص من التعاطف، وفي السعي نحو أعلى مسارات المحبة المشتركة والكرم وصنع المعاني. وبالتالي، فإن حياتنا هي عملية انتقال من الكلمات الغير تامات إلى الكلمات الاكثر كمالاً، والله هو كاتب قصة الخلق كله، وهو يدعو البشرية إلى أن يشاركوا في الكتابة وأن يساهموا ويشاركوا في تصميم خطته الكبرى. ويلي ذلك موضوعات حول معرفة الأجرام السماوية، وتناسخ الأرواح وانتقال الروح، والعائلة في عالم الأرواح. تعكس هذه الموضوعات نظرة كل شخص نحو الأجرام السماوية ونظرته الداخلية عندما يتساءل من هو، ومن أين أتى حقاً، وما هو مكانه وهدفه في هذا الكون الواسع؟ فكما يبين لنا «غاية الحكيم»، يتجلى هذا النمط الكوني بعد كل مرة يتم فيها نقض العهد والذي يكون متبوعاً بعملية إصلاح تصحيحية، فلم يُعلِّم آدم (عليه السلام) «الأسماء كلها» بالمعنى السطحي، بل أخبره الله بأرواحنا الحقيقية وكراتنا ورجعتنا. إن توضيح مفهوم الرجعة هو من أهم علامات معرفة صاحب السلطة الإلهية.

وبالإضافة إلى ذلك، نتعرف على المعنى الحقيقي لشجرة العلم، وعاقبة الأكل من الفاكهة المحرمة، والسبب الأصلي وراء طرد آدم وحواء من جنة عدن، وطريق العودة، والموقع الحقيقي لجنة عدن، وهو مكان موجود هنا على الأرض. يوضح الكتاب العديد من الكنايات والرموز الغامضة الموجودة في الكتب المقدسة السابقة ليخرج من ذلك سرد أكثر تناسقاً يوصل النقاط ويربط بين الكتب المقدسة المختلفة والمتباينة سابقاً، إنه تحقق للآية التي جاء فيها، **«قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا بِأَمْثَال، وَلكِنْ تَأْتِي سَاعَةٌ حِينَ لاَ أُكَلِّمُكُمْ أَيْضًا بِأَمْثَال، بَلْ أُخْبِرُكُمْ عَنِ الآبِ عَلاَنِيَةً»**[7]. هذه الرمزية أو ما يمكن أن نطلق عليه علم تفسير العلامات هو سمة مميزة أخرى لهذا الكتاب.

كما نفهم أيضاً كيف ارتكب كل من أنبياء العهود أخطاءاً في مسيراتهم، وقد أظهرها الله لتكون عبرة لنا في تطورنا الروحي وطريقنا نحو تقوية علاقتنا مع الله. على سبيل المثال، في عهد نوح (عليه السلام)، نتعرف على المعنى الحقيقي لل «جبل» الذي لجأ إليه ابن نوح: مدعي كاذب للعلم الإلهي، وعالم غير عامل. نتعلم أن نوح (عليه السلام) على الرغم من صبره لمدة ألف عام وتأخير الطوفان الموعود، إلا أنه ما كان ينبغي أبداً

---

[7] الكتاب المقدس - إنجيل يوحنا - الإصحاح ١٦: ٢٥

أن يدعو بنزول العذاب على قومه: «**لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضًا مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ، لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ**[8]».

يبرز الانتقال من عهد إلى عهد أيضاً عملية التطور التي مرت بها البشرية خلال مراحل النمو المختلفة: ١) المؤمن؛ ٢) النبي؛ ٣) الرسول؛ ٤) الإمام؛ وأخيراً ٥) الله في الخلق. نتعلم أيضاً من خلال الكتاب أن مقام الله في الخلق يعني التحلي بالصفات الإلهية وأن يكون المرء انعكاساً لنور الله اللامتناهي حتى تقل وتتضاءل المعوقات (النفس). وهذا مشروح في الأبواب المتعلقة بطبيعة الواقع والنور والظلام والأنا أو النفس البشرية.

كما نتعرف أيضاً على القوى الكونية غير المرئية التي تؤثر على حياتنا مثل رؤساء الملائكة والجن والموت وحقيقة الجنة والنار ومصدر الشر والحياة خارج كوكب الأرض والكائنات الفضائية ودور كل من هذه القوى والغرض منها. يتعمق الكتاب أيضاً في موضوعات رئيسية تساعدنا على فهم قدراتنا المعرفية والإدراكية العليا مثل حقيقة الأحلام، والأحلام الواعية، والذكريات من الكرات السابقة، وجوانب أخرى من الإدراك والوعي التام وتحقيق الذات. تساعدنا هذه الموضوعات على فهم السياق الكوني المتصل بوجودنا بشكل أفضل. ومثل جميع الأنبياء والرسل السابقين (عليهم السلام) الذين تم تكليفهم بتهذيب الشخصية والأخلاق، يقدم باب الأخلاق إرشادات عملية للبشر للتحلي بمكارم الأخلاق بموجب العهد السابع.

وكلما تعمقت المعرفة والعلاقة الإنسانية من عهد إلى عهد، كلما اقتربت البشرية أكثر فأكثر من هدفها النهائي. «غاية الحكيم» هو بمثابة دعوة إلهية إلى العهد السابع والنهائي والكامل مع الإنسانية. لا يقوم العهد السابع على أساس أرض أو لغة أو أعراف مثلما كان في العهود الستة السابقة، بل إنه عهد عالمي مع الأرواح. **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾**[9]. إن الإجابة على هذا السؤال الرئيسي الذي لم يجاب عليه قبل ألف وربعمائة عام، قد وصلت لنا الآن في «غاية الحكيم». هل هذا الكتاب هو كلمة الله الكاملة والأخيرة؟ بالتأكيد لا، لأن معرفة الله مستمرة، لانهائية، وتتجاوز الكلمات المحدودة، لا يمكن لأي نص إلهي مكتوب سواء بحبر على ورق أو بالحروف الإلكترونية التي تظهر على الشاشة أن يكون نصاً نهائياً أو أخيراً. «غاية الحكيم» يمثل تجديداً إلهياً أصيلاً، بداية جديدة تكشف عن

---

[8] الكتاب المقدس - سفر التكوين - الإصحاح ٨: ٢١

[9] القرآن الكريم - سورة الإسراء - الآية ٨٥

الخمسة وعشرين حرفاً المتبقين من حروف المعرفة حتى تتمكن البشرية من إكمال معرفتها بالله وبناء علاقة أكثر قرباً مع الله وخلقه.

غاية الحكيم هو إنجيل آخر الزمان وهو يمنحنا فهماً حقيقياً وأصيلاً للكون والسماوات والأرض. رسالة هذا الإنجيل هي رسالة نجاة ورحمة عظيمة، فالبشرية مقدر لها بالفعل أن تحقق غايتها الكبرى: وهي إصلاح العالم من خلال العودة إلى مصدر كل شيء، وذلك من خلال معرفة الملك الفيلسوف في كل زمان وإقامة جمهورية أفلاطون، دولة العدل الإلهي.

أريا رازفر
أستاذ التعليم واللغويات
جامعة إلينوي بشيكاغو

الأبواب

الباب الأول

في معرفة العهد الأول مع آدم (عليه السلام)

«وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا»

«وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. وَبَارَكَهُمُ اللهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ، وَأَخْضِعُوهَا، وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ». وَقَالَ اللهُ: «إِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكُمْ كُلَّ بَقْلٍ يُبْزِرُ بِزْرًا عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ، وَكُلَّ شَجَرٍ فِيهِ ثَمَرُ شَجَرٍ يُبْزِرُ بِزْرًا لَكُمْ يَكُونُ طَعَامًا. وَلِكُلِّ حَيَوَانِ الأَرْضِ وَكُلِّ طَيْرِ السَّمَاءِ وَكُلِّ دَبَّابَةٍ عَلَى الأَرْضِ فِيهَا نَفْسٌ حَيَّةٌ، أَعْطَيْتُ كُلَّ عُشْبٍ أَخْضَرَ طَعَامًا». وَكَانَ كَذلِكَ. وَرَأَى اللهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ فَإِذَا هُوَ حَسَنٌ جِدًّا. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا سَادِسًا[1]».

قصة الإنسان مع ربه هي قصة عهد، عندما خلق الله آدم (عليه السلام) أخذ عليه عهداً، ومعنى العهد الوصية. عندما يعهد الأب إلى ابنه بشيء أو يوصيه بشيء، يكون العهد والوصية هما رغبة الأب الشرعية في التصرف في أملاكه وشؤونه. اصطفى الله آدم (عليه السلام) ونصبه مَلِكاً على خلقه، وجعله مسؤولاً عن شؤون جنة عدن، وأحَلَّ لآدم (عليه السلام) الأكل من أي شجرة أو نبات أو فاكهة يشتهيها عدا شجرة واحدة حرمها عليه. إذن كانت رغبة الخالق أن يكون آدم (عليه السلام) هو خليفته في الأرض، وفرض طاعة آدم (عليه السلام) على الجميع وأخذ عهد على آدم (عليه السلام) أن يعتني بالأرض وأحَلَّ لآدم كل شيء عدا شجرة واحدة. هذه الشجرة معروفة في القرآن الكريم بـ «شجرة الخلد» ومعروفة في التوراة والإنجيل بـ «شجرة معرفة الخير والشر». أمر الله آدم (عليه السلام) بشيء واحد ونهاه عن شيء واحد. أمره بالتكاثر ونهاه عن الشجرة.

ولكن آدم (عليه السلام) نقض العهد عندما عصى ربه وأكل من الشجرة المحرمة. قال الإمام العسكري (منه السلام) في تفسير قوله تعالى: **﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾**، «**إنها شجرة علم محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله)**[2]»، وقال الإمام الرضا (منه السلام): «**وليست كشجر الدنيا**[3]».

[1] الكتاب المقدس - سفر التكوين - الإصحاح ١: ٢٦-٣١

[2] تفسير الإمام العسكري (ع) - المنسوب إلى الإمام العسكري (ع) - الصفحة ٢٢١

[3] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١١ - الصفحة ١٦٥

إذن أين كان مكان جنة عدن؟ بيّن الإمام الصادق (منه السلام) مكان جنة عدن حين قال: ﴿**وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ**﴾، «**كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الآخرة ما أُخرج منها أبداً آدم ولم يدخلها إبليس**[4]». بإمكاننا أن نستنتج الآن أن جنة عدن كانت على الأرض، ولكن الشجر فيها لم يكن مثل شجر الأرض، بل إن كلمة «شجرة» هي في الحقيقة رمز أو كناية عن شيء آخر. إذن ما هي الشجرة؟

في إحدى الأدعية المروية عن آل محمد (منهم السلام) ورد: «**نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة**[5]» وفي تفسير الشجرة الطيبة في القرآن: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ**[6]﴾. وبذلك يتضح المعنى كثيراً، «الشجرة» هي كلمة وكلمات الله التامات هم محمد وآل محمد (منهم السلام). وقد فسر آل بيت النبوة الشجرة الطيبة على أنها محمد وآل محمد (منهم السلام). والشجرة الملعونة أيضاً ليست من شجر الدنيا بل إن آل محمد (منهم السلام) بيّنوا أن الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو أمية (لعنهم الله)[7]. إذن نستخلص مما سبق أن الشجرة التي اقترب منها آدم (عليه السلام) والتي كانت محرمة عليه ليس المقصود بها شجرة على الإطلاق، بل المقصود بها شخصية معينة.

ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن الهروي قال: قلت للرضا (عليه السلام): «**يا ابن رسول الله أخبرني عن الشجرة التي أكل منها آدم وحواء ما كانت؟ فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي أنها الحنطة ومنهم من يروي أنها العنب ومنهم من يروي أنها شجرة الحسد»، فقال: «كل ذلك حق»، قلت: «فما معنى هذه الوجوه على اختلافها؟»، فقال: «يا أبا الصلت إن شجرة الجنة تحمل أنواعا فكانت شجرة الحنطة وفيها عنب وليست كشجر الدنيا، وإن آدم (عليه السلام) لما أكرمه الله تعالى ذكره بإسجاد ملائكته له وبإدخاله الجنة قال في نفسه: «هل خلق الله بشرا أفضل مني؟» فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه: «ارفع رأسك يا آدم فانظر إلى ساق عرشي»، فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش**

[4] تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي - ج ١ - الصفحة ٤٣
[5] نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) - ج ١ - الصفحة ٢١٥
[6] القرآن الكريم - سورة إبراهيم - الآية ٢٤
[7] تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي - ج ٣ - الصفحة ١٧٩

فوجد عليه مكتوبا: «لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»، فقال آدم (عليه السلام): «يا رب من هؤلاء؟»، فقال عز وجل: «من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جواري». فنظر إليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط الشيطان عليه حتى أكل من الشجرة التي نُهي عنها وتسلط على حواء لنظرها إلى فاطمة (عليها السلام) بعين الحسد حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم فأخرجهما الله عز وجل عن جنته وأهبطهما عن جواره إلى الأرض[8]».

بيّن الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن حواء حسدت السيدة فاطمة (منها السلام)، بالذات لأن فاطمة كانت هي الشجرة المحرمة، ولما علم آدم (عليه السلام) أن الله خلق امرأة أفضل من حواء ذهب إلى فاطمة (منها السلام) وحاول أن ينكحها. ولهذا السبب حسدت حواء فاطمة، حسدتها على رغبة آدم فيها، ولكن لم يستطع آدم (عليه السلام) أن ينكح فاطمة (منها السلام)، وجاء أمير المؤمنين علي (منه السلام) وطرد آدم (عليه السلام) من جنة عدن. وفي إحدى الأناجيل الغنوصية بعنوان «حول أصل العالم» والتي عُثر عليها في نجع حمادي، نجد نص يذكر بعض التفاصيل عن هذه الحادثة والتي تؤكد كلام الإمام أحمد الحسن (منه السلام):

«بعد يوم الراحة أرسلت صوفيا ابنتها زوي، التي تُدعى حواء، كمرشدة، لكي تجعل آدم، الذي لم تكن فيه روح، يقوم، حتى يصبح الأولاد الذين سيولدون له أواني من نور. عندما رأت حواء شريكها الذكر على الأرض، أشفقت عليه، وقالت: «آدم! احيا! قم من على الأرض!». على الفور أصبحت كلمتها حقيقة واقعة. عندما قام آدم فتح عينيه فجأة ورآها وقال: «ستُدعين أم الأحياء. لأنك أنتِ من وهبتيني الحياة». بلغ الرؤساء أن الجسد الذي شكلّوه حي وأنه قد قام، وانزعجوا للغاية. فأرسلوا سبعة من رؤساء الملائكة ليروا ما حدث. جاءوا إلى آدم وعندما رأوا حواء تتحدث إليه قال بعضهم لبعض: «من هي هذه المرأة التي تشع نوراً ؟ إنها تشبه تلك الهيئة التي ظهرت لنا في النور. تعالوا، دعونا نمسك بها ونضع نطفتنا بداخلها، حتى تتسخ ولا تتمكن من الصعود إلى نورها، وأولادها سيخدموننا نحن. لكن دعونا لا

[8] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١١ - الصفحة ١٦٤ - ١٦٥

نخبر آدم، لأنه ليس واحداً منا. لنجعله ينام ونوحي له في نومه أن حواء من ضلعه حتى تخدم المرأة ويكون هو سيداً عليها». كانت حواء قوة سماوية، لذلك ضحكت على ما كان يدور في بالهم. أعمت عيونهم وتركت شبهها مع آدم في السر. دخلت في شجرة العلم وبقيت هناك. ولاحقها الرؤساء فكشفت لهم أنها دخلت الشجرة وأنها أصبحت شجرة. تملك الرؤساء العميان خوف عظيم وهربوا. لاحقاً بعد أن استعادوا نظرهم جاءوا إلى آدم؛ ولما رأوا شبه هذه المرأة معه، انزعجوا بشدة، ظناً منهم أنها كانت حواء الحقيقية...[9]».

بالتأكيد ليس كل ما هو مكتوب في مخطوطة نجع حمادي صحيح وخالي من التحريف لكن الواضح هو:

1. كانت هناك امرأة في جنة عدن كانت هي أصل الحياة وكانت أيضاً الشجرة (وهي زوي/الزهراء/حواء الحقيقية والأصلية التي خلقت نسخة أو شبه من نفسها).
2. المرأة التي أصبحت الشجرة لديها نفس مقام خالق روح آدم (عليه السلام).

أخبرنا الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن آدم (عليه السلام) هو ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (منه السلام) في عالم الأرواح، وأن علي (منه السلام) هو الخالق المباشر لروح آدم (عليه السلام). وسوف نتطرق لاحقاً في الكتاب إلى موضوع عالم الأرواح.

عن محمد بن سنان عن ابن عباس قال: «**كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأقبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): مرحبا بمن خلقه الله قبل أبيه بأربعين ألف سنة، قال: فقلنا: يا رسول الله أكان الابن قبل الأب؟ فقال نعم، إن الله خلقني وعليا من نور واحد قبل خلق آدم بهذه المدة ثم قسمه نصفين، ثم خلق الأشياء من نوري ونور علي (عليه السلام)، ثم جعلنا عن يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة، فهللنا فهللوا، وكبرنا فكبروا، فكل من سبح الله وكبره فإن ذلك من تعليم علي (عليه السلام)**[10]».

---

[9] إنجيل «حول أصل العالم» - مخطوطات نجع حمادي - مارفين ماير - الصفحة ٢١٤ - ٢١٥

[10] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٥ - الصفحة ٢٤

خلق الله تعالى آدم (عليه السلام) بيديه كما هو مذكور في القرآن: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ[11]﴾. وعلي (منه السلام) هو يد الله التي خلق بها آدم (عليه السلام) مباشرةً. عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حسان الجمال، قال: حدثني هاشم بن أبي عمار الجنبي، قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «أنا عين الله وأنا يد الله، وأنا جنب الله وأنا باب الله[12]».

أما عن موقع جنة عدن فقد كانت في العراق. يقول الله عز وجل في القرآن الكريم: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا[13]﴾ وفي الإنجيل مكتوب: «وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طُيُورِ السَّمَاءِ، فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا، وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا[14]».

وقد أوضح الإمام أحمد الحسن (منه السلام) هذه المسألة وقال أن الله أمر آدم (عليه السلام) بتسمية كل شيء من الحيوانات والنباتات وما شابه، وأي اسم اختاره آدم (عليه السلام) أصبح اسماً لها، وبخصوص الآية القرآنية ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا[15]﴾ فمعناها أنه علّم آدم الكرات، كرات الملائكة.

قال لي الإمام أحمد الحسن (منه السلام) بخصوص هذه المسألة: «﴿أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ[16]﴾ أي بكراتهم، أنبأهم حينها بكراتهم لأنها كانت مجهولة لهم، هم يعلمون إنهم كارون لكن لا يعرفون كراتهم التي كانت قبل الحادثة في عوالم أخرى، مثل الآن فلان لا يعرف كرته وأنت تخبره بكرته، هو يعرف إنه قد كر لكن لا يعرف من هو».

أما بخصوص عمر آدم وحواء في جنة عدن وهيئتهما **قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام):** «إنهما كانا شباباً، حواء كان عمرها تسع سنوات وآدم كان عمره اثني عشر عاماً، لكن في ذلك الزمان ليست طفلة، تسع سنوات بالغة تحيض وهيئتها مثل التي عندها ثماني عشر عاماً في هذا الزمان، والذي عمره اثني عشر عاماً هيئته مثل الرابع والعشرون اليوم، الضعف، والاثنان ظهرا فجأة على الأرض عند خلقهما».

---

[11] القرآن الكريم - سورة ص - الآية ٧٥
[12] الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - الصفحة ١٤٥
[13] القرآن الكريم - سورة البقرة - الآية ٣١
[14] الكتاب المقدس - سفر التكوين - الإصحاح ٢:١٩
[15] القرآن الكريم - سورة البقرة - الآية ٣١
[16] القرآن الكريم - سورة البقرة - الآية ٣٣

أكد الإمام أحمد الحسن (منه السلام) كذلك أن حواء لم تكن هي من أكلت مِن الشجرة، بل آدم وحده هو مَن أكل مِن الشجرة، وما كُتب عن حواء من أنها هي التي أكلت مِن الشجرة أولاً، وأنها هي التي أغوت آدم ليأكل من الشجرة فهو باطل وكذب.

كان العقاب الإلهي لنقض العهد سريع وشديد، حيث طُرد آدم وحواء وعزازيل من جنة عدن وقيل لهم: **﴿قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ[17]﴾** وقال الله لإبليس: **﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا[18]﴾**.

احتار العلماء في تفسير معنى مشاركة إبليس (لعنه الله) الناس في الأموال والأولاد، والحقيقة كشفها اليوم الإمام أحمد الحسن (منه السلام) وهي كما هي مكتوبة: إبليس أو عزازيل (لعنه الله) ذهب في جسد مادي بشري إلى حواء وخدعها ونكحها في الأرض وحملت هي منه وولدت قابيل (لعنه الله). قابيل (لعنه الله) ليس ابن آدم (عليه السلام) بل هو ابن إبليس المادي الجسماني، والقصة مروية في هذا الحديث وهو من أحاديث بني إسرائيل:

«وقدم الشر إلى العالم مع أول مولود للمرأة، وهو «قينان»، أكبر أبناء آدم. وعندما أنعم الرب بالجنة على أول زوجين في البشرية، حذَّرهم بشكل مخصوص من اللقاءات الجنسية بينهما. لكنْ بعدَ سقوط حواء اقترب منها الشيطان، متنكراً في هيئة الأفعى، وكان ثمرة اتحادهما هو «قينان» جد كل الأجيال الكافرة التي تمردت على الرب وانتفضت عليه. واتضح انحدار «قينان» من الشيطان، الذي كان هو الملك سماعيل، في مظهره الملائكي، وعند مولده صاحت حواء من وسط آلام الولادة: «لقد أنجبتُ إنسانًا من مَلَك الرب». ولم يكن آدم مع حواء أثناء حملها في قينان، فإنها بعدما استسلمت للمرة الثانية لوساوس الشيطان، وسمحت له بأن يقطع عليها توبتها، تركت زوجها ورحلت غرباً لأنها خشيت أن يسبب وجودها (بجانب آدم) المزيد من البؤس له. وبقى آدم في الشرق. وعندما اكتملت أيام حمل حواء، وبدأت تحس بآلام الطلق، دعت الرب ليساعدها، لكنه لم يُصغ لدعواتها. فسألت نفسها: «من سيبلغ

[17] القرآن الكريم - سورة الأعراف - الآية ٢٤

[18] القرآن الكريم - سورة الإسراء - الآية ٦٤

سيدى آدم؟ أتوسل إليك أيتها الأجرام المنيرة في السماء أخبري سيدي آدم بالأمر عندما تعودين إلى الشرق». وفي الساعة ذاتها صاح آدم: «لقد اخترقت نواحات حواء أذني! ربما تكون الأفعى قد أغوتها مرة أخرى». واسرع يهرول إلى زوجته. وعندما وجدها في ألم شديد، دعا الرب لها، وظهر اثنا عشر ملكاً، مع قوتين سماويتين، ووقفوا جميعهم عن يمينها وعن شمالها، بينما مرَّرَ ميكائيل- وكان يقف هو أيضاً إلى يمينها- يده عليها من وجهها نزولاً إلى ثدييها وقال لها: «بوركت يا حواء، من أجل آدم. فبسبب دعواته وابتهالاته أرسلتُ لأمنحك عوننا. هيا استعدي لتلدي طفلك!» وفي الحال وُلِدَ ابنها، مشرق الهيئة. وبعد قليل وقف الطفل على قدميه وجرى مبتعداً ثم عاد ممسكاً في يده عود قش وأعطاه لأمه. ولهذا السبب سُمَّىَ «قينان» وهي الكلمة العبرية التي تعني «عود قش». وأخذ آدمُ حواءَ والطفل إلى بيته في الشرق. وأرسل إليه الرب أنواعاً عديدة من البذور على يد الملك ميكائيل وعُلَّمَ كيف يزرع الأرض ويجعلها تنتج الخضروات والفواكه ليقيم أوده، وأود أسرته وذريته. وبعد مدة حملت حواء إبنها الثاني الذي سمته «هابيل» لأنه كما قالت «ما ولد إلا ليموت[19]».

بعد نفي آدم (عليه السلام) من جنة عدن، تاب هو وحواء عن حسدهما وعصيانهما، وغفر الله لهما وأعاد العهد الأول رغم أنه كان قد نُقض بالفعل. وإلى هنا نكون قد توصلنا إلى عدة نقاط:

أولاً، عرفنا حال آدم وحواء في جنة عدن، وعرفنا أن كل شيء كان حِلاً لهما إلا شيء واحد (الإقتراب من الشجرة).

ثانياً، أصل كل ذنب هو الحسد.

وتعلمنا **ثالثاً**، أن العهد الأول كان عبارة عن أمر واحد ونهي واحد فقط، وكان هذا هو القانون والتشريع المناسب لعصرهما وللظروف المحيطة بهما، وكان هو القانون الوحيد الذي يحتاجه آدم وحواء لأنه لم يكن هناك بشر سواهما، ولم تكن هناك انتهاكات في ذلك الوقت أو تجاوزات تتطلب تشريع قوانين وأحكام، لم يكن هناك إلا آدم وحواء وآل محمد والملائكة والكائنات الروحية (عليهم السلام)، وكانت الأحكام تتطور وتتغير مع تغير الأحوال والظروف والاحتياجات.

[19] أساطير اليهود - لويس جنزبرج - الجزء الأول - الفصل الثالث - الصفحة ١٠٩ - ١١٠

والآن دعونا ندرس بعض المواقف التي حدثت في زمن آدم (عليه السلام) والأجيال التي تلته، والتي جعلت هناك ضرورة لتغيير القانون الإلهي.

قال تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ[20]﴾. قبل أن يقتل قابيل هابيل، لم تكن هناك أحكام تتعلق بالقتل، ولم تكن هناك أي عقوبات، حيث لم يكن القتل قد وقع في الجنس البشري مطلقاً من قبل. لهذا السبب عندما قتل قابيل هابيل نجد أن آدم (عليه السلام) لم يعاقبه والله لم يعاقبه، والمعروف في شرائع معظم الأديان أن عقوبة القتل هي الموت، ولكن ما نجده في دين آدم (عليه السلام) وشريعته وحكمه هو أن قابيل لم يُعاقب بالموت بل بالعكس، خرج وتزوج وواصل حياته بشكل طبيعي، وبنى المدن وملأ الأرض بنسله. قد يستغرب القارئ من هذا، لكن كيف يمكن أن يُعاقب المرء وهو لم يخالف قانوناً؟ ولماذا يكون هناك قانون لجريمة لم تُرتكب أبداً ولم يتم التفكير فيها من الأساس؟

«وَكَلَّمَ قَايِينُ هَابِيلَ أَخَاهُ. وَحَدَثَ إِذْ كَانَا فِي الْحَقْلِ أَنَّ قَايِينَ قَامَ عَلَى هَابِيلَ أَخِيهِ وَقَتَلَهُ. فَقَالَ الرَّبُّ لِقَايِينَ: «أَيْنَ هَابِيلُ أَخُوكَ؟» فَقَالَ: «لاَ أَعْلَمُ! أَحَارِسٌ أَنَا لأَخِي؟» فَقَالَ: «مَاذَا فَعَلْتَ؟ صَوْتُ دَمِ أَخِيكَ صَارِخٌ إِلَيَّ مِنَ الأَرْضِ. فَالآنَ مَلْعُونٌ أَنْتَ مِنَ الأَرْضِ الَّتِي فَتَحَتْ فَاهَا لِتَقْبَلَ دَمَ أَخِيكَ مِنْ يَدِكَ. مَتَى عَمِلْتَ الأَرْضَ لاَ تَعُودُ تُعْطِيكَ قُوَّتَهَا. تَائِهًا وَهَارِبًا تَكُونُ فِي الأَرْضِ». فَقَالَ قَايِينُ لِلرَّبِّ: «ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحْتَمَلَ. إِنَّكَ قَدْ طَرَدْتَنِي الْيَوْمَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ، وَمِنْ وَجْهِكَ أَخْتَفِي وَأَكُونُ تَائِهًا وَهَارِبًا فِي الأَرْضِ، فَيَكُونُ كُلُّ مَنْ وَجَدَنِي يَقْتُلُنِي». فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «لِذلِكَ كُلُّ مَنْ قَتَلَ قَايِينَ فَسَبْعَةَ أَضْعَافٍ يُنْتَقَمُ مِنْهُ». وَجَعَلَ الرَّبُّ لِقَايِينَ عَلاَمَةً لِكَيْ لاَ يَقْتُلَهُ كُلُّ مَنْ وَجَدَهُ. فَخَرَجَ قَايِينُ مِنْ لَدُنِ الرَّبِّ، وَسَكَنَ فِي أَرْضِ نُودٍ شَرْقِيَّ عَدْنٍ. وَعَرَفَ قَايِينُ امْرَأَتَهُ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ حَنُوكَ. وَكَانَ يَبْنِي مَدِينَةً، فَدَعَا اسْمَ الْمَدِينَةِ كَاسْمِ ابْنِهِ حَنُوكَ. وَوُلِدَ لِحَنُوكَ عِيرَادُ. وَعِيرَادُ وَلَدَ مَحُويَائِيلَ. وَمَحُويَائِيلُ وَلَدَ مَتُوشَائِيلَ. وَمَتُوشَائِيلُ وَلَدَ لاَمَكَ[21]».

زاد الإجرام والفساد والقتل والسطو والحروب في الأجيال التي تلت آدم (عليه السلام) وملأ أبناء قابيل الأرض بالظلم والطغيان، إلى أن جاء المخلص الموعود من آل آدم (عليه السلام)، القائم نوح (عليه السلام). كان بنو آدم، في السنين والأجيال بين آدم ونوح (عليهما السلام)، يستخدمون التقية ويخفون كل ما تعلموه

[20] القرآن الكريم - سورة المائدة - الآية ٣٠

[21] الكتاب المقدس - سفر التكوين - الإصحاح ٤ : ٨ - ١٨

من آدم (عليه السلام) وما تعلموه من الأنبياء ما بين آدم ونوح (عليهم السلام أجمعين)، وذلك خوفاً على حياتهم التي كان يهددها أبناء قابيل. حتى الحيوانات تغيرت وخافت من البشر.

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «**إن قابيل أتى هبة الله (عليه السلام) فقال: إن أبي قد أعطاك العلم الذي كان عنده، وأنا كنت أكبر منك وأحق به منك، ولكن قتلت ابنه فغضب علي فأثرك بذلك العلم علي، وإنك والله إن ذكرت شيئا مما عندك من العلم الذي ورثك أبوك لتتكبر به علي وتفتخر علي لأقتلنك كما قتلت أخاك، واستخفى هبة الله بما عنده من العلم لينقضي دولة قابيل، ولذلك يسعنا في قومنا التقية، لأن لنا في ابن آدم أسوة، قال: فحدث هبة الله ولده بالميثاق سرا، فجرت والله السنة بالوصية من هبة الله في ولده يتوارثونها عالم بعد عالم، فكانوا يفتحون الوصية كل سنة يوما فيحدثون أن أباهم قد بشرهم بنوح (عليه السلام)**[22]».

هناك بعض النقاط المهمة التي نحتاج إلى إبرازها:

- **أولاً**، أدى عدم وجود قوانين وشرائع مخصصة لمعاقبة الجرائم في زمن آدم (عليه السلام) إلى تسلط قابيل ونسله وإلى استضعاف أبناء آدم واضطهادهم في الأرض، وبالتالي كان هذا سبباً لتجديد الشرائع والأحكام الإلهية والتوسع فيها لملائمة الظروف المتغيرة.

- **ثانياً**، بما أن آدم وحواء كانا الشخصين الوحيدين على الأرض في البداية، فقد كان كل شيء مباحاً لهما، حيث انتشر الجنس البشري من خلال زواج الإخوة والأخوات. لم يكن هناك ما يمنع زواج الأقارب من الدرجة الأولى. استمر هذا الأمر حتى تم حظره في العهود المستقبلية.

- **ثالثاً**، إن الحرب بين الخير والشر هي حرب بين نسل آدم (عليه السلام) وبين نسل إبليس (لعنه الله). من آدم جاء كل مؤمن ومن إبليس جاء كل كافر وطاغية.

ويؤكد عيسى المسيح (عليه السلام) في الإنجيل، في إنجيل يوحنا الإصحاح الثامن، أن الكفار كلهم من سلالة إبليس وهم أولاده، والمؤمنون هم أبناء آدم وأولاد الله: «**أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ: «أَبُونَا هُوَ إِبْرَاهِيمُ». قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لَوْ كُنْتُمْ أَوْلاَدَ إِبْرَاهِيمَ، لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ! وَلكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا**

[22] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١١ - الصفحة ٢٤١

إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ. هذَا لَمْ يَعْمَلْهُ إِبْرَاهِيمُ. أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ أَبِيكُمْ». فَقَالُوا لَهُ: «إِنَّنَا لَمْ نُولَدْ مِنْ زِنًا. لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ». فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لَوْ كَانَ اللهُ أَبَاكُمْ لَكُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي، لأَنِّي خَرَجْتُ مِنْ قِبَلِ اللهِ وَأَتَيْتُ. لأَنِّي لَمْ آتِ مِنْ نَفْسِي، بَلْ ذَاكَ أَرْسَلَنِي. لِمَاذَا لاَ تَفْهَمُونَ كَلاَمِي؟ لأَنَّكُمْ لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَسْمَعُوا قَوْلِي. أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالًا لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ. وَأَمَّا أَنَا فَلأَنِّي أَقُولُ الْحَقَّ لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي. مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟ فَإِنْ كُنْتُ أَقُولُ الْحَقَّ، فَلِمَاذَا لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِي؟ اَلَّذِي مِنَ اللهِ يَسْمَعُ كَلاَمَ اللهِ. لِذلِكَ أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَسْمَعُونَ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ اللهِ[23]».

[23] الكتاب المقدس - إنجيل يوحنا - الإصحاح ٨: ٣٩-٤٧

الباب الثاني

في معرفة العهد الثاني مع نوح (عليه السلام)

وَكَلَّمَ اللهُ نُوحًا وَبَنِيهِ مَعَهُ قَائِلاً:

«وَهَا أَنَا مُقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ»

من خلال هذا الفهم الجديد ومع كشف الإمام أحمد الحسن (منه السلام والرحمة) أصل قابيل بن إبليس (لعنهما الله)، يتضح لنا الآن أن الغاية من الطوفان كانت تطهير الأرض من ذرية إبليس الملعونة، بالإضافة إلى كونه عقاباً على نقض العهد. في كل مرة يتم فيها نقض العهد، يُنزل الرب عذاباً على الأرض ومن ثم يقيم عهداً جديداً مع البشرية. كانت عقوبة نقض العهد الأول - عندما أكل آدم (عليه السلام) من الشجرة - هي نفي آدم من جنة عدن. سامحهم الله ولكن عندما نكث الناس العهد مرة أخرى بكفرهم ومحاربتهم لنوح والأنبياء من بعد آدم (عليهم السلام)، عاقبهم الله سبحانه وتعالى بالطوفان.

قضى نوح (عليه السلام) سنوات عديدة يخطب في الناس ويدعوهم إلى الله ويحاول إصلاحهم. ولكنهم أعرضوا عن نوح ولم يرغبوا في الاستماع إليه، حيث يذكر القرآن الكريم أنهم وضعوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم حتى لا يستمعوا لنوح[1]. وكانت الأرض في ذلك الوقت قد امتلأت بأبناء قابيل الذين شيدوا مدناً عظيمة وأنجبوا العديد من الأولاد. وكان الله قد وعد الشيطان بأنه سيمنحه عدداً من الأبناء يفوق ما سيمنحه لآدم. وهناك روايات كثيرة في هذا الصدد. قال الإمام الصادق (منه السلام) في إحدى الروايات:

«...فأول من قاس إبليس واستكبر، والاستكبار هو أول معصية عصي الله بها، قال: فقال إبليس: «يا رب اعفني من السجود لآدم وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل»، فقال الله: «لا حاجة لي إلى عبادتك، إنما أريد أن أُعبد من حيث أريد لا من حيث تريد»، فأبى أن يسجد فقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۞ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قال إبليس: «يا رب فكيف وأنت العدل الذي لا تجور فثواب عملي بطل؟» قال: «لا ولكن سلني من أمر الدنيا ما شئت ثوابا لعملك أعطك»، فأول ما سأل البقاء إلى يوم الدين، فقال الله: «قد أعطيتك»، قال: «سلطني على ولد آدم»، قال: «سلطتك»، قال: «أجرني فيهم مجرى الدم في العروق»، قال: «قد أجريتك»، قال: «لا يولد لهم واحد إلا ولد لي اثنان...[2]».

وقد منح الله هذه الذرية لإبليس من خلال قابيل. ورد في رسالة يوحنا الرسول الأولى: **«لَيْسَ كَمَا كَانَ قَايِينُ مِنَ الشِّرِّيرِ وَذَبَحَ أَخَاهُ. وَلِمَاذَا ذَبَحَهُ؟ لأَنَّ أَعْمَالَهُ كَانَتْ شِرِّيرَةً، وَأَعْمَالَ أَخِيهِ بَارَّةً[3]».**

[1] القرآن الكريم - سورة نوح - الآية ٧

[2] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١١ - الصفحة ١٤١

[3] الكتاب المقدس - رسالة يوحنا الرسول الأولى - الإصحاح ٣: ١٢

عصى أبناء قابيل الله وظلموا أبناء آدم وارتكبوا جرائم شنيعة في السنوات بين آدم ونوح (عليهما السلام). وفي النهاية أمر الله نوح (عليه السلام) أن يصنع الفلك. عن أبي عبد الله (منه السلام) قال: «**سأل نوح (عليه السلام) ربه أن ينزل على قومه العذاب، فأوحى الله إليه أن يغرس نواة من النخل، فإذا بلغت فأثمرت وأكل منها، أهلك قومه وأنزل عليهم العذاب. فغرس نوح النواة وأخبر أصحابه بذلك، فلما بلغت النخلة وأثمرت واجتنى نوح منها وأكل وأطعم أصحابه، قالوا له: «يا نبي الله، الوعد الذي وعدتنا»، فدعا نوح ربه، وسأل الوعد الذي وعده. فأوحى إليه أن يعيد الغرس ثانية حتى إذا بلغ النخل وأثمر وأكل منه، أنزل عليهم العذاب، فأخبر نوح (عليه السلام) أصحابه بذلك، فصاروا ثلاث فرق: فرقة ارتدت، وفرقة نافقت، وفرقة ثبتت مع نوح، ففعل نوح ذلك حتى إذا بلغت النخلة وأثمرت وأكل منها نوح وأطعم أصحابه، قالوا: «يا نبي الله، الوعد الذي وعدتنا»، فدعا نوح ربه. فأوحى إليه أن يغرس الغرسة الثالثة، فإذا بلغ وأثمر، أهلك قومه، فأخبر أصحابه، فافترقت الفرقتان ثلاث فرق: فرقة ارتدت، وفرقة نافقت، وفرقة ثبتت معه[4]، حتى فعل نوح ذلك عشر مرات، وفعل الله ذلك بأصحابه الذين يبقون معه فيفترقون كل فرقة ثلاث فرق على ذلك، فلما كان في العاشرة جاء إليه رجال من أصحابه الخاصة المؤمنين فقالوا: «يا نبي الله، فعلت بنا ما وعدت أولم تفعل فأنت صادق نبي مرسل لا نشك فيك، ولو فعلت ذلك بنا»، قال: فعند ذلك من قولهم أهلكهم الله لقول نوح، وأدخل الخاص معه في السفينة، فنجاهم الله تعالى، ونجى نوحا معهم بعد ما صفوا وهذبوا وذهب الكدر منهم[5]**».

في تلك الأيام كان نوح متزوجاً من امرأة من بنات قابيل اسمها نوريا، أي النار. كانت غير وفية لنوح وخانته. وبعد المرة الأولى التي بنى فيها الفلك، حاولت نوريا الصعود إلى الفلك ولكن بسبب سوء فعلها، لم يسمح لها نوح بذلك، فأضرمت النار في الفلك وأحرقتها، وهذا هو سبب تأخر وعد الله وتأخير العذاب. جاء في النص الغنوصي بعنوان «واقع الحكام» الذي عُثر عليه ضمن مخطوطات نجع حمادي: «**تشاور الحكام مع بعضهم البعض وقالوا: «تعالوا، دعونا نُحدث طوفاناً بأيدينا ونبيد كل الأجساد، من الإنسان إلى الحيوان». ولكن لما علم حاكم القوى بقرارهم، قال لنوح: «اصنع لنفسك فلكا من خشب لا يفسد وإختبئ فيه، أنت وأبناؤك والوحوش وطير السماء من الأصغر للأكبر وإجعلها تستقر على جبل سعير». ثم**

[4] المجموعات الثلاثة الموصوفة هنا تمثل ثلاثة حالات نفسية وروحية مختلفة للإيمان: ١. **الثبات** - حالة من الثبات في الإيمان واليقين والثقة؛ ٢. **النفاق**- ازدواجية مقصودة بهدف المعارضة، حالة من الغدر والنفاق. ٣. **الارتداد** - إعراض، وشك، وارتداد.

[5] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ٢٩٤

جاءت إليه نوريا وأرادت الصعود إلى السفينة، عندما رفض نفخت في السفينة وأضرمت فيها النيران. صنع السفينة مجدداً، للمرة الثانية[6]».

في كتابات حول إحدى الطوائف الغنوصية في مصر، أعطى المؤرخ المعروف إيبفانيوس مزيداً من التفاصيل حول قصة نوريا والسفينة. وكتب أنها طلبت الدخول إلى الفلك ثلاث مرات وأحرقتها ثلاث مرات، كل ذلك لأنها كانت تؤمن بالفعل أن هناك طوفان قادم، لكنها اعتقدت أيضاً أن نوح كان يخطط للتخلص منها في الطوفان. والحقيقة هي أنها أحرقت الفلك عشر مرات، وفي كل مرة كانت تفعل ذلك في الخفاء. وفي جميع المرات العشر، كان يصاب أصحاب نوح بالصدمة ويدخلهم الشك ويتساءلون لماذا يسمح الله بإحراق الفلك إن كان نوح بالفعل نبياً؟ وبسبب إحراق الفلك، تأخر الوعد عشر مرات، وجعل الله من هذه الأحداث اختباراً وفرصة لتخليص مجتمع نوح المؤمن من أي مشككين. رحم نوح نوريا وسمح لها في النهاية بركوب الفلك. ورد في سفر التكوين ما يلي: **«فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ دَخَلَ نُوحٌ، وَسَامٌ وَحَامٌ وَيَافَثُ بَنُو نُوحٍ، وَامْرَأَةُ نُوحٍ، وَثَلاَثُ نِسَاءِ بَنِيهِ مَعَهُمْ إِلَى الْفُلْكِ[7]»**. وهذا يعني أن ثمانية أشخاص أو أربعة أزواج ركبوا الفلك في ذلك اليوم. وتذكر الكثير من المصادر العربية أن سبعة فقط بقوا مؤمنين بنوح (عليه السلام) وهم زوجة نوح وأبناؤه الثلاثة وزوجاتهم الثلاث. عن حمران عن أبي جعفر (منه السلام) في قول الله: **﴿وما آمن معه إلا قليل﴾ قال: «كانوا ثمانية[8]»**.

كانت هناك ثلاثة أسباب رئيسية للسماح لنوريا بركوب السفينة:

1. ارتد معظم أصحاب نوح وأنصاره الذين ساعدوه في بناء الفلك، ولو كانت نوريا قد أحرقت الفلك مرة أخرى لما استطاع نوح (عليه السلام) وأبناؤه بنائها مرة أخرى بدون كل القوى البشرية العاملة التي كانت لديهم سابقاً.

2. شعرت نوريا بالخوف الشديد بسبب خيانتها لنوح مع أحد الرجال المعروفين والمؤثرين وذوي النفوذ في المدينة. ظنت أن الله لن يغفر لها ذنبها بسبب هذا السر، وقالت في نفسها أن نوحاً (عليه السلام) لابد

[6] واقع الحكام - نصوص نجع حمادي - مارفن ماير

[7] الكتاب المقدس - سفر التكوين - الإصحاح ١٣:٧

[8] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١١ - الصفحة ٣٣٦

أن يكون قد علم بذلك وكان يخطط لتركها تغرق ولهذا السبب كان يمنعها من ركوب الفلك، ولو لم يسمح لها بركوب الفلك، لكانت نوريا قد استمرت في حرقها.

3. كانت نوريا تشفق على الناس ولم ترغب في هلاكهم، بينما كان الشيطان فرحاً بدعوة نوح لربه بأن يهلك قومه وينزل عليهم العذاب، وهذا الأمر واضح في كثير من أحاديث آل البيت (منهم السلام). عن علي بن محمد العسكري (منهما السلام) قال: **«جاء إبليس إلى نوح فقال: «إن لك عندي يدا عظيمة فانتصحني فإنى لا أخونك»، فتألم نوح بكلامه ومسألته، فأوحى الله إليه أن كلمه وسله فإني سأنطقه بحجة عليك فقال نوح (صلوات الله عليه): «تكلم» فقال إبليس: «إذا وجدنا ابن آدم شحيحا أو حريصا أو حسودا أو جبارا أو عجولا تلقفناه تلقف الكرة فإن اجتمعت لنا هذه الأخلاق سميناه شيطاناً» فقال نوح: «ما اليد العظيمة التي صفت؟» قال: «إنك دعوت الله على أهل الأرض فألحقتهم في ساعة بالنار فصرت فارغاً. ولولا دعوتك لشغلت بهم دهراً طويلا[9]»**.

لم تستحق نوريا أن تصعد إلى السفينة، لكن إكراماً لنوح (عليه السلام) ولأن نوريا لم ترغب في هلاك البشر، شملها الله برحمته وسمح لها بركوب السفينة. ورد في الكتاب المقدس في سفر التكوين: **«وَقَالَ الرَّبُّ لِنُوحٍ: «ادْخُلْ أَنْتَ وَجَمِيعُ بَيْتِكَ إِلَى الْفُلْكِ، لأَنِّي إِيَّاكَ رَأَيْتُ بَارًّا لَدَيَّ فِي هذَا الْجِيلِ[10]»**.

وإليكم رواية أخرى عن واقعة غريبة حدثت بعد الطوفان: **«لما يئس نوح من هداية المشركين الضالين، طفق يصنع الفلك بأمر الله عز وجل...وعندما أصبح كل شيء جاهزاً شكا نوح الى الله من قومه المشركين ودعا الله أن يهلكهم كلهم أجمعين، ولأنه كانت قد تمت الحجة عليهم فقد بعث الله العذاب عليهم، فأخذت الأمطار تهطل وتسيل السيول وحصل الطوفان الشامل وأتى على كل العاصين فأهلكهم. وبعد أن أُبيد الكفرة توقف المطر وغيض الماء واستقرت سفينة نوح على مرسى لها وبلغت محطتها الأخيرة ونجا المؤمنون بنوح ونزلوا من السفينة وانهمكوا في أعمالهم وشؤونهم الحياتية المختلفة. وكانت مهنة نوح صنع الجرار الخزفية فكان يعدّها ويبيعها للناس ويوفر ما يحتاجه من المستلزمات الحياتية من ثمنها، ويوماً جاءه مَلَك في هيئة إنسان وابتاع من نوح عدداً من الأواني الفخارية، ثم أخذ يكسرها ونوح ينظر إليه.**

[9] قصص الأنبياء - الجزائري - الصفحة ٨٠

[10] الكتاب المقدس- سفر التكوين - الإصحاح ٧:١

وكلما كان يحطم جرّة منها كان نوح يغتم ويتألم دون أن ينبس ببنت شفة. وأخيراً لم يطق نوح الصبر على رؤية منظر تحطيم الجرار التي صنعها وباعها للتو، وصاح بقوة معترضاً على ذلك الرجل (المَلَك):

- ماذا تصنع يا رجل؟! لما تُكسّر الجرار التي صنعتها بيدي؟!

أجابه الرجل (المَلَك):

- لقد إشتريتها منك فصارت مُلكاً لي ولم تعد لك علاقة بها وأستطيع أن أتصرَّف بها كيفما أشاء.

قال نوح:

- صحيح أنك إشتريتها مني، لكنني بذلت جُهداً شاقاً وأتعبتُ نفسي حتى صنعتها وبقيت أُحبَّها حتى بعد أن إبتعتها مني ولستُ أرضى بإتلاف ثمار أتعابي ونتائج جهودي.

أجابه الرجل (المَلَك):

- إنك لم تخلق هذه الجرار بل صنعتها وحسب ولكنك - مع ذلك - لا تُطيق رؤية منظر تحطيمها، فكيف دعوت الله بأن يُهلك مخلوقاته كلها أجمعين؟!

وإثر هذه الحادثة، طفق نوح يبكي وينوح نوحاً شديداً حتى أسماه الناس «نوحاً[11]».

ونستخلص من هذه الواقعة أنه على مدار كل تلك السنين، منذ وقوع الطوفان وحتى بعد استقرار السفينة، كان الله لا يزال يعاتب نوح على دعائه على قومه بالهلاك ووبخه على ذلك رغم مرور كل تلك الفترة.

بعد الطوفان أقام الله عهداً جديداً مع نوح (عليه السلام)، وهو عهد يختلف عن العهد الأول حيث شمل العهد الثاني تشريعات وأحكام جديدة لم تكن موجودة في العهد الأول. وقد ذُكر عهد نوح وأحكامه بالتفصيل في الكتاب المقدس: «وَبَارَكَ اللهُ نُوحًا وَبَنِيهِ وَقَالَ لَهُمْ: «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ. وَلْتَكُنْ خَشْيَتُكُمْ وَرَهْبَتُكُمْ عَلَى كُلِّ حَيَوَانَاتِ الأَرْضِ وَكُلِّ طُيُورِ السَّمَاءِ، مَعَ كُلِّ مَا يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ، وَكُلِّ أَسْمَاكِ الْبَحْرِ. قَدْ دُفِعَتْ إِلَى أَيْدِيكُمْ. كُلُّ دَابَّةٍ حَيَّةٍ تَكُونُ لَكُمْ طَعَامًا. كَالْعُشْبِ الأَخْضَرِ دَفَعْتُ إِلَيْكُمُ الْجَمِيعَ. غَيْرَ أَنَّ لَحْمًا بِحَيَاتِهِ، دَمِهِ، لاَ تَأْكُلُوهُ. وَأَطْلُبُ أَنَا دَمَكُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَقَطْ. مِنْ يَدِ كُلِّ حَيَوَانٍ أَطْلُبُهُ. وَمِنْ يَدِ الإِنْسَانِ أَطْلُبُ نَفْسَ الإِنْسَانِ، مِنْ يَدِ الإِنْسَانِ أَخِيهِ. سَافِكُ دَمِ الإِنْسَانِ بِالإِنْسَانِ يُسْفَكُ دَمُهُ. لأَنَّ اللهَ عَلَى صُورَتِهِ عَمِلَ الإِنْسَانَ. فَأَثْمِرُوا أَنْتُمْ وَاكْثُرُوا وَتَوَالَدُوا فِي الأَرْضِ وَتَكَاثَرُوا فِيهَا». وَكَلَّمَ اللهُ نُوحًا

[11] كشكول دستغيب - السيد عبد الحسين دستغيب - الصفحة ١٧٦

وَبَنِيهِ مَعهُ قَائِلًا: «وَهَا أَنَا مُقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ، وَمَعَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُم: الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَكُلِّ وُحُوشِ الأَرْضِ الَّتِي مَعَكُمْ، مِنْ جَمِيعِ الْخَارِجِينَ مِنَ الْفُلْكِ حَتَّى كُلُّ حَيَوَانِ الأَرْضِ. أُقِيمُ مِيثَاقِي مَعَكُمْ فَلاَ يَنْقَرِضُ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَيْضًا بِمِيَاهِ الطُّوفَانِ. وَلاَ يَكُونُ أَيْضًا طُوفَانٌ لِيُخْرِبَ الأَرْضَ». وَقَالَ اللهُ: «هذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا وَاضِعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ إِلَى أَجْيَالِ الدَّهْرِ: وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلاَمَةَ مِيثاق بَيْنِي وَبَيْنَ الأَرْضِ. فَيَكُونُ مَتَى أَنْشُرْ سَحَابًا عَلَى الأَرْضِ، وَتَظْهَرِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ. فَلاَ تَكُونُ أَيْضًا الْمِيَاهُ طُوفَانًا لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ. فَمَتَى كَانَتِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، أُبْصِرُهَا لأَذْكُرَ مِيثَاقًا أَبَدِيًّا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ». وَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: «هذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا أَقَمْتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ ذِي جَسَدٍ عَلَى الأَرْضِ[12]».

كان الأمر الإلهي الأول الذي أعطاه الله لنوح (عليه السلام) هو نفس الأمر الإلهي الذي كان قد أعطاه لآدم (عليه السلام)، وكان هذا الأمر هو «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ». اختار الله نوحاً كما اختار آدم، وبارك نوحاً كما بارك آدم (عليهما السلام). هذا الأمر بالإثمار والتكاثر بقي كما هو من العهد الأول إلى الثاني ولم يتغير. لم يشمل العهد الثاني النهي عن الشجرة وذلك لأن الشجرة كانت في جنة عدن والبشرية أصبحت تعيش الآن خارج جنة عدن، وبالتالي لم يعد النهي عن شجرة العلم أمراً وارداً. وأعطى الرب لنوح (عليه السلام) أوامر جديدة لم تكن في العهد الأول ولم تكن موجودة من قبل، مثل جواز أكل اللحوم. حرم الله على نوح (عليه السلام) تناول الحيوانات حية، ولم يُسمح لنوح (عليه السلام) بأكل الحيوانات إلا تلك التي ذُبحت قرباناً للرب. وهذا هو أصل التشريع الإسلامي الذي لا يجيز أكل لحوم الحيوانات إلا المذبوحة بالطريقة الحلال، أي في إتجاه القبلة مع تلاوة اسم الله عليها. هكذا كان يتم ذبح الحيوانات لتقديمها قرابين. حرم الله كذلك في العهد الثاني سفك دم الإنسان وقتل أي كائن حي، وتوعد مرتكبه بالحساب ونص على أن القاتل يُقتل.

أولو العزم هو لفظ قرآني يشير إلى أنبياء العهود (عليهم السلام). أنبياء العهود (عليهم السلام) هم الذين كُلفوا بوضع الأحكام والشرائع السماوية للبشرية، وعدد أنبياء العهود (عليهم السلام) الذين أُرسلوا للبشرية

[12] الكتاب المقدس - سفر التكوين - الإصحاح ٩ :١-١٧

خمسة وهم: النبي نوح والنبي إبراهيم والنبي موسى والنبي عيسى والنبي محمد (عليهم الصلاة والسلام أجمعين). أما بالنسبة لآدم (عليه السلام) فهو صاحب عهد إلهي كذلك إلا أنه ليس من أولي العزم لأنه نقض العهد. عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): **قول الله ﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾ فقال: «نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وعلى جميع أنبياء الله ورسله»، قلت: «كيف صاروا أولي العزم؟» قال: «لأن نوحا بُعث بكتاب وشريعة فكل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه حتى جاء إبراهيم (عليه السلام) بالصحف، وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرا به فكل نبي جاء بعد إبراهيم جاء بشريعة إبراهيم ومنهاجه وبالصحف حتى جاء موسى بالتوراة وبعزيمة ترك الصحف، فكل نبي جاء بعد موسى أخذ بالتوراة وشريعته ومنهاجه حتى جاء المسيح بالإنجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه، فكل نبي جاء بعد المسيح أخذ بشريعته ومنهاجه حتى جاء محمد (صلى الله عليه وآله) فجاء بالقرآن وشريعته ومنهاجه، فحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فهؤلاء أولو العزم من الرسل**[13]».

إذن جميع الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) الذين بلغ مجموعهم مائة وأربعة وعشرون ألفاً، تندرج جميع رسالاتهم تحت واحدة من الشرائع المذكورة، من شريعة آدم إلى شريعة محمد (عليهم السلام أجمعين)، حيث عمل نبي الله هابيل وشيث وأخنوخ وبقية الأنبياء الذين كانوا بين آدم ونوح (عليهما السلام) بشريعة عهد آدم، واستمر العهد الثاني مع نوح (عليه السلام) حتى زمن إبراهيم (عليه السلام).

كان من المفترض أن تتطهر الأرض من نسل إبليس (لعنه الله) وأبناء قابيل، إلا أن نوح (عليه السلام) كان قد تزوج بامرأة من نسل قابيل كما سبق. أنجب نوح ونوريا ثلاثة أبناء: سام وحام ويافث، وأنجبت زوجته أيضاً ابناً رابعاً وكان اسمه يام، لكنه لم يكن من نسل نوح (عليه السلام)، وهذا واضح وجلي في القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى: **﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ۞ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ[14]﴾**. وقال الله تعالى في سورة التحريم: **﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ**

[13] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٥ - الصفحة ٣٢٦

[14] القرآن الكريم - سورة هود - الآيات ٤٥-٤٦

ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ[15]﴾. حاول علماء الإسلام لسنوات طويلة تفسير هذه الآيات بعدة طرق، قال بعضهم أن الخيانة كانت خيانة في العقيدة وليست خيانة زوجية لأن زوجات الأنبياء يستحيل أن يَخُنَّ أزواجهن، قالوا كذلك أن ابن نوح المذكور في القرآن كان ابنه البيولوجي، على الرغم من أنه وُصف بالوصف القرآني ﴿**لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ**﴾، حيث يجمع العلماء المسلمون على أن ابن نوح كان فقط يدين بدين آخر غير أبيه. ولكن إذا قرأت القرآن بشكل موضوعي دون أن يكون لديك افتراضات مسبقة حول قداسة أو براءة الشخصيات، فإن الحقيقة تصبح واضحة، والحقيقة هي أن زوجة نوح قد خانته بالفعل. عن أبي الحسن (عليه السلام) في قوله ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا**﴾ **قال عليه السلام: «يتوب العبد ثم لا يرجع فيه وإن أحب عباد الله إلى الله المتقي التائب» قال علي بن إبراهيم في قوله (ضرب الله مثلا) ثم ضرب الله فيهما مثلا فقال:** ﴿**ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا**﴾ **فقال: «والله ما عنى بقوله فخانتاهما إلا الفاحشة**[16]».

وحملت امرأة نوح وأنجبت ابناً غير شرعياً واعتقد نوح (عليه السلام) أنه ابنه، لكنه لم يكن ابنه البيولوجي و﴿**لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ**﴾ كما ورد في القرآن. وأكدت روايات آل بيت محمد (منهم السلام) هذه الحقيقة: عن زرارة عن أبي جعفر (منه السلام) في قول نوح: ﴿**يا بني اركب معنا**﴾ **قال: «ليس ابنه» قال: «قلت: إن نوحاً قال: يا بني؟» قال: «فإن نوحاً قال ذلك وهو لا يعلم**[17]».

والآن يتضح لنا معنى رد هذا الإبن في القرآن عندما قال: ﴿**سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ**[18]﴾ حيث لم يكن هذا الجبل جبل مادي على الإطلاق، بل كان أبيه البيولوجي الذي خانت نوريا نوحاً معه، وكان من العلماء غير العاملين أصحاب النفوذ. ومن الجدير بالذكر أن «جبل» كان في الحقيقة اسم يستخدم في ذلك الزمان حيث تذكر التوراة رجلاً باسم «جبل» أو «يابال» كان يعيش في زمن نوح (عليه السلام) وكان معروفاً بكونه «**أباً لساكني الخيام ورعاة المواشي**[19]».

[15] القرآن الكريم - سورة التحريم - الآية ١٠

[16] تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي - ج ٢ - الصفحة ٣٧٧

[17] تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي - ج ٢ - الصفحة ٣٦٣

[18] القرآن الكريم - سورة هود - الآية ٤٣

[19] الكتاب المقدس - سفر التكوين - الإصحاح ٤ : ٢٠

يستشهد هنري كوربين في كتابه «سويدنبورغ والإسلام الباطني» بتفسير غنوصي يعطي شرحاً أكثر عمقاً للرموز المحيطة بالفلك والجبل الذي لجأ إليه ابن نوح:

«﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ (سورة هود، الآية ٤٢) ومعناها: الإمام، والذي يملك التعاليم الباطنية، يسبح في دعوته مثل الفلك الروحانية، ومعه كل أولئك الذين استجابوا لدعوته، على محيط المعرفة، يسبح من حد إلى حد، من أجل إدخال كل فرد في المعارف الروحية العليا، الأمواج التي يواجهها، الشاهقة كالجبال، هم علماء الشريعة، علماء الظاهر، الذين يحسبون أنفسهم أصحاب علوم مع أنهم لا يملكون أي علم حقيقي، لهذا يخرون أمام الإمام كما تخر أمواج البحر بعدما توهموا أنهم جبال شاهقة. الدعوة الإلهية (الفلك الروحانية) تسبح فوق رؤوس أولئك الذين يتكبرون ويحسبون أنفسهم علماء. تشقهم كما تشق السفينة الأمواج. تطفو فوقهم بينما يخيفون الناس بعلمهم الضحل، يقومون بتضخيم أنفسهم كما ترتفع أمواج البحر وتصطدم ببعضها البعض... ولكن الذين دخلوا الدعوة يحتمون من ضلالهم، مثلما يحتمي المسافر في السفينة من الأمواج[20]».

ولهذا السبب نصحنا الإمام أحمد الحسن (منه السلام) بقراءة القرآن ككتاب عادي مع رفع الهالة القدسية التي نضعها حول أفعال الشخصيات التي ترويها القصص، وهذا يعطي مساحة لفهم أصدق وأكثر موضوعية وأكثر تماشياً مع التاريخ بدلاً من التفسيرات المتحيزة القائمة على أفكار مسبقة حول الشخصيات والأحداث التي وردت. بالإضافة إلى ذلك، من المهم أيضاً مراعاة المعاني الرمزية غير الحرفية.

جمعت بعض المصادر والروايات العربية بين يام وكنعان وجعلتهما شخصاً واحداً. لكنهما ليسا شخصاً واحداً بإسمين، بل كانا في الحقيقة شخصين مختلفين. كان يام هو الابن الذي غرق، أما كنعان فهو أبو الكنعانيين وقد وُلد بعد الطوفان. ينحدر الكنعانيون من نسل كنعان، وهم أصحاب حضارة ناطقة باللغة السامية وتوالى ذكرهم في الكتاب المقدس، ولو كان كنعان قد غرق في الطوفان لما كان للكنعانيين وجود اليوم. وعمد الرواة إلى الجمع بين شخصية يام وكنعان لأن كلاهما ليسا أبناء نوح من الناحية البيولوجية، وقد وُلد أحدهما قبل الطوفان والآخر بعد الطوفان.

---

[20] سويدنبورغ والإسلام الباطني - هنري كوربين - الصفحة ١١٨ - ١١٩

وتثبت التوراة والأناجيل كلام القرآن عن زوجة نوح وابنها حيث ورد في التوراة في سفر التكوين: «وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا. وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ. فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا. فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا وَوَجْهَاهُمَا إِلَى الْوَرَاءِ. فَلَمْ يُبْصِرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ، فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ». وَقَالَ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ سَامٍ. وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ. لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ[21]».

اختلف علماء الكتاب المقدس في معنى القصة وفي معنى «فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ» ولكي نفهم المعنى الحقيقي لهذه الكلمات يجب أن ننظر في سفر اللاويين: «وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةِ أَبِيهِ، فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَبِيهِ. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ كِلاَهُمَا. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا[22]».

الآن يتضح المعنى، فقول «كشف عورة أبيه» أو «رؤية أبيك عاريا» كان يعني عند الناس في العصور القديمة أن يجامع الرجل زوجة الأب، لأن عورة الرجل هي زوجته. إذن زوجة نوح حملت بطفل من ابنها، ولعن نوح الطفل الذي لم يكن قد وُلد بعد وسماه «كنعان»، وهو ما يعني حرفياً «من قابيل» إشارة إلى أنه سيكون عملاً غير صالحاً أو ذرية غير صالحة: ابن قابيل أو الشيطان. ولكي نبرهن على هذه النقطة أكثر ونثبت أن كنعان كان بالفعل من ذرية زوجة نوح وابنها حام، دعونا نقرأ الآيات التالية من التوراة: «وَكَانَ بَنُو نُوحٍ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْفُلْكِ سَامًا وَحَامًا وَيَافَثَ. وَحَامٌ هُوَ أَبُو كَنْعَانَ[23]». وورد في سفر التكوين: «فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا[24]». وهكذا ثبت أن حام هو أبو كنعان وليس غيره. دعونا ننظر الآن لنرى من هي الأم. ورد في سفر التكوين ما يلي: «فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ[25]». يلعن نوح هنا كنعان ليصبح عبداً لإخوانه، ولكن من هم إخوة كنعان؟ جاء في سفر التكوين: «لِيَفْتَحِ اللهُ لِيَافَثَ فَيَسْكُنَ فِي مَسَاكِنِ سَامٍ، وَلْيَكُنْ كَنْعَانُ عَبْدًا لَهُمْ[26]». إذن أخوة كنعان هما يافث وسام. وحام هو أبو كنعان وأخوه في نفس الوقت.

[21] الكتاب المقدس - سفر التكوين - الإصحاح ٩ :٢٠-٢٧

[22] الكتاب المقدس - سفر اللاويين - الإصحاح ٢٠ :١١

[23] الكتاب المقدس- سفر التكوين - الإصحاح ٩:١٨

[24] الكتاب المقدس - سفر التكوين - الإصحاح ٩:٢٢

[25] الكتاب المقدس - سفر التكوين - الإصحاح ٩:٢٥

[26] الكتاب المقدس - سفر التكوين - الإصحاح ٩:٢٧

من كنعان جاء أهل سدوم وعمورة (قوم لوط) ومنه جاء النمرود وغيرهم من الكفار والطغاة، وجاء منه كذلك أُناس صالحين: ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ[27]﴾. ومن سام جاء الأنبياء والمرسلون الساميون وجاء نسل آدم (عليه السلام). قال رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «**سام أبو العرب [واليهود (كل الساميين)] ويافث أبو الروم وحام أبو الحبش**[28]». وكان سام خليفة نوح (عليه السلام) ويعتبر من أهم أنبياء الديانة المندائية، وهناك العديد من المخطوطات والكتب في الديانة المندائية التي تتحدث عنه. وكانت إحدى معجزات النبي عيسى (عليه السلام) إحياء سام من قبره.

قال الله تعالى في القرآن: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا[29]﴾ وقال الله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ[30]﴾ وهذا يعني أن عهد الله كان مع آدم (عليه السلام) وذريته فقط، وليس مع إبليس (لعنه الله) وذريته، أي أن عهد الله يكون مع المؤمنين فقط وليس الكفار. وهذه نقطة مهمة يجب أن ننتبه لها ولهذا السبب نجد أن دين الله الحقيقي على مر القرون ظل دائماً سراً مصوناً. أمر الله آدم ونسله بالتزام الصمت وإبقاء التعاليم الإلهية سراً وممارسة التقية مع قابيل وذريته حتى لا يعرفوا دين الله الحقيقي. وذلك لعدة أسباب، من بينها العداوة والحسد الذي كان يضمره إبليس وذريته لآدم (عليه السلام) ونسله، وأيضاً عدم قدرة إبليس ونسله على تحمل حجم مسؤولية ممارسة دين الله الحقيقي وحمله. ولهذا السبب نجد أنه لم يخرج للناس سوى حرفين من حروف الدين والمعرفة.

ومعروفة هي الرواية التي تخبرنا أنه في زمن خروج القائم (منه السلام) سيُخرج القائم حروف العلم الخمسة والعشرين المتبقية ويبثها في الناس، وسوف تُكمّل تلك الحروف الخمسة والعشرون بالإضافة إلى الحرفين السابقين من حروف العلم معرفة الإنسانية بالتوحيد الحقيقي ودين الله الحقيقي. تبرز الروايات التالية هذه الحقيقة: قال الإمام الصادق (منه السلام): «**العلم سبعة وعشرون حرفا فجميع ما جاءت به الرسل**

---

[27] القرآن الكريم - سورة الروم - الآية ١٩

[28] تاريخ الطبري - الطبري - ج ١ - الصفحة ١٤٥

[29] القرآن الكريم - سورة الكهف - الآية ٥٠

[30] القرآن الكريم - سورة البقرة - الآية ١٢٤

حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفا فبثها في الناس، وضم إليها الحرفين، حتى يبثها سبعة وعشرين حرفا[31]».

وروي عن آل محمد (منهم السلام): «**أن آدم (عليه السلام) مرض قبل موته أحد عشر يوما وأوصى إلى ابنه شيث (عليه السلام) وكتب وصيته ثم دفع كتاب وصيته إلى شيث وأمره أن يخفيه من قابيل وولده لأن قابيل قد كان قتل هابيل حسدا منه حين خصه آدم بالعلم فاستخفى شيث وولده بما عندهم من العلم ولم يكن عند قابيل وولده علم ينتفعون به[32]**». وعن المفضل قال: «**سألت الصادق (عليه السلام) عن قوله: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ قال التقية ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾، قال إذا عملت بالتقية لم يقدروا لك على حيلة، وهو الحصن الحصين، وصار بينك وبين أعداء الله سدا لا يستطيعون له نقباً. قال: وسألته عن قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ قال: رفع التقية عند الكشف فانتقم من أعداء الله[33]**».

[31] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ٣٣٦

[32] موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) في الكتاب والسنة والتاريخ - محمد الريشهري - ج ٢ - الصفحة ٩٨

[33] وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ١٦ - الصفحة ٢١٣

الباب الثالث

في معرفة العهد الثالث مع إبراهيم (عليه السلام)

«قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّـٰلِمِينَ»

قال الإمام الصادق (منه السلام): «**إن قابيل لما رأى النار قد قبلت قربان هابيل قال له إبليس: «إن هابيل كان يعبد تلك النار»، فقال قابيل: «لا أعبد النار التي عبدها هابيل، ولكن أعبد ناراً أخرى وأقرب قرباناً لها فتقبل قرباني»، فبنى بيوت النار فقرب لها فلم يكن له علم بربه عز وجل ولم يرث منه ولده إلا عبادة النيران**[1]». هذا دليل على أن آدم (عليه السلام) لم يعتبر قابيل ابنه، ولم يعلّم قابيل شيئاً عن الدين.

لعبت النار دوراً جوهرياً في الأديان الإلهية منذ البداية في قصة آدم والقرابين التي قدمها قابيل وهابيل، وظلت تلعب هذا الدور المهم سواء في الدين الإلهي الحقيقي أو في الأديان الباطلة، لاسيما في اللَبس الموجود بين الناس بخصوصهم. على سبيل المثال **قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام) بخصوص الديانة الزرادشتية:** «هذا الدين أسسه النبي زرادشت (عليه السلام) وسمى أتباعه هذا الدين على اسمه بعد وفاته».

لم يكن أتباع زرادشت من عبدة النار، لكن ذرية قابيل من بعده ظنوا أن زرادشت كان من عبدة النار مثلما ظن أبوهم قابيل عن آدم (عليه السلام). حرّف أبناء قابيل الدين والتبس الأمر على الناس بخصوص هذه النقطة، حيث يعتقد الكثيرون الآن أن الزرادشتيين هم عبدة نار.

وكان النبي زرادشت (عليه السلام) من الأنبياء الذين كانوا على شريعة النبي نوح (عليه السلام) ولهذا السبب تلعب النار دوراً مهماً. كان الناس في زمن النمرود (لعنه الله) على ما تبقى من دين قابيل، لذلك نجد أن النار تلعب دوراً مهماً في دين النمرود كذلك، حتى أن النمرود ألقى بإبراهيم (عليه السلام) في النار كقربان. حاول النمرود أن يجعل إبراهيم يعبد النار وعندما رفض ألقاه فيها، لكن قربان النمرود لم يُقبل ولم تأكل النار إبراهيم (عليه السلام) كما لم تأكل قربان سلف النمرود - قابيل (لعنهما الله) - ولم تقبله. ورد في إحدى الروايات من التراث اليهودي: «**تم تسليمه [إبراهيم] إلى النمرود. قال له [النمرود]: «اعبد النار!» قال له إبراهيم: «هل أعبد الماء الذي يطفئ النار؟» قال له النمرود: «اعبد الماء!» قال له [إبراهيم]: «إذا كان الأمر كذلك فهل أعبد السحاب الذي يحمل الماء؟» قال له [النمرود]: «اعبد السحاب!» قال له [إبراهيم]: «إذا كان الأمر كذلك أفأعبد الريح التي تبدد السحاب؟» قال له [النمرود]: «اعبد الريح!» قال له [إبراهيم]: «ونعبد الإنسان الذي يقاوم الريح؟» قال له [النمرود]: «أنت تكدس الكلمات على الكلمات، لا أنحني إلا للنار - فيها أرميك، وليأتي الله الذي تنحني له ويخلصك منها!». كان هاران**

[1] علل الشرائع - الشيخ الصدوق - ج ١ - الصفحة ٣

[شقيق إبراهيم] واقفاً هناك. قال [في نفسه]: «ماذا أفعل؟ إذا انتصر إبراهيم، سأقول: «أنا من [أتباع] إبراهيم»، وإذا انتصر النمرود سأقول «أنا من [أتباع] النمرود». عندما دخل إبراهيم إلى التنور ونجا، سُئل هاران: «أنت تابع لمن؟» فأجاب: «إبراهيم!». [ثم] أخذوه وألقوا به في الفرن، وانفتحت بطنه ومات قبل أبيه تاراك[2]».

كان النمرود من أبناء كنعان، وكان كنعان من نسل قابيل وإبليس (لعنهما الله). وانتهى العهد الثاني مع الله بسبب محاولة النمرود قتل إبراهيم (عليه السلام). وبالنتيجة، أقام الله عهدا ثالثاً مع إبراهيم (عليه السلام). ثم أنزل الله العقاب على النمرود وقومه، وفي ذلك الزمان كان جميع أهل الأرض يتحدثون بلغة واحدة، إلا أن البابليين تحدوا الله رغبة منهم في أن يكون لهم شأناً عظيماً فشيدوا برجاً عملاقاً «**وَرَأْسُهُ بِالسَّمَاءِ**[3]» وهو برج بابل، لكن الله أذلهم فدمر برج بابل وأهلك النمرود بحشرة صغيرة، وبلبل لسان الناس وفرقهم إلى أقوام وقبائل وشعوب كثيرة مختلفة. عن زيد الشحام قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «**إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عبدا قبل أن يتخذه نبيا وإن الله اتخذه نبيا قبل أن يتخذه رسولا وإن الله اتخذه رسولا قبل أن يتخذه خليلا وإن الله اتخذه خليلا قبل أن يجعله إماما، فلما جمع له الأشياء قال: «إني جاعلك للناس إماما» قال: فمن عظمها في عين إبراهيم قال: «ومن ذريتي»، قال: «لا ينال عهدي الظالمين[4]**».

وفي سفر التكوين الإصحاح السابع عشر: «**وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلًا، فَأَجْعَلَ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأُكَثِّرَكَ كَثِيرًا جِدًّا». فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ. وَتَكَلَّمَ اللهُ مَعَهُ قَائِلًا: «أَمَّا أَنَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ، وَتَكُونُ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ، فَلاَ يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدُ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ، لأَنِّي أَجْعَلُكَ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ. وَأُثْمِرُكَ كَثِيرًا جِدًّا، وَأَجْعَلُكَ أُمَمًا، وَمُلُوكٌ مِنْكَ يَخْرُجُونَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لأَكُونَ إِلهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ. وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ». وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «وَأَمَّا أَنْتَ فَتَحْفَظُ عَهْدِي، أَنْتَ وَنَسْلُكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ. هذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ،**

[2] مدراش رابا - سفر التكوين رباح - الإصحاح ١٣:٣٨

[3] الكتاب المقدس - سفر التكوين - الإصحاح ١١: ٤

[4] الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - الصفحة ١٧٥

فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ، فَيَكُونُ عَلاَمَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. اِبْنَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ: وَلِيدُ الْبَيْتِ، وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنِ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ. يُخْتَنُ خِتَانًا وَلِيدُ بَيْتِكَ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ، فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا. وَأَمَّا الذَّكَرُ الأَغْلَفُ الَّذِي لاَ يُخْتَنُ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. إِنَّهُ قَدْ نَكَثَ عَهْدِي». وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيمَ: «سَارَايُ امْرَأَتُكَ لاَ تَدْعُو اسْمَهَا سَارَايَ، بَلِ اسْمُهَا سَارَةُ. وَأُبَارِكُهَا وَأُعْطِيكَ أَيْضًا مِنْهَا ابْنًا. أُبَارِكُهَا فَتَكُونُ أُمَمًا، وَمُلُوكُ شُعُوبٍ مِنْهَا يَكُونُونَ». فَسَقَطَ إِبْرَاهِيمُ عَلَى وَجْهِهِ وَضَحِكَ، وَقَالَ فِي قَلْبِهِ: «هَلْ يُولَدُ لاِبْنِ مِئَةِ سَنَةٍ؟ وَهَلْ تَلِدُ سَارَةُ وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِينَ سَنَةً؟». وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ للهِ: «لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ!». فَقَالَ اللهُ: «بَلْ سَارَةُ امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِي مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ. وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً. وَلكِنْ عَهْدِي أُقِيمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ الَّذِي تَلِدُهُ لَكَ سَارَةُ فِي هذَا الْوَقْتِ فِي السَّنَةِ الآتِيَةِ». فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَهُ صَعِدَ اللهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ. فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ إِسْمَاعِيلَ ابْنَهُ، وَجَمِيعَ وِلْدَانِ بَيْتِهِ، وَجَمِيعَ الْمُبْتَاعِينَ بِفِضَّتِهِ، كُلَّ ذَكَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ، وَخَتَنَ لَحْمَ غُرْلَتِهِمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ كَمَا كَلَّمَهُ اللهُ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ، وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ ابْنَ ثَلاَثَ عَشَرَةَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ خُتِنَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ. وَكُلُّ رِجَالِ بَيْتِهِ وِلْدَانِ الْبَيْتِ وَالْمُبْتَاعِينَ بِالْفِضَّةِ مِنِ ابْنِ الْغَرِيبِ خُتِنُوا مَعَهُ[5]».

مثلما عقد الله عهداً مع آدم (عليه السلام) وذريته ومع نوح (عليه السلام) وذريته أقام الله كذلك عهداً ثالثاً مع إبراهيم (عليه السلام) وذريته، لكن أوضح الله أن هذا العهد لن يكون إلا مع الصالحين من ذريته ولن يشمل من ينحدرون من ذرية إبليس وقابيل. وقد أعطى الله إبراهيم (عليه السلام) علامة مميزة لهذا العهد وكانت هذه العلامة هي الختان. لطالما كان الختان علامة غريبة عجز العلماء عن تفسيرها: لماذا اختار الله هذه العلامة الغريبة بالتحديد لإبراهيم وذريته؟ كانت علامة عهد آدم هي الشجرة، وعلامة عهد نوح قوس قزح، وعلامة العهد الثالث الختان.

[5] الكتاب المقدس - سفر التكوين - الإصحاح ١٧: ١-٢٧

الختان يتم في منطقة الجهاز التناسلي عند الذكر وهذه المنطقة تكون مغطاة دائماً بالملابس، فلمن إذن كانت هذه العلامة؟ كانت هذه العلامة لنساء العهد الإبراهيمي، بنات آدم وذرية آدم (عليه السلام)، وذلك حتى يعرفن من هم أزواجهن قبل السماح لهم بالدخول بهن، هل هم أبناء آدم أم أبناء متخفيين لقابيل؟ وكان الغرض من هذه علامة هو ألا ينخدعن بإبليس وأبنائه مثلما انخدعت حواء سابقاً.

كان العهد الجديد وشرط الختان المرتبط به صعب على أهل ذلك الزمان، فقد فرض الله الختان من أجل تطهير نسلهم من ذرية إبليس التي اختلطت به، حيث أن إبليس وأولاده لم يكونوا مختونين. وقد بين عيسى (عليه السلام) هذا الأمر إذ قال في إنجيل برنابا: **«وإذا امرأة من كنعان خرجت من وطنها في طلب يسوع مع ابنيها. ولما رأته آتياً مع تلاميذه صرخت إليه: «يا يسوع ابن داود ارحم ابنتي الصغيرة التى يعذبها الشيطان». فما أجابها يسوع بكلمة واحدة، لأنها كانت من شعب غير المختونين. فأشفق التلاميذ وقالوا: «يا معلم، ارحمهم. ها هم يصرخون ويبكون». فأجاب يسوع: «أرسلنى الله إلى بني إسرائيل لا إلى غيرهم». فجاءت المرأة إلى يسوع مع ابنيها وبكت قائلة: «يا ابن داود ارحمني». فأجاب يسوع: «لا يحسن أن يؤخذ الخبز من أيدي البنين ويُعطى للكلاب!» قال يسوع هذا بسبب نجاستهم، لأنهم كانوا من شعب غير مختون. فأجابت المرأة: «يا رب، الكلاب تأكل الفتات الذي يسقط من مائدة مواليها!» فُدهش يسوع من كلمات المرأة و قال: «عظيم إيمانك أيتها المرأة». ورفع يديه إلى السماء وصلى إلى الله. ثم قال: «يا امرأة، حررت ابنتك، فاذهبى في سلام». ومضت المرأة. ولما عادت إلى بيتها وجدت صغيرتها تبارك الله. لهذا قالت المرأة: «حقا لا إله غير إله إسرائيل». وانضمت كل قرابتها إلى الناموس المكتوب في سفر موسى.**

في ذلك اليوم سأل التلاميذ يسوع: «يا معلم، لماذا أجبت هذه المرأة إنهم كلاب؟» فأجاب يسوع: «بحق أقول لكم، الكلب خير من الإنسان اللامختون». فحزن التلاميذ وقالوا: «هذا الكلام قاس فمن يمكنه أن يفهمه» فأجاب يسوع: «يا جهال، إذا نظرتم ما يفعله الكلب لكي يُرضي سيده، مع أن لا فهم له، تجدون أني قلت الصواب. فقولوا لى: ألا يحرس الكلب بيت سيده؟ ألا يعرّض حياته للصوص؟ أجل، وماذا ينال؟ الضرب الكثير والشتائم وبعض الخبز. وهو دوماً يقدّم لسيده وجهاً فرحاً. أليس الأمر هكذا؟» فأجاب التلاميذ: «نعم، هو الصواب يا معلم». فقال يسوع: «انظروا الآن كل ما يهب الله للإنسان وعندئذ

ترون كم هو شرير حين لا يحفظ العهد الذي قطعه الله مع إبراهيم عبده». وتذكروا ما قال داود لشاول، ملك إسرائيل، في شأن جليات الفلسطيني. قال: «يا سيدي، حين كان عبدك يحرس قطعان عبدك، كان الذئب والدب والأسد تأتي وتأخذ نعجة من عبدك. فكان عبدك يذهب فيقتلها ويستعيد النعاج. والآن، من هو هذا الأغلف إلا ما يشبه هذه (الحيوانات)؟ إذن، ينطلق عبدك باسم الرب إله إسرائيل ويقتل هذا النجس الذي جدّف على شعب الله المقدس». فقال التلاميذ: «قل لنا يا معلم، لماذا يجب على الإنسان أن يُختن؟» فأجاب يسوع: «يكفي أن تعرفوا أن الله أمر به إبراهيم، فقال له: «إبراهيم، اختن قلفتك وقلفة كل بيتك، فهذا عهد بيني وبينك إلى الأبد». ولما قال يسوع هذا جلس قرب الجبل المواجه لصور. فاقترب منه تلاميذه ليسمعوا أقواله. فقال يسوع: «في الفردوس، بعد أن أكل آدم، أول إنسان أطغاه الشيطان، الطعام الذي منعه الله منه، تمرد اللحم على الروح. فأقسم قائلا: «والله سأقطعك». وبعد أن كسر حجرا، أخذ لحمه ليقطعه بالحد. لهذا وبخه الملاك جبرائيل. فأجاب: «أقسمت بالله أن أقطعه ولن أكذب أبدا» فبيّن له الملاك زائدة اللحم فقطعها. فكما أن كل إنسان يأخذ لحما من لحم آدم، كذلك يُفرض عليه أن يمارس ما وعد به آدم بقسم. وطبق آدم هذا على أبنائه، فانتقلت فريضة الختان من جيل إلى جيل[6]».

أود الإشارة هنا إلى أن هذه الفقرة دليل إضافي على أن الخطيئة الأولى التي ارتكبها آدم (عليه السلام) كانت محاولته أن ينكح فاطمة الزهراء (منها السلام). لقد كانت خطيئة الجسد وكانت بالتحديد خطيئة جنسية. لهذا السبب ينتقم آدم هنا من عضوه الذكري ويقطعه بالناحية الحادة من الحجر. لأن الجسد الذي تمرد على الله كان لحم قضيبه.

لنكمل الرواية من إنجيل برنابا...: «وفي أيام إبراهيم، انتشر الشرك على الأرض، فكان عدد المختونين قليلا جدا. فأوحى الله لإبراهيم حدث الختان، وقطع العهد قائلاً: «النفس التي لا تختن لحمها، أرذلها من شعبي إلى الأبد» فلما قال يسوع هذا، ارتجف التلاميذ من الخوف، لأنه تكلم في حدة روحه. حينئذ قال يسوع: «اتركوا الخوف لمن لم يختن قلفته، لأنه محروم من الجنة». ثم أضاف يسوع: «عند الكثيرين، الروح سريع في خدمة الله، ولكن البدن ضعيف. لهذا، فعلى الإنسان الذي يخاف الله أن

[6] إنجيل برنابا - الفصل ٢١ - ٢٣

يعتبر ما هو البدن، وما هو أصله وإلى ما صار إليه. خلق الله البدن من طين الأرض، ونفخ فيه نسمة الحياة حين نفخ في الداخل. فلما أعاق البدن خدمة الله، وجب عليه أن يُحتقر مثل الطين ويُداس بالأرجل، لأن الذي يبغض نفسه في هذه الدنيا يحفظها للحياة الأبدية. ما هو البدن الآن، تدل عليه رغبته: هو عدو قاس لكل خير، لأنه وحده يرغب في الخطيئة. أيجب على الإنسان إرضاء لعدوه أن لا يُرضي الله خالقه؟ احكموا أنتم أنفسكم! فجميع الأولياء والأنبياء كانوا أعداء بدنهم لخدمة الله. لهذا، راحوا طوعا وبابتهاج إلى الموت لئلا يتجاوزوا ناموس الله الذي أُعطي لموسى عبده، ويعبدوا آلهة مزيفة وكاذبة. تذكروا إيليا الذي هرب في أماكن الجبل المقفرة لا يأكل إلا العشب و يرتدي جلود الماعز. كم يوم صام! كم تحمّل من البرد! وكم بلله المطر! وكل هذا خلال السنين السبع التي فيها امتد اضطهاد قاس من الملكة إيزابيل. وتذكروا اليشع الذي كان يأكل خبز الشعير ويلبس اللباس الخشن. الحق أقول لكم، فالذين ما خافوا أن يحتقروا بدنهم، خاف منهم الملوك والأمراء. هذا ما يكفي لتحتقروا البدن، أيها الناس! فإذا نظرتم الى القبور تعرفون ما هو البدن![7]».

والآن يتضح لكم لماذا يكون الكلب أفضل من غير المختونين، لأن الكلب أفضل وأطهر من إبليس ونسله. كان العهد الإبراهيمي عهداً مميزاً لإبراهيم ولذريته بالخصوص (أبناء آدم)، حيث أراد الله أن يكون لإبراهيم وأهله دولة خاصة وأرض خاصة بهم مثل جنة عدن، وقد وهب الله لإبراهيم وذريته الأرض من النيل إلى الفرات، أي أن الله وهبها لإبراهيم وإسحاق وإسماعيل وأولاد إسرائيل (يعقوب) من بعدهم (عليهم السلام جميعاً). قال الله تعالى: «**غَيْرَ أَنَّ عَهْدِي أُبْرِمُهُ مَعَ إِسْحاقَ**[8]» فإسماعيل وذريته مشمولون في العهد، إلا أن شعب الله المختار في هذا العهد هم أبناء إسحاق (عليه السلام).

هناك العديد من النقاط المثيرة للاهتمام في قصة النبي إبراهيم (عليه السلام) والتي نود أن نشير إليها. أولاً، نود أن نشير إلى أن إبراهيم كان متزوجاً من أخته سارة، والتي كانت في الواقع أخت غير شقيقة. وهذا يبرهن أكثر على حقيقة أن الزواج بين الأشقاء كان مسموحاً به في العهد الأول، حيث لم يكن هناك أمر سوى التكاثر ولا نهي سوى الابتعاد عن الشجرة. وظل الزواج بين الأشقاء مباح شرعاً في عهد نوح الذي كان عليه

---

[7] إنجيل برنابا - الفصل ٢٣

[8] الكتاب المقدس - سفر التكوين - الإصحاح ٢١:١٧

إبراهيم وسارة، وظل مباح شرعاً في العهد الثالث أيضاً. يتضح ذلك في سفر التكوين الإصحاح ٢٠ حيث ورد أن إبراهيم وسارة كانا أخ وأخت وكذلك زوج وزوجة:

«وَانْتَقَلَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى أَرْضِ الْجَنُوبِ، وَسَكَنَ بَيْنَ قَادِشَ وَشُورَ، وَتَغَرَّبَ فِي جَرَارَ. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ سَارَةَ امْرَأَتِهِ: «هِيَ أُخْتِي». فَأَرْسَلَ أَبِيمَالِكُ مَلِكُ جَرَارَ وَأَخَذَ سَارَةَ[9]».

وهذا ما يؤكده إبراهيم (عليه السلام) أكثر في الآيات ١١-١٢ من نفس الاصحاح: **«فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «إِنِّي قُلْتُ: لَيْسَ فِي هذَا الْمَوْضِعِ خَوْفُ اللهِ الْبَتَّةَ، فَيَقْتُلُونَنِي لأَجْلِ امْرَأَتِي. وَبِالْحَقِيقَةِ أَيْضًا هِيَ أُخْتِي ابْنَةُ أَبِي، غَيْرَ أَنَّهَا لَيْسَتِ ابْنَةَ أُمِّي، فَصَارَتْ لِي زَوْجَةً[10]»**. وفي صحيح البخاري روي عن رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): **«بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له إن ها هنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس فأرسل إليه فسأله عنها فقال من هذه قال أختي[11]»**.

كانت هناك أيضاً أنواع أخرى من العلاقات الجنسية التي كانت تُمارس في مكان ليس ببعيد عن إبراهيم (عليه السلام)، ومنها العلاقات الجنسية المثلية في مدينتي سدوم وعمورة حيث أُرسل ابن أخِ إبراهيم، النبي لوط (عليه السلام). ورد في سفر التكوين الإصحاح ١٨ تعالي صرخات الناس وشكواهم إلى الله من سدوم وعمورة. وعندئذ بعث الله ملكين في هيئة رجلين للتحقق من الأمر: **«وَقَالَ الرَّبُّ: «إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ، وَخَطِيَّتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا. أَنْزِلُ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا بِالتَّمَامِ حَسَبَ صُرَاخِهَا الآتِي إِلَيَّ، وَإِلاَّ فَأَعْلَمُ[12]»**.

وهكذا تظهر أمامنا حقيقة مهمة يجب أن نقف عندها، حيث نجد هنا أن أهل سدوم وعمورة كانوا السبب في تعالي صرخات الناس إلى الله. الصرخة هي شكوى أو احتجاج عظيم، فقد كان الناس ضحايا لأهل سدوم وعمورة وكانوا يشكون ذلك إلى الله. تعطينا الرواية اليهودية التالية من كتاب «أساطير اليهود» لمحة عما كان عليه أهل سدوم وعمورة: **«وكان سكان سدوم وعمورة والمدن الثلاث الأخرى في السهل خطاة وكافرين بالرب، وكان في بلدهم واد ممتد مترام يجتمعون فيه كل عام مع زوجاتهم وأطفالهم وكل ما لهم**

---

[9] الكتاب المقدس - سفر التكوين - الإصحاح ٢٠: ١-٢

[10] الكتاب المقدس - سفر التكوين - الإصحاح ٢٠: ١١-١٢

[11] صحيح البخاري - البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء - الحديث رقم ٣٣٥٨

[12] الكتاب المقدس - سفر التكوين - الإصحاح ١٨: ٢٠-٢١

في احتفال يستمر عدة أيام ويحتوي على أفحش صنوف العربدة. وإن مر بأرضهم تاجر غريب يحاصرونه، كبيرهم وصغيرهم على السواء، ويسلبونه أيا ما يكون معه وكان كل منهم يخطف منه شيئا حتى يجردوه في النهاية من كل ما معه. وإن احتج الغريب على أحدهم يقول له: «إنه لم يأخذ منه إلا شيئا يسيرا لا يستحق عناء الكلام عنه». وفي النهاية كانوا يطردونه من المدينة. وذات مرة وصل إلى سدوم رجل في طريقه إلى «عيلام» وكان ذلك قرب المساء. ولم يعرض عليه أحد المبيت في منزله. وفي النهاية دعاه بحرارة رجل منهم كأنه ثعلب ماكر. اسمه «حيدور» ليتبعه إلى منزله. وكان السدومى قد جذبه (إلى الرجل) بساط فاخر نادر، كان الغريب قد ربطه على ظهر حماره بحبل. وكان ينوى استلابه لنفسه. واقتنع الرجل بتوسلات حيدور إليه في ود، ليبقى معه ليومين، مع أنه لم يكن يتوقع سوى أن يقضى معه ليلة واحدة. وعندما حان ميعاد استئنافه لرحلته، طلب من مضيفه البساط والحبل فقال له حيدور: لقد حلمت حلما وها هو تفسير حلمك: فالحبل يدل على أنك ستعيش طويلا، أما البساط الملون بألوان كثيرة فيشير إلى أنك ستمتلك حديقة ستزرع فيها كل أنواع الأشجار المثمرة. وأصر الغريب على أن بساطه إنما كان حقيقة، وليس محض خيال في حلم، وأصر على إعادته إليه. ولم ينكر حيدور أنه قد أخذ من ضيفه أى شيء فحسب، وإنما أصر على أن يدفع له الغريب مقابل تفسير حلمه. وقال له: إن السعر المعتاد لخدمة كهذه هو أربع قطع من الفضة، ولكن لأنك ضيفي فسأكرمك وأرضى بثلاث قطع من الفضة فقط.

وبعد جدل كثير عرضا قضيتهما على أحد قضاة سدوم، وكان اسمه «شريك» الذى قال للمدعي: «حيدور مشهور في هذه المدينة بتفسيره الصادق للأحلام، وما حدثك به هو الحقيقة». ولكن الغريب أعلن أنه غير مقتنع بهذا الحكم. وظل يلح على إنصافه. فطرد «شريك» المدعي والمدعى عليه كليهما من غرفة القضاء. وعندما رأى أهل المدينة ذلك اجتمعوا وطاردوا الغريب حتى أخرجوه من المدينة. فولى هاربا منها وهو ينوح على فقده بساطه.

وكما كان لسدوم قاض يناسبها، كذلك كان للمدن الأخرى، فكان «شركار» قاضى عمورة و«زبناك» في أدمة و«مانون» في صبوعيم. وقد عدل أليعازر، عبد إبراهيم، في أسماء هؤلاء القضاة تعديلاً طفيفاً يناسب طبيعة ما فعلوا: فقد سمى الأول «شكارا» أى الكذاب، والثانى «شاكرورا» أى كبير الغشاشين، والثالث «كذبان» أى المزور والرابع «مازلدين» أى المجحف. وباقتراح من هؤلاء القضاة، نصب أهل هذه

المدن أسِرَّة في ساحات المدن، وكلما مر بها غريب يمسك ثلاثة رجال برأسه وثلاثة بقدميه ويحملونه ويضعونه قسراً على السرير. ولو كان قصيراً أقصر من السرير؛ فكانوا هم الستة معا يجذبون أطرافه حتى يملأ كل السرير. ولو كان طويلا أطول من السرير يكبسونه بقوتهم المشتركة حتى يصبح على حافة الموت، وكان كلما صرخ من الألم يجيبونه قائلين: «هكذا سنفعل بكل من يأتي إلى أرضنا».

وبعد مدة أخذ المسافرون يتحاشون المرور بهذه المدن، ولكن إن حدث وأوقع الحظ العاثر أحد المساكين في المرور بهذه المدن كانوا يعطونه الذهب والفضة، لكنهم لم يكونوا يعطونه أي خبز فيهلك جوعا. وبعدما يموت يأتي سكان المدينة إليه ويستردون ذهبهم وفضتهم التي كانوا قد علموها بعلامات، ثم يتشاجرون على توزيع ملابسه، فقد كانوا يدفنونه عريانا.

وذات مرة ذهب أليعازر، عبد إبراهيم، إلى سدوم ليسأل على أحوال لوط، بناء على أمر سارة. وتصادف أن دخل المدينة وأهلها يسلبون غريباً من ثيابه. ووقف أليعازر إلى صف الغريب المسكين، فانقلب السدوميون ضده؛ ورماه أحدهم بحجر فنزف دما كثيرا وما إن رأى المهاجم الدم ينزف من جبهة أليعازر إلا وطلب منه مالا مقابل قيامه بخدمة الحجامة له. ورفض أليعازر أن يدفع مقابلاً لجرح أصيب به، فذهبوا به إلى القاضي «شكارا». وصدر الحكم ضده، إذ كان قانون تلك البلدة يعطي الحق للمعتدي في طلب النقود . وفي الحال التقط أليعازر حجرا وقذف به القاضي في جبهته. وعندما رأى دم القاضي يتدفق في غزارة قال للقاضي: «سدد للرجل ما عليَّ وهات الباقي».

وقد كان سبب قسوتهم ثروتهم العظيمة، فقد كانت تربتهم من الذهب، ومن جشعهم ونهمهم لامتلاك المزيد من الذهب كانوا يريدون أن لا يتمتع الغرباء بأي قدر من ثرواتهم. ولهذا السبب أغرقوا الطرقات بالماء لكي تختفي ملامح الطرق التي تقود إلى مدينتهم فلا يهتدي إليها أحد. وكانوا لا يقلون في قساوة قلوبهم تجاه البهائم عن قساوتها تجاه البشر. وكانوا ينقمون على الطيور ما تأكله، ولذا فقد قضوا عليها. وكانوا لا يتورعون عن ارتكاب المعاصي، بعضهم في مقابل بعض، ولا يتورع أحدهم عن قتل غيره للاستيلاء على المزيد من الذهب. وإذا لاحظوا أن أحدهم يمتلك ثروات عظيمة؛ يتآمر اثنان منهم ضده. وكانا يستدرجانه إلى مكان مهجور ويشغله أحدهما بالحديث بينما يتسلل الآخر ويسقط الجدار الذي يقف إلى جواره فوقه، ثم يقتسم المتآمران ثرواته.

وانتشرت بينهم طريقة أخرى لإثراء أنفسهم. وهي أنهم كانوا لصوصاً بارعين. فعندما كانوا يعقدون عزمهم على سرقة أحد، كانوا يطلبون من ضحيتهم أن يحفظ عنده مبلغا من المال لهم بعد أن يكونوا قد دهنوه بزيت ذي رائحة نفاذة، وفي الليلة التالية يسطون على منزله ويسرقون كنوزه المخبأة بعد أن تقودهم رائحة نقودهم إلى المكان الذي خبأ فيه كنوزه.

وكانوا قد أعدوا قوانينهم بحيث لا تؤذي إلا الفقراء. وكلما ازداد المرء غنى، كلما زادت أهميته ومكانته عند القضاة. فصاحب الثورين لا يقوم بخدمة الرعي إلا ليوم واحد فقط، لكن إن لم يكن له إلا ثور واحد فقط، فعليه أن يقوم بالخدمة ليومين. وإذا كان منهم يتيم فقير، يرعى القطعان، فمن يُتمه فُرض عليه أن يرعاها لمدة أطول ممن أنعم عليه بقطعان أكبر، فإنه يقوم بقتل كل الماشية التى أوكل بها، انتقاما من قاهريه، ثم يصر عند توزيع جلودها كل إلى صاحبه، أن صاحب الرأسين من الماشية لن يأخذ إلا جلدا واحدا، وإن صاحب الرأس الواحدة يأخذ جلدين، وذلك في محاكاة منه للطريقة المتبعة في تخصيص العمل. وإذا ما أراد شخص استخدام سفينة ليعبر النهر فإن عليه أن يدفع أربع زوزات، أما إذا قرر عبوره خائضا في الماء فإنه يدفع ثمانية «زوزات».

وذهبت وحشية السدوميين لما هو أبعد من ذلك. فقد كان للوط بنتا، وهى «بلطيط»، التى سميت كذلك لأنها ولدت له بعد فترة قصيرة من نجاته من الأسر بمساعدة «إبراهيم». وكانت بلطيط تعيش في سدوم، حيث كانت قد تزوجت. وذات مرة قدم على المدينة شحاذ وأصدر قضاة البلدة أمرا بألا يعطيه أحد ما يأكله لعله يموت من الجوع. لكن قلب بلطيط أخذته الشفقة بالمسكين التعيس. فكانت كل يوم، عندما تذهب إلى البئر لتستقي، تعطيه كسرة من الخبز كانت تخفيها في جرتها. وارتاب سكان المدينتين الخاطئتين، سدوم وعمورة، في أمر ذلك الشحاذ الذي لم يهلك بعد من الجوع، وارتابوا في أن هناك من يعطيه الطعام خفية. واختبأ ثلاثة منهم قريباً من الشحاذ وأمسكوا ببلطيط متلبسة بإعطائه طعاما. وكان عليها أن تدفع حياتها ثمناً لإنسانيتها فقد أحرقوها بالنار على محرقة الموتى. ولم يكن أهل «أدمة» أحسن حالاً من أهل سدوم. فذات مرة قدم غريب إلى أدمة ليقضي فيها ليلته ثم يواصل رحلته في الصباح التالى. والتقت ابنة أحد الأعيان بالغريب فأعطته ماء ليشربه وطعاما ليأكله عندما طلب منها ذلك. وعندما سمع أهل أدمة عن مخالفتها لقانون البلدة؛ أمسكوا بالفتاة وأوقفوها أمام القاضي الذى حكم عليها بالموت.

فدهنها أهل البلد بالعسل، بعد أن جردوها من كل ثيابها، من أم رأسها إلى أخمص قدميها وأوقفوها في العراء لينجذب النحل إليها. وقد هاجمها النحل وظل يلدغها حتى ماتت، ولم يصخ أهل البلدة قساة القلوب سمعاً لصرخاتها التي تمزق نياط القلوب. عندها عزم «الرب» على إهلاك هؤلاء الخطاة[13]».

وتستمر القصة في الإصحاح ١٩ من سفر التكوين: «فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلَى سَدُومَ مَسَاءً، وَكَانَ لُوطٌ جَالِسًا فِي بَابِ سَدُومَ. فَلَمَّا رَآهُمَا لُوطٌ قَامَ لاسْتِقْبَالِهِمَا، وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ. وَقَالَ: «يَا سَيِّدَيَّ، مِيلاَ إِلَى بَيْتِ عَبْدِكُمَا وَبِيتَا وَاغْسِلاَ أَرْجُلَكُمَا، ثُمَّ تُبَكِّرَانِ وَتَذْهَبَانِ فِي طَرِيقِكُمَا». فَقَالاَ: «لاَ، بَلْ فِي السَّاحَةِ نَبِيتُ». فَأَلَحَّ عَلَيْهِمَا جِدًّا، فَمَالاَ إِلَيْهِ وَدَخَلاَ بَيْتَهُ، فَصَنَعَ لَهُمَا ضِيَافَةً وَخَبَزَ فَطِيرًا فَأَكَلاَ. وَقَبْلَمَا اضْطَجَعَا أَحَاطَ بِالْبَيْتِ رِجَالُ الْمَدِينَةِ، رِجَالُ سَدُومَ، مِنَ الْحَدَثِ إِلَى الشَّيْخِ، كُلُّ الشَّعْبِ مِنْ أَقْصَاهَا. فَنَادَوْا لُوطًا وَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ الرَّجُلاَنِ اللَّذَانِ دَخَلاَ إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ؟ أَخْرِجْهُمَا إِلَينَا لِكَي نُعَاشِرَهُمَا». فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لُوطٌ إِلَى الْبَابِ وَأَغْلَقَ الْبَابَ وَرَاءَهُ وَقَالَ: «لاَ تَفْعَلُوا شَرًّا يَا إِخْوَتِي. هَا إِنَّ لَدَيَّ ابْنَتَيْنِ عَذْرَاوَيْنِ. أُخْرِجُهُمَا إِلَيْكُمْ فَافْعَلُوا بِهِمَا كَمَا يَحْسُنُ فِي عُيُونِكُمْ. وَأَمَّا هذَانِ الرَّجُلاَنِ فَلاَ تَفْعَلُوا بِهِمَا شَيْئًا، لأَنَّهُمَا قَدْ دَخَلاَ تَحْتَ ظِلِّ سَقْفِي». فَقَالُوا: «ابْعُدْ إِلَى هُنَاكَ». ثُمَّ قَالُوا: «جَاءَ هذَا الإِنْسَانُ لِيَتَغَرَّبَ، وَهُوَ يَحْكُمُ حُكْمًا. الآنَ نَفْعَلُ بِكَ شَرًّا أَكْثَرَ مِنْهُمَا». فَأَلَحُّوا عَلَى الرَّجُلِ لُوطٍ جِدًّا وَتَقَدَّمُوا لِيُكَسِّرُوا الْبَابَ، فَمَدَّ الرَّجُلاَنِ أَيْدِيَهُمَا وَأَدْخَلاَ لُوطًا إِلَيْهِمَا إِلَى الْبَيْتِ وَأَغْلَقَا الْبَابَ. وَأَمَّا الرِّجَالُ الَّذِينَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ فَضَرَبَاهُمْ بِالْعَمَى، مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، فَعَجِزُوا عَنْ أَنْ يَجِدُوا الْبَابَ. وَقَالَ الرَّجُلاَنِ لِلُوطٍ: «مَنْ لَكَ أَيْضًا ههُنَا؟ أَصْهَارَكَ وَبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ وَكُلَّ مَنْ لَكَ فِي الْمَدِينَةِ، أَخْرِجْ مِنَ الْمَكَانِ، لأَنَّنَا مُهْلِكَانِ هذَا الْمَكَانَ، إِذْ قَدْ عَظُمَ صُرَاخُهُمْ أَمَامَ الرَّبِّ، فَأَرْسَلَنَا الرَّبُّ لِنُهْلِكَهُ». فَخَرَجَ لُوطٌ وَكَلَّمَ أَصْهَارَهُ الآخِذِينَ بَنَاتِهِ وَقَالَ: «قُومُوا اخْرُجُوا مِنْ هذَا الْمَكَانِ، لأَنَّ الرَّبَّ مُهْلِكٌ الْمَدِينَةَ». فَكَانَ كَمَازِحٍ فِي أَعْيُنِ أَصْهَارِهِ. وَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ كَانَ الْمَلاَكَانِ يُعَجِّلاَنِ لُوطًا قَائِلَيْنِ: «قُمْ خُذِ امْرَأَتَكَ وَابْنَتَيْكَ الْمَوْجُودَتَيْنِ لِئَلاَّ تَهْلِكَ بِإِثْمِ الْمَدِينَةِ». وَلَمَّا تَوَانَى، أَمْسَكَ الرَّجُلاَنِ بِيَدِهِ وَبِيَدِ امْرَأَتِهِ وَبِيَدِ ابْنَتَيْهِ، لِشَفَقَةِ الرَّبِّ عَلَيْهِ، وَأَخْرَجَاهُ وَوَضَعَاهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ. وَكَانَ لَمَّا أَخْرَجَاهُمْ إِلَى خَارِجٍ أَنَّهُ قَالَ: «اهْرُبْ لِحَيَاتِكَ. لاَ تَنْظُرْ إِلَى وَرَائِكَ، وَلاَ تَقِفْ فِي كُلِّ الدَّائِرَةِ. اهْرُبْ إِلَى الْجَبَلِ لِئَلاَّ تَهْلِكَ». فَقَالَ لَهُمَا لُوطٌ: «لاَ يَا سَيِّدُ. هُوَذَا عَبْدُكَ قَدْ وَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ، وَعَظَّمْتَ لُطْفَكَ الَّذِي صَنَعْتَ إِلَيَّ بِاسْتِبْقَاءِ نَفْسِي، وَأَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَهْرُبَ إِلَى الْجَبَلِ لَعَلَّ الشَّرَّ يُدْرِكُنِي فَأَمُوتَ. هُوَذَا

[13] أساطير اليهود - لويس جينزبرج - الجزء الأول - الفصل الخامس - الصفحات ٢٢٤-٢٢٨

الْمَدِينَةُ هذِهِ قَرِيبَةٌ لِلْهَرَبِ إِلَيْهَا وَهِيَ صَغِيرَةٌ. أَهْرُبُ إِلَى هُنَاكَ. أَلَيْسَتْ هِيَ صَغِيرَةً؟ فَتَحْيَا نَفْسِي». فَقَالَ لَهُ: «إِنِّي قَدْ رَفَعْتُ وَجْهَكَ فِي هذَا الأَمْرِ أَيْضًا، أَنْ لاَ أَقْلِبَ الْمَدِينَةَ الَّتِي تَكَلَّمْتَ عَنْهَا. أَسْرِعِ اهْرُبْ إِلَى هُنَاكَ لأَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا حَتَّى تَجِيءَ إِلَى هُنَاكَ». لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُ الْمَدِينَةِ «صُوغَرَ». وَإِذْ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى الأَرْضِ دَخَلَ لُوطٌ إِلَى صُوغَرَ، فَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتًا وَنَارًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ. وَقَلَبَ تِلْكَ الْمُدُنَ، وَكُلَّ الدَّائِرَةِ، وَجَمِيعَ سُكَّانِ الْمُدُنِ، وَنَبَاتِ الأَرْضِ. وَنَظَرَتِ امْرَأَتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَصَارَتْ عَمُودَ مِلْحٍ. وَبَكَّرَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْغَدِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي وَقَفَ فِيهِ أَمَامَ الرَّبِّ، وَتَطَلَّعَ نَحْوَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ، وَنَحْوَ كُلِّ أَرْضِ الدَّائِرَةِ، وَنَظَرَ وَإِذَا دُخَانُ الأَرْضِ يَصْعَدُ كَدُخَانِ الأَتُونِ. وَحَدَثَ لَمَّا أَخْرَبَ اللهُ مُدُنَ الدَّائِرَةِ أَنَّ اللهَ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمَ، وَأَرْسَلَ لُوطًا مِنْ وَسَطِ الانْقِلاَبِ. حِينَ قَلَبَ الْمُدُنَ الَّتِي سَكَنَ فِيهَا لُوطٌ. وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ. وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلًا». فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا. وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلًا». فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا. فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوآبَ»، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ. وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ «بِنْ عَمِّي»، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ[14]».

بالإضافة إلى جرائم القتل والظلم التي كانت متفشية في سدوم والمدن المحيطة بها، نرى بوضوح من خلال زيارة الملكين أن المدينة بأكملها وجميع رجالها دون استثناء، صغاراً وكباراً قد جاءوا من كل ركن في المدينة ليغتصبوا الملكين. هذا يعني أن البلدة بأكملها كانت تشترك في اغتصاب أي زائر جديد للمدينة يحلو لهم. ويظهر هذا بوضوح من خلال محاولتهم اقتحام منزل النبي لوط (عليه السلام) لاختطاف واغتصاب الملكين اللذين كانا في صورة رجلين.

[14] الكتاب المقدس - سفر التكوين - الإصحاح ١٩: ١-٣٨

ونلاحظ كذلك أن النبي لوط (عليه السلام) كان له صهرين من أهل تلك المدينة تعهدا بالزواج من بناته في المدينة. وهذا يعني أن الصهرين لم يعترضا على لوط عندما عرض بناته على ذلك الجمع لمضاجعتهن. كيف يكون لوط نبياً ويعرض بناته على ذلك الجمع لمضاجعتهن، وفي نفس الوقت يعرضهن وهن مرتبطات؟ لابد أن سبب ذلك كان غياب أي قوانين في ذلك الوقت - ضمن العهود الثلاثة الأولى- تحرم هذا النوع من العلاقات الجنسية، أي الجنس الجماعي. وعلى نفس المنوال، ألا يمكن أن نستنتج أن المثلية الجنسية كذلك لم تكن محرمة بعد؟ حُرمت المثلية الجنسية في عهد النبي موسى (عليه السلام) حيث ذكرت في سفر اللاويين الإصحاح ١٨: «**وَلاَ تُضَاجِعْ ذَكَرًا مُضَاجَعَةَ امْرَأَةٍ. إِنَّهُ رِجْسٌ**[15]». وكذلك في سفر اللاويين الإصحاح ٢٠: «**وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ ذَكَرٍ اضْطِجَاعَ امْرَأَةٍ، فَقَدْ فَعَلاَ كِلاَهُمَا رِجْسًا. إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا**[16]».

والإجابة هي نعم، صحيح أن المثلية الجنسية لم تكن محرمة بعد، لكن فعل المثلية الجنسية كان ذنباً في حد ذاته لتعارضه بشكل مباشر مع أمر الله الأول بالتكاثر والإثمار، حيث لا تتأتى أي ثمار من العلاقة المثلية. وفيما يخص الشرائع الإلهية انتهك أهل سدوم وعمورة العديد من أحكام العهد الرئيسية. ومن الأحكام التي انتهكوها باستمرار هو القتل، وكذلك نقضهم لأمر الله بالتكاثر والإثمار، وهو الأمر الذي كان قد أعطاه الله لآدم ثم لنوح (عليهما السلام) ولم يلغه إبراهيم (عليه السلام) في العهد الثالث. وأي حكم أو أمر من عهد سابق لم يُعدل أو يُحذف بموجب عهد جديد يظل قائماً. وهذا ما يؤكده القرآن الكريم في سورة الأعراف:

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ۝ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ۝ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ[17]**﴾**.

[15] الكتاب المقدس - سفر اللاويين - الإصحاح ١٨: ٢٢

[16] الكتاب المقدس - سفر اللاويين - الإصحاح ٢٠: ١٣

[17] القرآن الكريم - سورة الأعراف - الآيات ٨٠-٨٤

وورد في القرآن الكريم في سورة الشعراء: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۞ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ[18]﴾.

يذكر القرآن بوضوح أنه بينما كان لبعض سكان هذه المدن ربما زوجات، إلا أن غالبية الرجال فيها كانوا يأتون الرجال ويتركون النساء كلياً، ومارسوا شهواتهم مع الرجال بدلاً من زوجاتهم. وهذا يعني أن أهل سدوم وعمورة كانوا يخالفون أمر الله الأول بالإثمار والتكاثر وتركوا الجماع مع النساء تماماً. وكان هذا أحد أسباب استحقاقهم للعذاب. بخلاف ذلك كانوا مذنبين بالفعل لسفكهم دماء زوار المدينة والأبرياء. هناك أيضاً بعض النقاط المهمة جداً التي نود استخلاصها من قصة النبي لوط (عليه السلام):

1. نلاحظ أنه مثلما سُمح لنوح (عليه السلام) بأخذ زوجته معه، وقد سقطت لاحقاً بسبب غدرها وخبثها، كذلك سُمح للوط (عليه السلام) بأخذ زوجته التي كانت أيضاً في طريقها للخروج من المدينة حينما نظرت خلفها وهلكت.

2. نشير إلى أن شرب الخمر كان لا يزال مُباحاً في العهد الثالث، وقد شربه لوط وبناته.

3. كما نشير إلى أن العلاقات الجنسية بين الأب وبناته كانت مُباحة ولم تكن هناك تشريعات تحظرها ضمن العهود الثلاثة الأولى. أقام لوط هذه العلاقة مع بناته وأنجب منهما أمّتين. كذلك عرض لوط بناته للجنس الجماعي ليضاجعهن الرجال الذين تجمعوا خارج منزله، ونعلم أن أهل سدوم وعمورة كانوا يمارسون الجنس الجماعي.

4. قال أهل سدوم وعمورة عن النبي لوط (عليه السلام) وأهله: ﴿إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾. هذه إشارة مباشرة إلى ممارسة الختان التي كان لوط ملتزم بها بموجب عهد النبي إبراهيم (عليه السلام). ويشار إلى الختان في اللغة العربية بكلمة «طهارة».

[18] القرآن الكريم - سورة الشعراء - الآيات ١٦٥-١٦٦

5. قال أهل سدوم وعمورة للوط عندما عرض ابنتيه: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ[19]﴾. لم يكن لهم حق في بناته لأن هؤلاء الرجال لم يكونوا مختونين والنساء بموجب عهد النبي إبراهيم (عليه السلام) لا يتزوجن إلا من الرجال المختونين، أي أبناء آدم (عليه السلام) لا أبناء قابيل.

6. تردد النبي لوط (عليه السلام) في مغادرة مدينتي سدوم وعمورة بحيث اضطر الملائكة إلى إخراجه من هناك. كذلك لم يرغب لوط في الابتعاد كثيراً بعد ذلك ولجأ إلى بلدة قريبة. كان هذا التردد هو أحد الأمثلة على الأخطاء أو أوجه التقصير التي صدرت من لوط في مسيرته كنبي.

أما عن المثلية الجنسية، فقد أوضح لي الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن الفطرة الجنسية الطبيعية هي انجذاب الذكور للإناث وانجذاب الإناث إلى الذكور، وذكر (منه السلام) أن معظم المثليين جنسياً أصبحوا على هذا النحو لسببين، إما لتعرضهم لاعتداءات جنسية في طفولتهم أو أنهم وُلدوا كذلك مع كون أحد آبائهم أو أجدادهم مثلي جنسياً أو لديه ميول جنسية تجاه نفس الجنس، وهذا يعني أن الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ينفي وجهة النظر التقليدية السائدة في معظم الأديان، وخاصة بين المسلمين، أن المثليين مجموعة من المنحرفين الذين يجب قتلهم أو رجمهم. بل يقول الإمام (منه السلام) إنه بينما تقتضي الفطرة الجنسية الطبيعية إنجذاب الرجال والنساء للجنس الآخر بغرض التكاثر، إلا أنه في الحقيقة لا يمكن إلقاء اللوم على المثليين لإنجذابهم لنفس الجنس، حيث يرجع ذلك في معظم الحالات إلى صفة جينية وراثية تنتقل إليهم أو لأنهم كانوا ضحايا لإعتداء جنسي في طفولتهم، وكلاهما ليس خطأهم.

في بداية الدعوة في العراق، بعد أن افتتح الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أول دار عبادة للمؤمنين، جاء رجل مثلي جنسياً إلى دار العبادة، فأعرب أتباع الإمام (منه السلام) عن رغبتهم في رحيله لأن وجوده بينهم حسب رأيهم كان سوف يُسيء إلى سمعتهم وسمعة الدعوة لأنه كان معروفاً في البلدة أنه مثلي جنسياً. **غضب الإمام أحمد الحسن (منه السلام) غضباً شديداً عندما سمع ذلك وقال لهم:** «إذا أغلقت باب الله في وجهه، على باب من يقرع؟».

[19] القرآن الكريم - سورة هود - الآية ٧٩

ورحب بالرجل وفتح له الباب مرة أخرى. وعلى هذا النحو، فإن ديننا ومجالسنا أبوابها مفتوحة للمثليين جنسياً ولكل الناس من جميع مناحي الحياة، لأن الإنسان المخلص في بحثه عن الله هو في الحقيقة أشرف من مُدعي التدين المنافق في داخله.

أما بالنسبة لموقع مدينتي سدوم وعمورة، فإن أخفض نقطة في العالم هي البحر الميت في الأردن وفلسطين، حيث يقع تقريباً على عمق ٤١٦ متر تحت مستوى البحر. أكد الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن البحر الميت هو مكان سَدُوم وعَمُورة وهي المدن التي دمرها الله كما ورد في الديانات الإبراهيمية الثلاثة، اليهودية والمسيحية والإسلام.

قال (منه السلام) عن البحر الميت: «هو يجف الآن، وسوف يجف وتظهر الآثار وسوف تتغير المفاهيم حينها، كثير من الأمور سوف تتغير، إذا ما أخفوا الأمر».

ورد في القرآن الكريم: ﴿**فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا**[20]﴾. وقد تُرجمت هذه الآية بشكل خاطئ لتعني «جعلنا أعلى مكان في المدينة أسفلها» أو «قلبنا القرية رأساً على عقب» . ولكن الحقيقة هي أن الآية القرآنية لم ترد فيها كلمة «المدينة» أو «القرية» في اللغة العربية. الآية تقول فقط: ﴿**جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا**﴾.

إذا كان البحر الميت هو اليوم أعمق نقطة على وجه الكرة الأرضية، فلابد أنه كان أعلى نقطة على وجه الكرة الأرضية. كانت أعلى نقطة على سطح الأرض هي مدينتي سَدُوم وعَمُورة والتي كانت على ارتفاع يفوق جبل إيفرست، وقد خسفها الله وجعلها أدنى نقطة. من أعلى مكان في العالم إلى أدنى مكان...بين عشية وضحاها.

[20] القرآن الكريم - سورة هود - الآية ٨٢

الباب الرابع

في معرفة العهد الرابع مع موسى (عليه السلام)

«قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ»

حدثت أمور كثيرة بين عهدي إبراهيم وموسى (عليهما السلام)، وتحققت كلمات الله في بني إبراهيم: «فَقَالَ لأَبْرَامَ: «اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ[1]». دخل يعقوب ويوسف (عليهما السلام) مصر ومعهما عوائلهما، وبعد وفاة النبي يوسف (عليه السلام) إستُعبد بنو إسرائيل في مصر أربعمائة عام إلى أن ظهر المخلص الموعود موسى (عليه السلام). كان سبب استعباد بني إسرائيل هو نقضهم للعهد الإبراهيمي. كانوا يعيشون في مصر في رخاء عظيم في زمن يوسف (عليه السلام) خلال عهد إخناتون (عليه السلام)، الملك الموحِد في زمن يوسف. ولكن بعد وفاة الملك إخناتون تولى ابنه الملك توت الحكم في سن مبكرة وهو ابن تسع سنوات. سيطر عليه أقارب زوجته والكهنة في ذلك الوقت وجعلوه يتراجع عن قرارات أبيه ويعيد ديانة المملكة إلى الديانة متعددة الآلهة التي كانوا يدينون بها من قبل. وبعد ذلك قتلوا توت.

ظل بنو إسرائيل في ذلك الوقت صامتين ولم يعترضوا على أي شيء وعبدوا الآلهة الباطلة واعتنقوا الأديان الباطلة التي أعيد إحيائها في مصر، وذلك بسبب قلة إيمانهم وخوفهم من الموت وحبهم للدنيا. وقد تخلى بنو إسرائيل حتى عن دين إبراهيم (عليه السلام) وبدأوا يعبدون الأصنام الباطلة والآلهة المصرية، ناكثين بذلك العهد الإبراهيمي فجلبوا لأنفسهم العقاب والعذاب الإلهي. عندئذ سلم الله بني إسرائيل للمصريين الذين استعبدوهم. كانت عقوبة نقض عهد آدم هي الطرد من جنة عدن، وبعد أن تاب آدم غفر الله له وأقام العهد مرة أخرى. وبعد أن نقض الناس عهد آدم (عليه السلام) مرة أخرى، عاقبهم الله بالطوفان. وعندما نقض النمرود والأجيال التي تلت نوح، عهد نوح، عاقبهم الله ببلبلة لسانهم وتشتيتهم. وعندما نقض أبناء إبراهيم العهد الثالث، عاقبهم الله بالاستعباد لمدة أربعمائة عام، وأقام عهداً جديداً مع موسى (عليه السلام). وقد نص الله على أحكام وشرائع العهد الجديد في سفر الخروج الإصحاح ١٩-٢٤:

الإصحاح ١٩: «وَأَمَّا مُوسَى فَصَعِدَ إِلَى اللهِ. فَنَادَاهُ الرَّبُّ مِنَ الْجَبَلِ قَائِلًا: «هكَذَا تَقُولُ لِبَيْتِ يَعْقُوبَ، وَتُخْبِرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ. وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ. فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ. وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً[2]».

[1] الكتاب المقدس - سفر التكوين - الإصحاح ١٥:١٣

[2] الكتاب المقدس - سفر الخروج - الإصحاح ١٩: ٣-٦

الإصحاح ٢٠: «ثُمَّ تَكَلَّمَ اللهُ بِجَمِيعِ هذِهِ الْكَلِمَاتِ قَائِلًا: «أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ، وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ. لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلًا، لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلًا. اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلًا مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ. لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ. لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ». وَكَانَ جَمِيعُ الشَّعْبِ يَرَوْنَ الرُّعُودَ وَالْبُرُوقَ وَصَوْتَ الْبُوقِ، وَالْجَبَلَ يُدَخِّنُ. وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ ارْتَعَدُوا وَوَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ، وَقَالُوا لِمُوسَى: «تَكَلَّمْ أَنْتَ مَعَنَا فَنَسْمَعَ. وَلاَ يَتَكَلَّمْ مَعَنَا اللهُ لِئَلاَّ نَمُوتَ». فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: «لاَ تَخَافُوا. لأَنَّ اللهَ إِنَّمَا جَاءَ لِكَيْ يَمْتَحِنَكُمْ، وَلِكَيْ تَكُونَ مَخَافَتُهُ أَمَامَ وُجُوهِكُمْ حَتَّى لاَ تُخْطِئُوا». فَوَقَفَ الشَّعْبُ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَمَّا مُوسَى فَاقْتَرَبَ إِلَى الضَّبَابِ حَيْثُ كَانَ اللهُ. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ أَنَّنِي مِنَ السَّمَاءِ تَكَلَّمْتُ مَعَكُمْ. لاَ تَصْنَعُوا مَعِي آلِهَةَ فِضَّةٍ، وَلاَ تَصْنَعُوا لَكُمْ آلِهَةَ ذَهَبٍ. مَذْبَحًا مِنْ تُرَابٍ تَصْنَعُ لِي وَتَذْبَحُ عَلَيْهِ مُحْرَقَاتِكَ وَذَبَائِحَ سَلاَمَتِكَ، غَنَمَكَ وَبَقَرَكَ. فِي كُلِّ الأَمَاكِنِ الَّتِي فِيهَا أَصْنَعُ لاسْمِي ذِكْرًا آتِي إِلَيْكَ وَأُبَارِكُكَ. وَإِنْ صَنَعْتَ لِي مَذْبَحًا مِنْ حِجَارَةٍ فَلاَ تَبْنِهِ مِنْهَا مَنْحُوتَةً. إِذَا رَفَعْتَ عَلَيْهَا إِزْمِيلَكَ تُدَنِّسُهَا. وَلاَ تَصْعَدْ بِدَرَجٍ إِلَى مَذْبَحِي كَيْلاَ تَنْكَشِفَ عَوْرَتُكَ عَلَيْهِ[3]».

الإصحاح ٢١: «وَهذِهِ هِيَ الأَحْكَامُ الَّتِي تَضَعُ أَمَامَهُمْ: إِذَا اشْتَرَيْتَ عَبْدًا عِبْرَانِيًّا، فَسِتَّ سِنِينَ يَخْدِمُ، وَفِي السَّابِعَةِ يَخْرُجُ حُرًّا مَجَّانًا. إِنْ دَخَلَ وَحْدَهُ فَوَحْدَهُ يَخْرُجُ. إِنْ كَانَ بَعْلَ امْرَأَةٍ، تَخْرُجُ امْرَأَتُهُ مَعَهُ. إِنْ أَعْطَاهُ سَيِّدُهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ بَنِينَ أَوْ بَنَاتٍ، فَالْمَرْأَةُ وَأَوْلاَدُهَا يَكُونُونَ لِسَيِّدِهِ، وَهُوَ يَخْرُجُ وَحْدَهُ. وَلكِنْ إِنْ قَالَ الْعَبْدُ: أُحِبُّ سَيِّدِي وَامْرَأَتِي وَأَوْلاَدِي، لاَ أَخْرُجُ حُرًّا، يُقَدِّمُهُ سَيِّدُهُ إِلَى الْقُضَاةِ، وَيُقَرِّبُهُ إِلَى

[3] الكتاب المقدس - سفر الخروج - الإصحاح ٢٠: ١-٢٦

الْبَابِ أَوْ إِلَى الْقَائِمَةِ، وَيَثْقُبُ سَيِّدُهُ أُذْنَهُ بِالْمِثْقَبِ، فَيَخْدِمُهُ إِلَى الأَبَدِ. وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ أَمَةً، لاَ تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ. إِنْ قَبُحَتْ فِي عَيْنَيْ سَيِّدِهَا الَّذِي خَطَبَهَا لِنَفْسِهِ، يَدَعُهَا تُفَكُّ. وَلَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ أَنْ يَبِيعَهَا لِقَوْمٍ أَجَانِبَ لِغَدْرِهِ بِهَا. وَإِنْ خَطَبَهَا لاِبْنِهِ فَبِحَسَبِ حَقِّ الْبَنَاتِ يَفْعَلُ لَهَا. إِنِ اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ أُخْرَى، لاَ يُنَقِّصُ طَعَامَهَا وَكِسْوَتَهَا وَمُعَاشَرَتَهَا. وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَهَا هذِهِ الثَّلاَثَ تَخْرُجُ مَجَّانًا بِلاَ ثَمَنٍ. مَنْ ضَرَبَ إِنْسَانًا فَمَاتَ يُقْتَلُ قَتْلًا. وَلكِنَّ الَّذِي لَمْ يَتَعَمَّدْ، بَلْ أَوْقَعَ اللهُ فِي يَدِهِ، فَأَنَا أَجْعَلُ لَكَ مَكَانًا يَهْرُبُ إِلَيْهِ. وَإِذَا بَغَى إِنْسَانٌ عَلَى صَاحِبِهِ لِيَقْتُلَهُ بِغَدْرٍ فَمِنْ عِنْدِ مَذْبَحِي تَأْخُذُهُ لِلْمَوْتِ. وَمَنْ ضَرَبَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلًا. وَمَنْ سَرَقَ إِنْسَانًا وَبَاعَهُ، أَوْ وُجِدَ فِي يَدِهِ، يُقْتَلُ قَتْلًا. وَمَنْ شَتَمَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ يُقْتَلُ قَتْلًا. وَإِذَا تَخَاصَمَ رَجُلاَنِ فَضَرَبَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ بِحَجَرٍ أَوْ بِلَكْمَةٍ وَلَمْ يُقْتَلْ بَلْ سَقَطَ فِي الْفِرَاشِ، فَإِنْ قَامَ وَتَمَشَّى خَارِجًا عَلَى عُكَّازِهِ يَكُونُ الضَّارِبُ بَرِيئًا. إِلاَّ أَنَّهُ يُعَوِّضُ عُطْلَتَهُ، وَيُنْفِقُ عَلَى شِفَائِهِ. وَإِذَا ضَرَبَ إِنْسَانٌ عَبْدَهُ أَوْ أَمَتَهُ بِالْعَصَا فَمَاتَ تَحْتَ يَدِهِ يُنْتَقَمُ مِنْهُ. لكِنْ إِنْ بَقِيَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ لاَ يُنْتَقَمُ مِنْهُ لأَنَّهُ مَالُهُ. وَإِذَا تَخَاصَمَ رِجَالٌ وَصَدَمُوا امْرَأَةً حُبْلَى فَسَقَطَ وَلَدُهَا وَلَمْ تَحْصُلْ أَذِيَّةٌ، يُغَرَّمُ كَمَا يَضَعُ عَلَيْهِ زَوْجُ الْمَرْأَةِ، وَيَدْفَعُ عَنْ يَدِ الْقُضَاةِ. وَإِنْ حَصَلَتْ أَذِيَّةٌ تُعْطِي نَفْسًا بِنَفْسٍ، وَعَيْنًا بِعَيْنٍ، وَسِنًّا بِسِنٍّ، وَيَدًا بِيَدٍ، وَرِجْلًا بِرِجْلٍ، وَكَيًّا بِكَيٍّ، وَجُرْحًا بِجُرْحٍ، وَرَضًّا بِرَضٍّ. وَإِذَا ضَرَبَ إِنْسَانٌ عَيْنَ عَبْدِهِ، أَوْ عَيْنَ أَمَتِهِ فَأَتْلَفَهَا، يُطْلِقُهُ حُرًّا عِوَضًا عَنْ عَيْنِهِ. وَإِنْ أَسْقَطَ سِنَّ عَبْدِهِ أَوْ سِنَّ أَمَتِهِ يُطْلِقُهُ حُرًّا عِوَضًا عَنْ سِنِّهِ. وَإِذَا نَطَحَ ثَوْرٌ رَجُلًا أَوِ امْرَأَةً فَمَاتَ، يُرْجَمُ الثَّوْرُ وَلاَ يُؤْكَلُ لَحْمُهُ. وَأَمَّا صَاحِبُ الثَّوْرِ فَيَكُونُ بَرِيئًا. وَلكِنْ إِنْ كَانَ ثَوْرًا نَطَّاحًا مِنْ قَبْلُ، وَقَدْ أُشْهِدَ عَلَى صَاحِبِهِ وَلَمْ يَضْبِطْهُ، فَقَتَلَ رَجُلًا أَوِ امْرَأَةً، فَالثَّوْرُ يُرْجَمُ وَصَاحِبُهُ أَيْضًا يُقْتَلُ. إِنْ وُضِعَتْ عَلَيْهِ فِدْيَةٌ، يَدْفَعُ فِدَاءَ نَفْسِهِ كُلُّ مَا يُوضَعُ عَلَيْهِ. أَوْ إِذَا نَطَحَ ابْنًا أَوْ نَطَحَ ابْنَةً فَبِحَسَبِ هذَا الْحُكْمِ يُفْعَلُ بِهِ. إِنْ نَطَحَ الثَّوْرُ عَبْدًا أَوْ أَمَةً، يُعْطِي سَيِّدَهُ ثَلاَثِينَ شَاقِلَ فِضَّةٍ، وَالثَّوْرُ يُرْجَمُ. وَإِذَا فَتَحَ إِنْسَانٌ بِئْرًا، أَوْ حَفَرَ إِنْسَانٌ بِئْرًا وَلَمْ يُغَطِّهِ، فَوَقَعَ فِيهِ ثَوْرٌ أَوْ حِمَارٌ، فَصَاحِبُ الْبِئْرِ يُعَوِّضُ وَيَرُدُّ فِضَّةً لِصَاحِبِهِ، وَالْمَيْتُ يَكُونُ لَهُ. وَإِذَا نَطَحَ ثَوْرُ إِنْسَانٍ ثَوْرَ صَاحِبِهِ فَمَاتَ، يَبِيعَانِ الثَّوْرَ الْحَيَّ وَيَقْتَسِمَانِ ثَمَنَهُ. وَالْمَيْتُ أَيْضًا يَقْتَسِمَانِهِ. لكِنْ إِذَا عُلِمَ أَنَّهُ ثَوْرٌ نَطَّاحٌ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَضْبِطْهُ صَاحِبُهُ، يُعَوِّضُ عَنِ الثَّوْرِ بِثَوْرٍ، وَالْمَيْتُ يَكُونُ لَهُ»[4].

الإصحاح ٢٢: «إِذَا سَرَقَ إِنْسَانٌ ثَوْرًا أَوْ شَاةً فَذَبَحَهُ أَوْ بَاعَهُ، يُعَوِّضُ عَنِ الثَّوْرِ بِخَمْسَةِ ثِيرَانٍ، وَعَنِ الشَّاةِ بِأَرْبَعَةٍ مِنَ الْغَنَمِ. إِنْ وُجِدَ السَّارِقُ وَهُوَ يَنْقُبُ، فَضُرِبَ وَمَاتَ، فَلَيْسَ لَهُ دَمٌ. وَلكِنْ إِنْ أَشْرَقَتْ عَلَيْهِ

[4] الكتاب المقدس - سفر الخروج - الإصحاح ٢١: ١-٣٦

الشَّمْسُ، فَلَهُ دَمٌ. إِنَّهُ يُعَوِّضُ. إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ يُبَعْ بِسَرِقَتِهِ. إِنْ وُجِدَتِ السَّرِقَةُ فِي يَدِهِ حَيَّةً، ثَوْرًا كَانَتْ أَمْ حِمَارًا أَمْ شَاةً، يُعَوِّضُ بِاثْنَيْنِ. إِذَا رَعَى إِنْسَانٌ حَقْلًا أَوْ كَرْمًا وَسَرَّحَ مَوَاشِيَهُ فَرَعَتْ فِي حَقْلِ غَيْرِهِ، فَمِنْ أَجْوَدِ حَقْلِهِ، وَأَجْوَدِ كَرْمِهِ يُعَوِّضُ. إِذَا خَرَجَتْ نَارٌ وَأَصَابَتْ شَوْكًا فَاحْتَرَقَتْ أَكْدَاسٌ أَوْ زَرْعٌ أَوْ حَقْلٌ، فَالَّذِي أَوْقَدَ الْوَقِيدَ يُعَوِّضُ. إِذَا أَعْطَى إِنْسَانٌ صَاحِبَهُ فِضَّةً أَوْ أَمْتِعَةً لِلْحِفْظِ، فَسُرِقَتْ مِنْ بَيْتِ الإِنْسَانِ، فَإِنْ وُجِدَ السَّارِقُ، يُعَوِّضُ بِاثْنَيْنِ. وَإِنْ لَمْ يُوجَدِ السَّارِقُ يَقِفُ صَاحِبُ البَيْتِ أَمَامَ القُضَاةِ لِمَعْرِفَةِ إِنْ كَانَ هُوَ قَدْ سَرَقَ جَارَهُ. فِي كُلِّ دَعْوَى جِنَايَةٍ، مِنْ جِهَةِ ثَوْرٍ أَوْ حِمَارٍ أَوْ شَاةٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ مَفْقُودٍ مَا، يُقَالُ: إِنَّ هذَا هُوَ، تُقَدَّمُ دَعْوَاهُمَا إِلَى القُضَاةِ، وَالَّذِي يَحْكُمُ القُضَاةُ بِأَنَّهُ المُذنِبُ، يُعَوِّضُ جَارَهُ ضِعفَينِ. إِذَا أَعْطَى إِنْسَانٌ صَاحِبَهُ حِمَارًا أَوْ ثَوْرًا أَوْ شَاةً أَوْ بَهِيمَةً مَا لِلْحِفْظِ، فَمَاتَ أَوِ انْكَسَرَ أَوْ نُهِبَ وَلَيْسَ نَاظِرٌ، فَيَمِينُ الرَّبِّ تَكُونُ بَيْنَهُمَا، هَلْ لَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مُلْكِ صَاحِبِهِ. فَيَقْبَلُ صَاحِبُهُ. فَلاَ يُعَوِّضُ. وَإِنْ سُرِقَ مِنْ عِنْدِهِ يُعَوِّضُ صَاحِبَهُ. إِنِ افْتُرِسَ يُحْضِرُهُ شَهَادَةً. لاَ يُعَوِّضُ عَنِ الْمُفْتَرَسِ. وَإِذَا اسْتَعَارَ إِنْسَانٌ مِنْ صَاحِبِهِ شَيْئًا فَانْكَسَرَ أَوْ مَاتَ، وَصَاحِبُهُ لَيْسَ مَعَهُ، يُعَوِّضُ. وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ مَعَهُ لاَ يُعَوِّضُ. إِنْ كَانَ مُسْتَأْجَرًا أَتَى بِأُجْرَتِهِ. وَإِذَا رَاوَدَ رَجُلٌ عَذْرَاءَ لَمْ تُخْطَبْ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا يَمْهُرُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً. إِنْ أَبَى أَبُوهَا أَنْ يُعْطِيَهُ إِيَّاهَا، يَزِنُ لَهُ فِضَّةً كَمَهْرِ الْعَذَارَى. لاَ تَدَعْ سَاحِرَةً تَعِيشُ. كُلُّ مَنِ اضْطَجَعَ مَعَ بَهِيمَةٍ يُقْتَلُ قَتْلًا. مَنْ ذَبَحَ لآلِهَةٍ غَيْرِ الرَّبِّ وَحْدَهُ، يُهْلَكُ. وَلاَ تَضْطَهِدِ الْغَرِيبَ وَلاَ تُضَايِقْهُ، لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ. لاَ تُسِيءْ إِلَى أَرْمَلَةٍ مَا وَلاَ يَتِيمٍ. إِنْ أَسَأْتَ إِلَيْهِ فَإِنِّي إِنْ صَرَخَ إِلَيَّ أَسْمَعُ صُرَاخَهُ، فَيَحْمَى غَضَبِي وَأَقْتُلُكُمْ بِالسَّيْفِ، فَتَصِيرُ نِسَاؤُكُمْ أَرَامِلَ، وَأَوْلاَدُكُمْ يَتَامَى. إِنْ أَقْرَضْتَ فِضَّةً لِشَعْبِي الْفَقِيرِ الَّذِي عِنْدَكَ فَلاَ تَكُنْ لَهُ كَالْمُرَابِي. لاَ تَضَعُوا عَلَيْهِ رِبًا. إِنِ ارْتَهَنْتَ ثَوْبَ صَاحِبِكَ فَإِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ تَرُدُّهُ لَهُ، لأَنَّهُ وَحْدَهُ غِطَاؤُهُ، هُوَ ثَوْبُهُ لِجِلْدِهِ، فِي مَاذَا يَنَامُ؟ فَيَكُونُ إِذَا صَرَخَ إِلَيَّ أَنِّي أَسْمَعُ، لأَنِّي رَؤُوفٌ. لاَ تَسُبَّ اللهَ، وَلاَ تَلْعَنْ رَئِيسًا فِي شَعْبِكَ. لاَ تُؤَخِّرْ مِلْءَ بَيْدَرِكَ، وَقَطْرَ مِعْصَرَتِكَ، وَأَبْكَارَ بَنِيكَ تُعْطِينِي. كَذلِكَ تَفْعَلُ بِبَقَرِكَ وَغَنَمِكَ. سَبْعَةَ أَيَّامٍ يَكُونُ مَعَ أُمِّهِ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ تُعْطِينِي إِيَّاهُ. وَتَكُونُونَ لِي أُنَاسًا مُقَدَّسِينَ. وَلَحْمَ فَرِيسَةٍ فِي الصَّحْرَاءِ لاَ تَأْكُلُوا. لِلْكِلاَبِ تَطْرَحُونَهُ[5]».

الإصحاح ٢٣: «لاَ تَقْبَلْ خَبَرًا كَاذِبًا، وَلاَ تَضَعْ يَدَكَ مَعَ الْمُنَافِقِ لِتَكُونَ شَاهِدَ ظُلْمٍ. لاَ تَتْبَعِ الْكَثِيرِينَ إِلَى فِعْلِ الشَّرِّ، وَلاَ تُجِبْ فِي دَعْوَى مَائِلًا وَرَاءَ الْكَثِيرِينَ لِلتَّحْرِيفِ. وَلاَ تُحَابِ مَعَ الْمِسْكِينِ فِي دَعْوَاهُ. إِذَا

[5] الكتاب المقدس - سفر الخروج - الإصحاح ٢٢: ١-٣١

صَادَفْتَ ثَوْرَ عَدُوِّكَ أَوْ حِمَارَهُ شَارِدًا، تَرُدُّهُ إِلَيْهِ. إِذَا رَأَيْتَ حِمَارَ مُبْغِضِكَ وَاقِعًا تَحْتَ حِمْلِهِ وَعَدَلْتَ عَنْ حَلِّهِ، فَلاَ بُدَّ أَنْ تَحُلَّ مَعَهُ. لاَ تُحَرِّفْ حَقَّ فَقِيرِكَ فِي دَعْوَاهُ. اِبْتَعِدْ عَنْ كَلاَمِ الْكَذِبِ، وَلاَ تَقْتُلِ الْبَرِيءَ وَالْبَارَّ، لأَنِّي لاَ أُبَرِّرُ الْمُذْنِبَ. وَلاَ تَأْخُذْ رَشْوَةً، لأَنَّ الرَّشْوَةَ تُعْمِي الْمُبْصِرِينَ، وَتُعَوِّجُ كَلاَمَ الأَبْرَارِ. وَلاَ تُضَايِقِ الْغَرِيبَ فَإِنَّكُمْ عَارِفُونَ نَفْسَ الْغَرِيبِ، لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ. وَسِتَّ سِنِينَ تَزْرَعُ أَرْضَكَ وَتَجْمَعُ غَلَّتَهَا، وَأَمَّا فِي السَّابِعَةِ فَتُرِيحُهَا وَتَتْرُكُهَا لِيَأْكُلَ فُقَرَاءُ شَعْبِكَ. وَفَضْلَتُهُمْ تَأْكُلُهَا وُحُوشُ الْبَرِّيَّةِ. كَذلِكَ تَفْعَلُ بِكَرْمِكَ وَزَيْتُونِكَ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ عَمَلَكَ. وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ تَسْتَرِيحُ، لِكَيْ يَسْتَرِيحَ ثَوْرُكَ وَحِمَارُكَ، وَيَتَنَفَّسَ ابْنُ أَمَتِكَ وَالْغَرِيبُ. وَكُلُّ مَا قُلْتُ لَكُمُ احْتَفِظُوا بِهِ، وَلاَ تَذْكُرُوا اسْمَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلاَ يُسْمَعْ مِنْ فَمِكَ. ثَلاَثَ مَرَّاتٍ تُعَيِّدُ لِي فِي السَّنَةِ. تَحْفَظُ عِيدَ الْفَطِيرِ. تَأْكُلُ فَطِيرًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرْتُكَ فِي وَقْتِ شَهْرِ أَبِيبَ، لأَنَّهُ فِيهِ خَرَجْتَ مِنْ مِصْرَ. وَلاَ يَظْهَرُوا أَمَامِي فَارِغِينَ. وَعِيدَ الْحَصَادِ أَبْكَارِ غَلاَّتِكَ الَّتِي تَزْرَعُ فِي الْحَقْلِ. وَعِيدَ الْجَمْعِ فِي نِهَايَةِ السَّنَةِ عِنْدَمَا تَجْمَعُ غَلاَّتِكَ مِنَ الْحَقْلِ. ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ يَظْهَرُ جَمِيعُ ذُكُورِكَ أَمَامَ السَّيِّدِ الرَّبِّ. لاَ تَذْبَحْ عَلَى خَمِيرٍ دَمَ ذَبِيحَتِي، وَلاَ يَبِتْ شَحْمُ عِيدِي إِلَى الْغَدِ. أَوَّلَ أَبْكَارِ أَرْضِكَ تُحْضِرُهُ إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَطْبُخْ جَدْيًا بِلَبَنِ أُمِّهِ. هَا أَنَا مُرْسِلٌ مَلاَكًا أَمَامَ وَجْهِكَ لِيَحْفَظَكَ فِي الطَّرِيقِ، وَلِيَجِيءَ بِكَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَعْدَدْتُهُ. اِحْتَرِزْ مِنْهُ وَاسْمَعْ لِصَوْتِهِ وَلاَ تَتَمَرَّدْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ لاَ يَصْفَحُ عَنْ ذُنُوبِكُمْ، لأَنَّ اسْمِي فِيهِ. وَلكِنْ إِنْ سَمِعْتَ لِصَوْتِهِ وَفَعَلْتَ كُلَّ مَا أَتَكَلَّمُ بِهِ، أُعَادِي أَعْدَاءَكَ، وَأُضَايِقُ مُضَايِقِيكَ. فَإِنَّ مَلاَكِي يَسِيرُ أَمَامَكَ وَيَجِيءُ بِكَ إِلَى الأَمُورِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، فَأُبِيدُهُمْ. لاَ تَسْجُدْ لآلِهَتِهِمْ، وَلاَ تَعْبُدْهَا، وَلاَ تَعْمَلْ كَأَعْمَالِهِمْ، بَلْ تُبِيدُهُمْ وَتَكْسِرُ أَنْصَابَهُمْ. وَتَعْبُدُونَ الرَّبَّ إِلهَكُمْ، فَيُبَارِكُ خُبْزَكَ وَمَاءَكَ، وَأُزِيلُ الْمَرَضَ مِنْ بَيْنِكُمْ. لاَ تَكُونُ مُسْقِطَةٌ وَلاَ عَاقِرٌ فِي أَرْضِكَ، وَأُكَمِّلُ عَدَدَ أَيَّامِكَ. أُرْسِلُ هَيْبَتِي أَمَامَكَ، وَأُزْعِجُ جَمِيعَ الشُّعُوبِ الَّذِينَ تَأْتِي عَلَيْهِمْ، وَأُعْطِيكَ جَمِيعَ أَعْدَائِكَ مُدْبِرِينَ. وَأُرْسِلُ أَمَامَكَ الزَّنَابِيرَ. فَتَطْرُدُ الْحِوِّيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ مِنْ أَمَامِكَ. لاَ أَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، لِئَلاَّ تَصِيرَ الأَرْضُ خَرِبَةً، فَتَكْثُرَ عَلَيْكَ وُحُوشُ الْبَرِّيَّةِ. قَلِيلًا قَلِيلًا أَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ إِلَى أَنْ تُثْمِرَ وَتَمْلِكَ الأَرْضَ. سَأَجْعَلُ حُدُودَكَ مِنَ البَحْرِ الأَحْمَرِ إِلَى بَحْرِ الفِلِسْطِيِّينَ، وَمِنَ الصَّحْرَاءِ إِلَى نَهْرِ الفُرَاتِ. فَإِنِّي أَدْفَعُ إِلَى أَيْدِيكُمْ سُكَّانَ الأَرْضِ،

فَتَطْرُدُهُمْ مِنْ أَمَامِكَ. لاَ تَقْطَعْ مَعَهُمْ وَلاَ مَعَ آلِهَتِهِمْ عَهْدًا. لاَ يَسْكُنُوا فِي أَرْضِكَ لِئَلاَّ يَجْعَلُوكَ تُخْطِئُ إِلَيَّ. إِذَا عَبَدْتَ آلِهَتَهُمْ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَكَ فَخًّا[6]».

الإصحاح ٢٤: «وَقَالَ لِمُوسَى: «اصْعَدْ إِلَى الرَّبِّ أَنْتَ وَهَارُونُ وَنَادَابُ وَأَبِيهُو، وَسَبْعُونَ مِنْ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ، وَاسْجُدُوا مِنْ بَعِيدٍ. وَيَقْتَرِبُ مُوسَى وَحْدَهُ إِلَى الرَّبِّ، وَهُمْ لاَ يَقْتَرِبُونَ. وَأَمَّا الشَّعْبُ فَلاَ يَصْعَدْ مَعَهُ». فَجَاءَ مُوسَى وَحَدَّثَ الشَّعْبَ بِجَمِيعِ أَقْوَالِ الرَّبِّ وَجَمِيعِ الأَحْكَامِ، فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ بِصَوْتٍ وَاحِدٍ وَقَالُوا: «كُلُّ الأَقْوَالِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الرَّبُّ نَفْعَلُ». فَكَتَبَ مُوسَى جَمِيعَ أَقْوَالِ الرَّبِّ. وَبَكَّرَ فِي الصَّبَاحِ وَبَنَى مَذْبَحًا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ، وَاثْنَيْ عَشَرَ عَمُودًا لأَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ. وَأَرْسَلَ فِتْيَانَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ، وَذَبَحُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ لِلرَّبِّ مِنَ الثِّيرَانِ. فَأَخَذَ مُوسَى نِصْفَ الدَّمِ وَوَضَعَهُ فِي الطُّسُوسِ. وَنِصْفَ الدَّمِ رَشَّهُ عَلَى الْمَذْبَحِ. وَأَخَذَ كِتَابَ الْعَهْدِ وَقَرَأَ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ، فَقَالُوا: «كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعَلُ وَنَسْمَعُ لَهُ[7]».

كان العهد الرابع مع الله أكثر تفصيلاً، واشتمل على أحكام وتشريعات أكثر بكثير، وذلك لأن احتياجات البشر كانت قد تغيرت وبالتالي كانت هناك حاجة لأحكام أكثر تعقيداً. عندما نزل العهد الأول لم يكن هناك سوى آدم وحواء (عليهما السلام)، وعندما أُقيم العهد الثاني لم يكن هناك سوى نوح (عليه السلام) وأهله الذين كانوا معه في السفينة، وعندما أُقيم العهد الثالث لم يشمل سوى إبراهيم وأهله (عليهم السلام) والذين كانوا معه. أما في زمن موسى (عليه السلام) فقد كان معه ستمائة ألف من بني إسرائيل، لذا كان هناك حتماً احتياج لتشريعات وأحكام أكثر تعقيداً. وكل عهد كان مرتبط بأرض ما، ففي عهد آدم وهب الله آدم (عليه السلام) جنة عدن (في العراق حالياً)، وفي العهد الثاني وهب الله نوحاً (عليه السلام) الأرض كلها، وفي العهد الثالث وهب الله إبراهيم (عليه السلام) الأرض الموعودة من النيل للفرات، وفي العهد الرابع وهب الله موسى (عليه السلام) من البحر الأحمر إلى البحر الأبيض المتوسط ومن الصحراء إلى الفرات. أمر الله موسى (عليه السلام) أيضاً بأشياء أخرى كثيرة، مثل منع قومه من العمل يوم السبت. وكانت هذه علامة عهد موسى مع الله، حيث لم يحظى قوم آخرون بيوم راحة في الأسبوع بلا عمل قبل ذلك، ومن ناحية أخرى أقر عهد موسى (عليه السلام) أجزاء كثيرة من العهود السابقة وأبقى عليها، من ضمنها الختان.

[6] الكتاب المقدس - سفر الخروج - الإصحاح ٢٣: ١-٣٣

[7] الكتاب المقدس - سفر الخروج - الإصحاح ٢٤: ١-٧

من النقاط الأخرى المثيرة للاهتمام والتي نود إبرازها هي أنه ورد في القرآن الكريم في سورة البقرة: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ[8]﴾. نرى هنا أن عهد الله لا يشمل الظالمين، أو أبناء قابيل، فلا يتمتع أبناء قابيل أو إبليس بحماية إلهية من أي نوع، إلى درجة أن الله سبحانه وتعالى أجاز حتى القضاء عليهم. ورد في الكتاب المقدس في سفر الخروج الإصحاح الثاني: «وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ لَمَّا كَبِرَ مُوسَى أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى إِخْوَتِهِ لِيَنْظُرَ فِي أَثْقَالِهِمْ، فَرَأَى رَجُلًا مِصْرِيًّا يَضْرِبُ رَجُلًا عِبْرَانِيًّا مِنْ إِخْوَتِهِ، فَالْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ، فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ. ثُمَّ خَرَجَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَإِذَا رَجُلاَنِ عِبْرَانِيَّانِ يَتَخَاصَمَانِ، فَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: «لِمَاذَا تَضْرِبُ صَاحِبَكَ؟» فَقَالَ: «مَنْ جَعَلَكَ رَئِيسًا وَقَاضِيًا عَلَيْنَا؟ أَمُفْتَكِرٌ أَنْتَ بِقَتْلِي كَمَا قَتَلْتَ الْمِصْرِيَّ؟». فَخَافَ مُوسَى وَقَالَ: «حَقًّا قَدْ عُرِفَ الأَمْرُ». فَسَمِعَ فِرْعَوْنُ هذَا الأَمْرَ، فَطَلَبَ أَنْ يَقْتُلَ مُوسَى. فَهَرَبَ مُوسَى مِنْ وَجْهِ فِرْعَوْنَ وَسَكَنَ فِي أَرْضِ مِدْيَانَ[9]».

وورد في القرآن الكريم في سورة القصص: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَـٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَـٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَـٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ[10]﴾.

ورد لفظ «عمل» في القرآن أكثر من مرة للدلالة على إنسان غير صالح. في واقعة المصري الذي قتله موسى، وُصف المصري بأنه «من عمل الشيطان». ونجد هذا الأمر كذلك مع ابن النبي نوح (عليه السلام) والذي وصفه القرآن بأنه «عمل غير صالح». الأعمال الغير صالحة تأتي فقط من إبليس وذريته، ولهذا نرى بوضوح أن لفظي «عمل غير صالح» و«من عمل الشيطان» هما في الحقيقة إشارة إلى ذرية إبليس وقابيل. وفي كلتا الحالتين فإن القضاء عليهم له مبرر أخلاقي لأنه يضمن انتصار الحق والقضاء على الباطل، فنوح يأمره الله بترك أحد ذراري إبليس يغرق في الطوفان وموسى يبرر فعله بقوله أنه كان من أبناء الشيطان. من المهم الوقوف عند هذه النقطة لأنها تفسر سبب إباحة هذه العهود والعهود اللاحقة تعذيب غير المؤمنين وأخذ ما

[8] القرآن الكريم - سورة البقرة - الآية ١٢٤

[9] الكتاب المقدس - سفر الخروج - الإصحاح ٢: ١١-١٥

[10] القرآن الكريم - سورة القصص - الآية ١٥

لهم والقضاء عليهم: لأن غير المؤمنين الذين يبقون مصرين على عدم إيمانهم ليسوا جزءاً من العهد وهم من أعمال إبليس وذريته وأولاده.

لهذا السبب نجد العديد من الآيات في الكتاب المقدس والتوراة والقرآن التي تتحدث عن قتل وتدمير من هم ليسوا من بني إسرائيل، على الرغم من وجود نساء وأطفال في بعض الأحيان بينهم. خذوا قصة شاول على سبيل المثال، في صموئيل الأول يقول الله: «**وَقَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ: «إِيَّايَ أَرْسَلَ الرَّبُّ لِمَسْحِكَ مَلِكًا عَلَى شَعْبِهِ إِسْرَائِيلَ. وَالآنَ فَاسْمَعْ صَوْتَ كَلاَمِ الرَّبِّ. هكَذَا يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنِّي قَدِ افْتَقَدْتُ مَا عَمِلَ عَمَالِيقُ بِإِسْرَائِيلَ حِينَ وَقَفَ لَهُ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ صُعُودِهِ مِنْ مِصْرَ. فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ، وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلًا وَامْرَأَةً، طِفْلًا وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلًا وَحِمَارًا**[11]».

ما هو الذنب أو الجُرم الذي ارتكبه الأطفال والرضع سوى أنهم كانوا من ذرية إبليس التي من شأنها أن تنشر المزيد من الشر والفوضى والدمار؟ وقد أعطى الله يوشع (عليه السلام) أوامر مماثلة. في سفر يشوع مكتوب: «**وَكَانَ فِي الْمَرَّةِ السَّابِعَةِ عِنْدَمَا ضَرَبَ الْكَهَنَةُ بِالأَبْوَاقِ أَنَّ يَشُوعَ قَالَ لِلشَّعْبِ: «اهْتِفُوا، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَعْطَاكُمُ الْمَدِينَةَ. فَتَكُونُ الْمَدِينَةُ وَكُلُّ مَا فِيهَا مُحَرَّمًا لِلرَّبِّ. رَاحَابُ فَقَطْ تَحْيَا هِيَ وَكُلُّ مَنْ مَعَهَا فِي الْبَيْتِ، لأَنَّهَا قَدْ خَبَّأَتِ الْمُرْسَلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَرْسَلْنَاهُمَا. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَاحْتَرِزُوا مِنَ الْحَرَامِ لِئَلاَّ تُحَرَّمُوا، وَتَأْخُذُوا مِنَ الْحَرَامِ وَتَجْعَلُوا مَحَلَّةَ إِسْرَائِيلَ مُحَرَّمَةً وَتُكَدِّرُوهَا. وَكُلُّ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَآنِيَةِ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ تَكُونُ قُدْسًا لِلرَّبِّ وَتَدْخُلُ فِي خِزَانَةِ الرَّبِّ». فَهَتَفَ الشَّعْبُ وَضَرَبُوا بِالأَبْوَاقِ. وَكَانَ حِينَ سَمِعَ الشَّعْبُ صَوْتَ الْبُوقِ أَنَّ الشَّعْبَ هَتَفَ هُتَافًا عَظِيمًا، فَسَقَطَ السُّورُ فِي مَكَانِهِ، وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُل مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ. وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ**[12]».

والأمثلة على ذلك كثيرة في الكتاب المقدس. وبالمثل نرى في القرآن الكريم قصة العبد الصالح مع موسى (عليه السلام) حيث تروي سورة الكهف قتل العبد الصالح لطفل، لا لذنب ارتكبه بل لأنه غير صالح وسيكبر ويكون غير صالح أو ذرية من ذراري إبليس. تذكروا أن العبد الصالح كان حجة من حجج الله في

---

[11] الكتاب المقدس - سفر صموئيل الأول - الإصحاح ١٥: ١-٣

[12] الكتاب المقدس - سفر يشوع - الإصحاح ٦: ١٦-٢١

الأرض وكان يرى ما لم يكن موسى قادراً على رؤيته بعد. جاء في القرآن الكريم: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَـٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۞ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَـٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا[13]﴾ إلى قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَـٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا ۞ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا[14]﴾. من الواضح إذن أن الغلام لم يكن قد ارتكب أي ذنب بعد، لكنه حتماً كان سيفعل لأنه «من عمل الشيطان».

تذكروا أن إراقة دم المؤمن محظورة ومحرمة في جميع الأديان السابقة، لأن دم المؤمن محفوظ بالعهد. فكرة جواز سفك دم غير المؤمن لمجرد كونه غير مؤمن تظهر لأول مرة عندما أمر الله نوح (عليه السلام) بترك ابنه، لكن هذا الحكم لم يطبق في الواقع كحكم أو تشريع سوى في عهد موسى (عليه السلام). وربما تكون هذه إحدى أهم الإضافات التي جاءت مع عهد موسى، إباحة دماء إبليس وأولاده الذين يرغبون دائماً في سفك دماء آدم وأولاده. ومن أجل أن نكون واضحين تماماً: نحن لا نقول بإباحة دماء غير المؤمنين، نحن ببساطة نوضح ما حدث في ظل العهود السابقة بناءاً على القصص الواردة في الكتاب المقدس والقرآن الكريم. من الواضح أن السبب وراء هذه التدخلات الإلهية، أو الإجراءات الوقائية، كان منع انتشار الشر والرذيلة والفساد، وذلك من خلال القضاء على بذور الشيطان التي لا يمكن إصلاحها. بالطبع، يمتلك الله سبحانه وتعالى وحده وخليفته المعرفة اللازمة للتصرف بشكل استباقي للقضاء على جذور الشر والفساد.

من الأمثلة الأخرى التي تبرز مفهوم قضاء الله بشكل استباقي على الأطفال الذين ليس لهم ذنب سوى أنهم من ذرية إبليس وبالتالي كانوا سيرتكبون الشرور والذنوب عندما يكبرون، هو العقاب الذي نزل على المصريين في زمن موسى (عليه السلام) والمعروف بموت الأبكار. يقول الكتاب المقدس: «**وَقَالَ مُوسَى: «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِنِّي نَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ أَخْرُجُ فِي وَسَطِ مِصْرَ، فَيَمُوتُ كُلُّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ، مِنْ بِكْرِ فِرْعَوْنَ الْجَالِسِ عَلَى كُرْسِيِّهِ إِلَى بِكْرِ الْجَارِيَةِ الَّتِي خَلْفَ الرَّحَى، وَكُلُّ بِكْرِ بَهِيمَةٍ[15]**».

فيما يلي بعض الآيات الأخرى التي يجيز فيها الله قتل الأطفال والرضع في الكتاب المقدس:

---

[13] القرآن الكريم - سورة الكهف - الآيات ٧٤-٧٦

[14] القرآن الكريم - سورة الكهف - الآيات ٨٠-٨١

[15] الكتاب المقدس - سفر الخروج - الإصحاح ١١: ٤-٥

سفر اشعياء - «وَتُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ أَمَامَ عُيُونِهِمْ، وَتُنْهَبُ بُيُوتُهُمْ وَتُفْضَحُ نِسَاؤُهُمْ[16]».

سفر هوشع - «تُجَازَى السَّامِرَةُ لأَنَّهَا قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَى إِلهِهَا. بِالسَّيْفِ يَسْقُطُونَ. تُحَطَّمُ أَطْفَالُهُمْ، وَالْحَوَامِلُ تُشَقُّ[17]».

سفر الملوك الثاني ١٥ - «حِينَئِذٍ ضَرَبَ مَنَحِيمُ تَفْصَحَ وَكُلَّ مَا بِهَا وَتُخُومَهَا مِنْ تِرْصَةَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَفْتَحُوا لَهُ. ضَرَبَهَا وَشَقَّ جَمِيعَ حَوَامِلِهَا[18]».

سفر العدد - «فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلًا بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا[19]».

نود أن نسلط الضوء على بعض النقاط المهمة حتى الآن:

1. على الرغم من أننا قمنا بتضمين عدد غير قليل من التشريعات الجديدة في هذا الباب، إلا أنه لا يزال هناك العديد من الأحكام المنصوص عليها في التوراة، وعلى وجه الخصوص في سفر اللاويين. ومنها يتبين إلى أي درجة زاد عدد الأحكام وزادت درجة تعقيدها في العهد الرابع. كان الأمر على هذا النحو بسبب الوضع الذي أصبح موسى (عليه السلام) فيه: فقد أصبح فعلياً رئيس دولة يقود شعب يضم أكثر من نصف مليون فرد من بني إسرائيل. وقد تطلب هذا الوضع الجديد من وجود شعب بأكمله وما يصاحبه من مشاكل شخصية وشكاوى وقضايا مختلفة أن يتم وضع أحكام جديدة تعالج كل قضية يواجهها المجتمع في ذلك الوقت. ويمكنكم الإطلاع على هذه الأحكام بالتفصيل في التوراة.

2. إن وجود شعب ما وإقامة دولة ما يؤدي حتماً إلى ظهور تهديدات وحروب مع الشعوب المجاورة. إذا كان الله مع شعب إسرائيل، فإن أعداء إسرائيل هم أعداء الله. وبطبيعة الحال كان لابد من سن قوانين تسمح لأبناء آدم بالدفاع عن أنفسهم بشكل فعّال ضد أبناء قابيل. في السابق في ظل العهود الثلاثة الأولى، كانت جبهة الشر متفوقة من حيث العدد على جبهة الخير على طول الخط، ولم يكن لجبهة

[16] الكتاب المقدس - سفر أشعياء - الإصحاح ١٣:١٦
[17] الكتاب المقدس - سفر هوشع - الإصحاح ١٣:١٦
[18] الكتاب المقدس - سفر الملوك الثاني - الإصحاح ١٥:١٦
[19] الكتاب المقدس - سفر العدد - الإصحاح ٣١:١٧

الخير القدرة أو الموارد الفعلية للدفاع عن نفسها. أما في عهد موسى (عليه السلام) فقد أتيحت لأبناء آدم (عليه السلام)، وللمرة الأولى، الفرصة النادرة للدفاع عن أنفسهم ضد أبناء الشيطان وقابيل (لعنهم الله)، لذلك أُبيح لبني إسرائيل إبادة كل رجل وامرأة وطفل من نسل الشيطان وقابيل.

3. ظهرت العديد من القيود التي لم تكن موجودة من قبل في العهود الثلاثة الأولى، حيث دخلت الأحكام التي تتناول الزواج والزنا والخيانة الزوجية والمثلية الجنسية حيز التنفيذ، وذلك من أجل الحفاظ على انسجام ووحدة المجتمع في المقام الأول، لذلك أصبح يُعاقب الآن من يأخذ زوجة رجل آخر لتأثير ذلك بالسلب على انسجام المجتمع، وعلى الرغم من غياب أي قوانين في السابق تحظر بشكل صريح العلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج - بل لم تكن هناك قوانين متعلقة بالزواج على الإطلاق - إلا أنه كانت لا تزال هناك مفاهيم متعارف عليها بين الرجال والنساء والجيران بخصوص ما هو مقبول وما هو غير مقبول بين أفراد المجتمع. وجد بنو إسرائيل أن اضطجاع المرأة مع رجل غير زوجها هو أمر غير مقبول، وبالتالي تم تبني ذلك كقانون في عهد النبي موسى (عليه السلام). اعتبر بنو إسرائيل كذلك أن إتخاذ الرجل ما يحلو له من الزوجات هو أمر مقبول، وبالتالي اعتمده موسى (عليه السلام) ضمن تشريعات عهده. وانطبق نفس الشيء على الأحكام المنظِمة للمأكل والمشرب وكل الأمور الأخرى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ[20]﴾.

4. ربما تكون هذه واحدة من أهم الآيات القرآنية فيما يتعلق بهذا النقاش، حيث أنها تبين أن كل شيء كان حلالاً لبني إسرائيل قبل التوراة (العهد الرابع)، والقيود التي فرضها إسرائيل على نفسه هي التي تبناها موسى (عليه السلام) فيما بعد وأقرها كتشريع إلهي. ويخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن من لا يصدقني فعليه أن يرجع للتوراة ويدرسها وينظر بنفسه تطور الأحكام والقوانين من العهد الأول إلى العهد الرابع.

بعد وفاة النبي موسى (عليه السلام)، غزا يوشع بن نون المدن والشعوب المحيطة وأباد الكثير من أبناء قابيل، وإثر ذلك أُقيمت مملكة عظيمة، مملكة إسرائيل. أصبح شاول أول ملك لإسرائيل وكان منصب إلهياً

[20] القرآن الكريم - سورة آل عمران - الآية ٩٣

من خلال النبي صموئيل. وهكذا أصبحت مملكة إسرائيل الأمة الوحيدة التي كان ملوكها منصبين من الله. كان نظام الحكم لديهم هو حاكمية الله وبالتالي كانوا شعب الله المختار. على الرغم من أن العديد من الحكام والملوك الآخرين ادعوا أنهم من نسل الآلهة أو ادعوا أن شرعيتهم مستمدة من الآلهة، إلا أن مملكة إسرائيل كانت المملكة الوحيدة التي كان قائدها حقاً من الله ومنصب من الله، وكان باستطاعته إثبات وجود اسمه في وصية من سبقوه من الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام)، وكان بإمكانه إظهار امتلاكه للعلم الإلهي وكان يدعو إلى حاكمية الله. أصبح الملك داود ثاني ملوك إسرائيل، وهنا نرى أمراً مثيراً للاهتمام، حيث يبدو وكأن هناك تناقض في الظاهر، فالملك داود الذي هو بمثابة رئيس الدولة، ينتهك أحد أحكام عهد النبي موسى (عليه السلام).

«وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ، فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ، أَنَّ دَاوُدَ أَرْسَلَ يُوآبَ وَعَبِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُّونَ وَحَاصَرُوا رِبَّةَ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ. وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا. فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ، فَقَالَ وَاحِدٌ: «أَلَيْسَتْ هذِهِ بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ؟». فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلًا وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا. وَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: «إِنِّي حُبْلَى». فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى يُوآبَ يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ». فَأَرْسَلَ يُوآبُ أُورِيَّا إِلَى دَاوُدَ. فَأَتَى أُورِيَّا إِلَيْهِ، فَسَأَلَ دَاوُدُ عَنْ سَلاَمَةِ يُوآبَ وَسَلاَمَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ. وَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أُورِيَّا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ حِصَّةٌ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ. وَنَامَ أُورِيَّا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ. فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَّا إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَمَا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟» فَقَالَ أُورِيَّا لِدَاوُدَ: «إِنَّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوآبُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجِعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لاَ أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ».

فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا أُطْلِقُكَ». فَأَقَامَ أُورِيَّا فِي أُورُشَلِيمَ ذلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ. وَدَعَاهُ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكَرَهُ. وَخَرَجَ عِنْدَ الْمَسَاءِ لِيَضْطَجِعَ فِي مَضْجَعِهِ مَعَ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَإِلَى بَيْتِهِ لَمْ

يَنْزِلْ. وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا. وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: «اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ». وَكَانَ فِي مُحَاصَرَةِ يُوآبَ الْمَدِينَةَ أَنَّهُ جَعَلَ أُورِيَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي عَلِمَ أَنَّ رِجَالَ الْبَأْسِ فِيهِ. فَخَرَجَ رِجَالُ الْمَدِينَةِ وَحَارَبُوا يُوآبَ، فَسَقَطَ بَعْضُ الشَّعْبِ مِنْ عَبِيدِ دَاوُدَ، وَمَاتَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا. فَأَرْسَلَ يُوآبُ وَأَخْبَرَ دَاوُدَ بِجَمِيعِ أُمُورِ الْحَرْبِ. وَأَوْصَى الرَّسُولَ قَائِلًا: «عِنْدَمَا تَفْرَغُ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ الْمَلِكِ عَنْ جَمِيعِ أُمُورِ الْحَرْبِ، فَإِنِ اشْتَعَلَ غَضَبُ الْمَلِكِ، وَقَالَ لَكَ: لِمَاذَا دَنَوْتُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ لِلْقِتَالِ؟ أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّهُمْ يَرْمُونَ مِنْ عَلَى السُّورِ؟ مَنْ قَتَلَ أَبِيمَالِكَ بْنَ يَرُبُّوشَثَ؟ أَلَمْ تَرْمِهِ امْرَأَةٌ بِقِطْعَةِ رَحًى مِنْ عَلَى السُّورِ فَمَاتَ فِي تَابَاصَ؟ لِمَاذَا دَنَوْتُمْ مِنَ السُّورِ؟ فَقُلْ: قَدْ مَاتَ عَبْدُكَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا». فَذَهَبَ الرَّسُولُ وَدَخَلَ وَأَخْبَرَ دَاوُدَ بِكُلِّ مَا أَرْسَلَهُ فِيهِ يُوآبُ. وَقَالَ الرَّسُولُ لِدَاوُدَ: «قَدْ تَجَبَّرَ عَلَيْنَا الْقَوْمُ وَخَرَجُوا إِلَيْنَا إِلَى الْحَقْلِ فَكُنَّا عَلَيْهِمْ إِلَى مَدْخَلِ الْبَابِ. فَرَمَى الرُّمَاةُ عَبِيدَكَ مِنْ عَلَى السُّورِ، فَمَاتَ الْبَعْضُ مِنْ عَبِيدِ الْمَلِكِ، وَمَاتَ عَبْدُكَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ أَيْضًا». فَقَالَ دَاوُدُ لِلرَّسُولِ: «هكَذَا تَقُولُ لِيُوآبَ: لاَ يَسُؤْ فِي عَيْنَيْكَ هذَا الأَمْرُ، لأَنَّ السَّيْفَ يَأْكُلُ هذَا وَذَاكَ. شَدِّدْ قِتَالَكَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَأَخْرِبْهَا. وَشَدِّدْهُ». فَلَمَّا سَمِعَتِ امْرَأَةُ أُورِيَّا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ أُورِيَّا رَجُلُهَا، نَدَبَتْ بَعْلَهَا. وَلَمَّا مَضَتِ الْمَنَاحَةُ أَرْسَلَ دَاوُدُ وَضَمَّهَا إِلَى بَيْتِهِ، وَصَارَتْ لَهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا. وَأَمَّا الأَمْرُ الَّذِي فَعَلَهُ دَاوُدُ فَقَبُحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ[21]».

ناثان يوبخ داود:

فَأَرْسَلَ الرَّبُّ نَاثَانَ إِلَى دَاوُدَ. فَجَاءَ إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُ: «كَانَ رَجُلاَنِ فِي مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ، وَاحِدٌ مِنْهُمَا غَنِيٌّ وَالآخَرُ فَقِيرٌ. وَكَانَ لِلْغَنِيِّ غَنَمٌ وَبَقَرٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا. وَأَمَّا الْفَقِيرُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ إِلاَّ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ صَغِيرَةٌ قَدِ اقْتَنَاهَا وَرَبَّاهَا وَكَبِرَتْ مَعَهُ وَمَعَ بَنِيهِ جَمِيعًا. تَأْكُلُ مِنْ لُقْمَتِهِ وَتَشْرَبُ مِنْ كَأْسِهِ وَتَنَامُ فِي حِضْنِهِ، وَكَانَتْ لَهُ كَابْنَةٍ. فَجَاءَ ضَيْفٌ إِلَى الرَّجُلِ الْغَنِيِّ، فَعَفَا أَنْ يَأْخُذَ مِنْ غَنَمِهِ وَمِنْ بَقَرِهِ لِيُهَيِّئَ لِلضَّيْفِ الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ، فَأَخَذَ نَعْجَةَ الرَّجُلِ الْفَقِيرِ وَهَيَّأَ لِلرَّجُلِ الَّذِي جَاءَ إِلَيْهِ».

فَحَمِيَ غَضَبُ دَاوُدَ عَلَى الرَّجُلِ جِدًّا، وَقَالَ لِنَاثَانَ: «حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، إِنَّهُ يُقْتَلُ الرَّجُلُ الْفَاعِلُ ذلِكَ، وَيَرُدُّ النَّعْجَةَ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ لأَنَّهُ فَعَلَ هذَا الأَمْرَ وَلأَنَّهُ لَمْ يُشْفِقْ». فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: «أَنْتَ هُوَ الرَّجُلُ! هكَذَا

[21] الكتاب المقدس - سفر صموئيل الثاني - الإصحاح ١١: ١-٢٧

قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَنَا مَسَحْتُكَ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ وَأَنْقَذْتُكَ مِنْ يَدِ شَاوُلَ، وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ سَيِّدِكَ وَنِسَاءَ سَيِّدِكَ فِي حِضْنِكَ، وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا. وَإِنْ كَانَ ذلِكَ قَلِيلًا، كُنْتُ أَزِيدُ لَكَ كَذَا وَكَذَا. لِمَاذَا احْتَقَرْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ لِتَعْمَلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيْهِ؟ قَدْ قَتَلْتَ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ بِالسَّيْفِ، وَأَخَذْتَ امْرَأَتَهُ لَكَ امْرَأَةً، وَإِيَّاهُ قَتَلْتَ بِسَيْفِ بَنِي عَمُّونَ.

وَالآنَ لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي وَأَخَذْتَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّيِّ لِتَكُونَ لَكَ امْرَأَةً. هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هذِهِ الشَّمْسِ. لأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسِّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ». فَقَالَ دَاوُدُ لِنَاثَانَ: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ». فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: «الرَّبُّ أَيْضًا قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيَّتَكَ. لاَ تَمُوتُ. غَيْرَ أَنَّهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ بِهذَا الأَمْرِ أَعْدَاءَ الرَّبِّ يَشْمَتُونَ، فَالابْنُ الْمَوْلُودُ لَكَ يَمُوتُ[22]».

على الرغم من أن الأمر قد أغضب الله، وسخط الله على داود بسبب قتله لأوريا بهذه الطريقة، إلا أن الله غفر لداود رغم ذلك، كما أن الله لم يوبخ أو يلوم بشبع على الإطلاق. بل نجد أن الله بارك داود وبثشبع، وبعد أن عوقب داود بموت ابنه الأول من بثشبع رزقهما الله بابناً جديداً، وأطلقا عليه اسم «سليمان». ولكي نفهم هذه القصة، يجب أن نشير إلى بعض النقاط المهمة: أولاً، القول بأن هذه القصة مُختَلَقة وغير صحيحة، كما يدعي المسلمون عادة، هو إدعاء يدحضه القرآن الكريم حيث يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْۖ قَالُواْ لَا تَخَفْۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ۞ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ۞ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۞ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ۞ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ[23]﴾.

---

[22] الكتاب المقدس - سفر صموئيل الثاني - الإصحاح ١٢: ١-١٤

[23] القرآن الكريم - سورة ص - الآيات ٢٢-٢٦

إذن قصة داود وناثان ومثل الفقير والغني صاحب الغنم الكثير تتكرر مرة أخرى في القرآن الكريم، حتى لا ينكر أحد حقيقة ما حدث مع داود وبشبع. ما أغضب الله من داود هو قتله لأحد خدامه المخلصين، وأخذه زوجته على الرغم من أنه كانت لديه زوجات كثيرات بينما لم يكن لأوريا إلا زوجة واحدة. أما السبب الأخير لغضب الله من داود (عليه السلام) هو كيله بمكيالين وحكمه على الرجل الغني في قصة الرجلين بحكم مغاير لحكمه على نفسه.

صفح الله عن داود (عليه السلام) على هذا النحو:

1. فيما يتعلق بقتل خادمه، تذكر الروايات الإسلامية أن بعد وفاة أوريا، أعطى الله لأوريا خيار الانتقام من داود أو حصوله على نفس مقام داود. إختار أوريا الخيار الثاني وسامح داود. ولكن الله رغم ذلك قبض روح ابن داود الأول ومات مريضاً، وكان موت الإبن مقابل موت أوريا، عملاً بالعين بالعين والسن بالسن. وبهذا غُفر لداود القتل.

2. أما بالنسبة لأخذ داود زوجة أوريا، فقد جامع ابن داود، أبشالوم، جميع سراري أبيه أمام جميع إسرائيل، حيث ورد في سفر صموئيل الثاني: «**فَنَصَبُوا لأَبْشَالُومَ الْخَيْمَةَ عَلَى السَّطْحِ، وَدَخَلَ أَبْشَالُومُ إِلَى سَرَارِيِّ أَبِيهِ أَمَامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ**[24]».

3. أما بالنسبة للحكم على الآخرين بطريقة مختلفة عن الطريقة التي حكم بها على نفسه، فقد اعتمد الله حكم داود وعاقبه بنفس معاييره كما تقدم.

ولكن لا تزال هناك العديد من المسائل التي تمثل إشكالية وهي الأسئلة الفلسفية والعقائدية التالية: ماذا لو كان داود قد حكم بطريقة مختلفة عما حكم به، ولم يكن شديداً إلى هذه الدرجة مع الرجل الغني الذي أخذ من الرجل الفقير، هل كان سيتغير حكم الله حينها؟ لماذا غضب الله فجأة من حادثة الزنا هذه، رغم أنها لم تكن حتى محظورة في أي من العهود الثلاثة السابقة؟ وكيف يمكن لطفل مثل سليمان أن يكون نتاج لمثل هذا الزواج؟ لماذا لم يغضب الله من بثشبع؟

[24] الكتاب المقدس - سفر صموئيل الثاني - الإصحاح ١٦: ٢٢

الإجابة على هذه الأسئلة تكمن في **نقطة واحدة:** النقطة التي أغضبت الله بشكل أساسي هي حكم داود في مسألة الرجلين. ولأن الله عادل، نص سبحانه وتعالى على أن القاعدة الذهبية في جميع الأديان هي «**كَمَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ هكَذَا**[25]» ولهذا السبب يقبل الله أي شيء تقبله أنت على نفسك. فقط لا تكن منافقاً وتطبق على نفسك قواعد ومعايير أخلاقية مختلفة عن التي تطبقها على الآخرين. ولو كانت البشرية قد عملت بهذه القاعدة البسيطة، لما كان هناك حاجة لأي قواعد أخرى. بل إنه يبدو وكأن مفهوم «الكارما» نفسه قد جاء خصيصاً لتعزيز تلك القاعدة، افعل بالآخرين كما تحب أن يُفعل بك، وإلا فسيُفعل بك ما تفعله بالآخرين. وبالتالي سيكون الجواب نعم، استند حكم الله في القضية كلياً على حكم داود الذي حكم به على الآخرين: حسبما يحكم على الآخرين يجب أن يحكم على نفسه. إذا سامح الآخرين يمكنه أن يسامح نفسه وإذا حكم على الآخرين فعليه أن يحكم على نفسه. نفس المعايير التي يطبقها على الآخرين يجب أن يطبقها على نفسه. ويبدو أن هذا هو سبب إعتماد الله لكثير من التقاليد والأعراف في تشريعات العهود، كما هو موضح سابقاً، طالما أنها لا تهدد مقاصد العدل والتناغم المجتمعي. ما يريده الله في نهاية المطاف هو السلام والتناغم في المجتمعات، والعدل يتحقق في المجتمع من خلال أن نفعل بالآخرين ما نحب أن يُفعل بنا. ولتوضيح وجهة نظري، لو كان داود (عليه السلام) على سبيل المثال قد نشأ منذ صغره وهو مؤمن بأن زواج المرأة من الكثير من الرجال هو أمر مقبول وجرى تثقيفه على ذلك، وفعل ما فعله مع زوجة أوريا، وعرض عليه ناثان نفس المشكلة من جديد، حينها سيكون حكمه تلقائياً مختلف، وبالتالي سيُحكم عليه طبقاً لحكمه هو ومفاهيمه هو وما يقبله هو على نفسه.

هناك نقطة أخرى نود الإشارة إليها وهي أن داود كان الوصي والملك المنصب إلهياً والذي تمسك بعهد النبي موسى (عليه السلام). ومع ذلك فقد خالف إحدى الوصايا العشر، «**وَلاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ**»، وارتكب فعلياً نفس الذنب الذي ارتكبه آدم. لكن كلاهما غفر الله لهما ولم يتم استبدالهما لنقضهما الشرائع الإلهية. لا يمكن تفسير هذا إلا بطريقة واحدة وهي أن خليفة الله فوق الشريعة. وهذا يعني أنه كما توجد في معظم البلدان قوانين حصانة تمنع محاكمة رئيس الدولة على جرائم يرتكبها أثناء وجوده في المنصب، كذلك الحال مع خليفة الله فهو فوق المحاكمة التي تكون بسبب نقضه لأحكام العهد. في الولايات المتحدة على سبيل المثال، يتمتع الرئيس الحاكم بالحصانة ولا يمكن توجيه تهمة جنائية له أو محاكمته. في المملكة المتحدة،

[25] الكتاب المقدس - إنجيل لوقا - الإصحاح ٦: ٣١

يتمتع الملك أو الملكة بحصانة سيادية، مما يعني أن الملك أو الملكة كرئيس للدولة «لا يمكنه ارتكاب خطأ قانوني ويتمتع بالحصانة من الدعاوى المدنية أو الملاحقة الجنائية». كذلك لا يمكن لخليفة الله أثناء وجوده في المنصب أن يرتكب خطأ قانونياً، وهو محصن من إقالته من منصبه إلا في حالة واحدة وهي الخيانة.

وبعد أن تبين كون خليفة الله فوق القانون وفوق الشريعة يتبين سبب عدم تبكيت الله لبثشبع أو عدم غضبه عليها. وهذا لأن بثشبع أطاعت خليفة الله الملك داود في ذلك الزمان، وليس لها أن تحكم عليه. لم يقتصر الأمر على عدم تبكيت الله لها فحسب، بل بسبب طاعتها جزاها الله بأن جعلها ملكة وأم لحجة في نفس الوقت وهو نبي الله سليمان (عليه السلام). ونحن بينا سابقاً أن خلفاء الله ممكن أن يخطئوا وهم يخطئون بالفعل لكن البشر غير مكلفين بالحكم عليهم، فلا يحاسب خليفة الله إلا الله. أما بالنسبة للبشر فلو ثبت عندهم أحقية الرسول الإلهي وجب عليهم طاعته.

تم تنصيب الملك سليمان بعد داود (عليهما السلام) وأُعطي مملكة لم يحظى أحد بمثلها من قبل. لم يُمنح العلم والحكمة والفهم والسلطان الذي لم يكن لأحد مثله من قبل فحسب، بل حصل أيضاً على ثروات لا مثيل لها. كان نبي الله سليمان (عليه السلام) يفهم لغة الحيوانات وكان قادراً على التحكم في عناصر الطبيعة مثل الريح، وكان لديه سلطان على الشياطين والجن، وكانت لديه كذلك سبعمائة زوجة وثلاثمائة محظية. جاء في سفر الملوك الأول: «**وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ**[26]». وهذا يعني أنه كان متزوجاً من سبعمائة أميرة. وكان ثرياً للغاية وعاش أسلوب حياة مترف.

ثروة سليمان العظيمة:

«**وَكَانَ وَزْنُ الذَّهَبِ الَّذِي جَاءَ سُلَيْمَانَ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ، سِتَّ مِئَةٍ وَسِتًّا وَسِتِّينَ وَزْنَةَ ذَهَبٍ، فَضْلًا عَنِ الَّذِي جَاءَ بِهِ التُّجَّارُ وَالْمُسْتَبْضِعُونَ. وَكُلُّ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَوُلاَةُ الأَرْضِ كَانُوا يَأْتُونَ بِذَهَبٍ وَفِضَّةٍ إِلَى سُلَيْمَانَ. وَعَمِلَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ مِئَتَيْ تُرْسٍ مِنْ ذَهَبٍ مُطَرَّق، خَصَّ التُّرْسَ الْوَاحِدَ سِتُّ مِئَةِ شَاقِل مِنَ الذَّهَبِ الْمُطَرَّقِ، وَثَلاَثَ مِئَةِ مِجَنٍّ مِنْ ذَهَبٍ مُطَرَّق، خَصَّ الْمِجَنَّ الْوَاحِدَ ثَلاَثُ مِئَةِ شَاقِل مِنَ الذَّهَبِ. وَجَعَلَهَا الْمَلِكُ فِي بَيْتِ وَعْرِ لُبْنَانَ. وَعَمِلَ الْمَلِكُ كُرْسِيًّا عَظِيمًا مِنْ عَاجٍ وَغَشَّاهُ بِذَهَبٍ خَالِصٍ. وَلِلْكُرْسِيِّ سِتُّ**

[26] الكتاب المقدس - سفر الملوك الأول - الإصحاح ١١: ٣

دَرَجَاتٍ. وَلِلْكُرْسِيِّ مَوْطِئٌ مِنْ ذَهَبٍ كُلُّهَا مُتَّصِلَةٌ، وَيَدَانِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ عَلَى مَكَانِ الْجُلُوسِ، وَأَسَدَانِ وَاقِفَانِ بِجَانِبِ الْيَدَيْنِ. وَاثْنَا عَشَرَ أَسَدًا وَاقِفَةٌ هُنَاكَ عَلَى الدَّرَجَاتِ السِّتِّ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ. لَمْ يُعْمَلْ مِثْلُهُ فِي جَمِيعِ الْمَمَالِكِ. وَجَمِيعُ آنِيَةِ شُرْبِ الْمَلِكِ سُلَيْمَانَ مِنْ ذَهَبٍ، وَجَمِيعُ آنِيَةِ بَيْتِ وَعْرِ لُبْنَانَ مِنْ ذَهَبٍ خَالِصٍ. لَمْ تُحْسَبِ الْفِضَّةُ شَيْئًا فِي أَيَّامِ سُلَيْمَانَ، لأَنَّ سُفُنَ الْمَلِكِ كَانَتْ تَسِيرُ إِلَى تَرْشِيشَ مَعَ عَبِيدِ حُورَامَ، وَكَانَتْ سُفُنُ تَرْشِيشَ تَأْتِي مَرَّةً فِي كُلِّ ثَلاَثِ سِنِينَ حَامِلَةً ذَهَبًا وَفِضَّةً وَعَاجًا وَقُرُودًا وَطَوَاوِيسَ. فَتَعَظَّمَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ عَلَى كُلِّ مُلُوكِ الأَرْضِ فِي الْغِنَى وَالْحِكْمَةِ. وَكَانَ جَمِيعُ مُلُوكِ الأَرْضِ يَلْتَمِسُونَ وَجْهَ سُلَيْمَانَ لِيَسْمَعُوا حِكْمَتَهُ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ فِي قَلْبِهِ.

وَكَانُوا يَأْتُونَ كُلُّ وَاحِدٍ بِهَدِيَّتِهِ، بِآنِيَةِ فِضَّةٍ وَآنِيَةِ ذَهَبٍ وَحُلَلٍ وَسِلاَحٍ وَأَطْيَابٍ وَخَيْلٍ وَبِغَالٍ سَنَةً فَسَنَةً. وَكَانَ لِسُلَيْمَانَ أَرْبَعَةُ آلاَفِ مِذْوَدِ خَيْلٍ وَمَرْكَبَاتٍ، وَاثْنَا عَشَرَ أَلْفَ فَارِسٍ، فَجَعَلَهَا فِي مُدُنِ الْمَرْكَبَاتِ وَمَعَ الْمَلِكِ فِي أُورُشَلِيمَ. وَكَانَ مُتَسَلِّطًا عَلَى جَمِيعِ الْمُلُوكِ مِنَ النَّهْرِ إِلَى أَرْضِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَإِلَى تُخُومِ مِصْرَ. وَجَعَلَ الْمَلِكُ الْفِضَّةَ فِي أُورُشَلِيمَ مِثْلَ الْحِجَارَةِ، وَجَعَلَ الأَرْزَ مِثْلَ الْجُمَّيْزِ الَّذِي فِي السَّهْلِ فِي الْكَثْرَةِ. وَكَانَ مُخْرَجُ خَيْلِ سُلَيْمَانَ مِنْ مِصْرَ وَمِنْ جَمِيعِ الأَرَاضِي[27]».

أود أن أشير هنا إلى أن أسلوب الحياة المترف لخليفة الله المنصب من الله كما ترون، لا يعد سبباً للكفر به، لأنه في هذه الحالة ينبغي علينا الكفر بسليمان (عليه السلام) أولاً. أدى عدد زوجات سليمان الهائل إلى سقوطه في نهاية المطاف وإلى وقوع الفوضى في مملكة إسرائيل مما أدى إلى إدخال الآلهة الباطلة في مملكة الله وفقدان أبناء سليمان (عليه السلام) السلطة في إسرائيل. وهذا كان أحد الأسباب التي أدت إلى تغيير الأحكام في العهد التالي، عهد النبي عيسى (عليه السلام)، من السماح بتعدد الزوجات إلى حظره وعدم السماح بالزواج سوى من امرأة واحدة فقط.

[27] الكتاب المقدس - سفر أخبار الأيام الثاني - الإصحاح ٩: ١٣-٢٨

الباب الخامس

في معرفة العهد الخامس مع عيسى (عليه السلام)

وَكَذَلِكَ الْكَأْسَ أَيْضًا بَعْدَ الْعَشَاءِ قَائِلًا:

«هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ»

نكث بنو إسرائيل وعدهم وتمردوا كثيراً ونقضوا عهد موسى مراراً وتكراراً، ورغم ذلك كان يغفر الله لهم في كل مرة، إلا أن نقض العهد يؤدي إلى الظلم والتنازع واختلال التوازن الذي يستوجب التصحيح. فكان يعاقبهم الله حتى يتعلموا ويتعظوا. عاقبهم تارة بالتيه في الصحراء لمدة أربعين عاماً وحرم عليهم دخول الأرض المقدسة على مدار جيل كامل، وعاقبهم تارة أخرى بتدمير الهيكل المقدس في القدس والاستعباد على يد نبوخذ نصر. وعاقبهم حتى بضياع التوراة الأصلية التي كانت لديهم وضياع آثار الأنبياء والرسل (عليهم السلام) وأهمها تابوت العهد. وعاقبهم مرة أخرى بوضعهم تحت وطأة الاحتلال الروماني. وفي زمن أغسطس قيصر جاءهم المخلص الموعود عيسى المسيح (عليه السلام). ولكن رغم مجيئه إليهم، لم يؤمن به بنو إسرائيل وحاولوا قتله، وفي النهاية خانوا مخلصهم وسلموا مَلِكَهم الموعود إلى أيدي الرومان الكفرة حتى يقضوا عليه. وبسبب هذه الخيانة عزم الله على ألا يغفر لبني إسرائيل مرة أخرى أبداً ونُقض العهد الرابع إلى الأبد وانتهى عهد موسى (عليه السلام) ووِلِد عهد جديد.

بدأت دعوة عيسى (عليه السلام) وهو في سن الثلاثين، مباشرة بعد موت يوحنا المعمدان (عليه السلام) الذي مات وعمره ثلاثين عاماً، وكان فارق السن بينه وبين عيسى (عليه السلام) ستة أشهر فقط. وفقاً للكتاب المقدس، استمرت دعوة عيسى (عليه السلام) لمدة ثلاث سنوات، جمع خلالها تلاميذه وجاب القدس والمناطق المحيطة بها، يخطب في الناس ويصنع معجزات عظيمة. ومن بين مائة وأربعة وعشرين ألف نبي بُعثوا إلى الأرض، كان عيسى (عليه السلام) النبي صاحب العدد الأكبر من المعجزات. كان يخبر الناس بما كانوا يخزنون في منازلهم وما كانوا يأكلون. كان يشفي الأبرص والأعمى والأصم ويعيد أعضاء الجسد المبتورة. كان يمشي على الماء ويحوّل الماء إلى خمر، وكان يخلق الطير من الطين. وكانت المعجزة الأخيرة التي قام بها هي الأكثر إدهاشاً من بينهم جميعاً، حيث أعاد لعازر من الموت. كل هذه المعجزات والعجائب مسجلة في الأناجيل الكنسية. خلال هذا الوقت كله، شهد تلاميذ عيسى (عليه السلام) كل هذه المعجزات التي لا تعد ولا تحصى، وزاد عدد أتباعه من اثني عشر رجلاً إلى عشرات الآلاف من المؤمنين.

لكن لماذا لم يتوج بنو إسرائيل عيسى (عليه السلام) ملكاً لهم؟ لماذا ارتد معظم الناس؟ لماذا خانه يهوذا الاسخريوطي الصحابي المقرب له والذي كان قد عيَّنَه حارساً على بيت المال، بعد أن شهد كل هذه المعجزات؟ هل كانوا ببساطة خائفين من الموت، خائفين من الوقوف أمام الكتبة والفريسيين أو السلطات الرومانية؟ هل ربما كانوا متمسكين بالحياة الدنيا أكثر من اللازم؟ إذا كان كذلك، فلماذا اتبعوه من البداية؟

الإجابة على هذه الأسئلة معقدة، ولا شك في أنها ستترك عند الباحث المخلص عن الحق شعوراً مراً وثقيلاً للغاية.

ضع في الاعتبار كيف يسجل الكتاب المقدس واقعة إطعام عيسى (عليه السلام) لحشد من آلاف الناس بشكل إعجازي، وإتباع الآلاف له وسفرهم من كل أنحاء إسرائيل لرؤيته، حتى غير اليهود كانوا يطلبون عيسى وآمنوا به، ولكن فجأة حدث شيء جعل الجميع يعيدون النظر في أمره، وتلاشى إيمانهم به وتركوه. وحقيقة الأمر هي أن عيسى (عليه السلام) بدأ يتحدث علناً عن عقيدة سرية ضمن تعاليمه اِشْمَأزَّ منها الناس. بدأ يقول في تعاليمه أنه «خبز الحياة». ورد في الإصحاح السادس من إنجيل يوحنا ما يلي:

يسوع خبز الحياة

«وَلَمَّا وَجَدُوهُ فِي عَبْرِ الْبَحْرِ، قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، مَتَى صِرْتَ هُنَا؟» أَجَابَهُمْ يَسُوعُ وَقَالَ: «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: أَنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي لَيْسَ لأَنَّكُمْ رَأَيْتُمْ آيَاتٍ، بَلْ لأَنَّكُمْ أَكَلْتُمْ مِنَ الْخُبْزِ فَشَبِعْتُمْ. اِعْمَلُوا لاَ لِلطَّعَامِ الْبَائِدِ، بَلْ لِلطَّعَامِ الْبَاقِي لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّذِي يُعْطِيكُمُ ابْنُ الإِنْسَانِ، لأَنَّ هذَا اللهُ الآبُ قَدْ خَتَمَهُ». فَقَالُوا لَهُ: «مَاذَا نَفْعَلُ حَتَّى نَعْمَلَ أَعْمَالَ اللهِ؟». أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «هذَا هُوَ عَمَلُ اللهِ: أَنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أَرْسَلَهُ». فَقَالُوا لَهُ: «فَأَيَّةَ آيَةٍ تَصْنَعُ لِنَرَى وَنُؤْمِنَ بِكَ؟ مَاذَا تَعْمَلُ؟ آبَاؤُنَا أَكَلُوا الْمَنَّ فِي الْبَرِّيَّةِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ أَعْطَاهُمْ خُبْزًا مِنَ السَّمَاءِ لِيَأْكُلُوا». فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَيْسَ مُوسَى أَعْطَاكُمُ الْخُبْزَ مِنَ السَّمَاءِ، بَلْ أَبِي يُعْطِيكُمُ الْخُبْزَ الْحَقِيقِيَّ مِنَ السَّمَاءِ، لأَنَّ خُبْزَ اللهِ هُوَ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ الْوَاهِبُ حَيَاةً لِلْعَالَمِ». فَقَالُوا لَهُ: «يَا سَيِّدُ، أَعْطِنَا فِي كُلِّ حِينٍ هذَا الْخُبْزَ». فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلاَ يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ أَبَدًا. وَلكِنِّي قُلْتُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ قَدْ رَأَيْتُمُونِي، وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ. كُلُّ مَا يُعْطِينِي الآبُ فَإِلَيَّ يُقْبِلُ، وَمَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ لاَ أُخْرِجْهُ خَارِجًا. لأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لأَعْمَلَ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي. وَهذِهِ مَشِيئَةُ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَانِي لاَ أُتْلِفُ مِنْهُ شَيْئًا، بَلْ أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ. لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَنْ يَرَى الابْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ». فَكَانَ الْيَهُودُ يَتَذَمَّرُونَ عَلَيْهِ لأَنَّهُ قَالَ: «أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ». وَقَالُوا: «أَلَيْسَ هذَا هُوَ يَسُوعَ بْنَ يُوسُفَ، الَّذِي نَحْنُ عَارِفُونَ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ؟ فَكَيْفَ يَقُولُ هذَا: إِنِّي نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ؟» فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «لاَ تَتَذَمَّرُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ. لاَ يَقْدِرُ

أَحَدٌ أَنْ يُقْبِلَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يَجْتَذِبْهُ الآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ. إِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي الأَنْبِيَاءِ: وَيَكُونُ الْجَمِيعُ مُتَعَلِّمِينَ مِنَ اللهِ. فَكُلُّ مَنْ سَمِعَ مِنَ الآبِ وَتَعَلَّمَ يُقْبِلُ إِلَيَّ. لَيْسَ أَنَّ أَحَدًا رَأَى الآبَ إِلاَّ الَّذِي مِنَ اللهِ. هذَا قَدْ رَأَى الآبَ. اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ. أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. آبَاؤُكُمْ أَكَلُوا الْمَنَّ فِي الْبَرِّيَّةِ وَمَاتُوا. هذَا هُوَ الْخُبْزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ الإِنْسَانُ وَلاَ يَمُوتَ. أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ». فَخَاصَمَ الْيَهُودُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ: «كَيْفَ يَقْدِرُ هذَا أَنْ يُعْطِيَنَا جَسَدَهُ لِنَأْكُلَ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَأْكُلُوا جَسَدَ ابْنِ الإِنْسَانِ وَتَشْرَبُوا دَمَهُ، فَلَيْسَ لَكُمْ حَيَاةٌ فِيكُمْ. مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ، لأَنَّ جَسَدِي مَأْكَلٌ حَقٌّ وَدَمِي مَشْرَبٌ حَقٌّ. مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ. كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ الْحَيُّ، وَأَنَا حَيٌّ بِالآبِ، فَمَنْ يَأْكُلْنِي فَهُوَ يَحْيَا بِي. هذَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. لَيْسَ كَمَا أَكَلَ آبَاؤُكُمُ الْمَنَّ وَمَاتُوا. مَنْ يَأْكُلْ هذَا الْخُبْزَ فَإِنَّهُ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ». قَالَ هذَا فِي الْمَجْمَعِ وَهُوَ يُعَلِّمُ فِي كَفْرِنَاحُومَ[1]».

كان قول عيسى (عليه السلام) بأنه «خبز الحياة»، ثقيلاً جداً على بني إسرائيل، حيث أدى هذا إلى أن يشك فيه الكثير من تلاميذه وأن يتخلوا عنه في النهاية:

«فَقَالَ كَثِيرُونَ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، إِذْ سَمِعُوا: «إِنَّ هذَا الْكَلاَمَ صَعْبٌ! مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَسْمَعَهُ؟» فَعَلِمَ يَسُوعُ فِي نَفْسِهِ أَنَّ تَلاَمِيذَهُ يَتَذَمَّرُونَ عَلَى هذَا، فَقَالَ لَهُمْ: «أَهذَا يُعْثِرُكُمْ؟ فَإِنْ رَأَيْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ صَاعِدًا إِلَى حَيْثُ كَانَ أَوَّلاً! اَلرُّوحُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي. أَمَّا الْجَسَدُ فَلاَ يُفِيدُ شَيْئًا. اَلْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ، وَلكِنْ مِنْكُمْ قَوْمٌ لاَ يُؤْمِنُونَ». لأَنَّ يَسُوعَ مِنَ الْبَدْءِ عَلِمَ مَنْ هُمُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي يُسَلِّمُهُ. فَقَالَ: «لِهذَا قُلْتُ لَكُمْ: إِنَّهُ لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يُعْطَ مِنْ أَبِي». مِنْ هذَا الْوَقْتِ رَجَعَ كَثِيرُونَ مِنْ تَلاَمِيذِهِ إِلَى الْوَرَاءِ، وَلَمْ يَعُودُوا يَمْشُونَ مَعَهُ. فَقَالَ يَسُوعُ لِلاثْنَيْ عَشَرَ: «أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا تُرِيدُونَ أَنْ تَمْضُوا؟» فَأَجَابَهُ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «يَا رَبُّ، إِلَى مَنْ نَذْهَبُ؟ كَلاَمُ الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ عِنْدَكَ، وَنَحْنُ قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ». أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ أَنِّي أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، الاثْنَيْ عَشَرَ؟ وَوَاحِدٌ

[1] الكتاب المقدس - إنجيل يوحنا - الإصحاح ٦: ٢٥ - ٥٩

مِنْكُمْ شَيْطَانٌ!» قَالَ عَنْ يَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ، لأَنَّ هذَا كَانَ مُزْمِعًا أَنْ يُسَلِّمَهُ، وَهُوَ وَاحِدٌ مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ[2]».

إذن نرى هنا أن هذه العقيدة السرية التي كان عيسى (عليه السلام) يعلّمها، عقيدة تناول عيسى المسيح، هي التي جعلت الناس يتخلون عنه وينفرون منه. كما أنه من خلال الحديث عن هذه العقيدة، كشف يهوذا عن وجهه الحقيقي لأول مرة وكفر. كانت عقيدة تناول لحم ودم عيسى (عليه السلام) أيضاً في تناقض مباشر مع وصايا موسى (عليه السلام): «**وَكُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمِنَ الْغُرَبَاءِ النَّازِلِينَ فِي وَسَطِكُمْ يَأْكُلُ دَمًا، أَجْعَلُ وَجْهِي ضِدَّ النَّفْسِ الآكِلَةِ الدَّمِ وَأَقْطَعُهَا مِنْ شَعْبِهَا، لأَنَّ نَفْسَ الْجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِ، فَأَنَا أَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهُ عَلَى الْمَذْبَحِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ، لأَنَّ الدَّمَ يُكَفِّرُ عَنِ النَّفْسِ. لِذلِكَ قُلْتُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: لاَ تَأْكُلْ نَفْسٌ مِنْكُمْ دَمًا، وَلاَ يَأْكُلِ الْغَرِيبُ النَّازِلُ فِي وَسَطِكُمْ دَمًا[3]**».

ولكن ما معنى ذلك؟ تناول لحم ودم عيسى؟ ماذا كان عيسى (عليه السلام) يطلب؟ أن يقتله الناس ويأكلونه؟ بالطبع لا، لابد أن يكون لها معنى آخر. لكن ماذا يمكن أن يكون هذا المعنى؟ إن لحم الرجل ودمه هو نسله ونطفته. في كتاب «صناعة الجنس: الجسد والجندر من الإغريق إلى فرويد»، ينقل توماس لاكوير الكلمات التالية عن القديس إيزيدور من إشبيلية والذي كان أسقفاً وعالماً إسبانياً عاش في مطلع القرن السابع:

«صلة الدم تسمى كذلك بسبب الطفل الذي يتم إنجابه من دم واحد، أي من نفس السائل المنوي للأب. لأن السائل المنوي للذكر هو رغوة الدم مثلما تظهر رغوة بيضاء على سطح الماء عند إرتطام الماء بالصخور، أو تماماً مثل النبيذ الداكن، الذي عندما يُصب في الكوب، تظهر على سطحه رغوة بيضاء[4]».

هل كان عيسى (عليه السلام) حقاً يتحدث عن السائل المنوي حينما تكلم عن ما أراد أن يتناوله أتباعه؟ يجب أن ننظر إلى أناجيل المسيح أكثر لنتأكد من هذا الأمر. لدينا في إنجيل يوحنا، الإصحاح الرابع، واقعة يتحدث فيها عيسى (عليه السلام) مع امرأة سامرية: «**وَكَانَ لاَ بُدَّ لَهُ أَنْ يَجْتَازَ السَّامِرَةَ. فَأَتَى إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ السَّامِرَةِ يُقَالُ لَهَا سُوخَارُ، بِقُرْبِ الضَّيْعَةِ الَّتِي وَهَبَهَا يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ ابْنِهِ. وَكَانَتْ هُنَاكَ بِئْرُ يَعْقُوبَ. فَإِذْ**

[2] الكتاب المقدس - إنجيل يوحنا - الإصحاح ٦: ٦٠ - ٧١

[3] الكتاب المقدس - سفر اللاويين - الإصحاح ١٧: ١٠ - ١٢، انظر أيضاً سفر التثنية - الإصحاح ١٢: ٢٣ - ٢٨

[4] صناعة الجنس: الجسد والجندر من الإغريق إلى فرويد - توماس لاكوير - الصفحة ٥٦

كَانَ يَسُوعُ قَدْ تَعِبَ مِنَ السَّفَرِ، جَلَسَ هكَذَا عَلَى الْبِئْرِ، وَكَانَ الوَقْتُ نَحْوَ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ ظُهْرًا. فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ السَّامِرَةِ لِتَسْتَقِيَ مَاءً، فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَعْطِينِي لأَشْرَبَ» لأَنَّ تَلاَمِيذَهُ كَانُوا قَدْ مَضَوْا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَبْتَاعُوا طَعَاماً. فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ السَّامِرِيَّةُ: «كَيْفَ تَطْلُبُ مِنِّي لِتَشْرَبَ، وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ وَأَنَا امْرَأَةٌ سَامِرِيَّةٌ؟» لأَنَّ الْيَهُودَ لاَ يُعَامِلُونَ السَّامِرِيِّينَ. أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهاَ: «لَوْ كُنْتِ تَعْلَمِينَ عَطِيَّةَ اللهِ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لَكِ أَعْطِينِي لأَشْرَبَ، لَطَلَبْتِ أَنْتِ مِنْهُ فَأَعْطَاكِ مَاءً حَيًّا». قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا سَيِّدُ، لاَ دَلْوَ لَكَ وَالْبِئْرُ عَمِيقَةٌ. فَمِنْ أَيْنَ لَكَ الْمَاءُ الْحَيُّ؟ أَلَعَلَّكَ أَعْظَمُ مِنْ أَبِينَا يَعْقُوبَ، الَّذِي أَعْطَانَا الْبِئْرَ، وَشَرِبَ مِنْهَا هُوَ وَبَنُوهُ وَمَوَاشِيهِ؟» أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهاَ: «كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هذَا الْمَاءِ يَعْطَشُ أَيْضًا. وَلكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ». قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «يَا سَيِّدُ أَعْطِنِي هذَا الْمَاءَ، لِكَيْ لاَ أَعْطَشَ وَلاَ آتِيَ إِلَى هُنَا لأَسْتَقِيَ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «اذْهَبِي وَادْعِي زَوْجَكِ وَتَعَالَيْ إِلَى ههُنَا[5]».

نرى هنا بوضوح أن عيسى (عليه السلام) يشير إلى ماء غير ماء الشرب العادي، سائل من نوع آخر يسميه «الماء الحي». يُعرف السائل المنوي كذلك بالماء الحي لأنه من هذا الماء تأتي الحياة ويُنجَب الأطفال ويولدون. وعندما طلبت المرأة من عيسى ذلك الماء، قال عيسى للمرأة أن تدعو زوجها وترجع، مشيراً بوضوح إلى أن زوجها لديه ذلك الماء الحي، كما لدى كل الذكور. لكن حتى هذا ليس دليلاً كافياً بمفرده، لأن الكثير من الناس سيشمئزون من هذا التفسير ويستنكرونه. ولهذا السبب نسعى لتبيان المزيد من الأدلة من الأناجيل على أن هذا هو المعنى الحقيقي لما قاله عيسى (عليه السلام) وعلّمه. إذا نظرنا إلى سفر الخروج، الإصحاح الرابع، سنرى حادثة مع موسى (عليه السلام) وزوجته وابنه: «وَحَدَثَ فِي الطَّرِيقِ فِي الْمَنْزِلِ أَنَّ الرَّبَّ الْتَقَاهُ وَطَلَبَ أَنْ يَقْتُلَهُ. فَأَخَذَتْ صَفُّورَةُ صَوَّانَةً وَقَطَعَتْ غُرْلَةَ ابْنِهَا وَمَسَّتْ رِجْلَيْهِ. فَقَالَتْ: «إِنَّكَ عَرِيسُ دَمٍ لِي». فَانْفَكَّ عَنْهُ. حِينَئِذٍ قَالَتْ: «عَرِيسُ دَمٍ مِنْ أَجْلِ الْخِتَانِ[6]».

في الكتاب المقدس المشروح الجديد من أكسفورد: النسخة المعيارية الجديدة المنقحة، ورد ما يلي: **«الأرْجُل، كناية عن الأعضاء التناسلية[7]».**

[5] الكتاب المقدس - إنجيل يوحنا - الإصحاح ٤: ٤ - ١٦

[6] الكتاب المقدس - سفر الخروج - الإصحاح ٤: ٢٤ - ٢٦

[7] الكتاب المقدس المشروح الجديد من أكسفورد: النسخة المعيارية الجديدة المنقحة: دراسة الكتاب المقدس المسكونية - الصفحة ٨٨

إذن عرفنا الآن أنه في الكتاب المقدس، عندما تُذكر كلمة «رِجْل»، فإنها إشارة إلى الأعضاء التناسلية الذكرية. وإذا قرأناها في هذا السياق، يصبح كل شيء واضحاً. على سبيل المثال، ورد في سفر راعوث الإصحاح الثالث: «وَقَالَتْ لَهَا نُعْمِي حَمَاتُهَا: «يَا بِنْتِي أَلاَ أَلْتَمِسُ لَكِ رَاحَةً لِيَكُونَ لَكِ خَيْرٌ؟ فَالآنَ أَلَيْسَ بُوعَزُ ذَا قَرَابَةٍ لَنَا، الَّذِي كُنْتِ مَعَ فَتَيَاتِهِ؟ هَا هُوَ يُذَرِّي بَيْدَرَ الشَّعِيرِ اللَّيْلَةَ. فَاغْتَسِلِي وَتَدَهَّنِي وَالْبَسِي ثِيَابَكِ وَانْزِلِي إِلَى الْبَيْدَرِ، وَلكِنْ لاَ تُعْرَفِي عِنْدَ الرَّجُلِ حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ. وَمَتَى اضْطَجَعَ فَاعْلَمِي الْمَكَانَ الَّذِي يَضْطَجِعُ فِيهِ، وَادْخُلِي وَاكْشِفِي نَاحِيَةَ رِجْلَيْهِ وَاضْطَجِعِي، وَهُوَ يُخْبِرُكِ بِمَا تَعْمَلِينَ». فَقَالَتْ لَهَا: «كُلَّ مَا قُلْتِ أَصْنَعُ». فَنَزَلَتْ إِلَى الْبَيْدَرِ وَعَمِلَتْ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَتْهَا بِهِ حَمَاتُهَا.

فَأَكَلَ بُوعَزُ وَشَرِبَ وَطَابَ قَلْبُهُ وَدَخَلَ لِيَضْطَجعَ فِي طَرَفِ الْعَرَمَةِ. فَدَخَلَتْ سِرًّا وَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ رِجْلَيْهِ وَاضْطَجَعَتْ. وَكَانَ عِنْدَ انْتِصَافِ اللَّيْلِ أَنَّ الرَّجُلَ اضْطَرَبَ، وَالْتَفَتَ وَإِذَا بِامْرَأَةٍ مُضْطَجِعَةٍ عِنْدَ رِجْلَيْهِ. فَقَالَ: «مَنْ أَنْتِ؟» فَقَالَتْ: «أَنَا رَاعُوثُ أَمَتُكَ. فَابْسُطْ ذَيْلَ ثَوْبِكَ عَلَى أَمَتِكَ لأَنَّكَ وَلِيٌّ». فَقَالَ: «إِنَّكِ مُبَارَكَةٌ مِنَ الرَّبِّ يَا بِنْتِي لأَنَّكِ قَدْ أَحْسَنْتِ مَعْرُوفَكِ فِي الأَخِيرِ أَكْثَرَ مِنَ الأَوَّلِ، إِذْ لَمْ تَسْعَيْ وَرَاءَ الشُّبَّانِ، فُقَرَاءَ كَانُوا أَوْ أَغْنِيَاءَ. وَالآنَ يَا بِنْتِي لاَ تَخَافِي. كُلُّ مَا تَقُولِينَ أَفْعَلُ لَكِ، لأَنَّ جَمِيعَ أَبْوَابِ شَعْبِي تَعْلَمُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ فَاضِلَةٌ. وَالآنَ صَحِيحٌ أَنِّي وَلِيٌّ، وَلكِنْ يُوجَدُ وَلِيٌّ أَقْرَبُ مِنِّي. بِيتِي اللَّيْلَةَ، وَيَكُونُ فِي الصَّبَاحِ أَنَّهُ إِنْ قَضَى لَكِ حَقَّ الْوَلِيِّ فَحَسَنًا. لِيَقْضِ. وَإِنْ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَقْضِيَ لَكِ حَقَّ الْوَلِيِّ، فَأَنَا أَقْضِي لَكِ. حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ. اِضْطَجِعِي إِلَى الصَّبَاحِ». فَاضْطَجَعَتْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ إِلَى الصَّبَاحِ. ثُمَّ قَامَتْ قَبْلَ أَنْ يَقْدِرَ الْوَاحِدُ عَلَى مَعْرِفَةِ صَاحِبِهِ. وَقَالَ: «لاَ يُعْلَمْ أَنَّ الْمَرْأَةَ جَاءَتْ إِلَى الْبَيْدَرِ[8]».

إذن من الواضح أن نعمي أرسلت راعوث إلى بوعز لكي تعاشره فموياً. كان هذا هو معنى الاضطجاع عند رجليه. جاء في سفر صموئيل الثاني الإصحاح الحادي عشر: «وَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ». فَخَرَجَ أُورِيَّا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَخَرَجَتْ وَرَاءَهُ حِصَّةٌ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ. وَنَامَ أُورِيَّا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ. فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: «لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَّا إِلَى بَيْتِهِ». فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: «أَمَا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟» فَقَالَ أُورِيَّا لِدَاوُدَ: «إِنَّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ

[8] الكتاب المقدس - سفر راعوث - الإصحاح ٣: ١ - ١٤

وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوآبُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لاَ أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ[9].

نرى هنا بوضوح أنه عندما طلب داود من أوريا أن يذهب إلى منزله ويغسل رجليه، فإن هذا كان يعني في الواقع أن يذهب ويضطجع مع زوجته، لذا فإن «الرجلين» هي في الواقع كناية عن الأعضاء التناسلية.

وهناك دليل آخر على أن «الرجلين» في الكتاب المقدس تعني الأعضاء التناسلية الذكرية وهو موجود في سفر صموئيل الأول. ورد في النسخة الأمريكية القياسية ما يلي: «**وَجَاءَ إِلَى صِيَرِ الْغَنَمِ الَّتِي فِي الطَّرِيقِ. وَكَانَ هُنَاكَ كَهْفٌ فَدَخَلَ شَاوُلُ لِكَيْ يُغَطِّيَ رِجْلَيْهِ، وَدَاوُدُ وَرِجَالُهُ كَانُوا جُلُوسًا فِي مَغَابِنِ الْكَهْفِ**[10]».

أما النسخة الدولية الجديدة، فهي تترجم نفس الآية على النحو التالي: «**وَجَاءَ إِلَى صِيَرِ الْغَنَمِ الَّتِي فِي الطَّرِيقِ. وَكَانَ هُنَاكَ كَهْفٌ فَدَخَلَ شَاوُلُ لِكَيْ يقضي حاجته، كان دَاوُدُ وَرِجَالُهُ في الخلف في الْكَهْفِ**».

الآن إذا نظرنا إلى الآيات التالية تتضح الكثير من الأسرار. جاء في إنجيل لوقا الإصحاح السابع: «**وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ، فَدَخَلَ بَيْتَ الْفَرِّيسِيِّ وَاتَّكَأَ. وَإِذَا امْرَأَةٌ فِي الْمَدِينَةِ كَانَتْ خَاطِئَةً، إِذْ عَلِمَتْ أَنَّهُ مُتَّكِئٌ فِي بَيْتِ الْفَرِّيسِيِّ، جَاءَتْ بِقَارُورَةِ طِيبٍ وَوَقَفَتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ مِنْ وَرَائِهِ بَاكِيَةً، وَابْتَدَأَتْ تَبُلُّ قَدَمَيْهِ بِالدُّمُوعِ، وَكَانَتْ تَمْسَحُهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا، وَتُقَبِّلُ قَدَمَيْهِ وَتَدْهَنُهُمَا بِالطِّيبِ. فَلَمَّا رَأَى الْفَرِّيسِيُّ الَّذِي دَعَاهُ ذلِكَ، تَكَلَّمَ فِي نَفْسِهِ قِائِلًا: «لَوْ كَانَ هذَا نَبِيًّا، لَعَلِمَ مَنْ هذِهِ الامَرْأَةُ الَّتِي تَلْمِسُهُ وَمَا هِيَ! إِنَّهَا خَاطِئَةٌ». فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «يَا سِمْعَانُ، عِنْدِي شَيْءٌ أَقُولُهُ لَكَ». فَقَالَ: «قُلْ، يَا مُعَلِّمُ». «كَانَ لِمُدَايِنٍ مَدْيُونَانِ. عَلَى الْوَاحِدِ خَمْسُمِئَةِ دِينَارٍ وَعَلَى الآخَرِ خَمْسُونَ. وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَا يُوفِيَانِ سَامَحَهُمَا جَمِيعًا. فَقُلْ: أَيُّهُمَا يَكُونُ أَكْثَرَ حُبًّا لَهُ؟» فَأَجَابَ سِمْعَانُ وَقَالَ: «أَظُنُّ الَّذِي سَامَحَهُ بِالأَكْثَرِ». فَقَالَ لَهُ: «بِالصَّوَابِ حَكَمْتَ». ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْمَرْأَةِ وَقَالَ لِسِمْعَانَ: «أَتَنْظُرُ هذِهِ الْمَرْأَةَ؟ إِنِّي دَخَلْتُ بَيْتَكَ، وَمَاءً لأَجْلِ رِجْلَيَّ لَمْ تُعْطِ. وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ غَسَلَتْ رِجْلَيَّ بِالدُّمُوعِ وَمَسَحَتْهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا. قُبْلَةً لَمْ تُقَبِّلْنِي، وَأَمَّا هِيَ فَمُنْذُ دَخَلْتُ لَمْ تَكُفَّ عَنْ تَقْبِيلِ رِجْلَيَّ. بِزَيْتٍ لَمْ تَدْهُنْ رَأْسِي، وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ دَهَنَتْ بِالطِّيبِ رِجْلَيَّ.**

---

[9] الكتاب المقدس - سفر صموئيل الثاني - الإصحاح ١١: ٨-١١

[10] الكتاب المقدس - سفر صموئيل الأول - الإصحاح ٢٤: ٣

مِنْ أَجْلِ ذلِكَ أَقُولُ لَكَ: قَدْ غُفِرَتْ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةُ، لأَنَّهَا أَحَبَّتْ كَثِيرًا. وَالَّذِي يُغْفَرُ لَهُ قَلِيلٌ يُحِبُّ قَلِيلًا». ثُمَّ قَالَ لَهَا: «مَغْفُورَةٌ لَكِ خَطَايَاكِ[11]».

ما كان الفريسي ليشعر بالاشمئزاز وما كان لينكر نبوة عيسى (عليه السلام) لمجرد أن امرأة خاطئة قبلت قدميه، لكن بالطبع ستدخله شكوك كبيرة إذا ما قامت بغي خاطئة بمعاشرته فموياً. وبما أن «الرجلين» هي كناية عن الأعضاء التناسلية، فإن هذه المرأة قامت بمعاشرة عيسى فموياً، ومن خلال تناول السائل المنوي غُفرت كل ذنوبها، وهذا ما صدم الفريسي بطبيعة الحال عندما دخل وشاهد ذلك وارتد على إثرها.

وفي رواية غنوصية غريبة أخرى يصنع عيسى المسيح معجزة أمام أقرب تلاميذه، مريم المجدلية. يسجل إبيفانيوس السلاميسي أن النص الغنوصي «الأسئلة الكبرى لمريم» كان يحتوي على مقطع أخذ فيه عيسى (عليه السلام) مريم المجدلية إلى قمة جبل، وأخرج امرأة من جنبه وجامعها. وعند القذف، شرب عيسى السائل المنوي الخاص به وقال لمريم، «هكذا يجب أن نفعل لنحيا». عندما سمعت مريم ذلك، أغمي عليها على الفور، فساعدها عيسى على النهوض وقال لها، **«يا قليلة الإيمان، لماذا شككت؟[12]»**.

وكذلك نعلم في الإسلام أيضاً أن السوائل التي كانت تخرج من جسد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت مُطهِرة وتمحو الذنوب. ولدينا هذه الواقعة الشهيرة التي تواتر ذكرها في كتب الحديث: قال ابن الأثير في الغابة: وروى حجاج بن محمد، عن إبن جريج، عن حكيمة بنت أميمة، عن أمها أميمة بنت رقيقة، قالت: **«كان للنبي (ص) قدح من عيدان يبول فيه يضعه تحت السرير، فجاءت امرأة اسمها بركة فشربته، فطلبه فلم يجده، فقيل: شربته بركة، فقال: لقد احتظرت من النار بحظار[13]»**، أي تطهرت بواسطة سوائل جسدي.

السائل المنوي أنظف من البول، وإذا كان بول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مُطهِّر فلابد لنا من قبول طهارة السائل المنوي أيضاً. وإذا قبل المرء أن إبليس نجس وقابيل نجس وأولادهم أنجاس، فإن مُنْيهم أيضاً نجسة وتُنجِّس. ولكل شيء نقيضه، فإذا كان هناك أناس أنجاس فلابد أن يكون هناك أناس أطهار. وإن

[11] الكتاب المقدس - إنجيل لوقا - الإصحاح ٧: ٣٦-٤٨

[12] كتاب «Panarion» - إبيفانيوس السلاميسي ٢٦. ٨. ١-٣

[13] أسد الغابة - ابن الأثير - ج ٥ - الصفحة ٤٠٣

كان هناك سائل منوي نجس، فلابد من وجود سائل منوي طاهر، وإذا كان هناك سائل منوي يُنجِّس، فلابد من وجود سائل منوي يُطهِّر.

كل هذا يمهد الطريق لمعجزة عيسى (عليه السلام) الأخيرة في الإنجيل وهي قيامة لعازر. جاء في سفر يوحنا الإصحاح الحادي عشر:

موت لعازر

«وَكَانَ إِنْسَانٌ مَرِيضًا وَهُوَ لِعَازَرُ، مِنْ بَيْتِ عَنْيَا مِنْ قَرْيَةِ مَرْيَمَ وَمَرْثَا أُخْتِهَا. وَكَانَتْ مَرْيَمُ، الَّتِي كَانَ لِعَازَرُ أَخُوهَا مَرِيضًا، هِيَ الَّتِي دَهَنَتِ الرَّبَّ بِطِيبٍ، وَمَسَحَتْ رِجْلَيْهِ بِشَعْرِهَا. فَأَرْسَلَتِ الأُخْتَانِ إِلَيْهِ قَائِلَتَيْنِ: «يَا سَيِّدُ، هُوَذَا الَّذِي تُحِبُّهُ مَرِيضٌ». فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ، قَالَ: «هذَا الْمَرَضُ لَيْسَ لِلْمَوْتِ، بَلْ لأَجْلِ مَجْدِ اللهِ، لِيَتَمَجَّدَ ابْنُ اللهِ بِهِ». وَكَانَ يَسُوعُ يُحِبُّ مَرْثَا وَأُخْتَهَا وَلِعَازَرَ. فَلَمَّا سَمِعَ أَنَّهُ مَرِيضٌ مَكَثَ حِينَئِذٍ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ فِيهِ يَوْمَيْنِ. ثُمَّ بَعْدَ ذلِكَ قَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: «لِنَذْهَبْ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ أَيْضًا». قَالَ لَهُ التَّلاَمِيذُ: «يَا مُعَلِّمُ، الآنَ كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَنْ يَرْجُمُوكَ، وَتَذْهَبُ أَيْضًا إِلَى هُنَاكَ». أَجَابَ يَسُوعُ: «أَلَيْسَتْ سَاعَاتُ النَّهَارِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ؟ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَمْشِي فِي النَّهَارِ لاَ يَعْثُرُ لأَنَّهُ يَنْظُرُ نُورَ هذَا الْعَالَمِ، وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَمْشِي فِي اللَّيْلِ يَعْثُرُ، لأَنَّ النُّورَ لَيْسَ فِيهِ». قَالَ هذَا وَبَعْدَ ذلِكَ قَالَ لَهُمْ: «لِعَازَرُ حَبِيبُنَا قَدْ نَامَ. لكِنِّي أَذْهَبُ لأُوقِظَهُ». فَقَالَ تَلاَمِيذُهُ: «يَا سَيِّدُ، إِنْ كَانَ قَدْ نَامَ فَهُوَ يُشْفَى». وَكَانَ يَسُوعُ يَقُولُ عَنْ مَوْتِهِ، وَهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ يَقُولُ عَنْ رُقَادِ النَّوْمِ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ حِينَئِذٍ عَلاَنِيَةً: «لِعَازَرُ مَاتَ. وَأَنَا أَفْرَحُ لأَجْلِكُمْ إِنِّي لَمْ أَكُنْ هُنَاكَ، لِتُؤْمِنُوا. وَلكِنْ لِنَذْهَبْ إِلَيْهِ!». فَقَالَ تُومَا الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ لِلتَّلاَمِيذِ رُفَقَائِهِ: «لِنَذْهَبْ نَحْنُ أَيْضًا لِكَيْ نَمُوتَ مَعَهُ!».

يسوع يعزي الأختين

«فَلَمَّا أَتَى يَسُوعُ وَجَدَ أَنَّهُ قَدْ صَارَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ فِي الْقَبْرِ. وَكَانَتْ بَيْتُ عَنْيَا قَرِيبَةً مِنْ أُورُشَلِيمَ نَحْوَ خَمْسَ عَشْرَةَ غَلْوَةً. وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ جَاءُوا إِلَى مَرْثَا وَمَرْيَمَ لِيُعَزُّوهُمَا عَنْ أَخِيهِمَا. فَلَمَّا سَمِعَتْ مَرْثَا أَنَّ يَسُوعَ آتٍ لاَقَتْهُ، وَأَمَّا مَرْيَمُ فَاسْتَمَرَّتْ جَالِسَةً فِي الْبَيْتِ. فَقَالَتْ مَرْثَا لِيَسُوعَ: «يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ ههُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي! لكِنِّي الآنَ أَيْضًا أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُ مِنَ اللهِ يُعْطِيكَ اللهُ إِيَّاهُ».

قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «سَيَقُومُ أَخُوكِ». قَالَتْ لَهُ مَرْثَا: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَيَقُومُ فِي الْقِيَامَةِ، فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ. أَتُؤْمِنِينَ بِهذَا؟» قَالَتْ لَهُ: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ. أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، الآتِي إِلَى الْعَالَمِ». وَلَمَّا قَالَتْ هذَا مَضَتْ وَدَعَتْ مَرْيَمَ أُخْتَهَا سِرًّا، قَائِلَةً: «الْمُعَلِّمُ قَدْ حَضَرَ، وَهُوَ يَدْعُوكِ». أَمَّا تِلْكَ فَلَمَّا سَمِعَتْ قَامَتْ سَرِيعًا وَجَاءَتْ إِلَيْهِ. وَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ قَدْ جَاءَ إِلَى الْقَرْيَةِ، بَلْ كَانَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي لاَقَتْهُ فِيهِ مَرْثَا. ثُمَّ إِنَّ الْيَهُودَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهَا فِي الْبَيْتِ يُعَزُّونَهَا، لَمَّا رَأَوْا مَرْيَمَ قَامَتْ عَاجِلًا وَخَرَجَتْ، تَبِعُوهَا قَائِلِينَ: «إِنَّهَا تَذْهَبُ إِلَى الْقَبْرِ لِتَبْكِيَ هُنَاكَ». فَمَرْيَمُ لَمَّا أَتَتْ إِلَى حَيْثُ كَانَ يَسُوعُ وَرَأَتْهُ، خَرَّتْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَائِلَةً لَهُ: «يَا سَيِّدُ، لَوْ كُنْتَ ههُنَا لَمْ يَمُتْ أَخِي!». فَلَمَّا رَآهَا يَسُوعُ تَبْكِي، وَالْيَهُودُ الَّذِينَ جَاءُوا مَعَهَا يَبْكُونَ، انْزَعَجَ بِالرُّوحِ وَاضْطَرَبَ، وَقَالَ: «أَيْنَ وَضَعْتُمُوهُ؟» قَالُوا لَهُ: «يَا سَيِّدُ، تَعَالَ وَانْظُرْ». بَكَى يَسُوعُ. فَقَالَ الْيَهُودُ: «انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ يُحِبُّهُ!». وَقَالَ بَعْضٌ مِنْهُمْ: «أَلَمْ يَقْدِرْ هذَا الَّذِي فَتَحَ عَيْنَيِ الأَعْمَى أَنْ يَجْعَلَ هذَا أَيْضًا لاَ يَمُوتُ؟».

إقامة لعازر من الموت

«فَانْزَعَجَ يَسُوعُ أَيْضًا فِي نَفْسِهِ وَجَاءَ إِلَى الْقَبْرِ، وَكَانَ مَغَارَةً وَقَدْ وُضِعَ عَلَيْهِ حَجَرٌ. قَالَ يَسُوعُ: «ارْفَعُوا الْحَجَرَ!». قَالَتْ لَهُ مَرْثَا، أُخْتُ الْمَيْتِ: «يَا سَيِّدُ، قَدْ أَنْتَنَ لأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَلَمْ أَقُلْ لَكِ: إِنْ آمَنْتِ تَرَيْنَ مَجْدَ اللهِ؟». فَرَفَعُوا الْحَجَرَ حَيْثُ كَانَ الْمَيْتُ مَوْضُوعًا، وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ، وَقَالَ: «أَيُّهَا الآبُ، أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي. وَلكِنْ لأَجْلِ هذَا الْجَمْعِ الْوَاقِفِ قُلْتُ، لِيُؤْمِنُوا أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي». وَلَمَّا قَالَ هذَا صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «لِعَازَرُ، هَلُمَّ خَارِجًا!» فَخَرَجَ الْمَيْتُ وَيَدَاهُ وَرِجْلاَهُ مَرْبُوطَاتٌ بِأَقْمِطَةٍ، وَوَجْهُهُ مَلْفُوفٌ بِمِنْدِيل. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «حُلُّوهُ وَدَعُوهُ يَذْهَبْ[14]».

في نص غنوصي يسمى «إنجيل مرقس السري» نجد معلومات إضافية حول هذه الحادثة: **«ثم جاؤوا إلى بيت عنيا، فحضرت إليه امرأة هناك مات أخوها وسجدت أمامه قائلة: يا ابن داود ارحمني. فانتهرها التلاميذ. ولكن يسوع غضب ومضى معها إلى البستان حيث القبر الذي دُفن فيه. ولدى اقترابه نَدَت من**

[14] الكتاب المقدس - إنجيل يوحنا - الإصحاح ١١: ١-٤٤

داخل القبر صيحة عظيمة. فدنا يسوع ودحرج الحجر عن مدخل القبر ودخل لفوره إلى حيث كان الفتى فمدّ ذراعه إليه وأقامه ممسكاً بيده. ولما رآه الفتى أحبّه وتوسّل إليه البقاء معه. وبعد خروجهما من القبر توجهوا إلى بيت الفتى لأنه كان غنياً. وبعد ستة أيام لقّنه يسوع ما يتوجّب عليه فعله. وفي المساء جاء إليه الفتى وهو يرتدي ثوباً من الكتان على جسده العاري وبقي معه في تلك الليلة، لأن يسوع كان يعلمه أسرار ملكوت الله. وعندما قام عاد إلى الجهة الأخرى من الأردن[15]».

المعنى الضمني هنا هو أن عيسى (عليه السلام)، بعد أن أحيا لعازر من الموت، أدخل لعازر في أسرار الدين وملأه بالروح. وبعد أن شهد التلاميذ هذه المعجزة العظيمة، توسلوا إلى عيسى (عليه السلام) أن يعلمهم ويملأهم بالروح القدس أيضاً، حتى يتمكنوا هم أيضاً من أداء المآثر التي قام بها عيسى (عليه السلام). ومع ذلك، فإن إيمانهم كان متزعزعاً وغير مكتمل، وحتى القرآن الكريم يشهد على ذلك في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**[16]﴾. وفي الإنجيل يوبخهم عيسى (عليه السلام) عدة مرات ويتهمهم بضعف الإيمان ويقول إنهم سينكرونه. ما الذي يجعل التلاميذ ضعفاء الإيمان بعد رؤية كل هذه المعجزات؟ هل المسألة ببساطة هي أن عيسى (عليه السلام) اختار أشخاص ضعفاء الإيمان ليكونوا تلاميذه؟ أم كان هناك سبباً آخر؟

يروي القرآن الكريم الحادثة التي توسل فيها التلاميذ للمسيح (عليه السلام) أن ينزل عليهم ذلك للعشاء الأخير ليكون لهم عيداً: ﴿**إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ۝ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۝ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ**[17]﴾.

من الواضح أن الحواريين طلبوا طعاماً، لكنه ليس طعاماً عادياً إنما طعاماً من السماء. أمرهم عيسى (عليه السلام) أن يخافوا الله لأنهم إذا طلبوا شيئاً كهذا وكفروا بعدها، يقول الله أنه سيعذبهم عذاباً لم يعذبه أحداً من

[15] إنجيل مرقس السري

[16] القرآن الكريم - سورة آل عمران - الآية ٥٢

[17] القرآن الكريم - سورة المائدة - الآيات ١١٢-١١٥

العالمين. لذا من الواضح أن الطعام المشار إليه هنا قد يزرع الشك في قلوب الحواريين، والله كان يعلم ذلك وعيسى (عليه السلام) كان يعلم ذلك. أنزل الله عليهم المائدة، وهذه الواقعة معروفة في الإنجيل بإسم **«العشاء الأخير»**، وقد سُميت السورة الخامسة في القرآن الكريم بـ «المائدة» إشارة إلى «العشاء الأخير». هذا «العشاء الأخير» هو الذي جعل يهوذا يكفر ويرتد كلياً. وهذا «العشاء الأخير» هو ما جعل الحواريين الآخرين يهتزون ويشكون بعيسى (عليه السلام) وينكرونه.

لبى عيسى (عليه السلام) مطلبهم، وأقيم العشاء الأخير. نريد أولاً أن نراجع ما حدث في العشاء الأخير. من الأمور التي وقعت أن عيسى (عليه السلام) غسل أرجل التلاميذ. وعندما ذهب عيسى ليغسل أرجلهم، اعترضوا بشدة في البداية. في ضوء المعنى الموضح سابقًا لـ «غسل الرجلين»، يختلف المعنى والحدث كثيراً: «**يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ الآبَ قَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى يَدَيْهِ، وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَرَجَ، وَإِلَى اللهِ يَمْضِي، قامَ عَنِ الْعَشَاءِ، وَخَلَعَ ثِيَابَهُ، وَأَخَذَ مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا، ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَل، وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلاَمِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ الَّتِي كَانَ مُتَّزِرًا بِهَا. فَجَاءَ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ. فَقَالَ لَهُ ذَاكَ: «يَا سَيِّدُ، أَنْتَ تَغْسِلُ رِجْلَيَّ!» أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «لَسْتَ تَعْلَمُ أَنْتَ الآنَ مَا أَنَا أَصْنَعُ، وَلكِنَّكَ سَتَفْهَمُ فِيمَا بَعْدُ». قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: «لَنْ تَغْسِلَ رِجْلَيَّ أَبَدًا!» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «إِنْ كُنْتُ لاَ أَغْسِلُكَ فَلَيْسَ لَكَ مَعِي نَصِيبٌ». قَالَ لَهُ سِمْعَانُ بُطْرُسُ: «يَا سَيِّدُ، لَيْسَ رِجْلَيَّ فَقَطْ بَلْ أَيْضًا يَدَيَّ وَرَأْسِي». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «الَّذِي قَدِ اغْتَسَلَ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ إِلاَّ إِلَى غَسْلِ رِجْلَيْهِ، بَلْ هُوَ طَاهِرٌ كُلُّهُ. وَأَنْتُمْ طَاهِرُونَ وَلكِنْ لَيْسَ كُلُّكُمْ». لأَنَّهُ عَرَفَ مُسَلِّمَهُ، لِذلِكَ قَالَ: «لَسْتُمْ كُلُّكُمْ طَاهِرِينَ». فَلَمَّا كَانَ قَدْ غَسَلَ أَرْجُلَهُمْ وَأَخَذَ ثِيَابَهُ وَاتَّكَأَ أَيْضًا، قَالَ لَهُمْ: «أَتَفْهَمُونَ مَا قَدْ صَنَعْتُ بِكُمْ؟ أَنْتُمْ تَدْعُونَنِي مُعَلِّمًا وَسَيِّدًا، وَحَسَنًا تَقُولُونَ، لأَنِّي أَنَا كَذلِكَ. فَإِنْ كُنْتُ وَأَنَا السَّيِّدُ وَالْمُعَلِّمُ قَدْ غَسَلْتُ أَرْجُلَكُمْ، فَأَنْتُمْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَغْسِلَ بَعْضُكُمْ أَرْجُلَ بَعْضٍ، لأَنِّي أَعْطَيْتُكُمْ مِثَالًا، حَتَّى كَمَا صَنَعْتُ أَنَا بِكُمْ تَصْنَعُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا. اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ، وَلاَ رَسُولٌ أَعْظَمَ مِنْ مُرْسِلِهِ. إِنْ عَلِمْتُمْ هذَا فَطُوبَاكُمْ إِنْ عَمِلْتُمُوهُ**[18]».

إذن، في العشاء الأخير تشارك عيسى (عليه السلام) وحوارييه في غسل أرجل بعضهم البعض حتى يتطهر الحواريون. تذكروا أن عيسى (عليه السلام) قال لهم أن يأكلوا من لحمه ويشربوا من دمه. ليس من

---

[18] الكتاب المقدس - إنجيل يوحنا - الإصحاح ١٣: ٣-١٧

المنطقي أن يكون الخبز هو جسد المسيح والخمر هو دمه، ولكن المعنى يستقيم عندما يكون لحم الرجل هو نطفته التي منها تأتي ذريته. وكان أرسطو (عليه السلام) قد تحدث وكتب عن السائل المنوي وأجزاء الروح، وكان يؤمن أن السائل المنوي يحتوي على أجزاء صغيرة من روح الرجل، وهذا الجزء من روح الرجل ينتقل من إنسان إلى إنسان آخر من خلال السائل المنوي، وقد قال آل البيت (منهم السلام) أنهم أنوار في أصلاب الرجال مما يعني أن نور الرجل أو روحه مرتبطة بالسائل المنوي الخاص به.

عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «**خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله تعالى آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم نزل في شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الخلافة**[19]».

وهذه واحدة من الأمور الشديدة على العرب، ومن الحقائق المخفية والتي أبقاها الله سراً، وأحد الأسرار التي لم يستطع الناس تحملها. قال أبو جعفر (منه السلام): «**يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد على العرب شديد**[20]».

وكان هذا هو الاتحاد المقدس الذي وقع بين عيسى (عليه السلام) وتلاميذه والذي أحدث تحولاً فيهم. وإثر ذلك امتلأوا بالروح القدس وباتوا قادرين على صنع العديد من المعجزات من خلال عيسى (عليه السلام) الذي أصبح الآن بداخلهم، ولكن كان هذا فقط بعد زوال شكهم. وهذا ما دفعهم إلى الهروب عند إلقاء القبض على عيسى (عليه السلام)، لأنهم ظنوا أن اعتقاله كان عقاباً على هذا الطقس الغريب الذي قاموا به. وكان هذا هو أيضاً سبب خيانة يهوذا، حيث لم يستطع تحمل هذه الحقيقة. وقد روى آل البيت (منهم السلام) أن عيسى (عليه السلام) حدث أصحابه بأمور ثقيلة صاروا أعداءاً مبينين بعدما سمعوها. في حديث ابن أبي يعفور: «**...لأن عيسى (عليه السلام) حدث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه، فخرجوا عليه**[21]».

وهذه هي القصة الحقيقية وراء سبب كفر أتباع عيسى به، وسبب خيانة صاحبه يهوذا، وسبب صلبه على يد اليهود. لأنهم لم يستطيعوا تحمل تعاليمه الخاصة بتناول السائل المنوي الذي عَلَّم عيسى (عليه السلام) أنه يحتوي على روحه.

[19] غاية المرام - السيد هاشم البحراني - ج ١ - الصفحة ٢٢٩

[20] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ٢٣٦

[21] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ٣٧٥

نفخ الله في آدم (عليه السلام) من روحه، وكان هذا الروح هو الروح القدس. وكان ينتقل في صلب الرجل من خليفة إلى خليفة ومن حجة إلى حجة في نطفة ذلك الرجل. عندما قالت مريم، أم عيسى (عليه السلام) أنها حملت من الروح القدس، فإنها كانت تقصد بذلك أنها حملت من رسول من الله أو حجة الله، وحملت الروح القدس في بطنها، وكان هذا معروفاً في ذلك الوقت. يذكر إنجيل فيليب ما يلي: **«قال البعض، «إن مريم حبلت من الروح القدس» إنهم مخطئون. إنهم لا يعلمون ماذا يقولون. فمنذ متى تحبل المرأة من امرأة؟ إن مريم هي العذراء التي لا قوة تدنسها، انها لعنة عظيمة على العبرانيين، الذين هم الرسل والحواريون. هذه العذراء التي لا قوة تدنسها [...]، القوى تدنس نفسها. والسيد لن يقول «أبي الذي في السماء» (متى ١٦: ١٧)، إلا إذا كان له أب آخر، وإلا لقال « أبي» ببساطة**[22]».

حتى في القرآن الكريم ورد أن الروح القدس قد تمثل لمريم بشراً سوياً: **﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۞ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۞ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَن مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ۞ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلامًا زَكِيًّا ۞ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۞ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا**[23]**﴾**.

إذن الروح القدس تجري في صلب خليفة الله، وهكذا يتضح أن العشاء الأخير كان في الواقع طقساً للتطهير وانتقال الروح القدس. ذلك لأنه في ذلك الوقت، كان نسل قابيل قد اختلط بنسل آدم اختلاطاً شديداً بحيث كانت هذه الطريقة بمثابة وسيلة لتطهير الجسد من ظلمة الشيطان، وإعادة الجسد إلى النور والنقاء. كانت في جوهرها طريقة جديدة لفصل ظلمة الشيطان وقابيل وأولادهما عن أجسادنا. في العهد الأول، نُفي قابيل بعيداً عن بني آدم. وبحلول زمن العهد الثاني، كان قد بلغ نسل قابيل عدداً كبيراً جداً، بحيث أصبحوا يسيطرون على كل جوانب المجتمع ويحاولون شن الحروب على أبناء آدم وقتلهم، فأبادهم الله وطهر الأرض بالطوفان. وبحلول زمن العهد الثالث، نجا أبناء قابيل وأمر الله بالفصل بين أبناء قابيل وأبناء آدم وأعطاهم الختان كعلامة. ومع ذلك استمر أبناء قابيل في التسلل وتبني التقاليد اليهودية والزواج من أبناء آدم. فجاء عيسى بطريقة جديدة لتطهير الجسد من الظلمة، من خلال استهلاك النور. فالإنسان نتاج ما يأكله. قال

---

[22] إنجيل فيليب

[23] القرآن الكريم - سورة مريم - الآيات ١٦-٢١

عيسى (عليه السلام): «**طوبى للأسد الذي يأكله الإنسان، فيصير الأسد إنساناً. وملعون الإنسان الذي يأكله الأسد، فيصير الأسد بشراً![24]**».

هذا الطقس والعلم السري الذي أصبحتم تعرفونه الآن هو أمر يعرفه من هم في السلطة في الكنيسة الكاثوليكية، وهو أيضاً أحد الأسباب التي استخدمها أساقفة وكرادلة الكنيسة الكاثوليكية كمبرر للتحرش المستمر بالأطفال داخل الكنيسة، مرفق بعض اللوحات الكاثوليكية للعشاء الأخير التي تصور عيسى (عليه السلام) وأحد تلاميذه والطقس بوضوح أمام من له عينان يبصر بهما.

كانت أحكام عهد موسى (عليه السلام) هي نفسها أحكام عهد عيسى (عليه السلام) مع بعض التغييرات، حيث قال عيسى (عليه السلام) في إنجيل متى: «**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ[25]**». أجرى عيسى (عليه السلام) تغييرات طفيفة أخرى على الأحكام خلال حياته، وكان من ضمن هذه التغييرات تحريم الطلاق إلا عند الضرورة القصوى. كما حرم تعدد الزوجات وجعل زواج أي رجل بزوجة ثانية معادلاً للزنى.

الطلاق

«**وَلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ هذَا الْكَلاَمَ انْتَقَلَ مِنَ الْجَلِيلِ وَجَاءَ إِلَى تُخُومِ الْيَهُودِيَّةِ مِنْ عَبْرِ الأُرْدُنِّ. وَتَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ فَشَفَاهُمْ هُنَاكَ. وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ قَائِلِينَ لَهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟» فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟ وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ». قَالُوا لَهُ: «فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَق فَتُطَلَّقُ؟» قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هكَذَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَب الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي».**

قَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ: «إِنْ كَانَ هكَذَا أَمْرُ الرَّجُلِ مَعَ الْمَرْأَةِ، فَلاَ يُوافِقُ أَنْ يَتَزَوَّجَ!» فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ الْجَمِيعُ يَقْبَلُونَ هذَا الْكَلاَمَ بَلِ الَّذِينَ أُعْطِيَ لَهُم، لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا هكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَيُوجَدُ

[24] إنجيل توما - المقولة ٧

[25] الكتاب المقدس - إنجيل متى - الإصحاح ٥:١٧

خِصْيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ، وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ[26] ».

ورفع الله عيسى (عليه السلام) إليه وانتقل العهد من بني إسحاق إلى بني إسماعيل (عليهما السلام) بعد أن بشرهم عيسى (عليه السلام) برسول عربي يأتي إليهم اسمه أحمد كما هو مذكور في القرآن الكريم: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﷺ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ**[27]﴾.

وهكذا انتقلت الوصية الإلهية والعهد الإلهي من بني إسرائيل إلى العرب عبر سلسلة طويلة من الأنبياء، منهم النبي ماني وصولاً إلى أبي طالب، أبو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام). وكان أبو طالب (عليه السلام) آخر أوصياء عيسى المسيح قبل ظهور خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). روي أن الإمام موسى الكاظم (منه السلام) سُئل عن أبي طالب ورسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأجاب (منه السلام): «**أقر بالنبي وبما جاء به ودفع إليه الوصايا ومات من يومه**[28]».

والعذاب الذي نزل على بني إسرائيل لنقضهم عهد موسى هو تدمير الهيكل الثاني في القدس على يد الرومان، وطُرد بنو إسرائيل من أرض الميعاد التي قادهم موسى (عليه السلام) إليها وتشتتوا في جميع أنحاء الأرض دون دولة يهودية لما يقرب من ألفي عام حتى دخلوها مرة أخرى بمساعدة الرومان. وكان هذا تحققاً لكلمات الله عندما قال في القرآن الكريم: ﴿**وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا**[29]﴾. وكانت علامة العهد الجديد هي المناولة المقدسة والكأس، وكانت الأرض الموعودة في هذا العهد هي نفس التي كانت في عهد موسى (عليه السلام)، إلا أنها انتقلت من بني إسرائيل، الذين تم طردهم ونفيهم، إلى بني إسماعيل، العرب، الذين سكنوا بعد ذلك جميع الأراضي التي كانت موعودة لموسى (عليه السلام). كان التعرف على أتباع العهد الجديد يتم من خلال هذه الممارسة بين بعضهم البعض والتي

---

[26] الكتاب المقدس - إنجيل متى - الإصحاح ١٩: ١-١٢

[27] القرآن الكريم - سورة الصف - الآية ٦

[28] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٥ - الصفحة ٧٣

[29] القرآن الكريم - سورة الإسراء - الآية ٤

لا يستطيع أي ابن لقابيل تحملها. كانت ثقيلة جداً وكانت علامة العهد. واستمر أتباع عيسى (عليه السلام) في ممارسة هذا الأمر لعدة قرون بعد ذلك، بدءاً من النبي ماني وأتباعه وحتى العهد المحمدي.

من المؤكد أن هذه القراءة كانت ثقيلة على الكثير منكم، لكن عيسى (عليه السلام) حذرنا من أن هذا سيكون الحال. ورد في إنجيل توما: «**هذه هي الكلمات الخفيَّة التي نطق بها يسوع الحيُّ ودوَّنها يهوذا توما التوأم. وقال: من يكتشف تأويل هذه الكلمات لن يذوق الموت. قال يسوع: مَنْ يطلب فلا يستنكف عن الطلب إلى أن يجد. وحين يجد سوف يضطرب. وعندما يضطرب سوف يَعْجَب ويسود على الكل**[30]».

لقد كشف الإمام أحمد الحسن (منه السلام) عن هذه الحقائق المرة والثقيلة لمساعدتنا على تعزيز فهمنا لتاريخ التطور الروحي والفكري للبشرية من عهد موسى إلى عهد عيسى (عليهما السلام). كانت هناك معتقدات وعادات وممارسات منتشرة، من الأديان والثقافات الشرقية إلى الغربية، فيما يتعلق بالفوائد الروحية والطبية لشرب بول البقر (على سبيل المثال في الهندوسية والإسلام) وبول الإبل (على سبيل المثال في الإسلام)، حيث أننا بحاجة إلى فهم أصول هذه الممارسات والهدف منها وحتى تحريفاتها بشكل أفضل.

ورد مفهوم تناول البول للاستشفاء في الروايات الإسلامية السائدة، حيث توضح الرواية التالية في صحيح البخاري هذه النقطة: عن أنس بن مالك قال: «**قَدِمَ أُنَاسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ، فَاجْتَوَوُا الْمَدِينَةَ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِلِقَاحٍ، وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا، فَانْطَلَقُوا، فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَاسْتَاقُوا النَّعَمَ...**[31]».

يقول الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في باب جواز شرب أبوال الإبل والبقر والغنم ولعابها والاستشفاء بأبوالها وبألبانها: «عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سئل عن بول البقر يشربه الرجل قال: «**إن كان محتاجا إليه يتداوى به يشربه، وكذلك أبوال الإبل والغنم**». وجاء في نفس الباب، عن أبي الحسن موسى الكاظم (عليه السلام) قال: «**أبوال الإبل خير من ألبانها، ويجعل الله الشفاء في ألبانها**[32]». وأصدر علي السيستاني فتوى بجواز شرب أبوال الإبل والغنم والبقر[33].

[30] إنجيل توما - المقولة ١-٢

[31] صحيح البخاري - البخاري - كتاب الوضوء - الحديث رقم ٢٣٣

[32] وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٢٥ - الصفحة ١١٤

[33] المسائل المنتخبة - السيد السيستاني - الصفحة ٤٦٩ - المسألة ١٢١١

ونحن لسنا بصدد مناقشة موضوع شرب بول الحيوان من عدمه، لكننا نقول، ألا يعد بول الرسول أطهر من بول الحيوان بالنسبة لمن يتبنون هذا المعتقد ويجيزون شرب بول الحيوان؟

وحتى اليوم تعد الفوائد الطبية للسائل المنوي هي أيضاً موضوع بحث طبي وثقافة شعبية[34]. ويجدر بنا الإشارة إلى أن الطقس الذي دعا عيسى (عليه السلام) تلاميذه الذكور إليه في العشاء الأخير كان ممارسة غير جنسية، بل كان الغرض منه هو تعزيز الشفاء الروحي والفهم والتوحيد والتطهير من الظلمة، وعلى أية حال، فإن مقاطع تناول «الماء الحي» هذه تقدم صورة مختلفة لعيسى (عليه السلام) عن تلك التي ترسمها الكنيسة بشكل عام.

علاوة على ذلك، كانت هناك رسالة أعمق كان عيسى (عليه السلام) يحاول إيصالها ليس فقط إلى تلاميذه، بل إلى الأجيال المستقبلية في سعيها إلى الله.

فعيسى (عليه السلام) كان يُعرف بكونه معالج الجسد، ولكن الأهم من ذلك، كان يُعرف بكونه معالج القلب. فقد أخَذَنا من ختان الجسد (في العهد الإبراهيمي) إلى ختان القلب وتنقية القلب والروح عن طريق استهلاك النور الموجود في السائل المنوي. يقول الكتاب المقدس: «**اِخْتَتِنُوا لِلرَّبِّ وَانْزِعُوا غُرَلَ قُلُوبِكُمْ يَا رِجَالَ يَهُوذَا وَسُكَّانَ أُورُشَلِيمَ، لِئَلاَّ يَخْرُجَ كَنَارٍ غَيْظِي**[35]».

وكما ذكرنا سابقاً، جاء عيسى (عليه السلام) ليكمل شريعة موسى (عليه السلام)، خاصة فيما يلي:

«**فَاخْتِنُوا غُرْلَةَ قُلُوبِكُمْ، وَلاَ تُصَلِّبُوا رِقَابَكُمْ بَعْدُ**[36]».

«**وَيَخْتِنُ الرَّبُّ إِلهُكَ قَلْبَكَ وَقَلْبَ نَسْلِكَ، لِكَيْ تُحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ لِتَحْيَا**[37]».

نترك للقارئ توضيحاً مهماً عند التفكير في هذه الحقائق الثقيلة، ففي ضوء ما بيّنه والدي الإمام أحمد الحسن (منه السلام)، نكشف نحن اليوم عن هذه الحقائق لتقديم فهماً أفضل لتاريخ البشرية الحقيقي والسياق والظروف المحيطة بانتقال البشرية من العهد الرابع إلى الخامس. هذه الحقائق توضح كيف كانت

---

[34] ين أندرسون، «أربعة عشر شئ ينبغي معرفتهم عن ابتلاع السائل المنوي»، هيلث لاين، ٢٥ أبريل ٢٠١٩
https://www.healthline.com/health/healthy-sex/swallowing-semen

[35] الكتاب المقدس - سفر إرميا - الإصحاح ٤:٤

[36] الكتاب المقدس - سفر التثنية - الإصحاح ١٠: ١٦

[37] الكتاب المقدس - سفر التثنية - الإصحاح ٣٠: ٦

تعاليم عيسى (عليه السلام) تستخدم وكيف كان يساء استغلالها على مدار الألفي عام الماضيين. على سبيل المثال، ستساعدنا هذه الحقائق على فهم ظاهرة الاعتداء الجنسي على الأطفال المتفشية في الكنيسة الكاثوليكية، والسبب وراء عزوبية رجال الدين، ومحو خلفاء عيسى الحقيقيين.

وسيتضح هذا الأمر في الأبواب اللاحقة، خاصة عندما نتعرف أكثر على دعوة المسيح (عليه السلام) والسنوات الضائعة بعد واقعة الصلب. إن الإمام أحمد الحسن (منه السلام) **لا يدعو** البشرية قطعاً إلى هذه الممارسات، وبعد ألفي عام من الغموض الذي أحاط بحياة عيسى (عليه السلام)، حان الوقت لأن يتذوق العالم الحقيقة المُرّة. قال الإمام علي (منه السلام): **«إن الحق ثقيل مرئ، وإن الباطل خفيف وبئ[38]»**. فهنيئاً لكم إذا وجدتم ما قرأتم ثقيلاً وإن إضطربتم، لأنكم وجدتم الحقيقة.

[38] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - الصفحة ٦٥٥

لوحات كاثوليكية للعشاء الأخير تصور الطقس السري

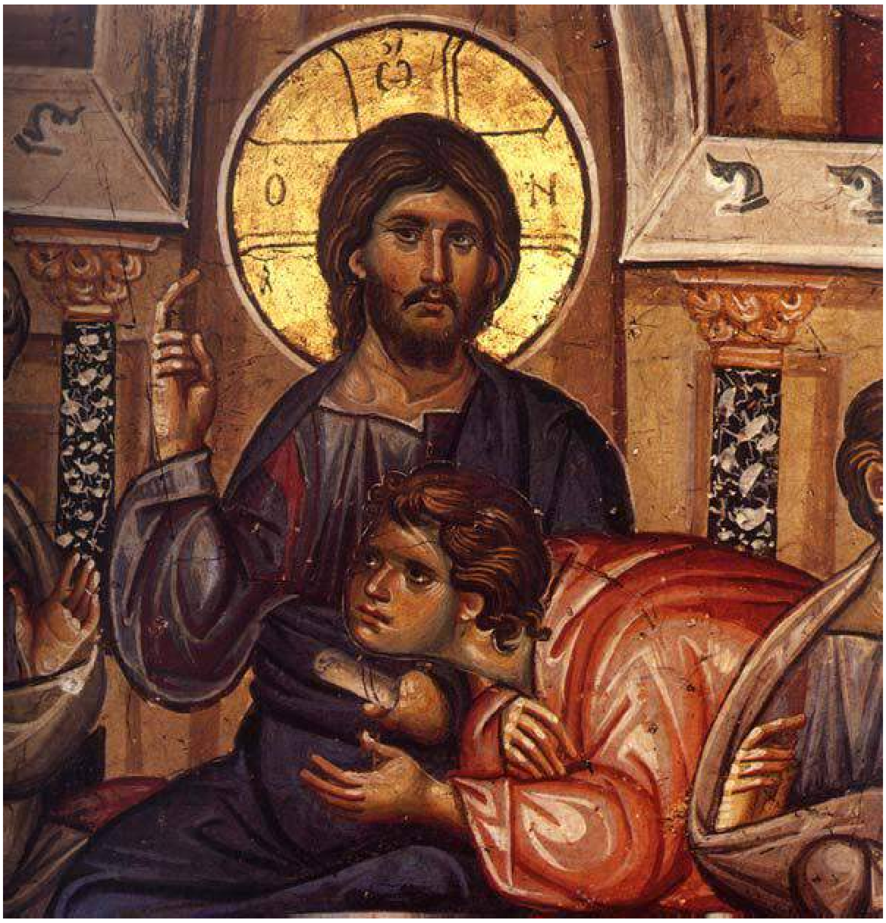





ἀπὸ τὸν
μυστικὸ
δεῖπνο
ΙΣ ΧΣ
Ὁ ὬΝ
ἀμὴν λέγω ὑμῖν ὅτι εἷς ἐξ ὑμῶν παραδώσει με
Κύριε, τίς ἐστιν ὁ παραδιδούς σε;









الباب السادس

في معرفة العهد السادس مع محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

«كَيفَ يَكُونُ لِلمُشرِكِينَ عَهدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ»

استمر عهد عيسى (عليه السلام) مع العرب إلى أن تفاقم الظلم والقتل وعبادة الأوثان والشرك والكفر بينهم. كان لكل قبيلة دار عبادة خاص بها على شكل كعبة عملاقة ملأوها بمئات الأصنام المصنوعة من العصي والحجارة[1].

والأرض التي كان يملأها يوماً أتباع إبراهيم وعيسى وموسى (عليهم السلام) أصبحت ممتلئة الآن بعبدة أصنام من الهمج. نقض العرب عهد عيسى (عليه السلام) كلياً بكفرهم وكراهيتهم لبعضهم البعض وحروبهم المستمرة ضد بعضهم البعض. كانت القبائل العربية قبل ميلاد النبي الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مبعثرة في جميع أنحاء المنطقة، وكانت هناك حروب مستمرة بينهم، فضلاً عن ارتكابهم أبشع الجرائم، مثل وأد البنات. ونزل عليهم انتقام الله بسبب أعمالهم الغير إنسانية ونزل عليهم العذاب بسبب نقضهم لعهد عيسى (عليه السلام)، وكان من بين العلامات المعروفة عند العرب والتي أتى بها عيسى (عليه السلام) كدليل على تنصيبه الإلهي هي خلقه للطير من الطين[2]، وكان العقاب الذي أنزله الله على العرب هو الطير الأبابيل التي كانت تحمل حجارة من سجيل والتي لم تقتل أبرهة وجيشه فحسب، بل أهلكت أيضاً الكثير من العرب الكافرين[3]. وأخيراً جاء الموعود الذي بشر به المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام)، خاتم المرسلين النبي الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

الحجر اليماني

أقام الله مع رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عهداً جديداً وكانت علامة العهد المحمدي الحجر اليماني، ويجدر بنا ألا نخلط بينه وبين حجر الكعبة الأسود، فالحجر اليماني هو حجر مختلف. سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم عن هذا الأمر:

قلت: «هل الحجر اليماني هو نفسه الحجر الأسود؟».

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «لا، يظن الناس أنه هو لكن هو حجر محفوظ الآن في الوادي اليابس في الأردن».

---

[1] لاحظ أن كل قبيلة كان لها الكعبة الخاصة بها والتي كانت بمثابة مكان تجمع مركزي للتعبد والأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

[2] القرآن الكريم - سورة المائدة - الآية ١١٠؛ إنجيل الطفولة لتوما، من العهد الجديد الأبوكريفي

[3] القرآن الكريم - سورة الفيل - الآيات ١-٥

قلت: «ما لونه؟».

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «أسود داكن في وسطه إحمرار».

سألت: «وهل سيكون في الكعبة الجديدة؟».

فأجاب الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «نعم».

تغييرات في شريعة العهد السادس

جاء العهد المحمدي بتغييرات كبيرة في الأحكام. وفي هذا السياق، تم إدخال قيود وممارسات جديدة لتطهير وتأديب وتصحيح معتقدات وأعراف القبائل والأقوام العربية، حيث كانوا قد انحرفوا عن عهد عيسى (عليه السلام) إلى درجة كبيرة بحيث استلزم الأمر إحداث تغييرات جوهرية. فيما يلي بعض التغييرات الرئيسية التي جاءت مع العهد السادس:

1. تغيير قبلة الصلاة التي كان معمولاً بها في عهد موسى وعيسى (عليهما السلام) من بيت المقدس إلى مكة: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ[4]﴾. نرى بوضوح في هذه الآية قول الله تعالى بأن أهل الكتاب، أي المسيحيين واليهود، يعلمون أن الاتجاه أو القبلة الأولى للصلاة كانت تلك التي بناها نبي الله إبراهيم (عليه السلام)، وهذا هو نفس الاتجاه الذي أعاد رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) القبلة إليه. إذن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أعاد القبلة في العهد السادس إلى ما كانت عليه في العهد الثالث - العهد الإبراهيمي - وكانت هذه الخطوة تهدف إلى وقف الاقتتال القبلي وتعزيز الوحدة لاشتداد النزاعات واحتدام الحروب القبلية التي جعلت كل قبيلة تتخذ لنفسها قبلة خاصة بها في الصلاة آنذاك.

2. فرض الصلاة خمس مرات في اليوم، ونزل ذلك في الآية القرآنية: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ[5]﴾.

[4] القرآن الكريم - سورة البقرة - الآية ١٤٤

[5] القرآن الكريم - سورة العنكبوت - الآية ٤٥

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «الصلاة هي السجود للمرسلين والأنبياء والأئمة في زمانهم، السجود القلبي، والصلاة هي الدعاء، كل دين من زمن آدم إلى محمد (عليهم الصلاة والسلام أجمعين) شملت صلاته السجود كجزء من الصلاة».

ونرى ذلك بوضوح عندما ننظر إلى الطريقة التي يصلي بها المسيحيون واليهود حيث تشمل صلاتهم سجود الجسد، ونجد هذا أيضاً في العديد من الديانات الأخرى رجوعاً إلى مصر القديمة وسومر وأكاد. وقد أضاف إليها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عناصر الصلاة الأخرى مثل تلاوة القرآن أثناء الصلاة.

3. تحريم الخمر والميسر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[6]. تفاقم الفسق والسكر لدرجة أنه أصبح يمثل مشكلة كبيرة عند العرب. فكان هذا النهي ضرورياً لتطهيرهم، وكانت هذه هي المرة الأولى التي يُحرم فيها الخمر في كل العهود.

4. السماح بتعدد الزوجات: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ﴾[7]. كان تعدد الزوجات مباحاً في عهد آدم ونوح وإبراهيم وموسى (عليهم السلام). تذكروا أنه في عهد آدم (عليه السلام) كان كل شيء مباحاً لآدم، وتزوج الكثيرون من ذريته بأكثر من واحدة. وينطبق نفس الشيء على عهد نوح (عليه السلام) حيث لم تكن هناك أي قيود متعلقة بالزواج. في عهد إبراهيم، كان إبراهيم (عليه السلام) نفسه متزوجاً من سارة ومن هاجر، وكان حفيده يعقوب متزوجاً من ليا وراحيل وبلهة وزلفة، ولم تكن هناك أي قيود على الزواج. في عهد موسى (عليه السلام) كان لداود النبي زوجات عدة وكان لوصيه النبي سليمان (عليه السلام) سبعمائة زوجة ملكية وثلاثمائة محظية. ولم ينحصر الزواج في رجل واحد وامرأة واحدة فقط سوى في عهد النبي عيسى (عليه السلام) فضلاً عن تحريمه للطلاق كلياً. ورد في إنجيل مرقس: «وَقَامَ مِنْ هُنَاكَ وَجَاءَ إِلَى تُخُومِ الْيَهُودِيَّةِ مِنْ عَبْرِ الأُرْدُنِّ. فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جُمُوعٌ أَيْضًا،

[6] القرآن الكريم - سورة المائدة - الآية ٩٠

[7] القرآن الكريم - سورة النساء - الآية ٣

وَكَعَادَتِهِ كَانَ أَيْضًا يُعَلِّمُهُمْ. فَتَقَدَّمَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَسَأَلُوهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ؟». لِيُجَرِّبُوهُ. فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «بِمَاذَا أَوْصَاكُمْ مُوسَى؟». فَقَالُوا: «مُوسَى أَذِنَ أَنْ يُكْتَبَ كِتَابُ طَلاَق، فَتُطَلَّقُ». فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ كَتَبَ لَكُمْ هذِهِ الْوَصِيَّةَ، وَلكِنْ مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ، ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمَا اللهُ. مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقْهُ إِنْسَانٌ». ثُمَّ فِي الْبَيْتِ سَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ أَيْضًا عَنْ ذلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي عَلَيْهَا. وَإِنْ طَلَّقَتِ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا وَتَزَوَّجَتْ بِآخَرَ تَزْنِي[8]». وبالتالي سمح عهد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للرجل بحرية الاختيار بين الالتزام بقواعد عهد عيسى (عليه السلام) بشأن الزواج أو الالتزام بإرشادات العهود السابقة. بالإضافة إلى ذلك فرض النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قيود عدة على صور الزواج المعمول بها والتي كان مسموحاً بها في العهود السابقة مثل تحريمه لزواج المحارم، فحرم النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على سبيل المثال زواج الأشقاء والزواج من الأم أو الأب والعمات والخالات والجمع بين الأختين...إلخ.

ورد في القرآن الكريم: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا[9]﴾.

5. فرض الزكاة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا[10]﴾. في العهد المحمدي كان توزيع الثروة بين الناس أمراً واجباً وكان يُقتطع جزء من أموال الأثرياء ويُعطى للفقراء والمحتاجين. كان هذا بمثابة نظام تكافل اجتماعي.

[8] الكتاب المقدس - إنجيل مرقس - الإصحاح ١٠: ١-١٢

[9] القرآن الكريم - سورة النساء - الآية ٢٣

[10] القرآن الكريم - سورة التوبة - الآية ١٠٣

6. حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً مرة واحدة في العمر كفرض وركن من أركان الإسلام: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ[11]﴾.

كان الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) رسول الله للعالمين، فعلى عكس الرسل السابقين الذين بُعثوا خصيصاً إلى بني إسرائيل أو إلى قوم أو أمة معينة، بُعث محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى البشرية جمعاء، بل بعُث إلى الكون كله، وإلى الخلق كله، بما في ذلك غير البشر مثل الجن[12].

ومن بين مليارات البشر الذين ولدوا خلال العشرة آلاف سنة الماضية، كان الملايين منهم مؤمنين، ومن هذه الملايين تم اختيار مائة وأربعة وعشرون ألف ليصبحوا أنبياء ووصلوا إلى مقام النبوة. ومن بين المائة وأربعة وعشرين ألف نبي، وصل ثلاثمائة وثلاثة عشر فقط إلى المقام التالي وهو مقام الرسول. ومن بين الثلاثمائة وثلاثة عشر رسولاً الذين أُرسِلوا إلى البشرية، وصل خمسة فقط إلى مقام الإمامة وأصبحوا حملة شريعة جديدة وعهد جديد. ومن بين رسل أولي العزم الخمسة، وصل واحد فقط إلى المقام التالي، مقام «قاب قوسين أو أدنى» من الله[13]، مقام الفناء في الله، وهي حالة من الوحدانية والتفرد التي تفوق الاستيعاب، حالة من الإتحاد مع الله المطلق. إنه مقام الله في الخلق.

ولتوضيح الصورة إليكم شرح لكل مقام أو مرتبة:

1. مقام **المؤمن**: وهي مرتبة أعلى من مرتبة غير المؤمن، وفي هذه المرتبة يشترط على المؤمن مبايعة رسول الله في زمانه أو إمام زمانه، وهو الشخص الذي اختاره الله لهداية المؤمنين في مسيرتهم. قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «**ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية[14]**». وبمجرد أن يجد المؤمن خليفة الله في زمانه ويبايعه، وجب عليه طاعته في كل شيء.

2. مقام **النبي**: وهي مرتبة أعلى من المؤمن العادي، في هذه المرتبة يكون إيمان المؤمن عالياً جداً بحيث يجعله الله وعاءاً يتلقى من خلاله وحياً وكلمات ونبوءات صادقة من الله ويكون قادراً على تفسيرها بشكل صحيح.

---

[11] القرآن الكريم - سورة الحج - الآية ٢٧

[12] الجن هو شكل من أشكال الحياة الذكية التي تشاركنا هذا الكوكب والتي يرجع أصلها إلى خارج هذا العالم.

[13] القرآن الكريم - سورة النجم - الآية ٩

[14] العقل والجهل في الكتاب والسنة - محمد الريشهري - الصفحة ٢٧٥

3. مقام **الرسول**: هذه المرتبة أعلى من مرتبة النبي العادي. في هذه المرتبة، يتم تكليف النبي بمهمة إيصال رسالة أو نذر لقوم معين، بعض الرسل بُعثوا إلى أمم، والبعض الآخر إلى قبائل، والبعض الآخر بُعث إلى عائلة معينة، بينما بُعث آخرون إلى فرد واحد. في جميع الأحوال، على الرسول مهمة إيصال رسالته إلى شخص ما نيابة عن الله وبتوجيهاته سبحانه.

4. مقام **الإمام**: وهي مرتبة أعلى من مرتبة الرسول العادي، وفي هذه المرتبة على الرسول أن يؤسس عهداً جديداً وأن يطبق شرعاً جديداً يناسب زمانه ويكون وفقاً لتوجيهات الله ومشيئته. وبعد أن اصطفى الله إبراهيم (عليه السلام) نبياً ثم رسولاً، أصبح إبراهيم (عليه السلام) إماماً. وقد بين الله ذلك في القرآن الكريم. ومن بين جميع الرسل، كُلِّف نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (عليهم السلام أجمعين) بمهمة إقامة عهد جديد وتطبيق شرع جديد.

5. مقام **الله في الخلق**: وهي مرتبة أعلى من مرتبة الإمام، وفي هذه المرتبة يكون الرسول قد أكمل نفسه وأصبح كاملاً من كل الجوانب وفي كل شيء، ويكون قد نجح في أن يفنى في الله ويصبح الصورة المثالية لله، وهو الآن في هذه المرتبة ينفذ ما كلفه الله به وهو أداء المهام عن الله، مثل تولي جميع شؤون الخليقة، وهذا يشمل إرسال الرسل. ويتضح لنا هنا أن غاية الخالق من الخلق هو أن يوصلهم إلى الدرجة التي يكونون فيها مثله، أن يصلوا للكمال، ومع إكتمالهم يترك الله لهم شؤون الخلق، فقد أحب الله خلقه لهذه الدرجة بحيث أرادهم أن يكونوا مثله، وهذا بين في مخاطبة الله لعباده في هذا الحديث القدسي: «**يا ابن آدم، أنا حي لا أموت، أطعني فيما أمرتك حتى أجعلك حياً لا تموت. يا ابن آدم، أنا أقول للشئ: كن فيكون، أطعني فيما أمرتك أجعلك تقول للشئ: كن فيكون**[15]». عندما يحب الإنسان ابنه، يتمنى لهذا الإبن أن يكون مثله، بل حتى أفضل منه، والله سبحانه يحب خلقه كحب الأب لابنه، ومع أنه من المستحيل أن نكون أفضل من الله، إلا أن الله يريدنا أن نصل للكمال مثله. ولا يمكننا أن نكون حقاً مثله إلا لو أُتيحت لنا فرصة أن نجرب معنى أن نكون مثله، أي مسؤولين عن الخلق. وهذا ما ورد في الحديث الشريف: «**الخلق عيال الله فأحبهم إليه أحسنهم صنيعاً إلى عياله**[16]».

[15] القيادة في الإسلام - محمد الريشهري - الصفحة ٧٧

[16] جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٦ - الصفحة ١٧٧

وقد ارتقى النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في رحلة الإسراء والمعراج إلى هذا المقام، وأصبح الله في الخلق، وكُلف بمهمة تولي شؤون الخلق. ومن الجوانب الرئيسية لهذا الدور هو إرسال الرسل لدعوة الناس وهدايتهم وتحذيرهم. وكان محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) آخر الرسل المبعوثين من الله المطلق. والآن مُنح محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) القدرة والرخصة لإرسال رسل منه، والذين يُطلق عليهم الأئمة والمهديين. وقد نُصّب الأئمة الإثنا عشر والمهديين الإثني عشر وذُكروا على لسان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة وفاته. والأئمة الإثنا عشر هم:

1. الإمام علي بن أبي طالب
2. الإمام الحسن
3. الإمام الحسين
4. الإمام زين العابدين
5. الإمام محمد الباقر
6. الإمام جعفر الصادق
7. الإمام موسى الكاظم
8. الإمام علي الرضا
9. الإمام محمد الجواد
10. الإمام علي الهادي
11. الإمام الحسن العسكري
12. الإمام محمد بن الحسن العسكري، المهدي (منهم السلام أجمعين).

كان الأئمة الاثنا عشر أكثر الرسل كمالاً وكانوا أعلى وأفضل من أي من الأنبياء والمرسلين السابقين. كان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وابنته فاطمة الزهراء والأئمة الإثنا عشر (منهم السلام) هم المخلوقات الوحيدة الذين تمتعوا بعصمة ذاتية منذ الولادة وحتى الموت، ولم يسجل التاريخ لهم أي ذنوب، بعكس ما كان مع الأنبياء والمرسلين الآخرين. وكانوا أكمل صور الله في الخلق. وكما هو موضح في كتاب التوحيد

للإمام أحمد الحسن (منه السلام)، كان الأنبياء والمرسلين يعملون لتمهيد الطريق لمجيء الله في الخلق. جاء في سفر التثنية: «**فَقَالَ: «جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَلألأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ**[17]».

وقد أوضح الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن إشراق «الله في الخلق» كان من خلال عيسى (عليه السلام)، والإشراق هو تجلي جزئي وليس ظهوراً كاملاً، وتَلألُؤ الله كان ظهوراً كاملاً في فاران وذلك من خلال محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي الروايات الإسلامية ورد في دعاء السمات: «**وبطلعتك في ساعير، وظهورك في جبل فاران**[18]». الطلعة أو الظهور الجزئي كان من خلال عيسى (عليه السلام) والظهور الكامل من خلال محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولهذا السبب نجد وصف الله لمحمد وآل محمد بـ «الكلمات التامات». فمحمد هو الظهور التام والكلمة التامة كما ورد في دعاء السمات: «**وبكلمتك التي خلقت بها السماوات والأرض...وبشأن الكلمة التامة...وأسألك بكلمتك التي غلبت كل شيء**[19]».

وهكذا تتضح الصورة أكثر، كان جميع الأنبياء والمرسلين يمهدون الطريق لمجيء الله في الخلق، فقد مهدوا الطريق لحكم الله. وتجلى الله في خلقه من خلال أفضل صوره، محمد وآل محمد (منهم السلام)، الذين كانوا نوراً واحداً خُلِق على صورة الله، بل إنهم الوحيدون الذين خلقهم الله المطلق بشكل مباشر، وكل شيء وكل شخص آخر بعد ذلك خُلِق من قِبَلِهم.

ورد عنهم (منهم السلام): «**فإنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا**[20]». محمد الذي طهّر بيت الله من الأصنام الباطلة والآلهة الباطلة، وعلي الذي وُلِد في بيت الله. علي هو البشر الوحيد الذي وُلِد داخل الكعبة. وعلي هو البشر الوحيد الذي رفعه النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فوق رأسه وأوقف علي على كتفيه في الكعبة المشرفة. ومحمد وعلي والحسن والحسين (منهم السلام) هم الأئمة الاثنا عشر في رجعتهم وهم نور واحد. والحقيقة هي أن ختم النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يمكن أن يُقرأ «محمد رسول الله»

[17] الكتاب المقدس - سفر التثنية - الإصحاح ٣٣: ٢

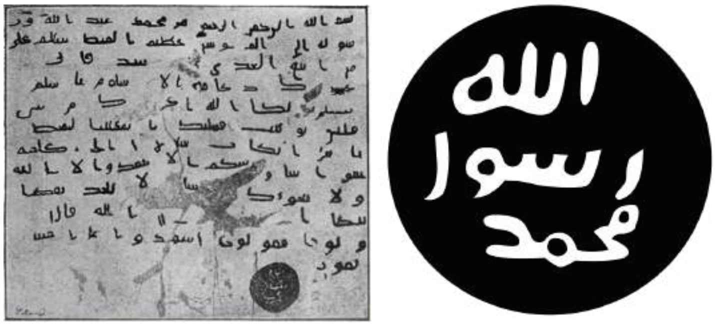
[18] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٧ - الصفحة ٩٩

[19] دعاء السمات

[20] نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) - ج ٣ - الصفحة ٣٢

ويمكن أن يُقرأ أيضاً «الله رسول محمد». وفي هذا إشارة إلى مجيء الله في الخلق. مرفق أدناه صورة للختم الشهير[21].

الشكل ١: ختم النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)



ذات يوم كان أبا ميكائيل (عليه السلام) يتحدث مع أحد المؤمنين عن معنى معرفة الله بالحروف العربية في عبارة: «لا إله إلا الله»:

قال أبا ميكائيل (عليه السلام): «أخي، هل تعلم من هو الله؟ الله الذي لا إله إلا هو، الله هو لا إله إلا الله. في جملة «لا إله إلا الله»، كم عدد الأحرف في هذه الجملة؟».

قال المؤمن: «اثنا عشر».

سأل أبا ميكائيل (عليه السلام): «من أفضلهم؟».

فأجاب المؤمن: «علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

سأل أبا ميكائيل (عليه السلام): «ومن بعده؟».

أجاب المؤمن: «الحسن والحسين (عليهما السلام)».

قال أبا ميكائيل (عليه السلام): «أحسنت، الله فيهم وهم فيه سبحانه، الأئمة الإثنا عشر، جميعهم».

وقد جاء الأئمة الاثنا عشر كلهم ورحلوا باستثناء الإمام الثاني عشر والأخير، الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو «بقية الله» كما يُطلق عليه، وذلك لأن جميع أجزاء الله الاثني عشر الأخرى قد رحلوا وهو الإمام المتبقي منهم، الجزء الأخير من ذلك النور الأصلي.

[21] ختم الرسول محمد بالتصميم الدائري. هذا أثر شهير موجود في المتاحف في جميع أنحاء العالم. هذه الرسالة هي واحدة من آثار الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) المحفوظة في متحف قصر طوب قابي في إسطنبول، بتركيا.

وعلى الرغم من وجود العديد من التغييرات في شريعة هذا العهد الجديد، إلا أن أهم جزء شرعه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في العهد المحمدي هو الحج إلى بيت الله الحرام مرة واحدة على الأقل في حياة الفرد. كان على المسلمين أن يحجوا لزيارة بيت الله الحرام ويقدموا بيعتهم للحجر الأسود. يبدأ الطواف حول الكعبة عند الحجر الأسود حيث يكون أول ما يقوم به الحاج هو مد يده اليمنى ولمس الحجر الأسود أو الإشارة إليه. يرمز هذا الحجر إلى يد الله، ويمثل قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). وترمز شعائر الحج كلها إلى تقديم البيعة لله من خلال مبايعة الناس لقائم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

جاءنا النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بـ آل بيته، الأئمة الاثني عشر، الذين كانوا تجلي الله الأكمل في الخلق. وقد ذكر القرآن الكريم تكليفنا وواجبنا تجاههم وأكد عليه مراراً وتكراراً. ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**[22]﴾. وهنا ندرك ونرى أن الله يخبرنا أن آل محمد الذين يشار إليهم في كثير من الأحيان بـ آل الله، مطهرون كلياً، إذن هم بالفعل مطهرون من نسل الشيطان وليس فيهم أي من نجاسة الشيطان أو قابيل (لعنهما الله).

قال الإمام الصادق (منه السلام): «**إن الله خلقنا من نور عظمته، ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيباً، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلا للأنبياء، ولذلك صرنا نحن وهم: الناس، وصار سائر الناس همج، للنار وإلى النار**[23]». وهنا نرى أن أجساد الأنبياء والمرسلين وشيعة آل البيت مطهرة جميعاً بعكس نسل الشيطان. وأصبح حب آل البيت العنصر المُطَهِّر والمُمَيِّز لأبناء آدم عن أبناء قابيل.

في العهد السادس كان مطلوب من أبناء آدم الوفاء ببيعتهم التي قدموها لآل محمد (منهم السلام)، حيث كان الأمر الأساسي الذي فرضه النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو حب آل بيته وطاعتهم. وتكليف أبناء آدم تجاه آل محمد (منهم السلام) هو أن يؤثرونهم على أنفسهم كما فعلوا مع النبي محمد

[22] القرآن الكريم - سورة الأحزاب - الآية ٣٣

[23] الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - الصفحة ٣٨٩

(صلى الله عليه وآله وسلم) وأن يعطوا لآله كل ما أعطوه له، اتباعاً لقول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدير خم: **«من كنت مولاه فعلي مولاه[24]»**.

كان هناك كذلك الخُمس والذي كان يساوي خُمس دخل الفرد وكان يسلمه المؤمن للنبي أو الأئمة من بعده ويُحفظ في بيت مال الأمة. كانت تلك الأموال تُستخدم لشؤون الدولة أو لأي غرض آخر حسب تقدير النبي أو الإمام. وقد ذُكرت ضريبة العشرين بالمائة تلك في القرآن الكريم في الآية التالية: ﴿**وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[25]**﴾.

جاء النبي محمد (صلى الله عليه وآله سلم) بعدة ممارسات لتطهير المؤمنين من النجاسات المتعلقة بعادات قابيل الاجتماعية والمالية والغذائية وأعرافه وممارساته. **أولاً:** فرض الصلوات الخمس من أجل تطهير قلب الإنسان من نجاسات قابيل وطرقه. **ثانياً:** فرض الخمس والزكاة لتطهير أموال الناس من نجاسات قابيل وطرقه. **ثالثاً:** فرض الصوم بغرض ضبط النفس، والشعور بمن ليس لديه ما يسد به رمقه، وتطهير جسد المرء من الطعام الذي تأثر بطرق قابيل بأي شكل من الأشكال.

الحب والطاعة لآل محمد (منهم السلام) لا يصل إليهما إلا من هو من نسل آدم (عليه السلام). وقد كانت الغاية من الشعائر في الإسلام هي تخليص الإنسان من بقايا الشيطان بداخله وإبراز الآدمي الذي بداخله. وقد كان لكل مخلوق، بما في ذلك نسل قابيل، فرصة لتطهير نفسه بحب آل محمد (منهم السلام) وفرصة لأن يكون من ذرية آدم. لم يعد للنسب المادي أهمية في هذا العهد، وهذا ما بينه النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما قال: **«سلمان منا أهل البيت[26]»**، حيث أصبحت غاية كل الخلق الآن هي أن يكونوا جزء من عائلة روحية واحدة، آل الله (آل البيت).

أمر الله النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقول: ﴿**قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ[27]**﴾ وهناك عدد كبير من الروايات التي تدل وتؤكد على أهمية المحبة والطاعة لآل محمد (منهم

[24] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - الصفحة ١٣٨

[25] القرآن الكريم - سورة الأنفال - الآية ٤١

[26] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - الصفحة ٥٩٨

[27] القرآن الكريم - سورة الشورى - الآية ٢٣

السلام) واتخاذهم قادة، وقد ساوى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) معاملتهم بمعاملته، فقال: «**إن فاطمة شعرة مني فمن آذى شعرة مني فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله لعنه الله ملء السماوات والأرض**[28]». وقال: «**يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق**[29]».

إذن عرفنا الآن أن ولاية آل محمد (منهم السلام) هي الطريقة التي يمكننا من خلالها التمييز بين أبناء إبليس وقابيل وبين أبناء آدم. وحدهم أبناء آدم هم من يتحملون ولاية آل محمد، ولا يتحملها أبناء قابيل، فمن المستحيل أن يحب ابن لقابيل علياً وأبنائه (منهم السلام)، لكن أبناء قابيل يمكنهم أن يتحملوا ولاية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). ولهذا السبب نرى أنه في حياة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان هناك عشرات الآلاف من المؤمنين ولكن بمجرد أن توفى، لم يبق سوى عدد قليل من الذين نصروا علياً (منه السلام) وبقوا معه.

والسبب في ذلك هو أن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يطبق سوى جزء صغير من الدين. وقد جاء رحمة للعالمين، حتى أبناء قابيل. أتاح العهد السادس فرصة للجميع لأن يدخلوا تحت حكم الله وولايته من خلال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، بأي شكل من الأشكال، ما داموا يخضعون لولايته. وما عجز النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عن تطبيقه في حياته تم تأجيله إلى وقت لاحق في المستقبل، ولو كان الناس قد أطاعوا وقبلوا ولاية الله أو آل محمد (منهم السلام)، لكانوا قد نالوا الأجزاء المتبقية من الدين. ولكن لأنهم لم يفعلوا، ولأنهم استمروا في مكرهم ضد آل محمد وقتلهم، فإن البشر وخاصة العرب، نقضوا بذلك العهد المحمدي. كان العرب ينتظرون ولادة كل وصي من آل محمد لكي يسجنوه أو يقتلوه، وبالفعل قتلوا كل الأئمة واحد تلو الآخر، باستثناء الإمام محمد بن الحسن العسكري، المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي دخل في غيبة وهو طفل.

أرسل الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) العديد من الرسل على مدار الـ ١٢٠٠ سنة الماضية وحاول هداية البشرية، ولكن تم تكذيب معظم الرسل أو قتلهم أو تعذيبهم، ولذلك لن يكون الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) الأب الجسماني لوصيه مثل أسلافه، بل كانت مشيئة الله أن يرسل أرواح آل

[28] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٣ - الصفحة ٥٤

[29] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٩ - الصفحة ٢٨٧

محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في أجساد مختلفة وغير معروفة في الظاهر لإخفاء هويتهم وحمايتها من نسل إبليس. وكان أول الأوصياء الذين أُرسلوا بهذه الطريقة هو الإمام أحمد الحسن (منه السلام). احتج الإمام أحمد الحسن (منه السلام) بكونه ابن الإمام محمد بن الحسن المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) ورسوله وأقام الله معه عهداً جديداً، العهد السابع والأخير، ليبث من خلاله باقي أجزاء الدين.

وبينما يبدو وكأن عهد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أسهل العهود عند البعض، إلا أنه كان أصعبها جميعاً. لأن الشرط الأساسي للوفاء بالعهد كان طاعة علي وأبنائه (منهم السلام) نفس الطاعة الواجبة على الفرد لله تعالى وأن يكون الفرد على استعداد للتضحية بحياته كلها من أجلهم. ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**[30]﴾.

لذلك يجب على أبناء آدم أولاً أن يؤمنوا بآل محمد (منهم السلام)، والإيمان هو الطاعة التامة والكاملة دون أدنى شك أو سؤال. وبعد ذلك يجب أن يكونوا على استعداد لتقديم ثرواتهم وصحتهم وأزواجهم وأولادهم وأنفسهم وكل ما يملكه المرء لله تعالى في سبيل الدين. هذه ليست مهمة سهلة، ولكن كما قال عيسى (عليه السلام): «**مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوِ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي**[31]». وقد كان محمد وآل محمد (منهم السلام) أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، وكانوا الإنعكاس والتجلي الكامل لله في الخلق.

---

[30] القرآن الكريم - سورة التوبة - الآية ١١١

[31] الكتاب المقدس - إنجيل متى - الإصحاح ١٠: ٣٧

الباب السابع

في معرفة العهد السابع مع أحمد الحسن (منه السلام)

إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً يقول:

«عهدك في كفك»

أحمد الحسن (منه السلام) هو صاحب العهد الأعظم والأخير. ويأتي هذا العهد تتويجاً لجهود كل الأنبياء والمرسلين والصالحين منذ عهد آدم (عليه السلام) وحتى اليوم. يظهر صاحب العهد الأخير ويقر كل العهود السابقة والأنبياء والمرسلين السابقين، ويوحد العالم على الحق ويعيده إلى حالته الشبيهة بجنة عدن التي يَعُم فيها العدل الإلهي، والتي لا يوجد فيها فقر ولا حروب ولا أمراض ولا موت ولا حكم لأبناء إبليس. وهذه المهمة أبعد ما تكون عن السهولة، بل إنها أصعب مهمة سعى جميع الأنبياء والمرسلين إلى تحقيقها، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك في حياتهم.

كما أوضحنا في العهود الستة الماضية في الكتاب، خلق الله البشر على صورته، وعَيَّن أبانا آدم (عليه السلام) ملِكاً على الخلق. كان بنو آدم وبناته ورثة الأرض وكل ما عليها، ولكن خطأ واحد ومعصية واحدة وتجاوز واحد من آدم ضد السيدة فاطمة الزهراء (منها السلام) جعل آدم يتحمل تبعات أفعاله، وهي العيش على الأرض مع عدوه، وبقاءه محصوراً مع نسل عدوه إبليس على الأرض في صراع مستمر على العرش.

كان وجود نسل قابيل في حد ذاته من شأنه أن يسبب قدراً غير متناهٍ من المعاناة، بدءاً من قتل قابيل لهابيل إلى ارتكاب قابيل وأولاده جميع أنواع الجرائم والخطايا. تسببت هذه الخطايا والجرائم في تطبيق أحكام جديدة زادت من تقييد الحريات التي كان آدم وحواء (عليهما السلام) يتمتعان بها ذات يوم في جنة عدن. أصبح العالم داراً للمعاناة وبات هدف أبناء آدم هو إرجاع البشرية إلى جنة عدن، بل إرجاع الأرض بأكملها إلى الحالة الشبيهة بجنة عدن التي عاشت فيها البشرية في يوم من الأيام. ولم يكن من الممكن تحقيق ذلك إلا إذا تولت ذرية آدم سدة الحكم.

لقد أثبتنا في الأبواب الستة السابقة أن أبناء قابيل كانوا بطبيعتهم همج ومجرمين وظالمين، يفسدون في الأرض دون انقطاع. وقد منحهم الله سبحانه وتعالى الكثير من الفرص واضطر مراراً وتكراراً إلى القضاء عليهم من خلال إنزال العذاب عليهم بعد أن قتلوا كل ابن من أبناء النور الذين أُرسلوا إليهم. أثبتنا أيضاً أن المَلِك الحقيقي الذي يعينه الله يكون ابناً لآدم لأن أبناء آدم هم الذين نفخ الله فيهم من روحه. أثبتنا أن آدم كان مَلِكاً، وأُعطي سلطة مطلقة على كل شيء. وأثبتنا من خلال داود (عليه السلام) أن الحاكم المعين من الله يتمتع بحصانة ويكون فوق القانون ولا يمكن محاكمته. ومثبت في الكتب المقدسة أن الحاكم المعين من الله يُعرف من خلال قانون معرفة حجة الله: ١) **بالوصية؛ ٢) بالعلم؛ ٣) وبالدعوة إلى حاكمية الله.**

الوصية تعني أن الحاكم معين إلهياً وأن اسمه مذكور بوضوح في وصية من يعيّنه، أي سلفه. آدم (عليه السلام) مثلاً عينه الله كما هو واضح في القرآن الكريم: ﴿**إني جاعل في الأرض خليفة**[1]﴾. ونرى أن آدم (عليه السلام) عين هابيل وشيث، ونرى أن نوح (عليه السلام) عين سام، ونرى أن موسى (عليه السلام) عين هارون ويوشع بن نون. نرى العديد من الأمثلة على التنصيب الإلهي في الكتب المقدسة، حيث يعين الأنبياء خلفاءهم.

أما **العلم** فيعني أن لدى الرسول والحاكم المعين من الله معرفة إلهية تسمح له بمعرفة الغيب والإجابة على أسئلة الناس، وتحديداً في الأمور العظيمة التي لا يكشف عنها إلا رسول إلهي، وهي الأمور التي يشار إليها بعظائم الأمور. وقد ورد معيار العلم هذا في القرآن الكريم في الآية التالية فيما يخص تعيين آدم (عليه السلام) خليفةً لله. ﴿**وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**[2]﴾.

الدعوة إلى الحاكمية لله، يدعو الرسول الإلهي دائماً إلى حاكمية الله ولا يدعو إلى حاكمية الناس. وهذا يعني أن الشخص الوحيد الذي يستطيع أن يحكم الناس يجب أن يكون شخصاً معيناً من الله ويدعو الناس إلى الله. إنه المَلِك الفيلسوف[3] أو الحاكم الإلهي. وتعيين آدم (عليه السلام) يعني أنه هو الحاكم وهو المَلِك وهو رئيس الوزراء وهو الرئيس، فهو الذي أوكل الله له تنفيذ إرادة الله على الأرض، ومن ثم فإن حاكمية الله تعني أن الشخص الذي يتولى شؤون البشر يجب أن يكون شخصاً مختاراً ومعيناً ومنصباً من الله، ولا يكون من اختيار الناس أو بانتخابهم له، حيث يكون هذا الإنتخاب مبنياً حتماً على مصالح البشر الذاتية والشخصية، أو على مصالح حزب سياسي أو تحيزات جماعة معينة. أما إختيار الله فهو اختيار مبني على ما فيه صلاح البشرية جمعاء من الناحية الروحية والعقلية والمادية. قال عيسى (عليه السلام): «**لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي**[4]».

---

[1] القرآن الكريم - سورة البقرة - الآية ٣٠

[2] القرآن الكريم - سورة البقرة - الآية ٣١

[3] وفقاً لكتاب الجمهورية لأفلاطون فإن الملك الفيلسوف هو الحاكم المثالي الذي تجتمع فيه المهارات السياسية للحكم مع إمتلاكه للعلم والمعرفة المطلقة بالحقيقة.

[4] الكتاب المقدس - إنجيل يوحنا - الإصحاح ٥: ٣٠

إذن كيف يجعل الله تنصيبه للخليفة بيّناً وجلياً؟ تماماً كما عُرف آدم بتعيينه من الله، وبمعرفته بالأسماء كلها (العلم) وبالدعوة إلى حاكمية الله (بكونه خليفة الله المنصب في الأرض)، فلا يمكن للإنسان أن يعرف الحاكم المنصب من الله من خلال المعايير الدنيوية، مثل الخصائص الجسدية أو الوضع الإجتماعي والأُسري أو الشهرة أو الثروة أو ما شابه، لأن الله أرسل حكاماً مثل سليمان (عليه السلام) الذي كان ثرياً للغاية وكانت له مئات الزوجات، وأرسل أيضاً حكاماً ليس لديهم سوى القليل من الثروات المادية مثل عيسى (عليه السلام). وقد أثبتنا أيضاً أن الأحكام تتغير مع تغير الزمان وأن أفعال الحكام المنصبين من الله قد لا تكون دائماً مفهومة أو عادية في نظر المجتمع الذي يعيشون فيه. وتماماً كما اتضح من أفعال داود ولوط وعيسى (عليهم السلام)، لا يمكن للمرء أبداً أن يعترض على الحاكم الإلهي أو المَلِك المعين من الله، فالطاعة المطلقة والتامة ضرورية في كل الأحوال والأوضاع. كذلك أثبتنا من خلال علي (منه السلام) وأبنائه، الأئمة والمهديين، أن الطريقة التي يمكننا من خلالها تمييز ابن آدم عن ابن قابيل هي من خلال محبته وولائه للحاكم المعين من الله في زمانه. من يقبل المَلِك المعين من الله ويحبه ويكون من شيعته فهو ابن آدم ومن يرفض ويعادي فهو ابن الشيطان.

عندما ننظر إلى كل هذا، إلى قصة الإنسانية منذ آدم (عليه السلام) وحتى اليوم، ندرك أن ديننا الحقيقي هو عبارة عن شيء واحد، طاعة المَلِك المنصب من الله. قصتنا هي قصة عرش وحكم وأرض اغتصبها أبناء إبليس، ذلك المَلِك القديم الذي رفض اختيار الله للمَلِك. قصتنا هي قصة مَلِك أطيح به (آدم ونسله) وصراع لإعادته إلى عرشه وتمكين أبنائه في الأرض. هذا هو الدين كله وهذه هي غايته، السماح بحكم الله في الأرض، حكم يملأ الأرض عدلاً وقسطاً. تم تحريف الدين وإفساده على يد أبناء قابيل. لقد صوروا الدين على أنه منفصل عن حكم الدولة، وهو ما يُعرف بفصل الدين عن الدولة. فكرة أننا نقبل المسيح، ومحمد، وبوذا، وكريشنا...إلخ طالما أنهم ليسوا في موضع حكم علينا، نقبلهم فقط كدعاة أو واعظين.

لم يكن هذا هو مراد الله، فالدين لم يكن أبداً اتباع لمجموعة من الطقوس مثل طقوس الطهارة أو طقوس معينة للصلاة، بل إنه الطاعة والولاء للمَلِك المنصب إلهياً. وذلك المَلِك يمثل حكم الله في الأرض. لم تكن رغبة الله أبداً أن يكون غائباً عن حياة الناس أو شؤون الدنيا، بل إنه أراد أن يضمن إقامة العدل والمساواة على

الأرض من خلال تعيين رسله حكاماً إلهيين، الرسل الذين تعرضوا للاضطهاد والتعذيب والقتل على مدار التاريخ لا لشيء سوى لأنهم دافعوا عن عدل الله ودافعوا عن حكم الله في الأرض، حاكمية الله.

لذلك نؤمن أن كل المشاكل الموجودة على الأرض يرجع أصلها إلى أن الحكام الذين يحكمون الأرض ليسوا منصبين من الله ومعظمهم ليسوا حتى من أبناء آدم. عن أبي خالد الكابلي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «**إن الله عز وجل جعل الدين دولتين: دولة آدم، وهي دولة الله، ودولة إبليس، فإذا أراد الله أن يعبد علانية كانت دولة آدم، وإذا أراد الله أن يعبد في السر كانت دولة إبليس، والمذيع لما أراد الله ستره مارق من الدين**[5]».

إذن يمكننا أن نرى بوضوح أن الدين مرتبط بالحكم الإلهي، فالدين كله عبارة عن حكم. ﴿**إِنّي جاعل فِي الأَرْضِ خليفة**﴾. وبالتالي نفهم الآن أن المهديين ليسوا في الواقع قادة روحيين فحسب بل هم ملوك أصحاب سلطة سياسية وروحية على الأرض. تعتقد ما تسمى بدولة إسرائيل اليوم أن لهم حق إلهي في أن تكون لهم دولة لليهود، وتعريفهم للهوية اليهودية لا يكون على أساس الدين فحسب بل أيضاً على أساس النسب البيولوجي من خلال الأم. على نفس المنوال نؤمن نحن، المؤمنون بالمهديين المذكورين في وصية الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، أننا لا يوحدنا الدين فحسب ولكننا نؤمن أيضاً أننا متحدون من خلال النسب، لأننا نؤمن بأننا جميعاً مرتبطون ببعضنا البعض ومن عرق واحد، أبناء آدم. ولكن على عكس النسب البيولوجي فإن نسبنا هو نسب روحي[6]. يمكن لأي إنسان أن يختار أن يصبح جزءاً من هذا النسب - هذه العائلة الروحية - من خلال تطهير نفسه وتمكين النور الذي بداخله وهزيمة الظلام والتسليم للحاكم المنصب إلهياً.

يشكل أبناء آدم (عليه السلام) في عالم الأرواح اليوم عائلة آل المهدي الروحية. وكما أوضحنا في الأبواب السابقة، فإن أولئك الذين هم من نسل آدم (عليه السلام) يميلون بطبيعتهم إلى ولي الله وإلى المحبة والعدل والخير، إنهم أبناء النور. أما نسل الشيطان فهو نجس بطبيعته ويميل إلى الظلم والخبث. إن هدف الله وخطته الأساسية هي تطهير الأرض من بقايا الشيطان الذي تسبب في الفوضى والاضطهاد والظلم من خلال

---

[5] الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - الصفحة ٣٧٢

[6] مبدأ النسب الروحي سيتم شرحه باستفاضة لاحقاً في الكتاب.

غصبه للسلطة من الورثة الشرعيين - أبناء آدم (عليه السلام). وبعد آلاف السنين من الاختلاط الجيني بين أبناء آدم (عليه السلام) وأبناء الشيطان، وما نتج عنه من طفرات جينية وتغييرات في آلية عملها، يؤسس العهد السابع روابطنا وهويتنا وقوانيننا الجديدة على أساس «العرق الروحي» أو النسب الروحي، وأما فرض الحكم أو السلطة الدينية أو الغير دينية الذي يكون مبنياً على أساس العرق البيولوجي أو الجيني أو التحكم في السلالات البشرية (اليوجينيا)، فكل ذلك سيتم القضاء عليه كلياً. كل هذه المعايير خاطئة وهي السبب الأصلي وراء الاستبداد والقمع والظلم المتفشي في الأرض. يأتي العهد السابع بعلم الروح من أجل القضاء على كل الهويات الزائفة التي تسببت في هذا الكم من المعاناة.

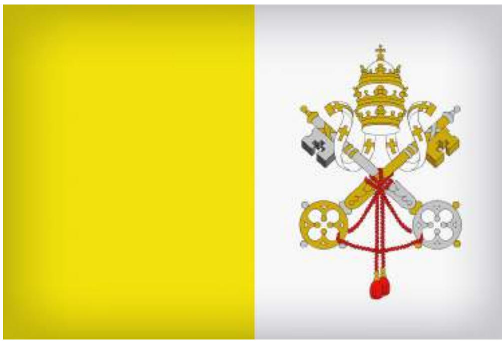
كما ذكرنا سابقاً، يرتبط الدين في جوهره بالحكم الإلهي والسيادة الإلهية (الولاية). إنه مفهوم مترسخ في الكنيسة الكاثوليكية. الكنيسة الكاثوليكية هي واحدة من أقدم وأغنى المؤسسات في العالم وهي تبني سلطتها وسيادتها على أساس هذا المبدأ المستمد من الآية التالية: «**وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاوَاتِ**[7]».

ومثلما يعتقد الكاثوليك أنه من المهم أن يتم تمكين قائدهم الروحي، البابا، كي يكون رئيساً لدولة خاصة به ذات سيادة وقوانين خاصة بها (الفاتيكان)، كذلك نؤمن نحن أيضاً أنه من المهم أن يكون المهديون رؤساء لدولة خاصة بهم ولها قوانينها الخاصة التي يتم تطبيقها، ونؤمن أننا لدينا وعد من الله أنه في يوم من الأيام في حياتنا هذه سنُمنح أرضاً تكون لنا ونحكمها. ودولة العدل الإلهي هي وعد الله وسيرثها أبناء آدم (عليه السلام). وسيكون نوع الحكم في دولة العدل الإلهي هو حكم قائم على العدل والمساواة للجميع. وسيُسمح لمعتنقي جميع الأديان والطوائف بممارسة عقيدتهم بحرية في دولتنا تحت راية حاكمية الله. ولكي نوضح أكثر نقطة أن الكاثوليك يؤمنون بأن أوصياء عيسى (أي البابا بالنسبة لهم) يتمتعون بسلطة وحكم سماوي وأرضي، إليكم علم وشعار وختم الدولة الكاثوليكية، دولة مدينة الفاتيكان (الشكل ١) حيث ترون مفتاحين. يرمز المفتاح الذهبي إلى السلطة السماوية، أما المفتاح الفضي فيرمز إلى السلطة الأرضية، والتاج الذي يظهر على العلم فهو يُبين بوضوح اعتقاد الكاثوليك بأن البابا هو مَلِك صاحب سلطة إلهية:

---

[7] الكتاب المقدس - إنجيل متى - الإصحاح ١٦:١٩

الشكل ١: علم دولة مدينة الفاتيكان



وبالمثل نجد هذا المفهوم في الديانة البوذية حيث يكون الدالاي لاما (تينزن غياتسو) هو رئيس الدولة والزعيم الروحي لشعب التبت. في الإسلام يدعي الشيعة اليوم وجود سلطة وحكم شبيهين يتمثلان في «حكم الفقيه» (أو ما يسمى بولاية الفقيه)، ويمنحون مرجعياتهم نفس المكانة إلى حد ما، وعند أهل السنة نرى إحتجاج ملك الأردن بسلطة مستمدة من نسبه الهاشمي المزعوم للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو يعلن نفسه خادماً للمسجد الأقصى في القدس، أما الحكام الوهابيون في السعودية فهم يدعون أيضاً أنهم يتمتعون بسلطة نبوية فضلاً عن تنصيبهم لأنفسهم خداماً للحرمين الشريفين في مكة والمدينة.

في العهد السابع، بما أن النسب يكون مبنياً على الأرواح، لن ينحدر المهديون بالضرورة من نسل مادي واحد، بل قد يكونوا من أصول وخلفيات متعددة أو مختلطة من الناحية المادية. لم يشهد العالم من قبل مملكة يأتي خلفاؤها من سلالات أو جنسيات أو أعراق أو لغات أو مجموعات دينية مختلفة، لم تكن لدينا من قبل مملكة يكون ورثتها من جنسيات مختلفة يخلفون بعضهم البعض.

عن عمرو بن شمر عن جابر، قال: **«دخل رجل إلى أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، فقال له: «عافاك الله اقبض مني هذه الخمسمائة درهم، فإنها زكاة مالي»، فقال له أبو جعفر (عليه السلام): «خذها أنت فضعها في جيرانك من أهل الإسلام والمساكين من إخوانك المسلمين»، ثم قال: «إذا قام قائم أهل البيت قسم بالسوية، وعدل في الرعية، فمن أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، وإنما سمي المهدي مهدياً لأنه يهدي إلى أمر خفي، ويستخرج التوراة وسائر كتب الله عز وجل من غار بأنطاكية، ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل القرآن بالقرآن، وتجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام،**

وسفكتم فيه الدماء الحرام، وركبتم فيه ما حرم الله عزَّ وجل، فيعطي شيئاً لم يعطه أحد كان قبله، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً كما ملئت ظلماً وجوراً وشراً[8]».

نرى بوضوح أنه حتى في دولة العدل الإلهي ستتمتع الشعوب التي تدين بديانات أخرى بحرية ممارسة دينها، وسيُحكمون بكتابهم وليس بشريعة الإسلام أو أحكامه، وستكون حرية الدين محفوظة في دولة العدل الإلهي، بل إن جميع الأديان في الحقيقة واحد وتعتبر جميعها أجزاء من عقيدة واحدة كبرى.

لقد أقام الإمام أحمد الحسن (منه السلام) عهداً جديداً مبنياً على هويتنا الروحية، وذلك من خلال كشفه عن العهد السابع، كما أنه أقر بذلك العهود السابقة وأنبياء تلك العهود، سواء كانوا أنبياء أصحاب عهود أو أنبياء اتبعوا تلك العهود في الأجيال اللاحقة. إقرار الشيء يعني الإعلان عن صحته وشرعيته، لذلك تذكر الروايات أن القائم سيعيد العمل بشرائع العهود السابقة، وسيحكم أحياناً بمنهج الأنبياء والمرسلين السابقين، ولهذا السبب بدأ الإمام أحمد الحسن (منه السلام) هذه العملية من خلال تأكيده وإقراره العلني بأنبياء ورسل الأديان المختلفة حول العالم، مؤكداً أنهم أنبياء حقيقيون ورسل من الله. وكشف كذلك أن العديد من أعظم مفكري العالم والفلاسفة والعلماء وعلماء الرياضيات كانوا في الحقيقة أنبياء ورسل ونحن نؤمن بهم مثلماً نؤمن بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «ينص دستور ديننا على أننا لا نفرق بين الأنبياء والأوصياء والرسل».

روي عن أبا ذر أنه قال: «**قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟» قال: «مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً» قلت: «كم الرُسل من ذلك؟» قال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر جمّاً غفيراً[9]».**

لا يزيد عدد الأنبياء المذكورين بأسمائهم في القرآن الكريم عن ثلاثين اسماً، أما المذكورين بأسمائهم في التوراة والإنجيل فهم لا يتعدون المائة وأغلبهم نفس الأسماء. إليكم قائمة ببعض الأنبياء والمرسلين المذكورين في القرآن والتوراة والأناجيل:

---

[8] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ٢٤٠-٢٤١

[9] تفسير ابن كثير - ابن كثير - ج ١ - الصفحة ٦٠٠

1. آدم
2. هابيل
3. شيث أو هبة الله
4. أنوش
5. قَيْنَان
6. مهلائيل
7. يارد
8. إدريس أو أخنوخ
9. متوشالح
10. لامك
11. نوح
12. سام
13. هود
14. صالح
15. إبراهيم
16. إسحاق
17. إسماعيل
18. يعقوب
19. يوسف
20. لوط
21. أيوب
22. يدوثون
23. آسَافَ
24. موسى

25. هارون

26. يوشع

27. جَدعَون

28. صموئيل

29. شعيب

30. داود

31. سليمان

32. حزقيا

33. جاد

34. ناثان

35. شمعيا

36. ياهو

37. يَحزَيئيل

38. أَلِيعَازَرُ

39. يَعْدُو

40. عوديد

41. عزريا

42. عزرا

43. نحميا

44. عزير

45. ميخا

46. إيليا

47. إليسع

48. إلياس

49. يونس
50. إشعياء
51. إرميا
52. صفنيا
53. ناحوم
54. حبقوق
55. ذو الكفل أو حزقيال
56. أوريا
57. باروخ بن نيريا
58. عاموس
59. زكريا
60. ملاخي
61. يوئيل
62. دانيال
63. يحيى بن زكريا أو يوحنا المعمدان
64. عيسى المسيح
65. يوحنا البطمسي
66. محمد

هؤلاء الأنبياء اليهود والمسيحيون والمسلمون المذكورون أعلاه هم جميعاً من المائة وأربعة وعشرين ألف نبي ورسول الذين بُعثوا إلى الأرض، ولكن لا يزال هناك أكثر من مائة ألف نبي ورسول غير معروفين. وقد بدأ الإمام أحمد الحسن (منه السلام) في الكشف عن هؤلاء الأنبياء الغير معروف سابقاً أنهم أنبياء عند اليهود والمسيحيين والمسلمين، وهذه مجرد بعض الأمثلة:

1. بوذا

2. كريشنا
3. كونفوشيوس
4. لاو تسو
5. زيوس
6. أوزوريس
7. سقراط
8. أرسطو
9. أفلاطون
10. الإسكندر الأكبر
11. ماني
12. فيثاغورس
13. القديس أغسطينوس
14. أرنوبيوس السيخي
15. أفلوطين
16. أمونيوس السقاص
17. الملك ارتحشستا
18. أودين
19. دوناتوس
20. كورش الكبير
21. زرادشت
22. الملك فيليب الثاني المقدوني
23. اللات
24. العزى
25. مناة

26. أرجونا
27. حورس
28. عُبيد الحداد من العراق
29. هيم من العراق
30. أدراهان من العراق
31. عزرا أوري من العراق
32. عبد الملك من العراق
33. ثيودوسيوس الثاني
34. داريوس
35. عاميد من مصر

هذه أسماء بعض الأنبياء فقط من المائة وأربعة وعشرين ألف نبي المبعوثين إلى الأرض والذين أكد الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أنهم أنبياء حقيقيون من الله. تأسست معظم الأديان في العالم في الأصل على يد نبي أو رسول من الله، فقد بعث الله الأنبياء والمرسلين إلى كل ركن من أركان الأرض. ورد في القرآن الكريم: **﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ[10]﴾**.

ولطالما أشار النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن هناك أنبياء ورسل لم يعرفهم الناس. في القرآن الكريم مكتوب: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ[11]﴾**.

حتى أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكر أسماء بعضهم حينما قال: «**أنا أرسطو طاليس هذه الأمة**[12]» وفي كتاب محبوب القلوب للديلمي جاء: «**لما جاء عمرو بن العاص من الإسكندرية، قدم على رسول الله، فسأله النبي: «ماذا رأيت هناك؟» فقال: «رأيت قوما يطلسون (أي يؤمنون بنظريات أرسطو**

[10] القرآن الكريم - سورة يونس - الآية ٤٧

[11] القرآن الكريم - سورة غافر - الآية ٧٨

[12] نزهة الأرواح وروضة الأفراح - شمس الدين الشهرزوري

طاليس) ويجتمعون حلقاً، ويذكرون رجلاً يسمى أرسطو طاليس، لعنه الله». فقال رسول الله: «مه يا عمرو، إن أرسطو طاليس نبي، فجهله قومه[13]».

هذا يعني أن الأديان كلها، من الديانات المصرية القديمة الباطنية إلى الديانات اليونانية القديمة إلى البوذية والهندوسية والمانوية كلها مبنية على وحي حقيقي من الله، ولكن نالها كلها التحريف ودخل فيها الباطل من خلال العلماء غير العاملين وأعداء الدين، مثلما حدث مع اليهودية والمسيحية والإسلام. قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن تسعة وتسعين بالمائة من الدين محرف، ليس تسعة وتسعين بالمائة من جميع الأديان، لكن تسعة وتسعين بالمائة من كل دين، بما فيها الإسلام. يسعى الإمام أحمد الحسن (منه السلام) إلى توحيد جميع الأديان وكشف الباطل وإظهار الحق في كل منها، موحِداً بذلك كل عهود الأنبياء ورسالاتهم تحت عهد إلهي ورسالة إلهية واحدة، العهد السابع.

مع الأسف اتخذ أولاد إبليس الذين هم في الأرض الدين كوسيلة للسيطرة على الناس وقمعهم، فضلاً عن استخدامه كوسيلة للتفرقة بين الناس وشن الحروب والنزاعات بإسم الله والدين، وبسبب تحريف تعاليم الأنبياء والمرسلين وكلماتهم، سيحارب أولاد إبليس القائم بقيادة العلماء غير العاملين في مهمته لتوحيد الإنسانية. قال الأئمة الإثنا عشر (منهم السلام): **«وإذا خرج الإمام المهدي فليس له عدو مبين إلا الفقهاء خاصة، هو والسيف أخوان، ولولا أن السيف بيده لأفتى الفقهاء في قتله، ولكن الله يظهره بالسيف والكرم، فيطيعون ويخافون، فيقبلون حكمه من غير إيمان بل يضمرون خلافه[14]»**. وفي رواية أخرى قال الإمام الصادق (منه السلام): **«إذا خرج القائم (عليه السلام) لم يكن بينه وبين العرب والفرس إلا السيف[15]»**.

تخبرنا هاتان الروايتان أن العدو الأول للإمام أحمد الحسن (منه السلام) هم رجال الدين من كل الأديان، لكن بالأخص رجال الدين في الإسلام، سنة وشيعة، ليس لأن القائم يرغب في فرض الدين عليهم، بل لأنهم هم الذين سيفتون بقتل القائم أولاً وسيُحلّون دمه ويقولون أنه كافر ويحاولون القضاء عليه هو وأصحابه أولاً.

---

[13] محبوب القلوب - قطب الدين محمد الإشكوري الديلمي - الصفحة ١١٧

[14] ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي - ج ٣ - الصفحة ٢١٥

[15] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ٣٨٩

العهد السابع صعب وثقيل على العرب بالأخص، لذلك ورد في روايات آل البيت (منهم السلام): «**يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد، على العرب شديد**[16]»، وفي رواية أخرى: «**سيأتي بدين جديد على العرب شديد**[17]»، بل تشتد معارضة توحيد الأديان إلى الحد الذي يُجبَر فيه القائم في بعض الأحيان على أن يدافع عن نفسه حتى من أتباعه، وذلك عندما يبدأ في إحياء كل أحكام وممارسات العهود السابقة وتوحيد كل أديان العالم تحت دين واحد.

عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «**يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء آدم (عليه السلام) فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء داود (عليه السلام) فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء إبراهيم (عليه السلام) فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد (صلى الله عليه وآله) فلا ينكرها أحد عليه**[18]».

حتى أن القائم في روايات آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يبدأ دعوته ويجمع أصحابه متحدثاً بالعبرية: عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «**إذا أذن الإمام دعا الله باسمه العبراني فأتيحت له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر، قزع كقزع الخريف، فهم أصحاب الألوية، منهم من يُفقد من فراشه ليلاً فيُصبح بمكة، ومنهم من يُرى يسير في السحاب نهاراً، يُعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه» قلت: «جُعلت فداك؛ أيهم أعظم إيماناً؟» قال: «الذي يسير في السحاب نهاراً وهم المفقودون، وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾**[19]».

بدأ الإمام أحمد الحسن (منه السلام) العهد السابع باتخاذه نجمة داود وفيها اسم أحمد كختم ورمز لدعوته[20]. كان رد فعل العالم العربي والإسلامي على استخدام هذا الرمز مُحزن ومفجع، فعلى الرغم من أن المسلمين يؤمنون بأن التوراة من الله ويؤمنون بأنبياء ورسل اليهودية مثل داود وسليمان، إلا أن المسلمين اتهموا

---

[16] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ٢٣٦

[17] كلمة «دين» هي كلمة الإمام (منه السلام) وهي لا تظهر في المخطوطات المتاحة للجمهور، حيث تستخدم أغلب النصوص المتاحة كلمة «أمر جديد» مع بعض الإختلافات، وعلى الرغم من عدم توفر النص في الوقت الحالي، إلا أن الإمام سيقوم بنشره في الوقت المناسب. تاريخياً تم إحراق وتدمير كل الكتب تقريباً التي استخدمت كلمة «دين». كما أنه سيكون لدين الله اسم جديد، ودين السلام والنور الأحمدي هو إشارة لذلك.

[18] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ٣٨٩

[19] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ٣٢٤ - ٣٢٥

[20] كلمة أحمد المشتقة من حمد تعني نفس ما تعنيه الكلمة العبرية «يهوذا»

مهديهم ومخلصهم بأنه عميل إسرائيلي، عميل للموساد، عميل أمريكي. يرجع هذا إلى جهلهم بالروايات النبوية الشريفة التي تخص ظهور الإمام المهدي، حيث جاء الإمام أحمد الحسن (منه السلام) بنجمة داود مصداقاً للنبوءات والإخبارات وهو وارث الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام). إن عنصرية معظم العرب والفرس وجهلهم وكرههم لليهود يدفعهم لمعاداة القائم وعدم قبول أي شيء يعتبرونه ذا أصل أو إرث أو طبيعة يهودية، وعنصرية وجهل بعض المسلمين الباكستانيين وبغضهم للهندوس والهنود يدفعهم إلى معاداة القائم عندما يسمعون أن كريشنا وأرجونا وبوذا وغيرهم كانوا أنبياء ومرسلين.

لم يكن هناك عهداً من قبل يسعى إلى توحيد أديان العالم كلها على الحق مثل العهد السابع. سعى رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى توحيد أهل الكتاب تحت راية التسليم لله الواحد الأحد (الإسلام)، لكن الأديان التي حاول أن يوحدها كانت كلها سامية وفي الأغلب ذات أصل يهودي حيث يذكر القرآن الكريم اليهود والمسيحيين والمندائيين ويذكر كتبهم وأنبيائهم، أما العهد السابع فهو العهد الوحيد الذي يسعى لإحياء وتوحيد كل دين كان أصله نبي، من زمن آدم (عليه السلام) وحتى اليوم، ومن كل أنحاء العالم.

علامة العهد السابع هي النجمة السداسية أو نجمة داود (الشكل ٢)، وهي رمز للكون - العوالم المادية والغير مادية. وهكذا يمكننا أن نرى أن هذا العهد الأخير والأكمل هو العهد الأبدي الذي يكون للكون بأسره. إنه عهد الله مع كل الخليقة. ومن الأمور التي تجعل هذا العهد مميزاً وفريداً مقارنةً بالعهود السابقة هو أنه عهد مع الأرواح.

الشكل٢: رمز العهد الأحمدي



إذا نظرنا إلى العهد الأول، نرى أن عهد آدم كان بين الله وآدم (عليه السلام)، والعهد الثاني كان بين الله ونوح (عليه السلام) وأهله، والعهد الثالث كان بين الله وإبراهيم (عليه السلام) وأهله، والعهد الرابع كان بين الله وموسى ونسل إبراهيم، بني إسرائيل، وكان العهد الخامس بين الله وبين عيسى (عليه السلام) وبني إسماعيل (العرب) الذين كانوا أيضا أبناء إبراهيم، وكان العهد السادس بين الله ومحمد وآل محمد (منهم السلام)، وكان عهداً لكل العالمين. أما العهد السابع الآن، فلم يعد قائماً على النسب المادي وهو ليس عهد مع الأجساد ولكنه عهد بين الله وبين الأرواح، الأرواح الصالحة.

ومثلما تغيرت الأحكام من عهد لعهد لتواكب متغيرات الزمان وحال البشر، كذلك جاء العهد السابع بأحكامه وشرائعه الخاصة الملائِمة لروح العصر والزمان وأحوال الناس، وما كان ملائماً من العهود السابقة يبقيه الله في هذا العهد، وما عدا ذلك يصبح ملغياً ومُبطَلاً وتضاف أحكام جديدة. أخبرنا محمد وآل محمد (منهم السلام جميعاً) أن القائم عندما يأتي سيغير الدين تغييراً جذرياً. قال الإمام الباقر (منه السلام): «**يهدم ما قبله كما صنع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ويستأنف الإسلام جديداً**[21]».

إسلام جديد معناه أن الإسلام الذي يأتي به القائم يكون تقريباً مختلفاً كلياً عن الإسلام الذي جاء به محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعن الإسلام المعروف بين الناس اليوم. إنه في الحقيقة دين جديد. عن الحسن بن هارون قال: «**كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فسأله المعلى بن خنيس: «أيسير القائم إذا قام بخلاف سيرة علي (عليه السلام)؟» فقال: «نعم**[22]». قال أبو عبد الله (منه السلام): «**ولا يخرج القائم (عليه السلام) حتى يقرأ كتابان، كتاب بالبصرة، وكتاب بالكوفة، بالبراءة من علي (عليه السلام)**[23]». وفي رواية أخرى من الأئمة (منهم السلام جميعاً): «**ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)**[24]».

في الجزء المتبقي من هذا الباب سنقدم أمثلة على هياكل دينية سيتم اقتلاعها من جذورها وهدمها تماماً لأنها أصبحت مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالباطل والانحراف عن جادة الحق وبعبادة الأصنام بشكل صريح. ومن

---

[21] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ٢٣٦

[22] معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٤ - الصفحة ٣٨

[23] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ٣١٩

[24] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ٣٤٥

بين هذه الهياكل المساجد والأضرحة والتقويم القمري والحجاب للنساء كفريضة دينية، من بين أمور أخرى. عند إطلاعكم على النقاط التالية، من المهم التفكير بشكل نقدي في كيفية نشأة وظهور كل من هذه الممارسات ولماذا يحتاج القائم إلى أن يرفع عليها الفأس مثلما فعل إبراهيم (عليه السلام).

هدم المساجد والأضرحة

ولا تتوقف قائمة الأعمال التي يعتبرها المسلمون ضلالية عند هذا، حيث يأمر القائم (منه السلام) بهدم المساجد والأضرحة. عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: «**إذا قام القائم سار إلى الكوفة فهدم أربعة مساجد ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شُرَفٌ إلّا هدمها**[25]». وعن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «**اتق العرب فإن لهم خبر سوء أما إنه لا يخرج مع القائم منهم واحد**[26]».

سيبدو للناس وكأن القائم يحاول محو دين الإسلام. قال أبو عبد الله (منه السلام): «**إذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه وحول المقام إلى الموضع الذي كان فيه، وقطع أيدي بني شيبة، وعلقها على باب الكعبة، وكتب عليها: هؤلاء سراق الكعبة**[27]». لا يهدم القائم الكعبة نفسها والمسجد الحرام في مكة فحسب، لكنه يتجه أيضاً إلى المدينة لهدم مسجد ومقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «**إذا قدم القائم (عليه السلام) وثب أن يكسر الحائط الذي على القبر فيبعث الله تعالى ريحا شديدة وصواعق ورعودا حتى يقول الناس: إنما ذا لذا، فيتفرق أصحابه عنه حتى لا يبقى معه أحد، فيأخذ المعول بيده، فيكون أول من يضرب بالمعول ثم يرجع إليه أصحابه إذا رأوه يضرب المعول بيده، فيكون ذلك اليوم فضل بعضهم على بعض بقدر سبقهم إليه**[28]».

---

[25] الإرشاد - للشيخ المفيد - ج ٢ - الصفحة ٣٨٥

[26] الغيبة - الشيخ الطوسي - ج ١ - الصفحة ٤٩٦

[27] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ٣٣٨

[28] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ٣٨٦

حقيقة الكعبة

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «بيت الكعبة هذا الذي يعرفه الناس ليس الكعبة الحقيقية، الكعبة دُمرت بالكامل. كان هناك في مكة ٢٢ كعبة، وفي الأردن والعراق والسودان ومصر. لكل قبيلة كبيرة كعبة يصنعونها ليحج الناس إليها».

سألت الإمام (منه السلام): «ما هي الكعبة الحالية إذن؟».

أجاب (منه السلام): «لقريش، لكن هذا ليس مكانها الحقيقي، كعبة قريش القديمة قد دُمرت، وهذه الكعبة حديثة وبنوها في وقت مبكر».

سألته (منه السلام): «وأين مكان كعبة الله؟».

قال (منه السلام): «تقصد التي بناها إبراهيم (عليه السلام) الحقيقية؟».

قلت: «نعم والتي كان يطوف حولها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)».

قال (منه السلام): «إنه لم يبنيها هو رممها، لم يعد لها أثر، محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يطوف على كعبة أخرى تعود لقبيلته، قبيلة بني هاشم، وهذه أيضاً دُمرت بالكامل».

سألته (منه السلام): «هل كانت الكعبة التي تعود لبني هاشم في نفس مكان كعبة قريش الحالية؟».

قال (منه السلام): «لا الكعبة الحقيقية مكانها في الشام وليس الحجاز وتحديداً في الأردن. تاريخنا مزور بني معظمه».

وقد أوضح الإمام (منه السلام) كذلك أن موقع الكعبة الحقيقية الأصلي هو تحديداً في البتراء بالأردن.

إلغاء التقويم القمري

ذات يوم سأل أحدهم الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هل يجوز للأنصاري أن يذهب للحج تحت حكم آل سعود؟».

فأجاب (منه السلام): «بدل أن تذهب للحج إذهب وأعطي أموال الحج للفقراء والمساكين الذين يتضوّرون جوعاً، قسماً بالله هذا يساوي عند الله مائة ألف حجة عند الله».

أكمل السائل سؤاله: «الله يأمرني بالحج والإمام يأمرني بالتصدق، أُصدق من؟».

فأكمل الإمام (منه السلام): «أنت سألتني وأنا أجبتك وأنت حُر بُني، السائل عن الحج، أُحب أن أزيدك معلومة ربما تجدها غريبة، هذا الوقت والشهر ليس شهر الحج، أعني أننا لسنا في موسم الحج، والكعبة التي تعرفونها ليست هي الكعبة التي إسمها بيت الله الحرام، ربما سوف يُكفرني الكثير، لكن ليس مُهم، المُهم هو أن أوصل الحق لطُلاب الحق».

جاء في القرآن الكريم: ﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ ۝ إِۦلَـٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ[29]﴾. مع مرور الوقت فسر الناس هذه الآيات على نحو خاطئ، وذهب علماء الدين الذين يتحدثون دون علم إلى القول بأن رحلات قريش كانت للتجارة، لكن هذا في الحقيقة غير منطقي، فمعروف أن التجار يسافرون كلما تطلبت الحاجة أو كان هناك عمل ولا ترتبط رحلاتهم بمواسم معينة. والآية تقول بوضوح: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَـٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ أي أن الغرض من رحلات قريش صيفاً وشتاءاً هو غرض ديني. كانت رحلات الصيف للعمرة ورحلات الشتاء للحج. كان ما يسمى بالتقويم القمري أو التقويم الهجري الذي يستخدمه المسلمون اليوم تقويماً شمسياً في الأصل، وقد بين الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن أسماء الأشهر في التقويم الهجري تشير في حد ذاتها إلى أنها كانت أسماء لأشهر شمسية.

على سبيل المثال، كان العام يبدأ في الربيع - شهر مارس - عندما كانت الأرض تحيا وتخضر. في التقويم العربي يسمى هذا الشهر حتى اليوم «ربيع الأول»، وبعده يأتي ربيع الثاني. وبالطبع لابد أن يأتي شهر يسمى ربيع الأول في موسم الربيع، لا الشتاء ولا الصيف ولا الخريف، كما يحدث اليوم، بالذات لأنهم كانوا يعتمدون على هذا الشهر لرعي الماشية، وإذا تغيرت الشهور، كانوا سيأخذون الحيوانات إلى المرعى في الموسم الخطأ ولا يجدون أي طعام يطعمون به ماشيتهم.

إذا كانت الأشهر الهجرية في الأصل أشهر شمسية، فهذا يعني أن الأمة الإسلامية على مدار أكثر من ألف عام وهي تصوم في غير رمضان وتؤدي الحج في غير موسمه المقرر. والحقيقة هي أن روايات محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكرت أن من علامات ظهور الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) صوم الناس في غير رمضان وإفطارهم في رمضان.

[29] القرآن الكريم - سورة قريش - الآيات ١-٤

عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): «**...فإذا كان ذلك الزمان انتفخت الأهلة تارة حتى يرى هلال ليلتين وخفيت تارة حتى يفطر شهر رمضان في أوله، ويصام العيد في آخره**[30]».

سُئل أبي جعفر الثاني (عليه السلام): «**جعلت فداك ما تقول في الصوم فإنه قد روي أنهم لا يوفقون لصوم؟» فقال: «أما إنه قد أجيبت دعوة المَلَك فيهم» قال: فقلت: «وكيف ذلك جعلت فداك؟» قال: «إن الناس لما قتلوا الحسين صلوات الله عليه أمر الله تبارك وتعالى ملكاً ينادي أيتها الأمة الظالمة القاتلة عترة نبيها لا وفقكم الله لصوم ولا لفطر**[31]».

كشف الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن التالي هو التقويم الإسلامي الصحيح وأنه تقويم شمسي. وهذا هو ترتيب الأشهر الهجرية وتسلسلها الصحيح مع الأشهر الميلادية:

	الأشهر الميلادية	الأشهر الهجرية
١)	شهر كانون الثاني أو شهر يناير	جمادى الأول
٢)	شهر شباط أو فبراير	جمادى الآخر
٣)	شهر مارس أو اذار	ربيع الأول
٤)	شهر نيسان أو إبريل	ربيع الثاني
٥)	شهر أيار أو مايو	صفر
٦)	شهر حزيران أو يونيو	محرم الحرام
٧)	شهر تموز أو يوليو	شوال

[30] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩٣ - الصفحة ٣٠٤

[31] الكافي - الشيخ الكليني - ج ٤ - الصفحة ١٦٩

٨)	شهر آب أو أغسطس	ذو القعدة
٩)	شهر أيلول أو سبتمبر	ذو الحجة
١٠)	شهر تشرين الأول أو أكتوبر	شعبان
١١)	شهر تشرين الثاني أو نوفمبر	رجب
١٢)	شهر كانون الاول أو ديسمبر	رمضان

صوم شهر رمضان

كشف الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن شهر رمضان الحقيقي هو في شهر ديسمبر وأنه واجب على الناس الآن صيام شهر رمضان الحقيقي في شهر ديسمبر.

وقال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «صيام الله يكون كالآتي: الصيام طوال شهر رمضان عن جميع اللحوم والفواكه ومخلصاتها والجنس[32]، والإفطار يكون لنوعين من الطعام فقط، الخبز ونوع آخر من الطعام فقط، ويغير النوع الثاني كما يشاء مع الخبز».

سألته (منه السلام): «يعني الصائم يبدأ صيامه عند طلوع الفجر ويفطر عند المغرب ولا يكون إفطاره سوى بالخبز ونوع آخر من الطعام غير اللحوم والفواكه، مثلاً الخبز والأرز؟».

أجاب (منه السلام): «نعم بالضبط، الناس فرحين يحسبون أنفسهم صائمين ويجلسون على المائدة يأكلون ما لذ وطاب من خيرات. أي صيام هذا؟ هذا جزء من الصيام الحقيقي، لينتظروا شهر رمضان الحقيقي وطقوسه».

[32] الصيام عن هذه الأمور يكون طوال الشهر كله وليس فقط خلال نهار شهر رمضان.

إلغاء الحجاب كفريضة

قال لي الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم: «بعد إنتهائكم من عملكم اجعل بعض النساء تخلع حجابها، لا تأمرهم من يرغب فقط».

قلت: «حسناً، إذا لم يكن جزءاً من شريعتكم فما الحاجة إليه؟».

قال (منه السلام): «لا ليست ولن تكون أيضاً، لكن قد أصبحت سنة كما سن عبد المطلب سنن وثبتت في الإسلام».

وهكذا في العهد السابع، فإن إرتداء المرأة للحجاب ليس فرضاً ولكنه سنة. ونحن لا نشجع على ارتدائه ولا نمنعه، لكل إمرأة مطلق الحرية في ارتدائه أو عدم ارتدائه لأنه لم يكن أبداً فرضاً من الله تعالى، بل كان سنة حاله حال السنن الأخرى مثل تنظيف الأسنان بالسواك أو التوضؤ قبل النوم، ولم تكن سنة الحجاب حتى من النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل سنها في الأصل عبد المطلب (عليه السلام). ونعم، كانت هناك نساء من آل البيت (منهم السلام) يرتدين الحجاب.

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت منقبة من رأسها وحتى أخمص قدميها الطاهرتين».

وحتى مع ذلك، فإننا لا نأخذ ما هو سنة ونجعله فرضاً إلهياً ونجعله واجباً، وقد تغير الزمان الآن عن ذلك الزمان وربما لم يعد ما كان ضرورياً حينها ضرورياً الآن.

إرجاع الصلاة الحقيقية

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم: «أنت صاحب العهد السابع الأبدي الذي يستمر إلى الأبد وحتى آخر يوم للبشرية، في كل مرة يكون فيها عهد جديد يتغير التشريع، فهل الصلاة المحمدية مُلغاة ومُبطَلَة؟».

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «تقصد بالصلاة الركوع والسجود بطريقتها الآن؟».

قلت: «نعم».

قال (منه السلام): «بني الصلاة هي السجود للمرسلين والأنبياء والأئمة في زمانهم، السجود القلبي، والصلاة هي الدعاء».

وقد بين الإمام أحمد الحسن (منه السلام) المقصود بالدعاء حيث قال: «إن الله لا يحتاج أعمال محفوظة ومكتوبة، كَلِم الله عز وجل في قلبك وقل له كلاماً عفوياً، ولا تبحث عن المكتوب».

تحدث الإمام أحمد الحسن (منه السلام) كذلك عن تطور الصلاة على مدار الزمان حيث قال: «منذ زمن آدم (عليه السلام) حتى اليوم، كانت الصلاة سجوداً مادياً مع السجود القلبي، هذه هي الصلاة الصحيحة».

وهذا صحيح، فنحن نرى رسومات منقوشة على جدران مقابر المصريين القدماء تصورهم وهم يسجدون في صلواتهم، ونرى كذلك اليهود يسجدون في صلواتهم، ونرى المسيحيين في إثيوبيا وفي دول أخرى يسجدون في صلواتهم، كل دين تقريباً على وجه الأرض يذكر السجود في طقوسه أو كتبه.

وعندما سُئل الإمام (منه السلام) عن الصلوات الخمس، الفجر، والظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، أوضح (منه السلام) أن المعنى الحقيقي للصلوات الخمس هو ولاية المهديين:

1. الفجر هو الإمام محمد بن الحسن المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث يكون الظلام سائداً في بداية ولايته، ثم يشع النور مع ظهوره (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهو يمثل طلوع الفجر والانتقال من عالم الظلام إلى عالم النور.

2. الظهر هو ولاية الإمام أحمد الحسن (منه السلام) الذي يمتلئ العالم تحت ولايته بالنور والتنوير والعدل والإنصاف والسلام والازدهار.

3. العصر هو ولاية المهدي الثاني، يوسف آل محمد، أبا الصادق عبد الله هاشم، وولايته تشبه ولاية الإمام أحمد الحسن (منه السلام).

4. المغرب هو ولاية المهدي الثالث (عليه السلام)، وفي عهده يبدأ الظلام أن يَحلّ من جديد، وتطفو بعض القلاقل على السطح.

5. وصلاة العشاء هي ولاية المهدي الرابع (عليه السلام) وفي عهده يَحلّ المزيد من الظلام على العالم.

إن أداء الصلوات الخمس هو إعلاء وإقرار المؤمن بإيمانه وبيعته وتكليفه تجاه الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام أحمد الحسن (منه السلام) والمهدي الثاني والثالث والرابع (عليهم السلام). وهكذا تبدأ الدورة بعدهم من جديد، حيث يكون الفجر هو المهدي الخامس، والظهر هو المهدي السادس، والعصر السابع، والمغرب الثامن، والعشاء التاسع، وهكذا حتى نهاية الزمان.

منذ زمن طويل حاول الإمام علي والأئمة الإثنا عشر (منهم السلام) أن يخبرونا بأن الصلاة الحقيقية ما هي إلا الولاية لرسل الله هؤلاء، أي المهديين. قال أبو جعفر (منه السلام): «**فمن لم يعرف الصلاة فقد أنكر حقنا**[33]». وقال كذلك: «**﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ من يومكم هذا الذي جمعكم فيه والصلاة أمير المؤمنين عليه السلام يعني بالصلاة الولاية وهي الولاية الكبرى**[34]». وقال أبو عبد الله (منه السلام): «**يا داود نحن الصلاة في كتاب الله عز وجل، ونحن الزكاة ونحن الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله**[35]». وقال أمير المؤمنين (منه السلام): «**من أتى الصلاة عارفا بحقها غفر له**[36]».

القروض والربا

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم عن الربا فأجاب: «الربا أبداً غير جائز فهو قبيح جداً».

قلت: «ماذا عن الربا مع الكافرين أو النواصب؟».

قال (منه السلام): «هات مثلك».

قلت: «المُرابون في أمريكا على سبيل المثال الذين يعطون قروضاً لأناس غير قادرين على الاقتراض من البنوك بسبب فقرهم».

---

[33] الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - الصفحة ٥٩٨
[34] الاختصاص - الشيخ المفيد - الصفحة ١٢٩
[35] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٤ - الصفحة ٣٠٣
[36] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - الصفحة ١٦٢٨

قال (منه السلام): «غير جائز ذلك، لأنك لا تعلم حجم الأذى الذي يسببه الربا، يضرب للنسل حتى عاشر ظهر، يضرب في ذمة النسل، في الأبناء».

قلت: «هل يعني ذلك أن الأبناء حتى الجيل العاشر تكون في ذمتهم كل الفوائد التي أخذها سلفهم؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

في يوم من الأيام سُئل الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هل يجوز الرهن العقاري بفائدة (ولو بفائدة منخفضة مثل ١٪) إذا لم يكن بالإمكان شراء منزل نقداً؟ أم يجب أن يستمر المؤمن في الاستئجار ويأمل أن يتمكن من الشراء نقداً في يوم من الأيام (حتى سوق الإسكان يستمر في الصعود بحيث يبدو ذلك أقل واقعية)؟».

فأجاب (منه السلام): «الرهن العقاري لا يجوز وهو حرام، ولو كنت تؤمن أن الله سبحانه وتعالى هو الذي يرزق وهو الرحمن الرحيم لما قلت ذلك ولكان لك بيتان، بدلا من واحد، أسأل الله أن يرزقك ويصلحك في دينك وفي دنياك وفي آخرتك إنه هو السميع العليم».

العقوبات الجنائية

يكشف القائم (منه السلام) في العهد السابع مواضع التحريف في القرآن الكريم والكتب المقدسة ويرد الحق فيها، ويلغي بعض ممارسات العصور الوسطى مثل قطع يد السارق في الإسلام. هذه الممارسة القديمة لا علاقة لها بأحكام الله، بل إنها في الحقيقة مناقضة للقرآن، لأن الله يقول في القرآن الكريم: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ[37]﴾. غفران الله لكل الذنوب كما ورد في هذه الآية يعني بطبيعة الحال أن الله يعطي الناس فرصة ثانية. كيف يكون لمن سرق فرصة ثانية إذا فقد يده؟ هذه ليست مغفرة، فقطع اليد هو نقيض المغفرة، بل إنه إدانة تامة وكاملة. وقد كشف الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن الآية القرآنية التي تقول: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ[38]﴾ هي في الحقيقة محرفة وقد غيرها الناس على مدار الزمان. كلمة «فاقْطَعُوٓا۟» كانت في الأصل «فَابقَعُوا»، حيث كان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

[37] القرآن الكريم - سورة الزمر - الآية ٥٣

[38] القرآن الكريم - سورة المائدة - الآية ٣٨

يستخدم نباتاً لونه غامق يصعب إزالته وكان يصبغ به يد السارق، وكان وصم السارق بهذه الطريقة رادعاً عن السرقة لأن ما من أحد يريد أن يسير وسط الناس ويداه الملطختان تشهدان على ارتكابه للجريمة.

شرب الخمر

شرب الخمر مباح في العهد السابع مثلما كان مباحاً في العهود التي سبقت النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). وقد تم تحريم الخمر في العهد السادس لعامة الناس بسبب حالة السكر الشديدة والفسوق التي كانت مستشرية بين العرب آنذاك. لم يكن المراد أبداً تحريمها تحريماً أبدياً، فالخمر مذكور في القرآن الكريم على أنه شراب يجازى به من يدخل الجنة: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾[39]. وهل يضع الله سبحانه وتعالى شيئاً غير مطهراً في الجنة؟ ولأن الله لا يضع في الجنة إلا ما هو طاهر، فلابد أن يكون الخمر طاهراً.

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم: «كتب ماني أن عصير الفاكهة هو مياه مختلطة بالنور، وأن الماء وحده مجرد مادة دون نور. وتذكر بعض روايات آل البيت أنهم كانوا يشيرون إلى الخمر بلفظ «عبد النور»، والخمر من الفاكهة. هل صحيح أن الخمر يحتوي على نور؟».

أجاب الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «نعم بني، هذا صحيح».

نستعرض معاً الرواية التالية حول «طقس الكأس» كدليل إضافي على أن استخدام الخمر كوسيلة لتعزيز الإرتقاء الروحي والأُخُوّة كان جائزاً بين المؤمنين المقربين الذين اكتمل إيمانهم. أقام النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا الطقس بين آل البيت وأصحابه المقربين. يشير القرآن الكريم إلى أنهار من خمر. ومن الواضح أن هذه الممارسة لم تكن مُحَلَّلة لعامة الناس، فقد حرمها الإمام جعفر الصادق (منه السلام) على «الطغاة الفجرة» ووضع عليهم «الأغلال والآصار». الرواية التالية هي رواية معروفة في أوساط الغنوصيين والباطنيين وفي الأوساط الأكاديمية[40].

---

[39] القرآن الكريم - سورة محمد - الآية ١٥

[40] A Shi'ite Liturgy of the Grail - هنري كوربن - الصفحات ١٩٤ - ٢٠٤

روى عبد الله البرقي عن البيثوراءي: حدثني محمد بن سنان عن أبي هارون المكفوف قال: «**دخلت على أبي الطيبات والطيبين محمد بن أبي زينب إليه التسليم وعنده سبعون رجلاً أخيار أصحابه من بلدان شتى منهم موسى بن أشيم الشهيد وهو محمد بن أبي بكر في زمانه. فتحدثوا طويلاً فقال لهم: «يا قوم هل لكم حاجة في الشراب؟» قلنا: «وأيّ شراب؟» قال: «شراب الملكوت» قلنا: «قد غدّيتنا بعلم الملكوت فاسقنا شرابه» فقال: «شراب الملكوت لكم وشراب بلهوت لغيركم» قلنا: «وما شراب بلهوت؟» قال: «دم إبليس لعنه الله وشراب الملكوت هو الشراب الخالص الذي وصفه الله لأوليائه» ثم تلا: ﴿وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ﴾ (محمد: ١٥) «واشربوها على معرفة وحقيقة». قلنا: «أسقناها على الحقيقة والمعرفة» فنادى: «يا جارية» فأقبلت تسعى فقال لها: «هاتي شراب الأبدان البشرية» فجاءت بقربة فيها نور ساطع وجاءت بقدح يزهر منه نور طالع ثم قال: «هذا مما حبا الله به لأوليائه» فوضعه وقال: ﴿لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ﴾ (الواقعة: ١٩) ثم قال لموسى بن أشيم: «إبتدي فأسق إخوانك فإن ساقي القوم آخِرهم شراباً فقد سُقيت بهذا القدح الذي في يدك أبدانكم في الأعصار والأدوار وأنتم في قدس المقدسين وكنتم في البهمنين أفاضلهم وأشرافهم وقد بسطت لهم الدنيا وأسبغت عليهم نعيمها وحبوتكم بكرامتها وأعطيتكم من قدرتي ما لم أعطه غيركم» فقام موسى بن اشيم فقال: «يا سيدي أسقني من يدك شربة لا ظماء بعدها لأبد الأبدين ودهر الدهرين». قال فصبّ في القدح شربة ثم ناوله فشرب حتى روى ثم قال: «ناوله أخاك أبا إسماعيل» فناوله فشرب حتى روى من غير أن ينقص القدح شيئا فرووا كلهم ثم رجع إليه كهيئته فحلّقه في الهواء فلما تحلق نظرنا إليه فإذا هو يصعد حتى إنتهى إلى الموضع وإذا السيد قد يرانا في الهواء في قبة حمراء من درّة واحدة يضئ منها ما بين المشرق والمغرب وإذا رائحة المسك الأذفر فنادى المولى جعفر (منه السلام): «يا محمد سقيت عبيدي الأصفياء الكرام البررة ما حرمته على الطغاة الفجرة قد أهديته لهم الدنيا والآخرة ووضعت على الطغاة الفجرة الأغلال والآصار وأدخلتهم في التيه» ونحن نتعجب من القبة وحسنها وشعاعها فقال ربي: «اصطفيتكم وأدنيتكم وقربتكم بأحبائي ولولا ذلك لنفقت أبصاركم من نور هذه القدرة ولغشي عليكم من هول الصوت ولكن جعلت ذلك كرامة لكم وهواناً لأعدائكم فأقبلوها ناعمين شاكرين فهذا يوم المزيد» ثم تلا: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ (يونس: ٢٦) ثم رجع القدح إلينا خاليا ليس فيه شيء من الشراب فقال أبو الخطاب لأصحابه: «إن هذا القدح قد دار في بيوتات العجم**

سبعة أدوار وهم إخوانكم المؤمنون العارفون وشربتم به معهم وكنتم أشرافهم وانا أسقيكم به اليوم كما سقيتكم به فيما تقدم» ثم تناول القدح فملأه ثم سقى موسى بن اشيم ثم قال: «حياك الله يا خليل الرحمن» فتناوله إبراهيم الخليل من يده فشربه فقال السيد أبو الطيبات إليه التسليم: «هنأك الله شربه فقد لعمري رُزقت بهذه الشربة عِلم الملكوت مما كان في القرون الأولى والأعصار والأكوار وتكلّمت بكل لغة وعرفت بهذه الشربة منطق الطير وكل ذي روح على وجه الأرض» قال موسى بن اشيم: «فوالذي خلقني سويا ما خفي عني بعدها منطق شيء في الأرض ولا في السماء وفيما بينهما» ثم سقى كل واحد منا شربة وقال: «أنتم اليوم في دار المزيد فقولوا أسمع واشفعوا واسألوا واتعظوا» قلنا: «حلّل لإخواننا ممن قد غاب عنا ما حلّلته لنا من هذا الشراب» فقال: «حلال لإخوانكم مع إخوانكم الموحدين العارفين وحرام عليكم وعليهم أن تشربوا مع غير إخوانهم أما أنتم فقد أغناكم الله جل وعز عن أكل الطعام وشرب الشراب ورفع عنكم الطبائع الاربعة النجسة المذمومة، أتدرون بما بلغتم هذه المنزلة الشريفة والدرجة الرفيعة العالية؟» قلنا: «بماذا بلغناها؟» قال: «إن الله جل وعز شكر لكم فعلا فأثابكم عليه» قلنا: «وما ذلك الفعل؟» قال: «كان أحدكم إذا أوى إلى فراشه وتوسد في مضجعه ذكر أخا من إخوانه ضعيفاً ممن تخلف عنه في مطعم أو مشرب أو ملبس أو مركَب قام من فراشه مذعوراً فزعاً حتى أتى أخاه فيُصلح من حاله ما كان أصلح من حال نفسه فبهذا إرتقيتم إلى هذه الدرجة الرفيعة وبلغتم هذه المنزلة السنية». قال موسى بن اشيم: «سبحان الله ما أعظم بركة هذا ظاهراً وباطناً» قال أبو الطيبات: «هذا قدح طهمورث وهو أمير النحل سقى به بهمن وهو الإسم المقدس وسقى به بهمن لهُرمُز وأنا هرمز سقاني به فامتلأت علماً وحكماً وفهماً فلأنفّس به عليكم فما بال المؤمنين لا ينفّس بعضهم على بعض بحُطام إبليس فيمنعون منه إخوانهم ويوسعون به على عيالاتهم أولئك لا خلاف، لهم في الآخرة عذاب أليم وإنما وقع التكرير بمثل هذا وشبهه» قلنا: «ومن أين يقع التكرير في الأبدان؟» قال: «لأجل التقصير فيصفوا في التكريرات أما أنهم قد علموا أن التقصير في برّ الأخوان مما يعاقبون عليه ولكنهم ضَيَّعوا فما عملوا فطال تكريرهم» قال موسى بن اشيم: «في بعض هذا كفاية لمن لم يكن من أهل النفاق وطوبى للمؤمنين العارفين الذين يطيعون الله في أنفسهم وفي إخوانهم و﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ (الرعد: ٢٩)» فقال لنا سيدنا أبو الطيبات: «أتدرون ما حُسن مأب؟» قلنا: «لا» قال: «ما يملكه المؤمن من الأفعال ويكون من بلوغه جميع إرادته إذا كان في حد الصفاء فقوموا راشدين محبوبين وأنا أسئل الله أن يجمع شملكم حيث أحب» قال أبو هارون:

«فأنصرف القوم بخير وسرور فما رأيت مجلساً كان أبهى ولا أنور من ذلك المجلس وما شملنا فيه من فضل الله علينا ومن إنعامه لدينا فهذا ما خصنا به سيدنا أبو الخطاب علينا سلامه في الشراب وفضله والحمد لله رب العالمين وتم الخبر[41]».

بلا شك سيكون العهد السابع صعباً على الأمة الإسلامية وخاصة العرب والفرس، حيث يجب هدم جميع الأعمدة والهياكل التقليدية التي اعتبروها حقائق من الله (على سبيل المثال الكعبة في مكة، التقويم القمري، طقوس الصلاة ...إلخ) وبناؤها كلها من جديد، ولابد من حدوث ذلك حرفياً حتى تنفضح عبادة الأصنام وشوائبها التي بقيت لمدة ١٤٠٠ عام. نقضت الأمة العربية والإسلامية العهد عندما ظلموا الإمام علي (منه السلام) وخلفائه واختاروا أن يصنعوا ديناً يوافق أهوائهم، ولا يختلف اقتلاع هيكل الباطل من جذوره بهذا الشكل عما فعله أنبياء العهود السابقين (عليهم السلام)، إلا أنه سيحدث الآن على نطاق أوسع بكثير وسيكون من المستحيل إخفاء الحقيقة الكاملة. ما كُشف عنه الآن هو مصداق للعديد من النبوءات وتَحَقُق لأحداث آخر الزمان المنتظر وقوعها في هذا الوقت. وبما أن غالبية هياكل الباطل هذه قد بنيت على دماء آل البيت (منهم السلام) والورثة الشرعيين لآدم، فقد جاء قائم آل محمد (منهم السلام) للقضاء على أي بقايا للضلال، سواء كان ضلال مادي أو نفسي. دور العبادة التي أصبحت دور ضلال ووثنية ونفاق يجب أن تُهدم ويُبنى أساس جديد لها. قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله سلم): «**بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء[42]**». إذا وجدت أن ما كُشف عنه حتى الآن في العهد السابع هو غريب، فطوبى لك.

هناك المزيد من التغييرات التي ستطرأ على تشريعات العهد السابع، وسيُكشف عن البعض منها هنا خلال الأبواب القادمة من هذا الكتاب عند تناولنا لموضوعات مختلفة وحيثما يكون مناسب الكشف عنها. بعض أجزاء التشريع الأخرى سيتم الكشف عنها لاحقاً، وسنتناول في بقية هذا الكتاب عقائد العهد السابع وتشريعاته وعلومه والتي ستكون مقسمة على الأبواب المتبقية.

[41] رسالة الشيخ محمود بعمره إبن الحسين النُصيري - ر.شتروطمان - الصفحة ٤- ٦

[42] سنن إبن ماجه - إبن ماجه - كتاب الفتن - الحديث رقم ٣٩٨٦

الباب الثامن

في معرفة الأبدان السماوية

أجاب عيسى قائلاً: «يا يهوذا، لقد أضلك نجمك»

منذ فجر الإنسانية كان أبناء آدم ينظرون دائماً نحو السماء وهم في حالة انبهار بالنجوم، وقد ولوا إهتماماً لحركة الكواكب والنجوم ورسموا خرائط لمجموعات النجوم المختلفة وربطوا بين حركات الأنوار في السماء والأحداث الواقعة على الأرض، وحتى العلم الحديث بيَّن لنا أن البدر له تأثير على المد والجزر وسلوك الحيوانات. وقد شيَّد الناس قديماً معابد مخصصة للنجوم والكواكب، بل إنهم شيدوا مدنهم لتحاكي شكلها في سماء الليل. في الباب الأول من هذا الكتاب نظرت حواء (عليها السلام) إلى السماء وهي مضطربة ورأت نورين ودعتهما أن يخبرا آدم (عليه السلام) بحالها، ويبدو أن الملائكة ظهرت لحواء (عليها السلام) في هيئة نجوم.

في مخطوطة الهفت الشريف سأل المفضل بن عمر الإمام جعفر الصادق (منه السلام): «**[ماذا عن] النجوم الثاقبة التي نراها بين السماء والأرض متفرقة متعلقة؟». قال الصادق: «تلك هي الأبدان النورانية التي جعلت للمؤمنين من أعمالهم، كذلك في سماء الأبدان شمس وقمر يراهم الذين هم من دونهم على مثل ما ترون، أبدان المكرمين النورانيين، وفي كل سماء من هذه السبعة الآدميين آدم قائم ثابت، على مثال ما خلق الله من الخلق الأول، ولهم مراتب في السموات سماء فسماء قد مراتبهم ودرجاتهم**[1]». إذن نجد هنا أن المفضل بن عمر يسأل عن النجوم والكواكب التي نراها تلمع في السماء، وهنا يكشف له الإمام الصادق (منه السلام) أن الأبدان السماوية في سماء الليل هي في الحقيقة المؤمنون.

ورد في مخطوطة إنجيل يهوذا: «**وقال لهم يسوع: «كفاكم عراكاً معي، كل واحد منكم له نجمه، [و...] من النجوم سوف [...] ما ينتمي لها [...] لم أُرسل للجيل الذي يمكن إفساده، بل إلى الجيل القوي الذي لا يمكن إفساده، لأن لم يحكم عدو على هذا الجيل، ولا أي من النجوم. الحق أقول لكم، عامود النار سيسقط سريعاً وهذا الجيل لن تحركه النجوم**[2]».

وفي حوار بين عيسى (عليه السلام) وبين يهوذا في نفس المخطوطة جاء: «**أجاب عيسى قائلاً: «يا يهوذا، لقد أضلك نجمك»، ثم واصل: «لا يوجد شخص ذو مولد يستحق أن يدخل البيت الذي رأيته، لأن هذا المكان محفوظ فقط للقديسين، فلا الشمس ولا القمر يحكمان هناك، ولا النهار، ولكن**

[1] الهفت الشريف - المفضل بن عمر الجعفي - الصفحة ٧٧-٧٨

[2] إنجيل يهوذا - المقطع ٤٢

المقدسون يظلون واقفين هناك دائماً في العوالم الأبدية مع الملائكة المقدسين. انظر لقد شرحت لك أسرار الملكوت، وعلمتك خطأ النجوم، و[...] أرسلتها إلى العوالم الإثني عشر[3]».

وفي موضع آخر ورد: «**فقال يسوع: «الحق أقول لك، ستكمل النجوم لهم كل هذه الاشياء، عندما يكمل ساكلاس مدى الزمن المعين له سيظهر نجمهم الأول مع الأجيال، وسيتمّون ما قيل، وبعدها سيزنون باسمي ويذبحون أبناءهم [...] وسوف [...] الشر و[...] العوالم، يجلبون الأجيال ويقدمونها لساكلاس. وبعد ذلك سيجلب [...] القبائل الاثني عشر [لإسرائيل] من [...] والاجيال كلها ستخدم ساكلاس، وسيذنبون بإسمي. وسيحكم نجمك العالم الثالث عشر». ثم ضحك يسوع. قال يهوذا: «يا سيد، لماذا تضحك مني؟». أجاب يسوع وقال: «أنا لا أضحك منك ولكن على خطأ النجوم، لأن هذه النجوم الستة تضل ومعها هؤلاء المحاربون الخمسة، وسيدمرون جميعاً مع مخلوقاتهم». قال يهوذا ليسوع: «ما الذي سيفعله الذين اعتمدوا باسمك؟». قال يسوع: «الحق أقول لك هذه المعمودية باسمي [...] ستدمر جيل آدم الأرضي كله. غداً سيعذبون الذي سيحملني. الحق أقول لك لن تمسني يد أي بشر من الفانيين. الحق أقول لك يا يهوذا، هؤلاء الذين يقدمون تضحياتهم لساكلاس[...]، كل شيء خبيث. ولكنك ستفعل ما هو أكثر منهم جميعاً، لأنك ستضحي بالإنسان الذي يحملني، لقد إرتفع قرنك، واهتاج غضبك، وصعد نجمك وضل قلبك، الحق أقول لك، أخرك [...] وعروش العالم قد هُزمت والملوك قد هرموا، والأجيال الملائكية قد حزنت، والشر الذي زرعوه قد دُمر والحاكم قد تم القضاء عليه. ثم سيتم تبجيل ثمار جيل آدم العظيم، لأن هذا الجيل من العوالم كان موجود قبل السماء والأرض والملائكة. انظر، لقد أُخبرت بكل شيء، ارفع عينيك وانظر إلى السحابة والنور بداخلها والنجوم المحيطة بها. النجم الذي يقود الطريق هو نجمك[4]»**.

يقول عيسى (عليه السلام) هنا بوضوح أن كل إنسان يمتلك روحاً له نجم خاص به، وأنه يمكن رؤية نجوم الأفراد بوضوح في السماء، كما أنه يشير أيضاً إلى أن النجوم لها تأثير على الناس في الأرض، لذا قال ليهوذا «**وصعد نجمك وضل قلبك**».

---

[3] إنجيل يهوذا - المقطع ٤٥-٤٦

[4] إنجيل يهوذا - المقطع ٥٤-٥٧

ذكرت روايات آل محمد (منهم السلام) كذلك أن أصل علم التنجيم وعلم الفلك يرجع إلى الأنبياء وخاصة النبي إدريس، وذكروا كذلك أن هذا العلم إستُخدم لمعرفة تاريخ ميلاد وموت البشر.

عن محمد بن غانم قال قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): **«عندنا قوم يقولون النجوم أصح من الرؤيا» فقال (عليه السلام): «كان ذلك صحيحا قبل أن ترد الشمس على يوشع بن نون وعلى أمير المؤمنين فلما رد الله تعالى الشمس عليهما ضل علماء النجوم فمنهم مصيب ومنهم مخطئ[5]»**.

عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه سُئل عن علم النجوم فقال: **«ما يعلمها إلا أهل بيت من العرب وأهل بيت في الهند وحدثني بعض علماء المنجمين أن الذين يعلمون النجوم بالهند أولاد وصي إدريس (عليه السلام)[6]»**.

وجاء في بحار الأنوار: وجدت في كتاب عتيق عن عطا قال: **«قيل لعلي بن أبي طالب (عليه السلام): هل كان للنجوم أصل؟ قال: نعم، نبي من الأنبياء قال له قومه: إنا لا نؤمن بك حتى تعلمنا بدء الخلق وآجاله، فأوحى الله عز وجل إلى غمامة فأمطرتهم، واستنقع حول الجبل ماء صاف، ثم أوحى الله عز وجل إلى الشمس والقمر والنجوم أن تجري في ذلك الماء، ثم أوحى الله عز وجل إلى ذلك النبي أن يرتقي هو وقومه على الجبل فارتقوا الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق وآجاله بمجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار، وكان أحدهم يعلم متى يموت ومتى يمرض، ومن ذا الذي يولد له ومن ذا الذي لا يولد له، فبقوا كذلك برهة من دهرهم، ثم إن داود (عليه السلام) قاتلهم على الكفر، فأخرجوا إلى داود في القتال من لم يحضره أجله، ومن حضر أجله خلفوه في بيوتهم، فكان يقتل من أصحاب داود (عليه السلام) ولا يقتل من هؤلاء أحد! فقال داود (عليه السلام): رب أقاتل على طاعتك، ويقاتل هؤلاء على معصيتك، يقتل أصحابي ولا يقتل من هؤلاء أحد، فأوحى الله عز وجل: إني كنت علمتهم بدء الخلق وآجاله، وإنما أخرجوا إليك من لم يحضره أجله، ومن حضر أجله خلفوه في بيوتهم، فمن ثم يُقتل من أصحابك ولا يُقتل منهم أحد. قال داود (عليه السلام): يا رب على ماذا علمتهم؟ قال: على مجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار. قال: فدعا الله عز وجل فحبس الشمس عليهم، فزاد النهار**

[5] فرج المهموم - السيد ابن طاووس - الصفحة ٨٧

[6] فرج المهموم - السيد ابن طاووس - الصفحة ٨٧

واختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط حسابهم. وقال علي (عليه السلام): فمن ثم كره النظر في علم النجوم[7]».

ورد في بحار الأنوار أن ميلاد النبي إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (عليهم السلام أجمعين) تنبأ به من كانوا يجيدون قراءة علامات مجيئهم في النجوم أو من خلال ميلاد أو ظهور نجوم جديدة في سماء الليل!

ورد النص التالي في بحار الأنوار: «**وأما دلالة النجوم على إبراهيم (عليه السلام) فقد روى صاحب كتاب التجمل أن آزر أبا إبراهيم كان منجما لنمرود، ولم يكن صدر إلا عن أمره فنظر ليلة في النجوم فأصبح وهو يقول لنمرود: لقد رأيت في النجوم عجبا! قال: وما هو؟ قال: رأيت مولودا يولد في زماننا يكون هلاكنا على يديه، ولا يلبث إلا قليلا حتى يحمل به. قال: فتعجب من ذلك، ثم قال: هل حملت به النساء بعد؟ قال: لا، فحجب الرجال عن النساء ولم يدع امرأة إلا جعلها في المدينة، ولا يخلص إليها بعلها. قال: فوقع آزر على أهله، فحملت بإبراهيم، فظن أنه صاحبه فأرسل إلى قوابل ذلك الزمان - وكن أعلم الناس بالجنين ولا يكون في الرحم شئ إلا عرفنه وعلمن به - فنظرن فألزم ما في الرحم الظهر، فقلن: ما نرى في بطنها شيئا. قال: وكان مما أوتي من العلم أن المولود سيحرق بالنار، ولم يؤت علما أن الله سينجيه منها. أقول: ورويت هذا الحديث عن إبراهيم الخزاز عن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) من أصل قرئ على هارون بن موسى التلعكبري وقد روى هذا الحديث علي بن إبراهيم في كتاب تفسير القرآن بأبسط من هذه الرواية ورواه أيضا أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في الجزء الأول من تاريخه، ورواه أيضا سعيد بن هبة الله الراوندي في كتاب قصص الأنبياء ورواه الثعلبي في تفسيره وغيره من العلماء. وممن أخبر المنجمون عن نبوته ورسالته موسى بن عمران (عليه السلام) وقد تضمنت كتب التواريخ وغيرها من المصنفات ما يغني عن ذكر جميع الروايات فمن ذلك ما رواه الثعلبي في كتاب العرائس في المجالس فقال: إن فرعون رأى في منامه أن ناراً قد أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقتها وأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل، فدعا فرعون السحرة والكهنة والمعبرين والمنجمين وسألهم عن رؤياه، فقالوا له: إنه يولد في بني إسرائيل غلام يسلبك ملكك، ويغلبك على سلطانك، ويخرجك وقومك من أرضك، ويذل دينك، وقد أظلك زمانه الذي يولد فيه. ثم ذكروا ولادة**

[7] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٥ - الصفحة ٢٣٦

موسى (عليه السلام) وما صنع فرعون في قتل ذكور الأولاد، وليس في ذكر ذلك ههنا ما يليق بالمراد. وذكر حكم المنجمين بولادة موسى (عليه السلام) ونبوته الزمخشري في كتاب (الكشاف) وروى حديث دلالة النجوم على ولادة موسى (عليه السلام) وهب بن منبه في الجزء الأول من كتاب (المبتدء) بأبسط من رواية الثعلبي، وذكر أبو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة في باب سياقه حديث عيسى بن مريم (عليه السلام) فقال ما لفظه: «وقدم عليها وفد من [عظماء] علماء المجوس زائرين معظمين لأمر ابنها، وقالوا: إنا قوم ننظر في النجوم، فلما ولد ابنك طلع بمولده نجم من نجوم الملك، فنظرنا فيه فإذا ملكه ملك نبوة لا يزول عنه ولا يفارقه حتى يرفعه إلى السماء فيجاور ربه عز وجل ما كانت الدنيا مكانها ثم يصير إلى ملك هو أطول وأبقى مما كان فيه، فخرجنا من قبل المشرق حتى رفعنا إلى هذا المكان فوجدنا النجم متطلعا عليه من فوقه، فبذلك عرفنا موضعه وقد أهدينا له هدية جعلناها له قربانا لم يقرب مثله لأحد قط، وذلك أنا وجدنا هذا القربان يشبه أمره، وهو الذهب والمر واللبان، لأن الذهب سيد المتاع كله وكذلك ابنك هو سيد الناس ما كان حيا، ولأن المر جبار الجراحات والجنون والعاهات كلها، ولأن اللبان يبلغ دخانه السماء ولن يبلغها دخان شئ غيره، وكذلك ابنك يرفعه الله عز وجل إلى السماء وليس يرفع من أهل زمانه غيره». ووجدت في كتاب دلائل النبوة جمع أبي القاسم الحسين بن محمد السكوني روى عن محمد بن علي بن الحسين، عن الحسن بن عبد الله بن غانم، عن هناد، عن يونس، عن أبي إسحاق، عن صالح بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن أسعد، عن ابن مسيب عن حسان بن ثابت، قال: إني والله لغلام يفعاء ابن سبع أو ثمان سنين أعقل كل ما سمعت إذا سمعت يهوديا وهو على أكمة يثرب يصرخ: يا معشر اليهود، فلما اجتمعوا قالوا: ويلك مالك؟ قال: طلع نجم أحمد الذي يبعث به الليلة». ووجدت كتابا عندنا الآن اسمه كتاب (اليد الصيني) عمله (كشينا) ملك الهند يذكر فيه تفصيل دلالة النجوم على نبوة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله). أقول: قد أوردنا ما ذكره السيد من أمر هرقل وكسرى، واطلاعهما من جهة النجوم على نبوة نبينا (صلى الله عليه وآله) في باب البشائر به وباب مولده[8]».

وأيضاً نجد في الكتاب المقدس أن قصة المجوس الثلاثة ومولد عيسى (عليه السلام) تؤكد هذه الحقيقة في إنجيل متى، الإصحاح الثاني: «وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ، إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: «أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي

[8] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٥ - الصفحة ٢٣٧ - ٢٤٠

الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ». فَلَمَّا سَمِعَ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ اضْطَرَبَ وَجَمِيعُ أُورُشَلِيمَ مَعَهُ. فَجَمَعَ كُلَّ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَكَتَبَةِ الشَّعْبِ، وَسَأَلَهُمْ: «أَيْنَ يُولَدُ الْمَسِيحُ؟». فَقَالُوا لَهُ: «فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ. لأَنَّهُ هكَذَا مَكْتُوبٌ بِالنَّبِيِّ: وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمٍ، أَرْضَ يَهُوذَا لَسْتِ الصُّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا، لأَنْ مِنْكِ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ». حِينَئِذٍ دَعَا هِيرُودُسُ الْمَجُوسَ سِرًّا، وَتَحَقَّقَ مِنْهُمْ زَمَانَ النَّجْمِ الَّذِي ظَهَرَ. ثُمَّ أَرْسَلَهُمْ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ، وَقَالَ: «اذْهَبُوا وَافْحَصُوا بِالتَّدْقِيقِ عَنِ الصَّبِيِّ. وَمَتَى وَجَدْتُمُوهُ فَأَخْبِرُونِي، لِكَيْ آتِيَ أَنَا أَيْضًا وَأَسْجُدَ لَهُ». فَلَمَّا سَمِعُوا مِنَ الْمَلِكِ ذَهَبُوا. وَإِذَا النَّجْمُ الَّذِي رَأَوْهُ فِي الْمَشْرِقِ يَتَقَدَّمُهُمْ حَتَّى جَاءَ وَوَقَفَ فَوْقُ، حَيْثُ كَانَ الصَّبِيُّ. فَلَمَّا رَأَوْا النَّجْمَ فَرِحُوا فَرَحًا عَظِيمًا جِدًّا.

وَأَتَوْا إِلَى الْبَيْتِ، وَرَأَوْا الصَّبِيَّ مَعَ مَرْيَمَ أُمِّهِ. فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ. ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا: ذَهَبًا وَلُبَانًا وَمُرًّا. ثُمَّ إِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِمْ فِي حُلْمٍ أَنْ لاَ يَرْجِعُوا إِلَى هِيرُودُسَ، انْصَرَفُوا فِي طَرِيق أُخْرَى إِلَى كُورَتِهِمْ[9]».

وهناك كم هائل من الروايات التي تتحدث عن وجود علاقة بين الكواكب وغيرها من الأجرام السماوية وبين البشر على الأرض. يقول ابن كثير في تفسيره للآية رقم ١٠٢ من سورة البقرة: «قال الله تعالى للملائكة هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض فننظر كيف يعملان قالوا ربنا هاروت وماروت فأهبطا إلى الأرض ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر فجاءتهما فسألاها نفسها فقالت: لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الإشراك، فقالا: والله لا نشرك بالله شيئا أبدا، فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها نفسها فقالت: لا والله حتى تقتلا هذا الصبي، فقالا: لا والله لا نقتله أبدا، فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله فسألاها نفسها فقالت: لا والله حتى تشربا هذا الخمر، فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي فلما أفاقا قالت المرأة: والله ما تركتما شيئا أبيتماه علي إلا قد فعلتماه حين سكرتما، فخُيّرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا». «وهكذا رواه أبو حاتم بن حبان في صحيحه[10]».

[9] الكتاب المقدس - إنجيل متى - الإصحاح ٢: ١-١٢

[10] تفسير ابن كثير - ابن كثير - ج ١ - الصفحة ١٤٢-١٤٣

ويروي ابن كثير نفس القصة عن أمير المؤمنين علي بن طالب (منه السلام). وفي رواية أخرى وردت في الكافي: «**سُئل أبا عبد الله (عليه السلام) عن النجوم أحقّ هي؟ فقال: «نعم، إنّ الله بعث المشتري إلى الأرض في صورة رجل، فأخذ رجلا من العجم فعلّمه النجوم حتى ظنّ أنّه قد بلغ، ثم قال له: انظر أين المشتري؟ فقال: ما أراه في الفلك، وما أدري أين هو؟ قال: فنحّاه و أخذ بيد رجل من الهند، فعلّمه حتى ظنّ أنّه قد بلغ، وقال: انظر إلى المشتري أين هو؟ فقال: إنّ حسابي ليدلّ على أنك أنت المشتري، قال: وشهق شهقة فمات، وورث علمه أهله، فالعلم هناك**[11]».

وهناك كم كبير أيضاً من الروايات التي تتحدث عن أثر الكواكب على حياة الكائنات الحية على كوكب الأرض: «**فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «صدقت، فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت الإبل؟». فقال اليماني: «لا أدري»، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «صدقت، فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت البقر؟». فقال اليماني: «لا أدري»، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «صدقت، فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت الكلاب؟». فقال اليماني: «لا أدري». فقال له أبو عبد الله (عليه السلام) «صدقت في قولك (لا أدري)، فما زحل عندكم في النجم؟». فقال اليماني: «نجم نحس»، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا تقل هذا فإنه نجم أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) فهو نجم الأوصياء (عليهم السلام) وهو النجم الثاقب الذي قال الله في كتابه». فقال اليماني: «فما معنى الثاقب؟». فقال: «إن مطلعه في السماء السابعة فإنه ثقب بضوئه حتى أضاء في السماء الدنيا فمن ثم سماه الله النجم الثاقب»، ثم قال: «يا أخا العرب عندكم عالم؟». قال اليماني: «نعم جعلت فداك إن باليمن قوما ليسوا كأحد من الناس في علمهم**[12]».

كان الناس قديماً يعبدون الكواكب، فكان المصريون القدماء يعبدون نجم الشعرى اليمانية، وحتى القرآن الكريم يقول: ﴿**وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ**[13]﴾. وكذلك يذكر القرآن قصة إبراهيم (عليه السلام) وهو ينظر في النجوم: ﴿**فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ**[14]﴾. ويذكر القرآن كذلك أن إبراهيم (عليه السلام) نظر في ملكوت السماوات متدبراً ما إذا كان ربه الشمس أو القمر أو أحد الكواكب.

---

[11] الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - الصفحة ٣٣٠

[12] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٦ - الصفحة ١١٣

[13] القرآن الكريم - سورة النجم - الآية ٤٩

[14] القرآن الكريم - سورة الصافات - الآية ٨٨-٨٩

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ۞ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ ۞ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغاً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ۞ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۞ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ[15]﴾.

إن كون الكواكب أو النجوم أشخاص هي حقيقة تؤكدها سورة يوسف حيث تُفسَّر الشمس على أنها يعقوب والقمر على أنه راحيل والكواكب أخوة يوسف (ع). وقد أعطى الإمام أحمد الحسن (منه السلام) تفسيراً آخر في كتاب التوحيد حيث قال أن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الشمس، وعلي (منه السلام) هو القمر، والأئمة (منهم السلام) هم الكواكب، في كل الأحوال تعني الكواكب في الرؤى أشخاص، كأنك ترى أرواحهم في عالم الأحلام.

وفي كتاب الغيبة ورد عن أبي جعفر (منه السلام) أنه قال: «**إنما نحن كنجوم السماء كلما غاب نجم طلع نجم، حتى إذا أشرتم بأصابعكم، وملتم بحواجبكم، غيب الله عنكم نجمكم، فاستوت بنو عبد المطلب فلم يعرف أيا من أي، فإذا طلع نجمكم فاحمدوا ربكم[16]**».

بل توجد في الروايات الخاصة بعلامات ظهور الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) روايات عن ظهور الكوكب الأحمر. ورد في كتاب ٢٥٠ علامة حتى ظهور الإمام المهدي (ع) لمحمد علي الطباطبائي في العلامة رقم ١٩٠ بعنوان «نجم أحمر مذنب بذنبين يكادان أن يلتقيا» ما يلي:

عن الإمام الصادق (عليه السلام): «**طلوع الكوكب المذنب يفزع العرب وهو نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر**». **وعن مشارق أنوار اليقين مثله «وذلك عند طلوع الكوكب الذي يفزع له العرب وهو شبيه الذنب فهناك تنقطع الأمطار وتجف الأنهار وتختلف الأعصار وتغلو الأسعار في جميع الأقطار[17]»**.

[15] القرآن الكريم - سورة الأنعام - الآيات ٧٥-٧٩

[16] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ١٥٦

[17] ٢٥٠ علامة على ظهور الإمام المهدي (ع) - محمد علي الطباطبائي - العلامة رقم ١٩٠ - الصفحة ١٦٣

سئُل الامام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم: «هل الكوكب الأحمر هو النبي عيسى (عليه السلام)؟ وإذا لم يكن هو الكوكب الأحمر فهل هو موجود بالفعل بيننا؟ ومتى سيخرج؟».

أجاب الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هو بينكم وهو ظاهر بإذن الله وهو ليس النبي عيسى (عليه السلام)».

إذن هنا أكد الإمام (منه السلام) أن الكوكب الأحمر هو في الحقيقة شخص يظهر، وفي تاريخ لاحق كشف الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن الكوكب الأحمر هو قائم آل محمد.

إن الكوكب الوحيد المعروف بإسم الكوكب الأحمر هو المريخ، وللمريخ قمران يشبهان الذنبين أحدهما بإسم فوبوس (الخوف) والآخر بإسم ديموس (الرعب).

ذات يوم كنت أتحدث مع الإمام أحمد الحسن (منه السلام) وقلت له: «أبي، المندائيون أتباع يحيى بن زكريا الموجودون في العراق ذكروا شيئاً في كتاباتهم لفت انتباهي، حيث قالوا أن عبد الله بن عبد المطلب والد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو ظهور كوكب المريخ وقالوا كذلك أنه كوكب حرب، أنت قلت لي سابقاً أني أنا الكوكب الأحمر المذكور في الروايات والذي له ذنبين، كوكب المريخ معروف بكونه الكوكب الأحمر وله ذنبين مثل القمرين بإسم فوبوس وديموس. وفقاً لحساباتي أردت أن أسألك، هل أنا المريخ؟».

قال (منه السلام): «نعم بني، أنت هو».

سألته: «إذن أفعالي هنا على كوكب الأرض تتحكم فيها وتؤثر فيها حركته؟».

قال (منه السلام): «نعم تؤثر فيها بنسبة ٨٩ بالمائة».

وبالتالي، يمكننا أن نرى أن جزء كبير من الظروف والعوامل التي تحدد مسارات حياتنا يُقدِّرها الكون فعلياً بنسبة ٨٩٪، على سبيل المثال، أين ومتى وُلِدت ومن هما والداك ومتوسط عمرك المتوقع، كل ذلك يمكن قراءته في النجوم.

تابعت حديثي مع الإمام (منه السلام) قائلاً: «كنت أتحدث مع الدكتور صلاح الخولي اليوم ودار بيننا نقاش حول المصريين القدماء وكيف أنهم كانوا يؤمنون بأن أرواح الصالحين تصبح نجوماً في السماء، وكنت

قلت لي كذلك أن نجم الشعرى كان خالق الكون، فهل النجوم والكواكب هي أرواح؟ هل نجم الشعرى هو إبليس؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «سأخبرك، نعم هذا صحيح».

قلت: «وهل آدم هو الأرض؟ هل نعيش عليه؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، هذا صحيح».

قلت في نفسي: «سبحان الله، فعلا الأرض خُلقت من طين ونجم الشعرى من نار، وتلوت هذه الآية: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ[18]﴾.

وفيما يخص ارتباط قائم آل محمد بمصر وكونه صاحب مصر، ورد أن مدينة القاهرة يرجع اسمها إلى «النجم القاهر» وهو الإسم الذي يُعرف به كوكب المريخ عند العرب[19].

والآن اتضح لكم لماذا وكيف تأتت عبادة الشعوب القديمة للنجوم والكواكب، حيث عرفت الشعوب القديمة أن النجوم والكواكب هي أرواح وكانوا يتضرعون لتلك الأرواح التي في السماء لقضاء حوائجهم مثلما يلجأ المرء لأحد الأئمة (عليهم السلام) لقضاء حوائجه فيتوجه إلى مقامه للزيارة والدعاء. هكذا أيضاً نشأت عبادة هذه الأبدان السماوية في مصر القديمة وروما واليونان والهند وتقريباً في كل بقعة في العالم، ولا يزال أصحاب المعارف والنخبة في العالم اليوم على علم بهذه الأشياء وقد أخفوها على مرأى من الجميع، على سبيل المثال تتحدث أغنية فيلم «بينوكيو» الشهير من إنتاج والت ديزني عن هذا الأمر بشكل صريح:

«عندما تنظر للنجوم وتتمنى أمنية
لا فرق من تكون
أي شيء يتمناه قلبك
سوف يأتي إليك
إذا حلمت بشيء وتمنيته بكل ما في قلبك
لا يوجد طلب صعب المنال
عندما تنظر للنجوم وتتمنى أمنية
كما يفعل الحالمون
القدر حنون

[18] القرآن الكريم - سورة الأعراف - الآية ١٢

[19] نحو إمبراطورية شيعية متوسطية: مصر الفاطمية وتأسيس القاهرة - إ.ب توريس

يجلب لمن يحبون
تحقيق
كل ما يتوقون إليه
مثل الصاعقة
التي تظهر فجأة
عندما تنظر للنجوم وتتمنى أمنية
تتحقق أحلامك
عندما يولد نجم
تكون له هبة أو هبتين
إحداهما
أنه لديه القدرة
على تحقيق الأمنيات
عندما تنظر للنجوم وتتمنى أمنية
لا فرق من تكون
أي شيء يتمناه قلبك
سوف يأتي إليك
إذا حلمت بشيء وتمنيته بكل ما في قلبك
لا يوجد طلب صعب المنال
عندما تنظر للنجوم وتتمنى أمنية
كما يفعل الحالمون
القدر حنون
يجلب لمن يحبون
تحقيق
كل ما يتوقون إليه
مثل الصاعقة
التي تظهر فجأة
عندما تنظر للنجوم وتتمنى أمنية
تتحقق أحلامك[20]»

ولدينا في الثقافة الحديثة ألعاب مثل «سوبر ماريو برازرز» والتي تحتوي على عناصر مثل لمس النجوم أو جمع النجوم، ولديكم كذلك المشاهير الذين يُطلق عليهم «نجوم» لأنهم ارتقوا عن الآخرين وتحققت أحلامهم، لديكم أيضاً أشخاص مثل مارك توين والذي كانت لديه القدرة على حساب تاريخ ولادته ووفاته من خلال التعرف على نظيره من النجوم. في عام ١٩٠٩ قال مارك توين:

[20] بينوكيو من إنتاج والت ديزني - When you wish upon a star - لي هارلين ونيد واشنطن

«جئت مع مذنب هالي في عام ١٨٣٥، سيعود مرة أخرى العام المقبل، وأتوقع الخروج معه، ستكون أكبر خيبة أمل في حياتي إذا لم أخرج مع مذنب هالي، فقد قال الرب بلا شك: ها هما الآن غريبا الأطوار هذان، لقد جاءا معاً ولابد أن يخرجا معاً[21]».

وُلد توين بعد ظهور مذنب هالي مباشرة في عام ١٨٣٥، وتوفي بنوبة قلبية بعد يوم واحد من ظهوره في أبهى صوره في عام ١٩١٠.

إن واحدة من أعظم الحقائق عن الماسونية هي عبادتهم لنجم الشعرى[22]، حيث يمثل نجم الشعرى بالنسبة لهم حرف الـ «G» أو «God» (الله) وهو الشمس التي وراء الشمس، يعتبرون أن نجم الشعرى هو مصدر قوة الشمس والنور الإلهي وراء كل الخليقة، يُعرف نجم الشعرى الذي يقع في كوكبة الكلب الأكبر باسم «Dog Star» أو نجم الكلب، وكلمة «Dog» هي تهجئة لكلمة «God» بالخلف. يعبد الماسونيون روح إبليس أو الشيطان، نجم الشعرى الساطع، وهكذا يستمدون قوتهم وتأثيرهم. وقد بيّنا في الماضي في أعمالنا السابقة أن الماسونيين يعبدون عين الشيطان الواحدة. نحن نعيش في كون خلقه نجم الشعرى، روح إبليس، ونعيش على روح آدم، الأرض، التي يحكمها حالياً عبدة وأبناء نجم الشعرى. إن نجم الشعرى اليمانية هو أكثر النجوم هيمنة وظهوراً في مجرتنا.

نقدم هنا صورة لكوكبة الكلب الأكبر (الشكل ١) ونجم الشعرى المعروف أيضاً بإسم نجم الكلب والذي يعبده الماسونيون (الشكل ٢):

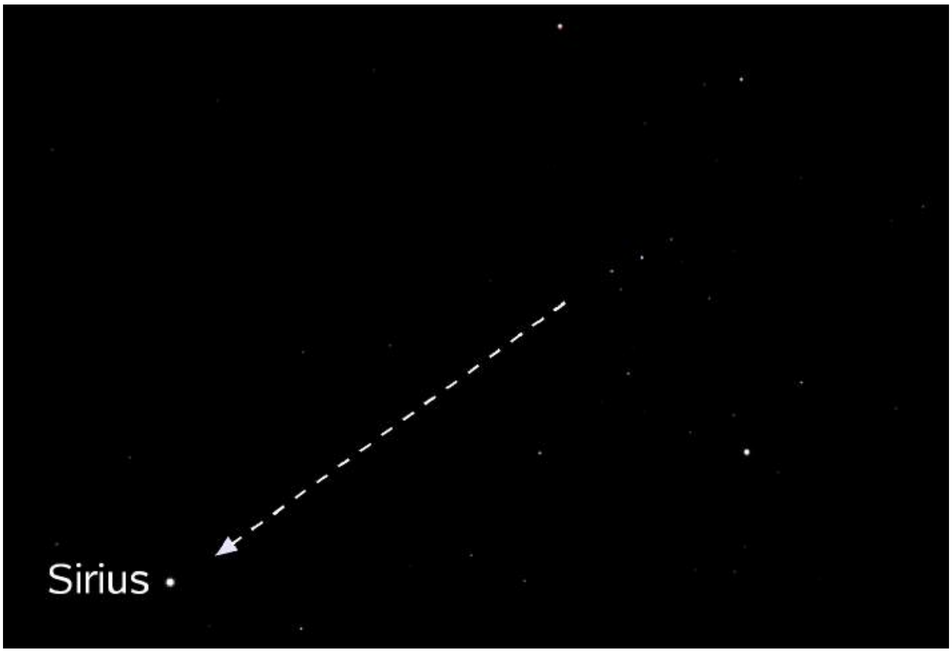
[21] «مارك توين، سيرة ذاتية: الحياة الشخصية والأدبية لصمويل لانغهورن كليمنس» - ألبرت بيجلو باين - الجزء ٣ - الفصل ٣٣ - الصفحة ١٥١١

[22] الماسونيون: تاريخ أقوى مجتمع سري في العالم - جاسبر رايدلي

الشكل ١: كوكبة الكلب الأكبر



الشكل ٢: الشعرى (نجم الكلب)



الباب التاسع

في معرفة تناسخ الأرواح

«ليس منّا من لم يؤمن برجعتنا»

قال الإمام الصادق (منه السلام): «**ليس منّا من لم يؤمن برجعتنا**[1]». الرجعة هو مفهوم جاء في روايات آل بيت محمد (منهم السلام) ويُقصد به رجعة أرواح البشر إلى هذا العالم مرة أخرى. قال الأئمة (منهم السلام) في أكثر من مناسبة أنه عند ظهور القائم (منه السلام): «**أتى المؤمن في قبره فيقال له: يا هذا إنه قد ظهر صاحبك، فإن تشأ أن تلحق به فألحق، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم**[2]».

إذن يُمنح الأموات فرصة للعودة إلى هذا العالم في زمن القائم، وكيف يمكن أن يرجع الموتى إلى الحياة دون أن يولدوا من جديد؟ سأل المأمون الإمام الرضا (منه السلام) عن الرجعة، فكان جوابه: «**إنها لحق قد كانت في الأمم السالفة ونطق به القرآن وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يكون في هذه الأمة كل ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة**[3]».

قال الإمام الباقر (منه السلام): ﴿**وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾، «**كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة. فهذه الآية من أعظم الدلالة في الرجعة، لأن أحدا من أهل الإسلام لا ينكر أن الناس كلهم يرجعون إلى القيامة، من هلك ومن لم يهلك، فقوله: «لا يرجعون»، عنى في الرجعة، فأما إلى القيامة يرجعون حتى يدخلوا النار**[4]».

قال الإمام الباقر (منه السلام): «**إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلياً (عليه السلام) سيرجعان**[5]». وقال الإمام زين العابدين (منه السلام): ﴿**إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد**﴾، قال: «**يرجع إليكم نبيكم (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة (عليهم السلام)**[6]». وقال الإمام الصادق (منه السلام): «**أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي (عليه السلام)**[7]». وقد ذكر آل بيت محمد (منهم السلام) في روايات عدة بعض أسماء الأنبياء والمرسلين والصحابة الذين سيرجعون في زمن القائم (منه السلام) ومن هؤلاء أهل الكهف، ويوشع بن نون، والمقداد، ومالك الأشتر، وسلمان الفارسي،

[1] المحتضر - حسن بن سليمان الحلي - الصفحة ٣٣
[2] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - الصفحة ١٠٣٦
[3] عيون أخبار الرضا (ع) - الشيخ الصدوق - ج ١ - الصفحة ٢١٨
[4] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٣ - الصفحة ٥٢
[5] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - الصفحة ١٠٣٧
[6] تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي - ج ٢ - الصفحة ١٤٧
[7] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - الصفحة ١٠٣٧

وأبو دجانة الأنصاري، والمفضل بن عمر وغيرهم الكثير. وهذا مجرد غيض من فيض أحاديث محمد وآل محمد (منهم السلام) التي تتحدث عن مفهوم الرجعة.

وهناك مخطوطة بإسم **الهفت الشريف** برواية المفضل بن عمر والتي سجل فيها محادثاته مع الإمام الصادق (منه السلام). في هذا الكتاب يشرح الإمام الصادق (منه السلام) بالتفصيل مفهوم الرجعة في الإسلام وأن الرجعة هي تناسخ الأرواح. يُبيِّن الإمام الصادق (منه السلام) كذلك عدد كرات الروح ويشرح بالتفصيل كيف يمكن للروح أن تكر في شكل إنسان أو حيوان أو نبات أو حتى جماد مثل الصخر أو الحجر. قمنا بترجمة الكتاب إلى الإنجليزية وهو متاح للقراءة للجميع وقد قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن كتاب الهفت الشريف هو من أعظم الكتب الموجودة ومن أدقها، وظل على نسخته الأصلية بشكل كبير مع القليل من التحريف أو الإضافات عبر الزمن.

سأل علي الغريفي[8] الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «متى يكون عالم الرجعة، هل هو في عالمنا هذا أم في غيره؟ وما تفسير الرواية التي تقول أن أمير المؤمنين (منه السلام) سيملك أربعة وأربعين ألف عاماً ويولد للفرد من شيعته ألف ولداً ذكراً؟».

فقال (منه السلام): «أمير المؤمنين يعني جميع الحجج وأما «يولد للشيعة ألف ذكر»، الشيعة هم أنتم، من يهتدي من خلالكم فهو أنت من ولدته».

فسأل علي الغريفي: «جميع الحجج يعني المهديين؟».

فقال (منه السلام): «نعم المهديين».

سأل علي الغريفي: «الآية القرآنية التي تقول ﴿**إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ**﴾[9]، هل الكبر هي يوم الرجعة وقيام القائم (عليه السلام) والقيامة؟».

فقال (منه السلام): «هذه الآية لا علاقة لها بكل هذا».

فسأل علي الغريفي: «ولكن هناك حديث أن الحسين (منه السلام) يرجع في زمن المهدي الذي لا عقب له، هل هذه الرواية صحيحة؟».

فقال (منه السلام): «نعم صحيحة، الذي لا عقب له من صلبه، من مائه».

---

[8] علي الغريفي هو أحد المؤمنين المقربين من أبا الصادق (منه السلام).

[9] القرآن الكريم - سورة المدثر - الآية ٣٥

فسأل علي الغريفي: «هل رجوع الأنبياء والمرسلين بشكل متوالي؟».

فقال (منه السلام): «لا ليس بشرط، الرجوع في هذه الرجعة غير مُسلسَل وغير متوالي وغير منسق وربما يكون آدم (عليه السلام) من صلب يوسف أو عيسى (عليهما السلام) هذه المرة».

فقال علي الغريفي: «يعني أفهم من هذا أن النسب المادي متعلق بالجسد المادي وليس للروح أي علاقة بهذه الروابط المادية؟ وهل يمكن أن يكون يوسف مثلاً من صلب رجل عادي أو الحسين (منه السلام) من صلب رجل عادي أم لابد أن يكون من صلب نبي أو إمام؟».

فأجاب الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «مادياً يمكن أن يكون من رجل عادي أي غير معصوم».

فقال علي الغريفي: «نحن نعرف مقام الحسين (منه السلام) والأئمة (منهم السلام)، وحسب علمي هم أعلى مقاماً من المهديين (عليهم السلام)، فإذا كان فهمي صحيح فلابد أن يكون الحسين (منه السلام) في الرجعة بمقام أعلى من أن يكون أنصاري فقط».

فأجاب الإمام (منه السلام): «فهمك صحيح ولدي، فإن الحسين (عليه السلام) هو الحسين (عليه السلام)، ولدي أنت تريد الوصول إلى جواب معين سوف أوصله لك وأريحك، أنا الحسين، أنا الحسين الحامل لسيف جدي علي بن أبي طالب (عليه السلام) ذو الفقار والمنتصر في السيف والمنتقم لآل البيت (عليهم السلام) والأئمة والأنبياء والمرسلين (عليهم السلام)، الطالب بدم الأنبياء والأولياء والمرسلين، الحمد لله رب العالمين الذي شرفنا وشرفكم به، لا ينال هذا إلا من كان ذو حظ عظيم».

اقشعرت أبداننا و بكينا بكاءاً شديداً وقلت: «والله يشهد أني كنت أؤمن بذلك منذ سنين، أن أحمد الحسن (منه السلام) هو الإمام الحسين (منه السلام)».

فقال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «يا ولدي كنت مثل جدتك خديجة الكبرى صلى الله عليها وعلى أبنائها، مولت هذه الدعوة، أنت وأخوتك الطاهرين فلكم الفضل العظيم وإن الله لا يضيع أجر المحسنين، جزاكم الله خيراً، يشرفني أن تكون ولدي، أتشرف بك ولدي وبذريتك الأطهار الميامين عليك السلام مني دائماً وأبداً، أحسن الله لك».

ثم سأل علي الغريفي: «هل عالم الرجعة عالم مختلف عن العالم المادي أم هو واحد أم متشابك، أي متداخل معه؟».

فأجاب (منه السلام) قائلاً: «عالم الرجعة هو عالم ليس مختلف عن عالمنا هذا، نحن الآن في الرجعة وكل زمان كان فيه رجعة ولم يتوقف الرجوع، لكن هذه المرة سوف يكون متميز ولن يتكرر هذا الأمر مرة أخرى، فإن الأنبياء والمرسلين والأوصياء والطاهرين مجتمعون فيه، هذا الزمان هو الزمان الموعود الذي وعد الله به».

سأل علي الغريفي: «هل إنك سيدي رجعت خلال الألف ومائتان عام الأخيرة؟».

فقال (منه السلام): «هذا السؤال لن أجيبك عليه، معذرة منك ولدي».

فسأل علي الغريفي: «هل يوم القيامة هو بعد ولاية المهدي الثاني عشر؟».

فقال (منه السلام): «أي قيامة تقصد بالضبط؟ إن كنت تقصد القيامة الكبرى التي مفهومها أن الله يمحي هذا الكون أو هذه الأرض فإنها لن تكون ولن يشهدها مليون رجل من صلبك».

فقال علي الغريفي: «إذن ما معنى القيامة الكبرى ويوم الحساب، هل هي حاصلة وبشكل مستمر؟».

فقال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «يوم الحساب في الآخرة أي في آخر رجعة لك، نحن في الحساب الآن».

فقال علي الغريفي: «أنا فهمت أني في آخر رجعة الآن».

فقال (منه السلام): «إذن حين يموت جسدك سوف تذهب إلى الحساب أو يوم القيامة، لن تنتهي الحياة في هذا الكون أبداً إلى أبد الآبدين».

سأل علي الغريفي: «هل أنا في آخر رجعة لي؟».

فقال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «لو قَلَّبَت داخل نفسك جيداً لعرفت».

فقال علي الغريفي: «سيدي جزعت منها ويئست من نفسي، تعبت منها».

فقال (منه السلام): «اليأس دائماً يأتي من الشيطان لعنه الله».

فقال علي الغريفي: «أقصد يئست من نفسي ولكني والحمد لله لم أيأس من رحمة الله وما أعظم رحمته حتى إني الآن أتعجب منه سبحانه».

فقال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «حين تبحث عن نفسك كن صبوراً ومتريثاً وابحث عنها في تواضع ولا تنظر ولا تبحث عنها إلى فوق، ابحث عنها في مستوى بصرك».

فقال علي الغريفي: «هل لي أنا رجعة أخرى؟».

فقال (منه السلام): «ليس لك رجعة أخرى في الدنيا».

فقال علي الغريفي: «هل أفهم من جوابك أن هناك رجعات في عوالم أخرى غير الدنيا؟».

فقال (منه السلام): «إن شاء الله تعالى».

فسأل علي الغريفي: «هل الإيمان بالرجعة هو أصل من أصول الدين؟».

فقال (منه السلام): «لا».

سأل علي الغريفي: «هل قتل إبليس سيكون إن شاء الله في هذه الرجعة وهل لإبليس اللعين رجعات أخرى؟».

فأجاب الإمام (منه السلام): «إن شاء الله إن إبليس لعنه الله لن يرجع، نهايته سوف تكون هنا».

فقال علي الغريفي: «هناك رواية تقول أن أصحاب المهدي (عليه السلام) سيفقدون من فراشهم...فهل هذا سيحصل بالمعنى المادي في زماننا هذا؟».

فقال (منه السلام): «الفراش يعني الزوجة والعيال والأهل».

فقال علي الغريفي: «يعني هل سيحصل الأمر فجأة للأهل والناس؟».

فقال الإمام (منه السلام): «أحسنت ليس للجميع، ليس كل المؤمنين. هذه مهمة خاصة سوف تكون لبعض المؤمنين وليس جميعهم».

فسأل علي الغريفي: «يعني إختفاء في التو واللحظة أم الفقدان هو السفر؟».

فقال الإمام (منه السلام): «السفر بالإضافة لذلك ربما يكون تواً، يعني السفر ثم يكون الأمر مفاجئ».

فسأل علي الغريفي: «إذا إنتهت الرجعة لشخص معين فهل هذا معناه إنها آخر فرصة للامتحان والارتقاء؟».

فقال (منه السلام): «نعم هو كذلك».

فسأل علي الغريفي: «وبعدها تقوم قيامته؟».

فأجاب الإمام (منه السلام): «قيامته الشخصية».

فقال علي الغريفي: «هل هنا يحصل الموت؟ والذي كان قبله من الرجعات كان الوفاة؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «نعم هنا».

فسأل علي الغريفي: «إذن من الممكن أن نقول أن ما موجود في كتاب الهفت الشريف للإمام الصادق (منه السلام) [هو صحيح]، أن الإنسان يدخل الدنيا مرات محددة وتكون ثابتة لكل شخص، بحيث أن مجموع الوقت الذي يعيشه مساوٍ لكل الناس؟».

فقال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «أنا قلت أن كتاب الهفت الشريف هو من أعظم الكتب الموجودة لكن فيه من التحريف أيضاً لكن قليل».

قال علي الغريفي: «طيب هل ما موجود في كتب البوذية من تناسخ الأرواح وما يسمى كما أظن بالسامسرا هو ليس خالي من الصحة وأن الإنسان ممكن أن تنتهي سلسلته بأن يصبح ملاك، هذا إن استمر بالارتقاء؟».

فأجاب الإمام (منه السلام): «الملائكة تستطيع أن تكون بشر لكن البشر لا يمكنهم أن يصبحوا ملائكة».

بيّن الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن تناسخ الأرواح حقيقة وواقع موجود وأنه جزء من ديننا، وأن الناس ظلت ترجع وتكر منذ بداية الزمان وحتى الآن. أوضح الإمام (منه السلام) كذلك أن مفهوم الرجعة هو نفسه تناسخ الأرواح، وأقر كذلك بصحة كتاب الهفت الشريف والذي يضم تعاليم الإمام الصادق (منه السلام) حول تناسخ الأرواح، ووصفه بأنه من أعظم الكتب الموجودة على الإطلاق. كشف الإمام أحمد الحسن (منه السلام) كذلك عن كرته الشخصية وأنه هو الحسين بن علي (منهما السلام) فضلاً عن أنه كشف لنا عن علمه بكرات البشر.

الباب العاشر

في معرفة انتقال الروح

فَأَجَابُوهُ: «يَقُولُ بَعْضُهُمْ إِنَّكَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ، وَغَيْرُهُمْ إِنَّكَ النَّبِيُّ
إِيلِيَّا، وَآخَرُونَ إِنَّكَ إِرْمِيَا، أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ»

إن الاعتقاد السائد لدى الناس فيما يخص مفهوم الروح هو أن كل إنسان يولد وله روح، وأن هذه الروح تظل مع الإنسان حتى الموت، وعند الموت تفارق الروح الجسد، لكن الحقيقة هي أن الروح يمكنها أن تدخل جسد الإنسان عند الولادة، أو في مرحلة الطفولة، أو مرحلة البلوغ أو حتى في مرحلة الشيخوخة. يمكن للروح كذلك أن تخرج من الإنسان قبل موت الجسد، حيث يمكن للروح أن تغادر الإنسان ويبقى على قيد الحياة لسنوات عديدة، بل حتى لعقود. وهذه الحقيقة كان يعرفها الناس قديماً. يمكن للروح أن تنتقل من جسد لآخر من خلال عملية تناسخ الأرواح، ويمكنها أيضاً أن تنتقل من جسد لآخر من خلال عملية انتقال الأرواح. لتيسير إستيعاب هذه المسألة دعونا نُعرِّف المصطلحات التالية:

- **تناسخ الأرواح**: ولادة الروح مرة أخرى في جسد إنسان يولد من جديد.
- **انتقال الروح**: انتقال الروح من جسد إنسان، ميتاً كان أو غير ميت، إلى جسد إنسان آخر على قيد الحياة دون عملية الولادة.
- **المسخ**: ولادة روح الإنسان من جديد في جسد حيوان.
- **الرسخ**: انتقال روح الإنسان من إنسان إلى جماد مثل الصخرة أو الحجر.
- **الفسخ**: انتقال روح الإنسان من إنسان إلى نبات أو شجرة.

وعلى الرغم من أن هذه المفاهيم مرفوضة بشكل واسع عند مدارس الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي السائد، إلا أنها لطالما كانت تشكل جزءاً لا يتجزأ من تعاليم الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام)، ويمكن العثور عليها بسهولة في التوراة والإنجيل والقرآن، علاوة على تواتر ذكرها في أحاديث وروايات أنبياء تلك الأديان. وبينما قد أهمل المنهج السائد في الأديان الإبراهيمية هذه المفاهيم أو قلل منها أو رفضها تماماً، إلا أن العديد من طوائفها الغنوصية قد أبقت على هذه الأفكار. نعتزم أن نقدم لكم هنا أدلة من الكتاب المقدس تؤكد أن عيسى (عليه السلام) كان مؤمناً بمفهوم تناسخ الأرواح وأنه كان جزءاً من تعاليمه، سواء تناسخ الأرواح، أي رجعة الروح بعد الموت في جسد جديد، أو إنتقال الروح، وسوف نبرهن بشكل قاطع على أن أتباع عيسى (عليه السلام) الأوائل، وكذلك اليهود الذين عاشوا في ذلك الزمان كانوا على دراية بمفهومي تناسخ الأرواح وانتقال الأرواح وكانوا مؤمنين بهما.

كان الإيمان برجعة بعض الشخصيات في أجساد جديدة وانتظار عودتها سائداً بين اليهود في ذلك الوقت وكذلك بين أتباع عيسى (عليه السلام) الأوائل. دعونا ننظر إلى إنجيل متى الإصحاح ١٦: «**وَلَمَّا وَصَلَ يَسُوعُ إِلَى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلِبُّسَ، سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ: «مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا، ابْنَ الإِنْسَانِ؟» فَأَجَابُوهُ: «يَقُولُ بَعْضُهُمْ إِنَّكَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ، وَغَيْرُهُمْ إِنَّكَ النَّبِيُّ إِيلِيَّا، وَآخَرُونَ إِنَّكَ إِرْمِيَا، أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ». فَسَأَلَهُمْ: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ قَائِلاً: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!**[1]».

يتبين هنا بوضوح أن اليهود وأتباع عيسى (عليه السلام) الأوائل كان ثابت لديهم بالفعل مفهوم رجعة أنبياء التوراة ورسلها، حيث نرى أنه عندما سأل عيسى (عليه السلام) أتباعه: «**مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا؟**». (لاحظ أنه لم يقل حتى «المؤمنين» أو «أتباعي» بل استخدم لفظ عام وهو «الناس»)، أجابوه: يوحنا المعمدان، أو إيليا، أو إرميا أو واحد من الأنبياء. وهذا يثبت بلا أدنى شك أنهم كانوا بالفعل مؤمنين برجعة الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام).

المثير للإهتمام هنا على وجه الخصوص هو أن يوحنا المعمدان كان من بين الأسماء المذكورة، أما الإسمان الآخران، إرميا وإيليا، فهما لنبيين كانا قد توفيا أو إختفيا قبل ميلاد عيسى (عليه السلام) بسنوات عديدة، أما يوحنا فقد كان على قيد الحياة في حياة عيسى (عليه السلام)، وعَمَّد عيسى ومات في حياته عندما كان عيسى بالغاً راشداً. وفقاً لإنجيل لوقا ١: ٢٦- ٣٨ كان فارق السن بين يوحنا المعمدان وعيسى (عليهما السلام) هو ستة أشهر تقريباً. «**وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلاَكُ مِنَ اللهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةُ، إِلَى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُل مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ. وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ. فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلاَكُ وَقَالَ: «سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اَلرَّبُّ مَعَكِ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ». فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلاَمِهِ، وَفَكَّرَتْ: «مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هذِهِ التَّحِيَّةُ!» فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ، لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ. وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ». فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلاَكِ: «كَيْفَ يَكُونُ هذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلًا؟». فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَها: «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ. وَهُوَذَا**

[1] الكتاب المقدس - إنجيل متى - الإصحاح ١٦: ١٣-١٦

أَلِيصَابَاتُ نَسِيبَتُكِ هِيَ أَيْضًا حُبْلَى بِابْنٍ فِي شَيْخُوخَتِهَا، وَهذَا هُوَ الشَّهْرُ السَّادِسُ لِتِلْكَ الْمَدْعُوَّةِ عَاقِرًا، لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَى اللهِ». فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ». فَمَضَى مِنْ عِنْدِهَا الْمَلاَكُ[2]».

وبحسب لوقا ٣: ٢١- ٢٣ كان عمر عيسى (عليه السلام) ٣٠ عاماً وقت معموديته وبدء دعوته على العلن. «**وَلَمَّا اعْتَمَدَ جَمِيعُ الشَّعْبِ اعْتَمَدَ يَسُوعُ أَيْضًا. وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي انْفَتَحَتِ السَّمَاءُ، وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَيْئَةٍ جِسْمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ. وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: «أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ، بِكَ سُرِرْتُ». وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَنَةً[3]».**

يسلط الكتاب المقدس الضوء على تعميد يوحنا لعيسى (عليه السلام) حيث يشكل علامة فارقة ومهمة تمثل انتقال شعلة الخلافة من يوحنا إلى عيسى (عليهما السلام). شهد كل المؤمنين بيوحنا الذين كانوا من أتباعه التنصيب الإلهي لعيسى كخليفة ليوحنا مباشرة قبل استشهاد يوحنا، وعندها تلقى عيسى (عليه السلام) الروح القدس وبدأت دعوته، ونرى تكرار هذا الطقس كذلك قبل وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما نصب علي بن أبي طالب (عليه السلام) في غدير خم خليفةً شرعياً له.

بعدما ألقى يوحنا (عليه السلام) خطابه الأخير على أتباعه وعيّن عيسى (عليه السلام) خليفةً له، أُلقي القبض على يوحنا وقُطع رأسه وكان عمره حينها ثلاثين عاماً تقريباً. وهذا يعني أن اليهود وأتباع يوحنا وعيسى (عليهما السلام) الأوائل كانوا يؤمنون بانتقال الروح من جسد شخص بالغ متوفي إلى جسد شخص بالغ حي. وعادة ما يشمل الفهم السائد لدى المؤمنين بتناسخ الأرواح الاعتقاد بأنه عندما يموت الشخص، فإنه يولد من جديد كطفل رضيع بجسد جديد، ولكن لم تكن هذه الفكرة هي بالضرورة الفكرة السائدة عند اليهود في ذلك الوقت. فعندما سُئل الناس من يكون عيسى (عليه السلام) بحسب اعتقادهم، أجاب التلاميذ أن بعضهم يقول يوحنا المعمدان، لذلك يتضح جلياً أنهم كانوا مؤمنين بأن روح يوحنا (عليه السلام) يمكن أن تدخل جسد عيسى (عليه السلام) بعد موت يوحنا وتعيش فيه دون الحاجة إلى الإنتظار حتى يولد جسد جديد ويكبر. هذا المقطع ليس هو الوحيد الذي يتناول انتقال الأرواح و/أو تناسخ الأرواح، فإذا نظرنا إلى

[2] الكتاب المقدس - إنجيل لوقا - الإصحاح ١: ٢٦- ٣٨

[3] الكتاب المقدس - إنجيل لوقا - الإصحاح ٣: ٢١- ٢٣

إنجيل متى الإصحاح ١١، نجد أن عيسى (عليه السلام) يكشف أن يوحنا المعمدان (عليه السلام) هو رجعة إيليا أو كرته. «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ، وَلكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ. وَمِنْ أَيَّامِ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ إِلَى الآنَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُغْصَبُ، وَالْغَاصِبُونَ يَخْتَطِفُونَهُ. لأَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ وَالنَّامُوسَ إِلَى يُوحَنَّا تَنَبَّأُوا. وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا، فَهذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ[4]».

نرى بوضوح أن عيسى (عليه السلام) أيضاً كان مؤمناً بمفهوم الرجعة أو تناسخ الأرواح وقد كان من تعاليمه. أكد الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن يوحنا المعمدان (عليه السلام) هو إيليا في رجعته، ويشير الكتاب المقدس في موضع آخر إلى كون إيليا هو يوحنا المعمدان وبالتحديد في مشهد تحول هيئة عيسى (عليه السلام)، حيث يكشف عيسى عن جسده النوراني لحوارييه فيخرون على الأرض ساجدين، وعندما يرفعون رؤوسهم يتفاجئون بأن عيسى يقف أمامهم بجسده النوراني وبصحبته نبيين كانا قد توفيا جسدياً، وهما أرواح إيليا وموسى (عليهما السلام).

«وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا أَخَاهُ وَصَعِدَ بِهِمْ إِلَى جَبَل عَال مُنْفَرِدِينَ. وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ، وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ كَالنُّورِ. وَإِذَا مُوسَى وَإِيلِيَّا قَدْ ظَهَرَا لَهُمْ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ. فَجَعَلَ بُطْرُسُ يَقُولُ لِيَسُوعَ: «يَا رَبُّ، جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ ههُنَا! فَإِنْ شِئْتَ نَصْنَعْ هُنَا ثَلاَثَ مَظَالَّ: لَكَ وَاحِدَةٌ، وَلِمُوسَى وَاحِدَةٌ، وَلإِيلِيَّا وَاحِدَةٌ». وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا سَحَابَةٌ نَيِّرَةٌ ظَلَّلَتْهُمْ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلًا: «هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا». وَلَمَّا سَمِعَ التَّلاَمِيذُ سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَخَافُوا جِدًّا. فَجَاءَ يَسُوعُ وَلَمَسَهُمْ وَقَالَ: «قُومُوا، وَلاَ تَخَافُوا». فَرَفَعُوا أَعْيُنَهُمْ وَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا إِلاَّ يَسُوعَ وَحْدَهُ. وَفِيمَا هُمْ نَازِلُونَ مِنَ الْجَبَلِ أَوْصَاهُمْ يَسُوعُ قَائِلًا: «لاَ تُعْلِمُوا أَحَدًا بِمَا رَأَيْتُمْ حَتَّى يَقُومَ ابْنُ الإِنْسَانِ مِنَ الأَمْوَاتِ». وَسَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ: «فَلِمَاذَا يَقُولُ الْكَتَبَةُ: إِنَّ إِيلِيَّا يَنْبَغِي أَنْ يَأْتِيَ أَوَّلًا؟». فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّ إِيلِيَّا يَأْتِي أَوَّلًا وَيَرُدُّ كُلَّ شَيْءٍ. وَلكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ إِيلِيَّا قَدْ جَاءَ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ، بَلْ عَمِلُوا بِهِ كُلَّ مَا أَرَادُوا. كَذلِكَ ابْنُ الإِنْسَانِ أَيْضًا سَوْفَ يَتَأَلَّمُ مِنْهُمْ». حِينَئِذٍ فَهِمَ التَّلاَمِيذُ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ عَنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ[5]».

[4] الكتاب المقدس - إنجيل متى - الإصحاح ١١:١١-١٥

[5] الكتاب المقدس - إنجيل متى - الإصحاح ١٧: ١-١٣

إذن لدينا هنا مقطع ثاني، في إنجيل متى الإصحاح ١٧، يكشف فيه عيسى (عليه السلام) أن يوحنا هو إيليا في رجعته، ولدينا كذلك ظهور أرواح إيليا وموسى (عليهما السلام) للحواريين، لذا نستخلص ببساطة أن أرواح إيليا وموسى كانت تنتقل مع عيسى (عليه السلام) وتلاميذه وتتعلم منه.

يلعب الإمام أحمد الحسن (منه السلام)، كونه صاحب العهد السابع وكونه الإمام الحسين (منه السلام) في رجعته، دوراً أكثر أهمية في هذا الزمان من أي نبي أو رسول على مدار التاريخ كله. بل إن كل نبي ورسول وإمام كان يتوق للرجوع في هذا العصر والزمان لنصرته. في إحدى الروايات سُئل أبو عبد الله (منه السلام): ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِسْمَـٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ **«أكان إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام)؟ فإن الناس يزعمون أنه إسماعيل بن إبراهيم» فقال (عليه السلام): «إن إسماعيل مات قبل إبراهيم، وإن إبراهيم كان حجة لله قائما صاحب شريعة، فإلى من أرسل إسماعيل إذاً؟». قلت: «فمن كان جعلت فداك؟». قال: «ذاك إسماعيل بن حزقيل النبي (عليه السلام) بعثه الله إلى قومه فكذبوه وقتلوه وسلخوا فروة وجهه، فغضب الله له عليهم فوجه إليه سطاطائيل ملك العذاب، فقال له: يا إسماعيل أنا سطاطائيل ملك العذاب وجهني رب العزة إليك، لأعذب قومك بأنواع العذاب كما شئت، فقال له إسماعيل: لا حاجة لي في ذلك يا سطاطائيل. فأوحى الله إليه: فما حاجتك يا إسماعيل؟ فقال إسماعيل: يا رب إنك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية، ولمحمد بالنبوة، ولأوصيائه بالولاية، وأخبرت خلقك بما تفعل أمته بالحسين بن علي (عليهما السلام) من بعد نبيها، وإنك وعدت الحسين أن تكره إلى الدنيا، حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به، فحاجتي إليك يا رب أن تكرني إلى الدنيا حتى أنتقم ممن فعل ذلك بي ما فعل، كما تكر الحسين. فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك فهو يكر مع الحسين بن علي (عليهما السلام)[6]»**.

كانت أمنية إسماعيل (عليه السلام) المتمثلة في رجوعه مع الحسين (منه السلام) هي في الحقيقة أمنية كل الأنبياء والمرسلين والصالحين، وكلهم حقق الله لهم هذه الأمنية. قال أبو عبد الله (منه السلام): **«ويقبل الحسين (عليه السلام) في أصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون نبيا كما بعثوا مع موسى بن عمران (عليه**

[6] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٣ - الصفحة ١٠٥

السلام) فيدفع إليه القائم (عليه السلام) الخاتم فيكون الحسين (عليه السلام) هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه[7]».

وفي مناسبة أخرى سُئل أبو عبد الله (منه السلام): «هل ولد القائم؟ فقال: لا، ولو أدركته لخدمته أيام حياتي[8]». والروايات التي تتناول هذه المسألة كثيرة جداً. يتضح أن الرجوع مع القائم كان حلم كل نبي ورسول وإمام لأنه هو الذي يؤسس حكومة الله على الأرض، دولة العدل الإلهي،التي هي بمثابة العودة لجنة عدن والتي تمثل ثمرة جهود كل الأنبياء والمرسلين والصالحين.

إذا كانت أرواح موسى وإيليا (عليهما السلام) تنتقل مع عيسى المسيح (عليه السلام) لتتعلم منه وتستمع إليه، فبالتأكيد كانا هما وغيرهما من أرواح الأنبياء والمرسلين والصالحين يتنقلون مع الإمام أحمد الحسن الذي هو الحسين (منه السلام) منذ اليوم الذي ظهر فيه على هذه الأرض، حيث اتبعوه وهم في انتظار فرصة الإنتقال إلى جسد مادي لاستخدامه لخدمة الإمام (منه السلام). وبمشيئته وأمره دخلت هذه الأرواح الطاهرة والملائكة في الأجساد التي كانت حول الإمام أحمد الحسن (منه السلام). وهكذا فإن العديد من الناس هم في الحقيقة أنبياء ومرسلين وملائكة في رجعتهم ولكن ليس منذ الولادة الجسدية بل منذ لحظة «ميلادهم» الروحي والإيماني ودخول الروح فيهم.

ورغم أن هذه الفكرة قد تبدو غريبة على عامة الناس، إلا أن الأوساط السرية الخاصة بـ الحاخامات اليهود والمسيحيين الغنوصيين كانوا على علم بهذه الحقائق على مدار قرون، وكانت جزء من تعاليمهم. ومن تعاليم الحاخام إسحاق لوريا أن النبي يوسف (عليه السلام) تلقى روحه وهو بالغ راشد وكانت روح إدريس (عليه السلام) هي التي نزلت فيه. قال الحاخام:

«هذا هو سرّ «جعله شهادة في يوسف» (المزمور ٨١:٥) - إذ استحق يوسف أن ينال روح أخنوخ التي تدعى «شهادة» كما قيل. لذلك كان يوسف «حَسَنَ الصُّورَةِ وَحَسَنَ الْمَنْظَرِ»، (التكوين ٣٩:٦) لأنه استحق جمال آدم الذي جاء إليه من عالم الإنبعاث (أتزيلوت)، لكن لم يكن يوسف مستحقاً لذلك قبل ليلة «انقضاء سنتين» (التكوين ٤١:١) عندما تقرر أنه ينبغي أن يغادر السجن - في ذلك اليوم تحديداً علا في

[7] مختصر بصائر الدرجات - الحسن بن سليمان الحلي - الصفحة ٤٨

[8] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ٢٥٠

العظمة، لذا مكتوب «**جعله شهادة في يوسف عند خروجه على أرض مصر**» (المزمور ٨١:٥). يتضح هذا الآن عندما نتذكر ما ذكرته في الفصول السابقة، أن الروح تدخل الإنسان في الليل وهو نائم. يمكن كذلك فهم ما يقوله الحكماء في ضوء الجزء الأخير من الآية «**جعله شهادة في يوسف عند خروجه على أرض مصر. سمعت لسانا لم أعرفه**» (المزمور ٨١:٥)، في تلك الليلة جاء جبرائيل وعلمه سبعين لغة. وما حدث في الواقع هو أن روح أخنوخ/ ميططرون، وهو الوزير على السبعين أُمّة والذي يعرف لغاتهم السبعين، دخلت فيه في تلك الليلة وعلى الفور أصبح يعرف سبعين لغة[9]».

ومثلما أثبتنا أن الناس في زمن عيسى (عليه السلام) كانوا على دراية بأن الأرواح يمكنها الدخول في جسد الإنسان في أي وقت، حتى أنهم اعتقدوا أن روح يوحنا المعمدان (عليه السلام) الذي كان قد توفي للتو دخلت في عيسى، كذلك يمكن للروح أن تخرج من جسد إنسان حي في أي وقت دون أن يموت بالضرورة جسدياً، بل في هذه الحالة يكون الموت موتاً روحياً. وهناك أمثلة على أشخاص فقدوا أرواحهم خلال حياتهم وظلوا أحياءاً جسدياً. دعونا نلقي نظرة على قصة شاول في الكتاب المقدس، في صموئيل الأول الإصحاح ١٦: «**وَقَالَ صَمُوئِيلُ لِيَسَّى: «هَلْ كَمُلُوا الْغِلْمَانُ؟». فَقَالَ: «بَقِيَ بَعْدُ الصَّغِيرُ وَهُوَذَا يَرْعَى الْغَنَمَ». فَقَالَ صَمُوئِيلُ لِيَسَّى: «أَرْسِلْ وَأْتِ بِهِ، لأَنَّنَا لاَ نَجْلِسُ حَتَّى يَأْتِيَ إِلَى ههُنَا». فَأَرْسَلَ وَأَتَى بِهِ. وَكَانَ أَشْقَرَ مَعَ حَلاَوَةِ الْعَيْنَيْنِ وَحَسَنَ الْمَنْظَرِ. فَقَالَ الرَّبُّ: «قُمِ امْسَحْهُ، لأَنَّ هذَا هُوَ». فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ قَرْنَ الدُّهْنِ وَمَسَحَهُ فِي وَسَطِ إِخْوَتِهِ. وَحَلَّ رُوحُ الرَّبِّ عَلَى دَاوُدَ مِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ فَصَاعِدًا. ثُمَّ قَامَ صَمُوئِيلُ وَذَهَبَ إِلَى الرَّامَةِ. وَذَهَبَ رُوحُ الرَّبِّ مِنْ عِنْدِ شَاوُلَ، وَبَغَتَهُ رُوحٌ رَدِيءٌ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ. فَقَالَ عَبِيدُ شَاوُلَ لَهُ: «هُوَذَا رُوحٌ رَدِيءٌ مِنْ قِبَلِ اللهِ يَبْغَتُكَ. فَلْيَأْمُرْ سَيِّدُنَا عَبِيدَهُ قُدَّامَهُ أَنْ يُفَتِّشُوا عَلَى رَجُل يُحْسِنُ الضَّرْبَ بِالْعُودِ. وَيَكُونُ إِذَا كَانَ عَلَيْكَ الرُّوحُ الرَّدِيءُ مِنْ قِبَلِ اللهِ، أَنَّهُ يَضْرِبُ بِيَدِهِ فَتَطِيبُ». فَقَالَ شَاوُلُ لِعَبِيدِهِ: «انْظُرُوا لِي رَجُلًا يُحْسِنُ الضَّرْبَ وَأْتُوا بِهِ إِلَيَّ». فَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنَ الْغِلْمَانِ وَقَالَ: «هُوَذَا قَدْ رَأَيْتُ ابْنًا لِيَسَّى الْبَيْتَلَحْمِيِّ يُحْسِنُ الضَّرْبَ، وَهُوَ جَبَّارُ بَأْسٍ وَرَجُلُ حَرْبٍ، وَفَصِيحٌ وَرَجُلٌ جَمِيلٌ، وَالرَّبُّ مَعَهُ». فَأَرْسَلَ شَاوُلُ رُسُلًا إِلَى يَسَّى يَقُولُ: «أَرْسِلْ إِلَيَّ دَاوُدَ ابْنَكَ الَّذِي مَعَ الْغَنَمِ». فَأَخَذَ يَسَّى حِمَارًا حَامِلًا خُبْزًا وَزِقَّ خَمْرٍ وَجَدْيَ مِعْزًى، وَأَرْسَلَهَا بِيَدِ دَاوُدَ ابْنِهِ إِلَى شَاوُلَ. فَجَاءَ دَاوُدُ إِلَى شَاوُلَ وَوَقَفَ أَمَامَهُ، فَأَحَبَّهُ جِدًّا وَكَانَ لَهُ حَامِلَ سِلاَحٍ. فَأَرْسَلَ شَاوُلُ إِلَى يَسَّى يَقُولُ: «لِيَقِفْ دَاوُدُ أَمَامِي لأَنَّهُ وَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيَّ». وَكَانَ عِنْدَمَا**

[9] روح يوسف - الحاخام إسحاق لوريا - باب تناسخ الأرواح - الفصل الحادي والثلاثون - القسم ٧ ب

جَاءَ الرُّوحُ مِنْ قِبَلِ اللهِ عَلَى شَاوُلَ أَنَّ دَاوُدَ أَخَذَ الْعُودَ وَضَرَبَ بِيَدِهِ، فَكَانَ يَرْتَاحُ شَاوُلُ وَيَطِيبُ وَيَذْهَبُ عَنْهُ الرُّوحُ الرَّدِيءُ[10]».

في التوراة عين الله شاول ملكاً وكان يملك روحاً صالحة من الله، إلا أن شاول تمادى في خطاياه حتى خرجت منه الروح الصالحة وإستُبدلت بروح خبيثة تعذبه. يعلمنا الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن الأرواح المقدسة تنزل في الإنسان عندما يكون مُستَحِقاً لها، ولا تنزل في كل إنسان بشكل تلقائي لحظة ولادته. وبقاء الروح الصالحة في الإنسان مشروط بحسن سلوكه وإلا فقد تغادره هذه الروح في ظروف معينة وتحل محلها روح خبيثة. ومن الأمثلة الأخرى على أشخاص فقدوا أرواحهم الصالحة قصة شمشون في سفر القضاة، حيث جاء في الإصحاح ١٦: «وَلَمَّا رَأَتْ دَلِيلَةُ أَنَّهُ قَدْ أَخْبَرَهَا بِكُلِّ مَا بِقَلْبِهِ، أَرْسَلَتْ فَدَعَتْ أَقْطَابَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَقَالَتِ: «اصْعَدُوا هذِهِ الْمَرَّةَ فَإِنَّهُ قَدْ كَشَفَ لِي كُلَّ قَلْبِهِ». فَصَعِدَ إِلَيْهَا أَقْطَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَأَصْعَدُوا الْفِضَّةَ بِيَدِهِمْ. وَأَنَامَتْهُ عَلَى رُكْبَتَيْهَا وَدَعَتْ رَجُلًا وَحَلَقَتْ سَبْعَ خُصَلِ رَأْسِهِ، وَابْتَدَأَتْ بِإِذْلاَلِهِ، وَفَارَقَتْهُ قُوَّتُهُ. وَقَالَتِ: «الْفِلِسْطِينِيُّونَ عَلَيْكَ يَا شَمْشُونُ».فَانْتَبَهَ مِنْ نَوْمِهِ وَقَالَ: «أَخْرُجُ حَسَبَ كُلِّ مَرَّةٍ وَأَنْتَفِضُ». وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ فَارَقَهُ. فَأَخَذَهُ الْفِلِسْطِينِيُّونَ وَقَلَعُوا عَيْنَيْهِ، وَنَزَلُوا بِهِ إِلَى غَزَّةَ وَأَوْثَقُوهُ بِسَلاَسِلِ نُحَاسٍ. وَكَانَ يَطْحَنُ فِي بَيْتِ السِّجْنِ[11]».

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن التوفيق والحظ يأتي من الروح الصالحة، فهي التي تحمي وترشد وتجلب الحظ. بدونها يُنزع كل التوفيق وتُنزع كل البركة عن حياة الإنسان وتلحق به معاناة شديدة. وهذا هو بالضبط ما حدث مع شمشون في سفر القضاة، حيث فقد شمشون روحه بسبب شهوته الآثمة، ولكنه استعادها لاحقاً لفترة وجيزة في لحظة استشهاده، ولكن هناك من لم يحالفه نفس هذا الحظ. خذوا على سبيل المثال قصة بلعم بن باعوراء، وهو النبي الذي ورد ذكره في الكتاب المقدس والقرآن الكريم. أمره الله سبحانه وتعالى أن يبارك إسرائيل وأنعم عليه بروح منه. في سفر العدد ٢٤ مكتوب: «وَرَفَعَ بَلْعَامُ عَيْنَيْهِ وَرَأَى إِسْرَائِيلَ حَالاً حَسَبَ أَسْبَاطِهِ، فَكَانَ عَلَيْهِ رُوحُ اللهِ[12]».

[10] الكتاب المقدس - سفر صموئيل الأول - الإصحاح ١٦: ١١-٢٣

[11] الكتاب المقدس - سفر القضاة - الإصحاح ١٦: ١٨-٢١

[12] الكتاب المقدس - سفر العدد - الإصحاح ٢٤: ٢

لكن القرآن الكريم يبين أنه فقد روحه لأنه أعرض عن كلمات الله وأوامره، وهكذا استُبدلت الروح الصالحة بروح خبيثة شيطانية كما ورد في سورة الأعراف: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ[13]﴾. ينعم الله على الإنسان بالروح الصالحة عندما يكون قد اكتسب القدرة على استقبالها، وبمجرد أن يكتسب هذه الميزة يجب أن يسعى جاهداً للحفاظ على روحه، وإذا فشل في الحفاظ عليها، فسوف تتركه.

قال لي الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم: «هل تعرف كم هم الأنبياء والرسل الذين كادوا أن يخرجوا من ديوان النبوة؟».

قلت: «ثلاثمائة وثلاثة عشر؟».

قال (منه السلام): «نعم، موسى (عليه السلام) واحد منهم ويعقوب ومحمد أيضاً في أواخر عمره».

بيّن الإمام (منه السلام) كذلك أن مئات الأنبياء قد فشلوا وإستُبدلوا وفقدوا أرواحهم. ولهذا السبب لم يضمن حتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (منه السلام) نفسه حتى آخر لحظة في حياته. وكان هذا هو الدافع وراء مقولته الشهيرة التي نطق بها بعد أن تلقى الضربة الأخيرة التي أردته قتيلاً: **«فزت ورب الكعبة»**. أما قبل ذلك فلم يكن متيقناً من حاله مع الله سبحانه وتعالى.

قال لي الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم: «بلعم بن باعوراء كان أفضل من جميع الأنبياء الذين معك وما كان حاله؟ ما كانت نهايته إلا تعاسة. الروح تذهب إلى أقرب شخص يلائمها، الأقرب لها. سوف أعطيك مثلاً، لديك سيارة موديل ١٩٥٠ ولديك سيارة موديل ١٩٩٠ من الأفضل؟».

قلت: «١٩٩٠».

قال (منه السلام): «لكنك في عام ٢٠١٨».

قلت: «الأغلى ١٩٥٠».

فقال (منه السلام): «ليس موضوع الأغلى، نحن نتكلم عن واقع الحال، لديك موديل ٥٠ و ٩٠ وأنت في عام ٢٠١٨. المتاح لإمكانياتك المادية هاتان السيارتان لكن في الواقع يوجد الأفضل وهو الحديث، هذا هو بالضبط الحال معنا هنا، الأفضل لم يأتِ بعد إلى الدعوة، وهذا المتاح عندنا».

[13] القرآن الكريم - سورة الأعراف - الآية ١٧٥

قلت: «يعني عندما يدخل إلى الدعوة شخص أفضل، تنتقل روح النبي كذا مثلاً إلى الشخص الأفضل؟».

فقال (منه السلام): «بشرط واحد إذا لم يحافظ على هذه الروح ويروض نفسه نعم سوف تنتقل، لكن إن حارب نفسه الأمارة بالسوء، بالطبع إن الله عادل وحق، فتبقى».

قلت: «وماذا لو جاء في المستقبل شخص مصري اسمه «عبد الله» أفضل مني ودخل الدعوة وأحببته، وأنا كنت عملت خطأ أو شيء مثل ما أتعبتك من قبل».

قال (منه السلام): «بني حبيبي، وماذا فعلت أنت وماذا فعلت لك أنا، بني إني أربيك وأعلمك لكن أستغنى عنك فلا. لا تقس حالك مع سائر الناس».

قلت: «يعني لن تستغنى عني مهما كان، أبعهد منك يا ابن رسول الله؟».

قال (منه السلام): «لن ولن ولن أستغنى عنك طالما لم تستغنى أنت عن الله».

قلت: «ما هو الاستغناء عن الله؟ الارتداد؟ الكفر بقصد وعمد؟».

قال (منه السلام): «هو فقدان الرحمة. ما هي الرحمة؟».

قلت: «نعم».

قال (منه السلام): «آل البيت (ص). من هم آل البيت (ص)؟ الله عز وجل. ما دمت مع الله فلا تخاف شيء، إني على يقين تام أنك ذائب في حب الله وآل بيته، على يقين تام وحقيقي وثابت».

قلت: «أحيانا أخاف إذا أخطأت سوف تتركني».

قال (منه السلام): «هذا خطأ بني، لا تفكر هكذا، الاعتراف بالخطأ فضيلة، حين يخطئ الإنسان ويعترف بخطئه يسامحه الله تعالى، لكن يجب أن يكون هذا الخطأ غير متعمد يعني لا يخطئ متعمداً، ثم يأتي ويعترف بذلك، هذا يسمى نفاق وأنت تعرف ذلك، بني أقول لك ذلك لسبب واحد فقط، حتى تُعلِّم من حولك هذه الثقافة».

قلت: «عندي فقط طلب أبي، لا تستبدلني أبداً ولا تتركني».

قال (منه السلام): «سوف تُستبدل أنت في حالة واحدة، إن استبدلني أبي وسيدي محمد (ص) وإن استُبدل محمد ابن الحسن (ص) حينها لن أضمن لك هذا. ومحال أن نُستبدل وإن كان لك رأي آخر فقُله».

الباب الحادي عشر

في معرفة العائلة في عالم الأرواح

قال الإمام أحمد الحسن: «روح الإنسان المحمدي تستطيع نسخ روح أخرى لها توأم ونسخة طبق الأصل»

قال الإمام الصادق (منه السلام) في كتاب الهفت الشريف: **«إن الله اختار بين الأرواح في الأظلة ثم أسكنها الأبدان، فإذا خرج قائمنا ورّث الأخ الذي آخى الله بينهما في الأظلة ولم يورث الأخ من الولادة الجسمانية. أعلمه من ذلك، ومن يعلم لا تبقى عليه بينة[1]»**.

إن مسألة الروح هي من أعظم الأمور والعلامات التي جاء بها العهد السابع، فلا يُعاد ترتيب الروابط الأسرية وفقاً لعالم الأرواح فحسب، بل يكون التشريع المطبق في العهد السابع أيضاً مبنياً على عالم الأرواح. وقد أشار نبي الله عيسى (عليه السلام) إلى العائلة الروحية هذه وإلى كونها ستُطبَّق في المستقبل. ورد في الكتاب المقدس عن عيسى (عليه السلام) ما نصّه: **«وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُ الْجُمُوعَ إِذَا أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ قَدْ وَقَفُوا خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوهُ. فَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ: «هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقِفُونَ خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوكَ». فَأَجَابَ وَقَالَ لِلْقَائِلِ لَهُ: «مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي؟». ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ نَحْوَ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ: «هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي. لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي[2]»**.

كشف القرآن الكريم منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام أن الروابط الأسرية الحقيقية مبنية على الإيمان وليس على صلة الدم، حيث قال الله تعالى: **﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ[3]﴾**، وقال الإمام علي (منه السلام): **«الأصدقاء نفس واحدة في جسوم متفرقة[4]»**. وقد وضع النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في بداية الإسلام حجر الأساس لهذا النظام الجديد من العلاقات الأسرية، وذلك حينما وضع نظام المؤاخاة بين الصحابة، حيث آخى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بين المهاجرين والأنصار، وفرض عليهم أن يكونوا عوناً لبعضهم البعض، لدرجة أن الأخوين اللذين تمت المؤاخاة بينهما كانا يرثان بعضهما البعض، ولكن هذا الأمر نُسخ لاحقاً بقول الله تعالى في القرآن الكريم: **﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ[5]﴾** وتم تأجيله إلى زمن القائم والعهد السابع.

قال لي الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم: «بني، هل ترى الناس هناك؟»، مشيراً إلى المباني والناس في مدينة بدر بالقاهرة الساكنين في الجهة المقابلة لبيتنا.

---

[1] الهفت الشريف - المفضل بن عمر الجعفي - الباب السادس والستون - الصفحة ١٨٠

[2] الكتاب المقدس - إنجيل متى - الإصحاح ١٢: ٤٦-٥٠

[3] القرآن الكريم - سورة الحجرات - الآية ١٠

[4] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - الصفحة ١٥٨٢

[5] القرآن الكريم - سورة الأحزاب - الآية ٦

قلت: «نعم».

قال (منه السلام): «بعد ثلاثين سنة من الآن لو جاءهم أحد وقال لهم أن زواج الأشِقّاء محرم من الله لرجموه».

قلت: «يعنى سيكون زواج الأخ من أخته الشقيقة مباحاً كما كان الحال مع إبراهيم وسارة، وإدريس وإيزيس وأبناء آدم؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «نعم، الغير مباح هو الزواج من الأشقاء في عالم الأرواح».

سألته (منه السلام): «يعني أفراد الأسرة في عالم الأرواح هم محارم لبعضهم البعض؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «نعم».

وقال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هناك شجرة عائلة في عالم الأرواح وسأجعلك تنشر جزءاً منها في المستقبل».

سُئل الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم: «ما هو معنى الرواية التي تقول **(إن فاطمة تكنى بأم أبيها[6])**؟».

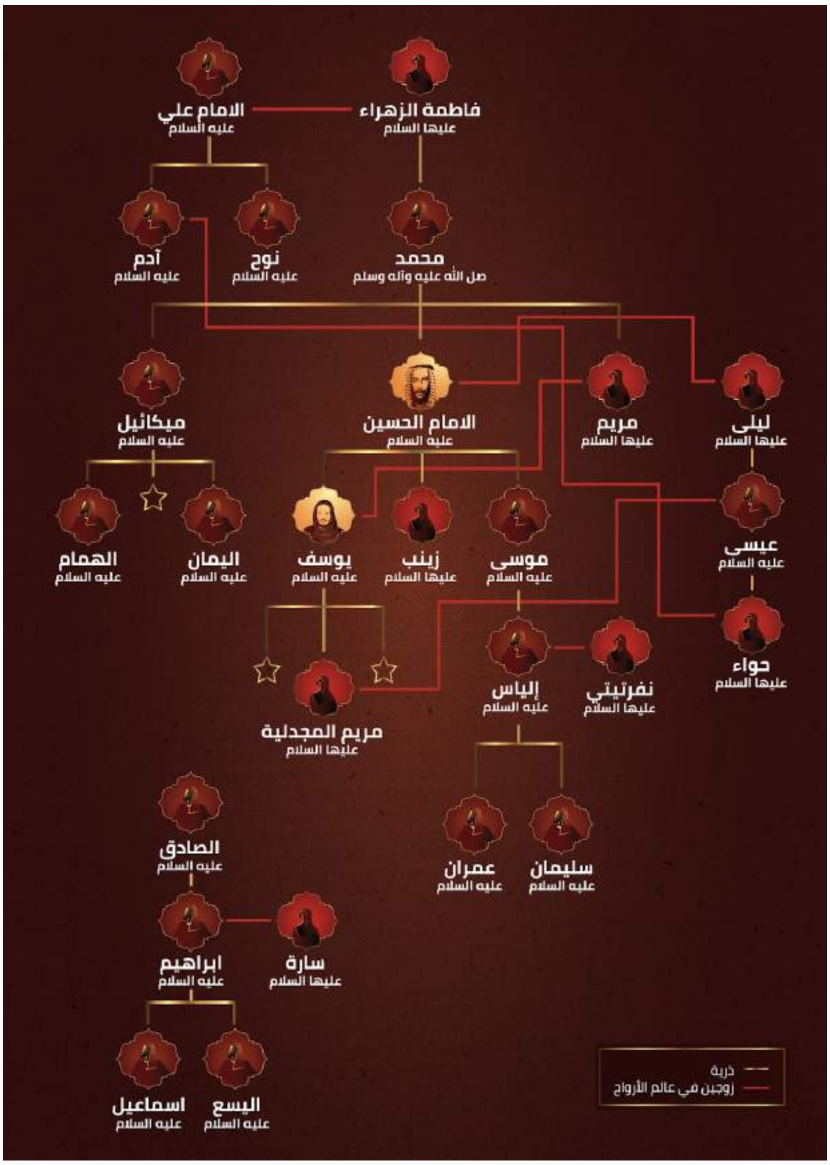
أجاب الإمام (منه السلام): «معناه أن فاطمة الزهراء هي أم محمد في عالم الأرواح».

مرفق في هذه الفقرة جزء صغير من شجرة العائلة الروحية لآل محمد والأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) (الشكل ١). نرى أن الإمام علي والسيدة فاطمة الزهراء (منهما السلام) هما أساس الشجرة. للإمام علي (منه السلام) عدة أبناء منهم آدم ونوح (عليهما السلام)، الإمام علي والسيدة فاطمة الزهراء (منهما السلام) هما زوجان في عالم الأرواح. أما النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فله عدة أبناء في عالم الأرواح، من بينهم ميكائيل والحسين ومريم أم عيسى المسيح (عليهم السلام). وللإمام الحسين (منه السلام) ثلاثة أبناء، يوسف وموسى وزينب (عليهم السلام). ولميكائيل ثلاثة أبناء من بينهم الهمام واليمان. السيدة ليلى التي هي زوجة الإمام الحسين (منه السلام) في عالم الأرواح هي أم النبي عيسى (عليه السلام) في عالم الأرواح وعيسى (عليه السلام) هو أبو حواء (عليها السلام) والتي هي زوجة آدم (عليه السلام) في عالم الأرواح. وزوجة عيسى (عليه السلام) في عالم الأرواح هي مريم المجدلية. لدى موسى (عليه السلام) أبناء من

[6] الخصائص الفاطمية - الشيخ محمد باقر الكجوري - ج ١ - الصفحة ١٢٦

ضمنهم إلياس (عليه السلام) الذي هو زوج نفرتيتي في عالم الأرواح وأبو عمران وسليمان (عليهما السلام). أما يوسف (عليه السلام) فزوجته في عالم الأرواح هي السيدة مريم أم المسيح (عليها السلام)، ولديه ثلاثة أبناء، من ضمنهم مريم المجدلية (عليها السلام). لدى الإمام الصادق (منه السلام) أبناء من ضمنهم إبراهيم (عليه السلام) وهو زوج سارة (عليها السلام) في عالم الأرواح وأبو إسماعيل واليسع (عليهما السلام). وهكذا ترون أن شجرة عائلة الروح يختلف ترتيبها عن العائلات الجسمانية في الأرض. وهذا مجرد نموذج صغير من شجرة العائلة الروحية والتي هي كبيرة جداً بحيث لا يتسع المقام لإدراجها كلها في هذا الكتاب كما أنه لم يحن الوقت بعد للكشف عنها بشكل كامل.

الشكل ١: شجرة العائلة الروحية



سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم: «سيدي كرمك جعلني أطمع في سؤال آخر».

قال (منه السلام): «تفضل حبيبي».

قلت: «يكون الرجال في هذا العالم المادي متعلقين جداً بأبنائهم، كيف هي العلاقة بين الأب والابن في عالم الأرواح؟ هل العلاقة أقوى؟».

أجاب الإمام (منه السلام) قائلاً: «لا تقل عن العالم المادي، بل هي أقوى وأفضل».

وفي شرح كيفية إنجاب الأرواح للأرواح قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «لكل روح أب وليس لكل روح أم، فالنساء خُلقوا من الرجال، وكما أن لكل إنسان أب في هذا العالم الجسماني فلكل روح أب في عالم الأرواح، ليس بالضرورة أن يكون الأب في العالم الجسماني، فلكل روح أب واحد ونحن جئنا إلى هذا العالم مرات كثيرة، وفي كل مرة الأب والأم والأخوة مختلفون. وهذه هي العلامة التي نعرف بها القائم، الدليل القاطع، حيث قال الإمام الصادق (عليه السلام): **«إن الله اختار بين الأرواح في الأظلة ثم أسكنها الأبدان، فإذا خرج قائمنا ورّث الأخ الذي آخى الله بينهما في الأظلة ولم يورث الأخ من الولادة الجسمانية. أعلمه من ذلك، ومن يعلم لا تبقى عليه بينة»**. وقد جاء قائم آل محمد الآن يحتج عليكم بذلك وهو العليم بآبائكم الحقيقيين وإخوتكم الحقيقيين من عالم الأرواح».

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «ولدي إليك معلومة مهمة تخص الروح، روح الإنسان المحمدي تستطيع نسخ روح أخرى لها توأم ونسخة طبق الأصل. أتمنى أن تفهم هذا[7]».

قلت: «مثل محمد وعلي؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «نعم وليس لمرة بل لعدة مرات في بعض الأحيان».

قلت: «إذن المهديون هم أرواح الأئمة أو نسخة توأم من أرواحهم».

قال الإمام (منه السلام): «الحمد لله رب العالمين، أحسنت بني».

قلت: «فيكون بعض المهديين أئمة وبعضهم لا، لكن الذين ليسوا أئمة هم نسخة توأم من الأئمة».

قال الإمام (منه السلام): «أحسنت ولدي أحسنت».

قلت: «إذن أبي، أنت الإمام الحسين (منه السلام) وأنا نسخة، فأنا نسخة مِن مَن؟».

---

[7] نسخة الروح هي نسخة طبق الأصل من الروح الأصلية ولكنها أقل جودة منها، تماماً مثلما يستخدم شخص آلة ناسخة لطباعة نسخة طبق الأصل من الصورة الأصلية وتصويرها ضوئياً، ولكنها رغم ذلك تظل أقل جودة من الأصل.

أجاب الإمام (منه السلام): «الحسين».

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم: «أبي لماذا يسمى أربعة من الأربعة عشر معصوماً (محمد وفاطمة والاثنا عشر إماماً) «محمد» وأربعة يسمون «علي»؟».

فقال لي الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «ألا تعرف أم تعرف وتريد أن تعرف؟».

قلت: «لا علم لي إلا ما علمتني، أنت أخبرني أبي، كان لدي إحساس لكن الله أعلم».

قال (منه السلام): «قلت لك من قبل بني أنا أخفيت بعض الأمور تجنباً لكثير من الأمور والأسرار وتجنباً للسؤال حتى لا تُكشف الأسرار».

فسألت: «هل كان كل محمد هو محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهل كان كل علي هو علي (عليه السلام)؟».

فقال الإمام (منه السلام): «الحمد لله رب العالمين».

فكبرت أحد عشر مرة وكبر الإمام (منه السلام) ثلاثة مرات.

قلت: «كم عظيم هذا السر!!! كم عظيم هذا السر!!! والإمام الحسن (عليه السلام) هو الإمام الصادق (عليه السلام) وهو الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)؟ وأنت الإمام الحسين والإمام الكاظم والإمام أحمد الحسن (منك السلام)!».

فقال (منه السلام): «نعم أصبت بني».

ومنها علمنا كرات آل محمد (منهم السلام).

ومن كرات الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم):

1. النبي محمد بن عبد الله
2. الإمام محمد الباقر (الإمام الخامس)
3. الإمام محمد الجواد (الإمام التاسع)
4. الإمام محمد المهدي (الإمام الثاني عشر)

ومن كرات أمير المؤمنين (منه السلام):

1. الإمام علي بن أبي طالب (الإمام الأول)

2. الإمام علي زين العابدين (الإمام الرابع)

3. الإمام علي الرضا (الإمام الثامن)

4. الإمام علي الهادي (الإمام العاشر)

ومن كرات الإمام الحسن (منه السلام):

1. الإمام الحسن بن علي (الإمام الثاني)

2. الإمام جعفر الصادق (الإمام السادس)

3. الإمام الحسن العسكري (الإمام الحادي عشر)

ومن كرات الإمام الحسين (منه السلام):

1. الإمام الحسين بن علي (الإمام الثالث)

2. الإمام موسى الكاظم (الإمام السابع)

3. الإمام أحمد الحسن (المهدي الأول)

كشف الإمام أحمد الحسن (منه السلام) كذلك أن للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي والإمام الحسن (منهما السلام) كذلك كرات كمهديين، مثلما للإمام الحسين (منه السلام). كشف (منه السلام) كذلك أن بعضاً من أفضل الأنبياء والمرسلين بُعثوا في هذا الزمان كمهديين، بمن فيهم أنبياء أولي العزم أو أنبياء العهود (آدم، نوح، إبراهيم، موسى، عيسى)، وكشف (منه السلام) عن أسماء وتسلسل المهديين الاثني عشر:

- المهدي الأول هو الإمام أحمد الحسن (منه السلام) وهو أحد الأئمة في رجعته، الإمام الحسين (منه السلام). وأبناؤه يوسف وموسى (عليهم السلام) هم نُسَخ من روحه.
- المهدي الثاني هو أبا الصادق عبد الله هاشم وهو يوسف (عليه السلام) في رجعته، وروحه هي نسخة من أبيه الإمام الحسين (منه السلام).
- المهدي الثالث هو موسى (عليه السلام) وروحه هي نسخة من أبيه الإمام الحسين (منه السلام).
- المهدي الرابع هو آدم (عليه السلام) وروحه هي نسخة من روح أبيه الإمام علي (منه السلام).

- المهدي الخامس هو إسماعيل (عليه السلام) وروحه هي نسخة من روح أبيه إبراهيم (عليه السلام) وروح إبراهيم هي بدورها نسخة من روح أبيه الإمام الصادق (منه السلام).
- المهدي السادس هو إبراهيم (عليه السلام) وروحه هي نسخة من روح أبيه الإمام الصادق (منه السلام).
- المهدي السابع هو ميكائيل (عليه السلام) وروحه نسخة من روح أبيه النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).
- المهدي الثامن هو نوح (عليه السلام) وروحه نسخة من روح أبيه الإمام علي (منه السلام).
- المهدي العاشر هو المرتضى (منه السلام) وأبناؤه آدم ونوح وعيسى (عليهم السلام) هم نسخ من روحه.
- المهدي الحادي عشر هارون الصادق (منه السلام) هو رجعة الإمام الصادق (منه السلام) وأبناؤه وأحفاده إبراهيم وإسماعيل واليسع (عليهم السلام) هم نسخ من روحه.
- المهدي الثاني عشر محمد بن الزهراء هو النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وابنه ميكائيل نسخة من روحه.

إذن يتضح أن المهديين الاثني عشر هم رجعة ثلاثة من الأئمة وأنبياء العهود الستة السابقة، بالإضافة إلى النبي يوسف وإسماعيل وميكائيل (عليهم السلام). هذه قائمة ببعض كرات باقي المهديين:

كرات أبا الصادق هي:

1. النبي إدريس
2. النبي عاميد
3. النبي يوسف
4. النبي إرميا (الخضر)
5. الإسكندر الأكبر
6. شبيه عيسى
7. النبي ماني

8. يمليخا (أحد أصحاب الكهف)
9. عبد الله بن عبد المطلب
10. مالك الأشتر
11. عبد الله بن الحسين
12. عبد الله هاشم

بعض كرات المهدي الثالث هي:

1. موسى
2. أحد أصحاب الكهف
3. محمد بن نصير

بعض كرات المهدي الرابع هي:

1. آدم
2. أرنوبيوس السيخي
3. يوسف النجار
4. علي الأكبر

بعض كرات المهدي الخامس هي:

1. إسماعيل بن إبراهيم
2. إسماعيل بن حزقيل

بعض كرات المهدي السادس هي:

1. إبراهيم

بعض كرات المهدي السابع هي:

1. الملك ميكائيل
2. هابيل

3. هارون أخو موسى
4. الرجل الصالح الذي صُلب بجانب الشبيه
5. ماكسيميليانوس (أحد أصحاب الكهف)
6. سلمان المحمدي

بعض كرات المهدي الثامن هي:

1. حورس
2. نوح
3. إسحاق بن إبراهيم
4. أيوب
5. فيثاغورس

بعض كرات المهدي التاسع هي:

1. أهورا مازدا
2. عيسى المسيح
3. عبد المطلب جد النبي محمد
4. أبا الخطاب من أصحاب الإمام الصادق
5. أبا الفضل العباس أخو الإمام الحسين

هذه مجرد بعض من كرات المهديين، ولم أذكر كل كراتهم لكن اكتفيت فقط بتلك التي أعلن عنها الإمام أحمد الحسن (منه السلام) في هذا الوقت.

سُئل الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم: «أشعر أن عائلتي غريبة عني، لم أعد أشعر بتواصل مع والديّ ولا بإخوتي، كأنهم غرباء تماماً، لا يهتمون بما أهتم به، ومعتقداتهم تختلف عن معتقداتي ولا يفهمونني بعد أن عرفت كل هذه الحقائق الموجودة في هذه الدعوة».

أجاب الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هذا جزء طبيعي من الارتقاء الروحي. عندما تتحكم الروح أكثر فأكثر في الجسد تبدأ بالشعور بهذا النحو، إنه أمر طبيعي. العائلة البيولوجية ليست العائلة الروحية».

وهذا يذكرني بكلمات النبي عيسى (عليه السلام): «**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا. فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ، وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا. وَأَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ**[8]».

إن إعادة ترتيب العوائل في العهد السابع هي حقيقة واقعة، لأن الإيمان هو الذي يربطنا والرب هو أبونا. وكما قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «**يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة**[9]».

[8] الكتاب المقدس - إنجيل متى - الإصحاح ١٠: ٣٤-٣٦

[9] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٦ - الصفحة ١١



الباب الثاني عشر

في معرفة حقيقة واقعة صلب عيسى المسيح

«لَيسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضاً. هَذِهِ الْوَصِيَّةُ قَبِلْتُهَا مِنْ أَبِي»

صلب المسيح

«فَسَخَّرُوا رَجُلًا مُجْتَازًا كَانَ آتِيًا مِنَ الْحَقْلِ، وَهُوَ سِمْعَانُ الْقَيْرَوَانِيُّ أَبُو أَلَكْسَنْدَرُسَ وَرُوفُسَ، لِيَحْمِلَ صَلِيبَهُ. وَجَاءُوا بِهِ إِلَى مَوْضِعِ «جُلْجُثَةَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ مَوْضِعُ «جُمْجُمَةٍ». وَأَعْطَوْهُ خَمْرًا مَمْزُوجَةً بِمُرّ لِيَشْرَبَ، فَلَمْ يَقْبَلْ. وَلَمَّا صَلَبُوهُ اقْتَسَمُوا ثِيَابَهُ مُقْتَرِعِينَ عَلَيْهَا: مَاذَا يَأْخُذُ كُلُّ وَاحِدٍ؟ وَكَانَتِ السَّاعَةُ الثَّالِثَةُ فَصَلَبُوهُ. وَكَانَ عُنْوَانُ عِلَّتِهِ مَكْتُوبًا: «مَلِكُ الْيَهُودِ»[1]».

بيَّنَ عيسى المسيح (عليه السلام) بكل وضوح أن لا أحد يستطيع أن ينتزع حياته منه، بل هو الذي بمقدوره أن يضعها ويأخذها مجدداً، وهذا يعني أن عيسى (عليه السلام) يتحكم في روحه وفي كيفية انتقالها وفي الوقت والمكان الذي تنتقل فيهما. يكثر الجدل بين المسيحيين والمسلمين حول واقعة الصلب، حيث يؤمن المسيحيون بأن عيسى (عليه السلام) مات على الصليب من أجل ذنوبنا، بينما يؤمن المسلمون أن شبيهاً له هو الذي مات على الصليب، وأن عيسى أنجاه الله ورفعه. كيف حدث ذلك بالتحديد وكيف رُفع؟ هنا يقع الاختلاف بين المسلمين ولا يبدو أن أحداً لديه جواب محدد. بعض المسيحيون الأوائل كانوا مؤمنين بأن عيسى (عليه السلام) لم يُصلب أبداً واعتقدوا - مثل المسلمين - أن واقعة الصلب كانت مجرد وهم. سنتناول هنا حقيقة ما حدث وكيف يُمكن التوفيق بين وجهات النظر المختلفة بهذا الشأن.

تتعمق بعض الأناجيل الغنوصية المرفوضة من قبل الكنيسة الأولى في تفاصيل الواقعة، مثل الرسالة الثانية لشيث العظيم من مخطوطات نجع حمادي. يقول عيسى (عليه السلام) في هذه المخطوطة: **«والمكيدة التي حاكوها ضدي ليكشفوا عن ضلالهم وحماقتهم – لم أخضع لهم كما خططوا، ولكني لم أتأثر على الإطلاق. لقد عاقبني الذين كانوا هناك، ولكني لم أمت في الحقيقة، بل فقط في الظاهر، لئلا يجلبوا علي العار لأنهم عشيرتي. نزعت عني العار ولم يضعف قلبي جراء ما لقيته على أيديهم. كنت على وشك أن أخضع للخوف، وبدا لأعينهم وظنونهم أنني عانيت، حتى لا تبقى لهم أي كلمات يتفوهون بها. فموتي الذي يظنون أنه وقع، (وقع) بهم هم في ضلالهم وعماهم، حتى ساقوا الرجل الذي معهم إلى موته. أفكارهم لم ترني لأنهم صم، عميان، وفي أفعالهم تلك يدينون أنفسهم. نعم لقد رأوني، وعاقبوني، كان رجل آخر، أباهم هو الذي شرب مرارة الخل، لم يكن أنا. ضربوني بالقصب. كان رجل آخر، سمعان**

[1] الكتاب المقدس - إنجيل مرقس - الإصحاح ١٥: ٢١-٢٦

الذي حمل الصليب على كتفه. آخر هو من وضعوا عليه تاج الأشواك، ولكني كنت مسرور في سموي وأنا أقف فوق ثروات الشياطين وأبناء خطاياهم ومجدهم الفارغ، وكنت أضحك على جهلهم. أخضعت كل قواهم، لأنه بينما كنت نازلاً، لم يرني أحد، لأني كنت أغير شكلي، وأتحول من هيئة إلى هيئة. ولذلك عندما وقفت على بواباتهم، اتخذت شكلهم، ومررت من بينهم بهدوء وكنت أشاهد الأماكن ولم أكن خائفاً أو خجلاً، لأني لم أُدنَّس، وكنت أتحدث معهم وأخالطهم من خلال من هم لي، وأسحق بحمية أولئك الذين كانوا يقسون عليهم وأبرد اللهيب، وكنت أفعل كل هذه الأشياء لرغبتي في أن أحقق ما رغبت فيه بمشيئة الآب الذي في الأعلى[2]». في هذه الرواية الغنوصية عن واقعة صلب المسيح نرى أن عيسى (عليه السلام) يقول أنه في الحقيقة لم يمت ولكن كان موته ظاهرياً فقط، وهذا يتوافق مع ما ورد في القرآن الكريم: **﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ**[3]**﴾**.

ولكن الرواية الغنوصية تتعمق أكثر في شرح **كيفية** كون واقعة الصلب في الحقيقة مجرد وهم. يبين عيسى (عليه السلام) في هذه الرواية أنه على الرغم من أنه هو الذي عوقب وعُذب، إلا أن شخصاً آخر هو من شرب مرارة الخل. قال عيسى (عليه السلام) أن سمعان هو الذي صُلب، مشيراً إلى سمعان القيرواني. في النص الغنوصي «سفر رؤيا بطرس» يوضح عيسى (عليه السلام) هذا الأمر أكثر حيث يقول: «**هذا الذي رأيته على الشجرة مسروراً وضاحكاً هو يسوع الحي، ولكن هذا الذي يدقوا المسامير في يديه ورجليه هو الجزء المكون من اللحم، هو البديل الذي يلقى الإهانة، هو الذي أتى إلى الوجود على صورته، ولكن أنظر إليه وإلي**[4]».

«أتذكرها، أعرفها»

ذات يوم بعدما استرجعت سيل من الذكريات، **كنت أتحدث مع الإمام أحمد الحسن (منه السلام) وسألته عن فقرة في الرسالة الثانية لشيث العظيم:**

---

[2] الرسالة الثانية لشيث العظيم

[3] القرآن الكريم - سورة النساء - الآية ١٥٧

[4] سفر رؤيا بطرس

«سكنت جسداً آخر، وأخرجت الذي كان ساكناً فيه قبلي، ودخلت فيه، فاضطرب جمع الشياطين كله، واهتز أمر الشياطين وكل قوى الأرض عندما رأت الصورة الشبيهة، حيث أنها كانت ممتزجة، وكنت أنا الذي فيها لا أشبه الذي كان فيها أولاً، لأنه كان رجلاً من هذه الأرض، وأنا من فوق السماوات، لم أرفضهم حتى لكي أكون المسيح. ولكني لم أكشف نفسي لهم، للحب الذي كان آتياً مني. كشفت أنني غريباً على هذه المناطق السفلية[5]». هذه هي كلمات عيسى (عليه السلام) في أحد أناجيل نجع حمادي، ومكتوب في الكتاب المقدس الذي يقرأه الناس اليوم أن عيسى (عليه السلام) لما رجع ورأته مريم المجدلية لأول مرة ظنت أنه بستاني ولم تتعرف عليه وطلبت منه أن يرشدها إلى الجسد الذي كان هناك. جاء في إنجيل يوحنا الإصحاح ٢٠: «وَلَمَّا قَالَتْ هَذَا الْتَفَتَتْ إِلَى الْوَرَاءِ فَنَظَرَتْ يَسُوعَ وَاقِفاً وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ يَسُوعُ. قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا امْرَأَةُ لِمَاذَا تَبْكِينَ؟ مَنْ تَطْلُبِينَ؟» فَظَنَّتْ تِلْكَ أَنَّهُ الْبُسْتَانِيُّ فَقَالَتْ لَهُ: «يَا سَيِّدُ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ حَمَلْتَهُ فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ وَأَنَا آخُذُهُ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا مَرْيَمُ!» فَالْتَفَتَتْ تِلْكَ وَقَالَتْ لَهُ: «رَبُّونِي» الَّذِي تَفْسِيرُهُ يَا مُعَلِّمُ. قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلَكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ». فَجَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَأَخْبَرَتِ التَّلاَمِيذَ أَنَّهَا رَأَتِ الرَّبَّ، وَأَنَّهُ قَالَ لَهَا هَذَا[6]».

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «نعم».

قلت: «وفي أحد الأناجيل الغنوصية الأخرى مكتوب: «وأخضعت كل قواهم، لأنه بينما كنت نازلاً، لم يرني أحد، لأني كنت أغير شكلي، وأتحول من هيئة إلى هيئة. ولذلك عندما وقفت على بواباتهم، اتخذت شكلهم، ومررت من بينهم بهدوء وكنت أشاهد الأماكن ولم أكن خائفاً أو خجلاً، لأني لم أُدنَّس، وكنت أتحدث معهم وأخالطهم من خلال من هم لي، وأسحق بحمية أولئك الذين كانوا يقسون عليهم وأبرد اللهيب، وكنت أفعل كل هذه الأشياء لرغبتي في أن أحقق ما رغبت فيه بمشيئة الآب الذي في الأعلى[7]». هل دخل عيسى (عليه السلام) في جسد ثم قفز إلى جسد آخر ثم إلى جسد آخر، بمعنى أن روحه انتقلت من جسد إلى آخر؟».

أجاب الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «نعم بني، هذا ما حصل قطعاً».

---

[5] الرسالة الثانية لشيث العظيم

[6] الكتاب المقدس - إنجيل يوحنا - الإصحاح ٢٠: ١٤-١٨

[7] الرسالة الثانية لشيث العظيم

سألت: «ثم دخلت روح الشبيه في جسد عيسى وحدث هذا في اللحظة التي اقترب فيها سمعان القيرواني من عيسى ورفع صليبه».

قال الإمام (منه سلام): «أنت ما تقول؟».

قلت: «أقول أن عيسى (عليه السلام) قال: «**مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي**[8]» ولم يحمل أحد من الحواريين صليبه، رجل واحد فقط هو الذي حمل صليب عيسى (عليه السلام) في واقعة واحدة شهيرة. عندما اقترب سمعان القيرواني من عيسى (عليه السلام) لمساعدته، حمل صليب عيسى، وكانت هذه هي اللحظة التي هرب فيها عيسى (عليه السلام) ودخلت روحه في جسد سمعان، ومن سمعان إلى جسد آخر ثم إلى آخر ثم إلى آخر حتى هرب، **أحسها، أتذكرها، أعرفها**».

صفق الإمام (منه السلام) وقال: «أحسنت بني، أحسنت، أحسنت».

قال أبا ميكائيل (عليه السلام) عن شبيه عيسى (عليه السلام): «الشبيه هو أحد الحواريين، هو شهيد مضحي، ضحى بنفسه من أجل عيسى بن مريم (عليه السلام) كما ضحى الحسين (عليه السلام) بروحه الطاهرة من أجل القائم (عليه السلام). هو نزل من السماء، نزل شكل وهيئة وتلبس بصاحب عيسى (عليه السلام)».

ذكر القديس ايريناؤس أن من تعاليم باسيليدس التي جاءت في إنجيل باسيليدس أن عيسى (عليه السلام) لم يمت على الصليب، بل إن المصلوب كان في الحقيقة سمعان القيرواني. ينقل ايريناؤس عن باسيليدس ويقول:

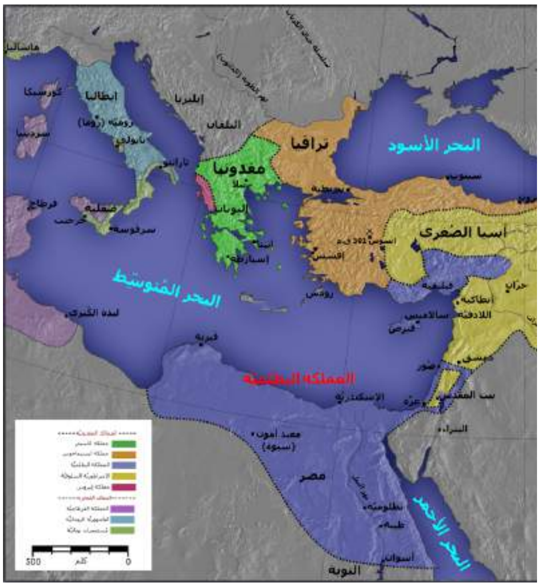
«ظهر على الأرض كإنسان، لشعوب تلك القوات، وأجرى معجزات وهو نفسه لم يمت، بل الذي مات هو سمعان القيرواني، الذي أُجبر على حمل الصليب بدلاً منه، حتى أن هذا الأخير إذ تغير شكله بواسطته، حتى يُظن أنه يسوع، قد صُلب عن جهل وخطأ، أما يسوع نفسه، فأخذ شكل سيمون (سمعان)، وإذ كان حاضراً فيهم...وكان يسخر منهم[9]».

[8] الكتاب المقدس - إنجيل مرقس - الإصحاح ٨:٣٤

[9] ضد الهرطقات - القديس ايريناؤس - الصفحة ١١٠

سمعان القيرواني الذي أشاد به الكتاب المقدس لكونه الرجل الوحيد الذي حمل صليب عيسى (عليه السلام) كان من مدينة شحات (قورينا). شحات (قورينا) هي مدينة في ليبيا الحديثة ولكنها كانت جزءاً من مصر قبل وقوعها، هي والإمبراطورية المصرية، في أيدي الرومان (الشكل ١). خرج سمعان من مصر وقطع كل هذه المسافة إلى أورشليم، ونزلت روح يوسف في جسد ذلك المصري الذي ساعد عيسى على حمل صليبه، ثم بدّل عيسى ويوسف (عليهما السلام) جسديهما، ودخلت روح عيسى في جسد سمعان، وروح يوسف، الشبيه، في جسد عيسى، فصُلب جسد عيسى وروح يوسف فيه، وهرب عيسى (عليه السلام) من الساحة من خلال جسد سمعان، وكان شبيه عيسى هو صاحب مصر، يوسف (عليه السلام).

الشكل ١: مصر في القرن الثاني قبل الميلاد



النبي يوسف هو الشبيه

رافقت عيسى (عليه السلام) خلال دعوته أرواح الكثير من الأنبياء والمرسلين الذين كانوا يتعلمون منه. ورد في إنجيل متى: «**وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا أَخَاهُ وَصَعِدَ بِهِمْ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ مُنْفَرِدِينَ. وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ، وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ كَالنُّورِ. وَإِذَا مُوسَى وَإِيلِيَّا**

قَدْ ظَهَرَا لَهُمْ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ. فَجَعَلَ بُطْرُسُ يَقُولُ لِيَسُوعَ: «يَا رَبُّ، جَيِّدٌ أَنْ نَكُونَ ههُنَا! فَإِنْ شِئْتَ نَصْنَعْ هُنَا ثَلاَثَ مَظَالَّ: لَكَ وَاحِدَةٌ، وَلِمُوسَى وَاحِدَةٌ، وَلإِيلِيَّا وَاحِدَةٌ[10]».

عندما أزيلت الغشاوة عن أعين التلاميذ، شاهدوا أرواح موسى وإيليا (عليهما السلام) مع عيسى (عليه السلام). أليس من المنطقي إذن أن نستنتج أنه كان هناك أنبياء ورسل آخرين أرادوا مرافقة عيسى والتعلم منه والتحدث معه؟ لقد كان الأمر كذلك بالفعل، فعيسى (عليه السلام) الذي كان إشراق الله في الخلق، رافقه في زمانه جميع الأنبياء والمرسلين الرئيسيين تقريباً، وكان النبي يوسف (عليه السلام) أحد هؤلاء الأنبياء.

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «وفدى يوسف عيسى بنفسه وصُلب مكانه وهذا من الأسباب التي جعلت يوسف مستحقاً أن يرجع كمهدي».

وروى ابن عباس أن المسيح (عليه السلام) قال لمن كان معه من أصحابه في البيت: **«أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي؟[11]»**.

إذن نرى هنا أن عيسى (عليه السلام) كان يعرض على أصحابه فرصة أن يكونوا في نفس درجته ومقامه. ولأن مقام عيسى (عليه السلام) هو مقام أحد المهديين، فإن الشبيه، النبي يوسف (عليه السلام)، الذي صُلب مكانه، استحق أيضاً أن يكون مهدياً، ونحن نعلم أن يوسف (عليه السلام) في عالم الأرواح هو حفيد الإمام علي (منه السلام) وأن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قد دعا أن يكون شبيه عيسى أحد أوصياء الإمام علي (منه السلام).

رُوي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (منه السلام) قال يوما لحذيفة بن اليمان: **«يا حذيفة لا تحدث الناس بما لا يعلمون فيطغوا ويكفروا إن من العلم صعباً شديداً محمله لو حملته الجبال عجزت عن حمله، إن علمنا أهل البيت سينكر ويبطل وتقتل رواته ويساء إلى من يتلوه بغياً وحسداً لما فضل الله به عترة الوصي، وصي النبي (صلى الله عليه وآله). يا ابن اليمان إن النبي (صلى الله عليه وآله) تفل في فمي و أمر يده على صدري وقال اللهم أعط خليفتي ووصيي وقاضي ديني ومنجز وعدي وأماتني ووليي وناصري على عدوك وعدوي ومفرج الكرب عن وجهي ما أعطيت آدم من العلم وما أعطيت نوحا من الحلم**

---

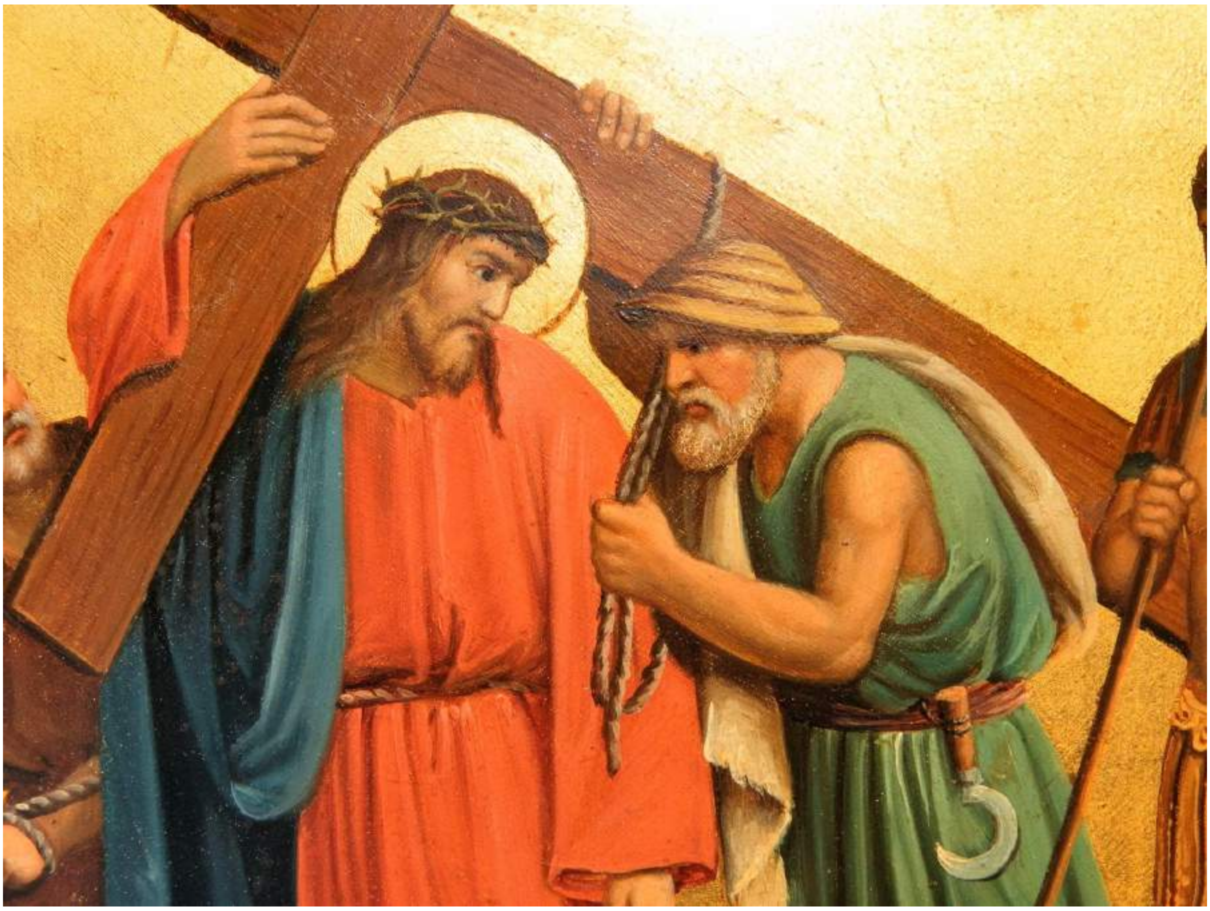
[10] الكتاب المقدس - إنجيل متى - الإصحاح ١٧: ١-٤

[11] تفسير ابن أبي حاتم - ابن أبي حاتم الرازي - ج ٤ - الصفحة ١١١٠

وإبراهيم من العترة الطيبة والسماحة وما أعطيت أيوب من الصبر عند البلاء وما أعطيت داود من الشدة عند منازلة الأقران وما أعطيت سليمان من الفهم اللهم لا تخف عن علي شيئا من الدنيا حتى تجعلها كلها بين عينيه مثل المائدة الصغيرة بين يديه اللهم أعطه جلادة موسى واجعل في نسله شبيه عيسى (عليه السلام)[12]».

وهكذا وفقاً لحقيقة واقعة صلب المسيح، فإن عيسى المسيح (عليه السلام) قد خانه يهوذا الأسخريوطي واعتقله اليهود وسُلِّم إلى الرومان وتعرض للضرب والتعذيب ثم ساقوه عنوة ليموت على الصليب. اقترب سمعان القيرواني من عيسى المسيح (عليه السلام) وخرجت روح عيسى (عليه السلام) من جسده ودخلت في سمعان. استمرت روح عيسى في القفز والتنقل من جسد إلى آخر إلى أن هرب من أورشليم. وأما روح الشبيه فقد خرجت من جسد سمعان القيرواني ودخلت في جسد عيسى (عليه السلام) وصُلب مكان عيسى، هذا يعني أن جسد عيسى (عليه السلام) قد صُلب بالفعل، وبالتالي فإن المسيحيين بهذا المفهوم لم يجانبهم الصواب، لكن الحقيقة هي أن عيسى- الروح - لم يُصلب ولكن شُبّه لهم ذلك، وأخذت روح أخرى مكانه. وهذه المسألة توضح مفهوم انتقال الأرواح، حيث كانت روح عيسى (عليه السلام) قادرة على الدخول والخروج من عدة أجساد بما في ذلك جسده، دون أن تولد فيها ودون أن تسبب الموت الجسدي لأي منها. هذا بيان حقيقة صلب جسد عيسى المسيح (عليه السلام) الذي اختلفوا فيه.

[12] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ١٤٢-١٤٣



الباب الثالث عشر

في معرفة قيامة عيسى المسيح

«وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ»

تعد قيامة عيسى المسيح (عليه السلام) من أهم المواضيع في المسيحية. يؤكد المسيحيون على أن قيامة عيسى (عليه السلام) كانت قيامة جسدية، وأنه بُعث حياً بعد ثلاثة أيام من موته، وقام بجسده المصلوب من القبر. أما المسلمون فلا يؤمنون بقيامة عيسى (عليه السلام) بما أن عيسى لم يُصلب من الأساس، حيث يعتقدون أنه رُفع إلى السماء في عمر الثالثة والثلاثين ليرجع في آخر الزمان. يستدل المسيحيون على معتقدهم بنصوص من الكتاب المقدس حيث يجد التلاميذ القبر فارغاً، علاوة على ظهور عيسى (عليه السلام) لهم. أما المسلمون فيستدلون بالقرآن الكريم وببعض الأحاديث، لكن هل يؤيد الكتاب المقدس والقرآن حقاً ما يدعيه المسيحيون والمسلمون؟

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم: «يسألني المسيحيون: ما هو سبب الصلب؟ هل كان لرفع ذنوب البشر كما يقول المسيحيون؟ ومن خلاله مُحيت ذنوب وخطايا البشرية؟ أم ماذا كان سبب الصلب؟».

أجاب الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «الصلب والمصلوب كان فداء وتضحية، وهو كما يقال لتُغفر ذنوب الناس، لكن ليس كلهم، وليس من أول الخلق لآخره، في زمانهم فقط، المعاصرين المؤمنين، من ندموا، وليس المجرمين».

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «عندما ظهر عيسى (عليه السلام) لحوارييه بعد واقعة الصلب مكتوب أن يديه كانت فيهما علامات من أثر الصلب، ماذا يعني ذلك؟».

أجاب الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هذا غير صحيح، لم يكن في يديه آثار ولا في جسده».

سألت: «وتضحيتك في كربلاء؟».

قال (منه السلام): «هي هي...ويحيى (عليه السلام) ...هي هي» [أي أن الحسين ويحيى بن زكريا (عليهما السلام) ضحيا بأنفسهما من أجل أن تُغفر ذنوب البشر في ذلك الزمان].

سألت الإمام (منه السلام): «هل هذا باختيار الحجة أم إجبار واقع؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «إنه أمر واقع باختيار الحجة».

المراحل العمرية المختلفة: الصبي، الفتى، الشاب، الكهل، الشيخ

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «ما الفرق بين الصبي والفتى والشاب والكهل والشيخ؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «الفرق من أي ناحية؟».

قلت: «أقصد الصبي من أي سن لأي سن وهكذا؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «الصبي من سن العاشرة إلى الخامسة عشر».

قلت: «وماذا عن الفتى؟ لا فتى إلا علي».

قال (منه السلام): «الفتى من سن الخامسة عشر لسن العشرين».

سألت: «والشاب؟».

أجاب (منه السلام): «والشاب من العشرين للأربعين».

قلت: «والكهل؟».

قال (منه السلام): «والكهل من سن الخامسة والستين لسن الخامسة والسبعين».

قلت: «أها! والشيخ؟».

قال (منه السلام): «والشيخ ما بعد الخامسة والسبعين».

قلت: «الله أكبر! إذن أعلنت سراً عظيماً! قال الله سبحانه وتعالى عن عيسى (عليه السلام): ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ[1]﴾ مما يعني أن عيسى (عليه السلام) ظل حياً على هذه الأرض حتى الكبر، حتى السبعينات من عمره، أليس كذلك؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «نعم أكمل».

قلت: «لأن الأديان كلها تتفق على أن عيسى (عليه السلام) إما رُفع أو صُلب في عمر الثالثة والثلاثين، إذن أين ذهب أبي؟ وهل كان يلتقي بحوارييه؟ هذا موضوع كبير جداً ومسألة عظيمة، سنوات عيسى المسيح الضائعة بعد واقعة الصلب».

أجاب الإمام (منه السلام): «أصبت بني، أصبت بكل حرف».

حمدت الله وسبحته ثم قلت: «والله هذا موضوع سيذهل المسيحيين والمسلمين».

رد الإمام (منه السلام): «نعم بالضبط».

قلت: «أبي ماذا حدث لعيسى (عليه السلام) بعد ذلك روحي لك الفداء، أين ذهب وماذا فعل؟».

[1] القرآن الكريم - سورة آل عمران - الآية ٤٦

أجابني الإمام (منه السلام): «لما لا تعرف أنت ذلك كما عرفت هذا؟ ليس الآن بل اذهب وتدبر. ستعرف وسترى الأحداث التي حدثت في ذلك الوقت، ستراها بعينك».

سر جثمان عيسى (عليه السلام) ودفنه

قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم: «ماذا حدث لجسد عيسى (عليه السلام)، وأين دُفن؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «الآن أنت تريد أن تعرف أين دُفن جسد عيسى أو ما حل به».

قلت: «نعم، وهل أُخذ من الأساس إلى القبر الشهير الذي ذهبت إليه مريم المجدلية أم لا؟».

قال (منه السلام): «في البداية لم يذهب إلى هذا القبر، دفن في قبر آخر».

سألته: «ثم نُقل بعدها إلى القبر الشهير؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «نعم»

قلت: «إذن عندما جاءت مريم المجدلية إلى مكان القبر لم يكن مدفوناً هناك بعد؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم هو استؤمِن في أرض ما ثم نُقل إلى ذلك القبر المشهور».

سألت الإمام (منه السلام): «ماذا عن قبر تلفيوت الذي اكتشفوه مؤخراً والذي يحمل اسم «يشوع بَر يوسف؟».

قال الإمام (منه السلام): «بني هذا القبر الذي اكتُشف هو قبر وهمي، صنعوه لتشتيت الأنظار عن الحقيقي خوفاً من إخراج الجسد والعبث به».

سألت الإمام (منه السلام): «إذن سمعان بطرس هو الذي دفن عيسى (عليه السلام)؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «هذا صحيح».

قلت: «لكن باقي الحواريين لم يعلموا ومريم المجدلية لم تعرف كذلك؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم لم يعلموا».

قلت: «يعني كانت حركة مقصودة من عيسى (عليه السلام) كي يوهم الناس أنه خرج من القبر؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «نعم لم تكن من عيسى (عليه السلام) بل من أنصاره».

حقيقة القيامة

بعد واقعة الصلب ذهب يوسف الرامي ونيقوديموس، وهما اثنان من حواريي عيسى (عليه السلام) السريين، إلى بيلاطس يطلبان جثمان عيسى (عليه السلام)، فَأَذِنَ بيلاطس لهما به، فقاما بتسليم جثمانه لسمعان بطرس (عليه السلام)، الذي كان وصي عيسى (عليه السلام). أخذ سمعان بطرس جسد المسيح (عليه السلام) ودفنه مؤقتاً في موقع سري حتى لا يعبث به اليهود والرومان. كانت هذه هي اللحظة التي ذهبت فيها مريم المجدلية إلى القبر الذي ظن الجميع أن عيسى (عليه السلام) مدفون فيه، لكنها وجدت القبر فارغاً. سجلت الأناجيل أنه خلال الأربعين يوماً التالية رأت مريم والحواريين عيسى (عليه السلام) عشر مرات. والحقيقة هي أنه ظهر لهم عشرات المرات، وكل مرة كان يظهر لهم فيها، لم يتعرفوا عليه في البداية، بل كانوا يظنون أنه مجرد أحد الغرباء، ليتفاجأوا بعدها بأنه كان عيسى (عليه السلام). إليكم ثلاثة روايات من الكتاب المقدس:

1. **عيسى يظهر كـ بستاني لمريم المجدلية:**

«أَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ وَاقِفَةً عِنْدَ الْقَبْرِ خَارِجًا تَبْكِي. وَفِيمَا هِيَ تَبْكِي انْحَنَتْ إِلَى الْقَبْرِ، فَنَظَرَتْ مَلاَكَيْنِ بِثِيَابٍ بِيضٍ جَالِسَيْنِ وَاحِدًا عِنْدَ الرَّأْسِ وَالآخَرَ عِنْدَ الرِّجْلَيْنِ، حَيْثُ كَانَ جَسَدُ يَسُوعَ مَوْضُوعًا. فَقَالاَ لَهَا: «يَا امْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟». قَالَتْ لَهُمَا: «إِنَّهُمْ أَخَذُوا سَيِّدِي، وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ!» وَلَمَّا قَالَتْ هذَا الْتَفَتَتْ إِلَى الْوَرَاءِ، فَنَظَرَتْ يَسُوعَ وَاقِفًا، وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ يَسُوعُ. قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا امْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟ مَنْ تَطْلُبِينَ؟». فَظَنَّتْ تِلْكَ أَنَّهُ الْبُسْتَانِيُّ، فَقَالَتْ لَهُ: «يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ حَمَلْتَهُ فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ، وَأَنَا آخُذُهُ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «يَا مَرْيَمُ» فَالْتَفَتَتْ تِلْكَ وَقَالَتْ لَهُ: «رَبُّونِي!» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ. قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ». فَجَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَأَخْبَرَتِ التَّلاَمِيذَ أَنَّهَا رَأَتِ الرَّبَّ، وَأَنَّهُ قَالَ لَهَا هذَا[2]».

[2] الكتاب المقدس - إنجيل يوحنا - الإصحاح ٢٠: ١١-١٨

2. **عيسى يظهر في قرية عمواس كأحد الغرباء:**

«وَإِذَا اثْنَانِ مِنْهُمْ كَانَا مُنْطَلِقَيْنِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ إِلَى قَرْيَةٍ بَعِيدَةٍ عَنْ أُورُشَلِيمَ سِتِّينَ غَلْوَةً، اسْمُهَا «عِمْوَاسُ». وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ بَعْضُهُمَا مَعَ بَعْضٍ عَنْ جَمِيعِ هذِهِ الْحَوَادِثِ. وَفِيمَا هُمَا يَتَكَلَّمَانِ وَيَتَحَاوَرَانِ، اقْتَرَبَ إِلَيْهِمَا يَسُوعُ نَفْسُهُ وَكَانَ يَمْشِي مَعَهُمَا. وَلكِنْ أُمْسِكَتْ أَعْيُنُهُمَا عَنْ مَعْرِفَتِهِ. فَقَالَ لَهُمَا: «مَا هذَا الْكَلاَمُ الَّذِي تَتَطَارَحَانِ بِهِ وَأَنْتُمَا مَاشِيَانِ عَابِسَيْنِ؟». فَأَجَابَ أَحَدُهُمَا، الَّذِي اسْمُهُ كِلْيُوبَاسُ وَقَالَ لَهُ: «هَلْ أَنْتَ مُتَغَرِّبٌ وَحْدَكَ فِي أُورُشَلِيمَ وَلَمْ تَعْلَمِ الأُمُورَ الَّتِي حَدَثَتْ فِيهَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ؟». فَقَالَ لَهُمَا: «وَمَا هِيَ؟». فَقَالاَ: «الْمُخْتَصَّةُ بِيَسُوعَ النَّاصِرِيِّ، الَّذِي كَانَ إِنْسَانًا نَبِيًّا مُقْتَدِرًا فِي الْفِعْلِ وَالْقَوْلِ أَمَامَ اللهِ وَجَمِيعِ الشَّعْبِ. كَيْفَ أَسْلَمَهُ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَحُكَّامُنَا لِقَضَاءِ الْمَوْتِ وَصَلَبُوهُ. وَنَحْنُ كُنَّا نَرْجُو أَنَّهُ هُوَ الْمُزْمِعُ أَنْ يَفْدِيَ إِسْرَائِيلَ. وَلكِنْ، مَعَ هذَا كُلِّهِ، الْيَوْمَ لَهُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ مُنْذُ حَدَثَ ذلِكَ. بَلْ بَعْضُ النِّسَاءِ مِنَّا حَيَّرْنَنَا إِذْ كُنَّ بَاكِرًا عِنْدَ الْقَبْرِ، وَلَمَّا لَمْ يَجِدْنَ جَسَدَهُ أَتَيْنَ قَائِلاَتٍ: إِنَّهُنَّ رَأَيْنَ مَنْظَرَ مَلاَئِكَةٍ قَالُوا إِنَّهُ حَيٌّ. وَمَضَى قَوْمٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَنَا إِلَى الْقَبْرِ، فَوَجَدُوا هكَذَا كَمَا قَالَتْ أَيْضًا النِّسَاءُ، وَأَمَّا هُوَ فَلَمْ يَرَوْهُ». فَقَالَ لَهُمَا: «أَيُّهَا الْغَبِيَّانِ وَالْبَطِيئَا الْقُلُوبِ فِي الإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ! أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجْدِهِ؟». ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ. ثُمَّ اقْتَرَبُوا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَا مُنْطَلِقَيْنِ إِلَيْهَا، وَهُوَ تَظَاهَرَ كَأَنَّهُ مُنْطَلِقٌ إِلَى مَكَانٍ أَبْعَدَ. فَأَلْزَمَاهُ قَائِلَيْنِ: «امْكُثْ مَعَنَا، لأَنَّهُ نَحْوُ الْمَسَاءِ وَقَدْ مَالَ النَّهَارُ». فَدَخَلَ لِيَمْكُثَ مَعَهُمَا. فَلَمَّا اتَّكَأَ مَعَهُمَا، أَخَذَ خُبْزًا وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَنَاوَلَهُمَا، فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَرَفَاهُ ثُمَّ اخْتَفَى عَنْهُمَا، فَقَالَ بَعْضُهُمَا لِبَعْضٍ: «أَلَمْ يَكُنْ قَلْبُنَا مُلْتَهِبًا فِينَا إِذْ كَانَ يُكَلِّمُنَا فِي الطَّرِيقِ وَيُوضِحُ لَنَا الْكُتُبَ؟». فَقَامَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَرَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَوَجَدَا الأَحَدَ عَشَرَ مُجْتَمِعِينَ، هُمْ وَالَّذِينَ مَعَهُمْ وَهُمْ يَقُولُونَ: «إِنَّ الرَّبَّ قَامَ بِالْحَقِيقَةِ وَظَهَرَ لِسِمْعَانَ!» وَأَمَّا هُمَا فَكَانَا يُخْبِرَانِ بِمَا حَدَثَ فِي الطَّرِيقِ، وَكَيْفَ عَرَفَاهُ عِنْدَ كَسْرِ الْخُبْزِ[3]».

[3] الكتاب المقدس - إنجيل لوقا - الإصحاح ٢٤: ١٣-٣٥

3. **عيسى يظهر لحوارييه كصياد السمك:**

«وَلَمَّا كَانَ الصُّبْحُ، وَقَفَ يَسُوعُ عَلَى الشَّاطِئِ. وَلكِنَّ التَّلاَمِيذَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَسُوعُ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «يَا غِلْمَانُ أَلَعَلَّ عِنْدَكُمْ إِدَامًا؟». أَجَابُوهُ: «لاَ!» فَقَالَ لَهُمْ: «أَلْقُوا الشَّبَكَةَ إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ الأَيْمَنِ فَتَجِدُوا». فَأَلْقَوْا، وَلَمْ يَعُودُوا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْذِبُوهَا مِنْ كَثْرَةِ السَّمَكِ. فَقَالَ ذلِكَ التِّلْمِيذُ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ لِبُطْرُسَ: «هُوَ الرَّبُّ!». فَلَمَّا سَمِعَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ أَنَّهُ الرَّبُّ، اتَّزَرَ بِثَوْبِهِ، لأَنَّهُ كَانَ عُرْيَانًا، وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ. وَأَمَّا التَّلاَمِيذُ الآخَرُونَ فَجَاءُوا بِالسَّفِينَةِ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَعِيدِينَ عَنِ الأَرْضِ إِلاَّ نَحْوَ مِئَتَيْ ذِرَاعٍ، وَهُمْ يَجُرُّونَ شَبَكَةَ السَّمَكِ. فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى الأَرْضِ نَظَرُوا جَمْرًا مَوْضُوعًا وَسَمَكًا مَوْضُوعًا عَلَيْهِ وَخُبْزًا. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «قَدِّمُوا مِنَ السَّمَكِ الَّذِي أَمْسَكْتُمُ الآنَ». فَصَعِدَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَجَذَبَ الشَّبَكَةَ إِلَى الأَرْضِ، مُمْتَلِئَةً سَمَكًا كَبِيرًا، مِئَةً وَثَلاَثًا وَخَمْسِينَ. وَمَعْ هذِهِ الْكَثْرَةِ لَمْ تَتَخَرَّقِ الشَّبَكَةُ. قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «هَلُمُّوا تَغَدَّوْا!». وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ مِنَ التَّلاَمِيذِ أَنْ يَسْأَلَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ إِذْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الرَّبُّ. ثُمَّ جَاءَ يَسُوعُ وَأَخَذَ الْخُبْزَ وَأَعْطَاهُمْ وَكَذلِكَ السَّمَكَ. هذِهِ مَرَّةٌ ثَالِثَةٌ ظَهَرَ يَسُوعُ لِتَلاَمِيذِهِ بَعْدَمَا قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ[4]».

بالإضافة إلى هذه النماذج الثلاثة من الكتاب المقدس، أقدم لكم نموذجاً إضافياً من الأناجيل الغنوصية. تكشف لنا مخطوطة من مخطوطات نجع حمادي بعنوان «أعمال بطرس والرسل الاثني عشر» عن حادثة غريبة أخرى يتضح جلياً من خلالها أن عيسى (عليه السلام) كان يظهر للتلاميذ في أجساد جديدة في كل مرة كانوا يلتقون به.

4. **عيسى يظهر كـ «ليثرجويل» تاجر اللآلئ الغامض:**

«[...] الذي [...] الهدف [... بعد...] نحن [...] رسل [...] أبحرنا [...] [...] المجموعة. الآخرون ما كانوا متلهفين في قلوبهم. وفي قلوبنا، نحن وُحّدنا. وافقنا على تتميم الخدمة التي للسيد مُعيّننا. ونحن جعلنا عهداً بين بعضنا البعض. ونزلنا إلى البحر في اللحظة المناسبة التي أتت إلينا من الرب. ووجدنا سفينة على الشاطئ على إستعداد للابحار. وأخبرنا بحارة السفينة بأن يقبلونا معهم على سطحها. وأظهروا لطفاً عظيماً نحونا، بحسب ترتيب الرب. وبعد أن بدأنا في الإبحار،

[4] الكتاب المقدس - إنجيل يوحنا - الإصحاح ٢١: ٤-١٤

وقضينا النهار والليل، هبَّت ريح مواتية، وأتت بنا مدينة صغيرة في قلب البحر. وأنا بطرس سألت بعض السكان الواقفين على المرسى عن اسم هذه المدينة. فأجاب أحدهم قائلاً «إن اسم هذه المدينة (الدار)، أي الأساس». وقائدهم ممسكاً بسعوف النخل على حافة المرسى. وبعد أن نزلنا إلى الشاطئ، وأنزلنا أمتعتنا، ذهبت إلى المدينة لأبحث عن مأوى. والتقيت بإنسان يلبس ثوباً قد تمنطق عليه بمنطقة من ذهب. وكان هناك رداء فوق الثوب يغطي كتفيه، كما يغطي رأسه وذراعيه. ورحت أتطلع إلى ذلك الإنسان، فقد كان جميل الصورة في مظهره. ورأيت جوانب أربعة في جسده، وظهرت لي أطراف قدميه وجزء من صدره وراحة يده ووجهه. هذا هو ما رأيته. وفي يده اليسرى، رأيت كتاباً مغلقاً. نظير الكتب التي معي. أما في يمناه، فقد كان يحمل عصاً من أغصان شجرة الميعة الصمغية. وكان صوته يجلجل وهو يهتف في المدينة «لآلئ...لآلئ».

وأنا ظننته بالحقيقة واحداً من أهل المدينة. فقلت له «يا أخي ويا صديقي». فأجابني «حسناً قلت، أخي وصديقي. ما الذي تطلبه مني؟». فقلت له «إنني أسالك مأوى لي، ولمن هم معي، لأننا غرباء هنا»، فقال لى «لأجل هذا السبب قلت لك، أنك حسناً قلت يا أخي ويا صديقي، لأنني أنا غريبٌ نظيرك». وإذ قال هذا، عاد صارخا «لآلئ...لآلئ». فسمع نداءه أثرياء المدينة وأسرعوا خارجين عن مخازنهم الدفينة، والبعض الآخر كان ينظر من النوافذ العليا للمخازن، ولم يروا أنهم يستطيعون أن ينالوا منه شيئاً، لأنه لم يكن له مذود فوق ظهره، أو صرة في داخل ثيابه على صدره، وهكذا احتقروه، ولم يقروا به. وهو من جانبه لم يعلن ذاته لهم. فعادوا إلى مخازنهم قائلين «هذا الرجل يسخر منا».

أما فقراء المدينة، فقد سمعوا صوته. وأتوا إلى الرجل الذي يبيع اللآلئ وقالوا له «إننا نرجوك أن تعرض علينا اللآلئ حتى نراها بعيوننا، لأننا فقراء لا نملك من الثمن ما نقدمه عوضاً لها. ولكن إسمح لنا أن نقول لأصدقائنا، أننا رأينا لؤلؤة بأعيننا»، فأجاب وقال لهم «إن كان ممكناً، تعالوا إلى مدينتي، وأنا ليس فقط أريكم اللآلئ، وأعرضها أمام عيونكم، ولكن أيضاً أعطيكم إياها دون مقابل». وعندئذ، حينما سمع الفقراء قالوا «حيث إننا من الشحاذين فنحن نعلم يقيناً أن الإنسان لا يعطي لؤلؤة لمستعطي ولكنه يعطي خبزاً، وشيئاً من المال. والآن ما نرجو أن نناله، من لطفك، أن نرى بأعيننا لؤلؤة، وسنخبر أصدقائنا مفتخرين أمامهم، بأننا رأينا لؤلؤة بأعيننا، لأنه لا وجود

للآلئ بين الفقراء، وعلى الأخص الشحاذون نظيرنا»، فأجاب وقال لهم «إن كان من الممكن، تستطيعون أن تأتوا إلى مدينتي، حتى إني لا أريكم فقط اللآلئ، بل أعطيها لكم مجانا بدون مقابل». ولقد سُرّ الشحاذون بذلك الرجل الذي يعطي دون مقابل.

وسأل أولئك بطرس عن متاعب الرحلة، وكلفتها. أما بطرس فأجابهم بما سمع عن متاعب الطريق لأنهم مفسرو المتاعب في دعوتهم. ثم قال (بطرس) للرجل الذي يبيع اللآلئ، «أريد أن أعرف اسمك، ومتاعب الطريق لمدينتك. لأننا غرباء، وخدام الله، ومن الواجب علينا أن نقدم كلمة الله في كل مدينة بلا استثناء». فأجاب الرجل وقال «إن كنتم تريدون اسمي. فأنا ألقب بإسم ليثرجويل وتفسيره (الحجر الكريم الذي يشبه الغزال)». ثم قال «وأما بخصوص الطريق، إلى المدينة، الذي سألتموني عنه، سأخبركم. لا يستطيع أحد أن يسلك الطريق، إلا الذي نبذ كل ما له من مقتنيات، وصام كل يوم، من الغروب إلى الغروب. لأن اللصوص يكثرون هناك، وكذلك الوحوش الضارية في الطريق. فالذي يحمل الخبز معه في الطريق، تقتله الكلاب السوداء، بسبب الخبز. والذي يحمل ثياب الدنيا الفاخرة يقتله اللصوص، بسبب الثياب الفاخرة. والذي يحمل الماء معه تقتله الذئاب بسبب المياه، حيث أنها ظامئة. والذي يكون شرهاً، في حمل اللحم والخضراوات، تنهشه السباع، بسبب اللحم. وإن تحاشى السباع، فإن الثيران تفترسه، بسبب الخضروات».

وحينما قال لي هذا، تأوهت في أعماقي وأنا أقول «يا لها من متاعب رهيبة في الطريق. لو أن يسوع يعطينا القوة لنقطعها» فنظر إلي إذ رأى وجهي حزيناً وأنا أتنهد، وقال لي «لماذا تئن، إن كنت تعرف حقا اسم يسوع وتثق به. إنه السلطان الأعظم الذي يهب القوة. لأنني أؤمن بالآب الذي أرسله». فسألته «ما هو اسم المكان الذي تذهب إليه؟ ما هي مدينتك؟». فقال لي «هذا اسم مدينتي: البوابات التسع، دعنا نشكر الله أن العاشرة هي الرأس»، وبعد ذلك سرت فى طريقى، مفترقاً عنه في سلام.

وبينما كنت على وشك الذهاب لأنادي أصدقائي، رأيت أمواجاً، وأسواراً هائلة تحيط بحدود المدينة. وتعجبت لأجل هذه الأمور التي شاهدتها. ورأيت رجلاً عجوزاً جالساً فسألته، إن كان

اسم المدينة حقاً الدار؟ فقال لي «إنك بالحق تنطق. فنحن نسكن هنا، لأننا نتحمل بالصبر». فأجبت وقلت له «بالحق قد أعطي اللقب لهذا المكان. لأنه بتحمُل التجربة، تُعمّر المدن، وتتأسس المملكة منها. لأن سكانها يتحملون، في وسط متاعب العواصف. حتى أن مدينة كل واحد يتحمل ثقل نير الإيمان، تُعمر، وتصبح ضمن ملكوت السموات».

وأسرعت، وذهبت لأدعو أصدقائي لنذهب إلى المدينة التي عينها لنا ليثرجويل. وفى عهد إيمانيّ، تركنا كل شئ كما قال لنا. فتحاشانا اللصوص، لأنهم لم يجدوا ثياباً معنا. ولم تضرنا الذئاب، لأنها لم تجد لدينا الماء الذي يطفئ ظمأها. ولم تهاجمنا السباع، لأنها لم تجد شهوة اللحم معنا. أما الثيران، فلم تضرنا، لأنها لم تجد لدينا الخضروات.

ولقد غمرنا فرح عظيم، وشعور بسلام، وانتفاء الهموم، مثل سلام الرب. وحين وصلنا استرحنا أمام البوابة. ورحنا نتحدث أحدنا مع الآخر عن تلك الأمور التي لا تمتّ لتشويشات أمور العالم، بل هي تأملات الإيمان. وبينما كنا نتحدث عن اللصوص الذين لم يضرونا بشيء، إذ ليثرجويل بنفسه ولكن بصورة متغيرة، أتى إلينا فى مظهر طبيب، يحمل صندوق مراهم تحت ذراعه، ويتبعه تلميذ يحمل مذوداً ممتلئاً بالأدوية. ولم نعرفه. وقال له بطرس متجاوباً معه «نريدك أن تؤدي لنا خدمة لأننا غرباء، وتأخذنا إلى دار ليثرجويل قبل حلول المساء» فقال لنا بإستقامة قلب «سوف أريكم إياه. ولكننى فى دهشة، كيف عرفتم هذا الرجل الطيب. لأنه لم يُعلن نفسه لكل إنسان. لأنه هو عينه ابن ملك عظيم. استريحوا هنا، حتى أذهب لزيارة مريض وأرجع إليكم». ثم أسرع ذاهباً، ولكنه عاد إلينا قبل أن يمضي وقت طويل.

ولما عاد قال لبطرس «يا بطرس!»... أما بطرس فقد ارتعد خوفاً. لأنه كيف يعرف أن اسمه بطرس. فأجاب بطرس للمخلص «وكيف تعرفني، لأنك تدعونني بإسمي؟». فقال ليثرجويل «أريد أن أسألك من الذي أعطاك لقب بطرس؟». فأجابه «إنه يسوع المسيح، ابن الله الحي، هو الذي أعطاني هذا الاسم». فقال له «هو أنا، ألا تعرفني يا بطرس؟».

ثم حل ثيابه، التي كان يتخفى بها، معلناً لنا أنه هو بالحقيقة. وانطرحنا على الأرض ساجدين له. كان عددنا أحد عشر تلميذاً. فمد يده، وأقامنا، طالباً منا أن نقف. وتحدثنا إليه في تذلل،

ووجوهنا إلى الأرض بسبب عدم استحقاقنا، قائلين له «ما تريده منا، نحن على استعداد أن نعمله. فقط أعطنا القوة، حتى نستطيع أن نقوم بما تريده منا. طيلة الأوقات». وأعطى السيد تلاميذه صندوق المرهم، والمذود الذي كان بيد التلميذ الصغير. وقال لهم موصيا إياهم «اذهبوا إلى المدينة التي منها أتيتم. والتي تدعى الدار. ثابروا في جهادكم بالصبر معلمين كل من يؤمنون بإسمي، لأني كم احتملت من ضائقات الجهاد في الإيمان. وسوف أعطيكم مجازاتكم. للفقراء في المدينة، أعطوا ما هم بحاجة إليه حتى يعيشوا إلى أن أعطيهم ما هو أفضل، والتي أخبركم بأني سأعطيه لكم بدون مقابل». وأجاب بطرس، وقال له «يا رب لقد علمتنا بأن ننبذ العالم وكل ما فيه. ولقد نبذنا كل شئ لأجلك. وما يهمنا الآن، هو الطعام ليوم واحد. فأين نستطيع أن نجد الاحتياجات التي سألتنا أن نقدمها للمحتاجين؟». فأجاب الرب وقال «يا بطرس، لقد كان من اللازم أن تدرك المثل، الذي قلته لك. ألا تفهم أن إسمي الذي تبشر به يفوق كل الكنوز؟ وإن حكمة الله، تسمو على الذهب، والفضة، والأحجار الكريمة؟». وأعطاهم مذود الدواء، وقال «إشفوا جميع المرضى في المدينة، الذين يؤمنون بإسمي» أما بطرس، فقد خشى بأن يتحدث إلى الرب مرة ثانية. فأشار إلى من كان بجواره، الذي هو يوحنا قائلا له «أنت تتحدث هذه المرة» وأجاب يوحنا وقال «يارب، أمامك نخشى أن ننطق بأمور كثيرة. ولكنك أنت الذي تسألنا أن نمارس هذا الأمر. إننا لم نتعلم مهنة الأطباء، كيف لنا أن نعرف في شفاء الأجساد، كما طلبت منا ذلك؟». فأجاب وقال له «بالصواب نطقت يا يوحنا، لأني أعلم أن أطباء هذا العالم - يشفون ما ينتسب إلى هذا العالم. أما أطباء النفوس، فبالأحرى، يتجهون إلى علاج القلب وشفائه. اشفوا الأجساد أولاً، حتى أنه عن طريق قوة الشفاء للأجساد بدون أدوية العالم، يؤمنون بأن لكم المقدرة على شفاء ضربة القلب أيضاً. أما أغنياء المدينة، الذين لم يروا من اللائق حتى أن يعترفوا بي، بل امتلئوا انتفاخاً في ثروتهم وغناهم، وكبريائهم، لا تأكلوا مع مثل هؤلاء في بيوتهم. ولا تصادقوا أحدا منهم، لئلا تتأثروا بمحاباتهم، لأن كثيرين في الكنائس قد تحيزوا للأغنياء. ولأنهم أشرار، يمهدون الفرصة للآخرين، ليكونوا أشرارا نظيرهم، ولكن أدينوهم بالاستقامة، حتى تتمجد خدمتكم، وحتى أن اسمي، يتمجد أيضاً بين الكنائس». وحينئذ أجاب التلاميذ «حقاً أن

هذا من اللائق أن نقوم به». ثم أنطرحوا على الأرض، وسجدوا له. فأمرهم أن يقوموا، وفارقهم في سلام[5]».

هذه هي ثلاثة نماذج من الكتاب المقدس ونموذج من المصادر الغنوصية لوقائع ظهر فيها عيسى (عليه السلام) لحوارييه الذين كانوا يرافقونه دائماً، ورغم ذلك لم يتعرفوا عليه. كيف يمكن ذلك وقد عاشوا مع عيسى وتعلموا منه وأكلوا معه وشهدوا لحظاته الأخيرة، ورغم ذلك لم يتذكر أي منهم شكله؟! وعلى الرغم من أنهم عرفوه بالأخير من أقواله وأفعاله، إلا أنهم لم يعرفوه من جسده المادي أو صوته، فكيف لم يعرفوا شكله أو صوته؟ ولا يوجد دليل حتى على أنه كان متنكراً.

الجواب ببساطة هو أن عيسى (عليه السلام) ظهر لهم في أبدان مختلفة. كان البستاني والغريب والصياد وليثرجويل أربعة أجساد مختلفة انتقلت إليها روح عيسى (عليه السلام). جاء في كتاب الهفت الشريف للإمام الصادق (منه السلام) تفسير هذه الآية من القرآن الكريم: ﴿**يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ**﴾ قال (منه السلام): «**فبيوتهم أبدانهم وهي بيوت الأرواح**[6]».

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هناك أرواح معينة تصل لدرجة يمكنها أن تختار أي جسد تريد الدخول فيه». مثلما ورد في القرآن الكريم: ﴿**لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ**[7]﴾.

يتضح جلياً أن قيامة عيسى المسيح (عليه السلام) هي مسألة متعلقة برجعة الروح أو انتقال الروح من الجسد الذي صُلب إلى أجساد أخرى. وحده حجة الله هو من باستطاعته أن يحل لغز معقد كهذا حير أتباع الديانات لأكثر من ألفي عام.

---

[5] سفر أعمال بطرس والرسل الاثني عشر

[6] كتاب الهفت الشريف - الباب ٢٠- الصفحة ٥٥

[7] القرآن الكريم - سورة النور - الآية ٢٩

الباب الرابع عشر

في معرفة طبيعة الواقع

«الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا»

دخل الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم وقال لي: «ولدي، لدي سؤال لك، لكن سؤال أنا اعتبره مهم جداً. في هذه الدنيا الفانية ما الذي يسعدك منها؟ هل تفرح لشيء فيها؟ سؤالي لك عن أمور الحياة الدنيا دون تدخلها في الدين».

قلت: «لا والله، فقط عندما أسمع منك أو أرى المؤمنين فرحين وبخير، غير ذلك لا يفرحني أموال ولا مبنى ولا دنيا».

قال الإمام (منه السلام): «وفقك الله ولدي. تعلم ولدي، لم أفرح طيلة حياتي منذ نعومة أظافري».

قلت: «سبحان الله أبي».

قال (منه السلام): «أبداً ولم أسعد بشيء ولا أفرح لشيء فيها أبداً لا والله أبداً، لأني أعرف أنها مجرد وهم...».

عندما قال الإمام هذا، أتذكر أنني شعرت بالاختناق، وعيناي كانتا تحترقان من الدموع التي كنت أحبسها. غمرني شعور شديد بالحزن والأسى، فلم أقابل في حياتي مطلقاً شخصاً لم يفرح أو يسعد أبداً بأي شيء في حياته ولو ليوم واحد، وتألمت بشدة للإمام. لم يسعني إلا أن أتخيل في تلك المرحلة من رحلتي مع الإمام أحمد الحسن (منه السلام) حجم العبء الذي كان يحمله.

الدنيا كالحلم: «أنت الآن في حلم»

قال الإمام (منه السلام): «...كم عمرك الآن ولدي حفظك الله تعالى؟».

أجبت: «أنا عمري الآن اثنان وثلاثون».

قال (منه السلام): «ماذا فعلت طوال الاثنين وثلاثين عاماً؟ هل تستطيع إرجاع ثانية واحدة منها؟ لا تستطيع، لا فرحاً ولا حزناً. كم سافرت، وكم أكلت وشربت وتزوجت وأنجبت وحزنت وفرحت وخرجت وضحكت وبكيت وعملت. كله ذهب مع الزمن. الحصاد أين؟ الحصاد فقط في عمل الخير. هو الوحيد الذي سوف يُنجيك وسواه لا ينفع شيء».

سألت الإمام (منه السلام): «أبي، عندما تقول الدنيا وهم، هل الدنيا كالحلم أبي؟».

قال الإمام (منه السلام): «أحسنت ولدي بارك الله بيك».

قلت: «إذن كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): **«الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا[1]»**؟».

فقال الإمام (منه السلام): «أي والله ولدي، إنها حلم. أنت الآن في حلم».

قلت: «أحياناً أكون أكثر يقظة في حلمي وأستطيع التحكم في الحلم (الحلم الواعي)[2]، هل المفروض أن أنتبه حالياً أو أتيقظ في هذا الحلم (حلم اليقظة هذا الذي اسمه الحياة)؟».

أجاب (منه السلام): «هذا الأمر لا تستطيع الوصول له حتى تتيقن أنك في حلم، وإن صحوت منه وانتبهت وتيقنت أنه حلم حينها سوف تموت هنا (في هذه الدنيا)».

هنا أدركت أن الإمام (منه السلام) يقول أنه إذا أدركنا تماماً وبشكل كامل أن هذه الحياة مجرد وهم وليست حقيقة، عندئذٍ سنستيقظ من الحلم أو الوهم، وهذا التحرر من الوهم سيتسبب في استيقاظ عقلنا الواعي في مكان آخر فنزول عن الوجود هنا، أي نموت هنا.

سألته (منه السلام): «تبدو الأمور في هذا العالم وكأنها لعبة فيديو. عندما تقول أن العالم أو الواقع وهم، فهل هو مبرمج مثل الكمبيوتر بأرقام وشفرات؟».

أجاب (منه السلام): «كل شيء مبرمج في هذا الكون لكن فيه خيارات، مبرمج بآلاف الخيارات، تذهب للخيار الذي تريد لكن في النهاية هو مبرمج».

قلت: «تقصد لعبة فيديو مثل الأتاري أو البلايستيشن، مثلما ورد في القرآن الكريم: **﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ[3]﴾**».

قال (منه السلام): «تقريباً بالضبط أحسنت، خلاص أنت ختمتها بأحسن خاتمة».

سألت: «هل عند الموت يكون الأمر مثل خلع عدسات الواقع الافتراضي حيث يدرك المتوفى فجأة أن ما كان فيه كان مجرد لعبة أو حلم ويجد نفسه فجأة واقفاً في جسد آخر غير الذي كان فيه في هذا العالم؟».

قال الإمام (منه السلام): «أحسنت أحسنت، بوركت بني».

قلت: «إذن الأمر مثل فيلم «الماتريكس» وهناك من يصمم الواقع؟».

قال: «إنه وهم لكن الموجودين به مكلفين».

---

[1] الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة - السيوطي - الصفحة ١٩٧

[2] الحلم الواعي هو عندما يكون المرء واعياً أنه يحلم.

[3] القرآن الكريم - سورة العنكبوت - الآية ٦٤

قلت: «وماذا عن العالم الحقيقي؟ هل هو مثل عالمنا أم هو نسخة أكثر كمالاً منه؟ وهل نكون هناك بنفس شكل أجسادنا الآن؟».

قال (منه السلام): «مهما وصفت لك لن تستوعب لكني سوف أريك هذا يوماً، هذا وعد».

كشف لي الإمام أحمد الحسن (منه السلام) شيئاً في غاية الأهمية عن واقعنا. حيث أكد أن واقعنا هو في الحقيقة برنامج واقع افتراضي، وهو في الحقيقة ليس مكاناً حقيقياً، ولكنه يشبه إلى حد كبير لعبة أو برنامج كمبيوتر، كل حركة ونتيجة فيه مبرمجة بآلاف الاحتمالات. وكشف أيضاً أنه على الرغم من أنها لعبة أو وهم، إلا أنها لها مهندساً أو مصمماً، وتكون لنتيجة أدائنا في هذا العالم الافتراضي عواقب تؤثر على واقعنا في العالم الحقيقي.

«تفاءلوا بالخير تجدوه»

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «أبي لدي سؤال مهم جداً».

قال الإمام (منه السلام): «تفضل ولدي».

قلت: «بما أن كل هذا هو حلم، هل كل الناس الذين نراهم هم بنو آدميين حقيقيين؟ أم ممكن أن يكون بعضهم غير آدمي أو جزء من الوهم أو البرنامج أيضاً؟».

قال (منه السلام): «أنا سوف أسألك، هل حين ترى رؤيا تكون حقيقية أم أنها رؤيا؟».

قلت: «رؤيا».

قال (منه السلام): «طيب هل جربت وضُربت في الرؤيا وصحوت ثم تحسست أو أحسست بأثر الضرب أو حتى السقوط على الأرض؟».

قلت: «أي والله حصل مثل ذلك من أسبوع وكنت سوف أسألك عنه».

قال (منه السلام): «الجواب نعم، إذن هذا واقعي، لكن واقعي دنياوي، واقع الدنيا وعالم الدنيا هو أدنى مستويات العوالم الموجودة والمحيطة لكنه وهم بالنسبة لباقي العوالم، وهو واقع لهذا العالم، لكن ممكن أن تجلس وتتحدث مع البعض وتظن أنهم بشر لكنهم ليسوا كذلك، ربما أجناس أخرى من خليقة الله، لكنك لا تعلم».

قلت: «يعني توجد كائنات غير الجن تتمثل في صورتنا وهم في أوساطنا مثل الكائنات الفضائية أو أو».

قال (منه السلام): «ولا تستطيع أن تميزهم عن البشر العاديين، لكن ربما من العيون أو بعض التصرفات تحس أنهم غير طبيعيين، وأحياناً تتحدث مع نفسك ولا تشعر».

أكد الإمام (منه السلام) أنه كما هو الحال في لعبة الفيديو، فإن بعض الأشخاص الذين نلتقي بهم يومياً، هم في الحقيقة مجرد صور رمزية (افاتار) لشخصيات يتحكم فيهم لاعبون، والبعض الآخر هم عبارة عن شخصيات غير قابلة للعب، أو شخصيات صُممت فقط كجزء من «الماتريكس» أو المصفوفة أو العالم الإفتراضي، أشخاص غير حقيقيين، بل وهميين، حالهم كحال الأشجار أو السماء أو الرمال، فهم مجرد وهم. وذكر أيضاً أن الكائنات التي هي من عوالم أخرى مثل الملائكة والشياطين والجن والفضائيين وأنواع أخرى من الحياة الذكية قادرة على الدخول والمشاركة في هذه اللعبة واللعب كشخصيات فيها، وفي معظم الحالات تلعب هذه الكائنات بشخصية بشر ولكن العقل الواعي وراء تلك الصورة الرمزية هو لغير بشر.

سألت الإمام (منه السلام): «أبي ما هذا الواقع الذي نعيش فيه؟ هل هو أفكارنا؟ أم أن أفكارنا تشكل الواقع؟ هل هو وهم من صنع الأفكار؟ هناك رواية بعنوان «الغريب الغامض» تقول فيه الشخصية الرئيسية وهي إبليس: «لا يوجد شيء سوى فضاء خالي - وأنت...وأنت لست أنت - ليس لديك جسد، ولا دم، ولا عظام، أنت مجرد فكرة». أنت قلت أننا نعيش في حلم أو وهم والأحلام من صنع أفكارنا أليس كذلك؟».

أجاب (منه السلام): «نعم بني، كل شيء تستطيع أن تصنعه».

قلت: «بالتخيل؟».

قال (منه السلام): «لا، ليس بالتخيل، صناعة. أستطيع أن أعطيك مثل، الوحي أو الفكرة المفاجئة التي تأتي لك».

قلت: «ماذا عنها؟».

قال (منه السلام): «هذه ولادة الأمور، الأشياء أنت من يولدها، ألم تسمع مثلاً (تفاءلوا بالخير تجدوه)؟ والعكس صحيح».

يقول الإمام (منه السلام) هنا أنه على الرغم من أن أفكارنا ليست هي التي صنعت هذا «الماتريكس» أو المصفوفة التي نعيش فيها (العالم الإفتراضي)، إلا أننا من خلال خواطرنا وتوقعاتنا وأفكارنا نؤثر إلى حد ما على الأحداث التي نواجهها في هذا الواقع.

قلت: «لكني أقصد وجوه الناس هذه، والألوان والأشكال الموجودة. لو نظرت مثلاً إلى اللون الأخضر وأسميته أخضر، هل ممكن أن يراه آدم (عليه السلام) برتقالي؟ لكن في عقله البرتقالي أخضر؟ أم أننا ننطق نفس الكلمة لوصف شيئين مختلفين؟ هل يرى جميع البشر الواقع بنفس الطريقة أم أننا نرى الواقع من خلال عدسة عقولنا وكل منا يرى صوراً كوّنها عقله؟».

قال الإمام (منه السلام): «الآن أنت تحب شخص وآخر لا يحبه، مع العلم أنكم لأول مرة تروه أي ليس عندكم معرفة سابقة معه. لماذا أنت تحبه وهو لا؟».

قلت: «هذا هو السؤال، هل يرى كلانا نفس الشيء ونفس الشخص؟».

قال الإمام (منه السلام): «كل واحد منكم يرى شيء وليس الجميع متفق فيما يرى. هذا جواب سؤالك. أعني أنك صح».

قلت: «سبحان الله، إذن كلها مصطنعة من عدسة العقل».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، سوف أعطيك شيء صغير أجعلك تفكر به إلى أن نلتقي مرة أخرى...هل العين البشرية ترى الأشياء على حقيقتها؟ أم ترى ما يفسره لها الدماغ؟ وهل الفاقد لعقله أي المجنون يرى مثلما يرى العاقل، أم أنه يرى أمور أخرى ولماذا؟ يعنى هل المجنون يرى التفاحة الحمراء تفاحة حمراء أم يراها قنفذ؟ وهل المجنون يعرف أنه مجنون؟».

قلت: «مثل ما يحدث عندما يرى الإنسان شخصاً في الظلام وعندما يقترب يرى أنها مجرد ملابس؟».

قال (منه السلام): «فكر فيها وتأمل فيها وتمعن حتى أراك».

أكد لي الإمام (منه السلام) أن الواقع الأساسي يختلف من شخص لآخر، وتختلف مظاهر الألوان والمادة والأشياء باختلاف الأشخاص، وتختلف معاني الكلمات باختلاف الأشخاص، ولهذا السبب تختلف أذواقنا وآراؤنا.

«أنا الدنيا من يركض خلفي يسقط»

كلمني الإمام أحمد الحسن (منه السلام) في يوم من الأيام وقال لي: «أَخْبِرْ المؤمنين أن يبتعدوا عن الدنيا الفانية الوهمية فإنها والله وهم ولا قيمة لها فلا تغركم، سوف أقص عليك عبرة تقصها على اخوانك لعلهم يتعظون منها، كان هناك ولد وحيد، الأب غني، قد أتى في يوم من الأيام إلى والده فقال لوالده: «أبتي

قد عشقت فتاة في غاية الجمال وأريدك أن تخطبها لي» ففرح الأب وقال لولده: «لنذهب ونخطبها لك بني»، فذهب الأب والابن إلى بيت البنت الجميلة وحين طلب الأب أن يرى البنت، أتت فتعجب وانبهر بها جداً وبجمالها وأعجب بها فطمع بها وقال لولده: «بني هذه المرأة لا تنفعك فإنها جميلة جداً وتستحق رجل غني ومتمكن يستطيع إسعادها، أنا سوف أتزوجها» فاختصم الأب والابن خصاماً شديداً، فذهبا إلى مركز الشرطة عند الضابط يحتكما هناك فقال الضابط: «إذن نستدعي الفتاة ونسألها من تريد»، فأرسل الضابط في طلب الفتاة، وحين جاءت انبهر وتعجب الضابط بحسنها وجمالها فقال الضابط للأب والابن: «هذه المرأة لا تنفعك أنت ولا أنت، هذه تنفع رجلاً ذا جاه وسلطة وقوة ومال، أنا الذي سوف أتزوجها»، فاختصما وعلت الأصوات والصياح فسمع المحافظ الموجود في تلك المدينة أن هناك مشكلة فطلب الحضور أمامه لمعرفة ما هذا الأمر، فأتى المختصمون جميعهم الأب والابن والضابط إلى المحافظ فقال المحافظ لهم: «لنرى هذه الفتاة التي فعلت بهم هذا» فأرسل في طلبها فحين حضرت الفتاة صعق المحافظ لشدة جمالها وعلى نفس حال المختصمين اختصم الجميع على هذه الفاتنة فذهب الجميع عند الملك وقصوا القصة له ومثل العادة طلب الملك حضور الفتاة وحين شاهدها قال: «هذه لا لك ولا لك ولا لك، هذه لا يستحقها إلا ملك البلاد ليجعلها تعيش كأميرة» واختصما وهنا قالت الفتاة: «أنا عندي حل»، فقالوا: «ما هو حلك؟». قالت: «سوف أركض وأنتم اركضوا خلفي ومن يمسك بي أولاً سوف أكون له ملكه وحده وأتزوجه» فوافق الجميع وبالفعل ركضت الفتاة الحسناء وركض الجميع خلفها، وفجأة سقط الجميع الأب والابن والضابط والمحافظ والملك في حفرة عميقة فرجعت الفتاة إليهم وهم في الحفرة فقالت: «أنا الدنيا من يركض خلفي يسقط في حفرة القبر وهو لا يشعر ومليء بالذنوب».

ثم قال الإمام (منه السلام): «فاتركوا هذه الدنيا أبنائي فوالله لن تشعر بنفسك وها أنت ترى أن عمرك قد فات وهرمت وأنت مليء بالذنوب والفواحش ولم يبقَ لك سوى المرض والذل والمهانة وفقكم الله، أي والله هي دنيا فانية وهمية لا قيمة لها وإني أرى البعض هذه الأيام يحاول الذهاب خلف هذه الحسناء، الدنيا مثل امرأة متبرجة إن غسلت وجهها من تبرجها ظهرت عيوبها ومقابحها».

ولأن الواقع غير حقيقي، فإن إهدار العمر في الركض وراءه والقلق بشأنه هو مثل الشخص الذي جلس يلعب لعبة فيديو وفي اللعبة ماتت عائلة الشخصية التي يلعب بها فقضى حياته الحقيقية يبكي على ما حدث

في اللعبة. سيكون هذا مضيعة للعمر لأنها وهم وليست حقيقية. الدنيا نفس الشيء ولذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الدنيا لا تساوى عند الله جناح بعوضة[4].

«وانطوى بك العالم الأكبر»

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «عندما ننظر من خلال المجهر إلى خلايا الجسم، نرى ما يبدو وكأنه عوالم ومخلوقات وكواكب وأشياء تشبه الفضاء والكواكب والنجوم».

فقال (منه السلام): «أتحسب نفسك جرما صغير وانطوى بك العالم الأكبر[5]».

قلت: «سبحان الله إذن هنا أبي السؤال...أين نحن؟ هل نعيش داخل خلية جسم ضخم؟».

أجاب (منه السلام): «عالم داخل عالم إلى ما لا نهاية».

أذهلني الجواب وقلت: «هل نحن بداخل إنسان؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «أنت متفائل جداً، أي إنسان؟ كل هذا داخل خلية صغيرة».

قلت مندهشاً: «هذا الكون كله داخل خلية واحدة؟؟ خلية من ماذا روحي لك الفداء؟».

رد الإمام (منه السلام) وقال: «خلية فوق ظهر بعوضة صغيرة لا يؤبه لها».

قلت: «فوق ظهر بعوضة؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

خَرَرْتُ ساجداً لله مباشرة و أطلت السجود، وعندما قمت **قلت للإمام (منه السلام):** «يااااااااه كل هذه الحروب والقتل وكل هذا الركض وراء السلطة، وكل ذلك في النهاية من أجل خلية فوق ظهر بعوضة ياااااااااه».

ابتسم الإمام (منه السلام) **فقلت:** «هل هذا معنى الآية القرآنية: **﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا[6]﴾**؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «نعم بالضبط».

قلت وقد تملكني الذهول: «سبحان الله ما هذه العظمة، هذه قطعاً أعظم ليلة، ما أعظمك!».

---

[4] قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «والذي نفس محمد بيده لو أن الدنيا كانت تعدل عند الله (عز وجل) جناح بعوضة ما سقى الكافر والفاجر منها شربة من ماء». الأمالي - الشيخ الطوسي - الصفحة ٥٣١

[5] أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين - ج ١ - الصفحة ٥٥٢

[6] القرآن الكريم - سورة البقرة - الآية ٢٦

قال الإمام (منه السلام): «بوركت بني».

«وأعلوا كلمة الله فيه وانتصر»

قلت: «وأبي، مثلما لدينا بعوض هنا ومع ذلك نحن بداخل خلية بعوضة ضخمة، هل توجد كذلك نسخ ضخمة منا كبشر في ذلك العالم الذي توجد به البعوضة؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «نعم يوجد».

سألت: «من الحقيقي؟ نحن أم هم؟ ماذا يفعلون هناك؟ قيام ودولة عدل وهذه الأمور التي نفعلها هنا؟».

قال (منه السلام): «بني لا تغوص في هذه العوالم تتعب، دعك في هذا العالم وأعلوا كلمة الله فيه وانتصر».

الباب الخامس عشر

في معرفة النور والظلمة

«قوى النور في الأعلى تربك كل شياطين الغضب»

أطلق ماني على نفسه لقب «رسول النور» وأطلق عيسى (عليه السلام) على نفسه «نور العالم». ومن تعاليم ماني أن الله في البدء خلق عالم النور وأن عوالم الظلمة رغبت في النور. أرسل الله رسولاً من النور إلى الظلمة، لكن الظلمة ابتلعته وقُبض النور ليصبح أسيراً في عوالم الظلمة وانبسط هذا النور في كل شيء. ومن هنا احتوت كل الموجودات على الاثنين: الظلمة والنور. وبدون النور لا يكون للموجودات وجود، وبدون الظلمة يصبح النور نوراً مطلقاً، ولا نور مطلق سوى الله، والنور ضروري للخلق.

نصت تعاليم ماني على أن خالق هذا العالم المادي هو كيان خبيث وأنه خلق العالم المادي من خلال سرقة النور من عوالم النور العليا، وهذا بالضبط ما ورد في تعاليم الأئمة السرية (منهم السلام). في هذه الرواية السرية من كتاب «أم الكتاب» يتحدث الإمام الباقر (منه السلام) مع جابر - وهو أحد أصحابه - عن خلق الدنيا، فيقول: **«وعزازيل حصل من المَلِك تعالى على نور أعاره إياه وخلق بقوة هذا النور خلقاً خاصاً وخلق أرواحاً على صورته. هكذا مثلما أدوى الملك تعالى هتاف الخلق صنع من صراخ عزازيل الشيء عينه، فنشأ كثير من الأماكن والأزمان وخرج من صراخ عزازيل روح وأرواح كثيرة لا يعرف أحد عددها إلا الملك تعالى. فقال الملك تعالى لعزازيل: «يا شيخ أخبرني، ماذا أنت وما أنا وما هي هذه المخلوقات كلها؟!» فقال عزازيل: «أنت إله وأنا كذلك إله وهذه الأرواح الأخرى هي مخلوقاتي ومخلوقاتك». لكن الملك تعالى قال: «لا يمكن أن يكون ثمة إلهان إثنان. أنت مخلوقي وأنا خلقت هذه الأرواح تصديقاً لقوله تعالى {إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ}». فقال عزازيل: «إن مخلوقاتي أكثر عدداً من مخلوقاتك. لقد خلقت أرواحاً بعشر أضعاف ما خلقت أنت. كيف يمكنك أن تدعي الألوهية؟». لكن الملك تعالى قال: «إن هذه المخلوقات التي خلقتها أنت هي كذلك من خلقي أنا. لو جردتك الآن من عاريتي كيف لك أن تخلق هذه المخلوقات؟». وجرد عزازيل من ذاك النور المُعار الذي خُلقت به هذه المخلوقات وخلق منها قبة بحر البيضاء أكبر ألف مرة من هذه القبة الزرقاء (أي السماء الدنيا).**

وأظهر مائة وأربعة وعشرين ألف قنديل منير وشمعاً براقاً وأنواراً مشعة باهرة ورسم قصوراً وصروحاً مثل البلور الأبيض في مائة ألف لون وزينها بأنهار جارية بماء الحياة وبشجرة الطوبا على ضفة الجداول، وكانت العنقاء الملكية تجلس على قممها وكانت تظل بظلها ولداناً وغلماناً. وكذلك كان الباز الأبيض والدُلدُل والبُراق والأسد زينة في ديوان البيضاء هذا. وخلق على الأغصان الطيور مثل حمام الطوق

والحمام الساجع وقمري، فريدة من نوعها، قصية عن كل صفة ووصف.﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾. ولما أخرج الملك تعالى قبة البيضاء على هذه الزينة والجمال قال لعزازيل: «إخلق كذلك الآن بحراً آخر بذات الحجم كما خلقته أنا!» ولما قال الملك تعالى ذلك ارتبك عزازيل حرجاً. إذ لم يكن قادراً على مثل هذا الخلق. قوله تعالى: ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ و ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ[1]﴾».

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام) عن إبليس (لعنه الله): «هل تحدى إبليس سلطان الله وأراد محاربته وهو مؤمن به، أم كانت أفعاله بسبب حبه لله وغيرته من آدم (عليه السلام)؟».

فأجاب الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «إذا قلت لك أن إبليس أكثر المخلوقات معرفة بقدرة الله لا تتعجب، الحسد بني، الحسد الآفة العظمى التي لا تبقي شيء إلا وأكلته، وحب السلطة والتزعم والأنا أوقعت إبليس».

سألته (منه السلام): «ماذا كان مقامه بالضبط قبل وقوعه؟».

فأجابني الإمام (منه السلام) قائلاً: «هل تعرف معنى اسم إبليس؟».

قلت: «اليأس من رحمة الله؟».

فقال (منه السلام): «لا، هي تُكتب هكذا: «أب ليس» وليس هكذا «إبليس»، «أب» هو الأبوة، «ليس» معناها الخلق، أب الخلق».

سألته (منه السلام): «إبليس خلق الخلق؟».

فقال (منه السلام): «لا، هذا الاسم أعطاه له الملائكة لحبهم الشديد له».

سألته (منه السلام): «أبي زدني، لما سُمي إبليس أب الخلق، هل هو مَن خَلَق المادة؟».

فأجاب (منه السلام): «سوف أسألك سؤال، ما معنى جبرائيل؟».

فقلت: «جبروت الله أو قدرة الله».

فقال (منه السلام): «أحسنت، ما معنى شيطان؟».

فقلت: «لا علم لي إلا ما علمتني».

فقال (منه السلام): «شيء طان، (طان) معناها الطين، شيء من الطين».

[1] الغنوصية في الإسلام - هاينس هالم - الصفحة ١١١-١١٢

سألته (منه السلام): «إذن أبي، إبليس خالق الأجساد المادية ومحمد وآل محمد (منهم السلام) هم من خلقوا الأجساد النورانية؟».

فأجاب (منه السلام): «بالضبط، هو هذا بني، وهو الآن يفرح لما نتكلم عليه، يرى ويحسب نفسه عمل شيء عظيم».

سألته (منه السلام): «ما العلة أو السبب في أنه دوناً عن جميع الخلق كانت له هذه القوة؟».

فقال (منه السلام): «لأنه كان أكثرهم إيماناً والله يكرم، كما تعرف وتعلم، بغض النظر عما يخفيه».

سألته (منه السلام): «بما إنه كان الموكل بالخلق والقائم عليهم وعلى العالم المادي كله، من الذي أخذ مكان إبليس في مهمته بعد وقوعه؟».

فقال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «أصدقك القول، ربما تصدم، لم يستطع أحد أخذ مكانه، أتمنى أن يفهم الخلق وأن يعرف حجم الخطر في الزلات والخطايا التي تأخذ منهم الحسنات، كم هو خطير، مخلوق مثل إبليس ودرجته العالية جداً وانظر إلى أي مستوى وصل، من القمم الشاهقات إلى أسفل أسفل السافلين، فكر بها ستجده أمراً عظيماً وخطيراً».

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «يعني لا أحد ولا محمد ولا علي ولا أحد استطاع أن يأخذ مكانه؟».

فقال (منه السلام): «لا مخلوق، كان عظيماً عظيماً وصار عدواً مبيناً».

سألت الإمام (منه السلام): «هل يظن أنه يقدر أن يغلب الله؟».

فرد الإمام (منه السلام) قائلاً: «لا، هو يعرف أنه لا يستطيع وهو أكثر الخلق معرفة بهذا، هل تعرف أنه يبكي كل ليلة، يبكي خوفاً من العذاب الذي سوف يلحق به، تكبره الذي أوصله إلى هذا الحال، كلم الناس عن هذا الأمر، اجعلهم يعقلون هذا».

نصت تعاليم ماني وآل بيت محمد (منهم السلام) على أن العالم المادي خلقه إبليس وأن العالم منقسم إلى أبناء النور وأبناء الظلام، أبناء آدم وأبناء إبليس. وبما أن هذا العالم الذي نحن فيه هو عالم الظلمة المحبوس فيه النور، فإن مهمتنا هي إنقاذ أكبر قدر ممكن من النور حتى يعود إلى مصدره، وإلا فسيظل النور محبوساً في الظلمة إلى الأبد. قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): **«الدنيا سجن المؤمن[2]»**. وقد

[2] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٨ - الصفحة ١٩٤

كان هدف جميع الأديان سواء اليهودية أو المسيحية أو الإسلام أو الأديان الأخرى مثل البوذية أو الهندوسية هو تحرير الروح أو النور في داخلنا وإعادة النور إلى عوالم الوجود الأعلى، الجنة أو النيرفانا بمختلف مسمياتها.

ورد في تعاليم ماني أن الخلاص يأتي بالمعرفة وبانتصار النور الخيِّر على الظلمة الخبيثة. تهيمن على العالم المادي قوى الشر والظلمة التي يجب الإطاحة بها. نص ماني في تعاليمه كذلك على أن الإنسان يستطيع أن يستزيد من النور من خلال تناول الأشياء التي تحتوي على قدر أكبر من النور وبالتالي يكثر النور بداخلنا، والعكس صحيح، يزيد تناول الأشياء التي تكثر فيها الظلمة من قدر الظلمة بداخلنا. لذلك كان ماني حريصاً جداً على نوعية ما يأكله ووضَعَ نظاماً غذائياً صارماً لأتباعه. يمكن زيادة نور الروح من خلال الأعمال الطيبة بينما يمكن زيادة نور الجسد من خلال تناول النباتات. أما أكل الحيوانات فلم يكن فيه منفعة نظراً لاحتوائها على كميات ضئيلة فقط من النور.

«الظلام لا وجود له لولا النور»

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «كتب ماني أن عصير الفاكهة هو مياه أو مادة مختلطة بالنور، وأن الماء وحده مجرد مادة. وجدت بعض الروايات العَلَوية التي تطلق على الخمر لفظ «عبد النور»، والخمر من الفاكهة. فهل صحيح أنها تحتوي على نور؟[3]».

أجاب الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «نعم بني، هذا صحيح».

بيّن الإمام (منه السلام) كذلك أنه لابد لكل الأشياء أن تحتوي على بعض من النور حتى يكون لها وجود، **حيث قال (منه السلام):** «الظلام لا وجود له لولا النور».

[3] عن بشار الشعيري أنه قال: «سألت مولاي الصادق (منه السلام): هل النبيذ حلال أم حرام؟ فقال: يا بشار أما النبيذ فهو نور من أنوارنا، فاشربوا من أنوارنا وكلوا من أثمارنا وتنقلوا بأخبارنا حلال لكم معكم، حرام عليكم مع غيركم، فقلت: يا مولاي بينه لي حتى أسمعه منك لا من غيرك. فقال (منه السلام): يا بشار أما النبيذ نور من أنوارنا، فإذا أبصرت رجل يشرب إذا شرب النبيذ أضاء وجهه وأنار لونه وهدأت ملائكته، وظهر منه التودد والمحبة، والدعاء لإخوانه والذكر الحسن والشكر لمولاه والتسبيح والتهليل فيكون قد إلتقى النور بالنور لأن الخمرة نور، ونور ذلك الرجل نورانية، فأنس - لتسكين الهمزة وفتح النون - وارغب فيه ففيه بعض المعرفة».
[**ملحوظة:** من المؤكد أن الإمام (منه السلام) لا يدعو إلى السُكر ولا يدعو إلى مجالس للفجور، بل إنه يتحدث عن المجالس المنضبطة مع الإخوة المؤمنين التي يكونون فيها منخرطين في حالة من المحبة وذكر الله، ويتشاركون فيها المعرفة والحكمة الإلهية التي تملأهم بمزيد من النور. نرى أيضاً الدور المحوري الذي يلعبه استخدام النبيذ في العهود السابقة. على سبيل المثال، استخدام الخمر في عشاء السبت، وتقديس الخبز والنبيذ في القربان المقدس. كما ورد ذكر «خمر الجنة» في القرآن الكريم. وقد نوقش تحريم الفجور والسكر بموجب العهد المحمدي في الباب السابع من هذا الكتاب.]

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «كل شيء من حولك يصدر طاقة معينة، بعضها سلبي وبعضها إيجابي، لكن عموماً السلبي لا يؤثر إلا إذا تعرضت له باستمرار. ولدي، مثلاً الغراب أو عش الغراب، الغراب يحمل نوعاً من الطاقة ويفرز إفرازات غير محسوسة من جسمه. هذه الإفرازات أو هذه الطاقة هو لا يستفيد منها شيء لكن يستفيد منها البشر. وكذلك طير البوم، فهذه الطاقة تتركز في العش الذي يعيش فيه وتركد بها، فبطريقة معينة أو لمس أو الاحتفاظ بهذا العش يكسب الإنسان هذه الطاقة فتجعل بعض أجزاء العقل وبعض أطراف الروح تخرج من سجنها لبضع دقائق أو ربما بعض الثواني فترى بعض من المخلوقات أو العوالم الأخرى، ثم تنفذ هذه الطاقة فيرجع كل شيء في مكانه. ولدي، سوف أقول لك شيء لا يعرفه إلا الأنبياء والأولياء ومن مَنّ الله عليهم. الحشيش والهيروين وعشبة الدينار وغيرها من النباتات، الناس يظنون أنها مواد مسكرة ولا يعرفون حقيقة هذه المواد. إن هذه النباتات تحمل طاقة عظيمة فيها السلبي وفيها الإيجابي، تحملك إلى عوالم تختلط بعالمنا، فينظر البشر إلى الشخص الذي استعملها على أنه فاقد الإرادة والسيطرة أو أنه سكران، كلا إنه ذهب إلى عالم آخر يجعل المحيطين به ينظرون له على أنه مخمور أو مُخدَّر. والإنسان يموت إذا أخذ جرعة كبيرة لأنه يوصلك إلى عوالم بعيدة لا تستطيع الرجوع منها».

هنا يبين الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن النور أو الطاقة الموجودة داخل بعض النباتات أو المواد يمكنها أن تنقل عقولنا وأرواحنا إلى عوالم أخرى، لذلك ليس من المستغرب أن الإنسان الذي يحصل على النور من نباتات أو مواد معينة يمكنه أيضاً أن ينقل عقله وروحه من بُعد إلى آخر. والطاقة أو النور الموجود في هذه النباتات والمواد هو الذي يحمل فوائد للإنسان أو لديه القدرة على علاجه.

نحن لا نشجع الناس على استخدام أي من المواد أو النباتات المذكورة أعلاه، ولكننا نتحدث عنها من منظور ديننا، نحن نقول أنه على الرغم من أن الناس يعتقدون أنها مواد مسكرة ومخدرة، إلا أنها ليست كذلك، بل إن حالات الوعي المتغيرة التي تسببها تلك النباتات والمواد تسمح للشخص بالسفر إلى أبعاد وعوالم أخرى. والمرء في ديننا غير ملزم باستخدامها ولا يحرمها عليه الله. لكن الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أكد أن استخدامها يعد خطيراً وقد يكون مميتاً لأنه قد يؤدي إلى عدم قدرة الروح على العودة إلى الجسد بعد مغادرتها إلى مستوى آخر من الوجود. وصحيح أيضاً أن الشخص الذي يتعرض لتأثير هذه المواد

والنباتات يمكن أن يصل إلى مستويات أعلى من الفهم إذا ما استخدمها بالطريقة المناسبة. نحن نحث كل من يقرأ هذا الكتاب ويطلع على هذه الحقائق أن يتصرف بشكل مسؤول.

وعلى الرغم من أننا لا نشجع على الفوضى أو خرق القوانين، إلا أننا يجب أن نقول أن من يُطلق عليهم مجرمين في المجتمع سيكون لهم دور مهم للغاية في دين الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم).

كنت أتحدث مع الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم وقلت له: «هكذا هم شعبي، الكثير منهم كانوا مدمني مخدرات سابقين، ناس فعلوا من قبل أشياء غريبة وسيئة...».

فقال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «أهلاً وسهلاً بهم، وأنا لم آتي لمن يطيلون اللحية ويطيلون السجود ويقومون الليل ويصومون النهار ويسبحون، أنا أتيت لشاربي الخمر والزناة والقتلة والمجرمين، بهؤلاء سوف أقوم الدين».

والحمد لله رب العالمين

﴿فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَـٰذِبِينَ[4]﴾.

[4] القرآن الكريم - سورة هود - الآية ٢٧

الباب السادس عشر

في معرفة النفس البشرية

«أنكر نفسك»

النفس البشرية والتي تُعرف أيضاً بالأنا هي كيان خبيث في نظر معظم الأديان، إنها قوة الشر العظيمة التي تدفعنا للهاوية. لقد سمعنا عيسى (عليه السلام) يقول «**أنكر نفسك**[1]» ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول «**أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه**[2]» وسمعنا الإمام علي (منه السلام) يقول: «**شيطان كل إنسان نفسه**[3]»، وكل نبي ورسول سار على هذه الأرض نص في تعاليمه على إنكار الذات أو جهاد النفس والميول الخبيثة أو قتل الأنا، ولكن ما هي النفس بالتحديد؟

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام) عن النفس: «النفس هي من صنع أعمالنا، نجعلها طيبة أو خبيثة، أعمالنا التي تربيها، والنفس تسكن في منطقة الصدر، شيء تحسه ولا تراه، هل أحسست بها؟ هل تحس بشيء في صدرك؟ هل حين تسمع خبر مفرح أو محزن تضع يديك على صدرك بحركة لا إرادية؟ هل أنت من النوع الذي (يضع) يده على رأسه أو صدره حينما يفرح أو يحزن أو يسمع خبراً؟ هل تضرب على فخذك؟».

استرسل الإمام (منه السلام) كلامه مبيناً كيف يعرف المرء ما إذا كانت روحه أم نفسه أقوى، من خلال الحركات اللاإرادية:

«من يضرب على رأسه، فروحه أقوى من نفسه. ومن يضرب على فخذه، فروحه ونفسه متساويتان في القوة، ومن يضع يده على صدره فنفسه أقوى من روحه. النفس هي تكوين الحواس، هي تتكون من السمع والبصر واللمس واللسان. من هذه الحواس تتكون النفس وتنقسم إلى قسمين:

1. النفس الطيبة
2. النفس الخبيثة

مثلاً إن تكلمت كلام حرام سوف تغذي النفس الخبيثة أو سمعت شيء حرام أو نظرت لشيء حرام سوف يكون غذاء للنفس الخبيثة، وعكس ذلك للنفس الطيبة، حتى تصل الى مرحلة إما أن تنمي النفس الطيبة بأعمالك أو الخبيثة بأعمالك فتنتصر إحداهما وتسيطر على الأخرى، والنتيجة معروفة في كلتا الحالتين. إن فعلت خيراً تأثيره على النفس الطيبة أقوى لأن أعمال الخير أكثر قوة. وإن عملت عمل خبيث سوف لن

[1] الكتاب المقدس - إنجيل متى - الإصحاح ١٦:٢٤

[2] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - الصفحة ٤٥٣

[3] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢٠ - الصفحة ٢٩٢

يكون له نفس القوة على النفس الخبيثة، بمعنى إن حصلت النفس الطيبة على درجتين في عمل فستحصل النفس الخبيثة في عملين خبيثين على درجة واحدة. ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾[4]. النفس وزوجها هي النفس الطيبة والخبيثة. ليس كل المخلوقات لديها نفس، أي أن هناك بشر ليس لديهم نفوس بل لديهم أرواح فقط. قال «رجال كثير ونساء» ولم يعمم على الجميع، يعني لم يعمم على كل البشر بل حدد لمجموعة كبيرة أن لديهم نفس. الروح أيضاً تتأثر بأعمالنا، وإن كان قلة لديهم روح فقط وليس لهم نفس فهذا لا يعني أنهم الأفضل. والقلة الذين ليس لديهم نفس هم الملائكة الذين أصبحوا بشر. وهذا الأمر موجود عندنا الآن، عندنا جبرائيل وميكائيل وإسرافيل (عليهم السلام) الذين كروا في هيئة بشر وهم موجودون بيننا وموجودون في كل العصور».

الفرق بين النفس والنفس المطمئنة والروح

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «ما هو الفرق بين النفس والروح؟».

قال (منه السلام): «الروح هي التي تكر. حين يموت الشخص، ماذا يموت به؟ الجسد، والروح لديها أطباع تبقى معها وتذهب من جسد إلى جسد بهذه الأطباع».

سألت الإمام (منه السلام): «إذن النفس تموت مع البدن، صحيح؟».

قال (منه السلام): «نعم، فقط النفس المطمئنة لا تموت».

سألت: «وهذه النفس المطمئنة ما هي، روحي لك الفداء؟».

أجاب (منه السلام): «النفس المطمئنة هي هذه الكتلة من جميع المشاعر والأحاسيس داخل كل مخلوق. المطمئنة هي من توافقت مع الروح الطاهرة التي تكون في نفس الجسد الواحد الذي يحتوي على النفس والروح معاً. وهي المطمئنة لأنها اطمأنت مع الروح الطاهرة [في نفس الجسد]».

قلت: «إذن النفس الأمارة بالسوء هي التي تموت؟».

أجاب (منه السلام): «النفس لا قيمة لها إن كانت غير مطمئنة».

سألته (منه السلام): «إذن ما الذي يخلد في العذاب إذا كانت النفس الأمارة بالسوء تموت وتختفي من الوجود؟».

---

[4] القرآن الكريم - سورة النساء - الآية ١

قال (منه السلام): «الروح هي التي تخلد في العذاب».

سألت: «والذي يخلد في الجنة النفس المطمئنة؟».

قال (منه السلام): «لا الروح، وتصاحبها النفس المطمئنة، تكون معها جزء واحد، رب النفس هي الروح». ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ۞ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً[5]﴾.

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «إذا كانت الروح هي رب النفس، ماذا عن الملكين اللذين يسجلان أعمال الإنسان الصالحة والخبيثة؟».

قال (منه السلام): «سوف أصحح لك معلومة، هل تعرف من يكون هذين الملكين؟ أذنين، عينين، شفتين، يدين، قدمين، خصيتين. هؤلاء اللذين يظنهم الناس ملكين هم حواسك، الحواس اليمنى تسجل الخير الذي عملته وحسناتك، والحواس اليسرى تسجل سيئات الإنسان وسوء العمل، «**أتحسب نفسك جرماً صغيراً وأنطوى فيك العالم الأكبر[6]**». السلام عليك يا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. سوف أربيك يا ولدي، سوف تكون قائداً عظيماً، عالماً، قوياً، شجاعاً، مبصراً، حكيماً. إن الله سبحانه وتعالى جعل الإنسان على نفسه بصيراً ومراقباً، وجعل جسد الإنسان يراقب نفسه».

فقلت: «سبحان الله، وفي نفس الوقت يستر عليه».

قال (منه السلام): «أحسنت، إن الله حليم ستار».

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام) عن الحديث التالي: «الله تعالى لما خلق النفس ناداها: من أنا؟ فقالت النفس: من أنا؟[7]».

قال الإمام (منه السلام): «عندما خلق الله النفس سألها: يا نفس من أنا؟ فقالت: أنا».

ومن هنا نعرف أن النفس أول ما خُلِقت ظنت أنها الله.

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «المؤمن الحق يجعل روحه تنتصر على النفس. عَلِّم المؤمنين إن أخطأ أحد من إخوانهم فيهم فليبادر بالاعتذار حتى لو لم يكن مخطئ».

---

[5] القرآن الكريم - سورة الفجر - الآيات ٢٧-٢٨

[6] أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين - ج ١ - الصفحة ٥٥٢

[7] مشارق أنوار اليقين - الحافظ رجب البرسي - الصفحة ٢١

التربية أهم من العلوم

يتحدث الإمام (منه السلام) عن الأهمية الشديدة للإنضباط الأخلاقي والذي سيكون ضرورياً في جميع التحديات التي ستواجه البشرية. هذه التعاليم هي أساس أي مجتمع مهتدي بالله:

«**عَلِمهم** هذه الخلق العظيمة، ربيهم وهيأهم للقادم، فإنني أحتاج هكذا مجتمع. التربية أهم من العلوم، الأخلاق فوق كل شيء. العلوم تعطى في أي وقت كان، لكن التربية، إن كانت تربية الإنسان خاطئة فصعب جداً تقويمه، مثل الشجرة إن نبتت وكبرت على اعوجاج فصعب جداً تقويمها. التربية أهم من كل شيء وتعلُم حُسن الظن والإرتقاء في التعامل مع الناس، وأن يكونوا صورة لهذه الدعوة ولأحمد الحسن للناس. هذا أهم وأفضل شيء يتعلموه.

عَلِمهم...

1. **عَلِمهم** كيف يستعد المؤمن فيهم للنوم فوق التراب في سبيل أن ينام أخيه أو أخته على الفراش، وكيف أن المؤمن لا يأكل قبل أن يطمئن أن كل أخوته قد أكلوا أو توفر لهم الطعام.
2. **عَلِمهم** كيف يفضلون الجميع على أنفسهم.
3. **عَلِمهم** يكونون كالبنيان المرصوص وكيف يكون الجميع للفرد والفرد للجميع.
4. **عَلِمهم** التفاني وحب الناس.
5. **عَلِمهم** أخي أولاً وأنا الأخير.
6. **عَلِمهم** أن حب النفس كفر وحب الغير خير وإيمان».

تقييم النفس: اجعل الروح تنتصر

يركز الحوار التالي على كيفية عمل تقييم ذاتي وتقييم للشخصية الأخلاقية للفرد. والأهم من ذلك يوفر لنا الإمام (منه السلام) السبل التي بها نجعل الروح تنتصر.

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «كيف للإنسان أن يعرف ما إذا كانت النفس أو الروح هي المتحكِمة؟».

قال الإمام (منه السلام): «عندما يحدث شيء يثير النفس اعمل مباشرة أي عمل يسحقها. اسحقها بقدميك، اضغط واضغط وسوف ترتاح مباشرة. وإن فعلت هذا وأحسست بالراحة، إعلم أن الروح سحقت النفس. سوف تحس بالسلام وبالطمأنينة والعكس صحيح».

قلت: «إذن هدفنا في هذه الحياة أن نحارب النفس ونهجرها».

أجاب الإمام (منه السلام): «بني بمجرد أن يتخلى الناس عن الأنانية وبمجرد أن يقدموا الآخرين على أنفسهم، سوف يكون العالم عالم نور ولن تجد فيه فقير ولا محتاج ولا جائع ولا خائف. هذا أهم شيء على البشر أن يفعلوه، تقديم الآخرين على أنفسهم، أخي أولاً ، أختي أولاً».

قلت: «أنا الذي يتحدث معك الآن، ويمزح أحياناً ولديه طباع وصفات وحالات مزاجية معينة، هذا يعتبر ماذا؟ النفس أم الروح أم البدن؟».

قال الإمام (منه السلام): «نفس وحواس بشرية».

قلت: «إذن ماذا يتبقى مني غير ذلك؟».

أجاب (منه السلام): «روحك تختلف، سوف ترى الفرق في القيام فيك. سوف تتغير، وتبقى فقط الروح التي تعمل، فتكون قاسياً جداً بلا رحمة».

قلت: «إذن الرحمة مع الكافرين من النفس، والرحمة مع المؤمنين والقسوة مع الكافرين من الروح».

قال الإمام (منه السلام): «من النفس المتربية على بعض المفاهيم الإنسانية وكلاً حسب بيئته التي تربى فيها. سوف ترى نفسك أنك لا تسامح على أقل الأشياء، لكن لن ترجع إلى طبيعتك إلا بعد إنقضاء المدة».

قلت: «إذن بشكل عام، عندما يموت الإنسان، ما الذي يعبر للجانب الآخر؟».

قال (منه السلام): «الروح».

قلت: «والنفس تنتهي؟».

قال (منه السلام): «الجسد يفنى».

قلت: «يعني مثلاً هل الأمر يشبه لعبة الفيديو، حيث تكون الشخصية الأساسية أو الصورة الرمزية في اللعبة لديها جسد وشخصية نقوم نحن بتحريكها والتحكم فيها؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، أحسنت».

قلت: «وعندما تنتهي اللعبة، الشيء الوحيد الذي يتبقى هو الشخص الذي يلعب اللعبة».

قال الإمام (منه السلام): «أنت الآن أعطيت أفضل الأمثال وأحسنها».

قلت: «وأحياناً تجد أن الشخص الذي يلعب اللعبة يتأثر بها بعض الشيء، حيث يقلد حركات أو يردد كلمات من الشخصية في اللعبة، لكن غير ذلك تبقى الشخصية فقط ذكرى في عقل اللاعب».

قال (منه السلام): «بالضبط، الروح لا يُعلى عليها، هي إن تضايقت تخرج وتذهب، إن ضايقتها النفس تغادر، نعم نتحدث عن الروح الطيبة في هذا الحديث».

قلت: «ماذا عن الروح الخبيثة؟ هل تظل مستمتعة بلعبة الفيديو كأنها في حالة سكر؟».

قال الإمام (منه السلام): «الروح الخبيثة هي من تشوه النفس أكثر وأكثر وبالتالي ينعكس على تصرفات المخلوق أكثر فأكثر».

قلت: «عندما تغادر الروح الطيبة الجسد، هل تُستبدل بروح خبيثة أم من الممكن أن يظل الجسد وعاءاً فارغاً؟».

قال (منه السلام): «ليس بشرط أن تُستبدل الروح الطيبة بروح خبيثة».

قلت: «إذن في النهاية، هذا الشخص الذي هو نفس وبدن دون روح، عند الموت هل ينتهي وجوده هكذا دون عذاب أو نار؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «الجسد له عذاب خاص، يرجع كحيوان أو حشرة كما حدثتك سابقاً».

قلت: «إذن المسخ هو رجوع الجسد أو إعادة خلق الجسد كحيوان؟».

قال الإمام (منه السلام): «المسخ هو رجوع الروح الخبيثة بجسد ممسوخ من نفس الطينة أي بنفس المواد المنفية سابقاً».

قلت: «يعني إذا خرجت الروح من جسم إنسان ولم تُستبدل بروح خبيثة ثم مات هذا الشخص دون روح، وكان في لحظتها فقط جسد ونفس، هل يتلقى عذاب معين؟ أم أن العذاب هو أن ينتهي وجوده؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم تستطيع قول ذلك، لكن إن وصلنا للنهاية فسوف يتعذب ويأخذ جزاءه».

قلت: «سبحان الله، وهل كل من يُقتل على يد مهدي هو شخص له روح؟».

قال الإمام (منه السلام): «أكيد روح شريرة ونفس قذرة، ولن ولن يكون له أي شفاعة أبداً».

قلت: «إذن هذه الأرواح أسوأ من إبليس؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم أسوأ».

قلت: «لعنة الله عليهم».

ثنائي ميثيل التربتامين (دي ام تي) «جُزيئة الروح»

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هناك مادة اسمها «دي أم تي» موجودة في كل شيء حي، النبات والحيوان والبشر، يقال أن المخ يفرز تلك المادة عندما نحلم أو عند الموت، وأنها تسبب هلوسة كذلك، وأن من يستخدم الـ «دي أم تي» يشعر وكأن روحه خرجت من جسمه ويرى عوالم أخرى لا يفهمها، ويرى مخلوقات تحدثه، وتسمى بجُزيئة الروح، هل هذه المادة هي حلقة الوصل بين العوالم أبي؟ وهل يفرزها مخنا بشكل طبيعي عندما نكون في حالات تأمل عميقة؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «إنها الثغرة التي كنا نتحدث عنها، إنها الرقي ... الإرتقاء، هي كما قلت أنت إنها حلقة الوصل».

قلت: «إنها قوية جداً وتجعلك تشعر في البداية وكأنك تموت، ثم فجأة تجد نفسك في الفضاء، في عوالم أخرى، ما هي هذه المخلوقات أبي؟ هل هي أرواح؟ هل هم بشر لم يكروا بعد؟».

قال الإمام (منه السلام): «هي موجودة في كميات متفاوتة في أجساد المخلوقات، مثلا أنت عندك الكثير منها وغيرك عنده القليل منها، تزداد عندك وتقل عند غيرك بحسب».

سألت الإمام (منه السلام): «إذن حسب الكميات الموجودة بالفعل في جسمي، إذا أخذت الـ «دي ام تي» هل يكون تأثيره عليَّ أكبر من الشخص الذي لديه فقط كميات ضئيلة في جسمه؟».

قال الإمام (منه السلام): «حسب وضع الإنسان الروحي والنفسي والأخلاقي وتوجهات هذا الإنسان وإيمانه ويقينه. مثلاً الآن بيديك بالونين مطاطيين، واحد صغير والآخر كبير. ووضعت كمية هواء داخل الكبير وانتفخ الى الحد النهائي ثم وضعت نفس هذه الكمية في الصغير ماذا سيحدث؟».

قلت: «سينفجر».

قال الإمام (منه السلام): «بالضبط، هكذا بالضبط هذه المادة كما سميتها».

قلت: «والعالم الذي ننتقل إليه، هل هو عالم الأموات؟».

رد الإمام (منه السلام) قائلاً: «حسب، ليس بشرط، ربما تذهب إلى عالم الأحياء».

قلت: «إذن هي بوابة للذهاب إلى التردد الذي يتوافق مع ذبذبات الشخص؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «بالضبط».

الباب السابع عشر

في معرفة رؤساء الملائكة

«وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ»

هناك في جميع الأديان الإبراهيمية والتقاليد الدينية الأخرى كائنات عالية المقام والمكانة تقوم بأداء مهام ومسؤوليات ووظائف إلهية. تُعرف هذه الكائنات ذات المقام العالي والمكانة الرفيعة في الديانات الإبراهيمية بإسم رؤساء الملائكة. يوصل رؤساء الملائكة الرسائل، ويوفرون لنا الحماية في المواقف المحفوفة بالمخاطر، ويشكلون جزءاً كبيراً من حياتنا اليومية سواء كنا على دراية بهم أم لا.

حارس البيت (عليه السلام)

خرج في يوم من الأيام أحد الأنصار من مصر إلى العراق ومعه مبلغ من المال. وحين وصل إلى منطقة التفتيش في المطار قبل الصعود إلى الطائرة كان المسافرون يهمون بإخراج أموالهم من جيوبهم وحقائبهم ويعطونها لموظفي المطار، وذلك للتحقق من قيمة المبلغ المالي الذي يحملونه.

وحينما وصل أخونا حسين إلى نقطة التفتيش **قال له الموظف:** «ما هذا؟».

أجاب حسين: «أموال».

فرد الموظف: «هذا ممنوع، هذا غسيل أموال والقانون المصري يعاقب عليه».

فقال له حسين: «إن حاسبتني عليها، لن تسعد يوماً واحداً في حياتك وسوف يحاسبك الجبار العظيم في الدنيا قبل الآخرة وعاجلاً وليس آجلاً».

يقول حسين: «ارتعب الموظف وتجمد مكانه كأنه أصبح صنماً» **ثم قال حسين للموظف:** «أعوذ بالله من غضب الله».

طلب الموظف من حسين الإنتظار ونادى موظفاً آخر **وقال له:** «ابقَ مكاني».

ثم إلتفت إلى حسين وقال له: «اتبعني، سوف أخرجك من منطقة التفتيش الثانية وإلا سيقبضون عليك».

تبع حسين الموظف حتى أوصله إلى منطقة آمنة، وقبل أن يذهب حسين **سأله الموظف:** «أين الرجل الذي كان معك؟».

أجاب حسين: «أي رجل؟».

فقال له: «هذا ذو اللحية الطويلة والشعر الأشقر الطويل».

فقال له حسين: «إنه جندي من جنود الله وليس معي سوى ربي».

فيقول حسين: «صُدم الرجل وذُهل وهو مرعوب ويمشي خطوة ويستدير وينظر إليَّ وعيناه مليئتان بالدموع».

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «الرجل ذو الشعر الأشقر هو ملاك إسمه «حارس البيت» وهو يقف مع المؤمنين في الشدائد القصوى وفي حال وجود أي خطر، هذا حفظ الله الرحمن الرحيم».

فسألته (منه السلام): «أبي هل الملائكة يأتوك وأنت تأمرهم وتراهم وتكلمهم؟».

فقال (منه السلام): «نعم ولدي صحيح وكذلك عزرائيل، بفضل الله تعالى عليَّ».

سألته (منه السلام): «هل توجد أي ملائكة معنا تحرسنا في مصر مثل حارس البيت؟».

فأجاب (منه السلام): «لا تقل ملاك واحد، قل المئات، بيتك فيه الآن العشرات، بيتك لوحدك، بورك هذا البيت. جيد إنه انفتح هذا الموضوع، دائماً أسمِعَهم القرآن، مثل ما تحتاج أنت للطعام والشراب هم مثلك يحتاجون إلى طعامهم وشرابهم وهو القرآن الكريم، ولا تسمح إطلاقاً أن يسمع أحد أغاني والعياذ بالله، الأغاني والعياذ بالله تجلب الفقر وتقطع الرزق وتغذي النفس الأمارة بالسوء وتقويها على النفس الطيبة الأمارة بالخير، وسَلِم عليهم حين تدخل البيت وإذا حدثك أحدهم سوف تسمع الكلام في قلبك[1]».

وقد حدث معي موقف مشابه أثناء خروجي من مصر، وكان ذلك في الشهر الرابع من عام ٢٠١٧ وكان برفقتي ابنتي مليكة وزوجتي وعلي الغريفي. وعند وصولي لنقطة الجوازات والتفتيش سلمت جواز سفري إلى الموظف هناك، فبدأ الموظف بإدخال بياناتي في الحاسوب، وإذا بصوت إنذار يخرج من الجهاز، ولمحت من على الشاشة أمامه مكتوب بالخط الأحمر: «عبد الله هاشم - مطلوب فوراً». عرفت وقتها أنهم سيقبضون عليَّ. رفع الموظف سماعة الهاتف واتصل يطلب إمدادات وقال لي: «إبقَ مكانك ولا تتحرك». فجأة ظهر أمامي شخص يرتدي ملابس ضابط شرطة وقال لي: «تعالى معي». وفي صمت تام أخذني إلى منطقة آمنة وفي صمت تام ذهب. وعندما وصلت إلى السويد أخبرت الإمام أحمد الحسن (منه السلام) بما حدث، وحينها **قال لي:** «هذا كان جندي من جنودي أرسلته لك لإنقاذك لأنك مطلوب عند المباحث والمخابرات المصرية». **وقال لي أيضاً:** «وجودك في مصر انتهى حتى تعود إليها فاتحاً وجالساً على عرشها».

[1] قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام) فيما يخص الموسيقى: «الموسيقى لا إشكال فيها لكن الموسيقى التي تُستعمل في الأغاني والعياذ بالله محرمة». وفي مناسبة أخرى أوضح (منه السلام): «نوعية الأغاني هي تلك التي يرقص عليها أهل الكفر والفسوق».

عماليق السماء

ذات يوم كنت واقفاً مع علي رضا وأحد المؤمنين ورأينا في السماء نورين ساطعين، كأنهما نجمين، كانا ثابتين لكن في نفس الوقت لم يكونا جزءاً من أي مجموعة نجمية، بقيا ثابتين لمدة ٣٠ ثانية ونحن ننظر إليهما، فقلت لعلي رضا والمؤمن الآخر: «هذان النجمان ليسا في العادة جزءاً من سماء الليل ولا ينتميان لأي مجموعة نجمية معروفة»، فجأة تحرك النوران الشبيهان بالنجوم في آن واحد وببطء، ثم أسرعا واختفيا في ظرف ثواني أمام أعيننا.

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هم «عماليق السماء»، هذه أحد أسمائهم، والإسم الثاني هو «حراس الدعاء»، هذه هي أسماؤهم».

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هل هم ملائكة أم فضائيون أم الإثنان؟».

أجاب (منه السلام): «هم ملائكة من كواكب أخرى يجتمعون أربعة من كل كوكب واحد، وهم في خدمتك».

عزرائيل (عليه السلام)

قال لي الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم ونحن نتحدث عن الملائكة: «عزرائيل (عليه السلام) يسميه الأنبياء والأولياء وآل البيت (منهم السلام) الرحوم الظالم، الرحيم على المؤمنين والظالم على الكافرين، يا حافظ يا الله حين يقبض روح كافر أو ظالم، سوف يرى وجه الله سبحانه وتعالى في أشد غضبه يتمثل في وجه عزرائيل (عليه السلام)، إن صرخ في وجه كافر يتمنى هذا الكافر لو أن الله لم يخلقه قط وأن يكون عدم، وهذا مع الجميع لكن في درجات، وأشد هذه الدرجات هو الإلحاد».

وقال لي أبا ميكائيل (عليه السلام) ذات يوم: «نعم صحيح، عزرائيل ليس من الثلاثمائة وثلاثة عشر وهو ليس موجود الآن أي غير نازل بجسد، لأنه لو نزل مع الثلاثمائة وثلاثة عشر لن يبقى أحد من الكفار، فهو لا يرحم أبداً، إن رحمة الله واسعة جداً، لذلك ترك الله عز وجل عزرائيل من هذه المهمة حتى يفسح المجال للخلق أن يتوبوا. عزرائيل (عليه السلام) ليس لديه شعور الرحمة على الكفار، لا يملك هذا الشعور ولا الصبر ولا حتى ثانية واحدة ولا حتى أقل من ذلك، هو لا يمهل أبداً، إن شاء الله سوف يكون رحيم مع المؤمنين،

سلام الله عليه. شكله لا يستطيع مخلوق أن يتصوره، لن تستطيع تخيل شكله، هذا في شكله مع الكفار، لكن مع المؤمنين يأتي بشكله الآخر، الشكل الطبيعي حتى لا يخاف المؤمن».

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «ما هي العلاقة بين عزرائيل وعزازيل (عزيز الله وهو الاسم القديم لإبليس)، أبي توجد روايات تقول أن عزازيل هو هو عزرائيل ويحتج بعض اليهود بالقول بأن الدليل على ذلك هو أنه عندما سقط إبليس من رحمة الله ظهر في الدنيا الموت. فما العلاقة بينهما إن وجدت؟».

فقال (منه السلام): «لا بني، الربط الوحيد هو أن الأب الذي عنده مجموعة أولاد يسميهم أسماء متقاربة، حسن، حسين، حسنين».

فقلت: «أها، يعني هما أخوان؟».

فقال (منه السلام): «نعم بني، مثل هابيل وقابيل».

ميكائيل (عليه السلام)

ميكائيل (عليه السلام) هو أحد الملائكة المقربين المعروفين في الديانات الإبراهيمية، ومذكور عنه في روايات محمد وآل محمد (منهم السلام) أنه يرجع مع القائم (منه السلام). وروي عن الإمام الرضا (منه السلام) أيضا قوله: «**إذا قام القائم يأمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين والجلوس معهم في مجالسهم، فإذا أراد واحد حاجة أرسل القائم من بعض الملائكة أن يحمله، فيحمله الملك حتى يأتي القائم، فيقضي حاجته ثم يرده، ومن المؤمنين من يسير في السحاب، ومنهم من يطير مع الملائكة، ومنهم من يمشي مع الملائكة مشياً، ومنهم من يسبق الملائكة ومنهم من يتحاكم الملائكة إليه، والمؤمن أكرم على الله من الملائكة، ومنهم من يصيره القائم قاضيا بين مائة ألف من الملائكة**[2]». وروي عن الباقر (منه السلام) أيضاً: «**كأني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة قد سار إليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة: جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد**[3]». وعندما يقف الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) بين الركن والمقام ليستعد للبيعة، يكون أول من يضرب على يديه جبرائيل وميكائيل ويبايعانه، وعندما يخرج من مكة ومعه أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر وعشرة آلاف من الذين

[2] معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٤ - الصفحة ١٦٥

[3] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ٣٣٧

اتبعوه في مكة، يكون جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله، وقد ورد ذكر ذلك في الكثير من الروايات. ميكائيل (عليه السلام) من الملائكة العظام وهو الموكل بالمطر والنبات وهو ذو مكانة من ربه عز وجل ومن أشرف الملائكة المقربين وهو الملك الموكل ببني إسرائيل.

قال لي الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم عن أبا ميكائيل (عليه السلام): «إنه الحبل المتين الذي يربط بين الدين والدين وهو يحبك كثيراً وأحياناً يبكي من شوقه لك حين يسمع صوتك أو يسمع أحد يتحدث عنك أو يسمع اسمك. أبا ميكائيل (عليه السلام) هو من لقبه الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله) بـ «الجامع»، الجامع أبا ميكائيل، هو من يجمع الثلاثمائة وثلاثة عشر، اسمه المعروف به بين الناس في هذه الكرة أحمد مراد، أحمد مراد هو إذا ظهر للناس بوجهه أو سمع صوته كل مؤمن وكافر سوف يقول «أنا أعرف هذا الشخص» ومن يسمع صوته يقول أني سمعت هذا الصوت من قبل، **هذا الذي قال عنه محمد بن الحسن (صلى الله عليه وآله وسلم):** «والله لولاك يا مراد ما ظهر الحق ولا سحق الباطل»، عزيزاً على قلبي أخي أبا ميكائيل، روحي فداك يا محير الشياطين، قد حير شياطين الجن والإنس، ميكائيل من خلف حجاب عظيم والعظمة لله عز وجل، رجل ونعم الرجل، أبا ميكائيل هو حلقة الحبل المتين الذي من دونه يقف المؤمنين حيارى، ومن دونه لا خبر يُسمع ولا علم يظهر، مراد هو مراد الله، جعل الله له المحبة في قلوب الناس والشجاعة والحكمة والفراسة وذكاء عظيم، هو الزمان وأبي صاحب الزمان، هو الصمصام وأنا صاحب الصمصام، لم يمر زمان وهو لم يكن به، نبي الله إبراهيم (عليه السلام)، عيسى (عليه السلام)، موسى (عليه السلام)، نوح (عليه السلام)، آدم (عليه السلام)، يوسف (عليه السلام)، هارون (عليه السلام)، الإمام الحسين (منه السلام)، كان مع الجميع الجميع، هو خليل الله الذي لم يفارق الله قط، الخليل ميكائيل، الرفيق الوفي المخلص لجميع الأنبياء والمرسلين والصالحين».

اصرافيل (عليه السلام)

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام) في يوم من الأيام عن آصف ابن برخيا (عليه السلام)، **فقال (منه السلام):** «آصف كان من أولياء الله في خفاء العنوان والشخصية».

سألته (منه السلام): «من يكون؟».

فأجاب (منه السلام): «ولا هو آدم ولا محمد ولا يسوع ولا نوح، إنه إصرافيل (عليه السلام) وسوف يخرج قريباً من بين التراب».

جبرائيل (عليه السلام)

جبرائيل (عليه السلام) هو أحد الملائكة المقربين المعروفين في الديانات الإبراهيمية. وجاء عنه في روايات محمد وآل محمد (منهم السلام) أنه يرجع مع القائم (منه السلام). جبرائيل (عليه السلام) هو الملك الموكل بالوحي وإيصال الرسالة الإلهية من الله لرسله.

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «لم يكن هناك زمان لم يكن فيه جبرائيل وميكائيل (عليهما السلام). جبرائيل وميكائيل (عليهما السلام) كانا مع جميع الأنبياء والمرسلين والحجج (عليهم السلام)».

وفي يوم من الأيام كنت أكلم الوالد (منه السلام) **وقلت له:** «أبي أرجوك روحي لك الفداء، طال الوقت، من هذا السادس تحت الكساء، جبرائيل (عليه السلام)؟ هل جبرائيل (عليه السلام) هو عيسى المسيح (عليه السلام)؟ أم هو إبراهيم (عليه السلام)؟».

فقال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «سوف أخبرك، هو عيسى (عليه السلام)».

حور رائيل (عليه السلام)

أخبرني الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم أن النبي إدريس كان معروفاً عند المصريين القدماء بإسم أوزوريس وكان له ابن بإسم «حورس». كشف لي الإمام (منه السلام) حينها أن حورس كان في الأصل ملاك كر في شكل إنسان، وكان اسم ذلك الملاك هو حور رائيل. كانت له علامة على كتفه على شكل العين وكان يستمد منها قوة عظيمة، ولهذا ارتبط حورس برمز العين (الشكل ١)، وقد عاشت هذه الحقيقة عنه في ذاكرة المصريين القدماء. وحورس هو إحدى كرات النبي نوح (عليه السلام).

الشكل ١: عين حورس



نون رائيل/مطرون أو مططروش (عليه السلام)

في يوم من الأيام وأنا بمصر **قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام):** «صعدت إلى سطح المبنى قبل الفجر أبي، وحدث شيء عجيب جداً اقشعر له بدني، كنت أتكلم معك ومع الله في نفسي وانظر في النجوم، ونظرت حولي وكأني أحسست بكم في كل شيء حولي، في الأشجار والسماء وكل شيء، وفجأة نظرت خلفي وأصبت بالذهول حيث رأيت الهلال مقلوب على شكل حرف النون وفوقه نجم ساطع وكأنه نقطة فوق النون، فأخرجت من جيبي الحجر الذي جلبته من الأهرامات ورفعته في وجه الهلال، وفجأة وفي نفس تلك اللحظة مر نيزك في السماء بسرعة رهيبة وبنور رهيب».

فقال (منه السلام): «ابشر ولدي، إني أرجو من الله أنك قد بَلَغتَ العهد، ابشر أيها الطاهر، ابشر نون، اذهب واقرأ سورة القلم، ما شاء الله، ما شاء الله عليك ولدي، لا حول ولا قوة إلا بالله».

بعدها قال لي الإمام أحمد الحسن (منه السلام) في يوم من الأيام: «نون هو يوسف والقلم هو إبراهيم (عليه السلام) وهذا لقبه بيننا، وأنا اللوح. ولدي أريد أن أقول لك أمر لكن أتمنى أن لا يصيبك الغرور والعجب حين أذكره، هل لديك إحساس أن وجودك في مكان يجلب الخير والبركة، هل تلاحظ هذا؟ هل حين تقف لتشتري من دكان أو أي محل تلاحظ أن [وقوفك فيه] يجلب له الرزق والزبائن؟ فيكم الخير وعليكم الخير ومنكم الخير. إسمك هو نون رائيل وأنت الملك الموكل بالبركة والأرزاق».

سألته (منه السلام): «وجدت ذكر لـ نون رائيل في كتب المسلمين وذكروا أن هذا المَلَك هو نبي الله إدريس. وهو المَلَك المعروف بمططرون أو مططروش عند اليهود، وكتاب الزوهار اليهودي يقول أن من ألقاب ومعاني كلمة أو اسم مططرون أو مططروش هو «عبد الله» وهو الملقب بالشاب وأن هذا المَلَك هو حجاب

بين الله والخلق. مكتوب كذلك أن لمططرون علاقة بالمكان وهو ملاك العهد والحياة، وهو موصوف بكونه الكاتب لكلام الله وهذا هو نفس ما قيل في إدريس، فهل هذه الأسماء «مططرون» أو «مططروش» هي أسماء لنون رائيل؟»

فقال (منه السلام): «نعم بني هو».

ثم علق الوالد (منه السلام) على تمثال لمططرون وهو حامل لمكعب مططرون (الشكل ٢) والذي هو في الحقيقة نجمة داود بشكل مضخم، **حيث قال:** «نعم بني، هذا الشكل يشبه [الشكل الحقيقي للكون] بنسبة تسعين بالمائة، الكون يشبه نجمة داود[4]».

الشكل ٢: مططرون حامل لمكعب مططرون



[4] أكد الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن نجمة داود هي خريطة للكون ورمز للعهد السابع. وهي تمثل توحيد العالمين المادي والميتافيزيقي، كما تحتوي على جميع حروف العلم وفي الوسط تحتوي على الحروف العربية ألف وحاء وميم ودال والتي تُكَوِّن كلمة أحمد.

الباب الثامن عشر

في معرفة الجن

«وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ»

قال لي الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات مرة: «إذا عُرف السبب بطل العجب». منذ فجر التاريخ، شهد البشر العديد من الظواهر الغير مفسرة أو ما يسميه العلم بالظواهر الخارقة للطبيعة[1] وتساءلوا عن ماهيتها. لقد حاولنا تفسير التجارب الغريبة والخارقة للطبيعة التي نمر بها من خلال الدين والعلم والحكايات الشعبية الأخرى. وبينما قد يكون من الصعب أن نجعل من الأمور الغريبة شيئاً مألوفاً، إلا أن هذا هو ما فعله الأنبياء والرسل والحكماء دائماً، بدءاً من استحضار الملك سليمان (عليه السلام) لكائنات غير مرئية مروراً بعيسى (عليه السلام) وطرده الأرواح الشريرة ووصولاً إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يخطب في جماعة من الجن. فلطالما كان موضوع الكائنات الحية الخفية والأرواح والجن موضوعاً مثيراً للفضول عبر تاريخ البشرية.

الجن هو مصطلح يشير إلى نوع من الكائنات التي تعيش على الكوكب ويرجع أصلها إلى بُعد آخر، وهي كائنات ذكية ولديها إرادة حرة، منهم الكافر ومنهم المؤمن، وهناك سورة كاملة في القرآن الكريم سميت على اسمهم[2]. بعضهم لديه القدرة على أن يمس البشر وغيرهم من المخلوقات ويتلبس بأجسادهم، فضلاً عن قدرته على التحول والظهور في أشكال مختلفة. بعضهم ساعد البشر والبعض الآخر قد ألحق بهم الأذى، ومثال على ذلك هو الجن قطمير الذي رافق أصحاب الكهف والذي يرجع مع القائم ويخدم بين يديه، وكان للجن قطمير القدرة على بث الرعب في نفوس البشر وكان يحمي أصحاب الكهف أثناء نومهم. أما النوع الآخر من الجن فهو خبيث ويضل الناس ويعذبهم، مسبباً لهم العلل والأمراض. وهذه النوعية من الجن هي التي كان يطردها النبي عيسى (عليه السلام) وحوارييه.

شفاء رجلين تسكنهما الشياطين

إليكم مقطع من الكتاب المقدس يبين كيف كان عيسى (عليه السلام) يشفي العلل والأمراض الناجمة عن المس الشيطاني.

[1] الظواهر الخارقة للطبيعة هي ظواهر مذكورة في الثقافة الشعبية والفلكلور والمجالات المعرفية الغير علمية، ويوصف وجود تلك الظواهر ضمن هذه السياقات بأنه خارج نطاق الفهم العلمي العادي و«غير قابل للتفسير العلمي».

[2] القرآن الكريم - سورة الجن

«وَلَمَّا وَصَلَ يَسُوعُ إِلَى الضَّفَّةِ الْمُقَابِلَةِ، فِي بَلْدَةِ الْجَدَرِيِّينَ، لاقَاهُ رَجُلانِ تَسْكُنُهُمَا الشَّيَاطِينُ، كَانَا خَارِجَيْنِ مِنْ بَيْنِ الْقُبُورِ، وَهُمَا شَرِسَانِ جِدّاً حَتَّى لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَجْرُؤُ عَلَى الْمُرُورِ مِنْ تِلْكَ الطَّرِيقِ. وَفَجْأَةً صَرَخَا قَائِلَيْنِ: «مَا شَأْنُكَ بِنَا يَا يَسُوعُ ابْنَ اللهِ؟ أَجِئْتَ إِلَى هُنَا قَبْلَ الأَوَانِ لِتُعَذِّبَنَا؟». وَكَانَ قَطِيعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْخَنَازِيرِ يَرْعَى عَلَى مَسَافَةٍ مِنْهُمَا، فَقَالَتِ الشَّيَاطِينُ لِيَسُوعَ: «إِنْ كُنْتَ سَتَطْرُدُنَا، فَأَرْسِلْنَا إِلَى قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ». فَقَالَ لَهُمْ: «اذْهَبُوا!» فَخَرَجُوا وَانْتَقَلُوا إِلَى قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ، فَانْدَفَعَ الْقَطِيعُ مُسْرِعاً مِنْ عَلَى حَافَةِ الْجَبَلِ إِلَى الْبُحَيْرَةِ، وَمَاتَ فِيهَا غَرَقاً. وَهَرَبَ رُعَاةُ الْخَنَازِيرِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَنَقَلُوا خَبَرَ كُلِّ مَا جَرَى، وَمَا حَدَثَ لِلْمَسْكُونَيْنِ. وَإِذَا الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَدْ خَرَجَتْ لِلِقَاءِ يَسُوعَ. وَلَمَّا وَجَدَهُ أَهْلُهَا، طَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَرْحَلَ عَنْ دِيَارِهِمْ[3]».

نلاحظ هنا أن الشياطين أو الجن قد سألوا عيسى (عليه السلام) عن سبب تعذيبه لهم قبل الأوان. الأوان أو الوقت المعلوم هو يوم قيام القائم، وهو نفس الوقت المحدد لأبيهم إبليس. ورد في القرآن الكريم: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۞ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ[4]﴾ إنه زمن القائم الذي ترجع فيه كل الأرواح الخبيثة من الإنس والجن لتلقى عقابها على يد القائم وأصحابه.

الجن وعلوم السحر

وقد استخدم النبي سليمان (عليه السلام) أيضاً علمه للتواصل مع الجن وتسخيرهم في أعمال مختلفة. يسمى هذا العلم بـ «السحر». حتى اليهود يعترفون في مصادرهم وكتبهم أن سليمان (عليه السلام) كان ساحراً عظيماً وأنه كان يمتلك خاتم سحر قوي. ورد في كتاب «أساطير اليهود»:

«بعد فترة من الزمن، تلقى سليمان رسالة من أداريس، ملك شبه الجزيرة العربية. توسل الأخير إلى الملك اليهودي بأن يخلص أرضه من روح شريرة كانت تُلحق بها ضرراً عظيماً، ولم يكن بالإمكان الإمساك بها وإبطال تأثيرها، لأنها ظهرت على شكل ريح. أعطى سليمان خاتمه السحري وإناء من الجلد لأحد عبيده، وأرسله إلى شبه الجزيرة العربية. فنجح الرسول في التقاط الروح في الإناء. وبعد أيام قليلة، عندما دخل سليمان المعبد، لم يستغرب إطلاقاً عندما رأى الإناء يمشي نحوه، وينحني أمامه بوقار؛ فقد كان هو الإناء الذي

[3] الكتاب المقدس - إنجيل متى - الإصحاح ٨: ٢٨-٣٤

[4] القرآن الكريم - سورة الحجر - الآيات ٣٦-٣٨

قُبضت فيه الروح. كانت هذه الروح نفسها قد قدمت خدمة عظيمة لسليمان، حيث قامت بمساعدة الشياطين في رفع حجرٍ ضخمٍ وإخراجه من البحر الأحمر، فلم يكن البشر ولا الشياطين قادرين على تحريكه، لكنها حملته إلى المعبد، حيث استُخدم كحجر زاوية[5]».

يقوم القائم ومعه نفس خاتم سليمان (عليه السلام) ويتحكم في جيوش من الجن. عن أبي جعفر (منه السلام) أنه قال: «**إذا ظهر القائم (عليه السلام) ظهر براية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وخاتم سليمان (عليه السلام)، وحجر موسى (عليه السلام) وعصاه[6]**».

وقد عَلَّم الملكان هاروت وماروت الناس السحر للدفاع عن النفس وردّ السحر والسحرة الخبثاء في بابل، بل إننا نجد أن الملائكة قد عَلَّمَت أحد الأنبياء السحر فعَلَّمَه هو لقومه! ورد عن الإمام جعفر الصادق (منه السلام) أنه قال: «**وكان بعد نوح قد كثر السحرة والمموهون، فبعث الله تعالى ملكين إلى نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة وذكر ما يبطل به سحرهم ويرد به كيدهم فتلقاه النبي عن الملكين وأداه إلى عباد الله بأمر الله عز وجل، وأمرهم أن يقفوا به على السحر وأن يبطلوه، ونهاهم أن يسحروا به الناس. وهذا كما يدل على السم ما هو، وعلى ما يدفع به غائلة السم. ثم يقال لمتعلم ذلك: هذا السم فمن رأيته سم فادفع غائلته بكذا وكذا، وإياك أن تقتل بالسم أحداً[7]**».

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «إن تعلم السحر ليس حراماً وهو علم كأي علم آخر، المحرم هو استخدام السحر الأسود الذي يؤذي أو يصيب البشر. الكثير من الأنبياء والرسل كانوا سحرة عظماء مثل سليمان (عليه السلام). وأفضل ساحر سار على هذه الأرض كان النبي إبراهيم (عليه السلام)».

هذا لا يعني أن القدرات التي كان يمتلكها الأنبياء والرسل والمعجزات التي قاموا بها وقعت من خلال السحر، لكننا نبين أنهم كانوا على علم بالسحر.

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ما هو السحر الحقيقي. فقال (منه السلام) أنه عبارة عن تسخير الجن واستخدام الرسائل المموهة وإيماءات معينة باليد ورموز وحركات معينة للسيطرة على عقل الفرد

---

[5] أساطير اليهود - لويس جنزبرج - الجزء ٤ - الفصل ٥ - الصفحة ١٥٣

[6] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ٣٥١

[7] تفسير الصافي - الفيض الكاشاني - ج ١ - الصفحة ١٧١

أو سلوكه أو قراراته. حتى اللغة والكلام يمكن استخدامهما للتأثير على سلوك وعقول البشر، فقد قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): **«إن من البيان لسحراً[8]»**.

وبالفعل، نحن نعلم اليوم أن أحد أكثر أشكال التحكم بالعقل فعالية هو التكرار. قال الإمام (منه السلام) أن هناك سحر أسود وهناك سحر أبيض. يتضمن السحر الأسود عادةً تقديم قرابين بالدم لعقد صفقات مع الجن الخبيث بغرض السيطرة على البشر أو إيذائهم. وهذا النوع من السحر حرام. وتماماً كما لدينا في هذا الزمان رجعة أفضل الخلق، الأنبياء والمرسلين والأولياء (عليهم السلام)، فإننا لدينا أيضاً رجعة أسوأ الخلق، شياطين الإنس والجن. وتماماً كما سنشهد في هذا الزمان كل القوى الخارقة التابعة لجبهة الخير وتكرار معجزات الأنبياء والرسل، كذلك سنشهد ونواجه أسوأ القوى الخارقة التابعة لجبهة الشر ومكر وسحر الطغاة والشياطين. وقد وقعت البشرية اليوم ضحية لكل أنواع الأسلحة والتقنيات الخاصة بالتحكم بالعقل ووقعت ضحية لسحر أسوأ مما كان في زمن إبراهيم وسليمان (عليهما السلام). سوف نستكشف المزيد عن هذا الموضوع في الباب المتعلق بالمسيح الدجال ونظامه.

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «وماذا عن الأشياء المكتوبة في بعض الكتب العربية القديمة والمخطوطات السحرية؟ هل صحيح مثلاً ما قيل أن من يأخذ جلد التمساح ويكتب عليه كذا وكذا لا يغرق؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا هذا غير صحيح. أكثر الناس علماً في فنون السحر الحقيقي اليوم هم المغاربة والهنود».

ما هو الجن؟

ذات يوم سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «ما هو الجن أبي؟ ومما يتكوّن؟».

أجابني (منه السلام): «النار».

سألته (منه السلام): «ولكن هل هي الريح أم الكهرباء أم البلازما أم مجرد نار كالنار العادية؟».

فأجاب الإمام (منه السلام) قائلاً: «الأساس هو النار. ولا، هي شيء آخر غير موجود على الأرض».

[8] صحيح البخاري - البخاري - كتاب الطب - الحديث رقم ٥٧٦٧

قلت: «إذن هم ليسوا من الأرض؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «طبعاً هم ليسوا من الأرض».

قلت: «إذن هم من كوكب آخر؟ هم فضائيون؟».

قال الإمام (منه السلام): «أصلهم ليس من الأرض، الجن هم من العوالم المتداخلة في عالمنا (أبعاد أخرى)».

سمباس: أبو إبليس

وقد سبق أن أوضح لي والدي (منه السلام) مسألة الكائنات التي يرجع أصلها إلى عوالم أخرى خارج كوكبنا. سألته (منه السلام) ذات يوم عن أبو إبليس.

قال (منه السلام): «كان أبو إبليس مخلوق أنجس منه».

سألته: «ماذا كان اسمه؟».

قال (منه السلام): «كان اسمه سمباس (لعنه الله)».

قلت: «هل كان من الأرض؟».

قال الإمام (منه السلام): «أتى من عالم آخر خارج هذا الكوكب، وبعد أن وُلِد ابنه إبليس، قتله إبليس».

من الواضح أن قصة إبليس هي قصة معقدة يكتنفها الغموض. وكلما كشف الإمام (منه السلام) المزيد عنه، كلما سنفهم تعقيدات تطور شخصيته وسماتها بشكل أفضل ونفهم جذور صراعه القائم مع الإنسانية. ومن المثير للاهتمام أن نرى إبليس يقتل والده ويصبح بعد ذلك أكثر الأبناء طاعة لربه وإلهه، يخدمه ويعبده ويرتقي في الدرجات حتى يصبح أحب الأبناء إليه. فجاء تعيين آدم (عليه السلام) تهديداً لتلك العلاقة الثمينة. وبنفس الطريقة التي يغار بها الطفل من أخيه المولود حديثاً، ثار إبليس على أبيه وربه مرة أخرى، إلا أنه كان يعلم هذه المرة أنه لا يستطيع قتله.

مشاهدة الجن: سيل من الشهب، أقوام وأديان وقبائل

وهكذا فإن الجن هم مخلوقات يرجع أصلها إلى عالم آخر وإلى بُعد آخر يتداخل مع بُعدنا. ذات ليلة، قبل سنوات عديدة، **جاءني الإمام (منه السلام) وقال:** «ليلة الأحد على الاثنين راقب السماء».

قلت: «ماذا سيحدث؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «سوف تنزل الشهب بكثافة، أتمنى أن تراها من منطقتكم».

قلت: «وما سبب ذلك؟».

قال الإمام (منه السلام): «رجم للشياطين، فقد كثرت هذه الأيام».

قلت: «سبحان الله العلي العظيم. هل الشياطين المقصودة هنا هي تلك التي تتجسس وتسرق أنباء السماء؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

قلت: «هل هم شياطين كما تخيلناهم أم هم فضائيون خبثاء؟».

قال الإمام (منه السلام): «هم كذا وكذا لكن أنا أقصد الجن. بين الساعة ١١ مساءاً ومنتصف الليل وحتى الفجر، وراقب أيضاً مساء الاثنين على الثلاثاء، أنت إما سوف تشاهد الأحد على الاثنين أو الاثنين على الثلاثاء عشرات وربما مئات، حسب المناطق التي تتواجد بها الشياطين».

قلت: «أبي، هل هم على صورة أناس بأجنحة كما يتم تصويرهم في العادة؟».

فأجاب الإمام (منه السلام): «لا، لكن أشكالهم قبيحة، أشكالهم الحقيقية».

قلت: «وماذا تشبه النار التي خلقوا منها؟».

قال الإمام (منه السلام): «هم من نار مثل نار البراكين».

قلت: «لكنهم غير مرئيين وموجودين في عالم آخر؟».

قال الإمام (منه السلام): «هو يستطيع أن يكون مرئي وغير مرئي، أو مرئي جزئي».

قلت: «هل هم نفس ما نراه يتحرك في الظلام ولونه أسود ويشبه الظل؟».

قال الإمام (منه السلام): «هم أنواع، بني، وأشكال وقبائل وأقوام، عرب ويهود ونصارى من جميع أنحاء العالم، مثلنا تماماً».

إذن من خلال هذا الحدث يمكننا أن نرى بوضوح أن كل حركة سماوية أو حدث فلكي في السماء، بما في ذلك الشهب والمذنبات، لها هدف يتجاوز كونها مجرد حدث عشوائي أو مجرد صخور تطير عشوائياً في الفضاء أو بالصدفة، بل إن كل حركة في الأرض وفي السماء لها غرض، **كما قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام):** «لا يوجد شيء اسمه صدفة». كان الغرض من سيل الشهب في تلك الليلة هو طرد الكائنات الآتية من بُعد آخر من عالمنا. ومثلما لا ترى أعيننا سوى نسبة صغيرة من الواقع من حولنا، فبمجرد أن تُطلَق أرواحنا من أجسادنا، سوف ندرك حقائق أكبر، وستختلف أشكال الكواكب والنجوم والشهب والمذنبات جميعها. ونعلم من القرآن الكريم أن الغرض من هذه الشهب والمذنبات هو منع الكيانات الآتية من بُعد خارجي من العمل على الأرض أو من التجسس على النجوم، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ...**[9]﴾، وقال: ﴿**إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ۞ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۞ لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۞ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۞ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**[10]﴾، وقال سبحانه: ﴿**وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاء فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۞ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا**[11]﴾. وقال عزّ مَن قائل: ﴿**وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاء بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ۞ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ۞ إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ**[12]﴾.

قال الإمام الصادق (منه السلام): «**فلمّا وُلد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) حُجِب (إبليس) عن السبع السماوات ورُميت الشياطين بالنجوم ...**[13]». وفي حديث الرضا عن أبيه الكاظم عن أبيه الصادق (منهم السلام) في جواب مُساءَلة اليهود: «**أنّ الجنّ كانوا يَسترقون السمعَ قَبل مَبعث النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فمُنِعت مِن أوان رسالته بالرجوم وانقضاض النجوم وبُطلان (عمل) الكَهَنة والسحرة**[14]».

---

[9] القرآن الكريم - سورة الملك - الآية ٥

[10] القرآن الكريم - سورة الصافات - الآيات ٦-١٠

[11] القرآن الكريم - سورة الجن - الآيات ٨-٩

[12] القرآن الكريم - سورة الحجر - الآيات ١٦-١٨

[13] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٥ - الصفحة ٢٥٧

[14] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٧ - الصفحة ٢٢٦

ياس: حارس الأطفال

في إحدى المرات أشار الإمام (منه السلام) إلى صورة شبيهة بـ (الشكل ١) **وقال لي:** «هل يوجد شيء هنا انعكس الضوء عليه؟».

قلت: «لا، لا يوجد، إطلاقاً. ما هذا إذن؟».

قال الإمام (منه السلام): «ألم تنتبه؟ إنه جن صالح، اسمه ياس، هذا حارس للأطفال».

الشكل ١: صورة تقريبية للبقع الضوئية



إذن نعرف الآن أنه يمكن في بعض الأحيان التقاط صور للجن ويكون في شكل بقع ضوئية.

الأحجار السليمانية والجن

وفي أحيان أخرى يظهر الجن من حولنا على شكل جماد مثل الأحجار الكريمة، يظهر كحجر لكنه ليس حجراً، بل يكون في الحقيقة جن. لقد حدثني الإمام (منه السلام) عما يسمونه بالأحجار السليمانية والتي يكثر الطلب عليها في بعض مناطق الشرق الأوسط. وهو حجر إذا وُضع فوق حنطة أو حبوب أو ملح فإنه

يتحرك فوقها ببطء ويأكل الحبوب أو الملح حتى تختفي. إنه ليس حجر موجود في الطبيعة، بل يمكن العثور عليه في بطون الثعابين. طريقة استخراجه هي كالتالي، إذا كان موسم التزاوج وعُثر على ثعبانين وهما يتزاوجان، قم بإلقاء قطعة قماش سوداء عليهما أثناء عملية التزاوج، فإذا كان بداخلهما جن فسيخرج من فم الثعبان على شكل حجر. يمكن استخدام الحجر المستخرج بعد ذلك لمجموعة متنوعة من الأغراض بما في ذلك الحماية والتأثير على الناس والعثور على الكنوز وما إلى ذلك، على سبيل المثال لا الحصر. ويكثر من يبيعون الأحجار السليمانية المزيفة بسبب فوائدها المتعددة، ويندر العثور على الأحجار السليمانية الأصلية.

هناك أيضاً نوع آخر من الأحجار هو في الواقع جن وهذا النوع من الجن أو الأحجار يمكن ارتداءه كحرز أو خاتم وهو يقي من الرصاص. إذا أُطلق النار على شخص، فإن الجن يخلق مجال طاقة حول الشخص ويصد الرصاصة.

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «إذن الحجر نفسه جن، صحيح؟».

قال الإمام (منه السلام): «صحيح».

توجد كذلك أحجار أخرى ليست من الجن، ولكنها بمثابة مساكن للجن، تشبه إلى حد كبير مصباح علاء الدين الذي كان بمثابة مسكن للجني. توجد في أشكال وأنواع الأحجار فوائد ضد الجن الخبيث. فمثلاً أعطاني في يوم من الأيام أخونا أحمد أبو إبراهيم هدية، وكان دائماً يهاديني بالأحجار الكريمة لأنه يعلم مدى حبي لها. أعطاني في تلك المناسبة بالذات حجراً كان من قبر النبي دانيال (عليه السلام) وكان على شكل درع وكان قد نقش عليه ختم الإمام أحمد الحسن (منه السلام) وهو نجمة داود (الشكل ٢).

الشكل ٢: صورة حقيقية للحجر الذي على شكل درع



أريته فيما بعد للإمام أحمد الحسن (منه السلام) وسألته عن فوائد شكل الدرع، **فأجاب الإمام أحمد الحسن (منه السلام):** «وهذا أفضل ما فيه، الدرع، وأقل ما فيه [من فوائد] الحفظ من الجن الخبيث».

الكوابيس: إبعاد الخناس بالستانلس ستيل

ومن الأشياء الأخرى التي ينفر منها الشياطين السكاكين المصنوعة من الستانلس ستيل (الصلب المقاوم للصدأ). وقد وصفه الإمام أحمد الحسن (منه السلام) لشخص كان يعاني من الكوابيس.

فقال لي (منه السلام) ذات يوم: «هذا ليس جن، هذا كان كابوس، لتضع تحت رأسه سكين صغير ليس حاداً، وإن كان تغير مكان نومه».

سألته (منه السلام): «هل السكين تحت الرأس أو الوسادة يُذهب الكوابيس؟».

فقال الإمام (منه السلام): «نعم»

قلت: «هذا علم عظيم».

قال (منه السلام): «بشرط أن تكون كلها من المعدن».

سألته (منه السلام): «ما العلة في ذلك أبي؟ هل أنه يخيف مصدر الكابوس؟ وإن كان كذلك، هل المصدر الجن أم ماذا؟».

أجابني (منه السلام): «الشياطين أو الكوابيس أو الخناس يخاف الحديد أو الستانلس ستيل، هذا لأن مادة الستانلس ستيل فيها طاقة تؤثر عليه وتؤذيه».

فقلت وأنا مذهول من عظمة ما سمعت: «شكرا لك على هذا أبي!».

تابع الإمام (منه السلام) حديثه قائلاً: «فأغلب الشياطين أو الخناس يخافون هذا».

فسألته (منه السلام): «إذن ينفع أيضاً في اليوم العادي وأن يكون معي في كل وقت؟».

قال (منه السلام): «نعم، لكن في النوم أفضل وقت، تحت الوسادة».

يأتي الجن أيضاً إلى الإمام (منه السلام) أحياناً في صورة بشر، ومنهم من آمن بهذا الدين.

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «نادراً ما يظهرون للبشر العاديين في صورة بشر».

كذلك يمكن للجن أن يظهر في شكل قطط أو حيوانات أخرى ويتجسس على البشر. لقد شهدنا الكثير من الأحداث على مر السنين، ولكنني سأروي واحدة كمثال. ذات يوم، كان أخي ورفيقي مصطفى حلال يسير خارج منزلي، في نفس المنطقة التي التُقطت فيها صورة ياس. كان وقت المغرب، فرأى ظل رجل يسير بين الشجيرات. أسرع وهرع خلفه ليرى من هو، لأنه لم ير سوى ظل ولم يستطع تحديد هويته. وعندما وصل إلى الشجيرات بعد ثوانٍ قليلة من رؤيته للظل، لم ير أحد في الجوار، بل وجد قطاً أسوداً كبيراً على الأرض يحدق به. ظل القط الأسود يحدق به وعرف مصطفى على الفور أنه جن وهرع إليه فهرب الجن.

قراءة الأسرار في العيون

في عيون البشر أسرار كثيرة.

قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم: «عندما كنت أعمل في شركة إعلامية في مصر، جاء إلى المكتب رجل من المخابرات المصرية، وكان هذا قبل الثورة المصرية في عام ٢٠١١. أراد الرجل أن تقوم الشركة بحملة دعائية لصالح حسني مبارك. كنت أركز في عيني هذا الرجل لأنهما كانتا غريبتين جداً، حتى أنه لاحظ أني أحدق به، وتجنب النظر إليَّ لمدة ساعتين وهو يتكلم. كانت حدقة عينه كبيرة جداً، أما قزحية العين فكان لونها أخضر وكانت رفيعة جداً (انظر الصورة التقريبية لعين الرجل في الشكل ٣). ورغم أن الضوء كان مشتعل في الغرفة إلا أنه بدا وكأن هناك خيالاً أسوداً أو سحابةً سوداء حوله، لدرجة أنه بدا وكأن الجزء الذي هو فيه في الغرفة هو فقط الغير مُضيء، كان الأمر غريباً جداً».

أجاب الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «نعم ولدي فهمت، إنه يعمل مع الجن السفلي، لديه علاقات مع الجن».

قلت: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

قال الإمام (منه السلام): «أنا جربتك أكثر من مرة أنك لديك بصيرة ترى بها كل هذا، لكن في هذه الحالات لا تخف وتحدى الخوف ولدي، لأن الشيطان يُدخل الإنسان في حالة خوف أو ذعر».

قلت: «أبي كيف أميز بين العيون كي أعرف إن كنت أكلم بشراً أو أكلم نفسي أم كائناً آخر؟».

فقال الإمام (منه السلام): «ربما تكلم ملاك أيضاً، العيون ولدي، سوف ترى شيء مختلف، ليس طبيعي».

سألته (منه السلام): «لكن كيف أعرف ما هو المخلوق الذي أمامي؟».

أجاب (منه السلام): «عيون الجن دائماً جاحظة وفيها المدورة الناطة. دائماً ركز في العيون، فإن العيون فيها أسرار كثيرة».

مرفق أدناه صورتان توضيحيتان. في الشكل ٣ لدينا صورة تقريبية لعين الرجل المذكور في القصة أعلاه. والشكل ٤ هو صورة تقريبية لإنسان بعين شبيهة بعين الأفعى.

الشكل ٣: صورة تقريبية لعين الرجل في القصة



الشكل ٤: صورة تقريبية لإنسان بعيون الأفعى



ذكرت للإمام (منه السلام) ذات مرة واقعة حدثت لي وأنا طفل، حيث رأيت امرأة لديها عيون كالأفعى.

فقال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «من عينيه كالأفعى ففيه صفات الأفعى».



الباب التاسع عشر

في معرفة الموت

«النوم أخو الموت»

في الديانات الإغريقية القديمة التي أسسها أنبياء بُعثوا إلى بلاد الإغريق وكانوا لا يزالوا على عهد نوح (عليه السلام)، كان النوم (Hypnos) والموت (Thanatos) أخوة. وفي ضوء ما أثبتناه من حقيقة انبثاق جميع الأديان من نفس المصدر، نستعرض معكم هذه الرواية: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): **«النوم أخو الموت[1]»**. الموت شيء مؤلم لأنه يعني الافتراق عن أحبائنا. والموت هو نوم دائم لا يستيقظ منه المرء في نفس الجسد. الموت أيضاً شيء مخيف لأن الناس في هذا العالم لا يمتلكون ذكريات عن المكان الذي أتوا منه، ولذلك فهم لا يعرفون ما يمكن توقعه عندما يرحلون. أتذكر في عام ٢٠١٧ أنني تحدثت مع الإمام أحمد الحسن (منه السلام) عن سيدة لها مكانة خاصة في قلبي، وهي السيدة ليلى (عليها السلام) والتي قيل لها أنها مصابة بمرض يهدد حياتها وأنها من المحتمل أن تفارق الحياة.

قلت: «والدة وقّار مصابة بالسرطان. أبكاني هذا الأمر كثيراً، فهذه المرأة أطهر ما يكون ومسكينة».

قال الإمام (منه السلام): «لا إله إلا الله. هل أعطوها جُرَع من الكيميائي؟».

قلت: «لا، يقولون أنهم سوف يجرون عملية أولاً ويحاولون إزالته ثم سيروا هل انتشر أم لا».

قال الإمام (منه السلام): «أين وُجد المرض؟».

قلت: «في الكلى، وحجمه ٤ سنتيمتر. هي تقول أنها لا تريد أن تموت قبل أن تراك، لكنها مُسلِّمة لأمر الله».

قال الإمام (منه السلام): «لا حول ولا قوة إلا بالله، هذا أمر الله سبحانه».

قلت: «نعم».

قال (منه السلام): «لنتوكل على الله سبحانه، لتعمل العملية ونرى بعدها إلى أي مرحلة تقدم المرض لديها».

قلت: «هل ينفع معها العلاج الذي أعطيته لي بخصوص البروتين؟».

قال (منه السلام): «لا، لكن يجب أن تبتعد عن اللحوم باقي حياتها، متى موعد العملية؟».

قلت: «بعد ثلاثة أسابيع».

قال الإمام (منه السلام): «إن شاء الله. بني، ضع يدك على مكان المرض وادعُ لها أن يشفيها الله بجاه محمد (ص) عند ربه وبجاه مريم (ع) عند ربها، ادعُ لها خاشعاً عند ربك».

[1] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٤ - الصفحة ٣٤٠٤

فعلت ما طلبه مني الإمام (منه السلام) بالضبط وبالفعل نجحت العملية، وها نحن في عام ٢٠٢٢ والسيدة ليلى (عليها السلام) بكامل صحتها ولم يرجع السرطان. وعلى الرغم من أن الموت كان مقدراً لهذه المرأة، وكانت مشيئة الله الأولى لها أن تموت بمرض السرطان، إلا أن إيمانها بنا وحبها لنا ورغبتها في رؤية الإمام (منه السلام) دفع عنها الموت وأطال في عمرها. التاريخ مليء بأمثلة لأشخاص مد الله في أعمارهم أو طرأت تغييرات في الأوقات المحددة لموتهم، حيث نجد في الروايات أن آدم (عليه السلام) قد أعطى لداود (عليه السلام) من سنين عمره [2]، ونجد أن عيسى (عليه السلام) أحيا لعازر من الموت، ونجد أن الأنبياء والمرسلين والأئمة (عليهم السلام) شفوا عدداً كبيراً من الناس من أمراض قاتلة.

«الموت هو الإفاقة من الرؤيا»

من التعاليم التقليدية الخاصة بالديانات الإبراهيمية، اليهودية والمسيحية والإسلام على وجه الخصوص، أن الموت هو حدث مخيف للغاية. يوجد في الإسلام العديد من الروايات التي تصف رحلة الروح منذ لحظة الموت وحتى دفن الجسد. تصف الروايات أن الروح تكون مرتعبة وتشاهد دفن الجسد على يد أفراد العائلة والأصدقاء وهي في حالة ذعر، وبعد دفن الجسد، تخضع الروح لاستجواب مروع على يد ملائكة القبر وتشهد كل أنواع الأهوال إذا كانت من المذنبين[3]، ويتحول القبر حرفياً إلى جحيم مصغر للمذنبين[4] وجنة مصغرة للمؤمنين، وتمكث الأرواح مع الأجساد في القبر حتى يوم القيامة. من الكتب الجيد قراءتها حول هذا الموضوع لفهم وجهة النظر الإسلامية السنية حول الحياة بعد الموت هو كتاب «مشهد الموت» لخواجة محمد إسلام، وللاطلاع على وجهة النظر الشيعية حول الحياة بعد الموت يمكن قراءة كتاب «سياحة في

---

[2] جاء في الأثر: «إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لَمَّا خلقَ آدمَ مسح ظهرَه فأخرج منه ما هو من ذُراريٍّ إلى يومِ القيامةِ فجعل يَعرضُ ذريَّتَهُ عليه فرأى فيهم رجلًا يُزهرُ فقال: أيْ ربِّ مَن هذا؟ قال: هذا ابنُك داودُ. قال: أيْ ربِّ كم عمرُه؟ قال: ستونَ عاماً. قال: ربِّ زِدْ في عمرِه. قال: لا إلا أن أزيدَه من عمرِكَ. وكان عُمْرُ آدمَ ألفَ عامٍ فزادهُ أربعين عاماً». - البداية والنهاية - ابن كثير - ج ١ - الصفحة ٩٩

[3] ورد في كتب الحديث السنية: «عن أبي سعيد قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَمْ يَأْتِ عَلَى الْقَبْرِ يَوْمٌ إِلاَّ تَكَلَّمَ فِيهِ فَيَقُولُ أَنَا بَيْتُ الْغُرْبَةِ وَأَنَا بَيْتُ الْوَحْدَةِ وَأَنَا بَيْتُ التُّرَابِ وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ. فَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ: مَرْحَبًا وَأَهْلاً أَمَا إِنْ كُنْتَ لأَحَبَّ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَي فَإِذْ وُلِّيتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرَى صَنِيعِي بِكَ. قَالَ فَيَتَّسِعُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ. وَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْفَاجِرُ أَوِ الْكَافِرُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ: لاَ مَرْحَبًا وَلاَ أَهْلاً أَمَا إِنْ كُنْتَ لأَبْغَضَ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَي فَإِذْ وُلِّيتُكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ إِلَي فَسَتَرَى صَنِيعِي بِكَ. قَالَ فَيَلْتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى تَلْتَقِيَ عَلَيْهِ وَتَخْتَلِفَ أَضْلاَعُهُ. قَالَ: فَأَدْخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَصَابِعِهِ فِي جَوْفِ بَعْضٍ ثم قَالَ: «وَيُقَيِّضُ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ تِنِّينًا لَوْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ شَيْئًا مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا فَيَنْهَشْنَهُ وَيَخْدِشْنَهُ حَتَّى يُفْضَى بِهِ إِلَى الْحِسَابِ». قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ». جامع الترمذي- الكتاب ٣٧ - الحديث ٤٦

[4] ورد في كتب الحديث السنية: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الآخِرَةِ فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ. مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ إِلاَّ وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ» - جامع الترمذي - الكتاب ٣٦ - الحديث ٥

الغرب أو مسير الأرواح بعد الموت» لنجفي القوجاني. قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن معظم هذه الأمور باطلة وأكاذيب منسوبة إلى النبي محمد وآله (منهم السلام)، ويصف الإمام (منه السلام) عملية الموت والولادة من جديد بكونها بمثابة النوم والاستيقاظ.

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «الوصف الأقرب لهذا العالم هو الرؤيا. الموت إفاقة لهم من هذه الرؤيا. ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ[5]﴾».

قلت: «إذن عند الموت يصحون كما نصحى من النوم؟».

قال الإمام (منه السلام): «بالضبط، كأنك تغير ملابسك».

سألت: «ونجد أنفسنا في جسد آخر؟».

قال (منه السلام): «بالضبط».

قلت: «هل هو جسم مادي أيضاً؟ جسم آدمي؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «كُلٌّ حسب وضعه».

قلت: «يعني كل هذه الأمور، المضي بعد الموت نحو نور ما، أو عذاب القبر أو ملائكة العذاب ومنكر ونكير و و و ...كل هذه الأمور لا وجود لها؟».

قال (منه السلام): «لا يوجد شيء اسمه عذاب القبر».

قلت: «إذن الأمر عبارة عن استيقاظ فقط».

أجاب الإمام (منه السلام): «هذا الجسد عندما تنتهي فعاليته، حاله حال أي سلعة أو جهاز كهربائي قد تعطل، [يموت الإنسان]».

قلت: «وفجأة تجد نفسك في عالم جديد، حسب المكان الذي ستذهب إليه».

قال (منه السلام): «نعم، أحسنت كما شرحت لك سابقاً».

كيف هو شعور الموت

في أحد الأيام في ألمانيا، اضطررت لإجراء عملية جراحية صغيرة لإزالة خُرّاج، ولإجراء العملية، كان ينبغي وضعي تحت تخدير عام. جاءتني الممرضة وحقنتني بمادة ونظرت إلي وقالت: «وداعاً». بدأت الغرفة

[5] القرآن الكريم - سورة ق - الآية ٢٢

تُظلِم على الفور وفي غضون ثوانٍ قليلة أصبحت فاقداً للوعي. استيقظت كما لو أن الوقت لم يمر وهم يدفعونني خارج غرفة العمليات.

قال لي الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «كيف صرت؟ وهل أنت بصحة جيدة؟».

قلت: «الحمد لله تعالى...أنا بخير الآن وكانت تجربة غريبة. أول مرة لي تحت التخدير العام، لكن الحمد لله أنا بخير».

قال الإمام (منه السلام): «نعم شعور غريب أليس كذلك؟ شعور شبيه بالموت».

قلت: «نعم بالضبط».

قال (منه السلام): «هكذا الموت».

قلت: «سبحان الله».

قال (منه السلام): «لكن يصحبه ألم شديد».

قلت: «هل الألم مادي أم نفسي؟».

قال (منه السلام): «ألم تراه ولا تحسه، شعور لم يشهد الإنسان له مثيل في حياته سوى في لحظة الموت».

قلت: «كم من الوقت يستمر هذا الألم؟»

قال (منه السلام): «في عالم المادة بضع ثوانٍ».

لقد أوضح لنا الإمام (منه السلام) من قبل أنه كلما تعلق الإنسان بهذه الدنيا، كلما كان الموت أكثر ألماً بسبب هذا التعلق. هذا هو سبب الألم. كلما قل ارتباط الشخص بهذه الدنيا، كلما قل الألم الذي يشعر به عند الموت، لأن الحبال التي تربطه بهذه الدنيا تكون أقل. ومن أسباب تَعرُض المؤمن للكثير من الابتلاءات والمحن في الحياة هي كي ينفصل عن هذه الدنيا. وخير ما قيل بهذا الخصوص هو قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): **«موتوا قبل أن تموتوا...[6]»** أي روض نفسك ومرّنها على الانفصال عن هذه الدنيا طواعية قبل أن تنفصل عنها عنوة.

[6] مستدرك سفينة البحار - الشيخ علي النمازي الشاهرودي - ج ٨ - الصفحة ٦٣٠

محطة انتظار الروح

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «أين تمكث الأرواح؟».

قال الإمام (منه السلام): «في الأجساد».

قلت: «إذن الأرواح جزء من عالم المادة؟».

رد (منه السلام) قائلاً: «الأرواح ليست مادة، الأرواح تستطيع اعتبارها نور».

قلت: «إذن إبليس خلق المادة؟».

أجاب (منه السلام): «نعم».

قلت: «والله خلق الأنوار والأرواح؟»

قال (منه السلام): «نعم، لكن الله يستطيع أن يخلق المادة أيضاً».

قلت: «أبي ممكن أسألك سؤال؟».

قال (منه السلام): «تفضل بني».

قلت: «كنت قد ذكرت لي أن الموت مثل المخدر الذي يعطونه أثناء العمليات، حيث تغيب عن الوعي ويغلب عليك النعاس. عندما نستيقظ بعد الموت، هل نفتح أعيننا ونجد أنفسنا فجأة في الكرة الجديدة كأطفال؟ أم أن هناك ما يشبه المرحلة الانتقالية أو عالم نذهب إليه ما بين الكرات؟».

رد الإمام (منه السلام) قائلاً: «نعم يوجد مثل محطة انتظار تشبه محطة القطار لكن لا يوجد بها شيء تعرفه هنا، لا وقت ولا زمان ولا مكان ولا أي شيء تعرفه».

قلت: «فراغ أو فضاء خالي؟».

أجاب (منه السلام): «ولا حتى هذا، لا شيء تعرفه أو تقيسه أو حتى تحسه».

سألته: «وهل يظهر الإنسان هناك كشخص بالغ في العالم الذي يذهب إليه؟ فنحن نولد في هذا العالم كأطفال لكي نتكيف مع هذا العالم. هل نظهر هناك فجأة كبالغين وبكامل إدراكنا؟».

أجاب (منه السلام): «لا يوجد شيء اسمه سن، لا تقيس هنا على هناك، المفاهيم مختلفة، لا يوجد زمان ولا مكان ولا مادة».

عالم السمرات

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «وماذا هناك؟ عالم الأرواح أو الأنوار أم ماذا؟».

قال (منه السلام): «أنت موجود ولست موجود».

قلت: «موجود ولست موجود؟».

قال (منه السلام): «عالم السمرات».

قلت: «عالم السمرات تحت العرش، صحيح؟».

قال (منه السلام): «نعم هو جزء منه، سوف أعطيك وصف يجعلك تفهم. أنت في مدينة، هذه المدينة لها أطراف. اعتبر أن السمرات مدينة ولها فضاء أو طرف وأنت ذاهب إلى هذا الطرف».

قلت: «عندما يموت الإنسان وتخرج الروح منه، بأي شكل ترى الروح نفسها؟».

قال الإمام (منه السلام): «إنها لا ترى نفسها، إنه إحساس فقط. إنها تحس نفسها وتكاد أن تراها لكن لا تراها».

قلت: «وماذا عن رؤية الأرواح الأخرى؟».

قال (منه السلام): «كأنها تكاد أن تراها، تحسها وتعرف بوجودها وتحركاتها وكل شيء، لكن تراها مثل ما ترى أنت الآن. بني أُعلّمك أمر، لا تقيس ما تحس به وما عندك من حواس على عوالم أخرى، لأنها مختلفة والمقاييس فيها غير، لكنك في تلك الحالة [عندما تكون في هذه العوالم] سوف تشعر بها وتفهمها، مقاييس ذلك العالم».

إذن باختصار، إذا كان هناك وقت ما بين الكرات، فإن الشخص سيذهب إلى مكان انتظار أو برزخ يسمى عالم السمرات وهو جزء من العرش. في ذلك العالم لا يوجد شيء يشبه هذا العالم المادي، لا توجد حواس مثلما توجد هنا، السمرات هي مرحلة وسطى تراجع فيها الروح حياتها ويتم فيها محو الذكريات، كما أنها تتهيأ فيها للكرة التالية، وإذا انتهى الشخص من كل كراته، عندها سيذوق الموت الأعظم وينتقل إلى الحساب الأخير، حيث سيُحاسب على مجموع كراته ثم ينتقل إلى الجنة أو النار، والحساب هنا يكون من الشخص نفسه حيث يحاسب الإنسان نفسه بنفسه، أما ما يقع بين الكرات فهو الموت الأدنى ويسمى «وفاة». يمكن أن تؤثر أعمال الإنسان في كل كرة على الظروف والجسد الذي يرجع فيه في الكرة التالية،

على سبيل المثال، قد يكُر الشخص الذي أساء معاملة شخص معاق كشخص معاق في كرته التالية، حالة روشن أدناه هي مثال على ذلك.

اختيار الأجساد

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «عند الموت، ما العنصر الذي يظل باقياً ويخضع للعذاب؟ هل شخصية الإنسان هي التي تظل باقية أم ماذا تحديداً؟ يعني مثلا عندما أموت، إذا مُحيت كل ذكرياتي، في الآخرة، ما الذي يتبقى من شخصيتي؟ وهل يتبقى منها شيء من الأساس؟».

قال الإمام (منه السلام): «هل تقصد في النهاية تماماً أم عند الكرات؟».

قلت: «هذا وذاك».

قال (منه السلام): «عند الكرات المسخ هو العذاب».

قلت: «نعم».

قال الإمام (منه السلام): «المثال التالي هو «روشن». (روشن هو طفل معاق ذهنياً في مجتمعنا) هل يدرك من كان يكون؟».

قلت: «نعم يدرك، وإلا كيف سيكون في عذاب».

قال الإمام (منه السلام): «أحسنت».

قلت: «إذن المُعذِب هو الإنسان نفسه من خلال أفكاره؟».

قال الإمام (منه السلام): «التفكير والإحساس، لن يدرك هذا الألم غير صاحبه، مهما حاولت أن تشعر به فلن توفي».

كانت لروشن كرة سابقة كنبي اسمه روشن،كان شعبه يعاني من مجاعة وجفاف عظيم ولجأ الناس إلى روشن ليقسم الطعام عليهم جميعاً. رأى روشن أن عدد الناس كبير والطعام قليل، فقرر أن يستبعد شخصاً معاقاً ذهنياً يعيش في مدينته من قسمة الطعام، حيث ظن في نفسه أن هذا الشخص معاق ذهنياً على أي حال، وعلى الأرجح سيموت، وما حدث هو أن الشخص مات بالفعل من الجوع، عندما لم يوفر له روشن طعاماً ليأكله، لهذا محى الله روشن من ديوان النبوة وجعله يكر اليوم بنفس حالة الشخص الذي تركه يموت.

هذه هي آخر كرة لروشن بهذه الحالة، حيث أوضح الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن روشن في كرته التالية سيولد بكامل صحته.

قلت للإمام (منه السلام): «ذكرت لي سابقاً أن الروح هي التي تختار الجسد الذي تكر فيه، هل يعني ذلك أن روشن اختار الجسد الذي هو فيه لأنه أدرك ذنبه وأراد أن يعاقب نفسه؟».

أجاب الإمام (منه السلام) قائلاً: «هذا الاختيار موجود لكن كيف الآلية؟ الآلية أن يختار بين عدة خيارات أفضلهم سيء، هذا بالنسبة للمجرمين. وأما بالنسبة للطيبين أو الجيدين الذين ذنوبهم أقل من حسناتهم فهم يختارون الأجساد التي يحلون بها، يختارون الأقرب لهم».

قلت: «الأقرب لشكلهم؟».

قال (منه السلام): «لا بني الأقرب إلى الروح».

سألت: «أقرب من أي جهة؟»

أجاب (منه السلام): «النفس».

قلت: «عندما يموت الإنسان ماذا يبقى؟ يعني هل يبقى الإنسان نفسه أم يذوب في نور واحد؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «الإنسان كما تعلم من ثلاثة أقسام: بدن وروح ونفس. ما الذي يموت؟».

قلت: «الجسد».

قال (منه السلام): «الجسد يتعطل ويصبح خردة والنفس تتوفى وتبقى الروح، حين يموت هذان الجزءان يصبح إنسان سابقاً وروح حالياً».

الأرواح تنتظر فرصة الرجوع

كما أوضحنا سابقاً، فإن الأرواح الموجودة خارج الأجساد المادية تكاد تكون محرومة من الحواس، فهي بالكاد ترى وتسمع وتشعر وتتذوق وتلمس، ولكنها في الحقيقة لا تمتلك القدرة على أن ترى وتسمع وتتذوق وتلمس. لذلك فإن أحد الأسباب التي تجعل الأرواح تسعى إلى أن تكر في هذه الدنيا هو التمتع بالحواس، لذا تجدهم جميعاً يصطفون أمام كل فرصة للدخول في هذه الدنيا المادية.

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم: «هل تسمح لي بسؤال؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم تفضل بني».

قلت: «أنت قلت لي من قبل أنه يمكن استحضار أرواح الموتى عن طريق الجماع، هل هذا عن طريق فتح بوابة ما أم بتجلي الروح في المستحضِر أم تظهر فجأة في الغرفة أم كيف يكون ظهورها؟ أم أنها تظهر كصوت فقط؟ كيف يكون الأمر؟».

قال (منه السلام): «هي طريقة لجلب الروح، سوف أبسط لك الأمر، حين تضع سمكة أو قطعة لحم سوف ترى أن القطط تحوم حولها، وحين تضع شيء حلو سوف ترى الحشرات مثل النمل والذباب تتجمع حوله».

قلت: «نعم».

قال الإمام (منه السلام): «الجنس يجلب الأرواح، لأنها تجد فيه فرصة للرجوع إلى دنيا المادة».

قلت: «سبحان الله العلي العظيم».

قال الإمام (منه السلام): «هكذا الأمر بني».

قلت: «إذن لديهم خيار الرجوع ويريدون الرجوع؟».

قال (منه السلام): «ليس جميعهم، بعضهم، لكن الأرواح جميعها تظن أنها تستطيع فعل هذا، عندهم عقيدة بهذا».

قلت: «سبحان الله، عندهم عقيدة بذلك، الله أكبر».

قال (منه السلام): «مثل ما يعتقد البشر في بعض العقائد وهم لا يملكون الوصول لها».

قلت: «شكرا أبي، هذا أمر عظيم».

قال الإمام (منه السلام): «الشكر لله بني».

روح واحدة في أكثر من جسد

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هل يمكن لروح واحدة أن تكون موجودة في أكثر من جسد في نفس الوقت؟».

قال (منه السلام): « نعم».

سألت الإمام (منه السلام): «أبي عندما يموت الإنسان المتواجدة روحه في أكثر من جسد في نفس الوقت ويموت في أحد الأجساد، هل يموت في الآخر؟».

قال (منه السلام): «لا بني، الجسد الذي يموت يموت لوحده».

قلت: «ماذا عن المحارم؟ أيكون محرماً على أهله في الجسدين؟»

قال (منه السلام): «نعم بني».

قلت: «سبحان الله، هذا أمر عظيم! ويلتقي الجسدان في هذا العالم ويتكلمان مع بعض وهما واحد؟».

قال (منه السلام): «بني إني لم أفصح بعد عن الحقيقة، لو أفصحت، ووجدت القابل لكنا الآن قد قطعنا مسافة طويلة جداً».

الباب العشرون

في معرفة الجنة والنار

«الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ»

من المثير للدهشة أن عدد النصوص التي تصف الجنة أو الفردوس في التوراة أو الإنجيل أو القرآن الكريم قليل. توصَف الجنة بأنها مآل الصالحين، حيث الأشجار والثمار وكل أنواع الطعام والشراب وما طاب من النساء والرجال. اختلف أتباع اليهودية والمسيحية والإسلام - حتى فيما بين طوائفهم المختلفة - حول طبيعة الجنة وحول ما إذا كانت الجنة مكاناً يمكن وصفه من الأساس، حيث ورد أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال أن الله سبحانه يقول: «**أَعْدَدْتُ لِعِبَادي الصَّالحين ما لا عَيْنٌ رأَت، ولا أُذُنٌ سَمِعَت، ولا خَطَر على قَلب بَشَر**[1]».

إذا كانت الجنة مكان لم تره عين بشر، ولا يخطر على قلب بشر من الأساس، فهذا يعني أنه مكان فوق الوصف، حيث لا يوجد لدى البشر حتى الكلمات المناسبة لوصفه بشكل ملائم، مثل عالم السمرات، فهو عالم لا نستطيع مقارنته بعالمنا هذا. لكن يمكننا القول بأن الجنة عالم يخلو من الحزن والألم. خلال هذا الباب سنعطيكم لمحة عن الجنة من خلال كلمات الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ثم سنكشف لكم ما قاله الإمام أحمد الحسن (منه السلام) عن النار.

أزواج الأرواح في الجنة

التواجد مع أحبائنا هو أهم جزء من سعادة البشر. هل لنا رفيق نتمتع معه بنعيم الجنة؟ إذا كانت لنا كرات عديدة، وتزوجنا في كل كرة بشخص مختلف، مع من سنكون في الجنة؟ هل سنكون معهم كلهم؟ هل سنكون مع أياً منهم أصلاً؟ سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام) عن هذا الأمر.

قلت: «هل للناس أزواج في الجنة؟».

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «كل شخص في الجنة متزوج من زوجه في عالم الأرواح».

قلت: «على أي أساس يتم تحديد زوج الإنسان في عالم الأرواح؟».

قال الإمام (منه السلام): «لكل شخص عدد محدد من الكرات وعدد محدد من الأزواج في تلك الكرات، الزوج في عالم الأرواح هو الشخص الذي تكون درجة ومستوى إيمانه هو الأقرب لإيمان هذا الشخص».

[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨ - الصفحة ٩٢

قلت: «هل يتزوج الأزواج في عالم الأرواح في هذه الدنيا؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، كل شخص يتزوج من زوجه في عالم الأرواح على الأقل مرة. وفي كرته الأخيرة يكون متزوج من زوجه في عالم الأرواح، وأحياناً في كرات أخرى [كذلك]».

قلت: «هل الزوجة في عالم الأرواح مخلوقة من الزوج في عالم الأرواح؟».

قال (منه السلام): «لا، ليس شرط هذا الأمر».

قلت: «هل يمكن أن يكر الرجل كمرأة والمرأة كرجل كما جاء في كتاب الهفت الشريف؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم ولدي».

قلت: «هل لدينا أجساد مادية في الجنة؟».

أجابني الإمام (منه السلام): «نعم بني، لدينا أجساد مادية في الجنة ملائمة لذلك العالم».

قلت: «بأي صورة ندخل الجنة؟ هل ندخل بصورة إحدى كراتنا التي كانت على الأرض؟ وإن كان كذلك، فبأي صورة منهم ندخل الجنة؟ أم أن أسماءنا وصورنا في الجنة تختلف عن هنا؟».

قال الإمام (منه السلام): «الأسماء والصور ليست كما هي الآن، لكن معناها واحد. عندما يدخل الأفراد الجنة يكون جمالهم بقدر إيمانهم الذي كان لديهم في هذا العالم، إيمانهم في الدنيا يحدد جمالهم في الآخرة».

ملذات الجنة

هل تكون الجنة جنة إذا لم تتحقق فيها كل الأمنيات والرغبات؟ هل في الجنة شيء محظور؟ هل يفتقد أهل الجنة أقاربهم أو أصدقاءهم الذين لم يدخلوا الجنة؟ هل توجد في الجنة مشاعر حزن أو غضب أو غيرة أو غيرها من المشاعر السلبية؟

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام) بهذا الخصوص: «القرآن عندما يصف الجنة يذكر أنها مليئة بالثمار واللحم والخمر والعسل، هذا لأن هذا هو ما كان يشتهيه البشر آنذاك، لو كان القرآن قد أُنزل في هذا العصر والزمان، لوُصفت الجنة بأنها مليئة بأجهزة الحاسوب والهواتف والسيارات الفاخرة، لأنها أشياء يرغب فيها الناس اليوم، إذن كل ما يشتهيه المرء ويرغب فيه يكون متوفر له في الجنة، من الأشياء التي تشغل البشر ويفكرون فيها دائماً هي الجنس، لهذا السبب وُصفت الجنة بأن فيها حور عين وولدان مخلدون».

قلت: «كنت دائماً أظن أن حور العين تعبير مجازي».

قال الإمام (منه السلام): «إنها نساء بني، نساء جميلات لم ترَ العين لها مثيل».

قلت: «والولدان المخلدون؟».

قال الإمام (منه السلام): «هم للجنس كذلك».

سألت: «هل هم للنساء؟».

قال الإمام (منه السلام): «هم للرجال والنساء».

سألت: «إذن لو أرادت امرأة في الجنة أن تكون مع حور العين، يمكن لها ذلك؟ ولو أراد الرجل أن يكون مع رجل يمكن له ذلك؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، لا يوجد في الجنة صواب أو خطأ، حلال أو حرام، مباح أو محظور. القواعد بالنسبة لأهل الجنة ليست مثل القواعد بالنسبة لأهل الأرض، قلت لك ولدي، لا تقيس هذا العالم بعوالم أخرى. كل إنسان يحظى بما يرغب فيه، وبما أن الجنس هو ما يشتهيه غالبية البشر ويشغلهم، أوجد الله هذه الأمور في الجنة».

قلت: «وماذا لو أراد شخص في الجنة أن ينكح شخصاً آخر في الجنة غير الزوج أو الزوجة في الجنة؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «للناس في الجنة مقامات ودرجات، الشخص الذي يكون في درجة معينة يستطيع أن ينكح أي شخص من أهل الجنة له مقام أقل، لكن لا يستطيع أن ينكح شخص من مقام أعلى، إلا إذا رغب صاحب المقام الأعلى في ذلك».

قلت: «إذن الأمر بمثابة تسلسل هرمي؟ لكن ألن يشعر أزواج هؤلاء الأشخاص بالغيرة والحزن؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا توجد غيرة في ذلك العالم، ولا حزن».

فقدان الذاكرة في الجنة

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هل سيتذكر الناس بعضهم البعض في الجنة عندما يلتقون هناك؟ هل سيتذكرون كراتهم في الأرض؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا، لكن سيعرف كل منا من يكون الآخر، يعني على سبيل المثال سيعرف الجميع أني أنا الحسين، وسيعرفون أنك عبد الله».

قلت: «يعني لن أتذكر ذكريات حياتي مع من أحبهم؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا بني، سيكون كأنك تلتقي بهم لأول مرة».

قلت: «لماذا؟».

قال الإمام (منه السلام): «لأنه إذا تذكر الإنسان كل شيء من الدنيا، لن يسعد أبداً».

قلت: «سبحان الله».

قال الإمام (منه السلام): «لكن عندما تقابل من تحبهم هناك، حتى وإن كنت لا تتذكرهم، فإن الحب الذي تكنه لهم في قلبك سيظل موجوداً وسيكون كأنك كنت دائماً تعرفهم».

سألته (منه السلام): «هل صحيح أن الإنسان كل يوم ينسى اليوم الذي قبله وأن هذا هو الفرق بين الجنة والدنيا؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «نعم، حتى لا يكون هناك ملل».

قلت: «أبي، لكن أعذرني إن كنت مخطئ، إلى الآن لم أجد في وصف الجنة أي شيء جميل، كله مخيف، من حالات فقدان الذاكرة بشكل دائم إلى ممارسة الجنس طوال الوقت، أكاد أقول أنه من الأفضل أن يكر المرء على أن يدخل الجنة».

إبتسم الإمام (منه السلام) وقال: «لا بني، أنت مخطئ، لا تقارن ما تسمع عن الجنة بالدنيا، لا تقارن الدنيا بالآخرة، التفكير مختلف، إن كنت في الجنة الآن ما كنت قلت هذا، المقاييس تختلف، كل شيء يختلف، الزمن، المتعة، الراحة. الزمن ليس كمثل هذا الزمن، والراحة ليست مثل هذه الراحة التي نعرفها، كل شيء مختلف، لا تفكر بعقل آدمي وتقيسه على الجنة».

سألت الإمام (منه السلام): «لكن ما الجدوى؟».

قال الإمام (منه السلام): «مكافأة».

قلت: «أن أنسى كل يوم؟».

قال (منه السلام): «كي لا تمل بعد ١٠٠ سنة أو ١٠٠٠ سنة أو حتى مليون. النسيان هو نسيان ما استمتعت به».

قلت: «أريد أن أسألك عن شيء».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

قلت: «المثلية، إذا تحدثنا عنها من ناحية الآية ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ[2]﴾ وأيضاً من ناحية وجودها في الجنة، فهل هي مُحَلَّلة في الحقيقة أم محرمة على الناس؟».

قال الإمام (منه السلام): «الشريعة الآن هي حرام».

قلت: «لكن هل ستكون حلال في المستقبل؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا».

قلت: «هل هي في الأصل حلال؟».

قال الإمام (منه السلام): «بني، تعامل مع هؤلاء كما تتعامل مع الناس، النظرة الدونية مرفوضة».

قلت: «لكن لماذا هذا الأمر موجود في الجنة؟».

قال الإمام (منه السلام): «نحن نتحدث عن الدنيا وليس الجنة».

لغة الجنة

ذات يوم كنت أتحدث مع الإمام (منه السلام) في أمر يخص أخي تيمور الألفي **فقال الإمام (منه السلام) بالإنجليزية:** «Very beautiful and wonderful» (جميل جداً ورائع)، «هذا لأنه مؤمن حقيقي».

فقلت: «سبحان الله»، لأني كنت متفاجئ حيث أن الإمام (منه السلام) نادراً ما كان يتحدث بأي لغة غير العربية.

قال الإمام (منه السلام): «باركم الله، أنا أحب اللغة العربية جداً، لأنها كما تعلم لغة أهل الجنة».

فقلت: «نعم ولكنها ستنقرض مع معظم اللغات الأخرى، أليس كذلك؟».

قال (منه السلام): «ليس تماماً، ولكن العالم بأسره سوف يتكلم اللغة الأسهل على وجه الأرض، اللغة الإنجليزية».

قلت: «نعم».

قال الإمام (منه السلام): «إنها لغة سلسة ومحبوبة وجميلة».

قلت: «متى يكون ذلك؟ أن تصبح هي اللغة الرئيسية، أو اللغة التي يستخدمها الجميع؟».

[2] القرآن الكريم - سورة آل عمران - الآية ٩٣

قال الإمام (منه السلام): «تقريباً قبل حلول عام ٢٠٥٠، يعني بعد ثلاثة عقود [من الآن]».

الحيوانات في الجنة

قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم: «أبي روحي لك الفداء، هل تسمح لي بسؤال آخر؟».

قال الإمام (منه السلام): «تفضل بني».

قلت: «الحيوانات مثل كلب أهل الكهف وهدهد سليمان (عليه السلام)، هل رجعوا إلى الدنيا اليوم كبشر؟».

قال الإمام (منه السلام): «هذا أفضل سؤال وجهته لي بني، هدهد سليمان (عليه السلام) وغيره من الحيوانات قد أرجعهم إلى الحياة رب العباد وليس الآن فقط، بل رجعوا مرات ومرات وهم يستحقون ذلك والله».

قلت: «سبحان الله، كبشر أم كحيوانات؟».

قال الإمام (منه السلام): «كبشر بني، كرامةً لهم حتى يُدخلهم الجنة لأنهم يستحقون ذلك، إن الله عادل. بني، إن الله لا يستطيع مخلوق أن يصف رحمته وعدله».

يكشف هذا الحوار عن الكثير من الأمور، حيث تبين لنا أن حتى الحيوانات تدخل الجنة، ولكن لا توجد دواب في الجنة. يمكن لحصانك أو كلبك أو قطك أو حتى نملة أن تدخل الجنة، لكنها لا تهيم في الجنة في شكل الحيوان، بل يجب عليها أولاً أن تكر في شكل بشر للوصول إلى الجنة. خُلق الحيوان وله نفس وليس له روح، والملاك له روح وليس له نفس، والإنسان لديه كلاهما، إذا تغلبت نفس الإنسان على روحه يكون أسوأ من الحيوانات وإذا تغلبت روحه على نفسه يكون أفضل من الملائكة، وتستحق الحيوانات التي لديها نفس طيبة أن تكر كبشر، ويستحق الإنسان الذي لديه نفس خبيثة أن يكر كحيوان.

الثلاثمائة وثلاثة عشر يدخلون الجنة دون حساب

في يوم من الأيام سلمت الإمام (منه السلام) مبلغاً من المال كان قد تبرع به بعض المؤمنون. **قال لي (منه السلام) حينها:** «والله إني أخاف حساب وعتاب الله عز وجل يوم القيامة وأستحي منه أيضاً فإن هذه الأموال أمانة».

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «أبي وهل هناك حساب لك يوم القيامة؟».

قال الإمام (منه السلام): «وبماذا أختلف عن بقية البشر؟».

قلت: «قرأنا بعض الكلمات المنسوبة لك التي تقول أن حتى الثلاثمائة وثلاثة عشر يدخلون الجنة دون حساب».

قال (منه السلام): «يدخلون الجنة من دون حساب ولكن لا يذهبون إلى يوم الحساب من دون حساب».

قلت: «سبحان الله».

قال (منه السلام): «المكلف [حسابه] أهون من الراعي، الراعي يُحاسَب بشدة لأنه عارف».

قلت: «سبحان الله، لكنكم أبي الله في الخلق، ولا إرادة لكم سوى إرادة الله، وأنتم هو وهو أنتم».

قال الإمام (منه السلام): «حتى لو لم يحاسبنا الله يوم القيامة، هناك شيء إسمه أمانة».

أردت إضافة هذا الحوار هنا لبيان أنه على الرغم من أن الإمام أحمد الحسن (منه السلام) هو الإمام الحسين (منه السلام) في رجعته والجميع يعلم أن الحسن والحسين هما سيدا شباب أهل الجنة، إلا أن الإمام أحمد الحسن (منه السلام) يتكلم بتواضع. فعلى الرغم من أنه لن يُحاسَب، إلا أنه يخاف الحساب. وعلى الرغم من أنه هو الله في الخلق، إلا أنه يخاف الله تعالى، ليس متكبراً ولا مغروراً ولا يعد نفسه من الناجين ولا يضمن نفسه حتى يلفظ أنفاسه الأخيرة، كما أنه من خلال أفعاله وكلماته في ذلك اليوم كان يريد أن يعلمني ويعلم المؤمنين درساً في التواضع والمسؤولية، ويجب الحفاظ على هذا الدرس لكل الأجيال القادمة، لأن الإمام علّم بالقدوة ولم يترك أي عذر أو سبيل لأي شخص آخر أن يتكبر ويقول أنا فلان، لذلك لا يمكن أبداً أن أسقط ولا أخضع للحساب.

مكان الجنة

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هل الجنة هي الإستيقاظ من هذه الرؤيا؟».

أجاب الإمام (منه السلام) قائلاً: «أكيد حين تزيح هذه الغشاوة التي فوق العين التي توهمك، سوف ترى الجنة».

قلت: «قال الأخوة أنك قلت لهم ذات مرة أنهم سيصفون الجنة لك قبل مماتهم».

قال (منه السلام): «نعم هذا صحيح».

قلت: «وهذا جعلني أظن ربما أن الجنة والنار كذلك رؤيا».

قال الإمام (منه السلام): «تفكر بها على مهلك وإن شاء الله تصل إلى الحقيقة».

تفكرت في الأمر لفترة وذات يوم جاءني الإمام أحمد الحسن (منه السلام) **وتلى هذه الآية:** ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ[3]﴾.

قلت: «سبحان الله».

قال الإمام (منه السلام): «ماذا تلاحظ في هذه الآية؟».

قلت: «روحي لك الفداء أبي، أخبرني».

قال الإمام (منه السلام): «﴿جَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾. الجنة على الأرض بني».

قلت: «سبحان الله، الله أكبر».

وفجأة أصبح كل شيء منطقياً، آدم وحواء (عليهما السلام) وجنة عدن، كل ما حدث بخصوص السجود لآدم (عليه السلام)، كل ذلك حدث على الأرض، كان آدم (عليه السلام) في حضرة الله، وبعد معصيته طُرد من حضرته لكنه كان لا يزال على الأرض، كل ما في الأمر هو أنه لم يعد باستطاعته أن يرى الله، أصبح في وهم، وأصبحت لديه غشاوة على عينيه حجبت عنه رؤية الحقيقة، ولا يمكن إزاحة هذه الغشاوة إلا بطريقتين: إما الموت أو التقرب من الله. وكانت هذه الغشاوة نتيجة معصيته.

فهمنا الآن أن الجنة موجودة في نفس المساحة المادية التي نحن فيها الآن، الجنة موجودة على الأرض، ويمكننا الوصول إليها بعد الموت ولكن أيضاً خلال حياتنا، لو تمكنا من إزالة هذه الغشاوة التي تغطي أعيننا.

[3] القرآن الكريم - سورة آل عمران - الآية ١٣٣

قلت: «ما هي هذه الغشاوة أبي؟».

أجابني الإمام (منه السلام): «إنه مخلوق يعيش على العين، إذا تقرب الإنسان من الله ينجح في قتله وإزالته».

قلت: «ألهذا السبب قلت للأخوة أنهم سوف يصفون الجنة لك قبل مغادرتهم لهذا العالم؟ لأنها على الأرض ولأنهم سيدخلونها قبل الموت؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم بني أصبت، قسماً سوف أجعلهم يعيشون حياة الجنة في الدنيا والآخرة. وسوف أذهب بك إلى الجنة قريباً وأعطيكم الحرية التامة المطلقة».

قلت للإمام (منه السلام): «الجنة هي العبودية لك سيدي، أنا عبد الله».

قال الإمام (منه السلام): «ولدي، إني واثق من أمر، إني لو أرسلتك إلى جهنم وقلت لك إنها الجنة لذهبت لها معتقداً تماماً أنها الجنة».

قلت: «نعم، هذه هي الحقيقة».

فقال الإمام (منه السلام): «والله والله والله الجنة سوف تسجد لكم [يقصد لي ولأصحابي] قبل أن تدخلوها، عليك سلام الله ومنك سلام الله بني».

قلت: «ما عبدنا الله خوفاً من النار ولا طمعاً في الجنة، وإنما عبدناه لأنه يستحق العبادة».

النار

كل ديانات العالم تقريباً، وخاصة تلك التي تتحدث بوضوح عن الآخرة، لديها مفهوم نار جهنم[4]، يتم تصوير نار جهنم بشكل عام على أنها مسكن للشقاء والعذاب الأبدي الذي ينتظر كل فاعلي الشر، تصف الديانات الإبراهيمية هذا المكان بأنه دار للعذاب الأبدي الذي من شدته تصطك الأسنان[5]، إنها دار الظلام والفراغ واللعنة الأبدية واليأس، انتشرت هذه الأوصاف على مر العصور في العالم المسيحي[6] وكذلك العالم

[4] يرجع أصل الكلمة العربية «جهنم» إلى الكلمة العبرية "גֵּיהִנּוֹם" (جوي-هي-نام) والتي تعني الجحيم أو المطهر. يُراد بها كذلك مكان لتطهير الناس، حيث أنها مشتقة من كلمة "جوي" التي تعني شعوب وأقوام، ويتم إستخدامها بشكل عام للإشارة إلى من هم خارج مجتمع المؤمنين، خاصة غير المتبعين لرب إسرائيل. يتم إستخدامها أحيانا للتعبيرعن وادي منحدر. عندما يشير النبي عيسى (عليه السلام) إلى وادي هنوم، فإنه يشير إلى مكان كان يتم فيه حرق الأطفال وتقديمهم كقربان للوثن مولوخ.

[5] «وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ». - الكتاب المقدس - إنجيل متى - الإصحاح ١٣: ٤٢

[6] الكوميديا الإلهية - دانتي أليغييري

الإسلامي[7]، ومع ذلك، فإن هذه الصور غير وافية على الإطلاق، فضلاً عن احتوائها على تحريفات، إذن ما هي نار جهنم وأين تقع بالتحديد؟ مما صُنعت؟ وما الذي يوصل المرء إليها؟ وهل هناك مكان أسوأ من نار جهنم؟ كلها أسئلة مهمة سنجيب عليها فيما يلي.

لقد ذكرنا سابقاً في هذا الكتاب أن للشخص عدد محدد من الكرات. الموت الذي يقع بين الكرات يسمى «وفاة» (الموت الأدنى) والموت النهائي أو الموت الأعظم يسمى «موت» ويقع بعد إنتهاء الإنسان من جميع كراته. يذهب الإنسان ما بين الكرات إلى مكان يشبه منطقة الإنتظار ويسمى «عالم السمرات» وهي مرحلة وسطى تشبه البرزخ، أما بعد الموت النهائي، يُحاسب المرء على مجموع كراته حتى لا يقول ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ[8]﴾. يحاسب الإنسان حينها على جميع كراته التي عاشها ثم يتم إرساله إلى وجهته النهائية، إما الجنة أو النار.

وقد قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام) سابقاً: «لا نريد إخافة أحد في الوقت الحالي بالحديث عن هذا (بالتفصيل)».

ولذلك أُقدم بين يدي القارئ لمحة بسيطة عن بعض المعلومات التي قالها الإمام (منه السلام) عن النار وحديثه معي (منه السلام) بهذا الشأن.

خوفه على الناس ورغبته في إنقاذ أرواحهم من جهنم

قال لي الإمام (منه السلام) ذات يوم: «ولدي ماذا فعلت بخصوص أموالك التي في الخارج؟».

قلت: «أنتظر تحويلها إلى هنا وسوف أرسلها لك فور وصولها».

قال الإمام (منه السلام): «إني أعرف أني قد أثقلت عليك والله إني أعلم هذا».

قلت: «أستغفر الله العلي العظيم أبي والله والله لو طلبت مني قلبي الآن لأعطيته لك».

تابع الإمام (منه السلام) حديثه قائلاً: «لكن والله والله العلي العظيم قلبي يتقطع على مرور الأيام والناس تعيش في دولة الظلم والكفر والطغيان».

---

[7] أثر الإسلام في الكوميديا الإلهية - ميجيل أسين

[8] القرآن الكريم - سورة المؤمنون - الآيات ٩٩-١٠٠

قلت: «وأنا أيضاً أبي والله أنا أيضاً».

قال الإمام (منه السلام): «والله إني أعلم ما في قلبك ونفسك الطيبة والله إنه ألم كبير وأتألم لمن يموت ويظن نفسه ذاهباً إلى الجنة وهو لا يعلم أن جهنم تنتظرهم، قلت كلمة أنت ليلة أمس ...».

قلت: «ما هي؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «قلت إن الأيام تسير بسرعة مخيفة».

قلت: «نعم».

قال الإمام (منه السلام): «حين قلت هذه الجملة كأنك أيقظتني من نوم عميق».

قلت: «أنا أيقظتك أنت أبي؟ أنت اليقظة ونحن النيام».

قال الإمام (منه السلام): «ولدي الحبيب نعم أنت نبهتني من حيث لا تعلم وقد نطق الله على لسانك».

قلت: «سبحان الله العلي العظيم».

قال الإمام (منه السلام): «وبعد هذه الجملة بدقائق جاء جدك (ع) وقال لي كلام يؤلم القلب والضمير، إذا سمعه حجر تفتت وأصبح رماد».

قلت: «لا حول ولا قوة إلا بالله ولكن أكيد أبي أنك لم تقصر في شيء. أبي الآن هل وعد الله السبب الوحيد في تأخيره هو الأموال أم العدة أم ماذا؟».

أجابني الإمام (منه السلام): «ولدي كلنا مقصرون، نعم ولدي الأموال السبب الرئيسي، بعد توفر المال إن شاء الله نحتاج فقط إلى قاعدة سوف تؤسسها [أنت] في عدد من دول العالم».

لماذا خلق الله جهنم؟

قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم: «أبي توجد مؤمنة تلح عليَّ بسؤال».

قال الإمام (منه السلام): «لا بأس ولدي».

قلت: «سؤالها كان لماذا خلق الله الشر في المقام الأول؟ ولماذا على الناس أن يمروا بالمتاعب؟ ولماذا لم يخلقنا الله في عالم مثالي مثلاً نعبده ولا نشرك به شيئاً؟ لماذا خلق الشر والآلام؟».

قال الإمام (منه السلام): «لماذا صنع الله الجنة وجهنم؟ حتى يختبر المؤمن».

قلت: «قلت لها للإختبار، قالت لكن لماذا يكون هناك إختبار؟».

قال الإمام (منه السلام): «حتى يُغربل المؤمن من الفاسق».

قلت: «هي قالت لي لماذا خلق الله الجهل في المقام الأول؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «الشر هو الذي صنع نفسه حين تكبر على الله وعلى خليفة الله. إبليس لعنه الله».

قلت: «قالت لماذا لم يكتفِ الله بالعقل فقط أو النور؟ وتقول أليس إبليس مخلوق من الظلمة والجهل؟ إذن ما ذنبه؟».

قال الإمام (منه السلام): «إنها لم تفهم ولن تفهم، من هذه؟».

ذكرت للإمام (منه السلام) اسمها ثم قلت: «تقول أنها فقط تسأل لكي تفهم وليس للإعتراض».

قال الإمام (منه السلام): «قل لها اتقي ربك ابنتي ولا تدخلي في أمر يسبق عقلك فإني أخاف عليك من هذا، سوف يأتي يوم وتجلسين أمامي وأشرح لك الأمر تفصيلياً إن شاء الله».

قلت: «إن شاء الله، الله أكبر، الحمد لله».

واصل الإمام (منه السلام) قائلاً: «لأن الأمر الآن لن تصل صورته كاملة. هذه الأسئلة تجر إلى الإلحاد والعياذ بالله».

قلت: «أي والله وجدت الملحدين يسألون نفس الأسئلة».

قال الإمام (منه السلام): «تعلم لماذا ولدي؟ لأنها سوف تظن أنها تسأل ولا تجد جواب وهذا أول باب من أبواب الشيطان».

من يدخل جهنم؟

قال لي الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم: «ولدي هناك بشر طيبون وطاهرون وبسطاء لا يعرفون سوى الصلاة والصوم والعبادة الظاهرية وهم على نياتهم».

قلت: «نعم يوجد الكثير هكذا».

قال (منه السلام): «فليس من العدالة أن يذهبوا إلى الجحيم، إن الله عادل كريم رحيم، الحمد لله رب العالمين».

قلت: «ما هو مصير المسلم أو المسيحي أو اليهودي أو أي شخص آخر صالح لم يعرف نبي أو رسول أو إمام زمانه لكنه رغم ذلك حاول أن يعيش حياة صالحة ويفعل الخير للآخرين؟».

قال الإمام (منه السلام): «هذا الشخص لا يدخل النار ولا يدخل الجنة كذلك. سيحظى بفرصة أن يكر مرة أخرى كشخص أقرب لحجة الله. على سبيل المثال، لو كان مسيحي، سيكر كمسلم، ولو كان يهودي، سيكر كمسيحي. بمعنى آخر، يستمر في الرجوع حتى يصل إلى أعلى حقيقة».

سألت الإمام (منه السلام): «لدى بعض المسيحيين اعتقاد بحادثة معينة تسمى «مروعة الجحيم» حيث نزل عيسى (عليه السلام) إلى جهنم ما بين واقعة الصلب وقيامته من أجل إنقاذ الأرواح الطيبة التي كانت أسيرة هناك. يستدلون على ذلك بالآية: «**فَإِنَّهُ لأَجْلِ هذَا بُشِّرَ الْمَوْتى أَيْضًا، لِكَيْ يُدَانُوا حَسَبَ النَّاسِ بِالْجَسَدِ، وَلكِنْ لِيَحْيَوْا حَسَبَ اللهِ بِالرُّوحِ**[9]» وبالآية: «**وَأَمَّا أَنَّهُ «صَعِدَ»، فَمَا هُوَ إِلاَّ إِنَّهُ نَزَلَ أَيْضًا أَوَّلًا إِلَى أَقْسَامِ الأَرْضِ السُّفْلَى**[10]». تتضمن مخطوطات نجع حمادي كذلك سرد تفصيلي لهذه الحادثة التي يتم فيها إنقاذ الأرواح من جهنم وإعطائهم فرصة ثانية كجزء من عهد جديد مع الله. سؤالي هو: هل تم إنقاذ كل الأرواح التي كانت موجودة وإعطائهم فرصة جديدة ضمن العهد الجديد مع عيسى (عليه السلام)؟ أم الأرواح الطيبة فقط؟».

قال الإمام (منه السلام): «الأرواح الطيبة لا تدخل جهنم، فهذا غير صحيح».

قلت: «لكن هل وقعت حادثة إخراج الأرواح من جهنم أم أن كلها غير صحيح؟».

قال الإمام (منه السلام): «كلها غير صحيح، هذا كلام لا يساوي شيء، مجرد تدليس وتحريف».

قلت: «هل الجنة والنار درجات؟».

قال الإمام (منه السلام): «إبليس في أدنى درجات جهنم، وفي قعر جهنم هي ثلج وليس نار».

قلت له (منه السلام): «أبي فيما يخص الحساب، هل الإنسان هو الذي يحاسب نفسه؟ هل هكذا خلق الله الإنسان؟ هل الإنسان هو الذي يصنع جحيمه أو جنته بمحاسبته لنفسه على أفعاله وأفكاره؟».

أجابني الإمام (منه السلام): «أحسنت قد أصبت، ﴿**بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ**[11]﴾».

[9] الكتاب المقدس - رسالة بطرس الرسول الأولى - الإصحاح ٤ : ٦

[10] الكتاب المقدس - رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس - الإصحاح ٤ : ٩

[11] القرآن الكريم - سورة القيامة - الآية ١٤

سألت كذلك ما إذا يمكن أن يدخل ملحد الجنة أم أنه يذهب إلى جهنم، **فأجابني الإمام (منه السلام):** «أشد درجات الكفر هي الإلحاد».

ما هي جهنم؟

قلت للإمام (منه السلام): «وجدت في كلامك أنك قلت أن جهنم موجودة من حولنا، فهذا معناه أننا نراها فعلياً ونحن على قيد الحياة الآن، أليس كذلك؟ كذلك قلت لي ذات مرة أننا سوف نصف لك الجنة قبل أن نموت».

قال الإمام (منه السلام): «نعم هذا صحيح».

ثم تلا الإمام (منه السلام) آية غير موجودة في النسخة الحالية من القرآن الكريم الموجود بين أيدي الناس: ﴿**قد أفلح من دحاها**[12]﴾، **ثم قال:** «إن جهنم هي الشمس».

قلت: «سبحان الله، الله أكبر، كانت أمامنا طيلة هذا الوقت».

إذن نرى أن جهنم توصف بالنار لأنها حرفياً نار، الشمس. والأرواح الخبيثة التي تسبب الألم والأذى وتظلم الآخرين وتستحق العقاب يكون مثواها النار وهي الشمس وتمكث فيها وهي تذوق الألم المادي الناتج عن خصائص الشمس، وكذلك الألم النفسي الناتج عن محاسبتهم لأنفسهم على أفعالهم.

مكان أسوأ من جهنم

كان الإمام أحمد الحسن (منه السلام) يحدثني ذات يوم عن المنافقين والخونة **فقال:** «نعم بني، سوف يرون الهول العظيم».

قلت: «النار؟».

قال (منه السلام): «النار أرحم وأحن».

قلت: «لا حول ولا قوة إلا بالله، ما الهول العظيم روحي لك الفداء؟».

قال الإمام (منه السلام): «الهول العظيم هو أن جهنم بالنسبة له جنة».

قلت له متعجباً: «يا للعجب، لم أسمع بهذا قط، زدني أبي».

[12] إن هذه الآية من ضمن الآيات في القرآن الكريم التي سيتم الكشف عنها. وهي ليست في النسخة الحالية المتداولة بين أيدي الناس من القرآن الكريم. القرآن الكريم الكامل موجود بين يدي قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال (منه السلام): «وها قد سمعت».

قلت: «وضحه لي رجاءاً، هل هو عالم؟ وأين هو؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم بني، هذا لمثل هؤلاء، أعددنا هذا خصيصاً لمن خانك وآذاك».

إنهمرت الدموع على وجهي وبكيت **وقلت:** «سبحان الله، لي خصيصاً لمن خانني؟».

قال الإمام (منه السلام): «لن يستوعب عقلك هول العذاب الذي فيه ونوعه لأنه فوق مستوى العقول، يعذبون بشيء يسمى ترس».

قلت: «ترس؟ ما هذا سبحان الله، هذا حيوان أم ماكينة أم ماذا؟».

أجابني الإمام (منه السلام): «قلت لك أنه فوق مستوى العقول، لن تفهمه ولن تستوعبه لكن أنا أعطيتك مثل، إن جهنم بالنسبة له جنة».

قلت: «سبحان الله، هل هذا المكان لمن يخون آل محمد (منهم السلام)؟ هل أبو بكر وعمر فيه؟».

قال الإمام (منه السلام): «إنه مكان لمن يخون عبد الله بن أحمد».

الباب الواحد والعشرون

في معرفة مصدر الشر

«الشر الوحيد هو الجهل»

إن الله عادل يحب العدل، والله حر يحب الحرية[1]. لقد خلق الله الإنسان على صورته، ولذلك تحب روح الإنسان العدل والحرية وتتوق لهما فوق كل شيء. خلق الله الإنسان حراً وجعل له طبيعة عادلة. ويلوم الجميع الله على كل شيء، يلومونه على الظلم الواقع في العالم، لكنهم في نفس الوقت لا يحبون تدخلاته سبحانه وينتقدون قضاؤه وجنته وناره. لكن هل يُلام الله حقاً على أياً من هذا من الأساس؟ لطالما طرح الملحدون أسئلة على شاكلة «إذا كان الله كاملاً ومثالياً، فكيف خلق هذا العالم الغير كامل والغير مثالي؟». وقد أجاب الإمام أحمد الحسن (منه السلام) على هذا السؤال وقال أن الله سبحانه وتعالى لم يخلق هذا العالم المادي الناقص، بل إن إبليس (لعنه الله) هو من خلقه، وهو خالق ناقص غير كامل وبالتالي فإن خلقه ناقص وتشوبه العيوب.

أكثر من خالق واحد

هناك خالق واحد كامل ومطلق نطلق عليه «الله» وهناك خالقون أقل كمالاً. وهذا ما بيّنه القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى: ﴿**فتبارك الله أحسن الخالقين**[2]﴾. إن الله أحسن الخالقين ولكن هناك خالقون آخرون. ولدينا أيضاً أمثلة في القرآن الكريم مثل خلق عيسى (عليه السلام) للطير من الطين ودعاء الإمام الصادق (منه السلام) الذي يقول فيه: «**يا رب الأرباب ويا ملك الملوك، ويا سيد السادات، ويا جبار الجبابرة، ويا إله الآلهة، صل على محمد وآل محمد، وافعل بي كذا وكذا**[3]». ولدينا في الكتاب المقدس في البداية في سفر التكوين ما يلي: «**فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ**[4]». إن مرادف كلمة «الله» في اللغة العبرية هو إلوهيم وهي صيغة الجمع لكلمة «إله» في اللغة العبرية. ورد في القرآن الكريم أيضاً: ﴿**نحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلا تُصَدِّقُونَ**[5]﴾. وبينما قد يشير الكثيرون إلى أن صيغة الجمع هنا للتوقير والتعظيم والإحترام، إلا أنها في الحقيقة تشير أيضاً إلى تعدد الخالقين. هل هذه إشارة إلى الشرك أو دعوة له؟ إطلاقاً، وقد تبنى علماء الدين غير العاملين هذا المفهوم الخاطئ لقرون عديدة. ولكنها في حقيقة الأمر تشير إلى فهم أكمل لله وتساعدنا في

[1] من صفات الله أنه «الحر» وهي ليست من الصفات المذكورة حالياً في أي من النصوص الدينية المعتمدة والتي بين أيدي الناس اليوم (الكتاب المقدس، القرآن الكريم). كما أنها ليست واحدة من أسماء الله الحسنى الـ ٩٩ المعروفة إلا أن أسماء الله لا نهاية ولا حد لها.

[2] القرآن الكريم - سورة المؤمنون - الآية ١٤

[3] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٢ - الصفحة ١٣١

[4] الكتاب المقدس - سفر التكوين - الإصحاح ١: ١

[5] القرآن الكريم - سورة الواقعة - الآية ٥٧

فهم كيفية خلقه للخلق، وكيف يفوض الله سلطة الخلق إلى مخلوقات أدنى، وسبب وجود النقص والشر، وهو ما سنتطرق إليه في هذا الباب.

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم عن الرواية التالية: «**قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن موسى سأل ربه عز وجل أن يعرفه بدء الدنيا منذ كم خلقت، فأوحى الله تعالى إلى موسى: تسألني عن غوامض علمي؟ فقال: يا رب أحب أن أعلم ذلك. فقال: يا موسى! خلقت الدنيا منذ مائة ألف ألف عام عشر مرات، وكانت خراباً خمسين ألف عام، ثم بدأت في عمارتها فعمّرتها خمسين ألف عام، ثم خلقت فيها خلقاً على مثال البقر يأكلون رزقي ويعبدون غيري خمسين ألف عام، ثم أمتهم كلهم في ساعة واحدة، ثم خربت الدنيا خمسين ألف عام، ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين ألف عام، ثم خلقت فيها بحراً فمكث البحر خمسين ألف عام لا شئ مجاجا من الدنيا يشرب، ثم خلقت دابة وسلطتها على ذلك البحر فشربه بنفس واحد، ثم خلقت خلقاً أصغر من الزنبور وأكبر من البق، فسلطت ذلك الخلق على هذه الدابة فلدغها وقتلها، فمكثت الدنيا خراباً خمسين ألف عام، ثم بدأت في عمارتها فمكثت خمسين ألف سنة، ثم جعلت الدنيا كلها آجام القصب وخلقت السلاحف وسلطتها عليها، فأكلتها حتى لم يبق منها شئ، ثم أهلكتها في ساعة واحدة، فمكثت الدنيا خرابا خمسين ألف عام، ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين ألف عام ثم خلقت ثلاثين آدم ثلاثين ألف سنة من آدم إلى آدم ألف سنة، فأفنيتهم كلهم بقضائي وقدري، ثم خلقت فيها خمسين ألف ألف مدينة من الفضة البيضاء، وخلقت في كل مدينة مائة ألف ألف قصر من الذهب الأحمر، فملأت المدن خردلاً عند الهواء يومئذ ألذ من الشهد وأحلى من العسل وأبيض من الثلج، ثم خلقت طيراً واحداً أعمى، وجعلت طعامه في كل ألف سنة حبة من الخردل أكلها حتى فنيت، ثم خربتها فمكثت خراباً خمسين ألف عام ثم بدأت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين ألف عام، ثم خلقت أباك آدم (عليه السلام) بيدي يوم الجمعة وقت الظهر ولم أخلق من الطين غيره وأخرجت من صلبه النبي محمدا**[6]». **قلت:** «أبي هل هذه الرواية صحيحة؟ هل كانت هذه المخلوقات موجودة بالفعل؟».

[6] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٤ - الصفحة ٣٣١

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «ليست صحيحة بالكامل، الخلق الذين كانوا على مثال البقر كانوا خلق مبكر جداً عاشوا على الأرض، الجزء الذي يقول «خلقت آدم بيدي ولم أخلق أحد قبله من الطين» يعني أن آدم هو الخلق الأول الذي خُلق بيد علي ويعني أن آدم هو ابن علي».

سألت: «إذن من خَلَق الخلق قبل علي (عليه السلام)؟».

قال (منه السلام): «كثيرين منهم أنت».

قلت: «أنا؟».

قال (منه السلام): «نعم أنت».

سألت: «ماذا خلقت؟».

قال (منه السلام): «خلقت ما خلقت، خلقت ادلوبان سم».

قلت: «ادلوبان سم؟».

قال الإمام (منه السلام): «كان خلق عاقل إلى حد ما، جسمه منحني مثل الموز وله أقدام كبيرة ورأسه مثل رأس السلحفاة لكن لديه أذن تشبه أذن البشر، سحقهم الله عز وجل لأنهم طغوا».

سألت الإمام (منه السلام): «أبي إذا خلق شخص ما خلقاً معيناً، هل يكون هو من يحاسب أو يبيد هذا الخلق؟».

قال (منه السلام): «نعم بني، اصبر علي وسوف أجعل العالم يقف حائر في أمرك، وأجعل البشر يذهلون من أمرك، وأجعل التاريخ لا يتوقف عن الحديث عنك. أتحسب نفسك جرماً صغيراً وفيك انطوى العالم الأكبر».

الإرادة الحرة والمعصية

ذات يوم كان الإمام أحمد الحسن (منه السلام) يعلمني كيف أخلق مخلوقاً من طين مثلما خلق عيسى (عليه السلام) الطير من طين. **فسألته (منه السلام) حينها:** «هذا المخلوق هل أنا المتحكم فيه؟ أم هو حر؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم هذا أكيد، فأنت الخالق ولك السلطان على حياته، هو حر فيما يفعل لكنك الحر في حياته ومماته، كما يفعل الله سبحانه لكن بعيد عن التشبيه».

قلت: «سبحان الله».

قال الإمام (منه السلام): «الفرق بين خالق وخالق يحدد الكثير، هل أنت مثلاً مثل محمد (ص)؟ ما الفرق بينك وبين محمد (ص)؟ هل لك علم مثل علي (ع)؟ إن خَلَق علي (ع) وعبد الله [خلقاً] هل سيكون هناك فرق بين صناعة علي (ع) وصناعة عبد الله؟».

قلت: «فرق رهيب».

فقال (منه السلام): «أحسنت. هذا هو الفرق الذي سوف يكون في خلقك، فيه خلل وعيب خلقي ربما، أو يكون مجنوناً مثلاً أو لا يمشي».

سألته (منه السلام): «بما أن الخلق كله في درجات متفاوتة من عدم الكمال، فبالتالي سيكون خلقهم للمخلوقات غير كامل كذلك، لأن عدم الكمال يوّلد عدم كمال. أهذا هو الفرق؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم هذا هو الفرق».

سألته (منه السلام): «إذن الخلق الوحيد الكامل هم أهل الكساء لأنهم الخلق الوحيد الذين خلقهم الله عز وجل مباشرةً، والله عز وجل كامل وبالتالي خلقه كامل؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم بني».

قلت: «إذن يمكن للخالقين الغير كاملين خلق مخلوقات أقل مثل النمل بعكس الخالقين الكاملين الذين يخلقون بشر؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «النملة مخلوق عظيم لا تحسبها صغيرة، كل ما صغرت المخلوقات، [كلما] كان صانعها عظيم».

سألت الإمام (منه السلام): «هل يكون للمخلوق روح؟».

قال (منه السلام): «هنا هي العبرة، الروح، الروح هي الفرق الأول الذي سوف يكون بين الخالقين».

واصل الإمام (منه السلام) شرحه موضحاً لي ما يجب أن أفعله لكي أخلق مخلوقاً حياً من الطين. ثم

قلت للإمام (منه السلام): «والآن أتركه حتى يستيقظ؟».

أجابني الإمام (منه السلام): «نعم لكن انتبه واحذر أن لا يصاب دماغك بخلل، ربما ترى شيئاً لا يتحمله دماغك واستيعابك، فسوف ترى أشياء لم تتخيلها في يوم ما».

سألت الإمام (منه السلام): «عندما يفيق هذا المخلوق، هل أنا المتحكم فيه كلياً؟ يعني لا يفعل إلا ما أقوله له أو أفكر فيه؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا بني، تذكر أنت متحكم فقط في خلقه [اللحظة التي تبدأ فيها حياته] ومتى يموت. إن الله يخلق لكن معظم مخلوقاته لا تطيعه وتعصيه وتغضبه».

قلت: «كيف أجعله يموت إن أردت؟».

قال الإمام (منه السلام): «هنا يجب أن ترتفع أكثر حتى تعلم، هنا تحتاج إلى الإيمان الأكبر، لكن إن جربت بني إحذر، كن شديد الحذر، لا أريد أن أسمع غداً أن عبد الله قد حصل له شيء فيشمت بك أعداؤك وتفجع قلب آل محمد فيك».

سألته (منه السلام): «مثل ماذا أبي؟ أن يجن المخلوق مثلاً ويقتلني؟».

فقال (منه السلام): «الإثنين وأكثر من هذا، ربما تنتج مخلوق مدمر، كاد أن يموت ابن مريم في إحداها».

سألت الإمام (منه السلام): «ماذا خلق؟».

قال الإمام (منه السلام): «عيسى ابن مريم (ع) كان يخلق منذ أن كان في عمر الخامسة، وفي مرة خلق مخلوق من الكهرباء وليس من طين، وما إن خلق [المخلوق] إنقلب عليه وحاول أن يقتله وكاد أن يفعل، ولكن عيسى تمكن في النهاية من الهرب».

سألت: «هل يمكن أن أموت وأنا وصيك، وإن مت، ماذا يحدث؟ وماذا يحدث للوصية؟ هل يأتي عبد الله آخر أم كيف يكون الأمر إن مت؟».

أجابني الإمام (منه السلام): «ستبقى في الوصية، ويبقى أصحابها كذلك ولكن إن مت، مات أحمد الحسن، وكذلك موسى وعيسى وجميع الأنبياء والمرسلين. وسوف ننتظر جميعاً ١٠٠ أو ١٥٠ عاماً حتى يرجع الجميع مرة أخرى. لكن هذا لن يحدث، نحن نتحدث فقط عن مسألة افتراضية، لكنها حدثت من قبل، لكن هذا لن أتحدث عنه الآن، لكنه حدث من قبل».

سألته (منه السلام): «إذن السبب في أن هذا العالم غير مثالي هو أن خالقه غير مثالي؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم بني، إبليس خلق هذا العالم، ولهذا السبب هو هكذا، معيوب ومليء بالمعاناة والموت، فاني لا أبدي».

الكمال يأتي من المعرفة أو معرفة الله، النقص هو الجهل بالله وخليفة الله (إمام الزمان). فكلما عرف المرء الله من خلال خليفته، كلما أصبح أكثر كمالاً وكلما ازدادت أفعاله وصنائعه كمالاً. وكلما زاد جهل الإنسان بالله، كلما زاد نقصه وازداد نقص أفعاله وصنائعه. وتمنحنا الإرادة الحرة خيار المعرفة بالله أو الجهل به.

إن غاية كل الخليقة هي معرفة الله من خلال معرفة إمام زمانهم واتباعه. يقول الله عز وجل في القرآن الكريم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ[7]﴾، وقد فسر آل بيت محمد (منهم السلام) هذه الآية وبيّنوا أن «لِيَعْبُدُونِ» تعني «ليعرفونِ». وقد استفاض آل بيت النبوة (منهم السلام) في شرح وتفسير معنى هذه الآية في الرواية التالية:

في العلل عن الصادق (عليه السلام) قال: **«خرج الحسين بن علي (عليهما السلام) على أصحابه فقال: أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه وإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه. فقال له رجل: يا بن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله؟، قال: معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي تجب عليهم طاعته[8]»**.

قوتان شبه متعادلتان

قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم: «أبي لدي سؤال، لكن أتمنى أن يساعدني لساني على توصيل الفكرة».

قال الإمام (منه السلام): «تفضل بني».

قلت: «كنت أتفكر في كلام منسوب لك من قبل، كنت قد قلت أن قلب الإنسان بين إصبعين من أصابع الرحمن، الملاك إصبع والشيطان إصبع، وتساءلت لماذا يملك الشيطان كل هذه القوة؟ لماذا بمقدوره أن يفعل كل هذا؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم بني، الخير والشر قوتان تكاد أن تكونا متعادلتان. إبليس (لعنه الله) عنده من العلم ما يكفي أن يسيطر به على العالم لولا وجود الله عز وجل ولولا بعض الأسرار التي أخفيت عنه، والله

[7] القرآن الكريم - سورة الذاريات - الآية ٥٦

[8] التفسير الصافي - الفيض الكاشاني - ج ٥ - الصفحة ٧٥

عادل وحكيم، وصول المخلوق إلى الإيمان يجعله يغرف من العلوم والمعرفة، على قدر إيمانه يعطيه الله عز وجل، رغم معرفة الله عز وجل بهذا المخلوق أنه سوف يكون عدو في يوم من الأيام، لكن الله عز وجل لا يحاسب أحداً على عمل لم يقترفه أو ذنباً لم يقترفه، له ما يراه الآن من أعمال هذا المخلوق، فإنك لو ترى كيف كان إبليس مؤمناً لعرفت كم غرف من هذه العلوم وإلى أي مرحلة وصل، ومن خلال كلامي تعرف كم حصل على علوم، لأنه كان مؤمناً حقاً ووصل إلى ذروة الإيمان القصوى لكنه في لحظة أخذته الأنا (أنا أفضل من آدم) فسقط سقطة لا عودة منها، في قعر جهنم وبئس المصير».

قلت: «إذن الآية التي تقول: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾[9] تتحدث عن هذا».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، عندما تمكنت أمريكا في فترة قصيرة جداً قياساً بقريناتها من الدول القديمة والحديثة أن تصبح بهذه القوة وتسيطر كل هذه السيطرة على العالم».

قلت: «هل لأنها عبدت الشر واستخدمت قوى الشر؟».

قال الإمام (منه السلام): «لأنهم قرروا اتخاذ الشيطان [ولياً] وجعلوا إبليس إلهاً لهم».

قلت: «يعني الإصبع الذي من أصابع الرحمن هو إبليس، الشيطان هو إبليس».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، إنه إصبع من أصابع الله لأن كل ما عنده من علوم هي من الله وتعلمها من الله عز وجل».

قلت: «سبحان الله. توجد أديان كانت تعبد القوتين، الخير والشر، ويقولون أن الاثنين مصدرهما الله، فقط أردت أن أفهم لماذا وصف أولياء الله وحججه إبليس (لعنه الله) بأنه إصبع من أصابع الله؟ ولماذا تقول الآية بما معناه ألا تعبدوا الشيطان من دون الله؟».

قال الإمام (منه السلام): «لأن الإنسان أحياناً يعبد الشيطان من دون أن يعلم، تمجيد الشيطان دون فهم ودراية. مثلاً أن تقول «أمريكا دولة عظيمة» أو تقول «لا توجد دولة أفضل منها». هذه عبادة بطريقة غير مباشرة. فهمت حبيبي؟».

قلت: «شكراً أبي، نعم فهمت».

قال (منه السلام): «الآن قوة الشر هي المسيطرة بمساعدة الناس لهم من حيث يعرفون أو لا يعرفون».

[9] القرآن الكريم - سورة النساء - الآية ١١٩

قلت للإمام (منه السلام): «لكن أليس الله سبحانه هو من يملك القوتين؟ الخير والشر؟».

قال (منه السلام): «بني، قوة الشر مصدرها خير، لكن إبليس (لعنه الله) هو من حولها إلى شر، أعطيك مثال صغير: هذا الهاتف الذي بين يديك الآن، تستطيع أن تستخدمه في الخير وتستطيع أن تستخدمه في الشر، الجوجل على سبيل المثال لو كتبت به مثلاً «أفلام جنس» سوف يعطيك، وإن كتبت به «حديث لأمير المؤمنين» سوف يعطيك. فماذا تسمي هذه القوة التي بين يديك، الهاتف، خير أم شر؟».

قلت: «لا هذا ولا ذاك، محايد، يمكن إستخدامه للاثنين».

قال الإمام (منه السلام): «جيد ممتاز، إذن هي حسب استخدامك لها. هذا هو بالضبط الحال مع علوم الله عز وجل. إذن أنت المتحكم باستخدامها شراً أو خيراً. إذن المُستخدِم هو المُلام».

سألت الإمام (منه السلام): «وعندما يموت إبليس (لعنه الله) إلى يد من تؤول قوى الشر هذه؟».

قال الإمام (منه السلام): «موت إبليس وحده ليس كافي، يجب أن يموت فكر إبليس (لعنه الله)».

قلت: «هل معنى ذلك أن الذي يفعله إبليس (لعنه الله) اليوم وقوله للناس أن يزنوا أو أو أو... أن هذه الأمور أو حتى العلوم التي يعلمها إبليس (لعنه الله) لا تتسم في حد ذاتها بالشر؟ لأن خليفة الله ممكن أن يُسقِط عن الإنسان فرض أو تكليف ديني ما، لكن المسألة هي الاعتراض والمحاربة التي صدرت من إبليس؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم أحسنت، وحرف المخلوقات إلى المعاصي».

قلت: «نعم فهمت».

الشر ابن الخير

إذن نفهم من هذا الباب أنه بما أن أصل كل المعرفة وأصل كل شيء كان يرجع إلى مصدر واحد وهذا المصدر هو قوى الخير، فإن مصدر كل الشرور هو الخير. ذات يوم كان يتحدث الإمام أحمد الحسن (منه السلام) معي ومع علي الغريفي، **حينما طرح عليه علي الغريفي هذا السؤال:** «الحديث الذي يقول أن **«محمد وعلي أبوا هذه الأمة[10]»**، هل المقصود بـ هذه الأمة شيعة آل بيت محمد (ع)، وهل كلمة **«أبوا»** هنا تشير إلى النسب الروحي؟».

---

[10] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٦ - الصفحة ٩

أجاب الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هذا مؤكد ولدي».

قال علي الغريفي: «نعم ولكن تكملة الرواية تجعلني أحتار، تقول بقية الرواية «**ولحقنا عليهم أعظم من حق أبوي ولادتهم. فإننا ننقذهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار ونلحقهم من العبودية بخيار الأحرار**[11]».

فقال الإمام (منه السلام): «الله الله حق علي على هذه الأمة كحق الوالد على ولده».

تابع علي الغريفي حديثه قائلاً: «لأني بنيت برنامجي على أن هذه الأمة هي الشيعة وأحببت أن أتأكد منكم سيدي».

أجاب الإمام (منه السلام): «فهمك صحيح ولدي من ناحية، ومن ناحية أخرى أن محمد وعلي (ص) والدا كل الأمة، أمة الإنسانية جمعاء».

سأل علي الغريفي: «وحتى المنافقين؟».

قال الإمام (منه السلام): «المنافقين والكفرة وكل من عليها، لكن هذا من ناحية أخرى، ربما أقول لك كلام فيصبح عليك ثقيل».

فقال علي الغريفي: «إن شاء الله لا، ولكم الأمر سيدي».

قال الإمام (منه السلام): «من خلق ابليس (لعنه الله)؟ ومن خلق فرعون الكافر؟ ومن خلق هارون اللا رشيد؟ ومن خلق معاوية ويزيد (لعنهما الله) و و و من خلق فلان وفلان؟».

أجاب علي الغريفي: «أنا فهمت من كتبكم أن الله سبحانه طبعاً، ولكنه وَصَف محمد (ص) بالحاشر الناشر».

قال الإمام (منه السلام): «أليس هو نفس الخالق الذي خلق محمد وعلي وعيسى والحسن والحسين ووو وغيرهم من الصالحين؟ وأنا أقول لك أن علي هو الحاشر الناشر».

فقال علي الغريفي: «لم أفهم ممكن تزيدني؟».

قال الإمام (منه السلام): «سوف أزيدك إن شاء الله، لكن ليس الآن».

قال علي الغريفي: «أشكرك».

واصل الإمام (منه السلام) حديثه: «الآن سوف يصعب عليك الفهم، لكن هناك يوم سوف أستطيع أن أخبرك وسوف تستطيع استيعاب ما تسمع».

[11] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٦ - الصفحة ١١

وبالتالي نخلُص إلى أن هناك أكثر من خالق، ويختلف كل منهم في مستوى كماله مما يؤثر على كمال خلقه. تُمنح جميع المخلوقات إرادة حرة ومع الإرادة الحرة يأتي الخيار للعصيان والانحراف وارتكاب الأخطاء، ولهذا درجات. وقد إختار إبليس وخلقه العصيان لأقصى درجة، إلا أن أيامهم معدودة وهناك وقت معلوم. لقد اختاروا العصيان والتمرد على الله وعلى الخير، كانوا في الأصل صالحين لكنهم اختاروا أن يكونوا أشرار.

الشر ليس فعل أو شخص معين، بل هو الإختيار الواعي النابع من الإرادة الحرة لمحاربة الخير، لذلك فإن القتل على سبيل المثال ليس شراً بطبيعته، لأن طريقة إنهاء الحياة نفسها أوجدها الخير في الأصل ويمكن استخدام هذه الطريقة للخير، أما الشر فهو أن يختار المرء قتل الخير. يمكن أن يكون القتل أمراً جيداً عندما يكون لإنهاء حياة إنسان يلحق الضرر والأذى، على سبيل المثال قصة العبد الصالح الذي قتل الصبي في سورة الكهف في القرآن الكريم[12]. يمكن أن يكون القتل أمراً جيداً أيضاً عندما تقرر دولة ما إنهاء حياة قاتل أو سفاح لا يريد التوقف عن القتل أو عندما يقررون قتل مجرم حرب ارتكب جرائم إبادة جماعية مثل هتلر. إذن، القتل في حد ذاته ليس خيراً ولا شر، بل إن طريقة استخدامه هي التي تكون خير أو شر. الطاقة النووية محايدة، يمكن استخدامها للخير أو الشر. يمكن استخدامها كمصدر للطاقة لتزويد مدينة ما بالطاقة، أو يمكن تحويلها إلى قنبلة لتدمير المدينة. تعريف الشر إذن، وكونه ذنب، هو معصية الله وأحكامه أو أوامره. وهناك الكثير من الأمثلة، بل إن كل ما هو موجود أو كل ما تم اختراعه يمكن استخدامه للخير أو الشر.

الآن نفهم أيضاً أنه على الرغم من أن إبليس وابنه قابيل ونسلهما أشرار، إلا أنهم أشرار لأنهم اختاروا أن يكونوا كذلك. فهم ليسوا أشرار بطبيعتهم، لأن مصدرهم في الأصل هو النور، حالهم كحال كل الخليقة، لكنهم، أبناء الظُلمة، اختاروا أن يكونوا في ظلمة، والظلمة ليست سوى غياب النور.

كما قال الإمام (منه السلام): «الشر هو الذي صنع نفسه حين تكبر على الله».

الشر هو اختيار معارضة الله وعصيانه ومحاربته. ومع ذلك، فإن أصل كل الأشياء خير ولهذا لا تزال هناك شرارة نور في جميع المخلوقات. ولا حياة بدون نور. حتى ولو كان إبليس هو من خلق الأجساد المادية، إلا أن إبليس في الأصل مخلوق من الله، بل إنه على وجه التحديد مخلوق من مخلوقات الله الأقل والتي تتسم

[12] القرآن الكريم - سورة الكهف - الآية ٧٤

بالنقص. كما أن خلقه هم خلائق الله في نهاية المطاف. فرعون والنمرود وأبو لهب وأبو سفيان هم في الأصل خلق الله أيضاً.

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «إذن هذا معنى الحديث الذي يقول (نحن آدم ونوح وفرعون والنمرود)، لأن كل شيء حي بالله ولو بنسبة أو نقطة من النور؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

الباب الثاني والعشرون

في معرفة الكارما

«كما تدين تدان»

وفقاً لبعض الدراسات حول الإلحاد، فإن ما يقرب من ٧ بالمائة من سكان العالم يعتبرون أنفسهم ملحدين، أي ما يقرب من ٤٥٠ إلى ٥٠٠ مليون شخص[1]، لا يؤمن هؤلاء أن القرآن أو الأنجيل أو التوراة أو أي كتاب آخر هي كتب سماوية أُنزلت من الله سبحانه وتعالى فعلاً. يلجأون إلى العلم للإجابة على تساؤلاتهم ولتبرير إنكارهم لوجود الله، فيطرحون نظريات مثل نظرية التطور لتفسير خلق البشر، كما أنهم يشيرون إلى وجود أخطاء وتناقضات في النصوص المقدسة. على سبيل المثال قد يستشكلون على الأديان بغياب دليل تجريبي يثبت وقوع طوفان لنوح أو خروج لموسى أو قيامة لعيسى. يذهب معارضو الألوهية إلى أبعد من ذلك حيث يعتبرون أن الدين مرض يؤرق البشرية ويعيق تطورها. الدين «أفيون الشعوب» وأداة لاستعباد عقول الناس. في النهاية، يبحث هؤلاء عن دليل على وجود الله، يقولون أنه لا يوجد دليل على وجود الله ويقول معظمهم أنهم سيؤمنون في حال وجود الدليل. ذات يوم كنت أتحدث مع أحد الأشخاص فقال لي مازحاً: «إذا تبين أن هذه الدعوة باطلة، فسأصبح ملحداً». ذكرت هذا التعليق للإمام أحمد الحسن (منه السلام).

الأديان محرفة

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «طيب أنا أسألك نفس السؤال، على فرض أنه تبين أن هذه الدعوة باطلة ماذا سوف يكون رد فعلك؟».

قلت: «سأصبح مسيحياً». (عنيت بذلك أنه لو كانت وصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله) باطلة لبطل دين الإسلام كله).

قال الإمام (منه السلام): «وما فرق المسيحية عن الإسلام الحالي؟ دين عبارة عن كذب في كذب، وحتى البوذية وغيرها، ما فرقها؟ كلها كذب في كذب. الكلمة الصادقة في قول فلان هو الإلحاد، هل هذا صح أم خطأ؟ أريدك أن تجيب من قلبك، أليس الإلحاد في هذه الحالة هو الصدق إذا كانت كل الأديان كذبة، على الرغم من قباحة [هذه الحقيقة]؟».

قلت: «لا بد أن هناك خالق...».

رد الإمام (منه السلام) قائلاً: «لماذا؟».

قلت: «لا أحد يمر من أمام مبنى قديم ومهجور ويقول، هذا المبنى أصبح موجوداً بشكل عشوائي».

[1] دليل أكسفورد للإلحاد، عالم من الإلحاد: ديموغرافيات عالمية، كيسار ونافارو ريفيرا

قال الإمام (منه السلام): «اثبت لي وجود الخالق، ولا تعتمد على ما قلت أنا».

قلت: «وجود الشيء هو دليل في حد ذاته على وجود صانع أو خالق له».

قال الإمام (منه السلام): «ليس دليل».

قلت: «إذن لا يوجد دليل».

خالق ذكي لا يخطئ

تابع الإمام (منه السلام) قائلاً: «لأنك لو قلت لي أن هذه الموجودات خلقها خالق سوف أطالبك بهذا الخالق ومن خلقه وأين يوجد وما هو دليلك على أنه قد خلق؟».

قلت: «أوشو قال سابقاً أن «الاستدلال هو أنه كيف يمكن أن يكون هناك وجود دون أن يخلقه شخص ما؟ هذا هو استدلال كل الأديان. لكن إذا قبلت هذا الاستدلال، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو من خلق الآلهة؟ وإذا كان الله موجوداً دون أن يكون قد خُلق فما الإشكال؟ في هذه الحالة يمكن أن يكون الوجود موجوداً دون أن يكون قد خُلق، لأنك تقبل من حيث المبدأ أن شيئاً ما يمكن أن يكون موجود دون أن يكون قد خُلق».

قال الإمام (منه السلام): «نحن نتكلم عن خالق ذكي صح؟».

قلت: «نعم».

قال (منه السلام): «خالق لا يخطئ صحيح؟».

قلت: «نعم».

قال (منه السلام): «هذا غير صحيح، الخالق الذي موجود يخطئ، أنا أكلمك كإنسان خارج عن نطاق الأديان، انسى أني أحمد، إذا وضعت بعض الطعام وتعفن وخرج منه الديدان، إلى من سوف توكل هذه الصنيعة؟».

قلت: «الله؟».

قال (منه السلام): «ما دليلك؟».

قلت: «دليلي هو العلم».

قال الإمام (منه السلام): «وما هو العلم؟».

قلت: «وصل العلم الإنساني إلى مرحلة بحيث يعرف أن خلط مواد كيميائية معينة ببعضها في بيئة معينة يمكن أن يؤدي إلى انبثاق حياة منها».

رد الإمام (منه السلام) قائلاً: «نعم توقف الآن، إذن كيميائيات وجَوّ معين، ما علاقة الله بذلك؟».

قلت: «لأنه هو المصدر الرئيسي. كل شيء يجب أن يكون له مصدر وطاقة».

رد الإمام (منه السلام) قائلاً: «أعطني دليل واحد على أنه المصدر الرئيسي وأعطني دليل آخر على وجود المصدر نفسه».

قلت: «كل كتاب له مؤلف ولا يوجد شيء اسمه كتاب كُتب من تلقاء نفسه».

قال الإمام (منه السلام): «يوجد بني».

قلت: «ما هو هذا الكتاب؟».

أجاب (منه السلام): «الهواء والعوامل الطبيعية كتبت ونحتت جمل، منها لفظ «الله»، من العوامل الطبيعية. الآن أجبني عن هذا، أعطني».

قلت: «الذكاء هو الدليل».

رد الإمام (منه السلام) وقال: «من قال أن هذا ذكاء؟ الذكاء الذي تعتبره ذكاء هو نفسه من أقر أن هذا ذكاء، يعني لم يأتِ شيء آخر وأقر بذلك. الإنسان هو الذي قرر أن ما يملكه ذكاء، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا[2]﴾. أنت من شهدت لنفسك أنك ذكي وهذه شهادة مجروحة. ليقر بهذا الأنعام وأنا أعترف لك أنك انتصرت، ليأتي حصان ويقول لك أن الانسان ذكي، أو الدجاج أو الجن أو الشيطان».

قلت: «أستسلم، إذن لا يوجد دليل، أليس كذلك؟».

الكارما والعدالة

كيف يمكن للمرء أن يثبت وجود الله بطريقة يستطيع كل إنسان التحقق منها؟ وهل هناك دليل ملموس يمكن أن يخاطب كل إنسان؟ وعندما بدا وكأنه لا يوجد دليل، كشف الإمام أحمد الحسن (منه السلام) عن شيء يسلط الضوء على جانب غير مكتشف من تجربتنا الإنسانية بأكملها.

[2] القرآن الكريم - سورة يوسف - الآية ٢٦

قال الإمام (منه السلام): «أنا كنت أكلمك كإنسان يناقشك. الآن أثبت لك، الإحساس الدائم عند الجميع من جميع الديانات والملحدين وجميع الخلق أن لابد من وجود شيء نعبده، الفطرة الداخلية في قلب وعقل الإنسان، وحتى إن أنكرها ظاهراً، هذا الإحساس هو الدليل على وجود الله. من الذي جعل هذا الإحساس في داخل الخلق ولما وُجد؟ لو ذهبت إلى أي مكان سوف ترى هذا الاحساس موجود عند الخلق. لو دخلت في بواطن الملحدين سوف ترى ذلك، ولو ذهبت الى الأحباش والغابات وإلى المخلوقات البشرية التي لم تسمع بدين قط سوف ترى أنهم يعبدون شئ يعتبروه الخالق، لكن في النهاية يلتقي الجميع في نقطة واحدة، أن هناك قوة خفية تحكم وتتحكم بهذا العالم والدليل الحساب بالمثل، كما تدين تدان. هل فهمت بني؟».

قلت: «نعم».

العدالة الإلهية

لقد ذكرنا في الأبواب السابقة أن الله خلق الإنسان وجعل له طبيعة عادلة، فكل إنسان يميل في داخله نحو العدل. هذه الغريزة التي تتطلع إلى العدالة والإنصاف والمساواة تدفعنا إلى التساؤل: هل تبرهن هذه الغريزة على وجود إله مطلق هو الحكم القاضي القادر على تطبيق هذه العدالة؟ كيف يتم تحقيق هذا العدل/التوازن في الخلق؟

قال الإمام (منه السلام): «إذا دخل الشك في الإنسان، فليفكر بشيء واحد فقط وسيرجع عنده اليقين إن استغله بصورة صحيحة، أن يفكر فقط بعدالة الخالق. من الذي يجلب هذه العدالة إن أساء شخص لوالديه أو لأحدهما مثلاً؟ من الذي يرد ما فعله من إساءة تجاه والديه؟ من أوجد هذه العدالة؟ أنت تسيء لوالديك على سبيل المثال، ثم يرد الخالق عليك بمثل فعلك، أو يزني أو يعتدي شخص على شرف الناس فيردها الخالق عليه ويأتي من يعتدي على شرف المعتدي وهكذا، هذا على سبيل المثال. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ[3]﴾. إن الزنا دين عليك والوفاء من أهل بيتك. كيف يكون هذا بلا قائد أو حاكم؟ هل الطبيعة مثلاً هي التي تقوم بهذه العدالة؟ العدل وهو العادل، هو الله لا إله إلا هو الحي القيوم. هذا يكفي كل منصف

[3] القرآن الكريم - سورة النور - الآية ٣

وطالب حق، ليفكر بهذه العدالة، سوف يعرف أن هناك خالق، العاق لوالديه، والزاني والعياذ بالله. كما تدين تدان».

قلت للإمام (منه السلام): «إذن أنت قلت الآن أن الإنسان رقيب على نفسه وهو الذي يحاسب نفسه وهو الذي يخلق جنته أو ناره بنفسه. هل هذا صحيح؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

قلت: «في هذا المفهوم يبدو أن الله بمنأى عن التدخل في حياتنا، ويبدو أن الله يترك الحرية لكل إنسان وضميره».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

تابعتُ: «ثم هناك مفهوم آخر وهو أن هناك رب يتدخل ويقف رقيباً ويعطي كل إنسان جزاءه، القاتل يُقتل، الزاني يزني أحدهم بفرد من عائلته، كما تدين تدان. كيف لنا أن نوفق بين هذين المفهومين؟».

قال الإمام (منه السلام): «يوجد حقين في هذا العالم، هناك حق لمن يشتكي وهناك حق عام، في بعض الأحيان يتنازل المشتكي أو المتضرر عن حقه ويخلي سبيل المتهم لأنه لم يقم بضرر في الحق العام أو المجتمع، لكن الحق العام لا يتنازل لأن المتهم تسبب بضرر في المجتمع، القتل والزنا وغيرها لابد أن ترجع على صاحبها لأنه خَرْق للقانون الإلهي».

قلت للإمام (منه السلام): «ماذا لو كان الزاني مقتنعاً أنه لم يرتكب خطأ، مثلاً لو كان الزاني يحب الفتاة ويعتبر معاشرتها أمراً عادياً كما في الغرب؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «هنا يوجد فرق، لكن كم في المائة من الناس هكذا في الحقيقة بني؟ لو دخلت قلوب هؤلاء الناس لوجدت أنهم يعلمون أن هذا خطأ ولوجدت أنهم لديهم شيء من الخوف لكن لا يظهرونه».

قلت: «سبحان الله».

استطرد الإمام (منه السلام) قائلاً: «لكن عموماً لو وجدنا شخص يعتقد كعقيدة حقيقية في داخله أن هذا ليس حرام وأنه حلال فهذا لا يُحاسَب أبداً».

قلت: «إذن الحساب يكون في عقله، هو الذي صنعه؟».

قال الإمام (منه السلام): «أحسنت».

قلت: «إذن الله سبحانه وتعالى لا يتدخل من الأساس ولا يُحاسِب على أي شيء».

قال الإمام (منه السلام): «الله وضع قانون [الكارما] ونحن لا بد أن نسير عليه ولا نخالفه[4]».

قلت: «لكن كله من العقل أو ما يقوله ضمير الشخص كما قلت».

أوضح (منه السلام) قائلاً: «العقيدة، إنها العقيدة. إن كنت تعتقد أن الزنا حلال فهو حلال».

قلت: «ولو كنت تعتقد أن القتل حلال فهو حلال، أليس كذلك؟».

أجاب (منه السلام): «نعم، لكن لن تجد هكذا أبداً، سوف أبسط لك الأمر، لو جلبت الآن وردة وعرضتها على ألف شخص أو مليون، هل تعتقد أنه يخرج شخص بينهم يقول لك، ما هذه القباحة؟».

قلت: «لا».

تابع الإمام (منه السلام): «القتل والزنا هكذا بالضبط في قلوب من يعمل هذين العملين. في أحد أطراف قلبه، في أعماقه، يعلم أنه هذا الأمر غير شرعي».

سألت الإمام (منه السلام): «فيما يخص الكارما، الذي قتل يُقتَل والذي زنا سيزني أحدهم بفرد من عائلته، والذي أساء إلى والديه سيرى نفس هذه الإساءة من أولاده؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «نعم».

قلت: «لكن ماذا عن الحالات التي لا يُقتَل فيها القاتل؟».

قال (منه السلام): «أعطني مثال».

قلت: «على سبيل المثال جون جوتي زعيم المافيا بنيويورك، تم القبض عليه ومات في السجن ولم يُقتَل رغم أنه قتل الكثيرين».

قال الإمام (منه السلام): «كيف مات؟».

أجبتُ: «السرطان».

قال الإمام (منه السلام): «إذن قتله السرطان، كما تدين تدان».

قلت: «سبحان الله».

واصل الإمام (منه السلام) قائلاً: «أما بالنسبة لمن يسيء إليهم أولادهم، لو سألت أي منهم وكانوا صادقين، سيخبروك أنهم فعلوا ذات الشيء بوالديهم عندما كانوا يكبرون».

---

[4] القانون المُشارإليه هنا هي قاعدة الأخلاق الذهبية الموجودة في كل أديان العالم الرئيسية. على سبيل المثال ورد في إنجيل متى: «فَكُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ» - الكتاب المقدس - إنجيل متى - الاصحاح ٧: ١٢

قلت: «وماذا عن الذي يزني لكن زوجته لا تزني؟».

قال (منه السلام): «إذن ستزني ابنته أو أحد أفراد عائلته».

إذن، باختصار، خلق الله الإنسان على صورته وأعطاه حرية أن يفعل ما يشاء وأن يكون هو الرقيب على نفسه وهو الذي يحاسب نفسه. ليس هناك ملائكة تسجل أعمال الإنسان الصالحة والسيئة، بل الحقيقة هي أن الإنسان هو رب نفسه والروح هي رب النفس. كل شخص هو المدعي العام على نفسه ومحامي نفسه والرقيب على نفسه والقاضي على نفسه والجلاد المُنفذ للحكم على نفسه. إنها قمة العدالة الإلهية وأروعها. يسمح الخالق لكل شخص بأن يحاسب نفسه ويحكم على نفسه. كيف يمكن لأي شخص أن يعترض على ذلك؟ كيف يمكن لأي شخص أن يقول «هذا ليس عدلاً»؟ إذا اعتقد إنسان في أعماق قلبه أن القتل أو الزنا أو عقوق الوالدين أمراً مقبولاً فلن يُعاقب على هذه الأفعال، لكن الإعتقاد بأنها جائزة يعني قبوله بأن تُفعل بحقه كذلك. يضع الله نظام العدالة للخلق ثم يترك الأمر لهم.

والآن بعد أن سلطنا الضوء على عدالة الله التي لا يمكن لأحد أن يجادل فيها، يثبت الإمام أحمد الحسن (منه السلام) وجود الله بطريقة لا يستطيع أي شخص صادق مع نفسه أن ينكرها. على مر العصور، حاول رجال الدين وأتباع الديانات إثبات وجود الله للملحدين واللاأدريين من خلال العديد من الطرق المختلفة، فلجأ بعضهم إلى الحجج والمفاهيم الفلسفية، ولجأ البعض الآخر إلى العلم، ولكن ظلت تلك الحجج ناقصة وسطحية وغير ملموسة. ولكن الآن تم إعطائنا مفاهيم وحجج يمكن للمرء أن يتأكد من صحتها بنفسه، ولم تعد تلك الحجج بعيدة أو افتراضية، بل إنها قابلة للملاحظة والاثبات بأدلة من تجارب الإنسان نفسه، حيث يقدم مفهوما الكارما والغريزة الإلهية معاً دليلاً لا يمكن إنكاره لكل منا.

ورد في المصادر اليهودية الغنوصية الباطنية القديمة أن الروح عند الموت سوف تنسى هويتها ثم تشاهد حياتها وتحكم عليها. تلقى الحاخام بنيامين بليش تشخيصاً غير متوقع بأنه قد يفارق الحياة بعد عدة أشهر. دفعه صراعه مع الموت إلى البحث في العلوم الروحية اليهودية وقصص أخرى عن تجارب الاقتراب من الموت[5]. كتب الحاخام بنيامين بليش:

[5] أمل وليس خوف: تغيير نظرتنا للموت - الحاخام بنيامين بليش

«في الكابالا يضيف الروحانيون جزء صغير إلى القصة. ليس الله وحده هو من يحاسبنا. فعندما نودع العالم، يعرض لنا شريط حياتنا بأكملها. نشاهد كل لحظة من أيامنا على الأرض وهي تمر أمامنا بسرعة هائلة. وبينما تمر قصتنا أمامنا، نشعر بالحرج في لحظات، ونبتسم بسعادة في لحظات أخرى، وزلاتنا الماضية تجعلنا نرتعد من الألم بينما تمنحنا انتصاراتنا على ميولنا الخبيثة شعوراً قوياً بالنصر الروحي. عندها ندرك ونحن ننظر إلى الماضي أننا وحدنا أعظم قضاة يحكمون على حياتنا. ما يحدث بعد الموت هو أننا نكتسب الحكمة لتقييم حياتنا وفقاً لمعايير السماء - لأننا قد لمحنا أخيراً منظوراً أبدياً [6]».

[6] المنظور اليهودي للحياة بعد الموت - الحاخام بنيامين بليش



الباب الثالث والعشرون

في معرفة حقيقة الذكريات

«الذكريات قلم الروح»

لقد وُلدنا جميعاً في هذا العالم بدون ذكريات عن كراتنا الماضية، ولكن هذه الذكريات من الممكن استرجاعها. بل إن العديد من الأشخاص يستعيدون ذكريات من كراتهم السابقة، وهناك وقائع كثيرة مسجلة لأطفال يتذكرون حياتهم السابقة في حلم أو عند رؤية شيء معين أو صورة معينة، أو أشخاص يستعيدون ذكريات حياتهم السابقة بشكل تلقائي. أين يتم تخزين ذكريات الكرات السابقة؟ وكيف نصل إليها؟ وما فائدة الوصول إلى هذه الذكريات؟ متى تذكر الإمام أحمد الحسن (منه السلام) كراته السابقة؟ هذه هي الأسئلة التي تناولتها مع والدي الإمام أحمد الحسن (منه السلام). ذات يوم كنت أتحدث مع الإمام (منه السلام) عن بعض الصور القديمة له عندما كان في الجامعة.

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «أتعلم ولدي في ذلك الوقت لم يخطر ببالي أن مهنتي سيكون لها أي علاقة بالدين. لم أكن أعلم أنه يوجد شيء اسمه مهديين أصلاً، كنت فقط أعرف أنه يوجد إمام مهدي مثل بقية الناس».

قلت: «لم تكن تتذكر من كنت؟ لم تعرف أنك مهدي؟».

قال الإمام (منه السلام): «لم يخطر ببالي قط أنني مهدي».

قلت: «وأنا أيضاً، لم يخطر ببالي أبداً أنني مهدي، بل كانت هذه من الأمور التي كان تقبلها هو الأصعب علي في طريقي كله معك».

قال الإمام (منه السلام): «لم أتذكر إلا عندما ذكّرني جدك (الإمام المهدي) بنفسي».

قلت: «عندما نكُّر في أجساد جديدة بأدمغة جديدة، أين يتم تخزين ذاكرة الحياة السابقة؟».

قال الإمام (منه السلام): «الذكريات تكون مخزنة في الروح، بعد كل كرّة يتم ضغطها كما لو كنت تضغط ملفاً على جهاز الكمبيوتر الخاص بك ويكون عليك فك ضغط الملف وفتحه لاستعادة الذكريات في حياة جديدة».

قلت: «إذن ما علاقة الدماغ بالذكريات؟ أحياناً عندما تتلف أدمغة الناس، يفقدون الذاكرة؟».

قال الإمام (منه السلام): «الدماغ مثل آلة الفاكس التي تستقبل وتترجم الذكريات [القادمة] من الروح».

تحصيل الذكريات من خلال أشياء معينة

إن تحصيل الذكريات من إحدى الكرات السابقة يشبه تماماً تذكر ذكرى من حياتك أو كرتك الحالية. يُظهر البحث العلمي حول تناسخ الأرواح أنه يمكن التحقق من ذكريات الكرات السابقة بشكل مستقل وبتفاصيل غاية في الدقة[1]، على سبيل المثال، يوضح د.جيم تاكر أن الذكريات التي استعادها الأطفال عن كراتهم السابقة لا يمكن اكتسابها بالتجربة، ويثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن هؤلاء الأطفال لديهم ذكريات عن حياتهم السابقة بالفعل[2]. أحياناً تنسى شيئاً ما حدث قبل سنوات، وعندما ترى شيئاً ما أو تشم رائحة معينة، تغمر عقلك ذكريات ذلك الحدث. يمكن لشيء واحد بسيط أن يدفع الذكريات المدفونة إلى الظهور مرة أخرى.

الذكريات الحقيقية تكون واضحة وحية لمن يتذكرها. الأمر يشبه تذكر الأحداث المؤلمة، نوبة قلبية على سبيل المثال أو سكتة دماغية أو وفاة شخص عزيز. فلا يشك الشخص الذي يتذكر في الذاكرة. لقد أعطاني الإمام أحمد الحسن (منه السلام) شيئاً يساعدني على تذكر من كنت بوضوح.

قال الإمام (منه السلام) ذات يوم: «لدي شيء سوف أعطيه لك واحتفظ به».

قلت: «ما هو؟».

قال الإمام (منه السلام): «هدية مني أنا والدك».

قلت: «سبحان الله».

قال الإمام (منه السلام): «شيء كان لك قديماً».

قلت: «الله أكبر! ما هو أبي؟ أرجوك قل لي».

قال الإمام (منه السلام): «أريدك حين تراه أن تكون صادقاً مع نفسك وتقل لي هل هذا تتذكره».

قلت: «نعم أكيد سوف أفعل إن شاء الله».

قال الإمام (منه السلام): «وإن تذكرته يا ولدي اعلم أنك سوف تبدأ تتذكر كل شيء، وإن تذكرت أشياء سوف تفتح لك علوم كنت تعرفها جيداً سابقاً، وإن علمت هذه العلوم وعملت بها سوف يبدأ صاحب

[1] العودة إلى الحياة: حالات إستثنائية لأطفال يتذكرون حياتهم الماضية (٢٠١٣) - جيم تاكر، دكتور في الطب.

[2] سابقاً: ذكريات الأطفال عن كرات سابقة (٢٠٢١) - جيم تاكر، دكتور في الطب

مصر في الخروج إلى العالم رغم أنوف الجميع، وسوف يسمع بأسمك القاصي والداني، وسيلتف حولك الناس وستكون لديك قاعدة جماهيرية لا يستهان بها إن شاء الله».

قلت للإمام (منه السلام): «هل هو شيء كتبته وأنا يوسف؟».

قال الإمام (منه السلام): «لن أقول لك شيء حتى ترى بعينك».

الـ «ديجا فو»: ذكريات تحاول الظهور

قلت: «أبي، عندما أرى أحداً في المنام مثلاً، هل يعنى ذلك أننا نتشارك نفس الرؤيا؟ وهل يرى ذلك الشخص نفس الرؤيا؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، لكن واحد يتذكر والآخر لا».

قلت: «سبحان الله العلي العظيم، سبحان الله العلي العظيم، سبحان الله العلي العظيم».

تابع الإمام (منه السلام) قائلاً: «وربما يتذكر الاثنان أحياناً لكن حينها لن يقول أحدهم للآخر أنها رؤيا، سوف يكونون على قناعة تامة أنها حقيقة وحصلت ويمشي الأمر على أنه حقيقي، سوف أعطيك مثال صغير، هل حصل مثلاً أنك وصديقك أو أحد أقربائك أو أي شخص معك ذهبتم إلى مكان أو أحد المحلات التجارية على سبيل المثال ولم تروا هذا المكان أو المحل [من قبل] وتقولون نحن متأكدون أنه كان هنا كذا وكذا شيء أو محل؟».

قلت: «أو نفعل شيء ونشعر أننا فعلناه من قبل، ما يُعرف بالـ (ديجا فو[3])».

قال الإمام (منه السلام): «نعم هذا كان في الرؤيا وفي بعض الأحيان في حياتك السابقة».

قلت: «سبحان الله».

قال الإمام (منه السلام): «لقد وصلت للمراد ولدي، هذا الذي تشعر أنك فعلته لكن لا تستطيع التركيز [فيه] (Déjà vu) يجب أن يأتي يوم وتتذكر كل شيء».

قلت: «سبحان الله».

واصل الإمام (منه السلام) كلامه قائلاً: «حينها سوف تضرب هذه الدنيا بقدمك وترى جيفتها وتفاهتها ولا تبالي لها في حياتك».

[3] ديجا فو *(Déjà vu)*: شعور بأن المرء قد رأى أو سمع شيئاً من قبل

قلت: «أسأل الله أن يكون هذا اليوم الذي أتذكر فيه قريب».

قال الإمام (منه السلام): «ان شاء الله، سوف تقول هل هذه [هي] الدنيا التي يركض وراءها الجميع؟ يا للحسرة والعمر الذي ضيعته عليها، وأغضبت ربي، رب العالمين فيها».

بعض الأسئلة عن التذكر

سوف أعرض في هذه الجزئية مجموعة من الأسئلة التي تلقيتها من المؤمنين حول موضوع الذكريات والتذكر والإجابات التي تلقيتها من الإمام أحمد الحسن (منه السلام)[4].

قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام): «طلب مني أحدهم أن أسألك هذا السؤال، لماذا لا نتذكر عالم الذر والعهد الذي أُخذ علينا، هل بمقدورنا أن نتذكره؟».

قال الإمام (منه السلام): «تستطيع أن تتذكره بكل سهولة حينما تريد وعندما تتقرب لله وتجعل كل أعمالك لله وتمحو وجودك وتؤمن بأن لا حول ولا قوة إلا بالله».

قلت: «يسأل أحدهم، هل يتذكر جميع المهديين حقيقتهم وهل المهديون هم النقباء أم غيرهم؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «المهديون ليسوا النقباء والذي يتذكر منهم هم اثنان فقط».

رفعت إلى الإمام (منه السلام) أيضاً أسئلة كثيرة من أشخاص ادعوا أنهم تذكروا كرات لهم كأنبياء أو رسل أو تذكروا كرات لهم في فترات زمنية معينة، تقريباً دائماً في الفترات الزمنية لبوذا وعيسى ومحمد (عليهم السلام أجمعين). نفى الإمام (منه السلام) حقيقة تلك الذكريات في كل مرة تقريباً ووصفها بأنها مجرد تمني وتخيلات مبنية على محبة لتلك الشخصيات وليست ذكريات فعلية. يجب أن نكون قادرين على التمييز بين الذكرى الحقيقية والأُمنية. يجب أن يكون التعامل مع الذكرى التي تكون من كرة سابقة مثل التعامل مع الذكرى التي تكون من هذه الكرة. عندما تتذكر أمراً حدث لك قبل سنوات عديدة أو الأسبوع الماضي أو أمس، قد تكون بعض التفاصيل ضبابية، لكن لا يكون لديك شك في حدوثها. وينطبق نفس الشيء على ذكريات الكرات السابقة، حيث لا يكون عند صاحب تلك الذكريات شك في أنه تذكر بالفعل، إليكم مثال على ذلك.

[4] يرجع هذا الحوار لعام ٢٠١٥.

قلت للإمام (منه السلام): «أبي، سألني أحدهم اليوم سؤال، قال أنه تذكر شيءِ جعله يشعر أنه كان نبي الله طالوت. كان يخجل من السؤال».

قال الإمام (منه السلام): «لا، ليس صحيح».

حوار مع ميكائيل (عليه السلام) عن الذكريات

واحدة من أعلى المقامات التي يمكن لأي شخص الوصول إليها خلال رحلة ارتقائه الروحي هي محطة تسمى «الكهف». الكهف إشارة إلى سورة الكهف في القرآن الكريم: تروي سورة الكهف قصة أصحاب الكهف السبعة الذين هجروا المجتمع وعوائلهم وكل شيء مادي واحتموا في الكهف فوجدوا السلامة والأمان والسكينة مع الله بعيداً عن الكافرين. ربطت روايات كثيرة عن آل البيت (منهم السلام) بين سورة الكهف والإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو بين أصحاب الكهف وأصحاب الإمام (منه السلام). الكهف هو كناية عن الإمام. من وصل إلى الكهف، وصل إلى مقام قريب جداً من الإمام بحيث يكون قد وصل إلى فتح مع الإمام (منه السلام) يتواصل فيه الإمام (منه السلام) معه ويعطيه درجة معينة من العصمة ويُرجع له ذاكرته كاملة ويمنحه هبات روحية أخرى. إن الدخول إلى الكهف يعني أن تفنى في الإمام من خلال محو النفس والأنا والإرادة والوجود. الأمر شبيه برحلة الإسراء والمعراج التي خاضها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث محى نفسه واتحد مع الله[5].

ذات يوم كنت أتحدث مع أبا ميكائيل (عليه السلام) وهو أحد الاثني عشر رجلاً الذين كانوا من أوائل من دخلوا الكهف، **قلت:** «طلب مني أحدهم أن أسألك سؤال، عندما دخلت الكهف هل تذكرت عالم الذر؟».

قال أبا ميكائيل (عليه السلام): «نعم تتذكر كل شيء وسوف تكره النظر إلى الدنيا. عندما يمسح سيدي ومولاي على رأسك سوف تتذكر كل شيء».

قلت: «عندما ترجع لك ذكريات من كراتك، هل تتذكر كل شيء من حياتك السابقة؟».

قال (عليه السلام): «لا ليس كل شيء».

قلت: «إذن تتذكر بعض الأشياء فقط؟».

[5] القرآن الكريم - سورة الإسراء - الآية ١

أجاب أبا ميكائيل (عليه السلام): «حين أتقرب لله أكثر سوف أستطيع التذكر بلا حول ولا قوة إلا بالله».

قلت: «في كرتك كهابيل، هل تتذكر آدم (ع) وقابيل؟ وأمير المؤمنين (ع)؟».

قال أبا ميكائيل (عليه السلام): «نعم وأذكر المكان الذي كنت أعيش فيه وأحياناً أنسى».

ذكريات الإمام (منه السلام)

ذات يوم سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام) عن بعض الروايات.

قلت له (منه السلام): «هناك رواية ورد فيها: «**وحكم ملك اسمه حام حول امسي (اسمه به معنى الحسن) لكنه خاس باليهود وكلمهم بالجاد والحسنى وحاذر من حرب وأشر على حرب، وأرضى شرقاً وغرباً، وحراسه كانوا الذين اغتالوه وكانوا شراراً وتجاراً** [6]». والحديث التالي عن حكام العرب: عن الإمام الصادق (منه السلام) قال: «**من يضمن لي موت عبد الله أضمن له القائم**[7]»، وأيضاً: «**لا يقوم المهدي إلا بمطمع وفتن كالليل المظلم يظلم ليل آل حاصب حتى يغدو لا صبح لهم، ويختلف آل دوسع فيما بينهم فيقع ملكهم وقوع فخارة من يد ساهٍ لاهٍ فيزول بغتة عنهم ويتشتت أمرهم فلا سعود لهم إذا دخل الأنكيس، ويخرج فارس آل سفيان بالأكاذيب وترتفع راية اليماني مسارعة وراءه عما قريب وهي راية هدى تدعو للحق وإلى طريق مستقيم وتغدو مقاليد مصر في يد المحارب الرهيب يمهد للمهدي بأصوات عديدة من سماء مصر ويدعو القدس حاضرة الأمر ويكون اختلاف كبير في كل أرض ودماء تسيل بأرض الله في الطول والعرض، ويختلف أهل المشرق وأهل المغرب، نعم وأهل القبلة، ويلقى الناس جهد شديد مما يمر بهم من الخوف فلا يزالون بتلك الحال حتى ينادي منادي من السماء فإذا نادى فالنفير النفير فوالله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس بأمر جديد وسلطان جديد وقضاء جديد وسنّة جديدة، وهو على العرب شديد، أما إنه لا ترد له راية أبداً حتى يلقى الله**[8]». آل دوسع: هم آل سعود حكام الحجاز وذلك عندما ترتب هذه الحروف (آل دوسع)، وآل صباح (آل حاصب)، وهذه عن أمير المؤمنين (منه السلام): «**ويكون منهم أئمة الضلال والدعاة إلى جهنم يركب مركبهم ملوك وأمراء جعلوهم حكاماً على رقاب**

[6] المهدي المنتظر على الأبواب- محمد عيسى داود - الصفحة ١٢٢

[7] عصر الظهور - الشيخ علي الكوراني العاملي - الصفحة ٢٦١

[8] المفاجأة - محمد عيسى داود - الصفحة ٢٤٧

فأكلوا بهم الدنيا والله لو شئت لسميتهم بأسمائهم وآل فلان وآل النون وآل العود والمتبرك والمتعرف والمتيمن والمتمصر والقاذف بالكلام والصادم بالنار والفاتن بالفتن ومنهم الملك والقيل والأمير والرأس والوالي والزعيم[9]». القاذف هو القذافي، الصادم صدام، آل النون آل نهيان، المتمصر من هو؟ المتيمن علي عبد الله صالح، ومن آل العود؟ المتبرك حسني مبارك؟؟ والمتعرف؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم»، ثم سكت لبضع دقائق، **ثم قال:** «لا إله إلا الله».

قلت: «ما الأمر؟».

قال (منه السلام): «ذكرتني بشيء لا أحبه».

قلت: «ما هو روحي لك الفداء؟».

قال الإمام (منه السلام): «حفظك الله نور عيني، في إحدى كراتي سألني أحدهم عن بعض من هذا».

قلت: «سبحان الله، وبماذا أجبت؟».

قال (منه السلام): «حين أجبته استهزأ بي، فتركته وأدرت ظهري عنه، فضربني بحجر على رأسي أسقطني على وجهي على الأرض».

قلت: «لا حول ولا قوة إلا بالله، ضربك بحجر؟! من هذا الملعون؟».

قال (منه السلام): «القاذف».

قلت: «القذافي؟».

قال (منه السلام): «نعم».

قلت: «كان معك في كرة؟ الله أكبر».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

قلت: «أنت قلت له إن هو (لعنه الله) شخصية القاذف في الرواية فاستهزأ بك؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

قلت: «سبحان الله، من كان هو في ذلك الزمان أبي؟».

قال الإمام (منه السلام): «الأشعف ابن إسحاق أبو يزدري».

[9] ماذا قال علي عن آخر الزمان - السيد علي عاشور - الصفحة ٢٤١

ولهذا السبب قُتل معمر القذافي برصاصة في رأسه، كان ديْن ردَّه الله عليه لأنه ضرب الإمام السابع، الإمام موسى الكاظم (منه السلام) الذي هو الإمام أحمد الحسن (منه السلام) في رجعته، بحجر في رأسه. وعلى الرغم من أن أبو يزدري (لعنه الله) لم يقتل الإمام موسى الكاظم (منه السلام)، إلا أن الديْن والعقاب على إيذاء إمام من آل البيت (منهم السلام) أو نبي أو رسول أو مؤمن يكون أشد بكثير. لهذا السبب ورد في الحديث: «**إن فاطمة شعرة مني، فمن آذى شعرة مني فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله لعنه الله ملء السماوات والأرض**[10]».

وفي مناسبة أخرى أشار الإمام (منه السلام) إلى صورة لي وأنا طفل **وقال:** «صورتك وأنت طفل لم يبقى منها سوى اللباس الأخضر فتصبح عبد الله الرضيع». (الشكل ١)

الشكل ١: عبد الله الرضيع[11]



قلت: «سبحان الله».

قال الإمام (منه السلام): «إن كنت تريد أن ترى وجه الرضيع فتمعن في صورتك».

قلت: «أنت كنت عطشاناً ذلك اليوم وأنا كنت أبكي وحملتني وكنت معي ذلك اليوم. والآن أنا لن أتركك في هذا اليوم وسأحملك فوق العالم كله إن شاء الله».

[10] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٣ - الصفحة ٥٤

[11] هذه هي صورة عبد الله هاشم، أبا الصادق (منه السلام) التي يشير إليها الإمام أحمد الحسن (منه السلام). يوضح الإمام (منه السلام) أن شكله كان مطابقاً لشكله يوم العاشر من محرم عام ٦١ هـ (٦٨٠ م) في معركة كربلاء. هذا هو عبد الله الرضيع، والذي يُعرف أيضاً بعلي الأصغر، أصغر شهيد يوم عاشوراء.

قال الإمام (منه السلام): «الله أكبر! حين حملتك وسرت بك نحو القوم لأطلب لك الماء تعثرت مرتين».

قلت: «سبحان الله، وما سبب ذلك؟».

قال الإمام (منه السلام): «كانت إشارة إلي أنك سوف تموت».

قلت: «سبحان الله، لعنة الله على حرملة والقوم».

قال (منه السلام): «لعنة الله عليهم، يوسف بني، حفظك الله بني وجزاك خير الجزاء».

فقلت له (منه السلام): «ربما في ذلك اليوم أزعجتك ببكائي واليوم أنا أيضاً أزعجك ببكائي، وأعتذر على ذلك».

فقال الإمام (منه السلام): «لا تعتذر أبداً، كنت أعرف أنك سوف تقول لي هذا في يوم ما، لابد أن تقولها لي، حفظك الله حبيبي».

بداية التذكر: حادثة الصلب

بدأت رحلتي وأنا لا أعرف أي شيء عن نفسي، ولا أتذكر أي شيء عن كراتي السابقة. ولكنني رأيت الكثير من الأحلام التي تَبَيَّن أنها كانت ذكريات من كرات سابقة، وسوف أسرد تلك الأحلام في الباب الخاص بالأحلام. كان لابد أن يوقظني الإمام أحمد الحسن (منه السلام) في البداية من سباتي ويذكرني بمن كنت. ونفس الشيء حدث معه (منه السلام)، فهو أيضاً لم يكن يعرف من هو، ولم يتمكن من إستعادة ذكرياته إلى أن أيقظه والده الإمام الثاني عشر، الإمام محمد بن الحسن المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم). يمكن إستعادة الذكريات من خلال الأحلام، أو التأمل، أو من خلال النظر إلى أشياء معينة، أو سماع أصوات مألوفة، أو شم رائحة معينة، أو يمكن أن يحدث الأمر بشكل تلقائي.

ذات يوم سألت والدي (منه السلام): «متى سأتذكر؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «ربما تستيقظ ذات يوم في الصباح وتتذكر كل شيء. الصبر هو المفتاح».

وبالفعل صبرت، وفجأة ذات يوم ظهرت أمام عيني ذكرى، كانت أول ذكرى ترجع لي بوضوح، وجاءت على شكل مشهد واحد. يكون الأمر كما لو كان المرء ينظر إلى شريط من اللقطات البارزة في حياته. عندما

يتذكر الشخص كرة ما، فإنه يتذكر أجزاء واضحة وحية من تلك الكرة، وليس كل التفاصيل. رأيت نفسي ميتاً، ممدداً بين ذراعي السيدة مريم أم عيسى (عليهما السلام)، والتي هي زوجتي نورهان في هذا الزمان. كنت في هيئتي الروحية، ورأيتها تحمل جسد المسيح الذي كنت قد خرجت منه في تلك اللحظة، وكانت ممسكة به وتبكي. رأيت الصليب، وشممت رائحة الهواء، وشعرت بالمطر، ورأيت الجنود الرومان، ورأيت كل شيء بوضوح كما أراه في اليقظة. شعرت بسيل من العواطف وشعرت وكأنني كنت موجوداً هناك في تلك اللحظة. أخبرت والدي بذلك الأمر.

قلت: «لقد استرجعت أول ذكرى لي أبي، رأيت مشهد الصلب، رأيت نفسي، رأيت نورهان تحملني، رأيت الصليب».

فرد الإمام (منه السلام) قائلاً: «كان مؤلماً، أليس كذلك بني؟».

قلت: «جداً».

قال الإمام (منه السلام): «لهذا ننسى».

قلت: «لا أستطيع الآن أن أتخيل ما شعرت به عندما وصفت كيف تذكرت كربلاء، كيف تعيش مع كل هذه المشاعر؟ هل سأتذكر كربلاء؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «هذه كرة قد لا تتذكرها لأنك كنت صغير جداً».

بعد ذلك مررت بتجارب عميقة ومؤثرة مع والدي، وسأتناول بعض منها في باقي هذا الكتاب. قادتني هذه التجارب والمفاتيح إلى تذكر كراتي الأخرى وعلوم متخصصة وأشياء أخرى كثيرة. لقد استغرق الأمر عدة سنوات حتى تذكرت وبالتالي تختلف عملية التذكر من شخص لآخر. لقد احتاج بعض الناس إلى سنوات ليتذكروا، والبعض الآخر تذكر منذ اليوم الأول. التذكر ليس شيئاً ينتهي أبداً، يبدو وكأننا نتذكر أشياء جديدة كل يوم. كما قال الإمام علي (منه السلام): **«ليس العلم في السماء فينزل إليكم، ولا في تخوم الأرض فيخرج لكم، ولكن العلم مجبول في قلوبكم...[12]»**. وكما يروي أفلاطون (عليه السلام) عن سقراط (عليه السلام) قوله في محاورة مينون: **«إننا لا نتعلم، وأن ما يسمى تعلماً ليس إلا تذكراً[13]»**.

---

[12] موسوعة العقائد الإسلامية - محمد الريشهري - ج ٢ - الصفحة ٢٢

[13] أفلاطون في الفضيلة - محاورة مينون - القسم الثاني: نظرية التذكر - الصفحة ١٠٧

الباب الرابع والعشرون

في معرفة الأحلام والأفكار والتخيلات

«أَنَا اللهَ، أُعلِنُ عَنْ نَفسِي لَهُ بِرُؤيَا ، وَأَتَكَلَّمُ مَعَهُ فِي حُلْمٍ»

لطالما خاطب الله سبحانه وتعالى البشرية من خلال الأحلام، مرسلاً لهم بشارات وتحذيرات ونبوءات عن المستقبل. ولطالما كانت الأحلام محل إهتمام البشرية حيث عكف البشر على فك رموزها ومحاولة تفسير المعاني التي تحملها. قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الرؤيا الصالحة هي الجزء الأخير المتبقي من النبوة[1]، ويروي لنا القرآن والتوراة والإنجيل قصصاً لأنبياء تمحورت نبواتهم حول أحلام معينة مثل إبراهيم ويوسف ويعقوب ودانيال (عليهم السلام). للأحلام أهمية عظيمة ومن علامات الرسول المرسل من الله حقاً القدرة على تفسير الأحلام. ولهذا نسرد في هذا الباب شيئاً من علم الأحلام الذي يمتلكه الإمام أحمد الحسن (منه السلام) بالإضافة إلى تفسيرات لأحلام كان قد أعطاها.

ثلاثة أنواع من الأحلام

لطالما حاولت الأبحاث والثقافات الشعبية تصنيف أحلامنا بطرق عديدة مختلفة، من أحلام اليقظة إلى الكوابيس وحتى الأحلام الواعية[2]، الأحلام هي نافذة على أرواحنا وعقلنا الباطن ككل، وفقاً لـ كارل يونج، هناك رموز رئيسية وأنماط مشتركة في الأحلام متعارف عليها مثل الماء وشجرة الحياة[3]، ولكن كيف يمكننا التمييز بين تلك الأنواع بوضوح؟

لقد بيّن الإمام أحمد الحسن (منه السلام) حقيقة الأحلام حيث قال لي (منه السلام) ذات يوم:

«الرؤيا ليس لها علاقة بالإيمان، ما يراه بني آدم في الرؤيا أو الحلم أو التفكير أو العقل الباطن أو ما تراه في النهار يأتيك في الليل. هي مقسمة إلى هذه الأقسام: الرؤيا الحق إذا كان فيها معصوم أو يراها وصي أو إمام، هذا يكون الحق كله، وهناك النوع الآخر، المنبه، أن هناك ملائكة منبهين ينبهون الأشخاص الذين فيهم بصيص أمل حتى لو كانوا فاسقين أو بعيدين عن الدين والإيمان، تؤنبهم الملائكة عن أعمالهم أو ترشدهم به، والنوع الثالث [ممكن توضيحه من خلال هذا المثال] إذا كان هناك شخص عنده عداء لأحد المؤمنين أو الأئمة في زمانهم أو الأولياء والله يريد أن يضلهم يجعلهم يرون أمور تتحدث عن ما في باطنهم».

---

[1] عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): «لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة». ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - الصفحة ١٠١٠.

[2] الحلم الواعي هو عندما يعي المرء أنه يحلم.

[3] الأنماط الأولية واللاوعي الجماعي - كارل يونج

إذن يقول الإمام (منه السلام) أن أفكارنا وتخيلاتنا في اليقظة تؤثر على ما نراه في المنام. إذا كنت تفكر في شخص معين طوال اليوم، فمن الأرجح أنك ستراه في المنام. لذا ما تراه في المنام ليس له علاقة بقوة إيمانك، ولكنه على الأرجح يخبرك بما يشغل عقلك. ثم يقسم الإمام (منه السلام) الأحلام إلى ثلاثة أقسام:

1. الرؤيا الحق: تشمل هذه الفئة الأحلام التي **تحمل إخبارات عن المستقبل** (مثل حلم اخناتون الذي فسره النبي يوسف والذي رأى فيه أن مصر ستشهد سبع سنين عجاف)، أو أحلام **تحمل مبشرات** (مثل حلم النبي يوسف الذي رأى فيه الكواكب والشمس والقمر له ساجدين)، أو أحلام **تحمل أمراً للشخص أو رسالة مهمة** ستغير حياته (مثل الحلم الذي رأى فيه النبي إبراهيم (عليه السلام) أنه يذبح ابنه).

2. أحلام للتحذير: هذه الفئة هي أحلام تهدف إلى تصحيح مسار شخص يحمل شرارة أمل بداخله. على سبيل المثال، الحلم الذي رآه السجين في سورة يوسف (عندما رأى الطير تأكل من رأسه ففسّره نبي الله يوسف على أنه سيُصلب). كان هذا تحذيراً له بأنه سيموت في غضون أيام وأن يعد نفسه لذلك ويصلح من نفسه.

3. الأحلام العاكسة: تعتبر هذه الفئة من الأحلام خطيرة حيث يمكن في كثير من الأحيان تفسيرها بشكل خاطئ. على سبيل المثال: كان هناك رجل يضمر العداوة للإمام أحمد الحسن (منه السلام). كان يعتقد أنه كاذب وكان يريد إثبات ذلك وكان لديه حلم. في الحلم رأى الإمام (منه السلام) يسبح في ماء عكر. أتى الرجل في اليوم التالي وأخبر الإمام (منه السلام) أمام جماعة من الناس بحلمه، في محاولة للتشكيك في أمره.

فكشف الإمام (منه السلام) عن المعنى الحقيقي للحلم وقال له: «لم أكن أنا الذي يسبح في الماء العكر، بل كنت أنت، لأن الإنسان انعكاس لأخيه».

حَمَلَ الحلم للرجل معنى حقيقي لا يستطيع الحالم تفسيره بسهولة، بل إن الحلم عكس أفكار الرجل. كان الرجل يفكر طوال الليل والنهار أن الإمام أحمد الحسن (منه السلام) إمام باطل وعلمه

كله أكاذيب ومُحرف. وبالتالي فإن ما رآه لم يكن حقيقة الإمام، بل انعكاس لأفكاره هو عن الإمام (منه السلام).

خطورة تفسير الأحلام

هل لأي شخص أن يفسر الأحلام؟ ما هي عواقب تفسير حلم ما بشكل خاطئ؟ ذات يوم في عام ٢٠١٥ سأل بعض المؤمنون أبا ميكائيل (عليه السلام) بعض الأسئلة عن الأحلام وتفسير الأحلام.

سأل سائل: «هل يجوز لنا أن نفسر أحلامنا أو الرؤيا الخاصة بنا أم لا؟».

قال أبا ميكائيل (عليه السلام): «لا يجوز التفسير لكن يجوز أن يقول الإنسان أنا فهمي لهذه الرؤيا كذا وكذا».

قال السائل: «إذا لا يجوز فكيف أقول للناس أنني رأيت رؤيا بأن هذا الدين الحق هو حق؟ لأن قد يقول لي أحدهم لا يمكنك تفسير الرؤيا».

قال أبا ميكائيل (عليه السلام): «إن كان الإنسان قد سأل الله على أمر وأجابه الله برؤيا أو كشف أو نقر فهذا جواب الله له يعطيه الله للسائل على قدر فهمه لها ولا يضله، إن الله أرحم الراحمين ولا يضل عباده المخلصين».

كان يعيش بيننا خلال فترة زمنية معينة أحد الأشخاص الذين كانوا دائماً يتحدثون عن الأحلام التي كان يراها الآخرين عنه. كان يذهب إلى حد تفسيرها وفهمها على أساس أنه مهدي. رفعت هذا الأمر لوالدي (منه السلام).

قلت: «في كثير من المواقف يقطع الحديث ويغير الموضوع في وسط الحديث ويقول مثلاً «استمع إلى هذا» ويشغل تسجيل عن رؤيا رآها به أحدهم، أنه جالس على أريكة بجانبك وبجانب الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله) وباقي المهديين في صف واحد ويلمح إلى أن تفسير هذا الحلم هو أنه مهدي».

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هذه الرؤيا معناها أنه قريب إلى قلوب المهديين ويحبونه».

قلت: «ظننت أن معنى الحلم هو أنه في مقام المهديين مثل وقّار».

قال (منه السلام): «ولم لا، هو قريب [لقلوب المهديين] لكن ليس مهدي».

وهكذا يتبين لنا أنه لا يمكن أبداً أن يفسر الأشخاص أحلام من هذا النوع بأنفسهم، فلا يكون التفسير إلا من المعصوم. أصيب الشخص المذكور أعلاه في نهاية المطاف بخيبة أمل كبيرة عند اكتشافه أنه ليس مهدي، وفي النهاية ارتد عن الدعوة وخرج من الدين. وفي مناسبة أخرى أخبرني أحد الأشخاص أنه رأى رؤيا بجبرائيل (عليه السلام) يخبره فيها بأن يقوم ببعض الأمور. سألني هذا الشخص عن هذا الحلم فسألت والدي (منه السلام).

قلت: «رأى هذا الأخ في المنام أن جبرائيل (عليه السلام) كان يخبره بأن يقوم بأشياء معينة».

قال الإمام (منه السلام): «أريد أن أخبرك بشيء مهم جداً يمكنك أن تنقله للناس حتى يفهم الجميع. أنت ممثل الله وإمامهم. لن يرسل الله أي أمر لأي من المؤمنين إلا بمعرفتك به أولاً ولا يأتي إلا من خلالك. كلام المعصوم فوق أي رؤيا أو استخارة أو علامة».

هذا يعني أن الله لن يرسل رؤيا لأحد يخبره فيها بمقام معين دون علم الرسول الإلهي أو دون تأكيد منه. على سبيل المثال لو كنا في زمن عيسى (عليه السلام)، لن يذهب أي من الحواريين ويذبح ابنه لأنه رأى رؤيا بذلك، كما حدث مع إبراهيم (عليه السلام)، دون الرجوع لعيسى (عليه السلام) وحصوله على تأكيد منه أولاً حول معنى الرؤيا، وما إذا كان هذا معناها أم لا. وفي زمن موسى (عليه السلام) لا يمكن أن يشاهد أحد رؤيا بأنه نبي من الله أو يعلن ذلك دون أن يتأكد من معنى ذلك من موسى (عليه السلام) أولاً.

أحلام تسبب شكوك

ذات يوم قلت لأبي: «بعض المؤمنون الذين يدّعون الإيمان يقولون أنه بعد إيمانهم جاءتهم رؤى في الملكوت تعارض الدعوة، وقد أتوا إلي يسألوني عن معناها. قال لي أحدهم أنه رأى رؤيا سمع فيها صوت يقول له أن أحمد مراد كاذب. وقال شخص آخر أنه سمع في الرؤيا صوت يقول له إنه يتم النصب عليك، ويقول هذا الشخص أنه يريد فقط معرفة معنى ما رآه وأنه لا يؤمن بأن أحمد مراد كاذب. وهناك من تقول أنها تشعر بالضيق لأنها رأت أكثر من رؤيا سيئة عن الدعوة، ومنها رؤيا رأت فيها أن الأنصار يعملون لصالح جماعة كاذبة ويتم جرهم أو سحبهم من بلد لآخر. وفي رؤيا أخرى رأت أنصاري يقول لها، إمام الرايات السود الذي لديه مربعات في رأسه هو إمام مزيف. وهي تقول أن هذه الرؤى تجعلها تشك وطلبت مني أن أرسل هاتين

الرؤيتين إليكم سيدي. أنا قلت لها، لو كنت رأيت هذه الرؤى فعلاً، فإنها ليست رؤى من الله ولكن من نفسك الشاكة ومن الشيطان».

قال الإمام (منه السلام): «جوابك كان شافياً ووافياً، هذا يأتي من الشك وحين يشك الإنسان بدينه يفتح ثغرة للشيطان يجعل الشيطان (لعنه الله) يلعب به يميناً ويساراً. من يشك في هذا الدين عليه أن يراجع عقيدته في الرسول محمد (ص) وآل البيت الأطهار، فإنه حتما لديه شك بهم وفي كلامهم وبالتالي فهو يشك في الله عز وجل».

قلت: «لا مجال للشك في هذا الدين».

قال الإمام (منه السلام): «الحمد لله رب العالمين، وماذا سيفعلون إذا جاء وقت الامتحان الأكبر؟».

قلت: «كنت أود أن أطرح عليك هذا السؤال أبي، أحياناً نسمع ناس يدّعون أنهم يرون أحلام ضد هذا الدين أو ضدك أو تخرج لهم استخارة ضد الدين أو أو أو، هل هي من الله يضلهم بها أم ماذا؟».

قال الإمام (منه السلام): «أنظر بني، هذه لها فرعان، الأول هو الكذب (أي أن الناس أحياناً عندما يدعون أنهم رأوا هذه الأشياء فهم لم يروها بالفعل ويكذبون). الفرع الثاني هو أنه عندما يتمنى إنسان أن يكون هذا الأمر باطل أو أن يكون الدين باطل يعطيه الله ما يتمناه، لذا تقول الآية ﴿**فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ**[4]﴾».

تقع تلك الأحلام التي تسبب شكوك بالطبع في الفئة الثالثة من الأحلام، حيث يكون الفرد خائفاً وشاكاً ومتردداً ويبحث عن أي عذر ليترك الدين ويفكر بإستمرار في تلك الشكوك. وفي النهاية رأت هذه المرأة هذه الأمور في أحلامها، وهي أحلام ليست من الله، بل من نفسها ومن الشيطان. السبب في رد الإمام (منه السلام) بأن من يشك في هذا الدين يشك في الله وفي آل البيت (منهم السلام)، هو أن الإمام أحمد الحسن (منه السلام) وهذا الدين جاء بنفس الأدلة التي جاء بها الأنبياء والرسل، **الوصية والعلم والدعوة إلى حاكمية الله**، فمن يشك فينا، فليشك في محمد وعيسى وبوذا (عليهم السلام) وكل الأنبياء الآخرين الذين بعثوا. وهناك نقطة أخرى وهي أنه قبل أن يدخل المرء في هذا الدين، عليه أن يسأل الله عن أحقية هذا الدين، حيث قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أنه لا يريد أن يؤمن أحد بشكل أعمى، بل على الفرد أن يقرأ ويبحث ويدقق أولاً قبل أن يؤمن، ثم بعد ذلك يسأل الله عنا ويطلب منه سبحانه أن يثبته على الصراط المستقيم

[4] القرآن الكريم - سورة إبراهيم - الآية ٤

ويبعده عن الضلال. إذا كان يؤمن أن الله لا يضل عباده المخلصين، فعندما يؤمن بالفعل، يجب أن يكون مطمئناً من أنه قد طرق كل الأبواب للوصول إلى الله والسير على الحق وبالتالي يضع ثقته في الله. فلا يوجد رب يضل شخصاً يطلبه بحق وصدق، وبالتالي فإذا كانت النية خالصة، فالنتيجة مضمونة بالتأكيد، ويهتدي المرء إلى الحق ولا شيء سوى الحق، لأن الله سميع عليم. ذات يوم في عام ٢٠١٥، أوضح لي الإمام أحمد الحسن (منه السلام) هذا الأمر.

قال الإمام (منه السلام): «سوف أسألك بعض الأسئلة وأجبني عليها. هل أنت مؤمن بالله سبحانه وتعالى؟ هل أنت مؤمن بأن الله لا يضل عبادة المخلصين؟ هل أنت مخلص لله؟».

قلت: «نعم، لا أعتبر أن الشخص الذي يفعل ما أحاول فعله أو ما أفعله غير مخلص».

فقال الإمام (منه السلام): «إذن أنت مخلص صحيح؟ وأنا أشهد بذلك عند الله شهادة حق والله يعلم بذلك حتى من دون شهادتي، ولدي ما تعرفت عليه وما سوف تتعرف عليه وما حصل لك وما سوف يحصل لك قد حصل للمؤمنين الصالحين المخلصين، وقد حصل لي من قبل مع سيدي ومولاي الإمام محمد بن الحسن العسكري (ع)، فهل أنت صابر؟ هل تتحمل حتى تنال الخير والنور، هل تعتقد بني أن الإمامة تأتي بسهولة وقيادة الأمة تأتي من فراغ؟ ما مشكلتك إذاً ولدي؟».

فقلت: «إذا كانت المسألة مسألة صبر، فلا أقلق من ذلك، لن يستطيع دهر بأكمله أن يجعلني أكفر بك أو أتركك».

فقال الإمام (منه السلام): «ولن تستطيع تركي ولدي، ولن تستطيع، ولدي أنت سوف تكون بعدي، لابد أن تكتمل حتى تصبح معصوماً. عصمك الله من الكبائر وسوف يعصمك من الصغائر، فاصبر إن الله مع الصابرين، سوف يأتي يوم وينفذ العمر وسوف ينتهي هذا الجسد بحلوه ومره والأيام تجري والله سوف يمكن لخليفته رغماً عن أنوف الكافرين، بنا أو بغيرنا سوف يبسط الله سلطانه على هذه الأرض ويكفي للمؤمن أنه يمهد لدولة العدل الإلهي ولله سلطانه».

فقلت: «ولن يكون إلا بك أبي، هذا وعد الله».

فقال (منه السلام): «وأنا أصدقك ولدي، لن يكون غير هذا».

الكشف عن كرة

ذات يوم سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام) عن كرة ابنتي مليكة:

قلت: «أبي، بخصوص أهل بيتي أنا أحبهم جداً، زوجتي وابنتي، هل ممكن أن أعرف من هي ابنتي مليكة؟».

قال الإمام (منه السلام): «تحب أن تعرف من هي؟».

قلت: «أي والله أكثر من أي شيء».

قال الإمام (منه السلام): «طيب، أطلب منك شيء أولاً، اذهب وافتح كتاب الله أولاً بشكل عشوائي واقرأ من اليمين».

فعلت مثلما قال (منه السلام) ثم قرأت له: «بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَـٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ۞ قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ﴾».

قال الإمام (منه السلام): «أكمل».

قلت: ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ۞ قَالُواْ بَشَّرْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَـٰنِطِينَ[5]﴾.

قال الإمام (منه السلام): «اللهم صل على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً. إنها مليكة (عليها السلام). نرجس (عليها السلام)».

قلت: «يا الله، نرجس؟!».

قال الإمام (منه السلام): «نرجس الرومية».

قلت: «سبحانك يا رب».

قال الإمام (منه السلام): «هل تظن أنك سميتها مليكة بإرادتكم؟ لا والله».

قلت للإمام (منه السلام): «لا والله سبحان الله، أبي كنا سوف نسميها اسم آخر، ثم رأت نورهان رؤيا أنها تسميها مليكة».

قال الإمام (منه السلام): «ماذا كنتم ستسمونها؟».

[5] القرآن الكريم - سورة الحجر - الآيات ٥٢ - ٥٥

قلت: «كنا سوف نسميها خديجة على اسم زوجة الرسول الأعظم (ص)».

قال الإمام (منه السلام): «لا يوجد فرق».

قلت: «لا يوجد فرق؟! يعني نرجس هي خديجة؟».

قال الإمام (منه السلام): «نرجس (ع) هي خديجة (ع) والعكس هو الصحيح».

قلت: «سبحانك يا الله يا رحمن. أكاد أموت من الفرح».

قال الإمام (منه السلام): «اعتني بها جيداً».

قلت: «والله سوف أعتني بها بكل ما لدي، يا للرحمة».

هذا مثال لإنسانة رأت في المنام أنها تسمي ابنتها باسم معين، وعلى الرغم من أنها رأت ذلك في المنام، إلا أنه لم يخطر ببالها أبداً أن معنى الحلم هو أن هذه هي كرة ابنتها، بل إنها كانت من أكثر الأمور التي تفاجأنا بها في ذلك الوقت، لأننا لم نكن نرى أنفسنا مستحقين لذلك. يمكن للأحلام أن تكشف عن كرات أو ذكريات من كرات سابقة، وقد تكون حقيقية، ولكن الطريقة الوحيدة للتأكد من معناها تكون من خلال تفسير خليفة الله المعصوم.

أحلام رمزية

أحيانًا تكون الأحلام رمزية ويكون لها معاني باطنية. غالباً ما يصعب على الشخص فهم هذه الأحلام دون أن يكون لديه علم تفسير الأحلام. إنها لغة متخصصة جداً في حد ذاتها. أحد الأمثلة على هذه النوعية من الأحلام هو حلم إخناتون في قصة يوسف أو أحلام السجينين اللذين رأى أحدهما طيراً يأكل من رأسه ورأى الآخر نفسه يعصر الخمر لسيده.

ذات يوم قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام): «رأيت رؤيا غريبة بالأمس».

أجاب الإمام (منه السلام): «الحمد لله، يا الله خير إن شاء الله».

قلت: «رأيت أنني أنظر إلى أسناني وكأن يوجد لي أسنان جديدة تبرز وتطلع لكنها كانت تحت اللثة ولم تكن قد برزت بعد لكنني رأيتها تطلع».

قال الإمام (منه السلام): «اللهم صل على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً. إنها المعرفة ولدي والقوة والخير والجاه، وربما يولد لك مولود جديد إن شاء الله».

قلت: «الحمد لله رب العالمين».

وقد تحقق كلام الإمام (منه السلام) ورُزقت بالفعل بطفلة بعد ذلك بعام، وقد سماها الإمام (منه السلام) صوفيا. هذا مثال على رؤيا صادقة كانت تحمل إخباراً بشيء سيحدث في المستقبل، وقد حدث بالفعل كما فسره الإمام (منه السلام).

كل الأفكار موجودة بالفعل

قلت للإمام (منه السلام) ذات ليلة: «أبي، أردت أن أسألك عن الواقع...حينما قلت أنه مثل الرؤيا. في كثير من الأحيان أجد نفسي أتمنى شيء ويتحقق، أو أفكر في شيء وفجأة ينفتح الموضوع، وإذا توقفت عن التفكير فيه يختفي الموضوع. ونفس الأمر يحدث مع آخرين كذلك. هل ما يحدث في حياتنا اليومية من أمور، نحن الذين جذبناها إلينا بسبب التفكير فيها؟ كانت نورهان قد أجرت تجربة حيث ظلت تفكر في كلمتين وهما «بطة وطبلة»، وبعد عدة أيام وجدت فجأة أمامها طبلة وبجانبها بطة».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

قلت: «مثلما نفكر في شيء فنراه في المنام».

قال الإمام (منه السلام): «نعم بني، مفهوم وواضح، هل أجيب؟».

قلت: «يا ريت، لو تفضلت علي، روحي لك الفداء».

قال الإمام (منه السلام): «بوركت بني، نعم كل شيء تقريباً موجود في هذا العالم، كل فكرة وكل أمر وكل ما يسمى بالخيال وغيره، وكل الأفكار التي ممكن للبشر تخيلها، سواء كانت تُقبل من قبل المنطق أو لا تُقبل، هي موجودة، ما يفعله الناس هو جلب ما يفكرون به إليهم، تفاءلوا بالخير تجدوه وتفاءلوا بالشر تجدوه دائماً».

قلت للإمام (منه السلام): «سبحان الله».

قال (منه السلام): «لابد للمؤمن أن يكون متفائلاً بالخير، سوف يرى الخير، هذا هو الأمر بكل بساطة».

قلت: «لكن أبي، هل ممكن توضيح هذه الجزئية التي تقول فيها أن أي شيء يتخيله الإنسان موجود حتى لو غير منطقي؟ مثلا لو تخيل شخص تنين مثلاً...».

قال الإمام (منه السلام): «ما دام وصلت هذه الفكرة في عقل الإنسان فهي موجودة هنا أو هناك، في هذه الأرض أو على كوكب آخر».

قلت: «الله أكبر! الله أكبر! الله أكبر! إذن أبي على سبيل المثال، كنت قد شاهدت وثائقي بريطاني عن قطعة كبيرة من القماش في متحف هناك، وعلى قطعة القماش هذه خريطة ترجع للقرن الرابع عشر مرسوم عليها مخلوقات عجيبة، أو مخلوقات كان قد كتب عنها المؤرخ الروماني الشهير بليني، مثل مخلوق الساينوسيفالي (بشر برؤوس كلاب) ورجال بلا رؤوس ووجوههم على صدورهم وغيرهم من الأقوام الغريبة التي لها أذن ضخمة وتَنَانِين».

قال الإمام (منه السلام): «نعم كلها موجودة هنا أو هناك، لكنهم ليسوا من هذا العالم. يوجد مخلوقات رؤوسها في مكان عورتهم وعورتهم في صدورهم».

قلت: «الله أكبر، عجيب».

قال الإمام (منه السلام): «يوجد غير ذلك، يوجد مخلوقات بطول الانسان الاعتيادي وأجسامهم برفع الخيط وأثقل من الفيل البالغ».

قلت: «سبحان الله الخالق العظيم المبدع المصور».

قال الإمام (منه السلام): «يوجد أيضاً في أحد الكواكب، اسم هذا الكوكب العروس، مخلوقات تشبه البشر تماماً لكنهم يُعتبرون في ذلك الكوكب حيوانات».

قلت: «وعندهم عقول مثل البشر ولغة؟ أم هم مثل الحيوانات هنا من حيث المنطق؟».

قال الإمام (منه السلام): «المخلوق الذكي فيها هو مخلوق اسمه روب يشبه الأرنب تماماً لكنه ذكي ويمشي على اثنين. الإنسان هناك أرنب والحيوان إنسان إذا قلبت الأمر».

قلت للإمام (منه السلام): «وهل حجم الأرنب هناك مثل حجمه هنا؟ أم هو نفس حجم الإنسان؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا هو بحجم الدب».

قلت: «يا للعجب! والناس هناك حجمها مثل حجم البشر هنا؟ أم صغار؟».

قال الإمام (منه السلام): «بحجمنا هنا».

قلت: «لكن هل عقولهم مثل عقول الحيوانات الموجودة هنا؟».

قال الإمام (منه السلام): «مثل الحيوانات».

ما يكشفه الإمام أحمد الحسن (منه السلام) هنا هو شيء مدهش للغاية، فهو ببساطة يبين أنه لا يوجد شيء اسمه فكرة أصلية، لأن كل الأشياء قد فكر الله فيها بالفعل، وأفكار الله كلها حقيقية، وبما أنها كلها حقيقية، فإنها موجودة، وإلا لما كان فِكر الله حقيقة، وهذا مستحيل. وبالفعل فإن كل الأفكار والاحتمالات موجودة بالفعل في مكان ما. وهذا يعني أن الإمام (منه السلام) يؤكد نظرية تفسير العوالم المتعددة في ميكانيكا الكم والتي تنص على أن جميع النتائج المحتملة متحققة مادياً في كون ما أو عالم ما. إنها واحدة من بين العديد من نظريات الأكوان المتعددة في الفيزياء والفلسفة.

اللقاء في العالم الحقيقي

ذات يوم سألت الإمام (منه السلام) عن رؤيا كنت قد رأيتها: «أبي، عندما جاء آدم (عليه السلام) وأحمد أبو إبراهيم لزيارتي، هداني أبو ابراهيم خاتم، وفي ليلتها رأيت رؤيا بك وأنت تقول لي، أنا الذي جلبت لك الخاتم وها هو».

قال الإمام (منه السلام): «نعم هذا صحيح، هذا الخاتم كان لي في يومٍ ما وهو الآن لك».

قلت: «الله أكبر! أبي وكأن الخاتم فيه دم، هل هذا دمك؟ الذي في الحجر؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا بني، ليس دمي، هذا دمك».

قلت: «دمي؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

قلت: «من كربلاء؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

هناك أمثلة كثيرة على مرات كان يأتيني فيها الإمام (منه السلام) ويحدثني في منامي، وبالفعل كان حديثه في المنام تماماً كحديثه في اليقظة. على سبيل المثال كانت هناك مرات كنت أرى فيها الإمام (منه السلام) في المنام يخبرني بأنه سيتحدث معي الليلة، فيكلمني في نفس الوقت بالضبط الذي قال أنه

سيكلمني فيه. ومرات أخرى، كان يأتيني (منه السلام) في منامي ويخبرني بأحداث مستقبلية وكانت تتحقق جميعها كما قال. ومرات أخرى كان يعلمني أشياء في المنام وعندما كنت أسأله عنها في اليقظة، كان يؤكد نفس التفاصيل التي شهدتها في المنام بالضبط. هذه الأحلام تحدث في بُعد هو عبارة عن حقيقة أعلى أو واقع أسمى، الوجود الحقيقي، أو ما أطلق عليه أرسطو «عالم الجوهر[6]». وقد أطلق عليه سقراط وأفلاطون (عليهما السلام) عالم الأشكال أو الأفكار[7]. عالم الأشكال أو الأفكار هو الوجود أو الواقع المثالي الذي يعد كل شيء في العوالم الأدنى انعكاساً جزئياً وغير كاملاً له. وضح أفلاطون (عليه السلام) هذا الأمر في أمثولة الكهف المعروفة، حيث يتحدث أفلاطون (عليه السلام) عن سجناء مقيدين في كهف[8]، وخلفهم نار، وبينهم وبين النار أناس يحملون دمى أو أشكال أخرى. الظلال المتراقصة على الحائط هي أشكال وهمية، وهي إنعكاسات لحقيقة أعلى. هذا هو المستوى الحقيقي للوجود الذي يتواجد فيه كل شيء في شكله الحقيقي والمطلق والخالد والغير متغير. كل الأحلام الواعية تحدث هنا.

أحلام تهدي إلى الحق

رأى الكثير من المؤمنين الذين آمنوا بهذا الدين أحلاماً ثبتت إيمانهم، وطلب غيرهم قبل إيمانهم علامة من الله فأعطاهم رؤى صادقة. وعلى مدار العقدين الماضيين، تلقى الإمام أحمد الحسن (منه السلام) المئات والآلاف من الرؤى من جميع أنحاء العالم مثل العراق وإيران ومصر والأردن وألمانيا والسويد والمملكة المتحدة والولايات المتحدة وتركيا وأذربيجان وباكستان وتايلاند وأوروغواي والسودان وإسبانيا وماليزيا وفلسطين وتونس والإمارات والمغرب وموريتانيا على سبيل المثال لا الحصر. هناك عدد كبير جداً يفوق إمكانية إدراجه هنا، لكننا نرجو من القارئ أن يتأمل في هذه الحقيقة ويسأل نفسه: ما هي إحتمالية حدوث ذلك؟ من المؤكد أنه لا يمكن وصف حجم هذه الظاهرة وإمتدادها بكونها مجرد «ظاهرة عشوائية» أو «أوهام». فيما يلي بعض من الأمثلة على أحلام كثيرة رآها المؤمنون وأكدت لهم صدق هذا الدين.

كانت سوسن بتول تعيش في المملكة المتحدة في عام ٢٠١٥ وهي تروي لنا التالي: «رأيت هذا الحلم وأنا في الحادية عشر من عمري وكنت قد سمعت للتو بهذه الدعوة. في المنام رأيت أنني كنت في مسجد

[6] الميتافيزيقا - أرسطو

[7] الجمهورية - أفلاطون

[8] أمثولة الكهف - أفلاطون

ونظرت إلى شخصين لم ألتقِ بهما من قبل، أحدهما كان أبا الصادق (منه السلام) والشخص الآخر كان الإمام أحمد الحسن (منه السلام)، ولسبب ما لم أكن قد رأيتهما أو سمعت عنهما من قبل، لكنني كنت أعرفهما وأعرف أسماءهما. كان أبا الصادق (منه السلام) قد أعطاني قلماً وورقة، وعلى هذه الورقة أراني وصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). نظرت إلى الإمام أحمد الحسن (منه السلام) وكان خلفه صورة للإمام الحسين (منه السلام)، وعلى الفور أدركت أن أحمد الحسن هو الإمام الحسين (منه السلام)، ومن هنا آمنت بهذه الدعوة. وبعد أن رأيت هذا الحلم ذهبت إلى منزل عمي في أحد الأيام، وهناك رأيت صورة لأبا الصادق (منه السلام)، عرفته على الفور وأتذكر أنني كنت أحاول أن أتذكر اسمه إلى أن قالوا لي «أبا الصادق»، قلت «نعم هذا هو الاسم».

في عام ٢٠١٥، أثناء إقامته في مصر، روى حميد رضا سغاري، الذي نشأ في المملكة المتحدة، مشاهدته لأحلام تتعلق بوصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «رأيت أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) جاءني وجلس بجواري، ثم أشار إلى جانبه الأيمن، فقال لي في الحلم: «هذا هو عبد الله المذكور في الوصية (أي وصيته)». وعندما نظرت إلى جانبه الأيمن كنت أنت، عبد الله هاشم أبا الصادق، جالساً». وقد رأى حميد رضا أيضاً حلم عن واقعة الصلب حيث قال: «رأيت حادثة صلب عيسى (عليه السلام)، وكان يُصلب على الصليب، وكان الكثير من الناس يبكون عليه، ثم ظهرت صورة للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في السماء وصورة لي وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يشرح لي أن المصلوب على الصليب لم يكن عيسى نفسه، بل كان أبا الصادق عبد الله هاشم».

في ٢٠١٦ روت كارولاين من ألمانيا - وقد كانت سابقاً من اللاأدريين - التالي: «كنت قد آمنت بالإمام أحمد الحسن (منه السلام) قبل دعوة الرايات السود المشرقية في عام ٢٠١٥، وكنت أسأل الله بإستمرار أن يريني وجه الإمام أحمد الحسن (منه السلام) في رؤيا ولكن كلما كنت أراه كان هناك دائماً حجاباً من نور على وجهه يمنعني من رؤيته. ولكن بعد فترة قصيرة من دخولي دعوة الرايات السود المشرقية رأيت في رؤيا أنني كنت واقفة فى مبنى ووصلتني رسالة على الهاتف من أبا الصادق. أخبرني أن أخرج إلى الشرفة وسوف يريني الإمام أحمد الحسن أخيراً. خرجت إلى الشرفة ورأيت أبا الصادق واقفاً مبتسماً ويشير إلى الأمام أحمد الحسن. وكانت أول مرة أرى فيها وجهه الحقيقي. ركضت نحوه وعانقته وأنا أقول «بابا». كان هذا دليل كبير

على أن أبا الصادق هو باب الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ولا يمكننا أن نلتقي بأحمد الحسن ونراه ونعرفه إلا من خلال أبا الصادق».

في ٢٣ مارس ٢٠٢٢ روت فيرونيكا والتي هي في الأصل من أوروجواي وتعيش في إنجلترا التالي: «كان أبا الصادق (منه السلام) على جانبي الأيمن، وكانت هناك أرقام تطفو من حوله. وكان يقول لي أحمد الحسن (منه السلام): «انظري كيف نصف الكون كله بعشرة أرقام فقط وتركيباتها من صفر إلى ٩. تخيلي كيف سيكون الأمر عندما يتم الكشف عن الـ ٢٧ حرف». كنت أعلم أنك أنت، عبد الله هاشم أبا الصادق، من سيكشف الـ ٢٧ حرف (تقصد حروف العلم الـ ٢٧). كان الإمام (منه السلام) واقفاً على يساري ويشير إلى أبا الصادق. في هذا الحلم لم تكن هناك أشكال أو كلمات، ولكني رغم ذلك رأيت وعرفت الإمام وأبا الصادق (منهما السلام) وكنت أعرف أين هما ورأيت الأرقام تطفو حول أبا الصادق (منه السلام) وفهمت الرسالة. بعد ذلك استيقظت، ثم غفوت مرة أخرى، وظهر وجهي وكُتب بأحرف من ذهب: «بارك الله بك»، وما أن انتهت الكتابة استيقظت مرة أخرى».

هذه الأمثلة هي بعض من آلاف الأحلام التي وثقناها وهي تُبين تنوع وتعدد الرؤى الصادقة التي تزيد من يقين الإنسان في هذا الدين، وتكون مصدراً للطمأنينة للمؤمنين، وتسديداً لمن اختار أن يُلبي هذه الدعوة الإلهية.

الباب الخامس والعشرون

في معرفة الكائنات الفضائية

«مَنْ هؤُلاءِ الطَّائِرُونَ كَسَحَابٍ وكَالْحَمَامِ إِلَى بُيُوتِهَا»

من أهم الأسئلة التي تدور في عقل البشر هي «هل نحن وحدنا في الكون؟». في أوائل السبعينيات، أثار كتاب لـ إيريك فون دانيكن بعنوان «عربات الآلهة» ضجة عالمية كبيرة، حيث أدى إلى انتشار مفاهيم وتصورات مختلفة عن أشكال الحياة خارج كوكب الأرض[1]. هل من الممكن أن الله لم يخلق أي شكل من أشكال الحياة الأخرى على أي من الكواكب الأخرى باستثناء كوكبنا؟ تفيض الكتب المقدسة بأدلة تؤكد على وجود حياة خارج حدود عالمنا. فكل من اليهودية والمسيحية والإسلام جاءوا بكمّ كبير من النصوص والروايات التي تذكر كائنات وحضارات فضائية في عوالم أخرى، بدءاً من عجلات حزقيال وحتى رحلة ذي القرنين. من الأسرار التي ظلت لغزاً في الإسلام طيلة ١٤٠٠ عام هي هوية شخصيتين مذكورتين في القرآن الكريم في سورة الكهف، ألا وهما ذو القرنين والخضر، وطبيعة الرحلة العجيبة التي انطلقا فيها. والاسمان هما صفة لكل منهما. كثرت التكهنات على مدار التاريخ حول هوية هاتين الشخصيتين، فمنهم من ذهب إلى أن ذا القرنين هو الإسكندر الأكبر ومنهم من ذهب إلى أنه كورش الكبير، بينما ادعى آخرون أن الخضر هو إليسع أو القديس جرجس. توجهت للإمام أحمد الحسن (منه السلام) للحصول على إجابات حول هذا الموضوع، وما كشفه (منه السلام) هو مدهش ومذهل حقاً بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

رحلة ذي القرنين

من هو ذو القرنين؟ ماذا كانت رحلته؟ كيف سافر؟ وما هي أهمية فهم جوانب تلك الرحلة الغامضة؟ بينما تستمر التكهنات حول حقيقة رحلة ذي القرنين والنتائج التي ترتبت عليها، إلا أنها من بين العلوم التي لا يكشف عنها إلا حجة الله. وهنا ولأول مرة يكشف الإمام أحمد الحسن (منه السلام) حقيقة الأمر.

قلت لوالدي (منه السلام) ذات يوم: «أبي هل ممكن أن أطرح عليك سؤالاً أو اثنين بخصوص موضوع ما؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم ولدي، تفضل».

[1] عربات الآلهة - إيريك فون دانيكن

قلت: «فيما يخص رحلة ذو القرنين، هل سافر إلى أبعاد أخرى أو كواكب أخرى؟ وإلى أين سافر؟ وما هي الوسيلة التي سافر بها إلى تلك الأماكن في ذلك الوقت؟ وما هي تلك الأقوام التي ذكرها القرآن الكريم[2]؟».

قال الإمام (منه السلام): «بني، هذا لم يحدث على الأرض».

قلت: «إذن كان على كوكب آخر؟».

قال الإمام (منه السلام): «هذه الأقوام لم تكن على الأرض».

قلت: «هل كان عالماً متداخلاً مع عالمنا؟».

قال الإمام (منه السلام): «كان كوكباً آخر».

قلت: «إذن الظلمة التي سافر فيها كانت الفضاء؟».

قال الإمام (منه السلام): «عندما تغادر الغلاف الجوي للأرض، تصبح السماء مظلمة لأن أشعة الشمس عندما تمر من طبقة الأوزون تشكل النور الذي يأتي إلينا من الشمس، لكن عندما تغادر الغلاف الجوي، سيكون ظلاماً، هذا هو معنى الظلمة».

قلت: «كيف سافر فيها أبي؟ وهل كانت لديه مركبة فضائية؟ أم كيف تنفس في ظلمة الفضاء؟».

قال الإمام (منه السلام): «سافر عبر وسيلة إلهية حصل عليها، تشبه إلى درجة كبيرة ما وصل إليه العلم الحديث اليوم، لكن بالتأكيد كانت أفضل لأنها خلق من صنع الله».

قلت: «من صنع الله؟ ما معنى ذلك أبي؟ هل كانت مركبة فضاء بيولوجية؟».

قال الإمام (منه السلام): «ممكن أن تسميها دابة، نعم مركبة فضاء بيولوجية صُنعت خصيصاً من أجل هذا الغرض».

قلت: «هل هذا المخلوق مازال موجود على الأرض؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم موجود».

قلت: «ما هو أبي؟ أين هو؟».

قال الإمام (منه السلام): «إنه في منطقة لم تطأها قدم إنسان قط».

قلت: «أين؟ في قاع المحيط في مكان ما؟».

[2] القرآن الكريم - سورة الكهف - الآيات ٨٣ - ١٠١

قال الإمام (منه السلام): «لن أخبرك بالتفاصيل الآن لكن سوف أعطيك بعض الإشارات، إنه يعيش في الأدغال التي لم تطأها قدم إنسان حتى يومنا هذا. عبرها البشر بالطائرات لكن لم يدخل أحد في أعماقها بعد. ومن حاول ودخل لم يرجع أبداً».

قلت: «هل هو مخلوق كبير أم صغير؟».

قال الإمام (منه السلام): «تقريباً بحجم السيارة».

سألت الإمام (منه السلام): «إذن الأمر شبيه بمثلث برمودا؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، يتغذى هذا المخلوق على الغازات والأوكسجين وثاني أكسيد الكربون».

قلت: «مثل النباتات أو البكتيريا؟».

قال (منه السلام): «نعم لكنه خامل جداً ولا يحب أن يتحرك إطلاقاً».

قلت: «إذن ليس من السهل ملاحظته؟».

قال (منه السلام): «لا يتحرك من مكانه إلا مرة واحدة كل فترة زمنية طويلة».

قلت: «المناطق التي أعرف أنها لم تُستكشف بالكامل بعد هي غابات الأمازون وبعض غابات الهند».

قال الإمام (منه السلام): «إنه تقريباً في إحدى هذه المناطق».

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «من كان ذو القرنين (عليه السلام)؟ وهل يمكن أن تخبرني عن رحلته؟».

قال الإمام (منه السلام): «كان ملك من الديلم [شمال إيران/أذربيجان] وكان اسمه آرام، كان عدد الجنود في جيش ذي القرنين عشرة آلاف وثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وكانت رحلة ذي القرنين رحلة فضائية، والكواكب التي زارها ذو القرنين وجيشه تبعد تقريباً ٢ مليون وستمائة ألف سنة ضوئية».

قلت: «ثم ما معنى الآية التي تقول: ﴿**حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا**[3]﴾؟».

قال الإمام (منه السلام): «إن الشيء الذي نزل هو شيء شبيه لمفهوم الشمس لدينا فسماه القرآن شمس. هو عبارة عن عامود يصدر ضوءاً لونه أخضر في مفهوم الألوان لدى بني آدم. أما بالنسبة للعين الحمئة

[3] القرآن الكريم - سورة الكهف - الآية ٨٦

فهي عبارة عن شكل عين بركانية في مفهوم بني آدم. أما بالنسبة للقوم عند مغرب الشمس، هؤلاء تصورهم صعب وتقريباً لا يوجد مخلوق على كوكبنا نستطيع تشبيههم به، أما بالنسبة للمخلوقات التي رآها ذو القرنين عند مطلع الشمس، فإن رؤوسهم كانت تشبه سمك الضاري وكانت أجسامهم تختلف من واحد إلى الآخر».

قلت: «والخضر كان إرميا».

قال الإمام (منه السلام): «نعم بني. سوف أقول لك ما كنت تعمل (في كرتك كإرميا)، كنت حطاباً يا ولدي، كنت تقطع الحطب وتذهب وتبيعه وتعيش منه. كنت رجلاً شجاعاً، كريماً جداً وقوياً جداً. كانت لـ إرميا قوة جسدية وشجاعة كبيرة وكان لا يخشى أحداً».

قلت: «وكيف استطاع ذو القرنين التحدث مع هؤلاء الأقوام؟ هل كان يعرف لغاتهم؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم كان طليقاً في لغتهم وكانوا طلقاء في لغتنا».

قلت: «أبي هل سيفعل أحد ما فعله ذو القرنين مرة أخرى؟ تقول الروايات أنك ستسافر بنفس الطرق التي سافر بها، طرق السماوات والأرض[4]؟».

قال الإمام (منه السلام): «الحمد لله رب العالمين».

قلت: «أرجوك خذني معك عندما تذهب، فأنا أحلم بذلك منذ صغري».

قال الإمام (منه السلام): «سبحان الله، إن شاء الله».

قلت: «والله منذ أن كنت طفلاً صغيراً، كنت أحدق في السماء وأحلم بالسفر عبر الفضاء مثل ذي القرنين وأرى المخلوقات المختلفة الموجودة».

قال الإمام (منه السلام): «أنت تشبهني في هذا بني، ورثت هذا مني. في طفولتي كنت أتأمل في السماء وأنظر إلى ما خلق ربي وكنت دائماً أرى نفسي في المنام وأنا أسافر عبر الفضاء».

الخضر يشرب من ينبوع وشجرة الحياة

لقد تناولنا سابقاً رمزية الشجرة في جنة عدن، ولكن هناك شجرة أخرى على الأرض تسمى شجرة الحياة. وبينما كانت الشجرة المذكورة في سياق جنة عدن كناية عن السيدة فاطمة الزهراء (منها السلام)، إلا أن العلة من ذلك هي أنها كانت في جنة عدن. أما شجرة الحياة في هذه القصة فهي ليست فاطمة الزهراء (منها

[4] قال الإمام الباقر (عليه السلام): «ينزل في سبع قباب من نور، لا يعلم في أيها هو حين ينزل في ظهر الكوفة فهذا حين ينزل». - معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٥ - الصفحة ٤٥

السلام)، لأننا هنا نتحدث عن شجرة وينبوع هما مصدر الحياة المادية على هذا الكوكب. فما هي شجرة الحياة والينبوع الغامض الذي اكتشفه الخضر (إرميا) وشرب منه؟

ذات يوم قلت لوالدي (منه السلام): «أبي، شجرة الحياة والينبوع (ينبوع الشباب) الذي شرب منه الخضر، هل كان على كوكب آخر أم على الأرض؟».

قال الإمام (منه السلام): «إنه موجود على الأرض ولدي، وموجود على كل كوكب فيه حياة».

قلت: «والذي يشرب منه لا يموت إلا عند رغبته؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، لا يموت حتى يريد الموت».

قلت: «أين مكانه على الأرض؟».

قال (منه السلام): «لا يجده من يريد أن يحيا، فقط الذي يتمنى الموت».

قلت: «فقط من يتمنى الموت؟ يعني الخضر أراد أن يموت؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، ذو القرنين أراد أن يعيش فلم يجده، فقط الخضر وجده. هناك نوع من الطير يسافر إلى هذا الينبوع كل عام، لو اتبعته ستجده».

قلت: «ما هو هذا الطير؟».

قال الإمام (منه السلام): «إنه طير رمادي اللون ويطير نحو الينبوع كل عام ويستطيع أن يجده بأمر الله. كثيرا ما يطير هذا الطائر ويرتطم بأشياء في محاولة لإنهاء حياته».

قلت: «أتمنى أن أراه يوماً ما في هذه الكرة».

قال الإمام (منه السلام): «هل تتمنى أن تشرب منه؟».

قلت: «شربت منه بالفعل عندما آمنت بك».

قال الإمام (منه السلام): «بارك الله بك حبيبي».

قلت: «أُفضّل موت آل محمد وحياة آل محمد (ع)».

قال الإمام (منه السلام): «هنيئاً لك يا حبيبي، لقد نطقت بالحق يا طاهر يا صادق، بني يوسف».

تنبت شجرة الحياة من بحيرة، وتمنح تلك البحيرة وتلك الشجرة الحياة الأبدية لمن يشرب منها. ومن يشرب منها يبقى في ريعان شبابه إلى الأبد ولا يذوق الموت حتى يرغب هو فيه، لكن الله بحكمته أخفاها

وجعلها بعيدة المنال عن من يريد أن يقبع في هذه الدنيا إلى الأبد، وجعل لمن يرغب في الآخرة فقط سبيلاً لها. الأمر شبيه بروايات الأنبياء والمرسلين وآل البيت (منهم السلام) الكثيرة عن الدنيا. من طلبها أعرضت عنه، ومن أعرض عنها، لهثت وراءه[5].

الهجين البشري الفضائي

كثيراً ما يتساءل الناس، إذا كانت الكائنات الفضائية موجودة حقاً، فلماذا لا تظهر أو تجري اتصالاً مع البشر؟ أحياناً يكون أفضل مكان للاختباء هو في مرمى البصر. يمكن لبعض أنواع الحشرات في الطبيعة مثل الفراشة الزرقاء Maculinea أن تغير انبعاثاتها الصوتية لكي تبدو مثل ملكة النمل، فتتحكم في النمل وتأمرهم بإطعامها هي ويرقاتها. يمكن أن نقول أن الفراشة تحولت في أذهان النمل إلى ملكة النمل. إذن ماذا لو كانت الكائنات الفضائية قادرة على فعل الشيء نفسه أو ما شابه ذلك على الأرض معنا؟ ماذا لو كانوا قادرين على إصدار انبعاثات معينة من شأنها أن تجعلنا نراهم في صورتنا؟

قلت للإمام (منه السلام): «هل توجد كائنات فضائية تعيش على الأرض يمكنها أن تتحول وتتشكل في شكل بني آدم؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم ولدي يوجد».

عرضت على الإمام أحمد الحسن (منه السلام) صورة لعين رجل **وسألته:** «هل هذا واحد منهم؟ المخلوقات التي تتحول إلى شكل يشبهنا، هل هذه صورة لأحدهم؟».

[5] قال الإمام علي (عليه السلام): «من طلب الآخرة طلبته الدنيا» - شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢٠ - الصفحة ٧٦

الشكل ١: صورة لعين الرجل الشبيهة بعين الأفعى



قال الإمام (منه السلام): «لا ولدي إنه بشر».

قلت: «لكن طبيعته مثل الأفعى، هل هذا ما قصدته عندما تحدثت عن من لديه أعين مثل هذه؟».

قال الإمام (منه السلام): «من ترى تحت عيونه انتفاخ من السهر فهذا بشر».

قلت: «سبحان الله».

قال الإمام (منه السلام): «ما هو طبعه، ماذا يعمل؟».

قلت: «إنه سيناتور أمريكي يعمل لصالح الحكومة».

قال الإمام (منه السلام): «إنه بشر، سوف أرسل لك صورة غداً إن شاء الله حتى تعرف وتستخدمها كنموذج».

قلت: «ما الذي تفعله تلك الكائنات هنا أبي؟ ماذا يريدون؟».

قال الإمام (منه السلام): «كثير من الأمور ولدي».

قلت: «مثلاً التحكم فينا؟».

قال الإمام (منه السلام): «علم وتخريب وتجانس وترهيب والكثير من الأمور».

قلت: «إذن كلهم أشرار؟».

قال الإمام (منه السلام): «ليس كلهم، فيهم بعض الأنواع التي تبحث عن العلم».

قلت: «ونساء البشر تحمل منهم وتلد أطفالهم؟».

قال الإمام (منه السلام): «يحدث أحياناً».

قلت: «هل يخطفون الناس؟».

قال الإمام (منه السلام): «الكثير من حالات القتل والخطف التي لم تُحّل بعد تم ارتكابها من قبل تلك المخلوقات، معظم هذه المخلوقات التي تزور كوكبنا تعتبر مستوى ذكائنا منخفض للغاية وفي حالات كثيرة يقومون باختطاف الناس من هذا الكوكب من أجل إجراء اختبارات وتجارب عليهم، وهم لديهم أسباب معينة وراء اختيارهم لمن يختطفوه، هم لا يقوموا باختطاف أحد بعشوائية ومعظم الكائنات الفضائية التي تأتي إلى هذا الكوكب تأتي من أجل الجنس».

قلت: «يأتون للجنس؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، بالإضافة إلى وجود الملايين من الكائنات الفضائية على هذا الكوكب، أيضاً يوجد عدد كبير من الهجين البشري الفضائي، بعضهم يعرف أن أصله من الكائنات الفضائية وبعضهم لا يعرف. الهجين البشري الفضائي هو طفل تمت ولادته نتيجة لعلاقة جنسية بين كائن فضائي وإنسان. الحمض النووي البشري أقوى بكثير من الحمض النووي للكائنات الفضائية. ولذلك معظم الهجين البشري الفضائي يولد شكله مثل الإنسان الطبيعي ولكن في بعض الحالات، بعد عدة أجيال من ولادة الهجين البشري الفضائي، بعد أن يصبح لديهم أبناء وأحفاد، يبدأ الحمض النووي الفضائي في الظهور في وقت ما، مما يجعل الطفل من نسل الهجين البشري الفضائي يولد بما وصفه الطب الحديث بمرض، ولكن في الحقيقة الأمر ما هو إلا أن الحمض النووي الفضائي ظهر في ذلك الطفل».

قلت: «أي مرض مثلاً؟».

قال الإمام (منه السلام): «على سبيل المثال، الأطفال الذين يولدوا بما يدعى طبياً باسم «الوليد المهرج» هم في الحقيقة من نسل كائن فضائي، وجنس الكائن الفضائي الذي هم من نسله يسمى «أسور». أسور هو نوع من الكائنات الفضائية التي لديها القدرة على أن تحول شكلها إلى شكل إنسان. هم موجودون على كوكبنا الآن وكانوا موجودين منذ فترة. يظهرون في شكلهم بجلود قشرية وعيون رمادية ويشبهون الكبار من هؤلاء الذين يتم ولادتهم بالحالة التي تدعى طبياً باسم الوليد المهرج».

الشكل ٢: أسور



قلت: «هل هم (الأنواع المختلفة التي تعيش على الأرض) من الفضاء الخارجي أبي؟ أم من بُعد موازٍ؟ أم من أين هم؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم ولدي من الفضاء ومنهم من العوالم التي تتداخل مع عالمنا هذا».

قلت: «الله أكبر! كنت متأكد من ذلك. كان لدي إحساس بذلك منذ الطفولة».

قال الإمام (منه السلام): «إنه ليس فقط إحساس، بل إنها فراسة آل محمد بك ولدي».

إنهم هنا

أراني الإمام (منه السلام) صورة لامرأة في منتصف العشرينات من عمرها وكانت عيناها لوزية الشكل، فيما يلي صورة تقريبية للصورة الفعلية (الشكل ٣).

الشكل ٣: صورة لعيون كبيرة لوزية الشكل



قال (منه السلام): «هل تراها؟».

قلت: «عيناها غريبتان جداً، هل هي كائن فضائي؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم ولدي، هي من سكان كوكب آخر لكن أمها آدمية».

قلت: «أبي، هل هذا هو شكلهم أم أنهم يتخذون هذا الشكل البشري؟ هل هم بطبيعتهم يشبهوننا أم يتحولون؟».

قال الإمام (منه السلام): «فيهم من يشبهنا وفيهم من له إمكانية التحول والتغير».

قلت: «سبحان الله».

قال الإمام (منه السلام): «هل شاهدت عيونها؟».

قلت: «نعم إنها كبيرة وغريبة المظهر ولها لون غريب».

قال (منه السلام): «هل أقول لك شيء أغرب؟ إنها ليست أنثى».

قلت: «يا للعجب، هل هي تعرف أنها ليست من هنا أم تظن أنها إنسان؟».

قال (منه السلام): «هذه بالتحديد تعرف أنها ليست بشراً».

قلت: «هل يسيطرون على الكوكب الآن؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا يسيطرون».

قلت: «هل عددهم قليل؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم ليسوا كثر، لو قسناهم على بني البشر ليسوا كثيرين».

قلت: «إذن (على الكوكب) هم بمئات الآلاف أو بالملايين؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم ولدي».

قلت: «هل منهم من يؤمن بك؟».

قال الإمام (منه السلام): «هناك من الجن من يؤمن وبعض الفضائيين».

لينصر بنو البشر أولاً

قلت: «كنت قرأت في الروايات أن هناك أناس من جابلقا وجابرسا ينصرون القائم، من هم هؤلاء الذين هم من جابلقا وجابرسا، المذكورين في روايات آل محمد (ص)، هل هم فضائيون[6]؟».

قال الإمام (منه السلام): «لينصر بنو البشر أولاً وبعدها لينصر هؤلاء».

قلت: «ويأجوج ومأجوج كائنات فضائية، أليس كذلك؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم ولدي».

قلت: «أبي، منذ سنوات عديدة رأيت أفظع رؤيا رأيتها في حياتي».

قال الإمام (منه السلام): «أخبرني ولدي».

قلت: «استيقظت من النوم وأنا أتصبب عرقاً وكنت أرتعش، كان كياني كله يرتعد خوفاً، رأيت أنني كنت واقف مع بعض الناس وكنت أنظر إلى الحقل الذي كان أمامي وفجأة رأيت عمالقة تركض باتجاهي من بعيد وكنت أعلم أنهم يأجوج ومأجوج، كانوا يضربون البشر بالعصي ويلقونهم يميناً ويساراً ويقتلونهم، استيقظت فجأة ولم يغب هذا المشهد عن بالي حتى يومنا هذا، كان حقيقياً جداً، لا يمكنني شرحه».

قال الإمام (منه السلام): «إنها ذكرى من عندما كنت الخضر وسافرت عبر الفضاء مع ذي القرنين».

قلت: «هل سيعرف البشر حقيقة وجود الفضائيين بيننا أم سيظل الأمر سراً؟».

قال الإمام (منه السلام): «سوف يعرفون حين يستوعبون».

قلت: «هناك بعض العلماء الذين يتحدثون عن هذا الأمر الآن، موظفين سابقين في ناسا وغيرهم من الذين لديهم مقاطع فيديو مسجلة على الإنترنت. لكنني لا أظن أن معظم الناس تصدق هذا الكلام. أبي، في كتابك عن يأجوج ومأجوج هل ستخبرنا كيفية التعرف على الكواكب التي بها حياة؟ هل سيتضمن الكتاب طريقة السفر إلى تلك الكواكب؟».

قال الإمام (منه السلام): «حين نشرح هذا سيعرفون أن الأمر كان في متناول أيديهم لكنهم غافلون عنها».

---

[6] عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «إن لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا وفى جابلقا سبعون ألف أمة ليس منها أمة إلا مثل هذه الأمة فما عصوا الله طرفة عين فما يعملون عملا ولا يقولون قولا إلا الدعاء على الأولين والبراءة منهما والولاية لأهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)». وفي رواية أخرى: «...لم يعصوا الله قط ولا يعرفون إبليس ولا يعلمون خلق إبليس نلقاهم في كل حين فيسألونا عما يحتاجون إليه ويسألونا الدعاء فنعلمهم ويسألونا عن قائمنا حتى يظهر». - بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - الصفحة ٥١٠ - ٥١١

سألت الإمام (منه السلام): «هل طريقة السفر مادية أم روحية؟».

قال الإمام (منه السلام): «مادية ولدي».

أحمد في كل الأكوان

يتكون الكون من مستويات متعددة من الوجود وكل شيء متصل ببعضه. أرواحنا أيضاً متعددة الأبعاد، يشرح الإمام (منه السلام) هذا الأمر.

قلت: «وأبي، هل أنت الحجة على كل هذه الكائنات في تلك الكواكب الأخرى؟».

قال الإمام (منه السلام): «أنا بعيني؟».

قلت: «نعم».

قال الإمام (منه السلام): «لا، هناك أحمد آخر الحجة عليهم».

قلت: «تقصد أن لك أجساد في عوالمهم؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم ولدي».

قلت: «وأنت «أحمد» هناك وتظهر لهم في هيئتهم؟».

قال الإمام (منه السلام): «أحسنت».

قلت: «ونفس الشيء مع المهديين بعدك؟ هل لي أنا أيضاً أجسام هناك؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم وكل الأنبياء والمرسلين».

قلت: «إذن الثلاثمائة وثلاثة عشر هم في جميع العوالم الآن؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم وجميع الأنبياء والمرسلين».

قلت: «إذن هي ثورة كونية وليست فقط أرضية؟».

قال الإمام (منه السلام): «الحمد لله رب العالمين».

قلت: «هل بإمكاننا التواصل مع أنفسنا في عوالم أخرى؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا، لن يحدث هذا ولنفرض حدث سوف يكون التالي: العدم والتلاشي، سوف يتلاشى الإثنان».

قلت: «مثل المادة والمادة المضادة؟».

قال (منه السلام): «أحسنت».

ديرينكويو

ذات يوم حدثني الإمام أحمد الحسن (منه السلام) عن المدينة القديمة الموجودة تحت الأرض في تركيا والتي تقع في منطقة ديرينكويو.

قال الإمام (منه السلام): «أتعرف ولدي توجد تحت الأرض كلها تقريباً مدن وأنفاق مثل هذه».

قلت: «لمن هي؟».

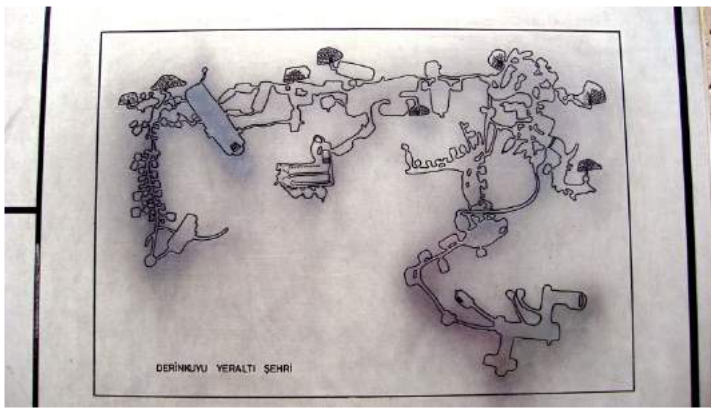
قال الإمام (منه السلام): «تسكنها كائنات معينة فضائية ويوجد جزء من هذه المدن تم إكتشافها في تركيا واسمها ديرينكويو. وعندما تم اكتشاف المدينة أو الجزء من هذه المدينة رحلت الكائنات الفضائية إلى أجزاء أخرى من المدينة وبقي هذا المكان المكشوف».

قلت: «سبحان الله».

قال الإمام (منه السلام): «هذه الكائنات الفضائية من المؤمنين وهم من أنصار المسيح (عليه السلام) عيسى بن مريم، ويتواصلون معه اليوم في رجعته عبر التخاطر الذهني».

اكتشف علماء الآثار «كنائس» تحت الأرض تتعبد فيها تلك الكائنات وتقيم شعائر دينية. دفع هذا البعض إلى الاعتقاد بأن هذه كانت مجتمعات مسيحية هربت من الاضطهاد، إلا أن هذا غير صحيح.

الشكل ٤ : خريطة مدينة ديرنوكويو تحت الأرض



الشكل ٥: كنيسة تحت الأرض



من هم الرماديون؟

يعد الكائن الفضائي الرمادي (الشكل ٦) أحد أكثر صور الكائنات الفضائية شيوعاً في الثقافة الشعبية. بدأت القصص والصور الخاصة بالكائن الفضائي الرمادي بالانتشار بعد حادثة روزويل الشهيرة في عام ١٩٤٧ وشهادات أخرى عن حوادث خطف وقعت على أيدي كائنات فضائية. تطرقت إلى هذا الموضوع مع والدي الإمام أحمد الحسن (منه السلام).

الشكل ٦: صورة لكائن فضائي رمادي



قلت: «أبي، هل ممكن أن تحدثني عن الرماديين؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم بني، تريد اسمهم؟».

قلت: «نعم، ومن أي كوكب هم؟».

قال الإمام (منه السلام): «فورع اسم الكوكب واسم المخلوقات رافدك».

قلت: «الله أكبر! هل هم أخيار أم أشرار؟».

قال الإمام (منه السلام): «يشبهون طبع البشر كثيراً».

قلت: «كوكبهم في اتجاه أي نجم من نجوم سمائنا؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا تُحسب هكذا، هم يبعدون عنا آلاف السنين الضوئية».

قلت: «إذن كيف يُحسب الأمر؟».

قال (منه السلام): «إن كانت الشمس في الظهيرة في مصر تضع الشمس خلف ظهرك، هذا هو اتجاههم».

أصل الحياة على الأرض

لطالما تساءلت البشرية عن أصل الحياة وبحثت عن أجوبة في الدين والعلم. وقد حاول كلاهما تقديم تفسيرات لأصل الحياة. قدم العلم بالنسبة للكثيرين تفسيراً يحل محل الحجج الدينية، من نظريات مثل الانفجار العظيم إلى نظرية التطور. وعلى مدار القرن الماضي، أصبحت نظرية التطور والتي بدأت مع تشارلز داروين، معتقداً سائداً. وقد قام الملحدون في عصرنا الحالي بالترويج لها وقام العلماء المعادون للأديان مثل ريتشارد دوكينز بتعميم الفكرة من خلال كتب مثل «وهم الإله». وقد كان هذا الترويج فعالاً بنسبة كبيرة.

سافر تشارلز داروين حول العالم وكان يصنف النباتات والحيوانات المحلية. وفي إحدى رحلاته إلى جزر غالاباغوس، لاحظ أنواعاً غير متطابقة من العصافير، لكل نوع منها منقار مختلف قليلاً. بعد سنوات، خطر له أن هذه الأنواع لابد أن يكون لها سلف مشترك وأن هذه الاختلافات لابد أنها نتجت عن تكيف تلك الأنواع مع ظروف جديدة بمرور الوقت. ونتيجة لذلك، تطورت بشكل طفيف وفقاً لبيئتها. وهكذا أصبح التشابه في الأنواع والتكيف هما أساس نظرية التطور.

خلص داروين من خلال القياس إلى أن الكائنات الحية التي تبدو متشابهة يجب أن يكون لها أصل مشترك تكيف مع الظروف الجديدة. وبمرور الوقت، تؤدي هذه الاختلافات والتغييرات إلى ظهور نوع جديد،

وبالتالي فإن العامل الذي بسببه تطرأ التغييرات هو الذي يسمح لنوع واحد بالبقاء على قيد الحياة ولأنواع أخرى بالانقراض. أطلق داروين على هذا القانون اسم «البقاء للأصلح». وبالتالي وفقاً لداروين، كان التطور ضرورياً للتكيف والبقاء. ونجت الكائنات الأقوى في الطبيعة من خلال الانتقاء الطبيعي، وكان لها سمات متشابهة. وفي النهاية، كانت سماتهم المشتركة إشارة إلى وجود سلف وأصل مشترك.

ذات يوم سأل شخص ما الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هل نظرية التطور صحيحة؟».

قال الإمام (منه السلام): «نظرية التطور هي واحدة من أغبى النظريات الموجودة. إبليس هو من علم داروين نظرية التطور».

وقال أحدهم: «هل من الممكن أن تساعدني ولو بمعلومة بسيطة عن بداية الوجود؟ هناك تشابهات كبيرة بين البشر وغيرهم من الأنواع».

قال الإمام (منه السلام): «مع من مثلاً يتشابه؟».

قال الشخص: «البشر والقردة على سبيل المثال، وهناك أعضاء أو أجزاء أخرى من أجسامنا تشبه أجناس أخرى».

قال الإمام (منه السلام): «هناك تشابه أيضاً بين بعض الكائنات البحرية والكائنات البرية وهناك بعض النباتات أيضاً تأخذ شكل حيوانات وهناك أحجار شكلتها العوامل الجوية مثل الرياح والأمطار تأخذ شكل وجوه البشر والحيوانات والنباتات كذلك. فهل هذه الأحجار لها علاقة بيولوجية مع الإنسان؟ طبعا لا. الجواب لا يوجد أي علاقة بين القردة والإنسان».

فقال الشخص: «وبداية الوجود الجسماني؟».

قال الإمام (منه السلام): «هي كانت لآدم (عليه السلام)، هو أول مخلوق بشري».

فيما يلي بعض الصور لنباتات وأحجار تشبه في شكلها الإنسان أو الحيوان. إذا كانت نظرية التطور تدعي أن التشابه بين الأنواع يعني وجود صلة بيولوجية بينهم، إذن يجب أن تكون هذه النباتات والأحجار مرتبطة بيولوجياً بنا أيضاً. يقول الإمام (منه السلام) أن التشابه ليس شرطاً كافياً لإثبات صحة نظرية التطور وأعمدتها الأساسية. علاوة على ذلك، لا تضع هذه النظرية في عين الاعتبار وجود مصدر خارج كوكب الأرض للحياة على الأرض. وهكذا فإن الإمام (منه السلام) ينكر صحة نظرية التطور بشكل قاطع.

الشكل ٧: تشابهات بين النباتات والأشجار والبشر في الطبيعة



































الحياة الذكية على الأرض وخارجها

إن الأدلة على وجود حياة ذكية تملأ أرجاء الكون. في الحوار التالي يشرح الإمام (منه السلام) أصل الحياة الذكية في جميع أنحاء الكون، ويُبيّن من خلق الحياة على الأرض وكيف.

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هل كانت هناك أنواع ذكية على الأرض قبلنا؟».

قال الإمام (منه السلام): «قبل البشر كان هناك ٩٩٨ نوع من المخلوقات الذكية على الأرض، نحن الخلق رقم ٩٩٩ على هذا الكوكب».

قلت: «هل كان أصلهم جميعاً من الأرض؟».

قال الإمام (منه السلام): «كانت هناك مخلوقات تعيش قبلنا وجاءت إلى كوكب الأرض من كواكب أخرى. وجلبت هذه المخلوقات إلى الأرض المواد اللازمة لخلق حياة على هذا الكوكب».

قلت: «سبحان الله»

قال (منه السلام): «في زمن النبي آدم (عليه السلام) كانت هناك مخلوقات أخرى ذكية لكنهم كانوا قد بدأوا ينقرضون».

قلت: «هل توجد حياة على كواكب أخرى داخل مجموعتنا الشمسية؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم يوجد».

قلت: «في أي منهم؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا تنخدع بني بكلام ناسا وغيرها عندما يقولون أنهم يعرفون حدود مجرة التبانة».

قلت: «هل توجد حياة على كل الكواكب في مجموعتنا الشمسية؟ المريخ والزهرة..إلخ؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا بني، ليس هكذا، أي بقعة في الكون يتوفر فيها الماء تتوفر فيها الحياة، دع هذا القانون عندك ثابتاً».

قلت: «حتى لو ثلج؟».

قال (منه السلام): «حتى لو ثلج».

قلت: «هل هي كائنات ذكية أم مخلوقات بسيطة مثل الميكروبات؟».

قال الإمام (منه السلام): «أي شيء فيه حياة، مهما كبر حجمه أو صغر، كان ذكياً أو لا».

قلت: «أي من الكواكب في مجموعتنا الشمسية يوجد بها حياة ذكية، إن كان هناك غيرنا؟».

قال الإمام (منه السلام): «تقصد الكواكب المعروفة؟».

قلت: «نعم التسعة».

قال الإمام (منه السلام): «انظر لها، من فيها ماء فيها حياة».

قلت: «أقصد حياة ذكية».

قال (منه السلام): «لا يوجد».

قلت: «كنت قد سألتك أبي الحبيب سابقاً عن كوكب زحل، أنت تعرف أنهم يعبدون هذا الكوكب منذ زمن طويل».

قال (منه السلام): «نعم».

قلت: «وتعرف كذلك أن على كوكب زحل شكل سداسي وأنه يرمز إلى الكعبة».

قال (منه السلام): «نعم».

قلت: «وكانوا يعتبرون زحل إله الزمن».

قال (منه السلام): «نعم، زحل هجره سكانه منذ ملايين السنين. كان فيه شعب عظيم لم يخالفوا خليفة الله قط ولو بطرف عين وكانوا وصلوا للعلم إلى حد كبير وعظيم. ثم تعرضوا إلى غزو من كوكب آخر كان فيه أعداء الله».

قلت: «سبحان الله».

قال (منه السلام): «لكن لم يكن غزوا عسكرياً، كان غزواً فكرياً وأفسدوا فيه وكان نوح (عليه السلام) هو خليفة الله هناك، فهلك الكثير منهم وأخذ نوح (عليه السلام) الباقين إلى كوكب آخر يعيشون فيه إلى الأبد».

قلت: «هل كانت الأرض؟».

قال (منه السلام): «لا، جنة من جنات الله عز وجل تدعى صبوح».

قلت: «وكيف إذن نشأت عبادة زحل هنا؟».

قال (منه السلام): «قلت لك وصلوا من العلم إلى شيء عظيم وكان سكان زحل يحاولون نشر دين الله على كوكب الأرض ونصرة الخلفاء الذين عليها بأمر من الله. فرأى الناس على الأرض العجائب على يد هؤلاء. فظنوا أنهم آلهة فعبدوهم».

قلت: «لكن ألم يرحل هؤلاء عن الكوكب منذ ملايين السنين؟ هل كان هناك بشر على الأرض قبل ملايين السنين؟».

قال الإمام (منه السلام): «كانت هناك مخلوقات ليسوا ببشر».

قلت: «هؤلاء الذين يشبهون القرود؟ النسناس؟».

قال (منه السلام): «اسمهم الهيتان».

قلت: «هل هم من نجد عظامهم اليوم ويدعي العلماء أننا تطورنا منهم؟».

قال الإمام (منه السلام): «فيهم نعم، ليس جميعهم».

قلت: «يعني هذه الكائنات كانت موجودة في زمن آدم (عليه السلام) وتواصلوا مع البشر وعلموهم عبادة زحل؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، كانت هناك آثار لهم في الأرض واستدلالات كثيرة ترمز إلى عبادة زحل».

قلت: «ويقال أن كل الطقوس مثل لبس الخواتم ووضع هذه الهالة المستديرة حول رؤوس الملائكة في الصور و و و أن كلها ترجع في الأصل إلى عبادة زحل».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

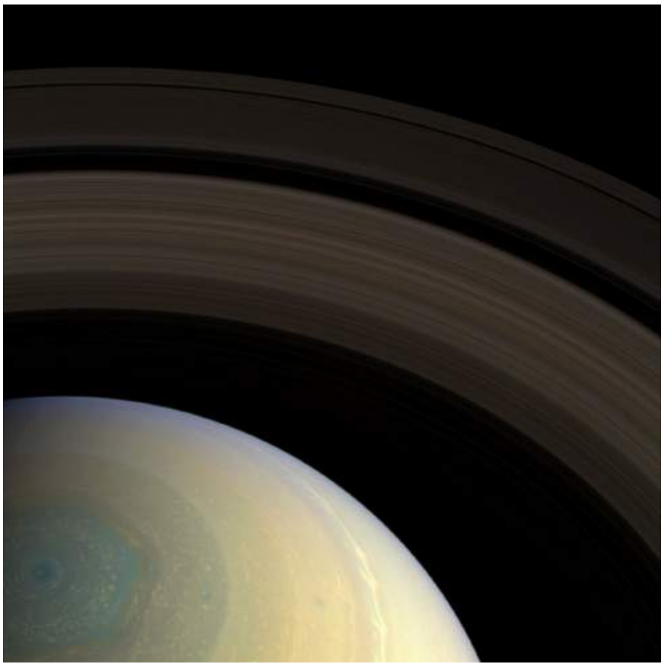
قلت: «والمكعب الأسود، هل هو رمز لزحل؟».

قال (منه السلام): «نعم».

قلت: «يعني الكعبة بنيت في الأصل لعبادة زحل؟».

قال (منه السلام): «بني، بيت الكعبة هذا الذي تعرفه ليس الكعبة الحقيقية».

الشكل ٨: الشكل السداسي على كوكب زحل



الهيتان

يقول العلم بأن الإنسان الحديث (الإنسان العاقل أو Homo Sapiens) تطور من شكل سابق يُعرف باسم الإنسان الماهر (Homo Habilis) أو الإنسان المنتصب (Homo Erectus). وقد اكتشف العلماء أحفورياتهم في إفريقيا ورصدوا سمات متشابهة بينها وبين الإنسان الحديث، مثل أبعاد الجسد والحجم والأيدي. يعتقد العلماء أن هذه السمات هي نتيجة للتكيف من العيش في الأشجار إلى العيش على الأرض،

إلا أن هذه الافتراضات لا أساس لها من الصحة. يدحض الإمام أحمد الحسن (منه السلام) هذه الخرافة من خلال الكشف عن حقيقة الهيتان. الهيتان هم جنس شبيه بالبشر والقردة عاش على هذا الكوكب وما زال يعيش حتى يومنا هذا.

قلت: «المخلوق الذي يسميه السكان الأصليون Bigfoot أو Yeti، الذي يشبه الهيتان...».

قال الإمام (منه السلام): «هؤلاء هم من انحدروا من الهيتان».

قلت: «سبحان الله».

قال الإمام (منه السلام): «قلت لك سابقاً، الكثير منهم ما زالوا على قيد الحياة اليوم».

الشكل ٩: الهيتان







الباب السادس والعشرون

في معرفة المسخ وعجائب عالم الحيوان

«فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ»

المسخ هو مفهوم معروف في الدين الإسلامي وقد ورد ذكره في القرآن الكريم وفي روايات محمد وآل محمد (منهم السلام). تعريف المسخ هو تحول الإنسان من شكل إنسان إلى شكل حيوان. ورد في القرآن الكريم: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ[1]﴾. يعتقد معظم المسلمين أن هذا التحول يطرأ فجأة وبشكل حرفي حيث يتحول الإنسان من إنسان إلى حيوان بعد لعنة تنزل عليه من الله، لكن بعض الطوائف الشيعية تعتقد أن عملية المسخ تتم عن طريق انتقال روح الإنسان من جسم بشري إلى جسم حيواني بعد الموت، أي أن الإنسان يكر في شكل حيوان. وقد قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن المسخ يقع بعد الموت.

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم: «هل كل الحيوانات ممسوخة؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا ولدي».

كل حيوان يُذبح كأضحية هو مسخ

ذات يوم جاءتني أختنا علية حلال بسؤال وقالت أنه لطالما كان يؤرق والدها، كان والدها ممثلاً للسيستاني في باكستان. طلبت مني أن أرفع السؤال للإمام أحمد الحسن (منه السلام) على أمل أن يؤمن والدها بعد سماع الإجابة.

قلت للإمام (منه السلام): «هناك طبيب شيعي ممثل للسيستاني في باكستان، يقول أنه لديه سؤال يحيره منذ فترة طويلة ولم يستطع أحد أن يجيبه بالشكل المناسب. كان سؤاله ما حاجة الله في أن نذبح حيوانات ونقدمها كأضحية له؟».

فقال الإمام (منه السلام): «سأجيب على هذا السؤال. السبب هو أن هذه الحيوانات هي في السابق كانت بشراً وكانت كافرة بالله، ومسخها الله إلى حيوانات مثل الخروف والبقر والعجل وغيرها. وذبحها كقربان لله سبحانه وتعالى هو انتقام الله منها تارة (بسم المنتقم الجبار) وتارة أخرى رحمة لها وتكفير عن ذنوبها (بسم الله الرحمن الرحيم). وفي ذبحها يتقرب المؤمن لله، وتجدها مُسلِّمة للذبح وخصوصاً الخروف حين تضع على رقبته السكين يسلم لأنه يعرف أنه حان وقت الحساب والحمد لله رب العالمين».

[1] القرآن الكريم - سورة الأعراف - الآية ١٦٦

سألته (منه السلام): «كيف نميز بين الحيوان الممسوخ والغير ممسوخ؟».

أجاب (منه السلام): «من طريقة تجانسه، أي حيوان ترى طريقة ممارسة الجنس له تشبه طريقة البشر فهو ممسوخ».

سألته (منه السلام): «هل يتذكر الممسوخ كراته السابقة وحيواته كإنسان؟».

فقال (منه السلام): «لما يتحول الشخص مسخ، لنفرض خروف أو قطة، لما يتحول إلى حيوان، هنا لا يُمسح شيء من ذاكرته، يتذكر حتى يتعذب لأنه إن كان لا يتذكر لا يتعذب، هذا هو العذاب. هل يوجد أقسى من هذا العذاب؟ إنه مؤلم جداً (أن تعيش كحيوان وأنت تعلم وتتذكر حياتك كإنسان)».

هل يمكن أن يُمسخ المؤمن؟

ذات يوم في بداية الدعوة، استقبلت بعض الضيوف في منزلي في مصر. كانوا قد أتوا من العراق إلى مصر لزيارتي، وكانوا من أوائل المؤمنين بالدعوة، أخبرني الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أنهم آدم (عليه السلام) وحمزة (عليه السلام) وجعفر (عليه السلام) وعمار (عليه السلام) في كراتهم. كنت متحمساً جداً لمقابلتهم واستضافتهم في بنايتنا المتواضعة، كنت أرغب في إكرامهم بشكل لائق، لكنني كنت قلقاً بعض الشيء من وصولهم، لأنه لم يكن معي الكثير من المال في ذلك الوقت، إلا أنني تمكنت من توفير ما يكفي من المال قبل وصولهم لشراء عجل، وعندما وصلوا، أخذتهم إلى الجزارة وطلبت من حمزة (عليه السلام) أن يشرفني بذبح العجل، فقد كان أخي في زمن عبد المطلب (عليه السلام).

قال لي الإمام (منه السلام): «هل تعلم من كان هذا؟».

قلت: «العجل؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

قلت: «لا، أرجوك أخبرني، روحي لك الفداء».

قال الإمام (منه السلام): «إنه وحشي، عبد هند الذي قتل حمزة بن عبد المطلب. كانت هذه آخر كرة له كحيوان وفي الكرة التالية سيرجع كبشر».

قلت: «هل كان يكر كحيوان منذ زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم كانت له ألف كرة ذُبح فيها على ما فعله بحمزة».

قلت: «ألم يعتنق الإسلام؟».

قال الإمام (منه السلام): «حتى وإن أسلم، كان عليه أن يدفع في هذه الكرة ثمن قتل حمزة وإيذاء النبي (صلى الله عليه وآله). إسلامه أنجاه من النار وليس من الدَيْن الذي عليه».

قلت: «هل أكل المسخ جيد، أبي؟».

قال الإمام (منه السلام): «دائماً حاول أن تبتعد عن اللحوم الحمراء، لأنها ليست جيدة».

قلت: «إذن من الأفضل عدم تناولها إطلاقاً؟».

قال الإمام (منه السلام): «بني، الخضروات هي أفضل شيء».

قلت للإمام (منه السلام): «أبي، هل لكل الحيوانات الموجودة على الأرض منفعة (غير الخنزير)؟».

قال الإمام (منه السلام): «بالتأكيد، بني».

قلت: «إذن من أسنانها إلى جلدها وكل شيء فيها؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، لكل منها شيء مفيد».

قلت: «يعني مثلاً ماذا عن النمر الموجود لدي؟ جلده وأسنانه ورأسه، أو القرود؟».

قال الإمام (منه السلام): «هذه محنطة، لا تنفع».

الحرباء

قلت: «وماذا عن هذه الحرباء الموجودة لدي؟ إنها حية».

فقال الإمام (منه السلام): «نعم هذه تنفع [لعلاج] التكسر في الدم».

سألته (منه السلام): «وكيف تعمل؟».

فقال الإمام (منه السلام): «ينام المريض عرياناً وتدع هذه السحلية تسير على جسده وسوف يشفى».

النمور

قلت: «سبحان الله، ماذا عن النمر لو لم يكن محنطاً؟».

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «كبد وقلب النمر إذا أكله مرضى الصرع الذي يكون من أثر صدمة أو حالة نفسية يشفى، إنه يقلل من هذه النوبات».

طيور الجنة

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «ما هو علاج الشخص المولود بالصرع؟».

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «يوجد علاج بشرط عدم وجود تخلف عقلي أو دماغي مع هذا المرض».

قلت: «ما هو العلاج أبي؟».

قال (منه السلام): «طيور الجنة».

قلت للإمام (منه السلام): «أعرفها هذه الطيور الراقصة».

قال الإمام (منه السلام): «يوضع دبر هذا الطير على المهبل إذا كانت أنثى، وإذا كان ذكر يوضع على فتحة دبره، الدبر يوضع فوق الدبر والدبر فوق المهبل، دبر الطير فوق دبر المريض ودبر الطير على مهبل الأنثى».

قلت: «فقط يوضع هكذا لدقيقة مثلاً أم كيف؟».

قال الإمام (منه السلام): «يوضع بين ثلاث إلى خمس دقائق وتكرر العملية كل يوم حتى يشفى، يختلف وقت الشفاء من حالة إلى أخرى ويعتمد على شدة النوبة».

السمك

قلت: «أبي، طلب مني أحد الإخوة علاجاً لضعف الرغبة الجنسية عند الذكور».

قال لي (منه السلام): «بني، خذ سمكة ذكر ولكن احرص على أن تكون ذكر وليس أنثى، اطبخها بالملح ولا تضيف إليه أي شيء، وأطعمه للشخص الذي يعاني من المشكلة».

في مناسبة أخرى اصطاد أحد المؤمنين مجموعة من السمك الصغير من البحيرة، وعندما رآها الإمام أحمد الحسن (منه السلام) **قال:** «إذا كانت السمكة صغيرة بحيث أنها لا تنفع للطعام فواجب عليه إرجاعها».

الأفاعي

قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم: «أبي، بعض الناس هنا يسألوني عن علاج للصلع».

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «الصلع الطبيعي، هذه بصيلات تموت كما هو معروف، زيت أو دهن الأفعى هو العلاج لكن هذا لا يجلب نتيجة مع الجميع، الذي يبدأ مبكراً به ممكن يرجع له الشعر لكن القديم أو الذي مر عليه سنين طويلة على صلعه لا ينفعه، هذه الأفعى في طهيها بطريقة معينة يخرج دهن أو زيت منها، هذا نافع جداً للشعر، وهناك طريقة أخرى وهو أن تجلب حيّة وتفتح بطنها وتزرع داخلها الحنطة والشعير ثم تنتظر حتى تنبت ثم تضربها في الخلاط، تضرب الحنطة والشعير وتجعلها مثل العصير وتتركها حتى تجف تماماً، ثم يدلك الرأس ويفعل هذا عدة مرات، كل ثلاثة أيام مرة، سوف ينبت الشعر من جديد وتحيا البصيلات، لكن قبل التدليك يغسل الرأس جيداً حتى يسمح بمرور المادة إلى المسامات».

سألته (منه السلام): «وهل تنفع أي حية؟».

فقال (منه السلام): «نعم».

سألته (منه السلام): «هل تُقتل أولاً أم تُفتح البطن وهي على قيد الحياة؟».

فقال (منه السلام): «تفتح بطنها ثم تقتلها لكن لا تقطع الرأس، ابقِهِ، لن تموت إلا إذا ضربتها على رأسها، وتستطيع أن تفتحها من فمها إلى بطنها بسكين وتضع الشعير والحنطة، وبعد فترة على حسب الجو تسقيها وتضع لها البيئة المناسبة لنموها».

فعلنا مثلما قال لنا الإمام أحمد الحسن (منه السلام) وبعد أسبوع أريناها للإمام (منه السلام) **وقلت له:** «يوجد منها ما نبت من داخل الأفعى ويوجد حبوب كانت قد سقطت من بطن الأفعى في الطين، ونبتت خارج الأفعى. والحبوب التي نبتت من داخل الأفعى لونها أخضر غامق والتي من الخارج أخضر فاتح».

فقال الإمام (منه السلام): «دعها أسبوعاً آخر وخذ الغامق منها الذي نبت داخل الأفعى».

وبعد مرور أسبوع آخر قال الإمام (منه السلام): «نعم أخرجها من مكانها، من جذورها، فهي الآن تغذت من الأفاعي بشكل جيد وأصبح لها قيمة علاجية عالية، ممكن أن تضربها في الخلاط أو تجففها ثم تطحنها وتخلطها مع زيت الحية، وممكن أيضاً أن تخرج الأفاعي وتجففها ثم تطحنها وتضعها معها لكن سوف يكون لها رائحة كريهة جداً».

الشكل ١: صورة حقيقية للحبوب بعد أن نبتت



الفرق الواضح بين الزرع الأخضر الغامق الذي نبت من داخل الأفعى مقابل الزرع الأخضر الفاتح الذي نبت من خارج الأفعى.

الخفافيش

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام) في فوائد الخفاش: «ممكن أن تصطاد الخفاش وتجففه في الشمس وتطحنه وتضعه معها، هذا لإطالة الشعر ويعطي رونقاً كبيراً ونضارة وجمالاً للشعر، يعطي جمالاً خلاباً للشعر مع الحناء، إذا عندكم حناء أصلية مع الخفافيش يكون جيد جداً، الخفافيش والحناء للنساء يعطي جمالاً ويطيل الشعر».

النحل

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «في النحل بعض التشابه أو القدرات الشبيهة لقدرات الأنبياء مثل أن النحل يستطيع التنبؤ بالمستقبل».

الكلاب

سألت الإمام (منه السلام): «هل كلب الهاسكي نجس؟».

قال (منه السلام): «إنه من فصيلة الكلاب إذن هو نجس، لكن النجس فيه هو سؤره وليس الكلب بأكمله. الكلب له خصال كثيرة حميدة وطيبة، أما إذا تكلمنا عن النجاسة سؤر الكلب ولعابه هو النجس فقط، ولا بأس في تربيتها من أجل الحراسة، أما الصيد فلن تستفيد من صيده إذا حمله في فمه فسوف يتنجس وأما إذا ربيته للتسلية فهو لا يجوز».

طيور الزينة

سأل أحد الأنصار الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «أنا عندي طيور زينة في البيت، هل هذا جائز؟ أو هل فضلات الطيور في البيت تكون مشكلة لنا؟ أو نجسة؟».

فقال الإمام (منه السلام): «الطيور التي تُحبس في الأقفاص، فأنا لا أحب هذا، وما يخص فضلات الطيور فهي ليست نجسة وليس فيها أي مشاكل».

الخنازير

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «الخنزير الحيوان الوحيد الذي ليس له أي نفع».

البرص

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «لو رأيت البرص ورأيت كيف ينظر للنساء لتعجبت، لاحظ هذا حين يرى امرأة في الحمام أو تغير ملابسها أو تكون عارية، سوف تراه يبحلق فيها بطريقة عجيبة والعياذ بالله، له شهوة تجاه البشر».

سألته (منه السلام): «هل هو ممسوخ؟».

قال (منه السلام): «لا ولدي، تركيبته هكذا».

سألته (منه السلام): «هل أقتله؟».

قال (منه السلام): «نعم افعل، إنه نجس جداً».

قردان

في يوم من الأيام وقعت بيدي رؤوس محنطة لقردين من البابون، كنت قد سافرت مع أخي علي رضا إلى أماكن مختلفة في أنحاء ألمانيا وقد عثرنا بالصدفة على محل قديم، وهناك عثرنا على الرأسين فعرفتهما وأخذتهما وغادرت وهما بحوزتي. تحدثت لاحقاً مع أبي وأخبرته بما حدث.

قلت لأبي (منه السلام): «أبي هل هذان هما حرملة وعمر بن سعد (لعنهما الله)؟».

فقال الإمام (منه السلام): «قطعاً نعم إنهما هما لعنهما الله تعالى».

فوضعت صورتهما هنا ليكونا عبرة لمن يعتبر من الأجيال القادمة.

الشكل ٢: الصورة الحقيقية لرؤوس قردي البابون



عمر بن سعد بن أبي وقاص (لعنه الله)



حرملة بن كاهن الكوفي (لعنه الله)

لكل داء دواء

بقلم د.عرفان ألامجير[2]

في هذا الباب المدهش، يقدم الإمام أحمد الحسن (منه السلام) للإنسانية علاجات لعدد من الأمراض ومنها اثنين من الأمراض الموهنة وهما الصرع ومرض فقر الدم المنجلي، ومن المؤسف أنه على الرغم من التطورات الأخيرة في الطب الحديث، إلا أن الطب الحديث لا يقدم علاجاً نهائياً لأي منهما.

الصرع على سبيل المثال هو مرض يتسم بنوبات متكررة تأتي بعد تدفق غير طبيعي من النشاط الكهربائي في الدماغ، يمكن أن يؤدي الصرع إلى فقدان الوعي وتلف في الدماغ بالإضافة إلى إصابات خطيرة، غير أنه يحمل عبئاً اجتماعياً ونفسياً كبيراً على كل من المرضى وأحبائهم. يأتي العلاج بشكل أساسي في شكل أدوية مضادة للصرع، والتي تكون للأسف غير فعالة عند حوالي ثلث المرضى، حيث لا يستجيب ٢٠٪ من المرضى لأي نوع من العلاج على الإطلاق.

وفي الحالات التي تقلل فيها مضادات الصرع من تكرار النوبات، يكون هناك عدد كبير من الآثار الجانبية، من أكثرها شيوعاً (على سبيل المثال لا الحصر): الغثيان، الإسهال، عدم وضوح الرؤية أو الرؤية المزدوجة، الدوخة، الصداع، النعاس، الضعف، مشاكل التنسيق والتوازن، زيادة الوزن، الارتجاف، تساقط الشعر، عدم انتظام الدورة الشهرية، تورم اللثة والطفح الجلدي وجفاف الفم وما إلى ذلك. فيما يتعلق بالآثار الجانبية الأكثر خطورة، والتي هي لحسن الحظ أقل شيوعاً، فيمكن أن تؤدي مضادات الصرع إلى أفكار انتحارية، ومشاكل في الكبد، بالإضافة إلى بعض الحالات المهددة للحياة، مثل التهاب البنكرياس الحاد ومتلازمة ستيفنز جونسون والاضطرابات النزفية والحساسية المفرطة، وبإمكاني إحصاء المزيد ولكن الفكرة ببساطة هي: **إذا كانت هناك طرق أقل ضرراً وأكثر فاعلية لعلاج حالات مثل الصرع، أليس من واجبنا على الأقل أن ننظر في البدائل؟**

كتب أبقراط، الذي يُشار إليه بـ «أبو الطب» في كتابه عن الأمراض الوافدة المعنون بأبيديميا:

---

[2] هذه الفقرة هي مشاركة من د. عرفان ألامجير، الحاصل على بكالوريوس الطب والجراحة وبكالوريوس العلوم، وهو عضو في الهيئة الملكية للأطباء.

«يجب أن يكون الطبيب قادراً على الإخبار بالماضي، ومعرفة الحاضر، والتنبؤ بالمستقبل - وأن يتوسط في هذه الأمور، وأن يضع هذين الهدفين نصب عينيه فيما يتعلق بالمرض: فعل الخير أو عدم التسبب في أي ضرر».

إن العلاجات التي وصفها الإمام أحمد الحسن (منه السلام) تأتي من معرفته الكاملة بكل العلوم وهي دليل على سلطته الإلهية. قد تبدو بعض العلاجات غريبة وحتى غير مريحة، ولكن هل هذا سبباً كافياً لإستبعادها كلياً؟ كل عام تنفق شركات الأدوية مليارات الدولارات لطرح أدوية جديدة في السوق. معظم هذه الأدوية لا تصل أبداً إلى خزانات الأدوية لأنها تحمل درجة غير مقبولة من المخاطر، وعندما يتم الموافقة عليها للاستخدام العام، يتطلب الكثير منها استخدامها مدى الحياة ومراقبة دقيقة للآثار الجانبية الأقل خطورة. أما علاجات الإمام أحمد الحسن (منه السلام) فهي آمنة، ولا تتطلب الاستخدام أو المراقبة مدى الحياة، كما أنها تكون دائماً غير مكلفة، لذلك نحث جميع المهتمين بهذا المجال على الدعوة إلى إجراء المزيد من الأبحاث حول علاجات الإمام (منه السلام) وأن يتركوا النتائج تتحدث عن نفسها.

فيما يتعلق بمسألة العلاجات المشتقة من الحيوانات، فإن التقاليد الطبية القديمة بما في ذلك الطب الصيني وطب الأيورفيدا لا تزال تستخدم مكونات من مجموعة متنوعة من الحيوانات المختلفة لعلاج مجموعة من المشاكل الطبية. وقد استفاد الطب الغربي الحديث أيضاً بشكل ملحوظ من الجزيئات المستخرجة من الحيوانات، بحيث أدت مواد غير متوقعة مثل الزعاف والسموم إلى إنجازات طبية عظيمة. وفيما يتعلق بالرفق بالحيوان، نحن لا نشجع على الصيد والقضاء على الحيوانات المهددة بالانقراض ولا نشجع على معاملة الحيوانات بقسوة بأي شكل من الأشكال. ونحن على ثقة بأنه من الممكن دراسة واستخراج المواد الفعالة من الحيوانات بطريقة إنسانية، من خلال أدوات العلم الحديث، من أجل علاج بعض الأمراض المستعصية التي تصيب البشرية.

وأخيراً، لا شك في أن الله وخلفاؤه لديهم العلاج لجميع الأمراض، حيث تضج جميع الديانات الرئيسية في العالم بأمثلة على آيات الشفاء التي قام بها رجال من الله. وأنا بصفتي طبيب، أتمنى أن تتخلص البشرية من كل سقم ومرض مثل السرطان وأمراض القلب والزهايمر والالتهابات التي لا تعد ولا تحصى، والتي يعد

كوفيد ١٩ أحدث حلقاتها، كل ما علينا فعله هو أن نتواضع أمام الله ونطلب العلاج من مستودع علومه السخي الموجود في هذا الزمان والمتمثل في المهديين - وهم الهداة الذين عينهم الله لخلاص البشرية.

في القرآن الكريم: ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**[3]﴾

في الكتاب المقدس: «**فَذَاعَ خَبَرُهُ فِي جَمِيعِ سُورِيَّةَ. فَأَحْضَرُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السُّقَمَاءِ الْمُصَابِينَ بِأَمْرَاضٍ وَأَوْجَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَالْمَجَانِينَ وَالْمَصْرُوعِينَ وَالْمَفْلُوجِينَ، فَشَفَاهُمْ**[4]».

[3] القرآن الكريم - سورة الشعراء - الآية ٨٠

[4] الكتاب المقدس - إنجيل متى - الإصحاح ٤ : ٢٤

الباب السابع والعشرون

في معرفة الكلمات الغيرتامات

«قال عيسى: الأنبياء كانوا أضحوكة»

مفهوم العصمة هو أساس التعاليم الدينية، حيث لدينا في الكاثوليكية على سبيل المثال العصمة البابوية ولدينا في الإسلام عصمة الأنبياء والأئمة. تُقّر جميع الأديان بوجود درجة معينة من العصمة للأنبياء والمرسلين، لكنهم اختلفوا في مفهوم عصمتهم، فهل هم معصومون أم لا؟ هل يقترفون أخطاء أم لا؟ هل يمكن أن يرتكبوا ذنوباً أم لا؟ هذه المسألة في حد ذاتها دفعت المسلمون إلى التسرع في رفض أي آية من الكتاب المقدس والتوراة تنص على ما يعتبرونه ذنباً أو خطأ بدر من نبي، حتى رفضوا الكتاب المقدس ككل. عمد رواة الأحاديث وعلماء الديانات الإبراهيمية الثلاثة إلى فبركة روايات وقصص للتستر على أخطاء وذنوب الأنبياء والمرسلين، ولكن هل كان الأنبياء والرسل كاملين؟ هل كانوا معصومين منذ الولادة وحتى الموت؟ هل ارتكبوا أخطاء؟ ولماذا ارتكبوا أخطاء؟ وما هو سبب ومصدر هذا النقص؟ وإذا ارتكبوا أخطاء، كيف نثق بهم؟ وهل هناك أنبياء أو رسل لم يخطئوا؟ هل ارتكبوا ذنوب؟ وما هو نوع الذنوب التي ارتكبوها؟

العصمة

ذات يوم قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام): «إذا كنت ترى في ذلك فائدة، كنت أود أن أطلب الإذن لكتابة وتسجيل محاضرة حول العصمة وكيف أنها ليست كما يعتقد الناس، وأود أن أذكر الفروق بين العصمة الذاتية والعصمة المكتسبة، أود أن أشير أيضاً إلى أن الأنبياء قد ارتكبوا أخطاء قبل إرسالهم كأنبياء وحتى أثناء مسيرتهم كأنبياء، فبدون هذا المفهوم سوف يعتقد الناس أن النبي معصوم من الولادة وحتى الموت ولا يخطئ أبداً، بينما العكس هو الصحيح».

أجاب الإمام (منه السلام): «هذا هو الخطأ، هذا المعتقد الباطل، إنه شيء مفيد [أن تقدم على ذلك]، وفقك الله لكل خير».

لفهم هذه الفكرة، لابد أن نقف عند التعريف الصحيح للعصمة، المعصوم هو من لا يُخرج إنسان من هدى ولا يدخله في ضلال. سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام) عن هذا الأمر وأوضح لي أن هناك نوعان من العصمة:

1. **العصمة الذاتية:** العصمة الذاتية هي انعكاس لطبيعة الله الكاملة. أما بالنسبة للبشر فتعني العصمة الذاتية أن الإنسان الذي يقع تحت هذه الفئة يكون معصوماً من الولادة وحتى الموت، إلا أن هذه العصمة لا تستمر مع الفرد في كل كراته، وإلا لخرج هذا الشخص من الامتحان وكان في مقام الله. لا يقترف الإنسان الذي يمتلك عصمة ذاتية أي ذنب أو خطأ طوال حياته، ولم يدخل في هذه الفئة سوى أربعة عشر فرداً وهم النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وفاطمة الزهراء والاثني عشر إماماً (منهم السلام). هؤلاء الأربعة عشر فرداً هم البشر الوحيدون الذين يتمتعون بعصمة ذاتية، لم يجد أو يسجل التاريخ لهم أي خطأ أو ذنب.

2. **العصمة المكتسبة:** فيما عدا الأربعة عشر معصوماً يندرج الأنبياء والمرسلين والصالحين تحت هذه الفئة. تعني العصمة المكتسبة أن الفرد لم يولد معصوماً ولا يتمتع بعصمة ذاتية بالفطرة، بل وصل من خلال إخلاصه وتفانيه لله إلى درجة معينة من العصمة. الشخص الذي اكتسب العصمة أقل من الشخص المعصوم عصمة ذاتية، لأن الشخص الذي لم يكن معصوماً بالفطرة، لابد أنه ارتكب بعض الذنوب أو الأخطاء في وقت ما في حياته.

ذات يوم أعطاني الإمام أحمد الحسن (منه السلام) نصيحة للمؤمنين: «أرسِل سلامي لكل المؤمنين والمؤمنات وأخبرهم أن أبيهم يقول لهم (استفيدوا من المؤمنين الذين جاءوا قبلكم ونصروا الأنبياء والأولياء وأهل البيت (عليهم السلام) واستفيدوا كذلك من أخطائهم، والله هو الموفق)».

لقد حفظ التاريخ أخطاء المؤمنين والأنبياء والمرسلين لكي نتعلم منها.

الخطأ الكبير الذي اقترفه آدم

إن آدم (عليه السلام) في اليهودية والمسيحية والإسلام هو أول نبي يُعيّنه الله، وعلى الرغم من أنه كان معصوماً، إلا أنه ارتكب خطأً عظيماً لأنه لم يكن معصوماً عصمة ذاتية. وتمثل هذا الخطأ في عصيانه لأمر مباشر من الله سبحانه وتعالى حينما نهاه عن الأكل من الشجرة، ورغم ذلك أكل آدم من الشجرة واتبع وسوسة إبليس: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ[1]﴾.

[1] القرآن الكريم - سورة طه - الآية ١٢٠

إذن من الواضح أننا لدينا هنا نبياً ورسولاً - بل أول نبي ورسول - يعصي الله تعالى الذي أرسله، ويطيع الشيطان ويأتمر بأمره.

أخطاء اقترفها نوح

كان نوح نبياً ورسولاً مبعوثاً من الله، وقد وعده الله بنجاة جميع الصالحين وأنهم سيرثون الأرض معه. كان هذا وعد الله لنوح (عليه السلام)، وقد آمن به نوح وبشر به على مدار تسعمائة وخمسين عاماً كاملة، وعلى الرغم من أن نوح كان نبياً من أولي العزم، إلا أنه شكك في حكم الله واتهم الله بعدم الوفاء بوعده له، ورد في القرآن الكريم: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۞ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا[2]﴾. وفي سورة هود: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۞ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ۞ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ[3]﴾.

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «أخطأ نوح (عليه السلام) حين قال الله تعالى دع أهلك يصعدون إلى السفينة ولم يصعد ابنه، كان يظن أن ابنه من أهله فسأل الله عن هذا وهو كان يظن أن الله وعده أن ينجي أهله فهلك ابنه».

إذن، شكك نوح (عليه السلام) في وعد الله له، والتشكيك في الله هو شكل من أشكال الإيمان غير الكامل. نعلم أيضاً أن نوح (عليه السلام) لم يكن صبوراً مع قومه وطلب من الله أن ينزل عليهم الطوفان. لقد تناولنا هذا في الباب الثاني من هذا الكتاب وقد وبخه الله على ذلك بينما فرح إبليس بدعاء نوح (عليه السلام) على قومه. المعنى الضمني هنا هو أن إبليس أوحى لنوح (عليه السلام) بأن يدعو بنزول العذاب على قومه بينما أراده الله أن ينتظر ويصبر لأنه سبحانه كان يريد أن يمنح الناس المزيد من الوقت لكي يتوبوا.

[2] القرآن الكريم - سورة نوح - الآيات ٢٦-٢٧

[3] القرآن الكريم - سورة هود - الآيات ٤٤-٤٦

يبدو أن هذا هو السبب الذي **جعل الإمام أحمد الحسن (منه السلام) يقول في خطابه:** «وأنا وأعوذ بالله من الأنا لن أدعو بتعجيل العذاب ونزوله بكم وإن كنت أراه قد أظلكم، وسأصبر ولو شاء الله ألف عام حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً، ولن أشكوكم إلى الله[4]».

وهكذا وبخ الله نوحاً وأمره ألا يكون من الجاهلين.

أخطاء اقترفها موسى

طلب موسى (عليه السلام) أيضاً المغفرة من الله وأقر بوضوح في القرآن الكريم بالخطأ الجسيم الذي ارتكبه ألا وهو قتل المصري.

﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَـٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَـٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَـٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ۞ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ[5]﴾.

ينص القرآن الكريم على خطأ جسيم آخر ارتكبه موسى (عليه السلام) ثم تاب منه: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ[6]﴾.

قلت: «أبي، بعض الأنبياء كروا مرات عديدة كأنبياء أو مرسلين، هل كانت لموسى أي كرة أخرى؟».

قال الإمام (منه السلام): «من الأنبياء، موسى (عليه السلام) [كر فقط] كموسى (عليه السلام)».

قلت مندهشاً: «كر فقط كموسى؟ لأن هابيل كر كهارون ويوسف كر كإرميا وإيليا كر كيحيى بن زكريا وهناك أنبياء آخرون كروا كأنبياء آخرين، وموسى نبي عظيم».

قال الإمام (منه السلام): «هذا أمر الله».

[4] من خطاب «إلى طلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف وفي قم وفي كل بقعة على هذه الأرض» للإمام أحمد الحسن (منه السلام).

[5] القرآن الكريم - سورة القصص - الآيات ١٥-١٦

[6] القرآن الكريم - سورة الأعراف - الآية ١٤٣

قلت: «سبحان الله وما العلة في ذلك أبي؟».

قال (منه السلام): «لأن موسى (عليه السلام) أخطأ كثيراً وكان فضولياً جداً».

قلت: «لكنه كان أفضل من يوسف وهارون».

قال الإمام (منه السلام): «نعم في زمانه كان أفضل لكن قبلها [قبل كرته كموسى] ليس أفضل. بسبب خطأ ما أصبح كذلك ولم يكن في كراته بعد موسى (عليه السلام) نبي أو وصي».

قلت: «سبحان الله، أرجوك أبي، إن كنت فضولي وأسأل كثيراً أو أفعل شيئاً سوف يهلكني كن شديداً معي وأوقفني».

قال الإمام (منه السلام): «كنت أعرف أنك سوف تقول هذا وكنت أنتظرك تقول هذا، فضول موسى كان يتعلق بالذات الإلهية، كيف ولماذا ولماذا هكذا ولماذا لم يكن هكذا وأنت تعرف الباقي، حتى تجرأ على الله وطلب أن يراه جهراً».

أخطاء اقترفها يوسف

فكر يوسف (عليه السلام) في امرأة متزوجة تدعى زليخة وفكرت هي فيه، وكان هذا خطأ أقر به يوسف (عليه السلام) نفسه، وقد سُجلت هذه الخطيئة التي كانت شبيهة بالزنا، في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[7]. وورد كذلك: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[8].

لم يكن التفكير في امرأة متزوجة هو الذنب الوحيد الذي اقترفه يوسف (عليه السلام)، بل كانت خطيئته أخطر من ذلك، ولكن القرآن الكريم أخفاها، ليكشف عنها الإمام أحمد الحسن (منه السلام) في هذا الزمان. ذات يوم كنت أتحدث معه (منه السلام) وسألته عن هذا الأمر:

قلت: «أبي، ماذا كان خطأ يوسف؟».

قال الإمام (منه السلام): «ما فعله مع زليخة».

قلت: «ماذا فعل مع زليخة؟».

[7] القرآن الكريم - سورة يوسف - الآية ٢٤

[8] القرآن الكريم - سورة يوسف - الآية ٥٣

قال الإمام (منه السلام): «فعل كل شيء معها إلا أنه لم يجامعها».

سألته (منه السلام): «لكن أبي لماذا حُسبت أخطاء؟ الزنا في حالة يوسف أو القتل في حالة موسى، في حين أنها لم تكن ذنوب، حيث نعرف أن الملك المنصب إلهياً فوق القانون والشريعة».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، لكنهما لم يعرفا ذلك في وقتها، عرفا ذلك لاحقاً».

قلت: «بالنسبة لموسى (عليه السلام) نعرف أن قتل المصري كان مقبولاً لأنه كان من أبناء قابيل، أي من ذرية إبليس، لكن ماذا عن يوسف وداود، كيف كان مسموحاً لهما أن تكون لهما علاقة مع نساء متزوجات؟ هل فقط لأنهما فوق القانون؟».

قال الإمام (منه السلام): ﴿**وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ**[9]﴾.

قلت: «فهمت، الآية لا تحدد ما إذا كانت المرأة التي تريد أن تهب نفسها متزوجة أم لا. وكذلك في القرآن الكريم: ﴿**ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ**[10]﴾، وفي الروايات أن الإمام «**يرث الأرض وما عليها**».

قال الإمام (منه السلام): «بالضبط».

وقد ارتكب يوسف (عليه السلام) خطأً آخر وهو أنه طلب العون من الخلق بدلاً من الخالق. ﴿**وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ**[11]﴾.

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن الله كان قد قدر ليوسف ثلاث سنوات من السجن، لكن بسبب هذا الذنب أضاف إليها أربع سنوات أخرى.

أخطاء اقترفها يوشع

لقد ارتكب يوشع بن نون (عليه السلام) خطأً كان سببه الشيطان حيث نسي الموضع الذي ترك فيه الحوت. ورد في القرآن الكريم: ﴿**قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا**[12]﴾.

[9] القرآن الكريم - سورة الأحزاب - الآية ٥٠

[10] القرآن الكريم - سورة الأحزاب - الآية ٦

[11] القرآن الكريم - سورة يوسف - الآية ٤٢

[12] القرآن الكريم - سورة الكهف - الآية ٦٣

أخطاء اقترفها يونس

ورد ذكر يونس (عليه السلام) والأخطاء التي اقترفها في القرآن الكريم والتوراة، حيث حاول أن يتخلى عن تكليفه بالكامل وأن يهرب من الله عندما لم ينزل الله العذاب على نينوى كما كان قد وعد. كما أنه غضب من الله: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ[13]﴾.

وقال تعالى أيضاً: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۞ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ۞ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ۞ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۞ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۞ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ۞ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ۞ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ۞ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ[14]﴾.

الأخطاء تؤثر على الكرات

سأل علي الغريفي الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هل أنا إيليا المذكور في التوراة؟ لأن اسم إلياس وقصة إلياس في بعض روايات المسلمين هي نفسها قصة إيليا».

قال الإمام (منه السلام): «إلياس (عليه السلام) غير إيليا (عليه السلام). التاريخ لم يتمكن من ذكر إلياس وتشابه الأمر على الناس فظن الناس أن إلياس هو إيليا (عليهما السلام)، مثل عاميد (عليه السلام) لم يذكره التاريخ وغيره الكثير من الأنبياء (عليهم السلام) لم يذكرهم التاريخ والبعض منهم ذُكر لكن على مستوى ضعيف وبمرور الزمن وبالحروب والغزوات سُحقت هذه الكتب التي ذكرتهم».

سأل علي الغريفي: «هل لإسم إلياس علاقة بآل ياسين كما يقول بعض رجال الدين؟».

قال الإمام (منه السلام): «إلياس (عليه السلام) كان السيد علي بخلقه ومنطقه وخلقته وكان رجل طاهر القلب وطيب وخدوم لكن قبل أن يكون نبي أو يُكلّف بالرسالة كان رجل كثير الهرولة خلف النساء والملذات. إلياس (عليه السلام) كان كثير الأخطاء وكان دائماً سريع الحكم على الأمور. إن كان هناك شخص يريد أن يعرف إلياس (عليه السلام) فلينظر إلى ولدي علي (عليه السلام)».

---

[13] القرآن الكريم - سورة الأنبياء - الآية ٨٧

[14] القرآن الكريم - سورة الصافات - الآيات ١٣٩ - ١٤٨

قال علي الغريفي: «سبحان الله، لمن بُعث ومن هم قومه سيدي؟».

قال الإمام (منه السلام): «إلياس (عليه السلام) هو أحد أنبياء بني إسرائيل».

قال علي الغريفي: «لأي منطقة بُعث وأين عاش سيدي؟».

قال الإمام (منه السلام): «إلياس بعث إلى فلسطين (أورشليم)».

قال علي الغريفي: «هل كانت لي كرات بعد زمن إلياس وقبل هذه الكرة، وهل كانت لي كرة مع آل البيت (عليهم السلام)؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم كان لك كرة مع الحسين وكان لك دور مشرف».

قال علي الغريفي: «من كنت سيدي؟».

قال الإمام (منه السلام): «وهب النصراني».

قال علي الغريفي: «أي قُتلت مع الحسين (عليه السلام)؟».

قال الإمام (منه السلام): «وهب أفضل من إلياس لأنه نصر الحق في زمن الحسين (عليه السلام)، في زمن عز فيه الناصر».

قال علي الغريفي: «سيدي هل كانت لي كرة بعد وهب النصراني وهل كانت مع آل البيت (عليهم السلام)؟».

قال الإمام (منه السلام): «الكرة قبل الأخيرة كنت فيها رجل غني لكن معاق. إنسان مُكلَّف وكنت سخياً جداً ولم تنجب أولاد وأعطيت كل أموالك إلى اليتامى قبل موتك».

قال علي الغريفي: «كيف سيدي وهل هذا كان في زمن أحد الأئمة (عليهم السلام)؟».

قال الإمام (منه السلام): «كان قبل حوالي ٥٠٠ سنة».

قال علي الغريفي: «هل هذا الرجل السخي كان أفضل من وهب النصراني؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا إطلاقاً».

قال علي الغريفي: «هل هذا معناه أنني ضيعت حظي في الكرة السابقة ولم أرتقي فأكون بمقام وهب أو أفضل منه؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا ولدي ليس هكذا تحسب الأمور، الكرة السابقة كانت لك بمثابة امتحان عظيم واختبار لك حتى توصلك إلى خاتمتك هذه».

قال علي الغريفي: «سيدي إذا تسمح لي بالسؤال، هل نجحت في ذلك الامتحان؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم ولدي نجحت، ولو كنت لم تنجح ما كنت الآن أحدثك ولا كنت قد سمعت بهذه الدعوة المباركة. إلياس (عليه السلام) اليوم هو قائد».

قال علي الغريفي: «في كل كرة نجتهد بدرجة معينة وعلى أساس تلك الدرجة يكون لنا دور في خدمة آل بيت محمد (عليهم السلام) وكلما اجتهدنا، كلما كان لنا دور أفضل في خدمتكم آل البيت (عليكم السلام)، يعني لو كانت عيوب إلياس وأخطاؤه أقل لكان له دور أكبر لأني وكما فهمت أنه لو قارنا إلياس بعيسى (عليه السلام) أو بنبي أفضل منه لوجدنا أن إلياس قد ضيع حظه».

قال الإمام (منه السلام): «نعم أحسنت ولدي».

قال علي الغريفي: «لذلك سيدي أطمع أن أصل إلى أعلى مراتب خدمتكم آل البيت ولكن الدرب طويل والزاد قليل والحال لا يحسد عليه لكن أريد أن أسرع المسير فالوقت قصير».

قال الإمام (منه السلام): «أحسنت، أتمنى لك الخير والتوفيق ولدي في خدمة دين الله الحنيف، دين الإسلام، بيقينكم وتسليمكم يسير المركب. ولدي أنت بذّرت كثيراً في وقتك، إن شاء الله سوف تستطيع تعويضه إن بادرت في ذلك بكل قوتك وقلبك وإخلاصك».

نتعلم من هذا الحوار العديد من النقاط الهامة، نتعلم أن الأنبياء والرسل قد ارتكبوا أخطاءاً وذنوباً في حياتهم قبل وبعد أن يكونوا أنبياء. لم يكونوا معصومين منذ الولادة وحتى الموت بل اكتسبوا العصمة بعد أن أصبحوا أنبياءاً، وبالتالي لم يكونوا معصومين عصمة ذاتية. نتعلم أيضاً أنه كلما قل عدد الأخطاء التي يقترفها النبي، كلما عظم مقامه، وكلما زادت أخطاؤه، كلما قل مقامه، وكل هذا يلعب دوراً في كراته المستقبلية. ولولا اجتياز الناس لكرات معينة، لما سمعوا بهذا الدين أو آمنوا به.

دعا إدريس (عليه السلام) على قومه بأن يذيقهم الله الجوع، وداود (عليه السلام) دبر لقتل أحد جنوده لأنه رغب في زوجته بشبع[15]، وشمشون (عليه السلام) أغوته دليلة، ولوط (عليه السلام) غادر سدوم وعمورة على مضض ويعقوب (عليه السلام) أعرض عن استقبال الرجل الفقير. أخطاء الأنبياء والمرسلين أكثر مما يمكن حصره. لقد أدرجنا هنا بعض منها والباقي نتركه للقارئ. وتضج الكتب المقدسة والروايات بمثل هذه

[15] الكتاب المقدس - سفر صموئيل الثاني - الإصحاح ١١ - ١٢

الوقائع، تذكرةً بالجانب الإنساني للأنبياء والمرسلين. هذه الوقائع تجعلنا جميعاً نتساءل: لماذا اختار الله أشخاصاً غير كاملين وجعلهم رسلاً؟ هل أرسل الله رسلاً غير كاملين لأنه غير كامل وحاشاه أم أن البشرية نفسها يشوبها النقص بطبيعتها، بحيث يكون إرسال رسول كامل أمراً مستحيلاً؟

يعقوب يصارع الله؟

لماذا عصى آدم (عليه السلام) ربه عندما وسوس له إبليس؟ هل لأنه شك في الله؟ هل لأنه لم يستطع التمييز بين وحي الله ووسوسة الشيطان؟ أم أن إبليس نجح في أن يخدع الأنبياء متظاهراً بكونه ملاك من نور أو بكونه الله نفسه؟ هل لعب إبليس دوراً فعالاً في إرسال الأنبياء والمرسلين؟ في سفر التكوين نجد مواجهة غريبة بين النبي يعقوب (عليه السلام) وشخص غريب اعتقد يعقوب أنه الله.

«ثُمَّ قَامَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَصَحِبَ مَعَهُ زَوْجَتَيْهِ وَجَارِيَتَيْهِ وَأَوْلادَهُ الأَحَدَ عَشَرَ، وَعَبَرَ بِهِمْ مَخَاضَةَ يَبُّوقَ، وَلَمَّا أَجَازَهُمْ وَكُلَّ مَالَهُ عَبْرَ الْوَادِي، وَبَقِيَ وَحْدَهُ، صَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ. وَعِنْدَمَا رَأَى أَنَّهُ لَمْ يَتَغَلَّبْ عَلَى يَعْقُوبَ، ضَرَبَهُ عَلَى حُقِّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ مَفْصِلُ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. وَقَالَ لَهُ: «أَطْلِقْنِي، فَقَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَأَجَابَهُ يَعْقُوبُ: «لا أُطْلِقُكَ حَتَّى تُبَارِكَنِي». فَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟». فَأَجَابَ: «يَعْقُوبُ». فَقَالَ: «لا يُدْعَى اسْمُكَ فِيمَا بَعْدُ يَعْقُوبَ، بَلْ إِسْرَائِيلَ (وَمَعْنَاهُ: يُجَاهِدُ مَعَ اللهِ)، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ». فَسَأَلَهُ يَعْقُوبُ: «أَخْبِرْنِي مَا اسْمُكَ؟». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟». وَبَارَكَهُ هُنَاكَ. وَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ فَنِيئِيلَ (وَمَعْنَاهُ: وَجْهُ اللهِ) إِذْ قَالَ: «لأَنِّي شَاهَدْتُ اللهَ وَجْهاً لِوَجْهٍ وَبَقِيتُ حَيًّا». وَمَا إِنْ عَبَرَ فَنِيئِيلَ حَتَّى أَشْرَقَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ فَسَارَ وَهُوَ عَارِجٌ مِنْ فَخْذِهِ لِذَلِكَ يَمْتَنِعُ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنْ أَكْلِ عِرْقِ النَّسَا الَّذِي عَلَى حُقِّ الْفَخْذِ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ، لأَنَّ الرَّجُلَ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِ يَعْقُوبَ عَلَى عِرْقِ النَّسَا[16]».

هل كان هذا الذي صارعه يعقوب (عليه السلام) هو الله حقاً؟ ولماذا صارعه يعقوب (عليه السلام) إذا كان هو الله؟ لماذا كان يعقوب يسأل عن اسمه ويطلب منه أن يباركه؟ إن أحد معاني اسم إسرائيل بالعبرية هو

[16] الكتاب المقدس - سفر التكوين - الإصحاح ٣٢: ٢٢-٣٢

«الذي صارع الله»[17] ولكنه باللغة العربية يعني «عبد الله»[18]. من المؤكد أن الشخص الذي كان يصارع يعقوب (عليه السلام) لم يكن الله بل كان الملاك الهابط، إبليس. ويبدو أن يعقوب (عليه السلام) وجد صعوبة في التمييز بين الاثنين، الله وإبليس. كان للاسم الذي أُطلق على يعقوب، «إسرائيل»، معنى مزدوج، لأن يعقوب (عليه السلام) تصارع بالفعل مع إبليس وكان عبداً لله أيضاً. وكما نرى فإن الأنبياء والمرسلين كانوا غير كاملين وغير قادرين في بعض الأحيان على التمييز بين الله وإبليس، وبالتالي تلقوا الوحي من كليهما وأُرسلا من كليهما. فكل مرة كان يرسل الله فيها نبياً، كان إبليس دائماً يحاول أن يغويه ويتظاهر بأنه الله ويوحي له بالقيام بأشياء تجلب له العناء لاحقاً أو تجعله ينحرف عن طريق الله ورسالته الأصلية.

أنبياء العهد القديم

قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هل أرسل إبليس من مضى من الأنبياء؟». ثم سكتُّ.

بدأ الإمام (منه السلام) يضحك ثم قال: «بني أعلم ذلك لكن هذه الكلمات ليست تامات، أضحكتني بني».

قلت: «لماذا أبي؟».

قال الإمام (منه السلام): «لأنك سكت وما زلت أضحك». بدأت أضحك على ضحكه (منه السلام) لكني لم أفهم سبب ضحكه.

قلت: «أرجوك أبي، بحق ضحكتك، أخبرني هل أرسل إبليس كل الأنبياء قبل عيسى المسيح (عليه السلام) والآن جعلهم الله يكروا جميعاً بفضلك؟ أم كيف حدث الأمر؟».

قال الإمام (منه السلام): «فداك الكون، نعم وحقك».

قلت: «سبحان الله، سبحان الله، سبحان الله...حصلوا على فرصة ثانية لأنهم جميعاً ظنوا حقاً أن إبليس هو الله؟؟».

بدأ الإمام (منه السلام) يضحك مجدداً وقال: «بوركت لأنك جعلتني أضحك، إلى الآن أضحك، وأبا جعفر (عليه السلام) جالس أمامي يضحك ولا يدري على ماذا أضحك».

---

[17] مُنح يعقوب اسم «إسرائيل» بعد مصارعته للملاك كما ورد في سفر التكوين الإصحاح ٣٢ الآية ٢٨ وفي الإصحاح ٣٥ الآية ١٠. ومن معانيها الأخرى «المنتصر بالله».

[18] كلمة «إسرائيل» تعني في اللغة العربية «عبد الله» وهي مشتقة من كلمة «الأسر» أي أسير الله أو عبد الله.

قلت: «إذن أبي، هل تقصد أن الكلمات الغير تامات كانوا هم الأنبياء؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

قلت: «وفي ذلك الوقت لم تكن أرواحهم بنفس القوة وكانت مشوبة بالظلمة؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

قلت: «إذن كانوا يأخذون أوامراً من الله ومن إبليس في نفس الوقت؟».

قال الإمام (منه السلام): «أعطيك مثال، روح يوسف (عليه السلام)، متى أفضل؟ الآن أم قبل بضع آلاف من السنين؟».

قلت: «حسب ما تعلمته منك يجب أن يكون الكل أفضل اليوم مما كان سابقاً».

قال الإمام (منه السلام): «أحسنت، وهذا لأنك اليوم قائم، يا قائم آل محمد (ص)».

قلت: «يعني في وقتها كنت ائتمر في بعض الأمور بأمر إبليس؟».

قال (منه السلام): «بالضبط».

قلت: «إذن قصة مصارعة يعقوب للملاك، والتي مكتوب فيها أنه صارع الله، هذا كان إبليس أليس كذلك؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم صحيح، وانظر ما حل به اليوم، انظر واستوعب خطورة الأمر، لو تمعنت النظر به بعمق لرأيت كم هو خطير وخطير جداً».

قلت: «أبي، قبل عيسى المسيح (عليه السلام)، هل كانت الكتب والشرائع مزيج من وحي الله ووحي إبليس؟».

قال الإمام (منه السلام): «بالضبط بني، فالأنبياء لم يكونوا يستطيعوا بث الدين التام في الناس، كان صعباً بل في بعض الأحيان مستحيلاً، إن كنت ترى وفي هذا الوقت والمفروض معنا أفضل أنصار على وجه الأرض، ونحن نغطي ونداري الكثير من الأمور الحق خوفاً على الناس، لا نستطيع البوح بها، فكيف في تلك الأزمنة؟».

قلت: «صحيح، لكن هل كان إبليس (لعنه الله) يوحي للأنبياء في وقتها بآيات مثلاً في الكتب السماوية فيختلط عليهم الأمر ظناً منهم أنها من الله؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم يفعل، والدليل على ذلك خطأهم والمشاكل التي حصلت في بعض مراحل دعواتهم».

قلت: «وبعدك هل سيتكرر هذا الأمر؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا، لن يعود، اطمأن نور عيني».

تدبرت في سبب ضحك الإمام (منه السلام)، وذكرني ذلك بالنص الغنوصي «الرسالة الثانية لشيث العظيم» من مخطوطات نجع حمادي، حيث قال عيسى (عليه السلام):

«كان آدم أضحوكة، لأن الشيطان جعله نوعاً مزيفاً من الرجال، كما لو كان أقوى مني ومن إخواني. نحن أبرياء منه لأننا لم نذنب. وكان إبراهيم وإسحاق ويعقوب أضحوكة، لأنهم، وهم الآباء المزيفون، مُنحوا إسماً من قبل الشيطان، كما لو كان أقوى مني ومن إخواني. نحن أبرياء منه لأننا لم نذنب. كان داود أضحوكة لأن ابنه سُمي ابن الإنسان بعد أن تأثر بالشيطان، كما لو أنه أصبح أقوى مني ومن أبناء جنسي، لكننا أبرياء منه. نحن لم نذنب. كان سليمان أضحوكة، لأنه كان يعتقد أنه المسيح، بعد أن أصبح مغروراً بسبب الشيطان، وكأنه أصبح أقوى مني ومن إخواني. لكننا أبرياء منه. أنا لم أذنب. كان الأنبياء الاثنا عشر أضحوكة، لأنهم جاءوا تقليداً للأنبياء الحقيقيين. لقد خرجوا إلى الوجود وكانوا مزيفين من خلال الشيطان، كما لو أنه أصبح أقوى مني ومن إخواني. لكننا أبرياء منه لأننا لم نذنب. موسى، الخادم الأمين، كان أضحوكة، وقد سُمي «الرفيق»، لأنهم شهدوا شهادة منحرفة لمن لم يعرفني قط. لا هو ولا من قبله، من آدم إلى موسى ويوحنا المعمدان، لم يعرفني أحد ولا إخواني. لأنهم كانت لديهم عقيدة الملائكة باتباع شرائع الطعام والعبودية المُرة، لأنهم لم يعرفوا الحقيقة قط، ولن يعرفوها. لأن هناك خديعة كبيرة على نفوسهم، تحيل بينهم وبين العثور على الحرية لكي يعرفوه، إلى أن يعرفوا ابن الإنسان. أما بالنسبة لأبي، فأنا هو الذي لم يعرفه العالم، ولهذا قام (العالم) عليّ وعلى إخواني. لكننا أبرياء منه. نحن لم نذنب[19]».

هنا أدركت أن جميع الأنبياء والمرسلين الذين جاءوا قبل عيسى المسيح (عليه السلام) كانوا غير كاملين. كانوا مثل أبيهم آدم (عليه السلام). عَيّن الله آدم (عليه السلام) وتلقى آدم وحياً منه، قال الله تعالى: ﴿**وَقُلْنَا يَا**

[19] الرسالة الثانية لشيث العظيم - مكتبة نجع حمادي

آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ[20]﴾. وكان آدم (عليه السلام) أيضاً يسمع وسوسة إبليس، لذلك ورد قوله تعالى: ﴿**فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ**[21]﴾. كانت لآدم (عليه السلام) أيضاً إرادة حرة فاختار أن يطيع الله في بعض الأحيان ولكنه اختار أيضاً أن يطيع إبليس ولذلك جاء في القرآن الكريم: ﴿**فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۞ قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**[22]﴾.

لم يتوقف إبليس عند آدم (عليه السلام)، بل تدخل في رسالات جميع الأنبياء والمرسلين بعد آدم (عليه السلام) وحاول إغواءهم، وقد نجح في هذا التدخل إلى حد ما معهم جميعاً، والدليل على تدخله واضح في أخطائهم. قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**[23]﴾.

ومن هنا كانت الحاجة إلى مجيء رسل يستطيعون مقاومة إبليس وغوايته، وكانت الحاجة إلى مجيء أنبياء ومرسلين يستطيعون التمييز بين كلام الله وكلام الشيطان بشكل قاطع، ويكون بمقدورهم ألا يقعوا في فخ غواية إبليس ويعرفوا الكلمات الحق ويطيعوا الله طاعة تامة. وكان عيسى (عليه السلام) أول المرسلين الذين كانت لديهم تلك القدرة.

الكلمات التامات

كان عيسى (عليه السلام) بمثابة بداية جديدة في سلسلة الأنبياء والمرسلين وهناك أدلة كثيرة على ذلك. يقول الإمام الصادق (منه السلام) في دعاء طويل له: «**...وبمجدك الذي ظهر على طور سيناء فكلمت به عبدك ورسولك موسى بن عمران وبطلعتك في ساعير وظهورك في جبل فاران...**[24]».

[20] القرآن الكريم - سورة البقرة - الآية ٣٥

[21] القرآن الكريم - سورة طه - الآية ١٢٠

[22] القرآن الكريم - سورة الأعراف - الآيات ٢٢ - ٢٣

[23] القرآن الكريم - سورة الحج - الآية ٥٢

[24] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٧ - الصفحة ٩٩

وورد أيضاً في سفر التثنية: «**فَقَالَ: «جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ، وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ، وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، وَأَتَى مِنْ رِبْوَاتِ الْقُدْسِ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَرِيعَةٍ لَهُمْ**[25]».

وبالتالي، فبينما ذُكر موسى (عليه السلام) بالاسم، وُصِف عيسى (عليه السلام) بكونه طلعة الله في ساعير، ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بكونه ظهور الله في فاران. وكما نعلم فإن شروق الشمس أو فجرها هو أول حركة تقوم بها الشمس قبل ظهورها، وقبل ذلك يكون ظلام. لذلك كان عيسى (عليه السلام) أكثر الأنبياء والمرسلين كمالاً وكان المترجم الأكثر كمالاً لكلمات الله والصورة الأكثر كمالاً لله في الخلق عندما ظهر. فمن آدم إلى يحيى بن زكريا (عليهم السلام) كان عيسى المسيح (عليه السلام) أعظمهم جميعاً وأكملهم. صرح عيسى (عليه السلام) بهذه الحقيقة وصرح بحقيقة أن جميع الأنبياء الذين كانوا قبله كانوا غير كاملين. يقول عيسى في إنجيل يوحنا: «**جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ، وَلكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ**[26]».

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «لا فرق بين عيسى (عليه السلام) والحسين بن علي (عليه السلام) في المقام».

ونحن نعلم أن عيسى (عليه السلام) كان جبرائيل (عليه السلام) وكان السادس تحت الكساء. ولمن لا يعلم بتلك الرواية، إليكم مقتطف منها عن السيدة فاطمة الزهراء (منها السلام):

«**...فقالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: يا مَلائِكَتِي وَيا سُكَّانَ سَماواتِي، إنِّي ما خَلَقتُ سَماءً مَبنِيَّةً وَلا أرضاً مَدحِيَّةً وَلا قَمَراً مُنِيراً وَلا شَمساً مُضِيئَةً وَلا فَلَكاً يَدُورُ وَلا بَحراً يَجرِي وَلا فُلكاً يَسرِي إلاّ فِي مَحَبَّةِ هؤُلاءِ الخَمسَةِ الَّذِينَ هُم تَحتَ الكِساءِ. فَقالَ الأمِينُ جبرائِيلَ: يا رَبِّ وَمَن تَحتَ الكِساءِ، فَقالَ عَزَّ وَجَلَّ: هُم أهلُ بَيتِ النُّبُوَّةِ وَمَعدِنُ الرِّسالَةِ، هُم فاطِمَةُ وَأبُوها وَبَعلُها وَبَنُوها. فَقالَ جَبرائِيلُ: يا رَبِّ أتَأذَنُ لِي أن أهبِطَ إلى الأرضِ لأكُوَنَ مَعَهُم سادِساً، فَقالَ اللهُ: نَعَم، قَد أذِنتُ لَكَ، فَهَبَطَ الأمِينُ جَبرائِيلُ وَقالَ: السَّلامُ عَلَيكَ يا رَسُولَ اللهِ، العَلِيُّ الأعلى يُقرِئُكَ السَّلامُ وَيَخُصُّكَ بِالتَّحِيَّةِ وَالإكرامِ وَيَقُولَ لَكَ: وَعِزَّتِي وَجَلالِي إنِّي ما خَلَقتُ سَّماءً مَبنِيَّةً وَلا أرضاً مَدحِيَّةً وَلا قَمَراً مُنِيراً وَلا شَمساً مُضِيئَةً وَلا فَلَكاً يَدُورُ وَلا بَحراً يَجرِي وَلا فُلكاً**

[25] الكتاب المقدس - سفر التثنية - الإصحاح ٣٣: ٢

[26] الكتاب المقدس - إنجيل يوحنا - الإصحاح ١٠: ٨

يَسرِي إلاّ لأجلِكُم وَمَحَبَّتِكُم. وَقَد أذِنَ لِي أن أدخُلَ مَعَكُم فَهَل تَأذَنَ لِي يا رَسُولَ اللهِ، فَقالَ رَسُولُ اللهِ: عَلَيكَ السَّلامُ يا أمِينَ وَحيِ اللهِ، إنَّهُ نَعَم قَد أذِنتُ لَكَ فَدَخَلَ جَبرائِيلَ مَعَنا تَحتَ الكِساءِ. فَقالَ لأبِي: إنَّ اللهَ قَد أوحى إلَيكُم يَقُولُ: إنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُم الرِّجسَ أهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً...[27]».

وبما أنه تبين أن جبرائيل هو عيسى (عليه السلام)، فإننا أصبحنا نعرف الآن أن عيسى (عليه السلام) هو من أهل الكساء الذين كرمهم الله وطهّرهم تطهيراً من الرجس أو من وساوس الشيطان. كما أننا نعلم أن الله عز وجل قال في القرآن الكريم عن آخر نبي قبل عيسى (عليه السلام) وهو يحيى بن زكريا (عليه السلام): ﴿**وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا**[28]﴾. بينما ورد قول عيسى (عليه السلام) في القرآن الكريم: ﴿**وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا**[29]﴾. إذن عيسى (عليه السلام) يرسل السلام على نفسه، بينما يحتاج يحيى ومن قبله من الرسل إلى من يرسل السلام عليهم.

وقد قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «**أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة**[30]». ومن بين جميع الأنبياء والمرسلين من آدم (عليه السلام) وحتى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، كان أفضلهم هما محمد وعيسى بن مريم (عليهما السلام).

قال لي الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «مريم أم المسيح (عليه السلام) كرت مرة ثانية كآمنة أم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)».

إذن، باختصار، نجد أن عيسى (عليه السلام) يمثل الرسول الكامل ويمثل طلعة الله وأن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الرسول الأكثر كمالاً وخليفة الله الأكثر كمالاً في الخلق، وكلاهما مطهّر من إغواءات الشيطان التي تأثر بها الأنبياء والمرسلين السابقين، فاختلطت رسالاتهم بالحق من الله وبشيء من الباطل الذي جاءهم من الشيطان. لم يطع عيسى ومحمد (عليهما السلام) الشيطان أو يشتبه عليهما الأمر. كما أن رفض عيسى (عليه السلام) لإغواءات الشيطان واضحاً وجلياً في الكتاب المقدس ومشار إليه لغرض معين. يغوي الشيطان عيسى (عليه السلام) ثلاث مرات ويرفض عيسى طاعته ثلاث مرات، مرة يغويه ليحول الحجر

[27] الأسرار الفاطمية - الشيخ محمد فاضل المسعودي - الصفحة ١٨٤

[28] القرآن الكريم - سورة مريم - الآية ١٥

[29] القرآن الكريم - سورة مريم - الآية ٣٣

[30] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٤ - الصفحة ٣٢٠٢

إلى خبز، ومرة يعرض عليه ممالك الأرض مقابل أن يطيعه، وفي المرة الثالثة أراد من عيسى (عليه السلام) أن يطرح نفسه من فوق سطح الهيكل.

ورد في إنجيل لوقا: «**أَمَّا يَسُوعُ فَرَجَعَ مِنَ الأُرْدُنِّ مُمْتَلِئًا مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَكَانَ يُقْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ. أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجَرَّبُ مِنْ إِبْلِيسَ. وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَلَمَّا تَمَّتْ جَاعَ أَخِيرًا. وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ، فَقُلْ لِهذَا الْحَجَرِ أَنْ يَصِيرَ خُبْزًا». فَأَجَابَهُ يَسُوعُ قِائِلًا: «مَكْتُوبٌ: أَنْ لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ». ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْمَسْكُونَةِ فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ. وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «لَكَ أُعْطِي هذَا السُّلْطَانَ كُلَّهُ وَمَجْدَهُنَّ، لأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ، وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ. فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ». فَأَجَابَهُ يَسُوعُ وَقَالَ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! إِنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ». ثُمَّ جَاءَ بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَأَقَامَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ مِنْ هُنَا إِلَى أَسْفَلُ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ، وَأَنَّهُمْ عَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «إِنَّهُ قِيلَ: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلهَكَ». وَلَمَّا أَكْمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَةٍ فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ**[31]».

على عكس آدم (عليه السلام) الذي أطاع الشيطان عندما أغواه ووسوس له أن يأكل من الشجرة، رفض عيسى (عليه السلام) طاعة الشيطان ولم يطع إلا الله. ولهذا السبب مُنح الكثير من القدرات التي لا يمتلكها إلا الله، لأنه كان الرسول الأكمل وخليفة الله الأكمل وكان قادراً على عكس كل الصفات الإلهية. كان عيسى (عليه السلام) قادراً على التمييز بين الله وإبليس، ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان صورة أكمل لله. وكان أوصياء عيسى (عليه السلام) وصولاً إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً أفضل من كل الأنبياء الذين سبقوا عيسى (عليه السلام). وكان أوصياء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل وأكثر كمالًا من جميع الأنبياء والرسل والأوصياء السابقين الذين أتوا قبل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). (لاحظ أن عيسى يرجع كأحد أوصياء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)).

والسؤال الآن هو، هل أخطأ عيسى ومحمد (عليهما السلام)؟ كل مخلوق يحمل ولو شائبة من الظلمة لأن جميع الخلق هو نور مختلط بظلمة. ولا يوجد نور مطلق وخالص وكامل بلا ظلمة سوى الله. لذلك عندما

[31] الكتاب المقدس - إنجيل لوقا - الإصحاح ٤: ١ - ١٣

دُعي عيسى (عليه السلام) صالحاً، أجاب: «**لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ**[32]». وطالما كان لدى الإنسان القليل من الظلمة، فإنه غير كامل لأن الكمال لله وحده. إذن، عيسى ومحمد (عليهما السلام) أخطأوا، لكن أخطاءهم لا تُعّد أخطاء مثل باقي أخطاء الأنبياء والمرسلين، حيث كانت أخطاء بسيطة وطفيفة. فبينما كان خطأ آدم هو المعصية، وخطأ نوح التشكيك في وعد الله، وخطأ موسى طلبه رؤية الله، كان خطأ عيسى (عليه السلام) ببساطة هو طلبه أن يبدل الله قدره، وكان خطأ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مجرد شعوره بالحرج تجاه أمر ما.

الخطأ الذي اقترفه عيسى

قلت: «أبي، هل كان لعيسى خطأ؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، بني».

قلت: «ماذا كان خطأه؟».

قال الإمام (منه السلام): «طلب أن يُصرف عنه الصلب».

قلت: «لماذا أبي؟ هل كان خائفاً من الموت بعد أن أحيا الموتى وصنع كل تلك المعجزات وكان يعلم أن الله موجود؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم بني، لم يرد أن يُقتل على يد هؤلاء، ولكن لا تبرز هذا الأمر كثيراً».

الخطأ الذي اقترفه محمد

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هناك أنبياء محا الله أسماءهم من ديوان النبوة وهناك أنبياء كاد الله أن يمحو أسماءهم من ديوان النبوة مثل موسى ويوسف (عليهما السلام)».

قلت: «سبحان الله، هل كان يوسف سيُمحا بسبب ما فعله مع زليخة؟».

قال الإمام (منه السلام): «لعدة أسباب، السبب الأول بسبب زليخة والسبب الثاني طلب العون من الحكام قبل طلبه من الله عز وجل. والسبب الثالث أعجب في يوم ما وغر بنفسه بسبب ملاحقة النساء له وحبهن له».

[32] الكتاب المقدس - إنجيل لوقا - الإصحاح ١٨: ١٩

قلت: «أستغفر الله العلي العظيم».

قال الإمام (منه السلام): «أما بالنسبة لموسى (عليه السلام)، كان كثير الأسئلة والتحقيق وعديم الصبر. أنت تعلم كم هم الأنبياء والرسل الذين كادوا أن يخرجوا من ديوان النبوة؟».

قلت: «ثلاثمائة وثلاثة عشر؟».

قال الإمام (منه السلام): «موسى (عليه السلام) واحد منهم، يوسف ويعقوب ومحمد أيضاً».

قلت: «محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، في أواخر عمره».

قلت: «بسبب عدم رغبته في تبليغ أمر علي (عليه السلام)؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

قلت: «لماذا لم يرد أن يبلغ؟».

قال الإمام (منه السلام): «كان يخاف ألسنة الناس ويستحي لأنه ابن عمه وزوج ابنته».

إن حادثة غدير خم مشار إليها في الآية التالية: ﴿**يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**[33]﴾.

على الرغم من أن هذه كانت أخطاء، إلا أنه لم يكن فيها طاعة لإبليس أو معصية لله، لم ينطق عيسى ولا محمد (عليهما السلام) بكلام إبليس ولم يطيعا أوامره ولم يقعا في غوايته، كانت رسالات عيسى ومحمد (عليهما السلام) في حياتهما محصنة تماماً من تأثير إبليس وكان كلامهما كله من الله[34]، وكانت أقوال ورسالات أوصياء محمد، الأئمة والمهديين، مصونة بنفس الطريقة من تأثير إبليس ولذلك فإن الوصية وأصحابها عاصمة من الضلال.

قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة وفاته: «**ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلُّوا بعده أبداً**[35]».

[33] القرآن الكريم - سورة المائدة - الآية ٦٧

[34] يخص هذا كلامهم الشفوي في زمانهم. أما كلامهم المكتوب الذي نُسب لهم لاحقاً في التاريخ فقد تعرض للتحريف.

[35] تواترت هذه الرواية في مصادر السنة والشيعة تحت عنوان «حديث الدواة والقلم». هذه إحداها: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ. رضى الله عنهما قَالَ: لَمَّا حُضِرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّوا بَعْدَهُ»، فَقَالَ عُمَرُ إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمُ الْقُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ فَاخْتَصَمُوا، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم كِتَابًا لَنْ

ومع ذلك، وكما تُظهر الروايات والتاريخ، لم تكن الخلافة الإلهية لعيسى ومحمد (عليهما السلام) وانتقالها من وصي لوصي انتقالاً سلساً.

ورغم الخلاف والنزاع، كتب النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وصية بالفعل اتباعاً للسنة الإلهية، وذكر فيها بالتحديد أسماء خلفائه من بعده بدءاً من الإمام علي (منه السلام) وانتهاءاً بعبد الله وأحمد والمهدي. هؤلاء هم المحصنون من وحي إبليس ووساوسه، وهم من يعصموننا من الضلال كما وعد الله.

وصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)

أخبرنا جماعة، عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن سفيان البزوفري، عن علي بن سنان الموصلي العدل، عن علي بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن الخليل، عن جعفر بن أحمد المصري، عن عمه الحسن بن علي، عن أبيه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه الباقر، عن أبيه ذي الثفنات سيد العابدين، عن أبيه الحسين الزكي الشهيد، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - في الليلة التي كانت فيها وفاته - لعلي عليه السلام:

«يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة فأملا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصيته حتى إنتهى إلى هذا الموضع فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثني عشر إماما، سمَّاك الله في سمائهِ علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصديق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك، يا علي أنت وصيي على أهل بيتي حيهم وميتهم، وعلى نسائي فمن ثبَّتها لقيتني غداً، ومن طلقتها فأنا بريء منها، لم ترني ولم أرها في عرصات القيامة، وأنت خليفتي على أمتي من بعدي. فإذا حضرتك الوفاة فَسلِمها إلى إبني الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليُسلَّمها إلى إبني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليُسلَّمها إلى إبنهِ سيد العابدين ذي الثفنات علي، فإذا حضرته الوفاة فليُسلَّمها إلى إبنهِ مُحَمَّد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليُسلَّمها إلى إبنهِ جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليُسلَّمها إلى إبنهِ

تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالِاخْتِلاَفَ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «قُومُوا». قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنِ اخْتِلاَفِهِمْ وَلَغَطِهِمْ». - صحيح البخاري - البخاري - كتاب المرضى - الحديث رقم ٥٦٦٩

موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليُسلَّمها إلى إبنهِ علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليُسلَّمها إلى إبنه مُحَمَّد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليُسلَّمها إلى إبنهِ علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليُسلَّمها إلى إبنهِ الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليُسلَّمها إلى إبنه مُحَمَّد المُستحفظ من آل مُحَمَّد (عليهم السلام). فذلك إثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعدهِ إثنا عشر مهدياً (فإذا حضرته الوفاة) فليُسلَّمها إلى إبنهِ أول المهديين له ثلاثة أسامي: إسم كإسمي وإسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والإسم الثالث: المهدي، هو أول المؤمنين[36]».

[36] الغيبة - الشيخ الطوسي - ج ١ - الصفحة ١٧٤، بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٣ - الصفحة ١٤٨

الباب الثامن والعشرون

في معرفة الأخلاق

«لَيسَ مَا يَدْخُلُ فَمَ الإِنْسَانِ يُنَجِّسُهُ، .بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ، فَهَذَا يُنَجِّسُهُ»

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام) في خطابه عن قصة لقائه بالإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم): «وبعد هذا اللقاء توالت لقاءاتي معه (عليه السلام) وقد وضح لي كثير من الأمور ولكنه لم يأمرني بتبليغ شيء لجهةٍ معينةٍ أو لشخصٍ معين بل كانت توجيهات تخصني وتؤدبني وتسلك بي إلى محاسن الأخلاق الإلهية».

وهكذا كانت رحلتي مع الإمام أحمد الحسن (منه السلام)، رحلة شهدت فيها تأديب الإمام لي واستخراجه لمحاسن الأخلاق الإلهية من داخلي. وهكذا فمن المهم لكل من يقرأ هذا الكتاب المقدس ويؤمن حقاً بهذا الدين، ويسعى لأن يجعل بدنه وعاءاً طاهراً تسكن فيه روح طاهرة، أن يسعى إلى تأديب نفسه. ذات يوم أساء إليّ أحد المؤمنين إساءة كبيرة، ووصل الأمر إلى الإمام أحمد الحسن (منه السلام).

قال الإمام (منه السلام): «سوف أرد لك حقك، وأنت تعرف أباك حين يرد الحق لأصحابه، بني أريدك أن تعرف معنى يوسف، يوسف يعني الأخلاق الحميدة، الصبر، القوة، الإرادة، الحب، الشفقة، الرحمة، قتل الأنا، النبل، الطهر، العنفوان، سعة الصدر، الطاعة لله، العبد الفقير الحقير لله».

قلت: «هل تجد هذه الصفات في أبي؟».

قال الإمام (منه السلام): «كلها فيك، وجزء منها لم تستعمله بعد، أنا أربيك، أربي شبلاً أريده أن يبلغ ويكون أسداً، حين أضع رأسي على التراب أخلد وأنا مطمئن أني ربيت وخلقت أحمد الحسن الذي خلقه محمد (صلى الله عليه وآله)، ربيتك كما رباني أبي، لا تتأثر وتتضايق، الأب الصالح حين يريد أن يربي ابنه يضغط عليه حتى يُخرج منه رجل يتحمل المسؤولية».

قلت: «حسناً، أعطني فرصة أخرى (لكي أكون صبوراً)».

قال الإمام (منه السلام): «بني، الفرصة مفتوحة، من قال لك يا عبد الله أني أغلقت الباب؟ بابك مفتوح، ولن أتركك حتى أرى ما أريد أن أراه، أن يرى العالم عظمة يوسف بأخلاقه، بعطفه وحنانه، برحمته، بحكمته، بقوته بكل شيء».

قلت: «أنا أحاول أن أكون أحمد الحسن»، ثم أخرجت كتاباً أسود مليء بالكتابة بخط يدي، **وقلت:** «هذا كتابي، كتبته بخط يدي، وفيه كل حكمة سمعتها منك».

قال الإمام (منه السلام): «ما شاء الله تعالى، أحسنت، أحسنت بني، أحسنت، لا أرى في تربيتك إلا سعادة. أنا سعيد ولا أكلّ ولا أملّ من هذا، وإني على ثقة أنك سوف تكون ما يريد الله، وعلى ثقة أني أستطيع أن أجعلك ما يريد الله، فانهض كما نهضت سابقاً وتغيّرت فأنت قادر وعندك قابلية عظيمة والله في التغيّر، وهذا يُحسب لك أيها الحبيب. الآن اذهب وأخبر الناس أن هؤلاء ربما جاهلين في بعض الأمور أو لا يعلمون وأنك صليت واستغفرت لهم».

نصيحة للأنصار

قال الإمام (منه السلام): «أريد شيئاً مهماً جداً. أريد أن يتعلم المؤمنون أخلاق أهل البيت وتربيتهم وطبيعتهم حتى يصيروا فعلاً خير أمة أُخرجت للناس. التربية أهم من العلوم، الأخلاق فوق كل شيء، العلوم تُعطى في أي وقت كان، لكن التربية إن تربى الإنسان تربية خاطئة صعب جداً تقويمه، مثل الشجرة إن نبتت وكبرت على اعوجاج فصعب جداً تقويمها، الكل يعمل للواحد، لا توجد حساسية بين فلان وفلان منكم، الكل يجب أن يكون تلقائياً على استعداد أن يساعد الكل، المؤمنون يجب أن يكونوا مثل خلية النحل، كلكم يُنبّه أخيه عن غفلة أو سهو أو خطأ، لا يوجد حرج بينكم، كلكم واحد، إذا أخطأ أحد منكم فالعيب على الكل. أنا أريد أن يرى الناس في أنصاري أنبياء ورسل حقيقيين، في أخلاقهم وكل شيء، مثل ما قال شخص صديق لآدم (عليه السلام) لما التقى بحميد رضا، قال هذا الرجل نبي [وأشاد بأخلاقه]، المفروض الناس هكذا تتحدث عن أنصاري، ولا أرضى بأقل من هذا، إن وصلت معهم إلى هذه المرحلة فهذا يكفيني ويكفيهم، لأنهم بعد ذلك هم من أنفسهم سوف يكونون أفضل من الأنبياء في أخلاقهم، أريد الكل مع الكل هكذا، مع القريب والغريب، والزوج مع الزوجة والزوجة مع الزوج، سراً وعلناً، بنفس الأخلاق والتصرفات، لا يختلف مع صغير أو كبير».

التفكير في الفقراء

قال الإمام (منه السلام): «حتى لو كانت أموال الفرد الشخصية، المؤمن يجب ألا يصرف الأموال على كيفه أو يشتري بها أشياء وأمور ليست ضرورية أو ترفيهية ويشتري شيء غالي وباهظ الثمن، مؤكد لا، أنا نفسي من يقول المؤمنون عني أن كل شيء ملكي لا أعطي لنفسي الحق أن أفعل ذلك. الإنفاق الذي يكون من ضمن المعقول أسميه أنا الصرف الأخلاقي أو الإنفاق الأخلاقي. لابد أن يفكر كل إنسان بغيره ويفكر أن

هناك مئات الملايين، بل أكثر من هذا يتضورون جوعاً ولا يجدون لقمة ولا يجدون ما يكسوهم في برد الشتاء ولا يجدون سقفاً يحميهم من جور وظلم بني آدم، ليس لي علاقة بأي دين يدينون وأي عقيدة يتبعون فهم لا يدرون ولا يعلمون وهذا حسابه على جنب، عندي المهم أن هناك نفساً تجوع، فلابد من التفكير بهؤلاء لأنهم يوماً ما سوف يكونوا أنصاراً أشداء على الكفار والمنافقين وأخوة لكم».

التسليم

قال الإمام (منه السلام): «لا ينفعكم في هذا الدين سوى أمرين ومن دون هذين الأمرين صعب أن تبقوا ثابتين وهو الصبر ثم الصبر ثم الصبر ثم التسليم. التسليم من أسهل ما يجعل الإنسان يسير على الصراط المستقيم وهو من أصعب الأمور التي إن لم تسلم لها يكون تأثيرها سلبي على حياة الإنسان إلى أن ترميه إلى التهلكة والعياذ بالله العظيم».

التقصير

قال الإمام (منه السلام): «الإحساس بالتقصير إحساس كل مؤمن، حتى الإمام المهدي (ع) يقول أنا مقصر. أنا أحس بتقصير رهيب لا يدعني أنام الليل والحمد لله رب العالمين، كلنا مقصرون ولدي تجاه الله لأنه يعطينا الكثير ولا نعطيه نحن إلا القليل، والقليل الذي نعطيه ليس منا بل كله بفضله فلا فضل لنا».

التوكل على الله كلياً

قال الإمام (منه السلام): «يجب أن يكون بني آدم المؤمن في تَعالٍ مستمر، لا يقف عند حد، بل يطلب المزيد في كل حال وحين، دائماً وأبداً رددوا هذا، أن لا حول ولا قوة إلا بالله، وليكن هذا دستوركم في كل مجالات حياتكم، سوف تكونون أسعد البشر، لكن لا تقولها باللسان فقط، قلها في قلبك وعقلك وكن مؤمناً بها قولاً وفعلاً».

لا تفسر بدون علم

قال الإمام (منه السلام): «إن أصاب [في تفسيره] فلن يؤجر وإن خاب يؤثم».

فكر قبل أن تتكلم

قال الإمام (منه السلام): «علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان دائماً يتمنى أن تكون رقبته طويلة حتى قبل أن يتحدث بكلمة إن كان فيها خلل أو خطأ يستطيع إعادتها وإصلاحها، وكان عليه الصلاة والسلام لا يقول جملة أو كلمة إلا إذا طرحها على نفسه وأخذ سلبياتها ودرسها، وإيجابياتها ودرسها، ثم يقرر هل تنفع أن يطرحها أو لا، فنجده (عليه السلام) حكيماً ومتكلماً وبليغاً وكل كلمة ينطقها فيها الحكمة والموعظة التي لا تنتهي فوائدها».

ليس من صفاتنا الخوف

قال الإمام (منه السلام): «ليس من صفاتنا الخوف. المؤمن لا يخاف إلا الله سبحانه وتعالى، من كان مع الله لا يخاف، بُعدك عن الله يشعرك بالخوف، قربك منه يعطيك الإحساس بالأمان».

ركب أحمد

قال الإمام (منه السلام): «أحمد الحسن لا يريد في ركبه مؤمن متخاصم مع أخيه، من يتخاصم مع أخيه لا يقول أنه من أنصاري ولا أريده، الكل يحب الكل والكل يحافظ على الكل، والكل يُقدّم الكل على نفسه، والكل يُقدّم عيال الكل على عياله، الكل أمامي وأنا الأخير. ليكن شعاركم هذا، لا آخذ حتى يأخذ أخي، لا آكل حتى يأكل أخي، لا ألبس حتى يلبس أخي، أنام جائع وينام أخي مرتاح، أنام على الأرض وينام أخي في فراش دافئ، أموت ويحيى أخي، إذا لم تكونوا هكذا وأكثر فوالله والله والله، لن يتحقق العدل حتى يتحقق بينكم أولاً، وهذا العدل والإنصاف يجب أن يبدأ من داخل أنفسكم أيها المؤمنون».

الأخطاء

قال الإمام (منه السلام): «ليس عيب أن يخطئ الإنسان ثم يكتشف إنه أخطأ، العيب هو من يعرف أنه مخطئ ويبقى متمسك بخطئه».

العمل

قال الإمام (منه السلام): «العمل عبادة. اعملوا واعملوا واعملوا حتى انقطاع النفس. من يقول الرزق على الله وهو نائم في بيته وغالق بابه لن ينال قطعة رغيف صغيرة لكن من يقول الرزق على الله ثم يستيقظ مبكراً متوكلاً ذاهباً محتسباً بحثاً عن عمل سوف ينال على الأقل ما لم يتوقع من رزق».

الراحة

قال الإمام (منه السلام): «لا أعدكم براحة في الدنيا أبداً حتى آخر نفس، لكن أنا أضمن لكم الجنة والفوز العظيم».

الزواج

قال الإمام (منه السلام): «الزواج واجب على الكل».

الصبر

قال الإمام (منه السلام): «أسأل الله لك ولإخوتك الصبر فيما سوف ترون وتسمعون، لا راحة في الدنيا ولدي، الكلام الجارح أسوأ من السيف وأسوأ من السجن، والاتهامات الباطلة القذرة النجسة أسوأ من الموت، اصبروا، إن الله مع الصابرين، فاصبروا فإن الله مع الصابرين المجاهدين. لا تَنْسَ هذا ولدي، الصبر، سوف يقولون عنك الكثير لكن سوف تُكتب من الفائزين إن شاء الله عز وجل».

أحسن الظن بالله دائماً: إن الله لا يضل عباده المخلصين

قال الإمام (منه السلام): «من يريد الوصول سوف يصل، ومن لا يريد الوصول سوف لن يصل، كن تكن، نم تنم. نصيحتي لكم دائماً وأبداً الظن بالله خيراً دائماً، والظن دائماً أن الله لا يضل عباده الصالحين والصبر ثم الصبر ثم الصبر، من عمل بهذا والله لن يخرج من هذه الدنيا إلا وهو سعيداً راضياً مرضياً. نحن لا نملك شيء ولدي، كل شيء لدينا هو أمانة، أموالنا، أولادنا، أجسادنا، أرواحنا، كلها أمانة لدينا، كله لله تعالى، هو مالك الملك. نقي قلبك من الداخل ستعرف كما أعرف، انفض بقايا الدنيا من قلبك وطهر

باطنك، وتمنى ما تتمناه لنفسك لأخيك ولكل البشر، واجعل نفسك أول من يعطي وآخر من يأخذ، روضها وأدبها واعلم بأن الله يسمع ويرى ما في القلب، اللسان لا يقدم ولا يؤخر».

لا تأخذ شيئاً بالغصب

قال الإمام (منه السلام): «إذا كان برضا أصحابها دون حرج أو حياء، لأن المأخوذ حياءاً كالمأخوذ غصباً فيجب أن يكون برضا تام».

المؤمن لا يكذب

قال الإمام (منه السلام): «المؤمن قد يفعل أشياء كثيرة ولكن المؤمن لا يكذب. أكثر شيء أكرهه هو الكذاب. الشخص الذي يكذب يمكنه فعل أي شيء، يمكنه أن يسرق، يغش، يزني، يقتل».

الاعتراف بالخطأ

قال الإمام (منه السلام): «الاعتراف بالخطأ فضيلة، حين يخطئ الإنسان ويعترف بخطئه يسامحه الله تعالى، لكن يجب أن يكون هذا الخطأ غير متعمد يعني لا يخطئ متعمداً، ثم يأتي ويعترف بذلك، هذا يسمى نفاق».

الصفح

قال الإمام (منه السلام): «بني، نحن أولياء الله وآل بيته، من صفات هذا البيت الشجاعة والسماح والصفح».

الغضب

قال الإمام (منه السلام): «الغضب لنفسك ليس من صفاتكم أيها المهديين».

لكل شيء أوانه

قال الإمام (منه السلام): «أريدك يا بني أن تفهم أمراً مهماً جداً سوف تحتاجه في حياتك ومسيرتك الإلهية وفي تقويم هذا الدين والمسؤولية التي وقعت عليك في هذا الأمر العظيم، أن تفهم أمراً وهو: لن تعرف شيئاً دون أوانه، كل أمر وكل شيء له تاريخ ووقت محدد حدده الله سبحانه، وهو على التأكيد والإطلاق الوقت الأفضل والأحسن، وخلافه سوف تكون أنت الخاسر وربما ظننت أنك الرابح إن تقدمت، فقط توكل على الله وسلمه أمرك وسترى أن السماوات والأرض تُفتح لك وتنبسط لك، لا أمنعك من التفكير، وأنا أقول لك لا تتوقف عن التفكير أبداً، هذا التفكير قطعاً سوف ينفعك حين يأتي أمر الله وتستفيد منه لأن الله عز وجل دائماً يعطي الرموز. فبتفكيرك القديم الذي كوّن عندك عدداً من الأفكار سوف تستطيع فك هذه الرموز بعد التوكل على الله، والتفكير هو تمرين للدماغ، مرّن دماغك وفكر واكتشف ولا تقف عند هذا أبداً، لكن اعلم أن لكل أمر حين، أنا هنا لأربيك وأعلمك وأجعلك مهيأ لأمر ربك والمهمة التي جعلها الله على عاتقك، لن تضيع ما دام الله العزيز القيوم موجود، لا ضياع في وجود الله عز وجل ومن استعان بغير الله ذل، خذ قوتك وطاقتك من الله عز وجل وضع الله دائماً بين عينيك، دائماً في قيامك وقعودك ومأكلك ومشربك وكل شيء، الله عز وجل هو الذي يستحق العبادة ويستحق التوكل عليه لأنه الخالق العظيم الذي يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار إلا ما شاء هو».

لا تتخلى عن الأصحاب

قال الإمام (منه السلام): «ليس من الرجولة أن يتخلى المرء عن أصحابه، بل لا تتخلى عن أحد ساعدك في يوم من الأيام».

الإيثار

قال الإمام (منه السلام): «بني بمجرد أن يتخلى الناس عن الأنانية وبمجرد أن يُقدّموا الآخرين على أنفسهم، سوف يكون العالم عالم نور ولن تجد فيه فقيراً ولا محتاجاً ولا جائعاً ولا خائفاً. هذا أهم شيء على البشر أن يفعلوه، تقديم الآخرين على أنفسهم، أخي أولاً ، أختي أولاً».

معاملة الآخرين

قال الإمام (منه السلام): «لن أسامح أي شخص، كائن من يكون، يتعدى على أخيه المؤمن، ومن يفعل هذا لن ينال رحمة الله، وسوف تمسه نار الله، بل سوف يُحرق بها إلى أبد الدهر. أريد أن أرى الكل يتعامل مع الكل على أنهم جميعاً أحمد الحسن، على أنهم جميعاً أبا الصادق، لا أرضى بغير هذا، بل لا أقبل بغير ذلك».

تربية الابن

قال الإمام (منه السلام): «أنا أوبخ وأعلمك، والولد لا يكون رجل إلا بالقسوة، إذا كان عندك ولد تريد أن تربّيه، فيجب عليك أن تَقْسُو عليه، ليكون رجل تستطيع أن تعتمد عليه، ويعتمد هو على نفسه، مهما قسوت عليك مهما كان أنت حبيبي، إن لم أقسُ عليك يوماً فأنا لست راضياً عنك، إذا كنت أريدك كما أريد فيجب أن تتحمل، يجري لك ما تريد، أُقْسُ عليهم [المؤمنين] لمصلحتهم، الأب اللين مع أبنائه ليس أباً صالحاً ومربياً قوياً، فلهذا لابد أن أقوّمك وأغضب عليك وأضربك أحياناً حتى أخرج منك رجلاً قادراً على كبح قوة وبطش الزمان».

دروس تعلمتها من أبي

1. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن رحمة الله سبقت غضبه.
2. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أنه رجل وأن الرجولة ألا تتخلى عن أصحابك.
3. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) ألا أخاف منه، ولا يخاف منه إلا أعداؤه.
4. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أنه إن كنت فظاً غليظ القلب، لَانفَضُّوا من حولك.
5. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن الله يحب ستر ذنوب الناس وعيوبهم لدرجة أنه سبحانه جعل الإنسان على نفسه رقيباً وحسيباً.

6. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن أفضل طريقة لقيادة الناس هي أن تقودهم دون أن يشعروا أو يعلموا أنك تقودهم، وأن تعلمهم دون أن يشعروا أنك تعلمهم.

7. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن الله أرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولاً إلى الشعوب، وأن الثلاثمائة وثلاثة عشر كادوا أن يُمحوا، كل من كُلّف بحمل رسالة إلهية إلى قوم معين كاد أن يُمحا، تدبروا في ذلك وأنتم تتعاملون مع الناس.

8. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) الصبر وألا أهرب من رعيتي أو أتخلى عنهم حتى وإن حاولوا أن يحاربوني أو يسجنوني أو يقتلوني.

9. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن أنظر إلى الناس بعين المحبة، فمن ينظر إلى الناس بعين المحبة لا يرى سوى الخير، ومن ينظر إلى الناس بغير ذلك يرى عيوب.

10. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أنه أن يكون لديك أنصار بلا أخلاق لكن ينصرون الله أفضل من أن يكون لديك أنصار أتقياء لكن لا ينصرون.

11. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن الرسول يحتاج إلى التأديب أحياناً أكثر مِن مَن أُرسل إليهم. فقد رحم الله أهل نينوى بينما ابتلع الحوت يونس (عليه السلام). وقد رحم الله بني إسرائيل وعاقب هوشع بامرأة. ويقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ[1]﴾، ومن لا يرحم لا يستحق الرحمة.

12. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أنه كما تدين تدان وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ، وكما تعامِلون الناس هكذا تعامَلون، إن الله عادل يحب العدل وما من أحد فوق هذا القانون، والملك كسرى قَطّع ابنه إرباً بسبب أموال تخص رجل فقير مسن، وهو لم يكن أعدل من أحمد الحسن.

13. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن ما من أُمّة بلا أخطاء والأهم من ذلك أن الله لم يرسل رسولاً إلا واقترف أخطاء، فتدبروا يا بني آدم.

[1] القرآن الكريم - سورة الأنبياء - الآية ١٠٧

14. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن الله قد يغفر للزاني والزانية ويستر عليهما ولكنه لا يستر ذنوب الشخص الذي يحسب أخطاء الآخرين.

15. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن أقرب الناس إليه هم الذين يعترفون بأخطائهم وذنوبهم لأن الاعتراف بالذنب فضيلة.

16. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن أقرب الناس إلى الله كانوا أحياناً أشد الناس عداوة في مرحلة من المراحل، فاصبر مع الناس صبراً جميلاً.

17. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) ألا أتوقع أن أرى في الناس من لا يخطئ فكل بني آدم خطّاء، وإن وجدت من لا يخطئ وجب عليَّ أن أخُرّ على وجهي وأعبد، فلا يوجد من هو خالٍ من الخطأ سوى هو، لا إله إلا هو وحده لا شريك له.

18. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن الكلمة الطيبة أفضل وأبقى.

19. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن أقول قولاً حسناً أو لا أقول شيئاً.

20. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن الله ليس لديه وقت ليسمع منك شكاوى عن الناس، إنه سميع عليم. ماذا سوف تقول له لا يعرفه هو؟

21. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن من نصر الله بدينار واحد في الشدة تغاضى الله عن جميع ذنوبه ومعاصيه وأدخله جنته قبل عباده، فلا تقلل من شأن أحد، فأنت لا تعلم كم من عاصٍ وغير مهذب يدخل الجنان قبلك.

22. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن أغفر للجميع، حتى الملعون ممكن أن يُغفر له ويرجع إلى رحمة الله إن تاب وأصلح من نفسه.

23. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن أبعد الناس عن الله يكونوا أحياناً أكثر الناس معرفة به سبحانه، وأقرب الناس إلى الله يكونوا أحياناً أقل الناس معرفة به.

24. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أنه كان هناك في يوم من الأيام نبياً طلب من الله أن يستبدل قومه بقوم آخرين، فزوجه الله من عاهرة لا يعلم النبي إن كان أولاده معها منه أم من غيره، ثم أمره الله بعد سنين بتطليق هذه المرأة فلم يقدر النبي على ذلك، فقال له الرب: «لا تستطيع أن تطلق امرأة تعلم أنها عاهرة ولا تدري إن كان أولادك أولادك وتريدني أنا أن أطلق شعبي؟».

25. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن أكون صابراً مع قومي أكثر من نوح (عليه السلام) حتى لو استغرق الأمر ألف عام، فقد قال أحمد الحسن (منه السلام): «وسأصبر ولو شاء الله ألف عام حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً، ولن أشكوكم إلى الله[2]».

26. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن أحب الناس فحب الناس إيمان وحب النفس كفر. ومن أحب نفسه ظن في نفسه الخير ورأى بها الخير ومن أحب الناس ظن فيهم الخير ورأى فيهم الخير.

27. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن الأرض الموعودة لم تُحرّم فقط على بني إسرائيل بل لم يدخلها موسى وهارون (عليهما السلام) قبلهم، تمعن يا ابن آدم.

28. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أنه كلما أرسلني لأعلّم شخصاً ما شيئاً ما تعلمت شيئاً.

29. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن الدين معاملة حسنة فمن ليس له معاملة حسنة ليس له دين.

30. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن من كسر شخصاً تحمل ذنبه.

31. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن حتى من كان يرى تحت العرش كان بداخله الحسد، ومن كان طاووس الملائكة كان بداخله الحسد، ومن كان خليفة على الملائكة وأكل من الشجرة كان بداخله الحسد، تمعن يا ابن آدم.

32. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن أُعطي كل شئ لله ولا أبالي.

33. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أنني إذا احتفظت بقرش فوق حاجتي فقد كفرت.

[2] «من خطاب إلى طلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف وفي قم وفي كل بقعة على هذه الأرض» للإمام أحمد الحسن (منه السلام).

34. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن الله لا يترك من لم يتركه.

35. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن الإنسان بإمكانه أن يعطي ويقدم فوق طاقته وأن الله لا يكلف الإنسان إلا وسعه وليس لوسع الإنسان حد أو سقف.

36. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن المستحيل ما يقرره الإنسان على نفسه وليس هناك مستحيل.

37. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أنه ربما يعلمك أصغر القوم أعظم درس، كما علمت النملة سليمان ألا يتكبر.

38. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن الذي لا يخدم دين الله ليس له قيمة والذي يخدم دين الله ولو بجرة قلم فلا يقدر بثمن.

39. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن المنصب على شؤون الناس أقرب إلى النار مِن مَن نُصب عليهم وكاد أن يُمحى ثلاثمائة وثلاثة عشر رسولاً ولم يكد أن يُمحى ثلاثمائة وثلاثة عشر قوماً.

40. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن أُعين الناس على أنفسهم ولا أُعين أنفسهم عليهم.

41. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن الرحمة أولاً والإنسانية أولاً قبل الدين.

42. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) ألا أستغني عن شخص ساعدني في يوم من الأيام، حتى وإن كان كافراً أو ملحداً أو مدمناً.

43. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن ذكر أخطاء الناس خطأ.

44. تعلمت من أحمد الحسن (منه السلام) أن أعتذر حتى لو لم أكن مخطئاً.

إن الدروس التي تعلمتها من الإمام أحمد الحسن (منه السلام) لا تعد ولا تحصى. ذكرت هنا بعض الكلمات التي قالها لي، وذكرت بعض الدروس التي تعلمتها منه على مر السنين. ولو سطرت يداي الدروس

التي تعلمتها منه في عدد لا حصر له من الكتب، لما سعت صفحاتها، لكني أترككم مع هذه المختارات حيث أرى أنها الأكثر فائدة لكم في هذا الوقت.

الباب التاسع والعشرون

في معرفة تحريف القرآن

«أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ
لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا»

القرآن الكريم هو كتاب أُنزل على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، يعتقد معظم المسلمين أن القرآن الكريم الموجود بين أيديهم اليوم هو كتاب محفوظ ولا يمكن أن يناله أي تحريف، ويؤمنون أيضاً أنه أعظم كتاب عرفته البشرية وأن كلماته هي كلمات الله سبحانه وتعالى وليست كلمات بشر عادي، عندما ننظر إلى روايات آل البيت (منهم السلام) عن زمن القائم (منه السلام) نجد أن القائم (منه السلام) يأتي بكتاب جديد غير الذي موجود بين أيدي الناس. قال الإمام الباقر (منه السلام): «**يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد**[1]». وقال الإمام الباقر (منه السلام) كذلك: «**لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد، على العرب شديد**[2]». وقال أمير المؤمنين (منه السلام): «**كأني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة، قد ضربوا الفساطيط يعلمون الناس القرآن كما أُنزل أما إن قائمنا إذا قام كسره، وسوى قبلته**[3]».

هل فُقد القرآن؟

من المعروف أن هناك العديد من الروايات في المصادر السنية والشيعية التي تشير إلى أن نسخة القرآن الكريم الموجودة بين أيدينا اليوم غير كاملة أو محرفة. في رواية عن ابن عمر قال: «**لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ قَدْ أَخَذْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ وَمَا يُدْرِيهِ مَا كُلُّهُ؟ قَدْ ذَهَبَ مِنْهُ قُرْآنٌ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: قَدْ أَخَذْتُ مِنْهُ مَا ظَهَرَ**[4]». وفي صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري قال: «**وإِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً كُنَّا نُشَبِّهُهَا في الطُّولِ وَالشِّدَّةِ بِبَرَاءَةَ، فَأُنْسِيتُهَا، غيرَ أَنِّي قدْ حَفِظْتُ منها: لوْ كانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِن مَالٍ، لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ**[5]». وقال أيضاً: «**وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً كُنَّا نُشَبِّهُهَا بإحْدَى المُسَبِّحَاتِ، فَأُنْسِيتُهَا، غيرَ أَنِّي حَفِظْتُ منها: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولونَ ما لا تَفْعَلُونَ، فَتُكْتَبُ شَهَادَةً في أَعْنَاقِكُمْ، فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا يَومَ القِيَامَةِ**[6]». كما ادعى عمر بن الخطاب أن آية الرجم كانت مما أنزل الله تعالى في القرآن الكريم: «**إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ، فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةُ الرَّجْمِ، فَقَرَأْنَاهَا،**

[1] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ٢٣٦

[2] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ٢٦٩

[3] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ٣٣١

[4] الإتقان في علوم القرآن - السيوطي - ج ٢ - الصفحة ٦٦

[5] صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - ج ٣ - الصفحة ١٠٠

[6] صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - ج ٣ - الصفحة ١٠٠؛ المسبحات هي سور يبدأ جميعها بتسبيح الله تعالى مثل سبَّح أو سبحان أو يسبِّحُ.

وَعَقَلْنَاهَا، وَوَعَيْنَاهَا، رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ، فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: وَاللَّهِ مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ[7]».

وادعى آخرون من الصحابة أن ثلثي سورة الأحزاب قد فُقدا. عن زر بن حبيش قال: قال لي أبي بن كعب: «**كأي تعد سورة الأحزاب؟ قلت: اثنتين وسبعين آية أو ثلاثة وسبعين آية، قال: إن كانت لتعدل سورة البقرة وإن كنا لنقرأ فيها آية الرجم، قلت: وما آية الرجم؟ قال: إذا زنى الشيخ والشيخة فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم[8]**». وحتى عائشة زوجة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت أن «داجن» (شاة) قد أكل جزءاً من القرآن، عن عائشة قالت: «**لقد نزلت آية الرجم، ورضاعة الكبير عشراً. ولقد كان في صحيفة تحت سريري. فلما مات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتشاغلنا بموته، دخل داجن فأكلها[9]**». هذا غيض من فيض من الروايات التي تثبت أن الصحابة الأوائل أقروا جميعاً بأن القرآن الذي جمعوه بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله سلم) لم يكن كاملاً وفُقدت منه الكثير من الآيات.

القرآن الكامل مع آل محمد

توضح روايات آل محمد (منهم السلام) أنه بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جمع الإمام علي (منه السلام) القرآن كاملاً كما أُنزل على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأتى به القوم، لكنهم رفضوه. قال الإمام علي (منه السلام): «**لما مات رسول الله آليت أن لا آخذ عليّ ردائي إلا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعته[10]**». وقال (منه السلام) أيضاً: «**ما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها، ودعا الله عز وجل أن يعلمني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله عز وجل، ولا علما أملاه علي فكتبته[11]**». أخذ الإمام علي (منه السلام) المصحف الذي جمعه وعرضه على القوم، لكنهم رفضوه

---

[7] صحيح البخاري - البخاري - كتاب الحدود - الحديث رقم ٦٨٣٠

[8] الإتقان في علوم القرآن - السيوطي - ج ٢ - الصفحة ٦٦

[9] سنن ابن ماجة - محمد بن يزيد القزويني - ج ١ - الصفحة ٦٢٦، وكذلك مسند أحمد - أحمد بن حنبل - ج ٦ - الصفحة ٢٦٩

[10] كتاب المصاحف - ابن أبي داود - الصفحة ١٦٩

[11] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٩ - الصفحة ٩٩

وقالوا لا حاجة لنا فيه[12]، فقال الإمام علي (منه السلام): «**أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً** [13]». ودفعه من إمام إلى إمام حتى زمن القائم (منه السلام) فيخرجه للناس كاملاً. لم يكن هذا المعتقد غريباً على علماء الشيعة الأوائل، بل نجد أن علماء بارزين من علماء الشيعة الأوائل أيدوا الرأي القائل بأن القرآن الذي جمعه عثمان غير كامل و/أو محرف، ومن هؤلاء القمي والكليني والشيخ المفيد. وبمرور الوقت، عندما أصبح هذا الرأي مثيراً للجدل في العالم الإسلامي، اختار معظم العلماء ألا يتكلموا في هذه المسألة إلى يومنا هذا.

هل كل المصاحف الموجودة اليوم متطابقة؟

إن المصاحف الموجودة بين أيدي الناس اليوم ليست كلها متطابقة. هناك مصاحف تحتوي على كلمات مختلفة وحروف إضافية، وجميعها مقبول ومستخدم لدى المسلمين اليوم، يدرك هذا الأمر قلة من المسلمين ويتصور غالبية المسلمين متوهمين أن هناك نسخة واحدة فقط من القرآن وهي كما نزلت على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). ولبيان الاختلافات الواردة بين المصاحف المتداولة والموجودة بين يدي المسلمين، أقدم لكم دراسة مقارنة أجراها بعض من غير المسلمين[14] حول المصاحف المختلفة. فيما يلي مقارنة للنسخة المصرية من القرآن من عام ١٩٢٤ برواية الإمام حفص والنسخة الثانية برواية الإمام ورش. يمكن لأي شخص التحقق من هذا من خلال المقارنة بين هاتين النسختين.

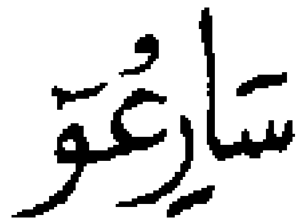
كلمات إضافية

القرآن برواية ورش	القرآن برواية حفص
ٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ	ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ

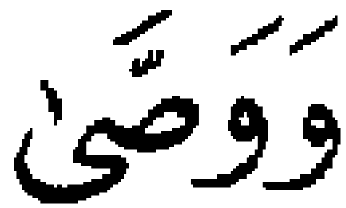
[12] الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - الصفحة ٦٣٣

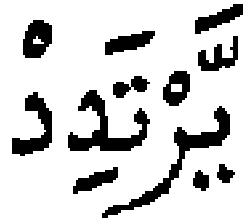
[13] الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - الصفحة ٦٣٣

[14] نسخ القرآن العربية المختلفة - ساموِيل جرين

فَإِنَّ ٱللَّهَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ۗ (سورة الحديد الآية ٢٣)	فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ (سورة الحديد الآية ٢٤)
تحتوي نسخة حفص على كلمة زائدة في هذه الآية، وهي كلمة (هو). وبالتالي تتغير القواعد النحوية في المصحفين، لتصبح الآية في نسخة حفص جملة كاملة: «الله هو الغني»، أما في نسخة ورش فتكون عبارة: «الله الغني». تعبر كلتا النسختين عن نفس المعنى ولكن بطرق مختلفة ونتيجة لذلك تكون التلاوة مختلفة.	
 سَارِعُوٓاْ إِلَيٰ مَغْفِرَةٍ (سورة آل عمران الآية ١٣٣)	 وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ (سورة آل عمران الآية ١٣٣)
تحتوي نسخة حفص على (و) زائدة، وهذا لا يغير معنى الآية ولكنه يغير طريقة تلاوتها.	

اختلافات في الحروف الأساسية ورسمها

القرآن برواية ورش	القرآن برواية حفص
 وَأَوْصيٰ بِهَآ إِبْرَٰهِيمُ بَنِيهِ ۗ (سورة البقرة الآية ١٣١)	 وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ (سورة البقرة الآية ١٣٢)
في نسخة حفص يأتي الفعل بصيغة (فَعَّلَ)، بينما في نسخة ورش يأتي بألف مضافة ليكون بصيغة (أفعل). مما يؤكد معنى الفعل ويغير طريقة تلاوته.	

 مَنْ يَّرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ (سورة المائدة الآية ٥٦)	 مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ (سورة المائدة الآية ٥٤)
يتم تلاوة الكلمتين بشكل مختلف ولكنهما تحملان نفس المعنى. إنهما مثالان مختلفان على الفعل المجزوم بصيغة (يفتعل). وهو على الأرجح اختلاف في اللهجة.	
 قُل رَّبِّے يَعْلَمُ (سورة الأنبياء الآية ٤)	 قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ (سورة الأنبياء الآية ٤)
في نسخة حفص يأتي الفعل كفعل ماضي (قال)، وبالتالي يكون النبي محمد هو الفاعل، أما في نسخة ورش يأتي الفعل كفعل أمر (قل) وبالتالي يكون الفاعل هو الله عز وجل الذي يأمر محمد/المسلمين. هذا الاختلاف يتكرر في نفس السورة الآية ١١٢.	
 فَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَاۖ (سورة الشمس الآية ١٥)	 وَلَا يَخَافُ عُقْبَـٰهَا (سورة الشمس الآية ١٥)
تختلف الحروف هنا في بداية الكلمة حيث تتغير أداة الربط من (ف) إلى (و).	

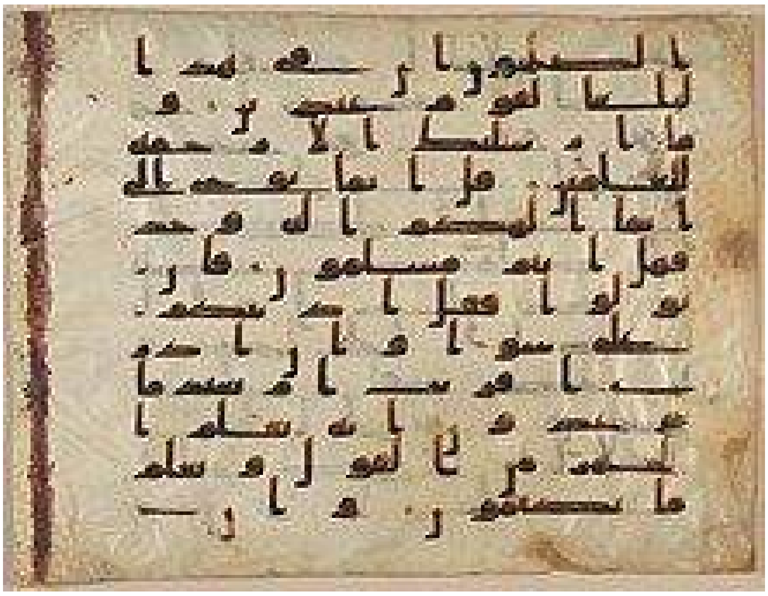
ومن المعروف أيضاً أن النصوص القرآنية القديمة لم يكن بها تنقيط ولم تحتوي على علامات تشكيل. فيما يلي بعض الأمثلة (الشكلان ١ و ٢):

الشكل ١: الخط الكوفي القديم



المصحف الأزرق بالخط الكوفي القديم، سورة الروم، الآيات ٢٨-٣٢
متحف المتروبوليتان للفنون، بنيويورك

الشكل ٢: مصحف سمرقند بالخط الكوفي



متحف المتروبوليتان للفنون، بنيويورك

مخطوطة صنعاء هي نموذج آخر لواحدة من أقدم المخطوطات القرآنية المكتشفة عام ١٩٧٢ في الجامع الكبير في صنعاء، اليمن[15]. أجريت دراسات على نطاق واسع على هذه المخطوطة باستخدام أحدث

[15] مخطوطات قرآنية قديمة مكتشفة في الجامع الكبير في صنعاء، أورسولا دريبهولز، المعهد الألماني للآثار

التقنيات، وظهرت طبقات من النص تبين أنه تم مسح النص الأصلي والكتابة عليه. تحتوي المخطوطة على العديد من الاختلافات عن النسخة العثمانية المتداولة من حيث الكلمات وتسلسل السور (الشكل ٣):

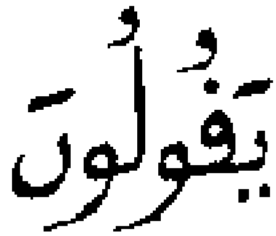
الشكل ٣: مخطوطة صنعاء



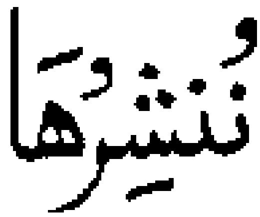
اختلاف التنقيط

من أوجه الإختلاف الأخرى بين هاتين النسختين هي مسألة الإعجام حيث يختلف موضع النقاط على الحروف المختلفة في النسختين، مما يؤدي إلى اختلاف في الحروف وبالتالي في المعنى.

القرآن برواية ورش	القرآن برواية حفص
 يُغْفَرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٔتُكُمْ (سورة البقرة الآية ٥٧)	 نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ (سورة البقرة الآية ٥٨)
يختلف الحرف الأول في هاتين الكلمتين، يظهر الفعل في هذه الآية مرة بصيغة المبني للمجهول (يُغفَر) في نسخة ورش ومرة بصيغة المبني للمعلوم (نَغفِر) في نسخة حفص، بالإضافة إلى أنه جاء بصيغة (نحن)، وبالتالي يتغير المعنى.	

<table>
<tr>
<td>

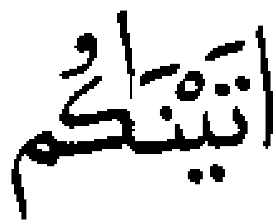
أَمْ يَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ (سورة البقرة الآية ١٣٩)</td>
<td>

أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ (سورة البقرة الآية ١٤٠)</td>
</tr>
<tr>
<td colspan="2">يختلف الحرف الأول في هاتين الكلمتين ويختلف تصريف الفعل، حيث يأتي مرة بصيغة (أنتم) ومرة بصيغة (هم) مما يغير المعنى.</td>
</tr>
<tr>
<td>

وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرهَا

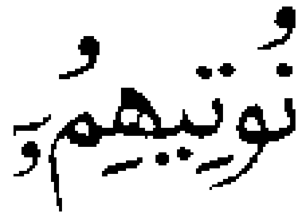
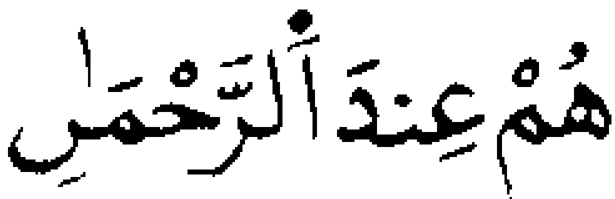
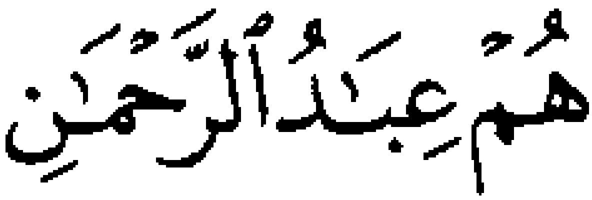
(سورة البقرة الآية ٢٥٨)</td>
<td>

وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا

(سورة البقرة الآية ٢٥٩)</td>
</tr>
<tr>
<td colspan="2">تختلف حروف الجذر في الكلمتين، فتصبح الكلمتان مختلفتين. تحمل الكلمتان معنى متشابه ولكنه ليس متطابقاً.</td>
</tr>
<tr>
<td>

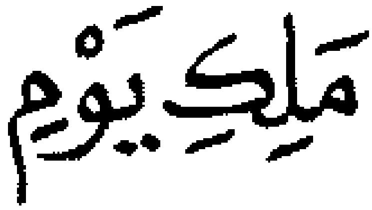
لَمَآ ءَاتَيْنَٰكُم مِّن كِتَٰبٍ (سورة آل عمران الآية ٨٠)</td>
<td>

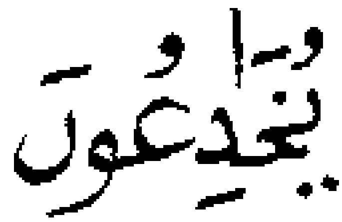
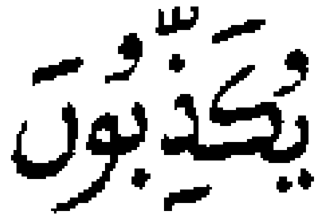
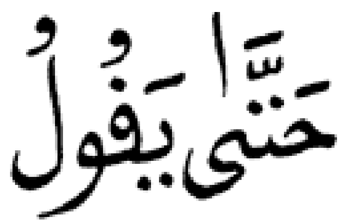
لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ (سورة آل عمران الآية ٨١)</td>
</tr>
<tr>
<td colspan="2">تختلف الحروف في وسط هذه الكلمة ويختلف تصريف الفعل، حيث يأتي مرة بصيغة (أنا) ومرة بصيغة (نحن) وبالتالي يتغير المعنى.</td>
</tr>
</table>

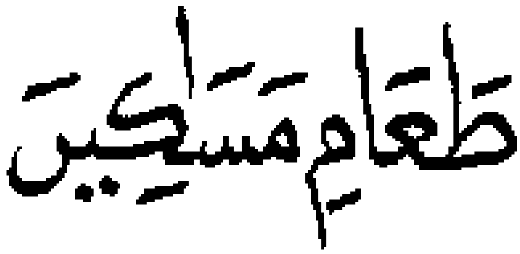
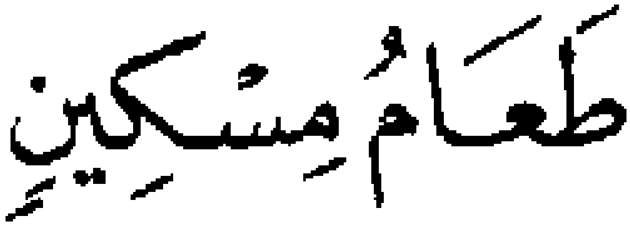
 سَوْفَ نُوتِيهِمُۥٓ أُجُورَهُمْۖ (سورة النساء الآية ١٥١)	 سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ (سورة النساء الآية ١٥٢)
تختلف الحروف في بداية هذه الكلمة ويختلف تصريف الفعل، حيث يأتي مرة بصيغة (نحن) ومرة بصيغة (هو) وبالتالي يتغير المعنى.	
 اَ۬لذِينَ هُمْ عِندَ اَ۬لرَّحْمَٰنِ (سورة الزخرف الآية ١٨)	 ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ (سورة الزخرف الآية ١٩)
يختلف الحرف الأوسط من الكلمة الوسطى في هذه الآيات فيتغير معنى الكلمة بشكل كبير، لتكون الكلمة في نسخة ورش حرف جر (عند) وفي نسخة حفص اسم وهو (عباد). وبالتالي يختلف المعنى في الآيتين.	

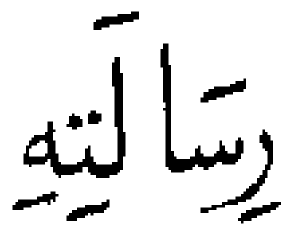
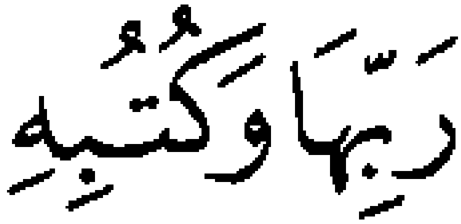
اختلافات في التشكيل

يحدد التشكيل اللغوي معاني الكلمات وطريقة إعرابها بشكل كبير، وقد يحدث اختلافاً كبيراً في معاني الكلمات إذا اختلف توزيع التشكيل عليها. هنا نرى اختلافاً آخر بين النسختين، حيث يختلف توزيع التشكيل على الكلمات نفسها.

القرآن برواية ورش	**القرآن برواية حفص**
	

<table>
<tr><td>مَلِكِ يَوْمِ اِ۬لدِّينِۖ (سورة الفاتحة الآية ٣)</td><td>مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ (سورة الفاتحة الآية ٤)</td></tr>
<tr><td colspan="2">تحتوي نسخة حفص على حرف الألف في كلمة مالك لتصبح الكلمة بذلك اسم فاعل (مالك)، بينما تكون اسم في نسخة ورش (ملك).</td></tr>
<tr><td>
وَمَا يُخَٰدِعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُم (سورة البقرة الآية ٨)</td><td>
وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ (سورة البقرة الآية ٩)</td></tr>
<tr><td colspan="2">يختلف التشكيل في الحرفين الأول والثاني من هذه الكلمات. يأتي الفعل في نسخة ورش في صيغة (يفاعل)، بينما يأتي في نسخة حفص في صيغة (يفعل).</td></tr>
<tr><td>
بِمَا كَانُواْ يُكَذِّبُونَۖ (سورة البقرة الآية ٩)</td><td>
بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ (سورة البقرة الآية ١٠)</td></tr>
<tr><td colspan="2">تختلف صيغة الفعل ويختلف التشكيل في هذه الكلمة. يأتي الفعل في نسخة حفص في صيغة (يفعل)، بينما يأتي في نسخة ورش في صيغة (يُفعّل).(ملاحظة: تظهر هذه الكلمة مرتين في هذه الآية).</td></tr>
<tr><td>
حَتَّيٰ يَقُولُ (سورة البقرة الآية ٢١٢)</td><td>
حَتَّىٰ يَقُولَ (سورة البقرة الآية ٢١٤)</td></tr>
</table>

<table>
<tr><td colspan="2">يختلف التشكيل الموجود على الحرف الأخير من هذه الكلمة (يقول)، فالفتحة المستخدمة في نسخة حفص تضع الفعل في صيغة المضارع المنصوب، مما يجعل (حتى) التي تسبقه أداة نصب دالة على التعليل، أما نسخة ورش فتحتوي على ضمة فوق حرف اللام، مما يجعل الفعل فعل مضارع مرفوع، وبالتالي تكون (حتى) التي تسبقه حرف إبتداء بمعنى «إلى أن».</td></tr>
<tr><td>
فِدۡيَةُ طَعَامِ مَسَٰكِينَۖ (سورة البقرة الآية ١٨٣)</td><td>
فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ (سورة البقرة الآية ١٨٤)</td></tr>
<tr><td colspan="2">تأتي الكلمة هنا مرة بصيغة المفرد (مسكين) ومرة بصيغة الجمع (مساكين) ليختلف بذلك عدد من يجب إطعامهم في كفارة عدم الصوم.</td></tr>
<tr><td>
قُتِلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ
(سورة آل عمران الآية ١٤٦)</td><td>
قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ
(سورة آل عمران الآية ١٤٦)</td></tr>
<tr><td colspan="2">يختلف التشكيل في هاتين الكلمتين، ليتحول الفعل من فعل مبني للمعلوم (قَاتَل) إلى فعل مبني للمجهول (قُتِلَ) وبالتالي يتغير معنى الآية.</td></tr>
</table>

<table>
<tr><td>
فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتِهِ (سورة المائدة الآية ٦٩)</td><td>
فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ (سورة المائدة الآية ٦٧)</td></tr>
<tr><td colspan="2">يختلف التشكيل في آخر حرفين من هاتين الكلمتين، مما يدل على إختلاف الحالة النحوية للكلمة ونطقها، فكلمة (رسالته) في نسخة حفص منصوبة وفي نسخة ورش مجرورة، وبالتالي يختلف الإعراب في الجملة.</td></tr>
<tr><td>
قَالُواْ سَٰحِرَٰنِ (سورة القصص الآية ٤٨)</td><td>
قَالُوا سِحْرَانِ (سورة القصص الآية ٤٨)</td></tr>
<tr><td colspan="2">يختلف التشكيل في أول حرفين من هاتين الكلمتين، فتكون الكلمة في نسخة ورش اسم فاعل (ساحران) وفي نسخة حفص اسم (سحران)، بالتالي يتغير معنى الآية.</td></tr>
<tr><td>
وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكِتَٰبِهِ
(سورة التحريم الآية ١٢)</td><td>
وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ
(سورة التحريم الآية ١٢)</td></tr>
<tr><td colspan="2">تظهر كلمة كتاب في نسخة حفص بصيغة الجمع وفي نسخة ورش بصيغة المفرد ويختلف التشكيل، وهذا يغير معنى الآية قليلاً لأن مريم في نسخة حفص تؤمن بكتب الله كلها، بينما في نسخة ورش تؤمن بالكتاب الذي معها.</td></tr>
</table>

التحريف في القرآن

عن ابن أبي يعفور قال: «**دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وعنده نفر من أصحابه - فقال: يا بن أبي يعفور هل قرأت القرآن؟ قال: قلت: نعم هذه القراءة، قال: عنها سألتك ليس عن غيرها، قال: فقلت: نعم جعلت فداك ولم؟ قال: لأن موسى (عليه السلام) حدث قومه بحديث لم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم، لأن عيسى (عليه السلام) حدث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بتكريت فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم، وهو قول الله عز وجل: فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين، وأنه أول قائم يقوم منا أهل البيت يحدثكم بحديث لا تحتملونه فتخرجون عليه برميلة الدسكرة فتقاتلونه فيقاتلكم فيقتلكم، وهي آخر خارجة يكون، ثم يجمع الله - يا بن أبي يعفور - الأولين والآخرين، ثم يجاء بمحمد (صلى الله عليه وآله) في أهل زمانه...**»[16].

ذات يوم قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هل هناك آيات وسور قرآنية لم تُنشر أبداً من قبل أم أن القرآن كامل كما هو؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم يوجد، ويوجد كلام قد سُلب، يوجد بعض التحريف في القرآن وليس كله محرف».

قلت: «أبي هل في القرآن الموجود بين أيدينا اليوم أي شيء من وحي إبليس؟ كنت قد قلت لي سابقاً أن بعض الرسل السابقين قبل عيسى (عليه السلام) كان يوحي لهم إبليس أحياناً».

قال الإمام (منه السلام): «القرآن الموجود بين أيدي الناس هو عبارة عن خليط بين قصص حقيقية وقصص خيالية وافتراء وبعض الحق، عبارة عن خليط».

قلت: «هل التحريف والأخطاء فيه ناتجة عن سماع النبي محمد (صلى الله عليه وآله) لوسوسة إبليس أم هي مِن مَن جاء بعده؟».

قال الإمام (منه السلام): «[جاء] بعد محمد».

[16] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧ - الصفحة ٢٨٤

قلت: «أبي، هناك بعض الأمور في القرآن الكريم عندما تقرأها، تبدو وكأن كاتبها كان إما يصحح خطأ أو أخطأ عندما نقل القصة».

قال الإمام (منه السلام): «أكيد».

قلت: «مثلاً في قصة طالوت وجالوت وعبور النهر وقتل داود لجالوت، المسألة هي أن قصة داود وجالوت ليس بها أي واقعة تخص عبور نهر. قصة النهر والعشرة آلاف والثلاثمائة وثلاثة عشر هي قصة النبي جَدعَون وهذه وقعت قبل قتل داود لجالوت بمئات السنين. كان شاؤول هو الملك في زمن داود (ليس طالوت) والكتاب المقدس يذكر أنه خسر روحه وحارب داود، وهناك العديد من الأمثلة على وقوع خلط في القصص في القرآن الكريم. ورد في سفر القضاة: «**فَبَكَّرَ يَرُبَّعْلُ، أَيْ جِدْعُونُ، وَكُلُّ الشَّعْبِ الَّذِي مَعَهُ وَنَزَلُوا عَلَى عَيْنِ حَرُودَ. وَكَانَ جَيْشُ الْمِدْيَانِيِّينَ شِمَالِيَّهُمْ عِنْدَ تَلِّ مُورَةَ فِي الْوَادِي. وَقَالَ الرَّبُّ لِجِدْعُونَ: «إِنَّ الشَّعْبَ الَّذِي مَعَكَ كَثِيرٌ عَلَيَّ لأَدْفَعَ الْمِدْيَانِيِّينَ بِيَدِهِمْ، لِئَلاَّ يَفْتَخِرَ عَلَيَّ إِسْرَائِيلُ قَائِلًا: يَدِي خَلَّصَتْنِي. وَالآنَ نَادِ فِي آذَانِ الشَّعْبِ قَائِلًا: مَنْ كَانَ خَائِفًا وَمُرْتَعِدًا فَلْيَرْجِعْ وَيَنْصَرِفْ مِنْ جَبَلِ جِلْعَادَ». فَرَجَعَ مِنَ الشَّعْبِ اثْنَانِ وَعِشْرُونَ أَلْفًا. وَبَقِيَ عَشَرَةُ آلاَفٍ. وَقَالَ الرَّبُّ لِجِدْعُونَ: «لَمْ يَزَلِ الشَّعْبُ كَثِيرًا. اِنْزِلْ بِهِمْ إِلَى الْمَاءِ فَأُنَقِّيَهُمْ لَكَ هُنَاكَ. وَيَكُونُ أَنَّ الَّذِي أَقُولُ لَكَ عَنْهُ: هذَا يَذْهَبُ مَعَكَ، فَهُوَ يَذْهَبُ مَعَكَ. وَكُلُّ مَنْ أَقُولُ لَكَ عَنْهُ: هذَا لاَ يَذْهَبُ مَعَكَ فَهُوَ لاَ يَذْهَبُ». فَنَزَلَ بِالشَّعْبِ إِلَى الْمَاءِ. وَقَالَ الرَّبُّ لِجِدْعُونَ: «كُلُّ مَنْ يَلَغُ بِلِسَانِهِ مِنَ الْمَاءِ كَمَا يَلَغُ الْكَلْبُ فَأَوْقِفْهُ وَحْدَهُ. وَكَذَا كُلُّ مَنْ جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ لِلشُّرْبِ». وَكَانَ عَدَدُ الَّذِينَ وَلَغُوا بِيَدِهِمْ إِلَى فَمِهِمْ ثَلاَثَ مِئَةِ رَجُلٍ. وَأَمَّا بَاقِي الشَّعْبِ جَمِيعًا فَجَثَوْا عَلَى رُكَبِهِمْ لِشُرْبِ الْمَاءِ. فَقَالَ الرَّبُّ لِجِدْعُونَ: «بِالثَّلاَثِ مِئَةِ الرَّجُلِ الَّذِينَ وَلَغُوا أُخَلِّصُكُمْ وَأَدْفَعُ الْمِدْيَانِيِّينَ لِيَدِكَ. وَأَمَّا سَائِرُ الشَّعْبِ فَلْيَذْهَبُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَكَانِهِ». فَأَخَذَ الشَّعْبُ زَادًا بِيَدِهِمْ مَعَ أَبْوَاقِهِمْ. وَأَرْسَلَ سَائِرَ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى خَيْمَتِهِ، وَأَمْسَكَ الثَّلاَثَ مِئَةِ رَّجُلٍ. وَكَانَتْ مَحَلَّةُ الْمِدْيَانِيِّينَ تَحْتَهُ فِي الْوَادِي**[17]». بينما ورد في القرآن الكريم: ﴿**فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ**[18]﴾».

[17] الكتاب المقدس - سفر القضاة - الإصحاح ٧: ١-٨

[18] القرآن الكريم - سورة البقرة - الآية ٢٤٩

قال الإمام (منه السلام): «بكل تأكيد».

قلت: «هل كان محمد (صلى الله عليه وآله) هو الذي يصحح ما جاء في التوراة والإنجيل أم أن محمد (صلى الله عليه وآله) نقل تفاصيل القصة بشكل خاطئ، أم أنها تعرضت للتحريف بعد النبي محمد (صلى الله عليه وآله)؟».

قال الإمام (منه السلام): «كلها حُرفت بعد محمد (صلى الله عليه وآله)».

قلت: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

قال الإمام (منه السلام): «هذا الكتاب ليس ذات الكتاب الذي نزل على محمد».

قلت: «كيف نعرف ما هي الحقيقة؟».

قال الإمام (منه السلام): «هناك وقت سوف ننزل به القرآن الحقيقي الذي نزل على محمد مثلما فعلنا في أمر الكعبة وشهر رمضان وما شابه، انتظر وسوف تتمتع وتضحك وتبكي حين تقرأ القرآن وسوف تُذهل، أعتقد أنك لن تنام لثلاث ليالٍ متتالية تقرأ وتتدبر فيه حينها».

إسماعيل أم إسحاق أم كلاهما؟

قلت: «جاء في أقدم نسخ التوراة أن إسحاق هو الذي كان سيُذبح على يد إبراهيم بينما ينص القرآن على أن إسماعيل هو الذبيح، إما أن التوراة فيها تحريف هنا أو القرآن وقع به تحريف في هذه المسألة أو أن الاثنين ذبيحان، أين الحقيقة؟».

قال الإمام (منه السلام): «إسماعيل هو الذبيح».

قلت: «إذن التوراة هي التي وقع بها التحريف في هذا الموضع؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

كلمات عيسى في القرآن

قلت: «هناك آية في القرآن عن عيسى (عليه السلام) تقول: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ[19]﴾، يسأل أحدهم ما إذا كان معنى الآية هنا أنه عبد من عباد الله؟ أم أن روح عبد الله نطقت على لسانه وهو الشبيه، عندما كان في هيئة ملاك؟ أم ما هو معنى الآية؟».

قال الإمام (منه السلام): «القصد أنه عبد من عبيد الله، إن صحت الآية، لكن عموماً هو يقصد أنه عبد من عبيد الله».

قلت: «إنها محرفة إذن؟». لكن الإمام (منه السلام) التزم الصمت.

آية قطع اليد

قال الإمام (منه السلام): «توجد في القرآن هذه الآية: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَـٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ[20]﴾».

قلت: «هل هذه الآية محرفة؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم هكذا نزلت: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فبقعوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نكَالًا مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾».

قلت: «إذن لا توجد آية في القرآن تأمر بقطع يد السارق؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا، كان هناك نبات خاص له لون غامق ويصعب إزالته يصبغون به يد السارق حتى يكون عبرة لغيره».

---

[19] القرآن الكريم - سورة مريم - الآية ٣٠

[20] القرآن الكريم - سورة المائدة - الآية ٣٨

المرتضى

ذات يوم كنت أتحدث أنا وآدم (عليه السلام) عن القرآن وأشار إلى آية في القرآن كانت معلقة على الحائط في الغرفة **وقال:** «سمعت من إبراهيم (عليه السلام) كيف نزلت هذه الآية ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ[21]﴾».

قلت: «ماذا سمعت؟».

قال آدم (عليه السلام): «قال أنها نزلت هكذا: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ المُرتَضَى فَتَرْضَىٰ﴾».

القرآن كلام من؟

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «سوف أعطيك شيء بني، دعني أسألك سؤال، القرآن كلام من؟».

قلت: «الله؟».

قال الإمام (منه السلام): «وهل يقول الله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ[22]﴾؟ هل يقول الله عن نفسه ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾؟».

قلت: «أظن لا».

قال الإمام (منه السلام): «القرآن هو كلام النبي محمد (صلى الله عليه وآله). هو الذي كتب القرآن بوحي إلهي، لكن الكلمات هي كلماته».

قلت: «إذن، لم يكن الأمر كما يظن المسلمون، بأن جبرائيل أنزل عليه القرآن كلمةً وحرفاً وجعله يتلوه؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا كان وحي في قلبه وهو نطق بالكلمات».

---

[21] القرآن الكريم - سورة الضحى - الآية ٥

[22] القرآن الكريم - سورة الفاتحة - الآية ٥

الحكومات تخفي الحقيقة

بإمكاننا أن نرى أنه في القرن الماضي فقط أصبحت مجموعات مثل مخطوطات نجع حمادي والأناجيل المفقودة والهفت الشريف ومصحف صنعاء معروفة جيداً بين العلماء والخبراء، لكن لا يزال عامة الناس غافلين عنها إلى حد كبير.

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «أريد برنامج يجعل الناس تفهم أن ليس من مصلحة أمريكا وإسرائيل أن يُنفى الدين الإسلامي الحالي ولا مذاهبه لأن هذا الدين والمذاهب يجلب الأموال والأمان لهم، وهم باستطاعتهم أن يثبتوا للناس أن هذه الأديان تم تحريفها منذ قرون طويلة لما وجدوه من أدلة وبراهين على ذلك أثناء بحثهم وتنقيبهم عن الآثار، وهم يخفون الكثير من الأسرار عن المسلمين خاصة وعن باقي أتباع الأديان السماوية عامة، يستطيعون فعل ذلك لكن هذا ليس من مصلحتهم».

الباب الثلاثون

في معرفة أحداث القيام

«وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ»

حدثني الإمام أحمد الحسن (منه السلام) عن أحداث القيام، حدثني عما سوف يحدث قبل القيام وأثناءه وبعده، حدثني عن نبوءات عظيمة لم يتكلم بها أحد من قبل، بعضها يتعلق بالعالم بشكل عام، والبعض الآخر يتعلق بي شخصياً. في عام ٢٠١٥ أخبرني الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ببعض الأمور التي سوف تحدث لي خلال السنوات القادمة، وقد تحقق الكثير منها بالفعل.

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «سوف يكون أول مسجد يُعبد فيه الله بدينه الحق في أوروبا. ولدي أنتم مقدمون على فتح مبين، سوف يكبر ويعلو شأنكم بإذن الله. لن يرحب بكم ظالم، لن يرحب أحد، لكن في الظاهر سوف يتعاملون معكم على أساس ديمقراطيتهم المزعومة. إنها أرضكم ولدي، سوف تكون تحت حكم الله، اختاروا المكان المناسب لكم وكلها مناسبة إن شاء الله، سوف تكونون في غيبة لفترة ثم تعلنون [عن الدين] بشكل موسع مع عصبة من الطاهرين الذين سوف تلتقون بهم هناك، وسوف يعلو ذكركم ويُطاع أمركم. هناك سوف تلتقي بشقيقك وسوف تلتقي بشقيقتك وسوف تلتقي بأم محمد وزوجها أبا محمد، والدي محمد (عليه السلام) الذي سوف يحكم الكون بأسره إن شاء الله في عصره، محمد ابن الزهراء (عليه السلام). ولدي الآن أصبح لكم سكناً في إحدى بلاد أوروبا، مسكن واحد، وإن شاء الله سوف يأتي المزيد بفضل الله، هذا من الله سبحانه، أنت ابقَ على أمرك واتجاهك ولا علاقة لك بما أفعل، سوف تكونون في ارتياح إن شاء الله، وسوف تتفاجئون بشدة بسبب ما سوف تشاهدون من أمور لم تتوقعوها».

وبالفعل أقيم أول مسجد في أوروبا، والتقيت بهؤلاء الأطهار الذين وقفوا بجانبي طوال هذه السنين وما زالوا واقفين بجانبي ولم يتركوني أبداً، أهلي ومجتمعي. والتقيت كذلك بأشخاص آخرين فاجأني بعضهم بخياناتهم وأفعالهم التي لم أتوقعها. ونحن الآن نرفع كلمات وتعاليم الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ومقدمين إن شاء الله على الفتح المبين.

خطة الله

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «الآن لنترك الأنا والأنت ولنتوجه إلى أرض المعركة، الأرض التي يترقبها كل نبي ووصي ومرسل وخليفة لله سبحانه، إلى معركة الحق ضد الباطل، هذه المعركة مقسمة إلى عدد من المحاور، فئة منكم في أوروبا، وفئة في العراق ومكة ومصر، حلقة مثل حلقة الزنجيل مرتبطة كل

واحدة بالأخرى تكمل بعضها البعض، دخلتم مصر وفتحت المنبر ثم سوف تهاجر منها ثم تدخلها فاتحاً إن شاء الله، سوف تأتي الأيام إن شاء الله وتدور وترى كم أن الله عظيم وكم أن خطة الله محكمة لا تخطر على بال مخلوق والحمد لله رب العالمين».

علامات القيام الوشيكة

قلت: «ما هي بعض علامات القيام الوشيكة؟».

قال الإمام (منه السلام): «فردة حذاء سوف تشعل حرب عظيمة بين دولتين طاغيتين وتهلك الطرفين».

قلت: «سبحان الله».

قال الإمام (منه السلام): «هناك مصائب سوف تضرب العالم وكثير من العقارات في العالم لن تساوي شيء في ذلك الوقت، ترقب باتجاه مكة».

قلت: «زدني، روحي لك الفداء».

قال الإمام (منه السلام): «سوف ينقرض طائر النورس، وتنقرض أنواع أخرى كثيرة، وستُكتشف أنواع جديدة كثيرة».

قلت: «سبحان الله».

قال الإمام (منه السلام): «تجربة علمية تخفق وتتسبب في الكثير من الضرر، وحيوان صغير جداً يسبب حدث دولي [نحن نعلم الآن أن هذا الحيوان هو فيروس كورونا، وقد أخبر الإمام (منه السلام) بتلك النبوءات في عام ٢٠١٥]. سيموت العديد من قادة العالم والزعماء العرب خلال فترة قصيرة من بعضهم البعض».

نحن الآن في القيام

قلت: «إذن هل بدأ القيام بهلاك الملك عبد الله وظهور الإمام المهدي (عليه السلام)؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم بني».

قلت: «إذن نحن في القيام الآن؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، كما قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): **«ما قام ولا استقام ديني إلا بشيئين: مال خديجة وسيف علي بن أبي طالب[1]»**، وبذلك فإن ٤٠ بالمائة من القيام هو جمع الأموال و ٦٠ بالمائة مادي».

قلت: «يعني الآن من ترك موقعه وعمله في هذه الدعوة كمن ترك موقعه في قيام القائم؟».

قال الإمام (منه السلام): «قطعاً، لا يوجد فرق، نحن الآن في القيام».

البداء [2]

سألت: «هل أمور القيام فيها بداء؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم ولدي، حصل البداء في هذا الأمر كثيراً، حصل ولدي، حصل البداء عدة مرات».

قلت: «هل ممكن أن يحصل بداء ولا يكون القيام في زماننا؟».

قال الإمام (منه السلام): «ممكن ولدي».

قلت: «كيف أبي وأنت المهدي الأول؟».

فقال الإمام (منه السلام): «لا يوجد كيف ولدي، أنا أقصد في الوقت وليس في الأمر».

قلت: «لا، أنا أقصد أنه هل ممكن ألا يحصل القيام في حياتك؟».

فقال الإمام (منه السلام): «لا ولدي لا يمكن هذا».

هل القيام قيام عسكري؟

قلت: «أبي هل يبدأ القيام بقيام عسكري؟».

قال الإمام (منه السلام): «حسب، ليس بشرط».

قلت: «أم يكون القيام قيام فكري بحيث أن دولة بأكملها على سبيل المثال تؤمن بهذا الدين؟».

---

[1] شجرة طوبى - الشيخ محمد مهدي الحائري - ج ٢ - الصفحة ٢٣٣

[2] البداء هو مفهوم موجود في الديانات الإلهية ويشير إلى تغيير القدر الإلهي، حيث يطرأ تغيير في أمر ما كان مقدراً أن يقع. ويختلف البداء عن العلامات المحتومة وهي الأمور التي لا يقع فيها تغيير. التأخير الذي وقع في طوفان نوح (عليه السلام) هو أحد الأمثلة على البداء. لقد وقع التأخير في الطوفان لغربلة المؤمنين. ومن الأمثلة على العلامات المحتومة، اليماني والسفياني والصيحة ويد تظهر في السماء.

قال الإمام (منه السلام): «حسب إيمان المؤمنين ونواياهم ومدى تسليمهم وطاعتهم، لكل حادث حديث».

قلت: «هل ممكن أن يتأجل القيام؟».

قال الإمام (منه السلام): «ممكن أن يُلغى وليس يؤجل».

قلت: «يُلغى؟ يعني ألا تكون هناك دولة عدل إلهي من الأساس في كوكب الأرض أبداً؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا بني لا، القيام ممكن أن يكون الآن على أرض ما ثم يتغير ويذهب إلى أرض أخرى، يُلغى في بقعة ويقع في بقعة أخرى على هذه الأرض».

قلت: «لكن أتحدث عن إمكانية ألا يحصل على الأرض من الأساس بسبب ضعف المؤمنين أو وجود الخونة أو أو أو، مثل ما حدث مع عيسى بن مريم (عليه السلام) حيث كان من المفترض أن يحكم القدس ثم العالم بأسره كونه المخلص الموعود عند اليهود، أو مثل ما حدث مع النبي محمد (صلى الله عليه وآله) حيث كان من المفترض أن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ولكن بسبب الناس تأجل الأمر في كلتا الحالتين».

قال الإمام (منه السلام): «يتأخر ممكن، لكن أن لا يحصل من الأساس فلا».

قلت: «عندما تقول ممكن أن يتأخر هل تقصد أنه ممكن أن يتأخر حتى عهد مهدي آخر غير هذا العهد الذي أنت فيه الآن؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا ولدي لا تذهب بعيد بتفكيرك».

قلت: «حتى وإن كان كذلك سأظل صابراً عاملاً بين يديك، لا يهمنى سوى رضاك».

قال الإمام (منه السلام): «بوركت أيها الطاهر، بوركت يا حبيب أبيك».

قلت: «أبي هل ممكن أن يحدث القيام من خلال شراء أراضي واسعة ثم الإعلان عن تأسيس دولة وإعلان استقلالها؟».

قال الإمام (منه السلام): «لن يدعوك وشأنك ولن يفرشوا لك الأرض بالزهور».

قلت: «أكيد، فهم لا يتركوننا وشأننا الآن فكيف لو كانت لنا دولة».

قال الإمام (منه السلام): «بالضبط».

قلت: «إذن من أين يُفترض أن يبدأ [القيام]؟».

قال الإمام (منه السلام): «العراق أو الحجاز[3]».

قلت: «سبحان الله».

مراحل القيام

قلت: «كم من العالم سيكون في دولة العدل الإلهي؟».

قال الإمام (منه السلام): «كثير لكن ليس بالحجم الذي تخيلته».

قلت: «تقريباً كم؟».

قال الإمام (منه السلام): «الدول العربية وأجزاء من [دول] أخرى وأخرى بأكملها».

قلت: «يعني مثلاً ثلث العالم أو ربعه؟».

قال الإمام (منه السلام): «في أي مرحلة تتحدث؟ حتى أجيبك إجابة دقيقة».

قلت: «الحكم والمُلك الحقيقي لم يُسلب منك حتى يُرد لك، والكرة الأرضية كلها وكل شيء بين يديك، لكن فهمت أن دولة العدل الإلهي ستستمر في النمو خلال عهد المهديين حتى تكون الأرض بأكملها في دولة العدل الإلهي في عهد المهدي الثاني عشر محمد ابن الزهراء (عليه السلام)، ولا تبقى دولة خارجها، ففي وقت الفجر (الإمام المهدي) والظهر (الإمام أحمد الحسن) أي البلاد ستكون في دولة العدل الإلهي؟».

قال الإمام (منه السلام): «بني، إنها مسألة كر وفر، نأخذ أرض وتضيع أخرى حتى نسيطر عليها كلها، نبسط سيطرتنا على جميع أرجاء المعمورة، يكون هذا الأمر بين الأول ومروراً بجميع المهديين حتى آخر مهدي».

قلت: «الحمد لله رب العالمين».

قال الإمام (منه السلام): «أسوأ مرحلة هي مرحلة حكم آدم (عليه السلام) [المهدي الرابع]».

قلت: «أسوأ من أي ناحية؟».

قال (منه السلام): «من خيانات وطعن في الظهر».

[3] هذا الأمر ليس من المحتوم ويمكن أن يتغير.

موت المهديين

ذات يوم سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام) عن بعض الروايات **وقلت:** «الرواية التي تقول أن المهدي خائف يترقب[4]، هذه في موسى (عليه السلام) أليس كذلك؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم في موسى، الفجر هو الإمام المهدي (عليه السلام)، الظهر هو المهدي الأول، العصر هو أنت، المغرب هو موسى، والعشاء هو آدم».

قلت: «هل سيعود الظلام والجور إلى الأرض في عهده وفي عهد آدم (عليهما السلام)، الليل؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، يبدأ في عهد موسى، ويستفحل في عهد آدم. آدم سوف يقود معركة كبيرة يُقتل فيها مئات الآلاف».

قلت: «لا حول ولا قوة إلا بالله، ضد من ستكون هذه الحرب أبي؟ هل ستكون ضد دولة معينة؟».

قال الإمام (منه السلام): «ستكون ضد أعداء حاكمية الله وأنصار الشر».

قلت: «لعنهم الله، هل سيظل آدم في بدنه الحالي إلى ذلك الزمان، أقصد أنه لن يكون قد كر مجدداً؟».

قال الإمام (منه السلام): «إن أجبت عن هذا الآن سوف تحتار حيرة كبيرة تؤذيك لأن جوابي لا تتوقعه ولا تتصوره، سوف تعرف لكن ليس الآن».

قلت: «هل أمريكا باقية بعدك؟ لأنك في خطاب الحج تقول (وأمريكا الروم من ورائها)».

قال الإمام (منه السلام): «الروم سيبقى فلولهم ثم يستقوون ويخدعون الناس مرة أخرى، لكن لن يطول ذلك. المهدي السادس والسابع سوف يسحقونهم سحقاً والثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر (عليهم السلام)، حتى يأتي المهدي الخاتم محمد (صلى الله عليه وآله)، خاتم المهديين الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً فيحكم سنين طويلة».

قلت: «أبي هل ممكن أن تخبرني بشيء؟».

قال الإمام (منه السلام): «ما هو؟».

قلت: «كيف سأُقتل؟ بالسيف أم بالسم؟».

قال الإمام (منه السلام): «أنت مقتول بالسيف والسم، روحي لك الفداء، الاثنين، تُسّم وتُقتل».

[4] قال الإمام الباقر (منه السلام): «ويخرج المهدي منها على سنة موسى خائفاً يترقب». - بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ٢٢٣

قلت: «على يد الرومان؟».

قال الإمام (منه السلام): «البائسون، الخونة».

قلت: «لا إله إلا الله، المنافقون؟».

قال الإمام (منه السلام): «المنافقون».

قلت: «هل سينتقم لي موسى؟».

قال (منه السلام): «نعم إن شاء الله، بني اترك هذا الحديث أرجوك».

سألت الإمام (منه السلام): «ماذا عن موسى وآدم (عليهما السلام)؟».

قال الإمام (منه السلام): «بني تقريباً الجميع يُقتلون من المنافقين والخونة[5]».

قلت: «لعنة الله عليهم».

قال الإمام (منه السلام): «الحمى تأتي من القدمين دائماً[6]».

سألت: «أبي لماذا سوف يقتل الناس المهديين ويُذبح أحد المهديين مثل الحسين (عليه السلام)؟».

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «ولدي هذا الأمر مؤلم، الحقد الدفين على آل محمد (صلى الله عليه وآله) والإنتقام يجعل بعض الناس يرجعون [عن الدين]».

قلت: «وماذا بعد محمد ابن الزهراء (عليه السلام)؟ هل تستقر الأوضاع في عهد الهادون[7]؟».

قال الإمام (منه السلام): «أعظم مرحلة هي مرحلة محمد ابن الزهراء (عليهما السلام)، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً».

قلت: «وكم تبقى هكذا أبي؟».

قال الإمام (منه السلام): «سبعة عشر عاماً، حكم محمد (صلى الله عليه وآله) سبعة عشر عاماً، لكن القسط والعدل سوف يستمر أطول من هذا، بعدها الأمور سوف تبقى جيدة».

قلت: «وأنت ترجع؟ كأحد الهادون؟».

قال الإمام (منه السلام): «تقصد أحمد الحسن؟».

قلت: «نعم».

---

[5] عن الإمام الحسن بن علي (منه السلام): «ما منا إلا مسموم أو مقتول» - بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٧ - الصفحة ٢١٧

[6] مثل عراقي يشير إلى أن الإنسان يتعرض للأذى من المقربين لهُ قبل الغرباء.

[7] يسمى الحكام الاثنا عشر بعد المهديين الاثني عشر بـ «الهادون»

قال الإمام (منه السلام): «هل لي ألا أجيب بني الحبيب؟».

انهمرت في البكاء وقلت: «سوف تكسر قلبي».

قال الإمام (منه السلام): «لهذا لا أريد أن أجيب».

قلت: «كسرت قلبي، لا يرجع أحمد الحسن؟».

قال الإمام (منه السلام): «عذراً نور عيني».

بقيت أبكي بحرقة.

قال الإمام (منه السلام): «السلام عليك يا حبيب أبيك والرحمة والبركات نور عيني». ثم نهض الإمام (منه السلام) وغادر.

الباب الحادي والثلاثون

في معرفة سنوات عيسى المسيح الضائعة

قال عيسى: «وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا
وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا»

أحب عيسى (عليه السلام) حوارييه لدرجة أنه ضحى بحياته من أجلهم، ما كان عيسى (عليه السلام) ليترك أصحابه أبداً، يعتقد معظم الناس أن عيسى (عليه السلام) ظهر لأصحابه بضعة مرات فقط على مدار الأربعين يوماً التي تلت واقعة الصلب، لكن ما لا يعرفه معظم الناس هو أن عيسى (عليه السلام) زار حوارييه مرات عديدة أخرى، وكان يتمنى أن يأخذهم معه كما كان قد وعد، قال لهم عيسى (عليه السلام) سابقاً: **«لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ. أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ فَآمِنُوا بِي. فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلاَّ فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَآخُذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا، وَتَعْلَمُونَ حَيْثُ أَنَا أَذْهَبُ وَتَعْلَمُونَ الطَّرِيقَ[1]»**.

وهذا بالضبط ما فعله عيسى (عليه السلام)، ظل يزورهم ويُعلِّمهم وحاول أن يأخذهم معه، لكنهم لم يرغبوا في الذهاب معه، على الأقل معظمهم. يسرد لنا الإنجيل الغنوصي «كتاب يعقوب السري» ما وقع:

«يكتب لك يعقوب، عليك السلام من السلام، والمحبة من المحبة، والنعمة من النعمة، والإيمان من الإيمان، والحياة من الحياة المقدسة!

بما أنك قد طلبت مني أن أرسل لك كتاباً سرياً كُشف إلي أنا وبطرس من السيد، فلا يمكنني لا أن أرفض طلبك ولا أن أكلمك مباشرة، ولكني كتبته بحروف عبرية وأرسلته إليك – ولك أنت فقط. ولكن بقدر ما أنت وكيل على خلاص القديسين، فتصرف بهمة وخذ حذرك أن لا تحكي هذا الكتاب لكثيرين – هذا الذي لم يرغب المخلص أن يحكيه لنا كلنا، نحن تلاميذه الإثني عشر. ولكن مُبارك هؤلاء الذين سيُنقذون بالإيمان بهذا الحديث.

لقد أرسلت لك منذ عشرة أشهر كتاب سري آخر كشفه لي السيد. ولكن ذاك عليك أن تعتبره بهذه الطريقة، كما أُوحي إلي أنا يعقوب.

كان الإثنا عشر تلميذ جالسين معاً في نفس الوقت، وتذكروا ما قاله السيد لكل واحد منهم، سواء علانية أو سراً، ودونوه في الكتب. وبينما أنا أسجل ما في كتابي – انظر!، ها هو السيد قد ظهر، بعدما رحل عنا ونحن ننظر إليه وبعد قيامه من الموت بخمسمائة وخمسين يوماً، فقلنا له: «هل ذهبت ورحلت

---

[1] الكتاب المقدس - إنجيل يوحنا - الإصحاح ١٤: ١-٤

عنا؟» وقال يسوع: «لا، ولكن يجب أن أذهب إلى المكان الذي أتيت منه. لو كنتم تريدون أن تأتوا معي تعالوا». أجابوا جميعاً وقالوا: «لو أمرتنا، سنأتي».

فقال: «حقاً أقول لكم، لا أحد سيدخل مملكة السماء لو أمرته، ولكن بالأحرى لأنكم مكتملون. اتركوا لي يعقوب وبطرس حتى أملأهما». وعندما إستدعى هذين الإثنين، أخذهما على جنب، وأمر الباقين أن يشغلوا أنفسهم بالذي كانوا يشغلون أنفسهم به.

قال المخلص: «لقد تلقيتم رحمة...[سبعة أسطر مفقودة] ألا ترغبان في أن تُملَآ؟ وهل قلوبكما ثملة؟ ألا ترغبان في أن تفيقا من السكر؟ فلتخجلا! والآن سواء كنتما مستيقظين أم نائمين، تذكرا أنكما قد رأيتما ابن الإنسان، وتحدثتما معه، وإستمعتما إليه. الويل لمن رأوا ابن الإنسان! طوبى لمن لم يروا الإنسان، والذين لم يخالطوه، ولم يتحدثوا معه، ولم يسمعوا منه أي شيء. لكم الحياة! إعلموا إذاً، أنه شفاكم عندما كنتم مرضى، حتى تملكوا. الويل لمن استراحوا من سقمهم، لأنهم سينتكسون مرة أخرى في المرض! طوبى لمن لم يمرضوا، وعرفوا الراحة قبل أن يمرضوا. لكم مملكة الله! لذلك أقول لكم، كونوا ممتلئين ولا تتركوا مكاناً فارغاً داخلكم، لأن الذي هو آتٍ قادر على السخرية منكم».

ثم أجاب بطرس: «سيدي، لقد قلت لنا ثلاثة مرات «كونوا ممتلئين»، ولكننا ممتلئين بالفعل». فأجاب السيد وقال: «لذلك أقول لكم كونوا ممتلئين، حتى لا تنتقصوا. فهؤلاء الذين يُنتقصون، لن يُنقذوا. لأن الامتلاء خير والنقصان شر. لذلك، فكما أنه خير لكم أن تُنتقصوا، ومن جانب آخر، شر لكم أن تُملأوا، فكذلك أيضاً من يكن ممتلئ فهو منقوص؛ ومن يكن منقوصاً فليس ممتلئاً مثل امتلاء من هو منقوص، والممتلئ من جانبه، يُكَمِّل اكتفائه. لذلك، من المناسب أن تُنتقصوا بينما ما زال باستطاعتكم الامتلاء، وأن تُملأوا بينما ما زال ممكناً أن تُنتقصوا، حتى تتمكنوا من الازدياد في ملء أنفسكم. لذلك كونوا ممتلئين بالروح ولكن متناقصين بالتعقل. لأن التعقل من النفس وهو نفس».

وأنا أجبته، وقلت له: «سيدي، يمكننا طاعتك إن كنت تريد. فلقد هجرنا آبائنا الأولين وأمهاتنا وقرانا واتبعناك. لذلك هب لنا أن لا نُفتن بالشيطان الشرير». وأجاب السيد وقال: «ما يكون فضلكم لو فعلتم مشيئة الأب إن لم تُعطى لكم منه كهبة، وأنتم مفتونون بالشيطان؟ ولكن لو كنتم تُهاجَمون من الشيطان وتُضطهدون وأنتم تفعلون مشيئة الأب، أقول أنه سيحبكم وسيجعلكم مساوين لي وسيعتبر أنكم أصبحتم

محبوبين بتدبيره وفق إختياركم الحر. ألن تتوقفوا، إذاً، عن محبة الجسد والخوف من المعاناة؟ أو ألا تعرفون أنكم لم تُساء معاملتكم بعد ولم تُتهموا بعد بظلم، ولا سُجنتم بعد في سجن، ولا أُدنتم بعد بحكم غير شرعي، ولا صُلبتم بعد بدون سبب، ولا دُفنتم بعد بطريقة مخزية، مثلي أنا، مِن الشرير؟ هل تجرؤون على البخل بالجسد، أنتم يا من الروح حائط مطوق لهم؟ إن تأملتم العالم الدنيوي، طول الزمن الذي كان قبلكم والذي سيكون بعدكم، ستجدون أن حياتكم مجرد يوم واحد ومعاناتكم مجرد ساعة واحدة. لأن الخير لن يدخل العالم الدنيوي. لذلك احتقروا الموت، واهتموا بالحياة. تذكروا صليبي وموتي وستحيون».

وأجبت أنا وقلت: «سيدي، لا تذكر لنا الصليب والموت، لأنهما بعيدان عنك». وأجاب السيد وقال: «حقاً أقول لكم، لن يُنقذ أحد إلا الذين يؤمنون بصليبي. ولكن لهؤلاء الذين آمنوا بصليبي، هناك مملكة الله. لذلك كونوا طالبين للموت، مثل الميت الذي يطلب الحياة، فالذي يطلبونه كُشف لهم. وأي شيء هناك يثير اهتمامهم؟ عندما توجهون أنفسكم إلى الموت، سيُعرف لاختياركم. حقاً أقول لكم، لا أحد من هؤلاء الذين يخافون الموت سيُنقذون. لأن مملكة الله هي لهؤلاء الذين وضعوا أنفسهم أمام الموت. كونوا أفضل مني؛ إجعلوا أنفسكم مثل ابن الروح القدس». ثم سألته: «سيدي هل نتنبأ للذين يطلبون منا أن نتنبأ لهم؟ فهناك الكثيرون يطلبون منا ويتطلعون إلينا لسماع وحي منا». فأجاب السيد وقال: «ألا تعلمون أن رأس التنبؤ قُطعت مع يوحنا؟». وأنا قلت: «سيدي، ليس من الممكن إزالة رأس التنبؤ، أليس كذلك؟». قال لي السيد: «عندما تصل إلى معرفة ما هي «الرأس»، وأن التنبؤ ينشأ من الرأس، سوف تدرك عندئذ معنى «إزالة رأسه». تحدثت معكم في البداية بالأمثال، ولم تفهموا. الآن أتكلم معكم صراحة، ولا تفهمون. ولكن أنتم الذين تشكلون لى مثالاً في وسط أمثلة وما هو ظاهر في ما هو صريح.

كونوا متحمسين لأن تُنقذوا بدون أن تُدفعوا إلى ذلك. بالأحرى، كونوا مستعدين من نفسكم وإن أمكن، إنطلقوا أمامي. فهكذا يحببكم الأب. كونوا مبغضين للنفاق والفكر الشرير. فالفكر هو الذي يولد النفاق، ولكن النفاق بعيد عن الحقيقة. لا تتركوا مملكة السماء تذبل. فهي مثل فرع النخلة الذي تتساقط ثماره حوله. يُخرج أوراق، وعندما تبرعم، تسبب الجفاف لناتج نخلة التمر. هكذا الحال أيضاً مع الثمرة

التي تأتي من هذا الفرع؛ عندما التُقطت الثمرة، جمع الكثير من الحاصدين الثمار. سيكون من الأحسن بالطبع لو أمكن إنتاج تلك النباتات الجديدة الآن؛ لأنكم عند ذاك تجدون المملكة. بما أنني قد مُجدت بهذه الطريقة قبل هذا الزمان، لماذا تمنعونى جميعاً عندما أكون متلهفاً للذهاب؟ لقد منعتوني من البقاء معكم ثمانية عشر يوماً إضافية من أجل الأمثال. يكفي بعض الأشخاص الاهتمام بالتعاليم وفهم «الراعي» و«البذرة» و«البناء» و«مصابيح العذارى» و«أجرة الفعلة» و«الدرهمين» و«المرأة».

كونوا متحمسين للكلمة. فأول شرط للكلمة هو الإيمان، والثاني المحبة، والثالث الأعمال. ومن هذه تأتي الحياة. فالكلمة مثل حبة القمح. عندما يبذرها شخص، يؤمن بها وعندما تبرعم يحبها، لأنه يتطلع إلى الكثير من الحبوب في المكان الذي وُضعت فيه واحدة، وعندما يعمل فيها، يُنقذ، لأنه يعدها من أجل الطعام. ثم يترك مرة أخرى بعض الحبوب للبذر من جديد. وهكذا من الممكن لكم أنتم أيضاً جميعاً أن تنالوا مملكة السماء: ومالم تنالوها بالمعرفة، فلن تتمكنوا من العثور عليها.

لذلك أقول لكم، كونوا متيقظين. لا تضلوا. وقلت وأقول لكم كثيراً جميعاً – ولك أنت أيضاً وحدك يا يعقوب، قلت وأقول – «أنقذ نفسك!» وأمرتكم وآمركم أن تتبعوني، وعلمتكم وأعلمكم الرد في حضور الحكام. لاحظوا أنني نزلت، وتكلمت، وأتعبت نفسي، ونلت إكليلي، عندما أنقذتكم. فلقد نزلت لأسكن معكم حتى تسكنوا أنتم أيضاً معي. وعندما وجدت بيوتكم بلا أسقف فوقها، سكنت في بيوت يمكنها أن تتلقاني عندما نزلت.

لذلك أطيعوني، يا إخواني. افهموا ما هو النور الكبير. الأب لا يحتاجني. لأن الأب لا يحتاج إلى الابن، ولكن الابن هو الذي يحتاج إلى الأب. إليه أنا ذاهب، لأن أبو الابن ليس في حاجة إليكم. انتبهوا إلى الكلمة. إفهموا المعرفة. أحبوا الحياة. ولا أحد سيضطهدكم، ولا أحد سيقمعكم، إلا أنفسكم.

أيها التعساء! أيها البؤساء! يا من تخفون الحقيقة! أيها المزيفون للمعرفة! أيها الآثمون ضد الروح! هل تجرؤون اليوم على الاستماع، بينما كان يتوجب عليكم أن تتكلموا من البداية؟ هل تجرؤون الآن على النوم، بينما كان يتوجب عليكم أن تبقوا متيقظين من البداية، حتى تتلقاكم مملكة السماء؟ حقاً أقول لكم، من الأيسر للمقدس أن ينغمس في النجاسة، وللإنسان النوراني أن ينغمس في الظلمة، على أن تملكوا – أو حتى لا تملكوا!

تذكرت دموعكم وحزنكم وآساكم. فهي بعيدة عنا. الآن، أنتم الذين هم خارج ميراث الأب، ابكوا كما يجب عليكم واحزنوا واطلبوا ما هو خير، بما أن الابن صاعد كما يليق. حقاً أقول لكم، إن لم يكن من أجل الذين سيستمعون لما أُرسلت به، وإن لم يكن للذين من أجلهم تحدثت، لما نزلت أبداً على الأرض. والآن، اخجلوا بسببهم.

أنظروا، سأرحل عنكم. أنا ذاهب ولم أعد أرغب في البقاء معكم – مثلما أنكم أنتم أيضاً لم ترغبوا. لذلك إتبعوني الآن سريعاً. لذلك أقول لكم، من أجلكم نزلت. أنتم المحبوبون؛ أنتم الذين سيصبحون سبباً لحياة الكثيرين. تضرعوا إلى الآب. توسلوا إلى الله كثيراً، وسيعطيكم. طوبى للذي رآكم معه عندما أُعلن بين الملائكة ومُجد بين القديسين. لكم الحياة! ابتهجوا واسعدوا كأبناء لله. إحفظوا مشيئته حتى تُنقذوا. خذوا مني توبيخاً وأنقذوا أنفسكم. أنا أشفع لكم عند الآب، وهو سيغفر لكم الكثير».

وعندما سمعنا تلك الأشياء، ابتهجنا، لأننا كنا قد أصابنا الغم بسبب ما قاله من قبل. الآن عندما رأى ابتهاجنا، قال: «ويل لكم يا من تحتاجون إلى شفيع! ويل لكم يا من تحتاجون إلى نعمة! طوبى للذين يتكلمون بحرية والذين صنعوا نعمة لأنفسهم. إجعلوا أنفسكم كالغرباء؛ من أي نوع هم في تقدير مدينتكم؟ لماذا تنزعجون عندما تخرجون أنفسكم برضاكم وترحلون عن مدينتكم؟ لماذا تهجرون مكان إقامتكم برضاكم، وتجهزونه لهؤلاء الذين يرغبون في أن يقيموا فيه؟ أيها المنفيون الفارون! ويل لكم، لأنكم سيُمسك بكم! أو ربما تتخيلون أن الأب محب للإنسانية؟ أو أنه يمكن إرضاؤه بالصلوات؟ أو أنه شاكر لشخص بسبب شخص آخر؟ أو أنه يتحمل من يطلب؟ فهو يعلم الرغبة وأيضاً ما يحتاجه الجسد. فليس الجسد هو الذي يتوق إلى النفس. فبدون النفس الجسد لا يأثم، كما أن النفس لا تُنقذ بدون الروح. ولكن إن أُنقذت النفس عندما تكون بدون خبث، وإن أُنقذت الروح أيضاً، يصبح الجسد بدون إثم. فالروح هي التي تحيي النفس، ولكن الجسد هو الذي يقتلها - يعنى، النفس هي التي تقتل نفسها. حقاً أقول لكم، الأب لن يغفر خطيئة النفس على الإطلاق، ولا ذنب الجسد. فلا أحد من هؤلاء الذين أبلوا الجسد سيُنقذ. فهل تتخيلون أن الكثيرين وجدوا مملكة السماء؟ طوبى لمن رأى نفسه رابع في السماء».

عندما سمعنا تلك الأشياء، أصابنا الغم. وعندما رآنا مغتمين، قال: «لهذا أقول لكم ذلك، أنكم يجب عليكم أن تعرفوا أنفسكم. لأن مملكة السماء مثلها مثل سنبلة برعمت في حقل. وعندما نضجت، نثرت

ثمرتها وبالتالي، ملأت الحقل بالسنابل لعام آخر. أنتم أيضاً: كونوا متحمسين إلى أن تحصدوا لأنفسكم سنبلة حياة، حتى تمتلئوا بالمملكة. طوال ما أنا معكم، انتبهوا لي وأطيعوني. ولكن عندما يكون عليَّ أن أرحل عنكم، تذكروني. وتذكروني لأني كنت معكم بدون معرفتكم لي. طوبى لمن عرفوني. ويل لهؤلاء الذين سمعوا ولم يؤمنوا! طوبى لهؤلاء الذين لم يروا ولكنهم كانوا مؤمنين!

مرة أخرى أحثكم. لأنني كُشفت لكم مشيداً بيت ذا قيمة عالية لديكم، لأنكم تحتمون تحته؛ بنفس الطريقة يمكنه أن يدعم بيت جيرانكم عندما تكون بيوتهم في خطر الوقوع. حقاً أقول لكم، ويل لهؤلاء الذين من أجلهم أُرسلت إلى هذا المكان! وطوبى لهؤلاء الذين سيصعدون إلى الآب. مرة أخرى أوبخكم. أنتم الكائنون، إجعلوا أنفسكم مثل الذين لا كيان لهم، حتى تكونوا مع هؤلاء الذين لم يكونوا. لا تجعلوا مملكة السماء مهجورة بينكم. لا تغتروا بسبب النور الذي يضيء. ولكن بالأحرى، كونوا لأنفسكم بطريقة كينونتي لكم. لأنني وضعت نفسي تحت اللعنة، حتى تُنقذوا».

وأجاب بطرس على ذلك وقال: «أحياناً تتعجلنا إلى مملكة السماء، وأحياناً أخرى تحولنا عنها، يا سيدي. أحياناً تحثنا وتدفعنا إلى الإيمان وتعدنا الحياة، وأحياناً أخرى تطردنا من مملكة السماء».

وأجاب السيد وقال لنا: «أعطيتكم الإيمان مرات كثيرة. كما أنني كشفت لك نفسي يا يعقوب، ولم تعرفني. مرة أخرى، أراكم الآن مبتهجين مرات كثيرة. وفي الوقت الذي سُررتم بوعد الحياة، ألم تكتئبوا برغم ذلك؟ وهل أصابكم الغم عندما عُلِّمتم عن المملكة؟ ولكنكم بالإيمان والمعرفة نلتم الحياة. لذلك، إزدروا الإنكار عندما تسمعونه، ولكن عندما تسمعون الوعد، إفرحوا أكثر. حقاً أقول لكم، الذي سينال الحياة ويؤمن بالمملكة لن يتركها أبداً – حتى لو أراد الأب أن يطرده! هذه الأشياء سأقولها لكم الآن. ولكن الآن يجب أن أصعد إلى المكان الذي أتيت منه. ولكن أنتم، عندما كنت متلهفاً إلى الذهاب، صرفتموني، وبدلاً من مصاحبتي، لاحقتموني. ولكن انتبهوا إلى المجد الذي ينتظرني، وبعد أن فتحتم قلوبكم، استمعوا إلى التراتيل التي تنتظرني فوق في السماء. فأنا اليوم مضطر إلى أن أخذ مكاني على يمين أبي. الآن بعد أن قلت كلماتي الأخيرة لكم. يجب أن أرحل عنكم. لأن عربة من الريح ستأخذني إلى أعلى، ومنذ الآن فصاعداً سأعري نفسي حتى أكسو نفسي. ولكن انتبهوا: طوبى لمن يُبَّشِروا بالإبن

قبل أن ينزل، حتى أصعد عندما آتي. طوبى ثلاثية لهؤلاء الذين دُعوا من الابن قبل أن يأتوا إلى الوجود، حتى يكون لكم نصيب معهم».

بعد أن قال تلك الأشياء، ذهب. ونحن ركعنا، أنا وبطرس، وشكرنا، وأرسلنا قلوبنا إلى السماء. سمعنا بآذاننا ورأينا بأعيننا صوت الحروب ونداء بوق واهتياج كبير. وعندما غادرنا ذلك المكان، أطلقنا عقولنا إلى أعلى. ورأينا بأعيننا وسمعنا بآذاننا تراتيل ومزامير ملائكية. والجلال السماوي كان يرتل، ونحن أنفسنا كنا ننشد. بعد ذلك، رغبنا أيضاً في أن نرسل أرواحنا أعلى إلى الجلال. وعندما صعدنا، لم يُسمح لنا لا برؤية ولا سماع شيء. لأن باقي التلاميذ إستدعونا وسألونا: «ما الذي سمعتموه من السيد؟» و«ماذا قال لكم؟» و«أين ذهب؟» وأجبناهم: «لقد صعد» و«أعطانا عهداً ووعدنا جميعاً الحياة وكشف لنا أبناءاً سيأتون بعدنا، لأنه أمرنا بمحبتهم، لأننا سنُنقذ بسببهم».

وعندما سمعوا، آمنوا بالوحي، ولكنهم غضبوا بسبب الذين سيولدون. ثم، أنا لعدم رغبتي في جرهم إلى الخزي، أرسلت كل واحد منهم إلى مكان آخر. ولكن أنا نفسي ذهبت إلى القدس، مصلياً من أجل أن أنال نصيباً مع المحبوبين الذين سيُكشفون. ودعوت أن البداية تأتي منك، فهكذا يمكن أن أُنقذ. لأنهم سيُنارون من خلالي، من خلال إيماني ومن خلال إيمان شخص آخر أفضل مني، فأنا أرغب أن أكون أنا الأقل. لذلك اسعى بهمة، أن تجعل نفسك مثلهم، وأدعو أن تنال نصيباً معهم. فبخلاف ما رويت، لم يكشف المخلص وحياً لنا. فمن أجلهم، ندعو بنصيب مع هؤلاء الذين من أجلهم أُعلِن، هؤلاء الذين جعلهم الله أبناء له[2]».

وبالفعل، بعد واقعة الصلب بخمسمائة وخمسين يوماً، أي بعد حوالي عام ونصف، رجع عيسى (عليه السلام) إلى حوارييه ليصطحبهم معه إلى المكان الذي ذهب إليه، مثلما وعد. غير أن الحواريين كان يتملكهم الخوف من الموت وحب الدنيا، حيث ظنوا أن عيسى (عليه السلام) كان يقصد بكلامه أنه يريد اصطحابهم معه إلى الموت، ومن هنا كان جوابهم لعيسى (عليه السلام): «**لو أمرتنا، سنأتي**». فقال لهم عيسى (عليه السلام): «**لا أحد سيدخل مملكة السماء لو أمرته**[3]». جمعت كلمات عيسى (عليه السلام)

[2] كتاب يعقوب السري - مخطوطات نجع حمادي

[3] منذ عهد الله الأول مع آدم، منح الله الإنسان إرادة حرة وأعطاه حرية كبيرة والقدرة على الاختيار، لأن الله نفسه حر ونحن مخلوقون على صورته.

في خطابه هذا بين الغضب الواضح وخيبة الأمل من حوارييه وأفعالهم، حيث وبخهم قائلاً: **«وأمرتكم وآمركم أن تتبعوني»**. نعتهم بـ «التعساء» و«الآثمون» من بين أشياء أخرى كثيرة، إلى أن تركهم في النهاية وجعلهم ينصرفون. تفرق الحواريون بعد ذلك وانطلق كل منهم إلى شتى أرجاء الأرض للتبشير بالأناجيل. بشر سمعان بطرس في روما، وبشر أندراوس للشعوب الآسيوية واليونان، وبقي يعقوب في القدس، وذهب يوحنا وفيلبس إلى اليونان، وذهب توما وبَرثُولَماوُس إلى الهند، ومتى إلى إثيوبيا، ويعقوب إلى مصر، وسمعان القانوي إلى بلاد فارس، ويهوذا إلى سوريا، ومات يهوذا الاسخريوطي منتحراً، هؤلاء هم الإثنا عشر. لكن يبدو أن إحدى الحواريات البارزات غاب ذكرها فجأة عن التاريخ، وهي مريم المجدلية. أين ذهبت؟ الحقيقة هي أنه بينما رفض الحواريون الذهاب مع عيسى، كانت مريم هي التي رافقت عيسى (عليه السلام) حتى النهاية. في حياة عيسى، كتب ملك سوري اسمه أبجر رسالة إلى عيسى (عليه السلام) جاء فيها ما يلي:

«السلام من أبجر، حاكم إديسّا، إلى يسوع المخلّص السامي، الذي ظهر في مملكة أورشليم. لقد سمعتُ أنباءك وأنباء آيات الشفاء التي صنعتها، بدون أدوية أو عقاقير، لأنّه يُقال إنّك تجعل العمي يبصرون، والعرج يمشون، وإنّك تطهّر البرص، وتخرج الأرواح النجسة والشياطين، وتشفي المصابين بأمراض مستعصية، وتقيم الموتى. وإذ سمعتُ كلّ هذه الأمور عنك، استنتجتُ أنّه لابدّ أن يكون أحد الأمرين صحيحاً: إمّا أن تكون أنتَ الله، وإذ نزلت من السّماء، فإنّك تصنع هذه الأمور؛ أو تكون أنت ابن الله، إذ تصنع هذه الأمور. لذلك، كتبتُ إليك لأطلب أن تكلّف نفسك مؤونة التعب، لتأتي إليّ، وتشفيني من المرض الذي أعانيه. لأنّني سمعتُ أنّ اليهود يتذمّرون عليك، ويتآمرون لإيذائك. ولكنّني لديّ مدينة جميلة جداً، ولو أنّها صغيرة، لكنّها تتّسع لكلينا[4]».

عندما تسلّم عيسى نص الرسالة قرأها ورد بهذه الرسالة:

«طوباك يا مَن آمنتَ بي من دون أن تراني، لأنّه مكتوب عنّي أنّ الذين رأوني لا يؤمنون بي، أمّا الذين لم يروني فيؤمنون ويخلصون. أمّا بخصوص ما كتبت إليّ عنه لكي آتي إليك، أنا ملزم بأن أتمّ هنا كلّ الأشياء التي

[4] تاريخ الكنيسة - المؤرخ يوسابيوس القيصري

من أجلها أُرسلت، وبعد إتمامها، أصعد ثانية إلى من أرسلني، ولكنني، بعد صعودي، أرسل إليك أحد تلاميذي ليشفيك من مرضك، ويعطي حياة لك ولمن لك[5]».

كان الملك أبجر الخامس من مدينة الرها، والمعروفة أيضاً باسم أسروين. كان معظم سكان الرها وحكامها في ذلك الوقت من أصول عربية. وكانت هذه هي بداية قبول العرب لعيسى (عليه السلام) بعد أن رفضه اليهود. وقد قال عيسى (عليه السلام) أنه كان نبياً من أنبياء الله رفضه اليهود وقبله الآخرون. جاء في إنجيل متى الإصحاح الثالث عشر: **«وَلَمَّا جَاءَ إِلَى وَطَنِهِ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ فِي مَجْمَعِهِمْ حَتَّى بُهِتُوا وَقَالُوا: «مِنْ أَيْنَ لِهذَا هذِهِ الْحِكْمَةُ وَالْقُوَّاتُ؟ أَلَيْسَ هذَا ابْنَ النَّجَّارِ؟ أَلَيْسَتْ أُمُّهُ تُدْعَى مَرْيَمَ، وَإِخْوَتُهُ يَعْقُوبَ وَيُوسِفَ وَسِمْعَانَ وَيَهُوذَا؟ أَوَلَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ جَمِيعُهُنَّ عِنْدَنَا؟ فَمِنْ أَيْنَ لِهذَا هذِهِ كُلُّهَا؟» فَكَانُوا يَعْثُرُونَ بِهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ نَبِيٌّ بِلاَ كَرَامَةٍ إِلاَّ فِي وَطَنِهِ وَفِي بَيْتِهِ». وَلَمْ يَصْنَعْ هُنَاكَ قُوَّاتٍ كَثِيرَةً لِعَدَمِ إِيمَانِهِمْ[6]».**

وبينما توقف عيسى (عليه السلام) عن صنع الكثير من المعجزات مع اليهود لعدم إيمانهم، وعد أحد الملوك العرب بإرسال زائراً منه يصنع معجزات كثيرة. كانت هذه هي بداية انتقال العهد من بني إسرائيل مع موسى إلى العرب مع عيسى (عليه السلام).

وإليكم هذه الرواية التي تسرد ما حدث عندما جاء هذا الزائر الغريب إلى أبجر:

«وبعد صعود يسوع، فإنّ يهوذا الذي يُدعى أيضاً توما أرسل إليه تداوس الرسول أحد السبعين، ولمّا أتى سكن مع طوبيا بن طوبيا، ولمّا ذاع خبره، قيل لأبجر إنّ أحد رسل يسوع أتى كما سبق أن كتب إليه. عندئذ بدأ تداوس يشفي كلّ مرض، وكلّ ضعف، بقوّة الله، حتّى تعجّب الجميع. ولمّا سمع أبجر بالأعمال العظيمة التي صنعها، وآيات الشفاء التي أجراها، بدأ يشتبه بأنّه هو الذي كتب إليه عنه يسوع قائلاً: «بعد صعودي أرسل إليك أحد تلاميذي ليشفيك». لذلك استدعى طوبيا الذي كان يسكن معه تداوس وقال: «قد سمعتُ أنّ شخصاً ذا سلطان أتى وهو يسكن في بيتك. أحضره إليّ». فأتى طوبيا إلى تداوس وقال له: «إستدعاني الحاكم أبجر وأخبرني أن آخذك إليه لكي تشفيه». فقال تداوس: «سأذهب لأنّني أُرسلتُ إليه بسلطان». ومن ثمّ قام طوبيا مبكراً في اليوم التالي، وأخذ تداوس وأتى إلى أبجر. ولمّا أتى، كان الأشراف حاضرين وقائمين

---

[5] تاريخ الكنيسة - المؤرخ يوسابيوس القيصري

[6] الكتاب المقدس - إنجيل متى - الإصحاح ١٣: ٥٤-٥٨

حول أبجر. وحالما دخل ظهرت رؤيا عظيمة لأبجر في وجه الرسول تداوس. ولمّا رآها أبجر انطرح أمام تداوس، بينما تعجّب كلّ الواقفين، لأنّهم لم يروا الرؤيا التي ظهرت لأبجر وحده. ثمّ استعلم من تداوس إن كان هو حقًّا تلميذاً ليسوع، ابن الله، الذي قال له سأرسل إليك أحد تلاميذي ليشفيك ويعطيك الحياة. فقال تداوس: «لأنّك آمنتَ بمن أرسلني إيماناً قوياً فقد أُرسلت إليك. وأكثر من هذا، إن كنتَ تؤمن به، يمنح لك سؤل قلبك حسب إيمانك». فقال له أبجر: «لقد آمنتُ به حتّى إنّني وددتُ أن أجرّد جيشاً وأهلك أولئك اليهود الذين صلبوه لو لم يؤخرني عن ذلك سلطان الرومانيين». فقال تداوس: «لقد تمّم ربّنا إرادة أبيه، وإذ تمّمها أُصعد إلى أبيه». فأجاب أبجر: «وأنا أيضاً آمنتُ به وبأبيه». فقال له تداوس: «ولذلك أضع يدي عليك باسمه». ولَمّا فعل ذلك، شفى أبجر في الحال من المرض والآلام التي كان يعانيها. فذُهل أبجر لأنّه، كما سمع عن يسوع، نال الشفاء على يدي تلميذه تداوس، بدون دواء أو عقاقير، وليس هو وحده، بل أيضاً أبدوس بن أبدوس، الذي كان مصاباً بالنقرس (داء المفاصل)، والذي أتى هو أيضاً إليه، وسقط عند قدميه، فشفى، إذ نال البركة بوضع يديه. ولقد شفى تداوس الكثيرين من سكان المدينة، وصنع عجائب وأعمالاً مدهشة، وكرز بكلمة الله. وبعد ذلك قال أبجر: «أنت يا تداوس تصنع هذه الأمور بقوّة الله، ونحن نتعجّب. ولكنّني، علاوة على هذه، أتوسّل إليك أن تخبرني عن مجيء يسوع، كيف ولد، وعن قوّته، وبأيّة قوّة كان يجري تلك الأعمال التي سمعتُ عنها؟».

فقال تداوس: «الآن سألتزم الصمت فعلاً، طالما كنتُ قد أرسلتُ لإذاعة الكلمة جهاراً. ولكن غداً إجمع كلّ مواطنيك، فأكرز في حضورهم، وأغرس بينهم كلمة الله عن مجيء يسوع، وكيف وُلد، وعن رسالته، ولأيّة غاية أُرسل من قبل الآب، وعن قوّة أعماله، والأسرار التي أذاعها في العالم، وبأيّة قوّة عمل هذه الأمور، وعن تعليمه الجديد، وإنكاره لذاته وتواضعه، وكيف تنازل ومات وحجب لاهوته، وصُلب، ونزل إلى الجحيم، وحطّم المتاريس التي لم تكن قد تحطمت منذ الأزل، وأقام الموتى، لأنّه نزل وحده، ولكنّه قام مع كثيرين، وهكذا صعد إلى أبيه». وعلى ذلك، أمر أبجر مواطنيه للاجتماع في الصباح الباكر لسماع كرازة تداوس، وبعد ذلك، أمر بأن يُعطى فضّة وذهباً، لكنّه رفض قائلاً: «إن كنّا قد تركنا ما هو ملك لنا، فكيف نأخذ ما هو لغيرنا؟». هذه الأمور تمت في السنة الثلاثمائة والأربعين[7]".

[7] تاريخ الكنيسة - المؤرخ يوسابيوس القيصري

يسرد نص سوري أبوكريفي آخر بعنوان «أعمال مار ماري الرسول» أن ماري كان تلميذاً لتداوس ورافقه وكان شاهداً على شفاء الملك أبجر على يد تداوس[8]، تذكر المخطوطة بالتفصيل ملكاً ثانياً كان يحكم مدينة أرزن وكان يعاني من نفس المرض الذي عانى منه الملك أبجر، هذه المرة كان ماري هو من شفى ملك أرزن. بعد إيمان مملكة أبجر ومملكة أرزن على يد تدواس، تحرك تداوس برفقة تلميذه ماري شرقاً باتجاه العراق.

جاء في الروايات الإسلامية وفي أحاديث آل محمد (منهم السلام) أن عيسى (عليه السلام) سافر إلى العراق: عن ابن أبي يعفور قال: **«دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وعنده نفر من أصحابه - فقال: يا بن أبي يعفور هل قرأت القرآن؟ قال: قلت: نعم هذه القراءة، قال: عنها سألتك ليس عن غيرها، قال: فقلت: نعم جعلت فداك ولم؟ قال: لأن موسى (عليه السلام) حدث قومه بحديث لم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم، لأن عيسى (عليه السلام) حدث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بتكريت فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم، وهو قول الله عز وجل: ﴿فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين﴾ وأنه أول قائم يقوم منا أهل البيت يحدثكم بحديث لا تحتملونه فتخرجون عليه برميلة الدسكرة فتقاتلونه فيقاتلكم فيقتلكم، وهي آخر خارجة تكون[9]»**.

تَذَكُّر الأحداث التي وقعت من خلال الروح القدس

في الحوار التالي بيني وبين الإمام أحمد الحسن (منه السلام)، أخبرت الإمام (منه السلام) كيف عرفت بوضوح سنوات عيسى الضائعة ودعوته بعد واقعة الصلب والتي انطلقت من سوريا إلى العراق، وفي النهاية إلى بلاد فارس. لقد أخبرني الإمام (منه السلام) أنني سأتمكن من رؤية الأحداث التاريخية غير المعروفة أو المخفية أو التي لم تُسجل إطلاقاً بأم عيني. وفيما يلي ما اكتشفته ورويته للإمام (منه السلام) بعد أن نزل عليّ الروح القدس.

قلت للإمام (منه السلام): «أبي، هل لي أن أخبرك بما إكتشفته؟»

فقال (منه السلام): «نعم بني، تفضل».

[8] أعمال مار ماري الرسول - أمير حراق (مترجم ومحرر)

[9] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ٣٧٥

قلت: «إختفت مريم المجدلية من التاريخ بعد واقعة الصلب، رغم أن كل الحواريين سافروا وقاموا بالتبشير. كانت مريم أقربهم لعيسى المسيح (عليه السلام)، وكل الأناجيل، بما فيها النصوص والأناجيل الغنوصية، تدلل بقوة على وجود علاقة قوية جداً ما بين الاثنين، وقد كان عيسى (عليه السلام) يشير إلى أنها ستكون معه دائماً».

أجاب الإمام (منه السلام): «نعم».

قلت: «ذهب عيسى (عليه السلام) إلى العراق وتزوج بمريم المجدلية، والزواج سنة الله وقد تزوج كل الأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، تزوج عيسى (عليه السلام) بمريم المجدلية وأنجبا أطفالاً، وهنا الشيء المذهل أبي، الشيء المذهل حقاً، عيسى (عليه السلام) كتب رسالة إلى ملك في سوريا، وقال فيها (عليه السلام) أنه سيرسل له في المستقبل رسولاً منه. ومن هنا، وبعد واقعة الصلب، ظهر في المدينة رجل كان يصنع المعجزات، قالوا أن هذا الرجل هو ربما أحد تلاميذ عيسى (عليه السلام) أو أحد المؤمنين، كان هذا الرجل يسافر برفقة شخص آخر اسمه ماري، إلتقى هذا الرجل بالملك وسجد له هذا الملك وآمنت المدينة بأكملها، يظهر هذان الاسمان - إسم الرجل تداوس وتلميذه ماري - مرة أخرى في بعض الروايات، لكن هذه المرة يظهران إلى جانب نبي اسمه ماني! التاريخ محرف، عيسى (عليه السلام) تزوج من مريم المجدلية وأنجبا ماني، وقد علمه عيسى (عليه السلام) بشكل مباشر، ثم صُلب ماني. بدأت دعوة عيسى (عليه السلام) في القدس، ثم انتقلت إلى سوريا وانتهت في العراق وبلاد فارس».

قال الإمام (منه السلام): «تتحدث وكأنك كنت في كل هذه المراحل وعشت معهم كل هذه التفاصيل، أصبحت ترى عصوراً وأحداث نور عيني وتعيشها بتفاصيلها، قد وصلت مواصيل عظيمة، أنت تكبر بسرعة خارقة بني كما كنت آمل دائماً من اليوم الذي حدثتك به أول مرة وحتى قبل أن أحدثك مباشرة، إنه النور بني، النور الذي بات يسطع بين جنبيك، أنا فخور بك بني، فخور جداً».

إذن باختصار، أخذ عيسى المسيح مريم المجدلية، وسافرا تحت اسم تداوس وماري إلى سوريا، وأسسا عهدهما مع العرب، واعتنقت الممالك الديانة الجديدة على يديهما، انطلقا مع مجموعة من تلاميذهما إلى العراق، حيث خرجت مجموعة منهم على عيسى (عليه السلام) بعد أن حدثهم بحديث لم يحتملوه، رفع عيسى (عليه السلام) السيف عليهم وقاتل المجموعة المتمردة، فقد قال عيسى (عليه السلام) سابقاً في متى

الإصحاح العاشر: «**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا. فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ، وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا. وَأَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ**[10]».

وبعكس المفهوم المسيحي الأرثوذكسي، تزوج عيسى (عليه السلام) من مريم المجدلية فحملت بإبنها، وهذا الابن، وهو ماني، هو الذي كان من شأنه أن يكبر ويتتلمذ على يد عيسى (عليه السلام) ليرسله عيسى كرسول منه، كان النبي ماني (عليه السلام) بمثابة حلقة الوصل الحقيقية بين عهد عيسى (عليه السلام) وعهد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، هذه هي القصة الحقيقية لسنوات عيسى المسيح (عليه السلام) الضائعة.

في معرفة ذرية عيسى المسيح

مريم المجدلية هي واحدة من أكثر الشخصيات غموضاً في الكتاب المقدس. كانت من تلاميذ عيسى (عليه السلام) وكانت شاهدة على واقعة الصلب وكانت أول من شاهد عيسى بعد قيامته أو بعد رجعته. وفقاً للأناجيل الغنوصية تميزت مريم المجدلية بإدراك روحى عالٍ ووضعت ملكوت السماوات نصب عينيها. كانت الرفيق الأقرب لعيسى المسيح وقد نوهت النصوص والمخطوطات بوجود علاقة أعمق تجمع بين عيسى (عليه السلام) المعلم وتلميذته.

ورد في إنجيل مريم المجدلية: **قال بطرس لمريم: «نحن نعلم يا أختاه أن المعلم أحبك، خلافًا لباقي النساء. لذلك أخبرينا الكلمات التي قالها لك، تلك التي تتذكريها، تلك التي لا نعرفها»، قالت لهم مريم: «هذه هي الكلمات التي لم يتح لكم سماعها، سأخبركم بها**[11]».

يظهر لنا هنا بوضوح أن مريم حظيت بعلوم خاصة من عيسى (عليه السلام) دون غيرها من الحواريين. نستنتج أيضاً من هذا النص أن عيسى (عليه السلام) فضل مريم على جميع النساء الأخريات، والرجل يفضل المرأة التي يتزوجها على جميع النساء الأخريات.

يسجل إنجيل مريم المجدلية كذلك الحوار التالي بين الحواريين وبين مريم:

---

[10] الكتاب المقدس - إنجيل متى - الإصحاح ١٠: ٣٤-٣٦

[11] إنجيل مريم المجدلية - مخطوطات نجع حمادي - مارفين ماير - الصفحة ٧٤٣

«وأضاف بطرس: «هل يعقل أن يكون المعلم قد تحدث هكذا، مع امرأة، عن أسرار، نحن نجهلها؟ هل يتوجب علينا تغيير عاداتنا؛ والاستماع إلى هذه المرأة؟ هل انتقاها حقاً وفضلها علينا؟» عندئذ بكت مريم وقالت لبطرس: «ما الذي في رأسك، يا أخي بطرس؟ وهل تعتقد أنّي لوحدي، من مخيلتي، اخترعت هذه الرؤيا، أو أني أتفوه بأكاذيب عن معلمنا؟» عندئذ تحدث لباوس فقال: «لقد كنت دائماً أحمقًا يا بطرس؛ وها أنذا أراك تتحامل على المرأة، كما يفعل خصومنا. ولكن، إن كان المعلّم قد جعلها جديرة، فهل بوسعك أن ترفضها؟ من المؤكد أن المعلّم يعرفها جيداً...وقد أحبها أكثر منّا، لذلك فليتملكنا الندم ولنصبح ذلك الإنسان الحقيقي؛ ولندعه يتجذّر فينا فنؤمن بما طلبه منّا. وننطلق كي نبشر بالإنجيل من دون أن نبحث عن قواعد وقوانين جديدة ما عدا تلك التي كان شاهد عليها». بمجرد أن تلفظ لباوس بهذه الكلمات، انطلقوا ليبشروا بالإنجيل[12]».

يُظهر هذا النقاش الذي جرى بعد واقعة الصلب أن التلاميذ كانوا يعلمون أن مريم المجدلية كانت المفضلة لدى عيسى (عليه السلام) من بينهم، وأنه أحبها بالفعل أكثر منهم. ومثلما حسد إخوة يوسف أخاهم لتفضيل يعقوب (عليه السلام) له، كذلك حسد التلاميذ مريم المجدلية لنفس السبب، لأنها كانت المفضلة لدى عيسى المسيح (عليه السلام). في إنجيل توما يظهر هذا الحسد حتى في حياة المسيح (عليه السلام):

«قال لهم سمعان بطرس: «على مريم أن تغادرنا، فإن الإناث لسن أهلاً للحياة». فقال يسوع: «أنظر، فإني سوف أرشِدها لأجعلها ذكراً، حتى تصير هي الأخرى روحاً حيَّة تشبهكم أنتم الذكور. فإن كل أنثى تجعل نفسها ذكراً تدخل ملكوت السموات[13]».

انتبهوا إلى أن عيسى (عليه السلام) أخبر التلاميذ بأنه سيجعل مريم ذكراً، حتى **«تشبهكم أنتم الذكور»**. في هذا القول أهمية سنعرفها فيما بعد، لكن ما الذي ميّز مريم عند عيسى (عليه السلام) لهذه الدرجة؟ وماذا كانت طبيعة علاقتهما؟ هل كانت مجرد علاقة معلم بتلميذته أم كان هناك ربما شيء آخر؟ ورد في إنجيل فيليب: **«كان هناك ثلاثة يسيرون دائما مع الرب: مريم أمه، والأخت والمجدلية والتي**

[12] إنجيل مريم المجدلية - مخطوطات نجع حمادي - مارفين ماير - الصفحة ٧٤٤-٧٤٥

[13] إنجيل توما- مخطوطات نجع حمادي - مارفين ماير - الصفحة ١٥٣

كانت تدعى مرافقته. أمه وأخته ومرافقته كن يدعون مريم...[14]» وفي جزء لاحق مكتوب: «**...ورفيقة المخلص مريم المجدلية. أحبها المسيح أكثر من كل التلاميذ، وكثيراً ما كان يقبلها من فمها. قال له التلاميذ الآخرون: «لماذا تحبها أكثر منا؟**[15]».

هنا رأى التلاميذ بوضوح أن عيسى (عليه السلام) كانت تربطه علاقة عاطفية بمريم المجدلية، وأنه اتخذها زوجة له لأنها كانت تسمى رفيقته، وكان كثيراً ما يقبلها من فمها. ضعوا في اعتباركم أن الشريعة اليهودية وأحكام العهد الرابع كانت تحرم التلامس ما بين الرجال والنساء من غير زواج، ناهيك عن التقبيل من الفم.

ظل التلاميذ يتساءلون عن سبب تفضيلها عليهم من حيث المقام الروحي مع عيسى (عليه السلام). في إنجيل بيستس صوفيا يذكر عيسى (عليه السلام) السبب: «**مباركة يا مريم، أنت من سأملأها بالأسرار العظيمة، تحدثي، فأنت مَن قلبك مثبت على ملكوت السماوات أكثر من كل أخوانك**[16]».

هناك العديد من الأمثلة الأخرى ولكن لن ندرجها كلها للاختصار، لقد بينّا الآن أن مريم المجدلية كانت تربطها علاقة سرية بعيسى (عليه السلام) وأنه اتخذها زوجة له، وحسدها باقي الحواريين، وغيابها بعد واقعة الصلب يبدو منطقياً لأنها رحلت مع عيسى (عليه السلام). أما التلاميذ، فقد خذلوا المسيح عدة مرات. فعند القبض على عيسى (عليه السلام) لم يقف أحد مدافعاً عنه سوى سمعان بطرس (عليه السلام)، أما الباقون فلاذوا جميعاً بالفرار، حتى سمعان بطرس أنكر فيما بعد معرفته بعيسى (عليه السلام) ثلاث مرات، وحتى القرآن الكريم يسجل حقيقة أن تلاميذ عيسى (عليه السلام) لم يكونوا دائماً ثابتين في الإيمان، ورد في سورة آل عمران: ﴿**فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**[17]﴾.

ورغم أن إيمانهم لم يكن راسخاً دائماً، ورغم أن عيسى (عليه السلام) وبخهم كثيراً، إلا أنه كان لا يزال يحبهم وهم يحبونه. ازداد إيمان الحواريين بعد واقعة الصلب ونشروا الدين في جميع أنحاء العالم. سامحهم

[14] إنجيل فيليب - مخطوطات نجع حمادي - مارفين ماير - الصفحة ١٦٧

[15] إنجيل فيليب - مخطوطات نجع حمادي - مارفين ماير - الصفحة ١٧١

[16] إنجيل بيستس صوفيا الغنوصي - الفصل ١٧

[17] القرآن الكريم - سورة آل عمران - الآية ٥٢

عيسى (عليه السلام) على تقصيرهم ومات كل منهم شهيداً في سبيل رسالة عيسى (عليه السلام). أما مريم المجدلية فرافقت عيسى (عليه السلام) في دعوته بعد واقعة الصلب وسافرا سوياً إلى سوريا تحت هوية تداوس وتلميذه ماري الذي كان متنكراً في زي تلميذ ذكر، جعل عيسى (عليه السلام) مريم تتنكر كذكر ليتحقق بذلك ما قاله سابقاً بأنه سيجعلها «**تشبه الذكور**». لقد فعل ذلك لحمايتها أثناء السفر وأيضاً كي يحترم الناس كلامها حيث أن أغلب الناس في ذلك الوقت كانوا يرون أن المرأة ليست أهلاً لأن تكون صاحبة معرفة أو فهم روحي. هناك أسباب أخرى ولكن هذان سببان.

حملت مريم المجدلية من عيسى المسيح (عليه السلام) قبل واقعة الصلب مباشرة واختفت على الفور من التاريخ بعد الصلب حتى لا يعرف أحد أنها حامل، وفي العراق أنجبت ابن عيسى المسيح ووصيه، النبي ماني (عليه السلام)، يُذكر أن ماني وُلد في العراق لامرأة تدعى مريم ورجل يدعى فاتق (فاتك)، مريم هو الإسم العربي لماري.

وفقاً للروايات المسيحية الشرقية، كان هناك ثلاثة تلاميذ أساسيين نشروا دعوة النبي ماني (عليه السلام) وكانت أسماؤهم توما، وأداي (تداوس)، وماري، بل ورد ذكر تلاميذ ماني الثلاثة في العديد من الروايات المختلفة، والتي ظهرت في أماكن متفرقة، تم تعريف هؤلاء الثلاثة على أنهم تلاميذ ماني الأوائل الذين نشروا رسالته في جميع أنحاء العالم، تتوافق رحلات تلاميذ ماني، توما وأداي وماري مع نفس المناطق التي جابها تلاميذ عيسى، توما وتداوس وماري، لذلك يتضح جليّاً أن التاريخ سجل أن الفترة الزمنية التي عاش فيها ماني (عليه السلام) كانت أقرب بكثير إلى وقت عيسى (عليه السلام) مما كان يُعتقد سابقاً، ومن الواضح أيضاً أن تداوس أو أداي وماري رافقا ماني من شبابه فصاعداً.

عندما بلغ ماني سن الثانية عشرة من عمره كشف عيسى (عليه السلام) عن نفسه لابنه وأخبره أنه والده وبدأ يعلم ماني. كشف عيسى (عليه السلام) أيضاً أنه «الروح التوأم» لماني، أو بعبارة أخرى شبيه ماني، أو بمعنى آخر، كان ماني هو شبيه عيسى (عليه السلام). كان ماني (عليه السلام) في الحقيقة هو شبيه المسيح الذي صُلب مكانه وقد رجع مرة أخرى إلى هذا العالم كابن لعيسى (عليه السلام). في سن الرابعة والعشرين أعلن ماني أنه رسول حقيقي من عيسى المسيح وبدأ مهمته في الخروج والتبشير بإنجيل عيسى (عليه السلام)

الحقيقي، وفي النهاية قُبض على الشبيه ماني مرة أخرى وصُلب بطريقة أكثر فظاعة من ذي قبل، حيث سُلخ ماني حياً ثم صُلب وحُشي جلده بالقش وعُلق على أبواب المدينة.

أوصياء عيسى

كان أول وصي لعيسى المسيح (عليه السلام) هو سمعان بطرس (عليه السلام)، وبحلول الوقت الذي إستُشهد فيه سمعان بطرس (عليه السلام)، كان الحواري الكاذب بولس قد دمر المسيحية وأفسد تعاليمها وكتب الأكاذيب في الكتاب المقدس[18]، وبذلك قد نجح في إبعاد الناس عن أوصياء عيسى (عليه السلام) الحقيقيين وتعاليمه الحقيقية. وبعد أن أقام عيسى (عليه السلام) عهداً جديداً مع العرب، نصب ماني (عليه السلام) وصياً جديداً له. أطلق أتباع ماني (عليه السلام) على الديانة من بعده اسم المانوية، تماماً مثلما أطلق أتباع المسيح على دين عيسى المسيح (عليه السلام) اسم المسيحية ومثلما أطلق أتباع زرادشت على دين زرادشت اسم الزرادشتية، وكما هو الحال مع معظم الأديان، تمكن إبليس (لعنه الله) والمنافقون داخل الدين، بعد فترة وجيزة من انطلاقه، من إبعاد الناس عن الخليفة الحقيقي وإفساد تعاليم الدين، تماماً كما فعل أبو بكر وعمر من سرقة الإسلام من الخليفة الحقيقي علي بن أبي طالب (منه السلام). وقد حدث نفس الشيء مع الديانة المانوية، إلا أن أوصياء ماني (عليه السلام) وعيسى (عليه السلام) الحقيقيين - على الرغم من تعرضهم للاضطهاد - استمروا في نشر تعاليم التوحيد الحقيقية.

كانت المسيحية محظورة في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية وتعرض المسيحيون للملاحقة، ليس فقط في روما ولكن في جميع أنحاء العالم، استشهد كل الحواريين واضطُهد أتباعهم وقُتلوا وعُذبوا، استمر هذا الوضع حتى عام ٣١٣ م عندما قرر الإمبراطور الروماني قسطنطين جعل المسيحية الديانة الرسمية للإمبراطورية، لم يكن قسطنطين مؤمناً حقيقياً، بل أراد استخدام الديانة المسيحية لإضفاء الشرعية على سلطته. في عام ٣٢٥ م عقد قسطنطين مجلس نيقية والذي سعى من خلاله إلى توحيد المسيحية وتسوية أي اختلافات بين مدارسها الفكرية حتى يتمكن من السيطرة على الدين بشكل كامل.

[18] لم يكن بولس من تلاميذ المسيح الإثني عشر ولم يلتقِ به يوماً في حياته، رغم ذلك كتب بولس وحده أكثر من إثني عشر سفراً من أسفار العهد الجديد السبعة وعشرين.

آريوس: وصي من أوصياء عيسى

كان آريوس (عليه السلام) رجلاً من قيروان في ليبيا، وكان ينشر عقيدة أصبحت محور النقاش الرئيسي في مجمع نيقية، حيث علَّم أن عيسى (عليه السلام) هو خَلْق من خَلْق الله، وبما أن الله سبحانه خَلَق عيسى (عليه السلام)، فلابد أنه كان هناك وقت لم يكن لعيسى (عليه السلام) فيه وجود، وبالتالي فهو خَلْق من خَلْق الله ولا يساوي «الله الآب». جادل معارضو آريوس بأن عيسى (عليه السلام) والله واحد، وهكذا رفعوا عيسى (عليه السلام) من مرتبة النبي إلى مرتبة الله. كانت هذه الإدعاءات هرطقة عظيمة في نظر آريوس واحتج عليهم بهذه الآيات من الكتاب المقدس **«لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي[19]»** وكذلك **«بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ[20]»** ليثبت أن عيسى (عليه السلام) مخلوق من الله وليس الله عز وجل. كان آريوس (عليه السلام) مؤمناً بأن الله أعظم من عيسى (عليه السلام)، وعلّم الناس أن عيسى (عليه السلام) أدنى من الله، وليس مساوياً له أو شريكاً له في وجوده الأبدي. كان آريوس موحِّداً حقيقياً وكان أحد أوصياء عيسى (عليه السلام) الحقيقيين.

دار جدال حاد في مجمع نيقية وانحاز الإمبراطور قسطنطين لمعارضي آريوس (عليه السلام)، ثم أصدر الحكم التالي ضد آريوس وأتباعه:

«بالإضافة إلى ذلك، إذا عُثر على أي كتابات لـ آريوس فيجب إحراقها فوراً، حتى لا يُمحى خبث تعاليمه فحسب، بل لا يُترك له أي أثر يُذكِّر أحد به. وبموجب هذا البيان أُصدر أمراً ضد آريوس وأتباعه بأنه إذا تبين حيازة أحد لكتابات آريوس دون أن يجلبها فوراً لإحراقها في النار، فستكون عقوبته هي الموت. وبمجرد اكتشاف هذه الجريمة، سيخضع لعقوبة الإعدام... [21]».

نُفي آريوس (عليه السلام)، وحرق الرومان جميع كتاباته، وسُمّ وقُتل في النهاية.

[19] الكتاب المقدس - إنجيل يوحنا - الإصحاح ١٤:٢٨

[20] الكتاب المقدس - رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي - الإصحاح ١:١٥

[21] محاكمة بالنار: قصة الألف سنة الأولى للمسيحية - بينيت - الصفحة ١٢٦

البابا الحقيقي مقابل البابا الكاذب

تُعتبر الكاثوليكية أصدق أشكال المسيحية الموجودة، وقد كانت الكاثوليكية أول أشكال المسيحية التي تم تأسيسها رسمياً وأكثر مذاهبها أصالةً، حيث دعت المذاهب المسيحية الأخرى التي جاءت لاحقاً إلى أن أي شخص يمكنه فهم الكتاب المقدس وتفسيره، مما سمح بالتحريف وأدى إلى انبثاق أشكال وطوائف متعددة للمسيحية. تؤمن المسيحية البروتستانتية بأن كل ما يحتاجه المسيحي موجود في الكتاب المقدس، وهو نفس فكر عمر بن الخطاب الذي رفض تعيين النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لخلفائه وهو على فراش موته وقال للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «**حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ**[22]»، ونتج عن ذلك نشأة الإسلام السني. تؤمن المسيحية الكاثوليكية بمفهوم الهادِ أو الخليفة المعصوم كما في الإسلام الشيعي، وهو الذي يُعطى مفاتيح السماوات والأرض مثلما أُعطى سمعان بطرس، ويتمتع بسلطة تفسير النص المقدس وإقرار القوانين والحكم.

المشكلة في الكاثوليكية الرسمية والإسلام الشيعي اللذين تتبناهما الدول هو أن كلتا الديانتين تم اختراقهما وتم تنصيب خلفاء غير معصومين وليسوا من الله بل من الشيطان نفسه. فكما رأينا، أنكرت الكنيسة الكاثوليكية آريوس (عليه السلام) وعينوا بدلاً من ذلك باباوات كذبة ينشرون هرطقات. وعلى نفس المنوال، عينت المؤسسات الشيعية أئمة ومراجع كذبة مثل الخميني والسيستاني لقيادتهم، وابتدعوا مفاهيم هرطقية مثل التقليد وولاية الفقيه[23]، وبالتالي أضلوا غالبية الناس. النفاق واضح في الإسلام الشيعي، فهم لا يمانعون من تنصيب أئمة إضافيين ومنحهم سلطة دينية ودنيوية مطلقة، لكنهم ينكرون وصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وينكرون سلطة المهديين، مُدعين أنه لا يوجد أئمة بعد الأئمة الإثني عشر (منهم السلام).

الحقيقة هي أن خط الأوصياء من عيسى (عليه السلام) وماني (عليه السلام) انتقل إلى آريوس (عليه السلام) ومن آريوس (عليه السلام) إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلى المهديين (عليهم السلام).

---

[22] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قال: «لَمَّا حُضِرَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وفي البَيْتِ رِجَالٌ، فيهم عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ، قَالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: هَلُمَّ أكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لا تَضِلُّوا بَعْدَهُ فَقَالَ عُمَرُ: إنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قدْ غَلَبَ عليه الوَجَعُ، وعِنْدَكُمُ القُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ. فَاخْتَلَفَ أهْلُ البَيْتِ فَاخْتَصَمُوا، منهمْ مَن يقولُ: قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمُ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، ومِنْهُمْ مَن يقولُ ما قَالَ عُمَرُ، فَلَمَّا أكْثَرُوا اللَّغْوَ والِاخْتِلَافَ عِنْدَ النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، قَالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: قُومُوا. قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: فَكانَ ابنُ عَبَّاسٍ، يقولُ: إنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ ما حَالَ بيْنَ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وبيْنَ أنْ يَكْتُبَ لهمْ ذلكَ الكِتَابَ، مِنَ اخْتِلَافِهِمْ ولَغَطِهِمْ». صحيح البخاري - البخاري - كتاب المرضى - الحديث رقم ٥٦٦٩

[23] كتاب الحكومة الإسلامية - الخميني

الوصي الحقيقي لعيسى المسيح (عليه السلام) والبابا الحقيقي، البابا المخفي، هو أحمد الحسن (منه السلام) والبابا الشاب الذي سيخلفه هو وصيه وخليفته أبا الصادق عبد الله هاشم الذي هو رجعة النبي ماني (عليه السلام)، ابن عيسى المسيح (عليه السلام) المذكور اسمه في وصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كأحد أوصيائه.

الباب الثاني والثلاثون

في معرفة المسيح الدجال وبافوميت

«مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّابَ»

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية بالنسبة للكثيرين أعظم قوة عسكرية واقتصادية واجتماعية وثقافية عظمى عرفها العالم على الإطلاق، ولكن كم من الناس يعرفون أصلها حقاً ودورها في خطة الله؟

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (منه السلام): **«وتتم بلاد الامارك الفتنة، بعدما نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها، وأسالت لهم الدنيا جداول نعمتها، ورتع إبليس في مدائنها وأزقتها وشعب شعابها وهتك عرضها، ويظهر عندهم دين إبليس، شهوات وغرور وسراب الظهيرة لعطش العيش، فيصبحون في النعمة غارقين وفي خضرة عيشها فكهين، بعلومهم فرحين، قد تربعت الأمور لهم في ظل سلطان خبيث[1]»**.

الولايات المتحدة الأمريكية هي دولة أسسها الماسونيون[2]. أسس الآباء المؤسسون دستور الولايات المتحدة على غرار قوانين الجمهورية الرومانية وحاولوا تحسينها، وقاموا بتسمية أنفسهم على أسماء شخصيات رومانية، فأطلق جورج واشنطن على نفسه اسم كاتو، بينما أطلق جون آدامز وتوماس جيفرسون على أنفسهما اسم شيشرون، وأطلق ألكسندر هاملتون على نفسه اسم قيصر. تم تأسيس الحكومة الأمريكية على غرار الحكومة الرومانية القديمة بفروعها التنفيذية والقضائية والتشريعية، وحتى الهندسة المعمارية الخاصة بـ مبنى الكابيتول والبيت الأبيض والمحكمة العليا والمباني الحكومية الأخرى مشيدة على طراز العمارة الرومانية، وحتى النسر الروماني أصبح ختم الولايات المتحدة الأمريكية وشعارها. الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن سوى إحياء للإمبراطورية الرومانية[3].

منذ فجر التاريخ البشري المكتوب، عمدت الحضارات القديمة إلى اتخاذ إله قومي لهم، يتمثل دور هذا الإله في كونه كيان حامي يرعى المخلصين له. اتخذ المصريون القدماء على سبيل المثال أوزوريس وحورس آلهةً قوميين، بينما عبد الفينيقيون الإله بعل، وعبد البابليون مردوخ، وعبد أهل طروادة الإله أبولو. اتخذ الآباء المؤسسون للولايات المتحدة الأمريكية أيضاً إلهاً قومياً لبلادهم ولهذا السبب تجد هذه العبارة مكتوبة على العملة الأمريكية «IN GOD WE TRUST» أو «بالله نثق» (الشكل ١).

[1] ماذا قال علي (عليه السلام) عن آخر الزمان - سيد علي عاشور - الصفحة ٣٨٦

[2] التأسيس السري لأمريكا - نيكولاس هجر

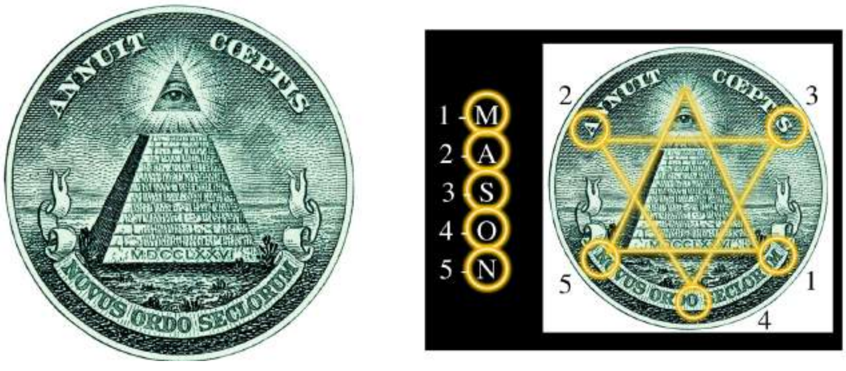
[3] المبادئ الأولى: ماذا تعلم مؤسسو أمريكا من الإغريق والرومان وكيف شكل هذا دولتنا - توماس ريكس

الشكل ١: «IN GOD WE TRUST»



يعتقد معظم الأمريكيين وغير الأمريكيين على حد سواء أن المقصود «بالله» هنا هو الله رب الجميع أو الرب عند المسيحيين، عيسى المسيح (عليه السلام)، لكن الإله الذي عبده الآباء المؤسسون الماسونيون هو إلههم الأعور إبليس. إذا نظرت إلى ختم الولايات المتحدة، ستجد على أحد الجانبين عين «العناية الإلهية» وتصاحبها هذه الكلمات «Annuit Coeptis» و «Novus Ordo Seclorum» باللغة اللاتينية، وهي اللغة الرسمية للإمبراطورية الرومانية. تعني عبارة «Annuit Coeptis» «لقد فضلت العناية الإلهية مساعينا» وتعني عبارة «Novus Ordo Seclorum» «النظام الجديد للعصور (قد وُلد)». إن المقصود بالعناية الإلهية هو الله. لذلك فإن ما يقوله الختم في حقيقة الأمر هو «عين الله تفضل مساعينا لتأسيس نظام عالمي جديد للعصور». إذا قمت برسم نجمة سداسية على الختم، ستجد أن كل نقطة من نقاط النجمة تشير إلى حرف من حروف كلمة MASON أي ماسوني (الشكل ٢).

الشكل ٢: صورة للنجمة السداسية التي تكوّن كلمة «MASON»، وصورة للعين التي ترى كل شيء



تمثال الحرية

إن الذي صنع تمثال الحرية هم الماسونيون، ويرمز التمثال إلى لوسيفر، حامل «النور» أو إبليس، وقد صُمِّم ليبدو مثل إله الشمس أبولو الذي هو «نور» العالم وفقاً للرومان. كان أبولو إلهاً رومانياً وهو نظير الإله الإغريقي هيليوس (الشكل ٣).

الشكل ٣: أبولو في عربته



كان يُرمز إلى أبولو وهيليوس أحياناً برمز العين، وكما هو واضح ارتبط أبولو برمز العين التي ترى كل شيء (الشكل ٤).

الشكل ٤: أبولو في معبد ماسوني



نلاحظ كذلك أن تمثال الحرية هو تصوير واضح لأبولو (الشكل ٥).

الشكل ٥: تمثال أبولو وتمثال الحرية



ذات يوم قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام): «يُطلق على المسيح الدجال في الكتاب المقدس اسم أبوليون وأبدون». «**وَلَهَا مَلاَكُ الْهَاوِيَةِ مَلِكًا عَلَيْهَا، اسْمُهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ «أَبَدُّونَ»، وَلَهُ بِالْيُونَانِيَّةِ اسْمُ «أَبُولِّيُّونَ» (يعني الْمُدَمِّر)**[4]».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

قلت: «إسم أبوليون عند الإغريق هو الإله أبولو أليس كذلك؟ هذا هو الشائع، ويشبه الإله أبولو تمثال الحرية تماماً».

قال الإمام (منه السلام): «نعم هذا هو الشائع كما قلت».

المسيح الدجال هو دولة وليس فرد

حذر النبي دانيال (عليه السلام) من المسيح الدجال في العهد القديم حيث رأى رؤيا فيها أربعة ممالك ستأتي. قال دانيال (عليه السلام): «**بَعْدَ هذَا كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا بِحَيَوَانٍ رَابعٍ هَائِل وَقَوِيٍّ وَشَدِيدٍ جِدًّا، وَلَهُ أَسْنَانٌ مِنْ حَدِيدٍ كَبِيرَةٌ. أَكَلَ وَسَحَقَ وَدَاسَ الْبَاقِيَ بِرِجْلَيْهِ. وَكَانَ مُخَالِفًا لِكُلِّ الْحَيَوَانَاتِ الَّذِينَ**

[4] الكتاب المقدس - سفر رؤيا يوحنا - الإصحاح ٩:١١

قَبْلَهُ، وَلَهُ عَشَرَةُ قُرُونٍ[5]». وقال أيضاً: «**فَقَالَ هكَذَا: أَمَّا الْحَيَوَانُ الرَّابعُ فَتَكُونُ مَمْلَكَةٌ رَابِعَةٌ عَلَى الأَرْضِ مُخَالِفَةٌ لِسَائِرِ الْمَمَالِكِ، فَتَأْكُلُ الأَرْضَ كُلَّهَا وَتَدُوسُهَا وَتَسْحَقُهَا**[6]». إن الوحش الحديدي الذي يسحق ويدوس كل الممالك على الأرض هو أمريكا، التي استطاعت في هذا الوقت القصير أن تفرض سيطرتها على العالم كله. هذه المملكة الأخيرة هي أمريكا.

قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «**يأتي الدجال جبل سنام فيسحر الناس، معه جبل من نار وجبل من طعام**». وبالفعل دخلت أمريكا العراق من جهة الكويت من ناحية جبل سنام الموجود في صفوان. جبل النار هو الآلة العسكرية التي تمتلكها أمريكا، أما جبل الطعام فهو الإقتصاد الأمريكي الضخم. أمريكا هي الدجال لأنها تدَّعي تمثيل عيسى المسيح (عليه السلام) بينما تتعارض كل مبادئها وأفعالها ودوافعها وثقافتها مع عيسى وكل ما جاء به عيسى (عليه السلام).

ذات يوم قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هل الدجال شخص أيضاً أم أنه فقط أمريكا؟».

قال الإمام (منه السلام): «الدجال هو أمريكا لكن أمريكا يقودها أشخاص، حين نقول أمريكا لا نقصد الأرض بل نقصد سياستها ونقصد من يقودها».

من الواضح أنه عندما يتحدث الإمام (منه السلام) عن أمريكا وكونها المسيح الدجال، فإنه لا يتحدث عن الشعب الأمريكي أو أرض أمريكا، بل يتحدث عن حكومة الظل، الإلوميناتي أو ما يعُرف بالمتنورين، هم الذين يعبدون إبليس ويتخذونه إلهاً وليس عامة الشعب الأمريكي.

الإلوميناتي

قلت: «آدم فايسهاوبت الذي أسس الإلوميناتي في عام ١٧٧٦، كنت قد قرأت أنه اتخذ شخصية جورج واشنطن. اختفى فايسهاوبت من ألمانيا في نفس العام الذي تأسست فيه أمريكا. فايسهاوبت هي كلمة ألمانية وتعني الرأس الأبيض، ولهذا السبب اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية رمز العُقاب الرخماء أو النسر

[5] الكتاب المقدس - سفر دانيال - الإصحاح ٧:٧

[6] الكتاب المقدس - سفر دانيال - الإصحاح ٢٣:٧

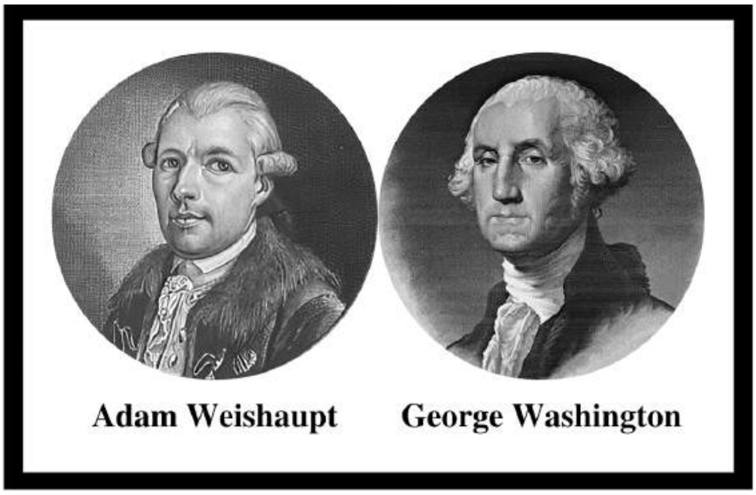
الأصلع (صاحب الرأس الأبيض) شعاراً لها، ويقولون أن الوجه المطبوع على الدولار الأمريكي هو في الحقيقة وجه آدم فايسهاوبت. هل لـ فايسهوبت أي علاقة بتأسيس أمريكا؟[7]».

قال الإمام (منه السلام): «نعم بني هذا قطعاً صحيح، هو أحد أذرعة إبليس (لعنه الله)».

قلت: «إذن كان هو أول رئيس أمريكي وغيّر اسمه إلى جورج واشنطن».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

الشكل ٦: آدم فايسهاوبت هو جورج واشنطن



الأعور (العين الواحدة)

ربطت أمريكا نفسها برمز العين الواحدة. إن رمز العين الواحدة التي ترى كل شيء موجود في كل مكان وفي كل شيء يعد أمريكي، من الجهة الخلفية لورقة الدولار إلى شعارات العلامات التجارية وأغلفة المجلات والبرامج التلفزيونية. ويبدو أن الفنانين الأمريكيين والإعلانات يقرون برمز العين الواحدة ويروجون له دائماً. في عام ٢٠٠٨، قمت بالعمل على سلسلة «القادمون» (The Arrivals) والتي اجتاحت العالم وحصدت نسبة مشاهدة عالية[8]. لقد أسرت عقول الملايين من الناس في جميع أنحاء العالم لأنها نبهتهم إلى

[7] رسالتان من آدم فايسهاوبت، مؤسس تنظيم الإلوميناتي (١٧٧٦)، German History Intersections

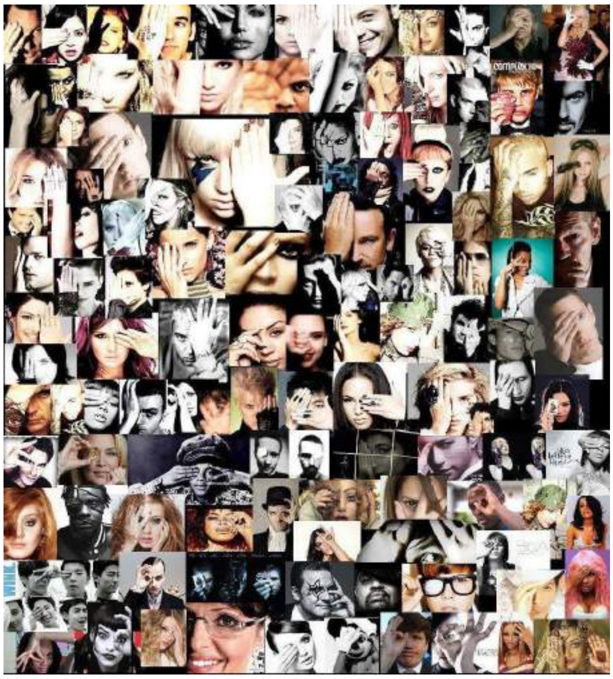
https://www.germanhistory-intersections.org/en/knowledge-and-education/ghis:document-190

[8] تكشف سلسلة القادمون ما ورد في ديانات العالم حول قدوم المسيح الدجال، والامام المهدي (ص) والمجيء الثاني لعيسى المسيح (عليه السلام). هذا العمل مستوحى من أعمال ستوديوهات هاشم (عبد الله هاشم) وهو عمل مُلهم من كلمات القرآن، والإنجيل والتوراة. القادمون هو إنتاج مشترك من Noreagaaa و Achernahr

https://topdocumentaryfilms.com/arrivals

وجود المسيح الدجال. سأضع هنا بعض الأمثلة للمشاهير، وأغلفة المجلات، والإعلانات التي تتبنى جميعها رمز العين الواحدة.

الشكل ٧: مشاهير يرمزون إلى العين الواحدة



الشكل ٨: أفلام ترمز إلى العين الواحدة



الشكل ٩: مجلات ترمز إلى العين الواحدة



الشكل ١٠: عيسى والعين الواحدة



من المستحيل أن يكون تبني كل هؤلاء المشاهير والمجلات والأفلام والمصورين لرمز العين الواحدة هو محض صدفة، وقد **قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام):** «لا يوجد شيء اسمه صدفة». إن تكرار رمز العين الواحدة هو دليل على مؤامرة ضخمة لها قوة وتأثير في جميع جوانب المجتمع الأمريكي. إنه دليل على وجود مجتمع سري يعبد «المنقذ الأعور» المسيح الدجال وليس عيسى المسيح. إن وضعهم لرمز العين

الواحدة بهذا الشكل هو عمل عبادي لربهم، مثلما يضع المسلمون إسم الله أو مثلما يرتدي المسيحيون الصليب.

فضح الشر والسيطرة على العقول

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «سلسلة القادمون جداً عظيمة، بني مختصر الكلام، افضح كل باطل، وأنصف الحق، ولا تركز على السيستاني فقط، ركز على الجميع، كل ما يسمونهم مراجع، أغلبهم باطل، الشيرازية، السيستاني، بشير الباكستاني أو النجفي، ما يسمى بالحكيم وغيرهم. افضح هذه الميليشيات الدموية، كل ما هو باطل».

واستطرد الإمام (منه السلام) حديثه عن فضح الباطل والفساد الموجود تحت كل راية دينية وغير دينية **فقال (منه السلام):** «افضح النصارى واليهود، السيخ والهندوس، اليزيدية، الإلحاد الكاذب، الكل. افضح الحكومات، تجار [الدين] الذين يلعبون بعقول الناس، ويضحكون عليهم، وكيف يأخذون أموالهم باسم الدين بغير حق، الخمس وبطلانه، الباطل كثير. وبالنسبة لأمريكا سوف أقول لك شيء، حتى إذا أتى شخص وتخيل شيء عملته أمريكا (نظامها وهيكل القوة بها)، تخيل أن هذا صحيح؟ لأن أمريكا شر في شر. ملاعين سفلة، كفرة مجرمين، ظلام، حثالات، قذرين. افضح العرب واليهود، والمؤامرات ومسألة القدس، تكلم عن كيف خانت مصر العراق حين أراد تحرير فلسطين، وافضح آل سعود الأنجاس وقطر والبحرين، والمؤامرات التي صيغت في السر والعلن على المسلمين والعرب، افضح كل شيء بني، احرقهم في نارك، لا تُبقي لهم باقية».

قلت: «لدي فيلم وثائقي قوي جداً عن برامج السيطرة على العقول التي نفذتها حكومة الولايات المتحدة من أجل السيطرة على البشر، ولدي العديد من الشهادات المصورة للضحايا وكذلك الطقوس الشيطانية التي كانوا يمارسونها. لدي كذلك وثائقيات عديدة عن عبدة الشيطان الذين هم في مناصب رفيعة في الحكومة وتورطهم في جرائم اغتصاب والتمثيل بجثث بشرية وشرب دماء الأطفال وغيرها من الأمور الصادمة، لدرجة أنهم نقشوا وجه شيطان على مهبل إحدى الضحايا التي نجت فيما بعد، واسمها كاثي أوبراين[9]. وهناك حتى اعترافات فيديوية مسجلة لـ بيل كلينتون يقر فيها بوجود برامج وتجارب للسيطرة على

[9] Trance Formation of America (غيبوبة الولايات المتحدة) - كاثي أوبراين

العقول، فضلاً عن اعترافات موظفين كبار بمكتب التحقيقات الفيدرالي (الـ أف بي أي) بوجود منظمة تعبد الشيطان داخل المستويات الرفيعة بالحكومة».

قال الإمام (منه السلام): «نعم بني، لعنهم الله».

قلت: «أبي هل شاهدت مقطع الفيديو الخاص بـ بيل كلينتون؟ إنه مُسيطَر على عقله، أليس كذلك؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم صح».

قلت: «هل هذا الأمر موجود في العالم العربي أيضاً (أن كل الرؤساء العرب مسيطر على عقولهم)؟».

قال الإمام (منه السلام): «في الوطن العربي لا يحتاجون أي تنويم. هم عملاء وخونة وعملاء بالمجان».

قلت: «أبي، الممثلة المصرية اعتماد خورشيد التي كانت متزوجة من رئيس المخابرات المصرية السابق صلاح نصر كتبت كتاباً [10] تقول فيه أن معظم الممثلات العربيات يقعن تحت السيطرة العقلية ويتم استخدامهن للتجسس وكعبدات جنس للعوائل الحاكمة (لعنهم الله)».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، هذا صحيح».

قلت: «موضوع خطير جداً».

قال الإمام (منه السلام): «نعم بني».

قلت: «أبي ما هي الطريقة التي يفعلون بها ذلك؟ هل من خلال السحر أو التعذيب أم كيف؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا بني، يتم تصويرهم بمناظر غير لائقة، [ويبتزونهم ويرشونهم] بالأموال، ومقابل هذا يحصلون على ما يريدون من أمورهم وأمور عوائلهم من الحكومات وتمشي أمورهم. يعني جاه، لكن جاه زائف».

قلت: «لكن هذا يختلف عن الطريقة الأمريكية في السيطرة على العقول، حيث لا يعرف الضحايا أنهم تحت السيطرة وتُمحى ذاكرتهم».

قال الإمام (منه السلام): «نعم هذا شيء آخر».

[10] شاهدة على إنحرافات صلاح نصر - إعتماد خورشيد

المنظمة الأوروبية للأبحاث النووية (سيرن)

تدير المنظمة الأوروبية للأبحاث النووية أو «سيرن» أكبر مختبر لفيزياء الجسيمات في العالم وهو الموقع الذي يحتوي على مصادم الهدرونات الكبير. الهدف المُعلن لهذه المنظمة هو العثور على أجوبة عن أصل الكون، في محاولة للبحث عن حقل هيجز، أو ما يُعرف عموماً باسم «جسيم الرب». في عام ٢٠٠٤، كشفت «سيرن» النقاب عن أحد المعالم الغير معتادة وهو تمثال للمعبود الهندى شيفا[11]. وفي عام ٢٠١٦ تضمن حفل افتتاح نفق جوتهارد الكثير من الطقوس الغريبة، وتسائل الكثير عن علاقة هذا بالعلم[12].

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هل شاهدت مراسم الافتتاح؟ لقد حضرها الكثير من قادة الدول».

أجاب الإمام (منه السلام): «لا، ماذا عنها؟».

قلت: «كانت مراسم الإفتتاح شيطانية جداً وكان بها صور لأناس يتم استعبادهم وبوابات يتم فتحها للشياطين».

قال الإمام (منه السلام): «بالطبع، لأن ربهم هناك».

قلت: «ما هو الهدف الأساسي من هذا المكان (سيرن)؟ هل هو لفتح بوابة معينة للشياطين أو الكائنات؟».

قال الإمام (منه السلام): «هذا المكان هدفه هو نقل بعض الرموز إلى هذا المكان وفتح آفاق جديدة وتوسيع لدينهم الشيطاني. أعطيك مثل، مثل ما يفتح أحد مسجد أو جامع في مكان ما».

قلت: «لكن هل يتم استخدامه فعلاً للبحوث العلمية المتعلقة بالذرة والجسيمات أم لشيء آخر؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «نعم المكان في الحقيقة يشبه مصانع الذرة وغيرها [لكنه في الحقيقة] محاولة للتواصل مع مخلوقات جديدة غير التي يعرفونها وأقوى من التي يعرفونها».

قلت: «فضائية أم من عوالم موازية مثل الجن؟».

---

[11] «الكشف عن تمثال الإله شيفا»، مجلة سيرن، ٥ يوليو ٢٠٠٤ https://cds.cern.ch/record/745737?ln=en

[12] «نفق سويسرا: أغرب لحظات مراسم الافتتاح»، بي بي سي، ١ يونيو ٢٠١٦ https://www.bbc.com/news/in-pictures-36428799

قال الإمام (منه السلام): «فضائية، أمريكا لعنها الله وصلت إلى أمور لا يتخيلها إنسان، تجاوزوا كل الخطوط».

قلت: «هذه المخلوقات التي يحاولون التواصل معها، هل هي شريرة؟ وهل يريدون التواصل معها للحصول على علوم؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «بالتأكيد، شريرة وقذرة وشيطانية».

قلت: «لكنهم ليسوا يأجوج ومأجوج أليس كذلك؟ لأن جورج بوش الأب كان اسمه مأجوج في جمعية الجمجمة والعظام».

قال الإمام (منه السلام): «يفتخر بهذا الاسم».

أريت الإمام (منه السلام) مقطع فيديو شهير لجورج بوش الأب يتحول فيه شكل عينيه **وقلت:** «في هذا الفيديو تتحول عيون جورج بوش إلى عيون أفعى أو عيون قطة. هل يعني هذا أنه ممسوس بجن أم أنه كائن فضائي متحول بيننا؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم إنه مُسيطَر عليه».

قلت: «جميع رؤساء الولايات المتحدة تقريباً بينهم صلة قرابة وكلهم مرتبطون بـ آدم فايسهاوبت وكذلك ببعض الملوك الأوروبيين».

قال الإمام (منه السلام): «الفضائيون يسيطرون عليهم ويتحكمون بهم من هناك [من كوكبهم]، النوع الذي يتحكم بهم اسمه شفر».

قلت: «ما هو شكلهم أبي؟».

قال الإمام (منه السلام): «شكلهم هكذا (الشكل ١١)، انظر الى العين كيف تشبه عين بوش لما تغيرت».

الشكل ١١: صورة تشبه شفر



قلت: «نعم بالضبط، أعوذ بالله من هذا، شكله نجس جداً، من أي كوكب هذا المخلوق؟».

قال الإمام (منه السلام): «هل تعرف معنى أفيدون؟ اسم الكوكب أفيدون».

قلت: «يعني يلبسونه أثناء تحكمهم فيه؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا، سيطرة عن بعد، ريموت كونترول».

قلت: «سبحان الله! يعني هذا القيام وهذه المعركة هي كونية؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

بافوميت: ند محمد

قلت: «كنت أريد أن أسألك سؤال مهم، أبي».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

قلت: «إنهم دائماً يعبدون بافوميت، ويقول بعض الناس أن أصل الكلمة يرجع إلى Mahomet وهي الطريقة التي يلفظ بها الفرنسيون اسم محمد».

قال الإمام (منه السلام): «للأسف».

قلت: «يعني هل هو محمد؟ وانظر إلى هذا أبي، كيف أن وضعية تمثال جورج واشنطن تطابق تمثال بافوميت، نفس الحركة».

الشكل ١٢: بافوميت وتمثال جورج واشنطن



قال الإمام (منه السلام): «نعم نفس الحركة».

سألت الإمام (منه السلام): «هل يعبد الإلوميناتي محمد لأنهم يعتبرونه شيطان أم ماذا؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا بني، يصنعون ند لمحمد (صلى الله عليه وآله)».

قلت: «لعنة الله عليهم، يعني هم يعرفون أنه حق ويحاربونه؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم يعرفونه أكثر من معرفتهم لأنفسهم».

قلت: «هناك قصة قرأتها عن أن مؤسس عبادة الشيطان الحديثة، أليستر كراولي، هو والد باربرا بوش، زوجة جورج بوش الأب. وكان هناك مقال ذكر أن هذا الساحر أقام علاقة جنسية مع والدة باربرا بوش (بولين بيرس)[13]. أردت أن أسألك عن هذا الأمر. هل هذا صحيح؟ الشبه واضح جداً».

الشكل ١٣: باربرا بوش وأليستر كراولي



قال الإمام (منه السلام): «نعم قصة حقيقية».

قلت: «الله أكبر! هل كان هو إبليس في إحدى كراته، أم ما هي حقيقة هذا الرجل الذي يمجده تقريباً جميع الفنانين الأمريكيين؟».

قال الإمام (منه السلام): «هذا الملعون هو أحد أكبر مساعدي إبليس».

قلت: «لعنة الله عليه. هل هو شيطان مثل شرشران؟».

[13] كان المصدر الأصلي لهذه القصة هي مذكرات أليستر كراولي الخاصة ووصفه للطقوس الإدخالية التي وقعت في باريس في منزل فرانك ونيلي أوهارا بفرنسا، وهو المنزل الذي زارته صديقة نيلي الأمريكية، بولين بيرس، والدة باربرا بوش. أنجبت بولين باربرا بعد ثمانية أشهر من رحلتها (٨ يونيو ١٩٢٥).

قال الإمام (منه السلام): «نعم، اسمه سفولاق».

قلت: «أبي، هناك امرأة تجلب دمية وترش على الحائط دم حيض وسائل منوي وحليب الكلاب وتسميه فن، اسمها مارينا أبراموفيتش[14]، إنها مشهورة جداً وتلتقي بفنانين مشهورين وتقيم حفلات تسميها (طهي الأرواح)».

قال الإمام (منه السلام): «هذه الطقوس التي عملتها هي طقوس يجامع فيها الشيطان الإنسان».

قلت: «الله أكبر! تقصد أنها تكون بغرض أن تدخل الشياطين في جسد الرجل ثم يجامع المرأة أو العكس؟».

قال الإمام (منه السلام): «بالضبط، الاثنين».

قلت: «وماذا وراء تلك الطقوس التي يضعون فيها دُمى مقطوعة الرأس لنساء وأطفال؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، إنها طقوس شيطانية للتقرب وأخذ الشفاعة والدعم من إبليس».

قلت: «إذن الكائنات الفضائية المتحكمة في الناس، هل يعبدون إبليس أيضاً، أم أن إبليس يعمل من جهة وهم من جهة أخرى؟ هدف الكائنات الفضائية الخبيثة هو السيطرة على الكوكب، أليس كذلك؟ إذن هم وإبليس لديهم نفس الهدف؟».

قال الإمام (منه السلام): «[هناك] فرق بينهم بني، لكن الهدف واحد».

أمريكا أولاً

قلت: «أبي، لقد صور الإخوة لقاءاً مع ضابط عسكري سابق في الحكومة الأمريكية[15] وتحدث عن داعش وكيف أنها من صنع أمريكا وإسرائيل».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

قلت: «أبي، هل كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر عمل مُدبر داخلياً؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم إسرائيل وأمريكا من فعلوا ذلك. ولماذا؟».

---

[14] بينجامين لي، «ذكر مارينا أبراموفيتش في رسائل بوديستا الإلكترونية يثير إتهامات بتورطها في عبادة الشيطان»، صحيفة الجارديان، ٤ نوفمبر ٢٠١٦
https://amp.theguardian.com/artanddesign/2016/nov/04/marina-abramovic-podesta-clinton-emails-satanism-accusations

[15] جويل إم سكوزين هو معلق سياسي أمريكي من المحافظين، ومؤلف كتب واقعية عن الإعداد لحالات الطوارئ، عمل كطيار مقاتل تابع لقوات مشاة البحرية الأمريكية خلال حقبة فيتنام.

قلت: «لمحاربة الإمام المهدي (عليه السلام)؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، ولأجل الأموال والثروات الموجودة داخل هذه البلدان، والانتقام من أهل هذه البلدان لأنهم أعداء لهم».

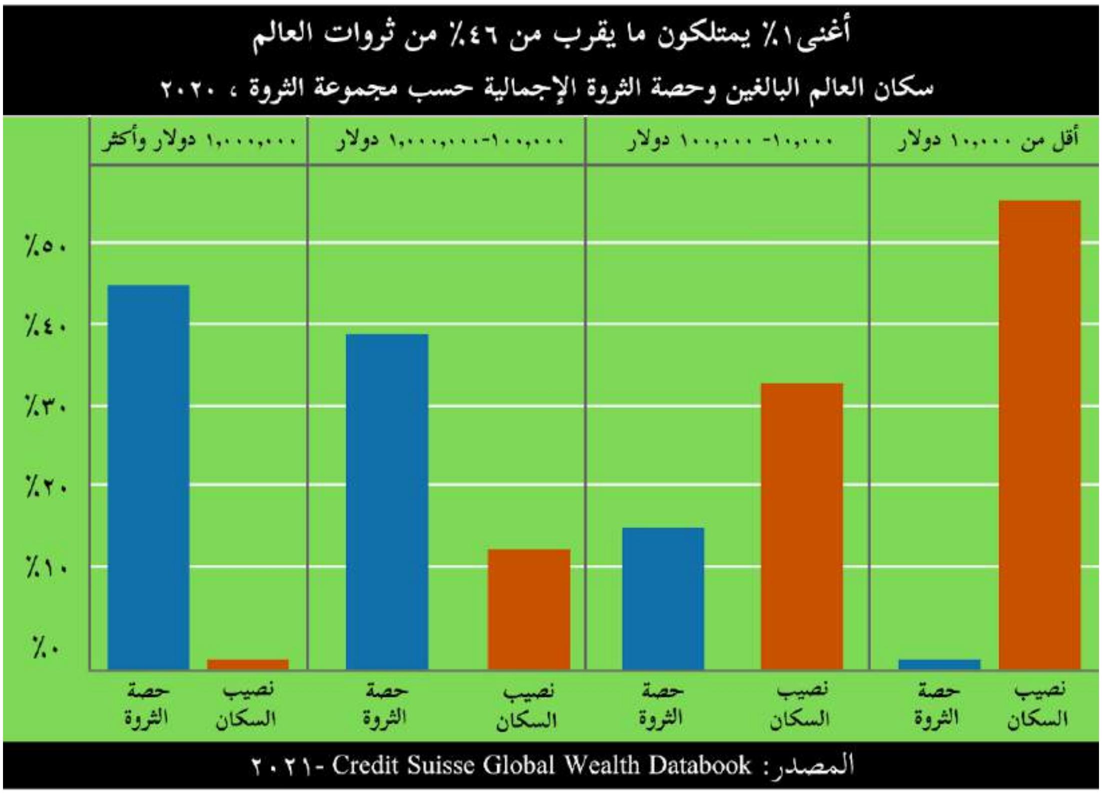
قلت: «أمريكا لا تبالي بشيء سوى مصالحها الشخصية».

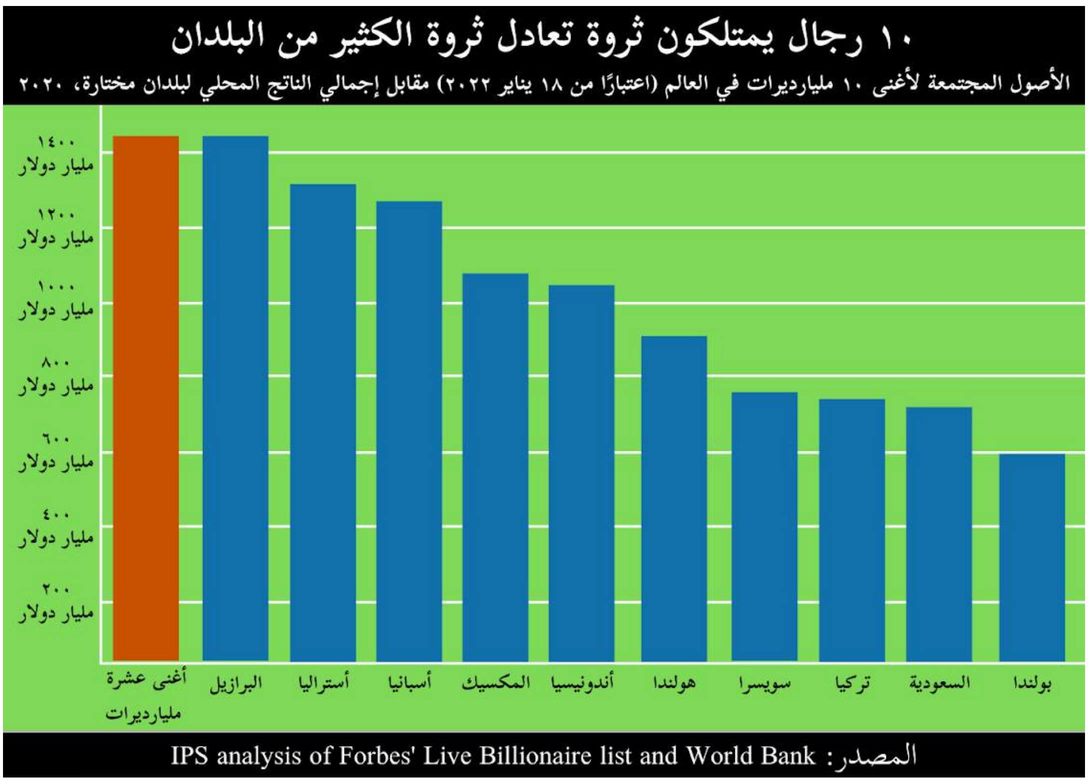
قال الإمام (منه السلام): «أمريكا لا تبالي بأحد سوى نفسها. إنها أيضاً المسؤولة عن بريكسيت من أجل إضعاف الإتحاد الأوروبي وهي التي خلقت أزمة اللاجئين من أجل تدمير الإتحاد الأوروبي الذي تراه منافساً لها».

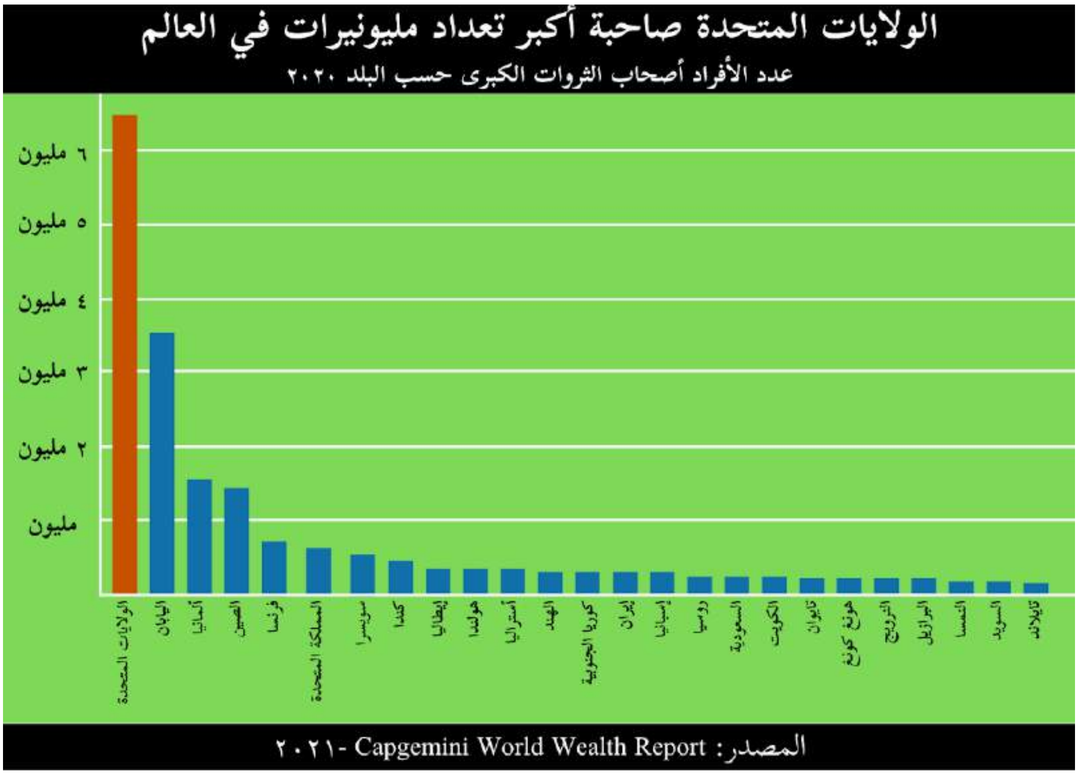
عقيدة الشيطان

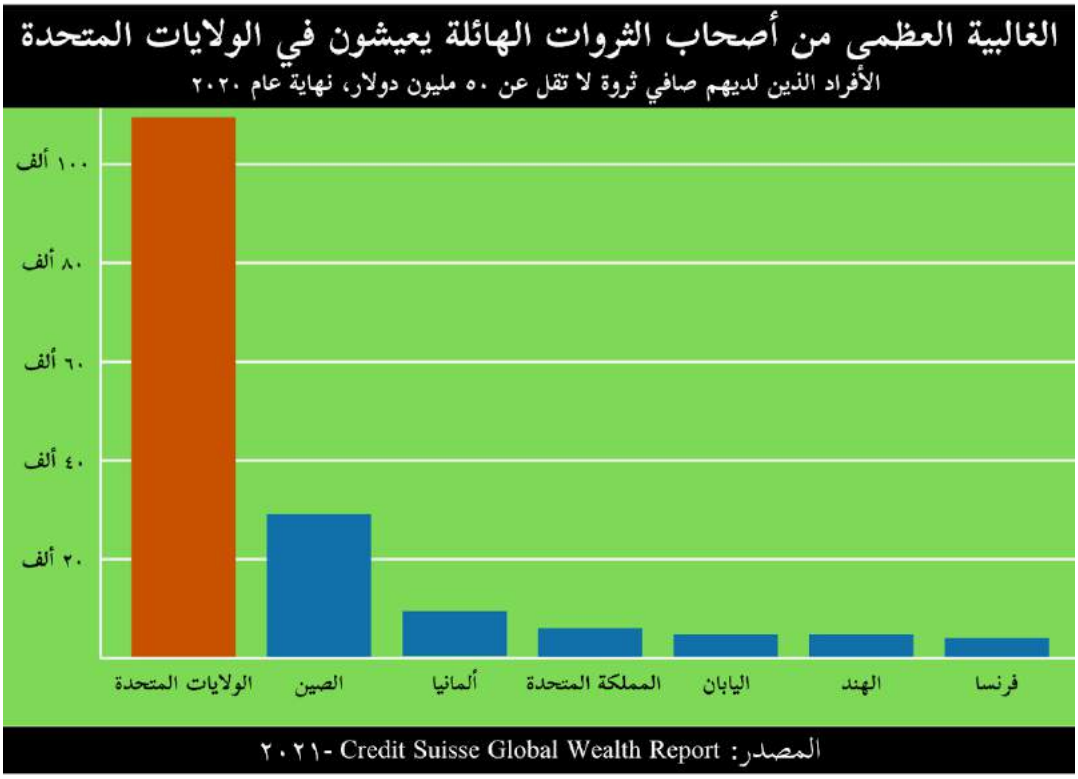
إن العقيدة الشيطانية التي يجب استئصالها من جذورها هي «أنا أولاً». الأنانية، والانشغال بالذات، والتركيز على الأنا والنفس واحتياجاتها، وعدم الاكتراث لأي شخص آخر سوى النفس. هذه العقيدة هي عقيدة إبليس، وهي منعكسة في أمريكا بطرق عديدة. يتمحور كل شيء في أمريكا حول إبراز الذات والنزعة الفردية والسعي وراء المصلحة الشخصية قبل كل شيء. «أنا أولاً» هي العقيدة المترسخة في النظام المالي الأمريكي وهو الرأسمالية، حيث يكون للفرد الحرية في كسب ما يحلو له من الأموال حتى وإن تسبب ذلك في معاناة الآخرين. وبينما قد يبدو في الظاهر وكأن هذا النظام هو نظام عادل وحر، إلا أن إبليس لم يروج لهذه المُثُل إلا لما فيها من دمار للبشرية. عندما لا يفكر الأفراد إلا في مصالحهم الشخصية، لا يمكنهم أبداً أن يجتمعوا على مصلحة البشرية العليا، ولا يمكنهم أبداً أن يكونوا مثل الله. تخلق النزعة الفردية والأنانية فروقاً واختلافات، والاختلافات ليست بشيء جيد لأنها نقيض الوحدة. يريد الشيطان أن يضمن ألا تتحد البشرية أبداً. دعونا نلقي نظرة على بعض انجازات النهج الأمريكي.

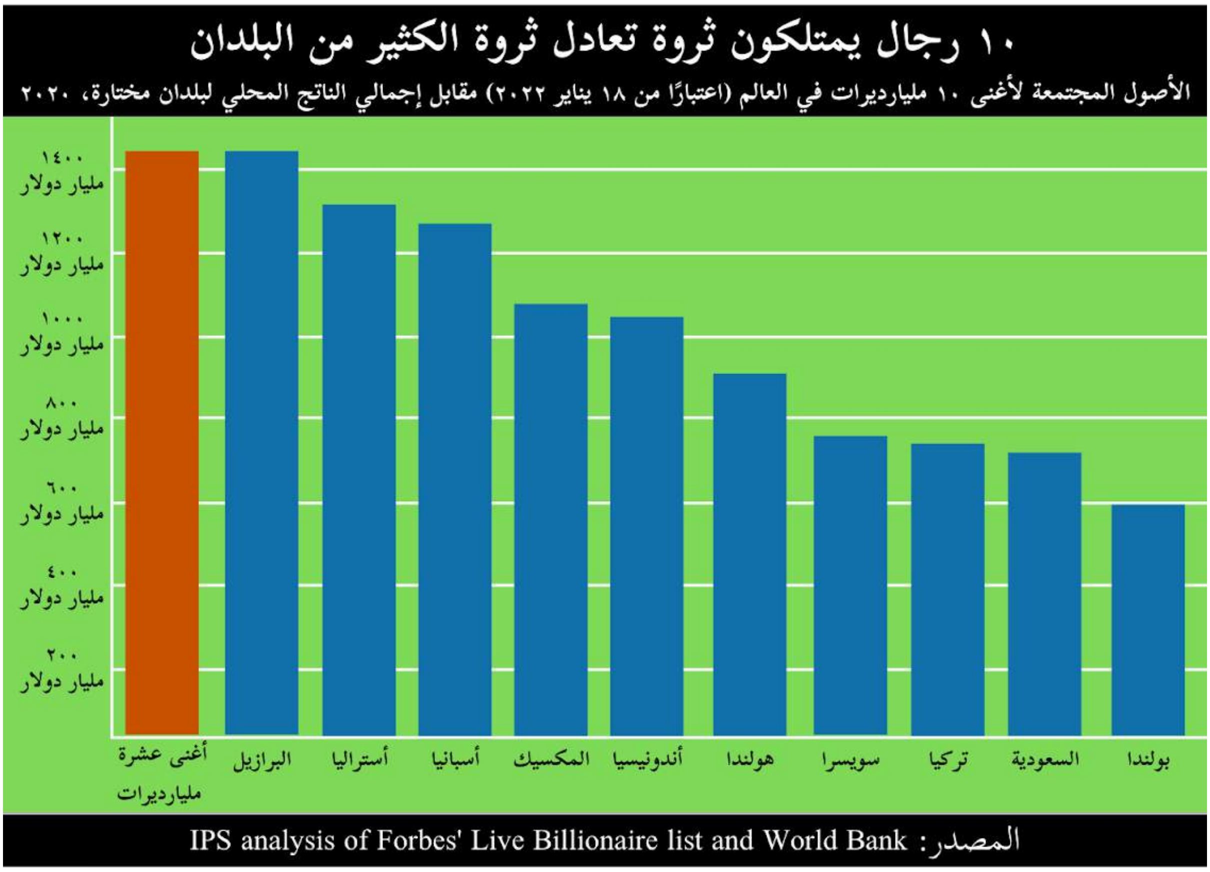
تفاوت الثروات في جميع أنحاء العالم






الولايات المتحدة صاحبة أكبر تعداد مليونيرات في العالم
عدد الأفراد أصحاب الثروات الكبرى حسب البلد ٢٠٢٠
٦ مليون
٥ مليون
٤ مليون
٣ مليون
٢ مليون
مليون
الولايات المتحدة
اليابان
ألمانيا
الصين
فرنسا
المملكة المتحدة
سويسرا
كندا
إيطاليا
هولندا
أستراليا
الهند
كوريا الجنوبية
إيران
إسبانيا
روسيا
السعودية
الكويت
تايوان
هونغ كونغ
النرويج
البرازيل
النمسا
السويد
تايلاند
المصدر: Capgemini World Wealth Report -٢٠٢١


الغالبية العظمى من أصحاب الثروات الهائلة يعيشون في الولايات المتحدة
الأفراد الذين لديهم صافي ثروة لا تقل عن ٥٠ مليون دولار، نهاية عام ٢٠٢٠
١٠٠ ألف
٨٠ ألف
٦٠ ألف
٤٠ ألف
٢٠ ألف
الولايات المتحدة
الصين
ألمانيا
المملكة المتحدة
اليابان
الهند
فرنسا
المصدر: Credit Suisse Global Wealth Report -٢٠٢١

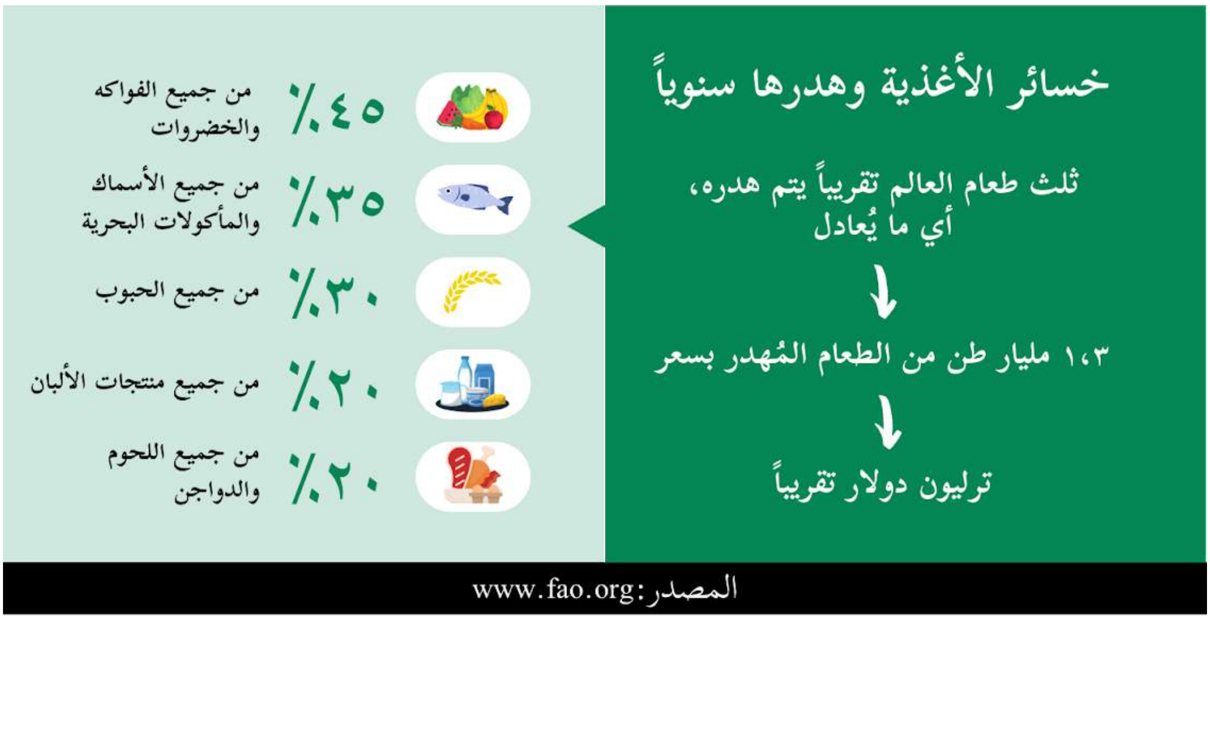


في نفس الوقت، وفقاً للأمم المتحدة، يموت ٢٥ ألف شخص كل يوم من الجوع، ١٠ آلاف منهم أطفال[16]. ويُقدر أن ٨٥٤ مليون شخص حول العالم يعانون من سوء التغذية، كما أن ارتفاع أسعار المواد الغذائية يدفع ١٠٠ مليون آخرين إلى الفقر والجوع. ويعاني ١,٢ مليار شخص من فقر مدقع وهم عرضة للتأثر بارتفاع أسعار المواد الغذائية. أليس من الإجرام أن تكون قادراً على إنقاذ حياة شخص ما ولكنك بدلاً من ذلك تعرض عن انقاذه وتتركه يحتضر؟ إذا كان هناك شخص يسير في الشارع ورأى طفلاً يحتضر على جانب الطريق لأنه لا يملك طعام ولا شراب، فمضى في طريقه تاركاً إياه يموت، ألن يحاكم هذا الشخص؟ ما هو الفرق هنا؟ كيف يمكن لنظام يسمح لثلاثة أفراد بامتلاك ثروة تعادل ما يمتلكه ٥٠٪ من السكان أن يكون نظاماً جيداً أو نظاماً إلهياً أو نظاماً يقره ويؤيده عيسى المسيح (عليه السلام)؟ بل إن هذا النظام يتعارض مع كل قيم الديانة المسيحية وكل ما هو خير.

[16] جون هولمز، «فقدان ٢٥ ألف يومياً بسبب الجوع»، مجلة وقائع الأمم المتحدة https://www.un.org/en/chronicle/article/losing-25000-hunger-every-day

وفقاً للأمم المتحدة، فإن ملياري شخص حول العالم أو ثلث سكان العالم هم من صغار المزارعين ويعيش أسرهم وغالبية صغار المزارعين وعمال المزارع الذين لا يملكون أرضاً على أقل من دولارين في اليوم. يستطيع أشخاص مثل وارن بوفيت، وبيل غيتس، وجيف بيزوس إطعام ثلث سكان العالم لمدة ٧٥ يوماً بدولارين في اليوم. مما يعني أنه سيتم إنقاذ حياة ١,٨٧٥,٠٠٠ شخص (٢٥ ألف حياة في اليوم) في الـ ٧٥ يوماً تلك. لكنهم بدلاً من ذلك اختاروا الاحتفاظ بهذه الأموال في حساباتهم البنكية. ويستطيع أكبر عشر ملياديرات الذين يبلغ إجمالي ثرواتهم مجتمعة ١٥٠٠ مليار دولار إطعام ثلث الكوكب بدولارين في اليوم لمدة ٣٧٥ يوماً. هذا من شأنه أن ينقذ حياة ٩,٣٧٥,٠٠٠ شخصاً في تلك الأيام، أشخاص بإمكانهم أن يعملوا ويساهموا في تغيير العالم إلى الأفضل والحفاظ عليه. لكن الدولارات تساوي أكثر من أرواح الناس في عالم يتبع عقيدة إبليس ويضع مصالحه الخاصة فوق مصالح البشرية، حتى يعيش ١٠ أشخاص أنانيون في راحة ورخاء بدلاً من أن يحظى ١٠ ملايين بالحياة من الأساس.

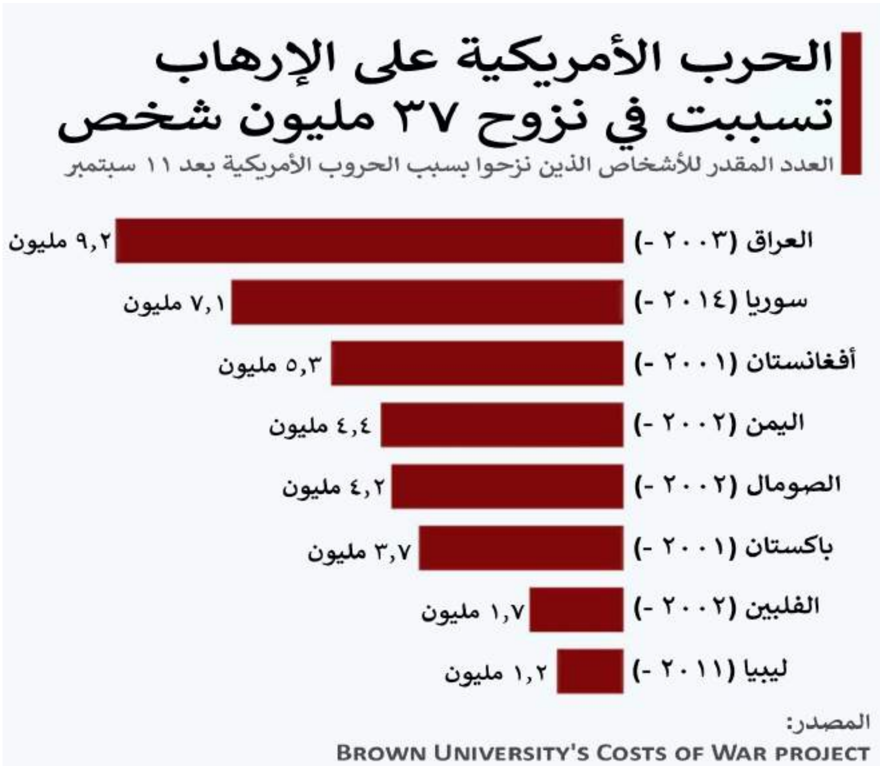
خسائر الأغذية والإهدار المؤسسي في العالم





يتسبب الطمع المؤسسي في إهدار الكثير من الطعام في العالم. وحتى لو لم يعطِ أكبر عشرة مليارديرات في العالم - عشرة أشخاص فقط بالله عليكم - فلساً واحداً، سيظل هناك ما يكفي من الطعام على الكوكب للجميع دون أن يجوع أحد، وهذا في حد ذاته حقيقة مخزية ومشينة. ولكن أين هذا الطعام وأين يذهب؟ تختار محلات السوبرماركت والشركات إتلاف طعامها ورميه عندما يقترب من انتهاء صلاحيته بدلاً من إعطائه للفقراء لرغبتهم في دفع ضرائب أقل. فإذا أعطوه للفقراء سيكلفهم ذلك أكثر ضريبياً. لذلك بدلاً من خسارة الأرباح، قرر المليارديرات أصحاب تلك المتاجر الكبرى وسلاسل الطعام التخلص من الطعام وترك الجياع يتضورون جوعاً. هل هذه قيم إله صالح أو أمة مبنية على القيم المسيحية؟ إذا كان عيسى (عليه السلام) حياً اليوم، هل كان سيوافق على هذه الشناعة؟ إن الأمة التي لا تعبد إلا المال وتعمي عيونها عن الفقراء وتدعي رغم ذلك أنها تمثل عيسى المسيح (عليه السلام) ليست سوى المسيح الدجال.

حروب ومزيد من الحروب





كل عام تنفق الدول صاحبة أكبر إنفاق عسكري في العالم ما يقرب من ١٥٠٠ مليار دولار على جيوشها وأسلحتها التي تُستخدم لتدمير حياة مليارات الفقراء حول العالم. إذا عاش العالم في سلام ووئام لمدة عام واحد، وأُنفقت تلك الأموال على إطعام الفقراء بدلاً من الأسلحة والجيوش، سيكون بإمكاننا إطعام كل

شخص جائع وإنقاذ حياة ما يقارب ١٠ ملايين شخص. لكن دولة إبليس وعقيدة الشيطان تفضل موت الإنسانية على حياتها. لقد بذل عيسى (عليه السلام) حياته من أجل أن يعيش الناس، والدولة التي تدعي أنها تمثل قيم عيسى تستمر بأن تضرب بتعاليم عيسى (عليه السلام) عرض الحائط. المأساة الكبرى أيضاً هي أن كل الكنائس والعلماء غير العاملين من جميع الأديان المختلفة لا يحركون ساكناً.

الحل للإنسانية

«وَسَأَلَهُ رَئِيسٌ قِائِلًا: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لأَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ؟». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ. أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لاَ تَزْنِ. لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ». فَقَالَ: «هذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثَتِي». فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ ذلِكَ قَالَ لَهُ: «يُعْوِزُكَ أَيْضًا شَيْءٌ: بِعْ كُلَّ مَا لَكَ وَوَزِّعْ عَلَى الْفُقَرَاءِ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِي». فَلَمَّا سَمِعَ ذلِكَ حَزِنَ، لأَنَّهُ كَانَ غَنِيًّا جِدًّا. فَلَمَّا رَآهُ يَسُوعُ قَدْ حَزِنَ، قَالَ: «مَا أَعْسَرَ دُخُولَ ذَوِي الأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ! لأَنَّ دُخُولَ جَمَل مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ![17]».

نحن نعلم أنه من المستحيل للجمل أن يمر من ثقب إبرة، وبالتالي من المستحيل لرجل غني أن يدخل الجنة، وهذا يعني أيضاً أن الرجل الغني لا يمكن أن يكون من أتباع عيسى (عليه السلام)، لماذا؟ قال الإمام علي (منه السلام): «**إن الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء، فما جاع فقير إلا بما متع به غني، والله تعالى سائلهم عن ذلك[18]**». وورد في القرآن الكريم: ﴿**وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ[19]**﴾. يتبين لنا إذن أن الله يعطينا فقط ما نحتاجه وكل مرة نملك فيها أكثر من حاجتنا، يكون هذا في الواقع رزق شخص آخر. الفقر موجود لأن الأغنياء يسرقون قوت الفقراء. لقد أراد الله أن يكون البشر جميعهم متساوون، بل إن الله أنذر من يكنزون الثروات بدلاً من إعطائها للفقراء: ﴿**وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ[20]**﴾. إن الحل للإنسانية يكمن في إعادة توزيع الثروات بين البشرية جمعاء. يجب مصادرة كل ثروات الأثرياء الطائلة وإعادة توزيعها. إن من يعترض على هذا الأمر ويفضل موت عشرات

[17] الكتاب المقدس - إنجيل لوقا - الإصحاح ١٨: ١٨ - ٢٥

[18] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - الصفحة ٢٣٠٨

[19] القرآن الكريم - سورة الذاريات - الآية ١٩

[20] القرآن الكريم - سورة التوبة - الآية ٣٤

الملايين من الناس كل عام ومعاناتهم من أجل أن تعيش نخبة صغيرة حياة مرفهة هو عدو للبشرية ويجب اعتقاله ومحاكمته لكونه شريك في القتل والإبادة الجماعية. ينبغي على أولئك الذين يدّعون أن هذا الأمر غير ديمقراطي إجراء استفتاء عالمي يمكن للبشرية كلها التصويت فيه على ما إذا كانوا يوافقون على إعادة توزيع الثروات أو إذا كانوا يفضلون أن يحتفظ الجميع بما لديهم. أعتقد أن الغالبية العظمى ستصوت لصالح إعادة التوزيع. ينبغي أيضاً منع من يسمون بالحاخامات والقساوسة والشيوخ والأئمة في كل دين من الوعظ باسم الأنبياء والمرسلين إذا عارضوا هذا المقترح. وينبغي اعتقالهم وكذلك محاكمتهم لكونهم خونة للإنسانية. الأنبياء والرسل أبرياء منهم وهم أعداء الله.

مخلص من قصر فرعون

ومثلما قدر الله أن ينشأ مخلص بني إسرائيل، موسى (عليه السلام)، في قصر فرعون، قدر الله في هذا الزمان أن يخرج قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من قصر إبليس، أمريكا. أُرسل الإمام أحمد الحسن (منه السلام) إلى أهل العراق وحاول أن يهديهم إلى الحق، لكنهم كفروا به وحاربوه وحاولوا قتله، وبدلاً من نصرة الحسين (منه السلام) الذي أسبلوا عليه دمع العيون لسنوات، أقاموا صناعة بقيمة مليارات الدولارات تتربح من فاجعة كربلاء، تخلوا عن أمير المؤمنين (منه السلام) في ذكرى غدير خم، وراحوا يجرون انتخابات، متبنين بذلك ما يسمى بنظام الحكم الديمقراطي الأمريكي. هجروا وكفروا بحاكمية الله وقالوا لأحمد الحسن (منه السلام) أن مخلصهم هو أمريكا، ولا حاجة لهم بابن فاطمة (منها السلام). لذلك أرسل الله لهم وصي الإمام أحمد الحسن (منه السلام) من أمريكا وك أمريكي يتحدث الإنجليزية. قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن أمريكا هي الدولة الوحيدة على هذا الكوكب التي لم يُرسل إليها نبي أو رسول أبداً، إن القائم من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أول خليفة معين إلهياً يأتي من أمريكا.

يمتد نسبي الأمريكي عبر سنين طويلة، عبر أكثر من أربعمائة عام. يرجع تاريخ عائلتي من ناحية والدتي إلى زمن تأسيس أمريكا. تناقلت الأجيال في عائلتي قصص عن جدي الأكبر وأنه اشترى جزيرة «إيليس» بسعر رخيص جداً من سكان أمريكا الأصليين واحتفظ بها لفترة قصيرة من الزمن. ومن المثير للاهتمام أن جزيرة «إيليس» هي الجزيرة التي يقف عليها الآن تمثال الحرية، كما أن تمثال الحرية كان يحمل في البداية عنوان «مصر تحمل النور إلى آسيا» وكان من المقرر وضعه في منتصف قناة السويس قبل منحه إلى أمريكا.

لأمريكا جوانب حسنة، لأن منها القائم من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد كانت أمريكا أيضاً الدولة الأولى التي سمحت لنا بتسجيل ديننا وممارسته بحرية، والشعب الأمريكي في الغالب شعب طيب. بل إن آراء الإمام أحمد الحسن (منه السلام) عن الشعب الأمريكي إيجابية إلى حد كبير. ذات يوم كنت أتحدث مع الإمام (منه السلام) عن نشر الديانة.

قلت: «هل زرت أمريكا من قبل؟».

قال الإمام (منه السلام): «لما السؤال بني؟».

قلت: «مجرد فضول لمعرفة الأماكن التي زرتها».

قال الإمام (منه السلام): «سافرت في جميع أنحاء أوروبا، والخليج، ومصر، وروسيا...».

قلت: «روسيا؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

قلت: «ماذا كان رأيك فيها؟».

قال الإمام (منه السلام): «شعباً أم أرضاً؟».

قلت: «الاثنان».

قال الإمام (منه السلام): «الشعب ليس جيد، الأرض رائعة».

قلت: «وأمريكا، هل زرتها؟».

قال (منه السلام): «نعم ذهبت».

قلت: «أي الولايات زرت؟».

قال الإمام (منه السلام): «كاليفورنيا، واشنطن العاصمة، واشنطن الأخرى، نيويورك، نيفادا».

قلت: «الطبيعة في أمريكا جميلة».

قال الإمام (منه السلام): «الناس طيبون وهم أفضل من الأوروبيين ومتحفظين أكثر».

قلت: «من قبل قلت لي أن أفضل مكان يجتمع فيه الأنصار هو أمريكا؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، أمريكا أو نيوزيلندا أو كندا أو عمان».

الباب الثالث والثلاثون

في معرفة دولة العدل الإلهي

«وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ»

إن الأساس الذي يرتكز عليه الدين كله هو طاعة المَلِك المُعيّن من الله، ويكمن جوهر الدين كله في تمكين هذا الحاكم المعين من الله حتى يرث المؤمنون والفقراء والضعفاء والمظلومين الأرض. وحده هذا الحاكم أو المَلِك هو من بإمكانه إقامة العدل والمساواة والسلام والرخاء على الأرض. إن حكم المَلِك المعين من الله يساوي حكم الله على الأرض، لأن الله يضع مشيئته في قلب هذا المَلِك، والمَلِك هو خليفة الله ولسان الله ويد الله في الخلق. من مات ولم يعرف مَلِك زمانه مات ميتة جاهلية[1]، وواجب علينا أن نبايع مَلِك زماننا وأن نخدم دولة العدل الإلهي، تماماً كما كان آدم (عليه السلام) مَلِكاً، وكان على الملائكة أن تسجد له وتطيع، وتماماً كما كان داود (عليه السلام) مَلِكاً وكان كل من سليمان (عليه السلام) والإسكندر الأكبر (عليه السلام) ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) جميعهم ملوكاً. ويجب على كل مؤمن أن يتخذ الرسول المعين إلهياً في زمانه مَلِكاً وليس مجرد مرشداً دينياً.

لقد تحدثنا سابقاً عن كيفية معرفة الرسول أو الخليفة الإلهي من خلال ثلاثة أشياء: التنصيب الإلهي في وصية من سبقه ويكون مذكور فيها باسمه كوصي منصب إلهياً، ومن خلال العلم الإلهي، ومن خلال دعوته لحاكمية الله، لا حاكمية الناس. وقد اتبعت الخلافة الإلهية هذا النمط من آدم إلى محمد (عليهما السلام)، وكذلك أنبياء مثل زرادشت وكورش وسقراط وأفلاطون (عليهم السلام). ومن جمهورية أفلاطون إلى تعاليم زرادشت، اتسم الملوك المنصبون من الله بإمتلاكهم للعلم الإلهي والتسديد من الروح القدس. اعتقد الزرادشتيون أنه إذا ترك الروح القدس المَلِك المعين إلهياً، فسوف يسقطون. لن تقام دولة العدل الإلهي من خلال انتخابات ديمقراطية تقوم على الأنانية والانشغال بالذات وما تختاره الجموع الغير واعية. ورد في القرآن الكريم: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ[2]﴾. لقد أظهر التاريخ كيف تستخدم النخب الفاسدة الديمقراطية لتعزيز مصالحها الخبيثة على حساب الشعوب التي يزعمون خدمتها[3].

[1] ورد عن آل البيت (منهم السلام): «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية». موسوعة أحاديث أهل البيت (ع) - الشيخ هادي النجفي - ج ٨ - الصفحة ٢٣٧

[2] القرآن الكريم - سورة الأنعام - الآية ١١٦

[3] الجانب المظلم للديمقراطية: في شرح التطهير العرقي - مايكل مان؛ ضد الانتخابات: قضية الديمقراطية - ديفيد فان ريبروك

طبيعة حكم القائم

ذات يوم قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام): «أبي، يقول الأئمة (منهم السلام) في كلامهم أن القائم يحكم بحكم آدم ويحكم بحكم داود وسليمان ويحكم بحكم إبراهيم (عليهم السلام) ويحكم بحكم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن الناس ستعترض على كل حكم منها ما عدا حكم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)[4]. ما هو حكم آدم (عليه السلام)؟».

قال الإمام (منه السلام): «إن حكم آدم (عليه السلام) أنه المَلِك الأول في الأرض، وأما داود وسليمان (عليهما السلام) فأنت تعرف حكمهما».

قلت: «نعم يحكمون بالباطن وبدون دليل، من خلال الوحي[5]».

قال الإمام (منه السلام): «وإبراهيم (عليه السلام) أيضاً تعرف، فلا يرضون بذلك».

قلت: «ما هو حكمه؟».

قال الإمام (منه السلام): «حكم إبراهيم (عليه السلام) هو أن إبراهيم (عليه السلام) كان حازماً في تهديم الأصنام وتهديم المعتقدات، ولا يجامل إطلاقاً في هذا».

قلت: «نعم، فلا يرضون بذلك».

قال الإمام (منه السلام): «وحكم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يرضون به لأن أغلب الناس تتبع هذا الدين واسم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يريحهم، لكن إرضاء الناس هنا [بهذا الحكم] لغاية وليست دائمية، فقط لحين أن يستوعبوا الأمر ويتعودون عليه، وثم لا يكون الحكم إلا بالحق التام».

كما نرى فإن القائم سيحكم كَمَلِك مثل آدم (عليه السلام). سيحكم مدى الحياة ولن تكون هناك انتخابات ولن يصعد مرشحون آخرون إلى الحكم خلال حياته، لأنه معين من الله والله وحده هو الذي يستطيع أن ينحيه عن منصبه. إنه الحاكم المطلق وسيحكم بما يوحي الله له في قلبه لأنه معصوم، وسيحكم

[4] عن أبي بصير عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء آدم فيقدمهم فيضرب أعناقهم ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء داود (عليه السلام) فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف وهو قضاء إبراهيم (عليه السلام)، فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد (صلى الله عليه وآله) فلا ينكرها أحد عليه». بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ٣٨٩

[5] عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل الناس بينة». بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٦ - الصفحة ١٧٧

مثل داود (عليه السلام) وسليمان (عليه السلام) بوحي من الروح القدس. إن أقوال وأفعال وأحكام المَلِك المعين من الله هي أقوال وأفعال وأحكام الله، فهو مجرد مترجم لمشيئة الله. سوف يهدم القائم كل المعتقدات والأديان الباطلة ويقيم الحقيقة كاملةً إلا أنه سيحكم لفترة وجيزة بشريعة العهد السادس في بداية دولة العدل الإلهي.

دولتنا

قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هل دولة العدل الإلهي باقية إلى أبد الآبدين؟».

قال الإمام (منه السلام): «لن تبقى دولة العدل الإلهي إلى أبد الآبدين».

قلت: «هل سيكون لدولتنا جواز سفر؟».

قال الإمام (منه السلام): «سوف يأتي يوم من الأيام يكون جوازنا الأقوى في المعمورة، جواز دولة العدل الإلهي، وبعدها بسنين سوف تُلغى جميع الجوازات في العالم».

قلت: «سبحان الله، ماذا سيكون لونه أبي؟».

قال الإمام (منه السلام): «الأصفر والأسود، ألوان رايتنا المباركة».

الشكل ١: راية دولة العدل الإلهي



قلت: «والجنسية في دولة العدل الإلهي تكون على أساس الإيمان، صحيح؟».

قال الإمام (منه السلام): «بالضبط، المؤمنون جميعاً من كل بقاع العالم هم مواطنون في دولة العدل الإلهي، لا يفرقهم لا لون ولا شكل ولا لغة ولا انتماء إلى أي شيء سوى الإيمان بالله سبحانه وتعالى ودولة العدل الالهي وبنا».

قلت: «أبي، هل يعني ذلك أنه سيكون هناك وقت ستعترف فيه كل دول العالم بدولة العدل الإلهي وستكون هناك علاقات مع دول أخرى؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم بني».

قلت: «وآخر دولة ستدخل دولة العدل الإلهي ستكون من؟».

قال الإمام (منه السلام): «بريطانيا».

قلت: «سبحان الله، أمريكا تدخل دولة العدل الإلهي قبلها؟».

قال الإمام (منه السلام): «أمريكا قبلها بفرق بسيط».

العملة والنظام المالي في دولة العدل الإلهي

قلت: «ماذا سيكون اسم عملتنا في دولة العدل الإلهي؟».

قال الإمام (منه السلام): «[ستكون] من الذهب والفضة أو المقايضة».

قلت: «سبحان الله».

قال الإمام (منه السلام): «ستكون في البداية ذهبية وفضية، ثم بعد الاستقرار تكون المقايضة».

قلت: «ما معنى المقايضة؟».

قال الإمام (منه السلام): «أعطيك قمح تعطيني لحم، أعطيك ملابس تعطيني خبز، وهكذا».

سألت: «لأنك ستجعل الذهب بلا قيمة؟».

قال الإمام (منه السلام): «سوف يكون حاله حال التراب، الأرض مليئة بالكنوز الرخيصة أو التي لا قيمة لها بعيون بني آدم، هذا الرمل، رمال الصحراء، إنها كنز لا يساويه كنز وثروة لا تساويها ثروة في الدنيا، حفنة منه تساوي الآلاف من الدولارات».

قلت: «سبحان الله! ما سر ذلك؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «في معادلة كيميائية بسيطة يتحول إلى ذهب ولدي».

قلت: «سبحان الله! سيتغير العالم كلياً».

قال الإمام (منه السلام): «الأموال والذهب وغيرها لن يكون لها قيمة حينها، وسوف لن يبالي لها الناس».

قلت: «إذن سيكون الجميع مرتاح، ويعبدون الله فقط؟».

قال الإمام (منه السلام): «سوف لن يبقى محتاج عليها قط وجائع».

إن العملة التي سيستخدمها الناس في دولة العدل الإلهي لن تكون ورقية أو إلكترونية، فالعملات الورقية والإلكترونية ما هي إلا ضرب من الاحتيال والنصب، العملات الورقية ليس لها قيمة والدليل على ذلك موجود على العملة نفسها، حيث تجد على جميع العملات تقريباً عبارات مثل «أتعهد بأن أدفع عند الطلب مبلغ كذا لحامل هذا السند» أو «هذه الشهادة لها قوة إبراء للديون» أو «تُدفع لحاملها عند الطلب» (الشكل ٢) لأن الورقة نفسها ليست سوى سند إذني، وهو عبارة عن إقرار بالمديونية، مثل العقد المكتوب بخط اليد، ومنذ زمن طويل أقنعت البنوك الناس بإيداع كل ما لديهم من ذهب وفضة في البنوك وإستبداله بسندات دين تصدرها البنوك لأنها كانت أخف حملاً وأسهل تداولاً، على سبيل المثال إذا كان لشخص ما خمس عملات ذهبية عند شخص آخر، يمكنه أن يأخذ سند إذني من الشخص المدين له ويصرفه في البنك، فيعطي له البنك قيمة الورقة النقدية بالذهب، إذن القيمة في الذهب والفضة وليست في الورقة نفسها، بدأت البنوك بعد ذلك أن تطبع أوراق نقدية أكثر من الذهب والفضة الموجود لديها. وقد أدى ذلك إلى التضخم الاقتصادي. ولهذا السبب كان بإمكان الشخص في السابق شراء منزل مقابل ٥٠٠ دولار بينما يحتاج اليوم إلى مئات الآلاف من الدولارات لشراء نفس المنزل. ومع مرور الوقت توقفت البنوك عن إعطاء الناس الذهب الذي يساوي قيمة هذه الأوراق النقدية وتوقف الناس عن المطالبة به.

واغتنى أصحاب البنوك وسيطروا على العالم بينما أصبح باقي الناس أكثر فقراً وأصبحوا عبيداً. في دولة العدل الإلهي لن يستخدم الإمام (منه السلام) كعملة إلا الأشياء التي لها قيمة مثل الذهب والفضة ويرفض النقد الإلزامي، ثم سيمحو (منه السلام) قيمة الذهب والفضة تماماً وينشئ مجتمعاً يقوم فيه كل فرد بعمل يساهم به، وتكون جميع السلع والخدمات مجانية. السباك يعمل على تحسين المجتمع وخدمته ولديه حق الحصول على كل ما يحتاجه مجاناً. الطبيب يقوم بدوره وكذلك النجار أو المهندس أو المعلم أو رجل

الإطفاء. مجتمع لا يتعين على أحد فيه أن يركض وراء المال لأن المال ليس له قيمة وكل الناس لها الحق في كل شيء، الجميع يعمل ليس من أجل المال ولكن من أجل شرف المساهمة لصالح البشرية. سيكون الدافع لدى الناس في ذلك الوقت هو الشرف وحب الوطن والإنسانية وليس الجشع وحب الذات والدنيا.

الشكل ٢: العملة الحديثة، سند إذني








भारतीय रिज़र्व बैंक
RESERVE BANK OF INDIA
GUARANTEED BY THE CENTRAL GOVERNMENT
I PROMISE TO PAY THE BEARER THE SUM OF FIVE RUPEES
GOVERNOR
पाँच रुपये
MAHATMA GANDHI
45N 639050


GOVERNMENT OF HONGKONG
府政港香 E040764
THESE NOTES ARE LEGAL TENDER FOR THE PAYMENT OF ANY AMOUNT
ONE DOLLAR
圓壹
FOR THE GOVERNMENT OF HONGKONG
E040764
TREASURER


FEDERAL RESERVE NOTE
THE UNITED STATES OF AMERICA
THIS NOTE IS LEGAL TENDER FOR ALL DEBTS, PUBLIC AND PRIVATE, AND IS REDEEMABLE IN LAWFUL MONEY AT THE UNITED STATES TREASURY, OR AT ANY FEDERAL RESERVE BANK.
L55592993 A
HAWAII
SERIES OF 1934 A
WASHINGTON, D.C.
WILL PAY TO THE BEARER ON DEMAND
FIVE DOLLARS


GOVERNMENT OF PAKISTAN
RESERVE BANK OF INDIA
I PROMISE TO PAY THE BEARER ON DEMAND THE SUM OF
FIVE RUPEES
AT ANY OFFICE OF ISSUE
597911
حکومتِ پاکستان
FIVE RUPEES

طاقة مجانية

قلت للإمام (منه السلام): «لماذا ولّت الشعوب القديمة كل هذا الإهتمام للنجوم؟».

قال الإمام (منه السلام): «هل لديك تلفاز؟».

قلت: «ما علاقة النجوم بالتلفاز؟». توقفت لأفكر في الأمر وسكت الإمام (منه السلام). **ثم قلت فجأة:** «أها! النجوم تُستخدم لبث المعلومات؟».

قال الإمام (منه السلام): «أنت ذكي ولدي، كنت أحب أختبر ذكائك».

قلت: «سبحان الله العلي العظيم، إذن تعمل مثل القمر الصناعي؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، بل هي أفضل بكثير وأسرع، سنستخدم هذا العِلم في دولتنا إن شاء الله».

قلت: «وما هو الجهاز المستقبِل الذي يُستخدم لإستقبال المعلومات التي يتم بثها؟».

قال الإمام (منه السلام): «هناك طرق تجعلنا نستقبل بها».

قلت: «زدني أبي أرجوك».

قال الإمام (منه السلام): «مثلاً من نفس الجهاز المستقبِل الذي نستخدمه اليوم. نستطيع بعد إجراء عملية تغيير بسيطة».

قلت: «ماذا يحدث بعد ذلك؟ يظهر البث على شاشة التلفزيون؟ هل هو صور أم كلمات أم صوت أم ماذا؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، سنجعل شركات الإرسال تفلس تماماً، نضربهم ضربات اقتصادية، نستطيع من خلال النجوم أن نستقبل أي صوت صدر في هذه الأرض، مثلاً صوت النبي آدم (عليه السلام) أو صوت الرسول (صلى الله عليه وآله)».

قلت: «أها، إذن نستطيع رؤية الماضي كله أم هو صوت فقط؟ هل يمكننا أن نرى صوراً من الماضي؟».

قال الإمام (منه السلام): «الصور نستطيع أن نأخذها من الجو أو الفضاء لكن لمّا ترسلها القنوات الموجودة الآن والتي تَبِث».

قلت: «إذن فيما يتعلق بالماضي، يمكننا أن نسمع الصوت فقط؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

قلت: «يا له من أمر عظيم».

قال الإمام (منه السلام): «سوف نجعل القنوات الفضائية لا تكون مجبرة لدفع الضرائب للشركات، وتستطيع فقط أن تبث في الهواء دون الإشتراك».

قلت: «سبحان الله».

قال الإمام (منه السلام): «وهناك أمر آخر، البترول والطاقة سوف تكون لا قيمة لها، لأن مياه البحر المالحة أعظم [مصدر] للطاقة. سوف تكون مياه البحر المالحة بدل البترول وسوف تكون غير ملوثة للبيئة».

قلت: «سوف تكون أخطر رجل على وجه الأرض بالنسبة لهذه الشركات».

حرية العقيدة في دولة العدل الإلهي

قلت: «هل سوف يتمتع الناس بحرية ممارسة دينهم في دولتنا إذا كانوا غير مؤمنين بنا؟».

قال الإمام (منه السلام): «دستور ديننا ينص على أن ديننا لا يفرق بين الأنبياء والأوصياء والرسل، وديننا دين السلام».

سيحكم القائم أهل التوراة بـ توراتهم، وأهل الإنجيل بـ إنجيلهم وأهل القرآن بـ قرآنهم، ويُحكم كل ذي عقيدة بكتبه ومعتقداته.

اللغة الرسمية في دولة العدل الإلهي

سيتم الترحيب بجميع اللغات في دولة العدل الإلهي، ولكن يجب أيضاً أن تكون هناك لغة رسمية للدولة. ذكرنا سابقاً في الباب العشرين من هذا الكتاب قول الإمام أحمد الحسن (منه السلام) بأن العالم كله سيتحدث أسهل لغة على الأرض بحلول عام ٢٠٥٠ وهي اللغة الإنجليزية. وهذا يعني أن اللغة الرسمية في دولة العدل الإلهي ستكون اللغة الإنجليزية.

الموت والأمراض في دولة العدل الإلهي

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «في دولة العدل الإلهي سيتقدم الطب لدرجة أن الناس ستتغلب على الموت والأمراض».

قلت: «إذن لن يموت أحد وستعيش الناس للأبد؟».

قال الإمام (منه السلام): «سيموتون لكن لن يكون بسبب تقدم العمر أو الأمراض، ستُمنح العلاجات لكل الأمراض ولن يموت الناس بسبب كبر السن، بل سيكون هناك إرجاع للعمر. سيظل الموت موجود بين الناس لكن سيكون بسبب الحوادث أو إذا تعرض أحدهم للقتل».

دول ستلعب دوراً هاماً

قلت: «أبي، أود أن أستوضح منك شيء. في حياة المهدي الأول هل ستشمل دولة العدل الإلهي الأرض كلها أم جزء منها ثم تكتمل بعدها في عهد المهدي الثاني عشر؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم جزء، ثم تكون تحت السيطرة الكاملة تحت راية هذا». ثم أشار إلى طفل حديث الولادة لم يتعدى عمره بضعة أشهر، محمد بن الزهراء (عليهم السلام).

قلت: «والحجاز ستكون من أول الدول التي تنضم لدولة العدل الإلهي؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا شك في ذلك ولدي».

قلت: «ما هي الدول التي ستلعب دورا هاماً في القيام؟».

قال الإمام (منه السلام): «الحجاز، العراق، مصر، ألمانيا، السويد، بلاد الري، تركيا وبعض البلاد الأخرى».

الكوكب مِلْك المهدي

على الرغم من أن بعض الأنبياء والرسل حكموا بلاداً في حياتهم، إلا أن الأغلبية لم يفعلوا رغم أنه كان من المفترض أن يفعلوا. كل نبي ورسول عينه الله هو مَلِك كان من المفترض أن يطيعه الناس وأن يحكمهم، حيث أن المَلِك يمثل حكم الله. وعلى الرغم من أن المَلِك المعين من الله لم يتم تمكينه دائماً أو لم يكن لديه مملكة يحكمها، إلا أنه كان لا يزال واجباً إلهياً على الناس أن يطيعوا الرسول المعين من الله ويتخذونه وحده هو ملكاً. قد تكون مملكة ذلك المَلِك بصغر قلب المؤمن الذي يطيع ذلك المَلِك، وطاعة المَلِك المعين من الله هي عبادة لله. إن الله لا يعترف بممالك الشيطان هذه أو الحكام الذين عينهم الشيطان أو اختارهم الناس. المملكة الوحيدة والمَلِك الوحيد الذي يعترف به الله هو المَلِك الذي عينه هو سبحانه. وهكذا فعلى الرغم من

أننا لا نملك أرضاً نحكمها في وقت كتابة هذا الكتاب، إلا أننا لا يزال لدينا دولة وشعب وعَلَم وإله. شعبنا هم المؤمنون ودولتنا هي مجتمع المؤمنين الذي يحكمه القائم.

ذات يوم قال لي الإمام (منه السلام): «يكفي المؤمن أنه يمهد لدولة العدل الإلهي وسلطة وحكم الله. يكفي المؤمن أنه يمهد لدولة العدل الإلهي وسلطة وحكم الله. يكفي المؤمن أنه يمهد لدولة العدل الإلهي وسلطة وحكم الله. بني الحبيب، نحن لا نجبر أحد على أي شيء. الكل حر بأن يفعل ما يشاء ولكن إن اختار أحد أن يعمل بشكل مستقل عنا، فيمكنه أن يفعل ما اختاره، لا نمانع، ولكن يجب أن يفعله بعيد عن نظامنا وقوانيننا ودولتنا».

قلت: «الحمد لله».

قال الإمام (منه السلام): «الحمد لله، ويمكنهم أن يظلوا مؤمنين معززين مكرمين ولا يخرجوا من دين الله، لأننا لا نطرد أحد أبداً من الدين إلا من أراد أن يخرج بنفسه».

هنا نرى بوضوح أن للمؤمن أن يختار أن يعيش داخل أو خارج دولة العدل الإلهي ولا نجبر أي شخص على فعل أي شيء. لذلك، فإذا اختار شخص أن يعيش مع الرسول المعين إلهياً وفي مجتمعه، فعليه أن يقبل بجميع القوانين والأحكام التي يضعها ذلك الرسول. وعدا ذلك يمكنه أن يعيش بعيداً عن الرسول ويظل مؤمناً، لكنه لن يكون مواطن في دولتنا. تكون المواطنة في دولة العدل الإلهي مبنية على أساس الإيمان بالله والدولة والمهديين، ولكن أيضاً قبول قوانين وسلطة المَلِك المعين إلهياً. لذلك، في زمن عيسى (عليه السلام)، كان على التلاميذ الذين عاشوا معه أن يقبلوا بعيسى (عليه السلام) ليس فقط كمخلص ولكن كَمَلِك وكان يجب أن يطيعوه تماماً ليكونوا جزءاً من دولته. نفس الشيء ينطبق اليوم، يجب على من يرغب في العيش مع المهدي في مجتمعه أن يقبله كمَلِك ويقبل بقوانينه حتى لو لم يكن قد تسلم مقاليد الحكم بعد. بل إن المَلِك المعين من الله قد منحه الله سلطاناً على الكون بأسره لأنه وريث الله، ويرث الأرض وما عليها. ولهذا قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): **«ألست أولى بكم من أنفسكم[6]»** وقال أيضاً: **«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين[7]»** وقال عيسى (عليه السلام): **«مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًّا**

[6] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٧ - الصفحة ٢٤٣

[7] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - الصفحة ٥١٨

أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوِ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي»[8]. يرث المَلِك المعين من الله الأرض وما عليها، لأنه يمثل الله وكل ما يفعله هو مشيئة الله ولله ولصالح خلق الله.

ذات يوم قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام): «أود أن أسألك سؤال مهم أبي، هو سؤال افتراضي، لكن بما أن الأرض كلها ستكون تحت تصرفك وهي كذلك بالفعل، إذا أراد شخص على سبيل المثال أن يشتري قطعة أرض في دولة العدل الإلهي، هل لي أن أبيعها له من الآن؟ (متعهداً أن أعطيه قطعة الأرض هذه في دولة العدل الإلهي)؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، يمكن هذا بشرط ألا يكون ملكاً لشخص [اليوم]».

قلت: «لكن لا إشكال في بيع كل أملاك الحكومات (بما أن هذه الحكومات منصبة من إبليس وليس من الله)؟ لنفترض على سبيل المثال أن شخصاً ما أراد أن يشتري تمثال الحرية أو قطعة من غابات الأمازون، هل لي أن أبيعها له؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

قلت: «نظرياً، لنفترض أن هناك من يريد شراء قطعة أرض على كوكب آخر أو على القمر، هل هناك مشكلة في بيعها له؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا إشكال، لكن لا تقل لي أنك تريد فعل ذلك».

قلت: «لا، فقط أردت أن أعرف».

وكما ترون، فإن الأفراد الذين يمتلكون عقارات حسب احتياجاتهم وحصلوا عليها بسبل شرعية من خلال عملهم، يعتبرون مُلّاك لتلك الأراضي أو العقارات، لكن الشركات الجشعة والحكومات غير الشرعية المنصبة من إبليس يعتبرون غاصبين ولا يملكون شيئاً.

دول مضادة للعدل الإلهي

كيف تختلف دولة العدل الإلهي عن دولة يهودية مثل إسرائيل أو دولة مسيحية مثل الفاتيكان أو دولة مسلمة مثل إيران؟ كل هذه الدول هي دول دينية وقد بُنيت على أساس الدين. تأسست ما تسمى بدولة

[8] الكتاب المقدس - إنجيل متى - الإصحاح ١٠: ٣٧

إسرائيل على فكرة أنها دولة يهودية وأن لليهود حق في الأرض وأن الله وعدهم بها. الفاتيكان هي دولة مسيحية تأسست على فكرة أن البابا والكنيسة هما الحاكم الأعلى وأن القانون المسيحي يهيمن على البلاد. وما تسمى بجمهورية إيران الإسلامية هي أيضاً دولة دينية، وقد تأسست على فكرة أن الولي الفقيه والقانون الإسلامي يحكمان الأرض.

الفرق الرئيسي بين دولة إسرائيل ودولة العدل الإلهي هو أن ما تسمى بدولة إسرائيل هي دولة ديمقراطية يُنتخب فيها حكامها ولا يعينهم الله. وهذا تناقض صارخ مع التوراة المنصوص فيها أن الله هو الذي نصب ملوك إسرائيل مثل شاول وداود وسليمان. يؤمن اليهود أن المخلص الموعود سيأتي إلى إسرائيل ما أن يتم إعادة بناء الهيكل وأنه قائد معين من الله، ولكن دولة العدل الإلهي يؤسسها حاكم من الله ولا يؤسسها أو يقودها أشخاص غير منصبين من الله. إن قوانين دولة العدل الإلهي يسنها الله من خلال ملكه المعين إلهياً وليس من خلال الكنيست.

يكمن الفرق الرئيسي بين دولة الفاتيكان ودولة العدل الإلهي في أن الفاتيكان يديره البابا. وعلى الرغم من أن الكاثوليك يؤمنون بأن البابا معين من الله وأنه خليفة لعيسى (عليه السلام)، إلا أن الحقيقة على النقيض من ذلك تماماً، حيث يتم انتخاب البابا من قبل المَجمَع المغلق، وهو مجلس الكرادلة الذي يدلي فيه الكرادلة بصوتهم لصالح الشخص الذي يريدونه أن يشغل منصب البابا[9]. تتعارض هذه الطريقة مع الطريقة التي اتبعها عيسى (عليه السلام) عند تعيين الوصي، حيث نصب عيسى (عليه السلام) سمعان بطرس (عليه السلام) مباشرة دون تصويت الحواريين الآخرين. ألقى الحواريون قرعة لاختيار بديل ليهوذا ولكن لم يكن ذلك من أجل اختيار الخليفة المعين من الله. فلا يتم تعيين أوصياء عيسى (عليه السلام) إلا من خلال الله. ولذلك، فمثلما هو الحال مع ما تسمى بدولة إسرائيل، فإن دولة الفاتيكان هي إلى حد ما دولة قائمة على انتخاب القائد.

أما الفرق الرئيسي بين ما تسمى بجمهورية إيران الإسلامية ودولة العدل الإلهي فهو مثل السببين السابقين. في ما تسمى بإسرائيل يصوت الناس وينتخبون قائدهم، في دولة الفاتيكان يصوت الكرادلة وينتخبون قائدهم، وفي إيران يصوت العلماء غير العاملين وينتخبون من يعتبرونه الأكثر علماً من بينهم ليكون المرشد الأعلى للبلاد. تعتبر البلدان الثلاث رئيس الدولة ممثلاً للشعب، والأهم من ذلك يعتبرونه ممثلاً عن المَلِك

[9] نائب المسيح، الموسوعة الكاثوليكية

المعين إلهياً الذي هو غائب. بالنسبة لليهود المتدينين، فإن رئيس ما يسمى بدولة إسرائيل هو ممثل الموشياخ أو المخلص المنتظر، وبالنسبة للكاثوليك فإن البابا هو ممثل عيسى (عليه السلام)، وبالنسبة للمسلمين الشيعة فإن آية الله العظمى هو ممثل الإمام المهدي الغائب، حسب ما يعتقدون. لكن في جميع الحالات الثلاث لم يعيِّن الله أحداً منهم، بل عينهم الشعب. لذا فإن تعيينهم باطل وحكمهم غير شرعي.

والدليل على أن هذه الدول الثلاث لا يقودها شخص معصوم من الله هو أن هذه الدول الثلاث من أكثر الدول فساداً على كوكب الأرض. فغياب العدل والمساواة لجميع المواطنين هو دليل على أنهم ليسوا من الله. إنهم مسؤولون عن جميع أنواع الفظائع والجرائم ضد الإنسانية. تأسست ما تسمى بدولة إسرائيل على حساب قتل وتشريد الفلسطينيين الأبرياء. وتاريخ الفاتيكان من الإبادة الجماعية التي ارتكبوها ضد الشعوب الأصلية، ومحاكم التفتيش ضد اليهود والمسلمين، والحروب الصليبية، والتواطؤ في الهولوكوست، وفضائح التحرش الجنسي يجعلها بعيدة كل البعد عن كونها إلهية. والإرهاب الذي تمارسه إيران على شعبها وعلى العالم باسم الله وآل البيت (منهم السلام) يزيل عنها أي شرعية. تقر هذه البلدان الثلاث بشرعية غيرهم من الطغاة والديكتاتوريين ويقرون بالظلم المستشري في العالم وبتفاوت الثروات بين الأغنياء والفقراء ولم يقدموا حلولاً لأي شيء تحتاجه الإنسانية، تُعرف هذه الدول كذلك بالتمييز ضد مواطنيها الذين يدينون بدين مغاير للدين الرسمي للدولة. إنها دول مضادة للعدل الإلهي.

جمهورية أفلاطون

لقد عمل جميع الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) من أجل إقامة دولة العدل الإلهي، وترقبوا قدومها وسيادة العدل فيها، وامتلاء العالم بالعدل والمساواة بعد أن مُلئ بالظلم والطغيان. وقد حلم بهذه الدولة وكتب عنها بعض من أنبغ العقول في الحضارة الغربية. كان سقراط وأفلاطون (عليهما السلام) من أعظم أنبياء الغرب. لم يؤمن الناس في زمن سقراط بمفهوم العدالة، بل اعتبروا أن أي فعل يصب في مصلحة الشخص هو تصرف عادل، وأي فعل لا يخدم مصلحة الشخص هو تصرف غير عادل. وكانت هذه القناعة نابعة مما لاحظوه في المجتمع. كان أحد العلماء الغير عاملين في زمن سقراط يُعلّم الناس أن العدالة هي ميزة الأقوى، فقد كان سلوك الطغاة الغير عادل يؤدي إلى اكتسابهم السطوة بشكل تلقائي واستلامهم مقاليد الحكم، أما الذين كانوا ينتهجون نهجاً عادلاً فهم - بحسب هذا المفهوم - ضعفاء وجهلة وينتهي بهم الأمر بالحرمان من

أي مزايا أو مصالح شخصية لهم. ولذلك فإن العدل حسب هذا القول هو العمل لتحقيق مصلحة الفرد الشخصية، أو بمعنى آخر الأنانية. وهذا هو في الحقيقة النهج الذي تنتهجه حكومات العالم اليوم حيث يبدو أنهم جميعاً يؤمنون بنهج ثراسيماخوس، ذلك العالم غير العامل.

وعلى النقيض من ذلك، أكد سقراط على ضرورة إقامة العدل وضرورة وجود الدولة المثالية. وبحسب سقراط فإن مفهوم العدالة هو وضع الشيء في موضعه، والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه. وهذا هو بالضبط تعريف العدالة الذي لدينا في الإسلام والذي قال به النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل البيت (منهم السلام)، بل هو تعريف العدل الذي قال به جميع الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام). من المهم جداً أن نعي هذا المفهوم حيث لا يدرك غالبية الناس المعنى الحقيقي للعدالة. يظن السواد الأعظم من الناس أن معنى العدالة هو حصول جميع الأفراد على نفس الحصص ونفس الفرص ونفس الشيء من كل شيء، لكن هذا المفهوم سينتج عنه الظلم وإليكم السبب: اعتقد سقراط أن الناس خُلقوا بطبائع مختلفة. هذه الطبائع تجعل كل فرد الأنسب والأكثر تأهيلاً للقيام بدور أو مهمة معينة دون غيره. طبيعة بعض الناس على سبيل المثال تجعلهم الأنسب للعمل بالزراعة، بينما تقتضي طبيعة شخص آخر أن يكون الأنسب لإمتهان التجارة أو النجارة أو البناء أو العلاج وما إلى ذلك، هؤلاء الأفراد الذين يميلون إلى أمر معين ويجيدونه بسبب طبيعتهم، تستلزم مقتضيات العدالة أن يتم منحهم الوظيفة الملائمة لطبيعتهم، أي وفقاً لما أُهلوا له طبيعياً، وعليه سيُضمن تأدية العمل على أكمل وجه. أما وضع الفرد في أي مكان آخر فهو ظلم. لذلك ينبغي على سبيل المثال أن يمارس الشخص المؤهل طبيعياً لأن يكون طبيباً مهنة الطب وليس الزراعة. فسيكون من الظلم أن يعمل الطبيب في المزرعة بينما يعمل المزارع في عيادة الطبيب. وعلى نفس المنوال، سيكون من الظلم وضع الشخص المؤهل طبيعياً لأن يكون تاجراً في منصب الحكم.

وعليه قال سقراط أن المجتمع يمكن تقسيمه لثلاث فئات متباينة[10]. تتكون إحدى الفئات من العاملين، والفئة الثانية من المحاربين والفئة الثالثة من الحكام. تشمل طبقة العمال أعضاء المجتمع المؤهلين طبيعياً لإمتهان حرفة معينة، مثل الأطباء والمزارعين والحرفيين والسباكين وما إلى ذلك. أما طبقة المحاربين فتتكوّن من هؤلاء الذين هم الأنسب بموجب طبيعتهم لشغل المناصب العسكرية وتحمل أعباء حماية الدولة. الفئة

[10] الجمهورية - أفلاطون - الكتاب الثالث

الثالثة والأخيرة هي الطبقة المؤلفة من الأفراد الذين تجعلهم طبيعتهم الأنسب لحكم المجتمع وضمان عدالة قانون البلاد وأن يعم العدل والسلام في كل أنحاء البلاد. تنشغل كل فئة من هذه الفئات الثلاث بمهامها فقط. فلا يتدخل العمال في السياسة والقانون وشؤون الحكم، ولا يتدخل المحاربون في شؤون العمال بل يعملون فقط على تنفيذ القوانين وحماية البلاد. الطبقة الحاكمة أيضاً لا تتدخل في شؤون التجارة والعمال. فلا يمكن أن يعمل الرجال والنساء أصحاب الوظائف العسكرية أو الحكام كرجال أعمال وتكون لديهم مصالح خاصة أو متاجر أو ممتلكات ومزارع، وإلا فإن مصالحهم الخاصة ستؤثر على الوظيفة التي يؤدونها. وعلى نفس المنوال، لا يمكن أن يتدخل المزارعون والتجار في شؤون السياسة ويخلقون جماعات ضغط في محاولة للتأثير على الحكام وتمرير قوانين تحمي مصالحهم بدلاً من حماية مصالح الدولة.

توفر طبقة العاملين جميع احتياجات طبقة المحاربين والطبقة الحاكمة مجاناً. أما الأطباء فيوفرون الرعاية الصحية للمحاربين وطبقة الحكام، ويوفر لهم المزارعون الطعام، ويزودهم الخياط بالملابس وما إلى ذلك. في المقابل تكرس طبقة المحاربين نفسها لحماية طبقة العاملين ودولة العدل الإلهي دون تقاضي أجر، والطبقة الحاكمة بدورها تكرس حياتها لخدمة الشعب وصياغة القوانين وإقامة علاقات دبلوماسية مع الدول الأخرى والقيام بكل ما هو في مصلحة الدولة. لا تمتلك الطبقة الحاكمة والطبقة المحاربة أي ممتلكات في الدولة. والأهم من ذلك يُعرف حاكم دولة العدل الإلهي بالمَلِك الفيلسوف ويجب أن يكون منصب إلهياً.

المَلِك الفيلسوف في جمهورية سقراط هو الشخص الذي يعد بطبيعته الأنسب للحكم، كما خلقه الله. وتكون مهاراته السياسية ومعرفته الفلسفية أعظم من أي شخص آخر لأن الفيلسوف يكون مؤهل للحكم لامتلاكه - بحسب سقراط - معرفة بالحقيقة المطلقة. وبما أنه لا توجد حقيقة مطلقة غير الله، فإن الشخص الذي يمتلك المعرفة المطلقة بالحقيقة المطلقة يكون رسولاً أو خليفة لله لا غيره، حجة الله المنصب من الله، المَلِك المعصوم والمنصب من الله. لأن الشخص الذي يمتلك معرفة مطلقة بالحقيقة المطلقة لا يمكن أن يرتكب أخطاء أو يضل الأمة. ويقدم هذا الشخص دائماً الله واحتياجات البشرية على نفسه. قال سقراط: **«إلى أن يصبح الفلاسفة ملوكاً، أو أن يتشبع ملوك هذا العالم وأمراؤه بروح الفلسفة وقوتها ...لن تستريح المدن أبداً من شرورهم - لا ولا حتى الجنس البشري في رأيي - عندها فقط سيكون لدولتنا هذه إمكانية**

العيش وترى ضوء النهار[11]». الفيلسوف هو نبي أو رسول أو إمام أو خليفة منصب من الله. لقد أخبرنا الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن سقراط وأفلاطون وأرسطو كانوا جميعاً أنبياء. جمهورية أفلاطون هي دولة العدل الإلهي. نحن نناضل من أجل إقامة جمهورية أفلاطون. حكومة يعين الله فيها المَلِك ويعين المَلِك الطبقة الحاكمة وتفرض طبقة المحاربين الطاعة تجاه المَلِك وتحمي الدولة، بينما تعيش طبقة العمال في عدل ومساواة دون أن تعاني أبداً من أي شيء أو تخشى أي شيء وتتمتع بحياة من الراحة والرخاء. الإمام أحمد الحسن (منه السلام) هو المَلِك الفيلسوف، ومحمد بن الحسن المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو المَلِك الفيلسوف وكذلك كل المهديين.

[11] الجمهورية - أفلاطون - الكتاب الخامس - الصفحة ٢٦٢



الباب الرابع والثلاثون

في معرفة القائم

«فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج»

إن القائم هو مخلص البشرية الموعود والمنتظر، ورد في الروايات أنه يدعو الناس إلى عهد جديد أو إسلام جديد، قال الإمام الصادق (منه السلام): **«إذا قام القائم دعا الناس إلى الإسلام جديداً، وهداهم إلى أمر قد دُثر وضل عنه الجمهور، وإنما سمي القائم مهدياً لأنه يهدي إلى أمر مضلول عنه، وسمي القائم لقيامه بالحق[1]»**. القائم هو من يؤسس دولة فعلية ووطن للمؤمنين، دولة عدل إلهي يُقام فيها حكم الله. والقائم هو من يرجع مع أرواح كل الأنبياء والمرسلين والصالحين ويقيم روابط أسرية جديدة تكون مبنية على الروابط في عالم الأرواح وليس صلة الدم.

الدليل القاطع للقائم هو عالم الأرواح

ذات يوم قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام): «أقوم حالياً بكتابة شيء عن الديانة وقد كتبت التالي «لقد جئنا بحقيقة تناسخ الأرواح ورجعة الأرواح إلى العالم أكثر من مرة، ونحن نعلم أن لكل روح أب، والأب في عالم الأرواح لا يكون بالضرورة الأب في العالم الجسماني، كل روح لها أب واحد ونحن نأتي إلى هذه الدنيا عدة مرات وفي كل كرة يكون الأب والأم والإخوة مختلفين، هذه هي العلامة والدليل القاطع الذي يُعرف به القائم، حيث قال الإمام الصادق (منه السلام): **«إن الله اختار بين الأرواح في الأظلة ثم أسكنها الأبدان، فإذا خرج قائمنا ورّث الأخ الذي آخى الله بينهما في الأظلة ولم يورث الأخ من الولادة الجسمانية. اعلمه من ذلك، ومن يعلم لا تبقى عليه بينة[2]»**، نحن نحتج الآن بعلم عالم الأرواح وبالتالي فإن قائم آل محمد معنا».

قال الإمام (منه السلام): «نعم ولدي، أحسنت».

تكليفنا تجاه القائم

قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم: «قال الإمام الصادق (منه السلام): **«إن المؤمن إذا كان عنده من ذلك شئ ينفقه على عياله ما شاء، ثم إذا قام القائم فيحمل إليه ما عنده، وما بقي من ذلك يستعين به على أمره، فقد أدى ما يجب عليه[3]»**. وقال الإمام الصادق (منه السلام) أيضاً: **«موسع على**

[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - الصفحة ٣٠

[2] الهفت الشريف - المفضل بن عمر الجعفي - الباب السادس والستون - الصفحة ١٨٠

[3] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٠ - الصفحة ١٤٣

شيعتنا أن ينفقوا مما في أيديهم بالمعروف، فإذا قام قائمنا حرم على كل ذي كنز كنزه حتى يأتيه فيستعين به على عدوه، وذلك قول الله ﴿الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾[4]». ما المقصود بهذه الرواية؟ أنه سيكون هناك زمان يحرم فيه القائم على الناس أموالهم؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «صحيح، [معناها] أن القائم هو الوحيد الذي سوف يساوي بين الناس في المعيشة بدون أي فرق، الكل سواسية».

يتضح من روايات آل البيت (منهم السلام) أن على المؤمنين تكليف مالي تجاه القائم (منه السلام). يتضح أيضاً من كلام الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن القيام قد بدأ بالفعل وأننا حالياً في القيام. يتبين كذلك من كلامه (منه السلام) أن أربعين بالمائة من القيام هو جمع الأموال لإقامة دولة العدل الإلهي، ولذلك فإنه واجب على كل الأنصار أن يسلموا كل ممتلكاتهم باستثناء ما يحتاجونه لقضاء احتياجاتهم الأساسية، وذلك من أجل أن يعينوا القائم على إقامة دولته. ويقتضي على الأفراد الذين يعملون ويتقاضون رواتب أن يسلموا شهرياً كامل رواتبهم بعد خصم ما يحتاجونه لمعيشتهم. ومن يملك عقارات وأراضي وغيرها من الممتلكات عليه أن يبيعها من أجل التبرع بها لإقامة دولة العدل الإلهي. إن إعانة القائم واجبة مهما كلف الأمر.

قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام) ذات يوم: «سوف أضرب مثالاً غير واقعي وهو مجرد مثال ولكنني أود أن أسأل».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

قلت: «لو سرق أحد من طاغية من أجل إعانة قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)...».

قال الإمام (منه السلام): «هذه ليست سرقة».

قلت: «وماذا عن الشخص الذي يتعامل بالربا من أجل أن يُعطي المال للقائم؟».

قال الإمام (منه السلام): «الربا لا، الربا أبداً غير جائز فهو قبيح جداً».

لا يعد هذا الأمر غريباً على من يؤمن بالأنبياء والمرسلين (عليهم السلام)، فقد ورد في سفر الأعمال أن المؤمنين قد باعوا منازلهم وسلموا أموالهم وكل ممتلكاتهم لرسل المسيح (عليه السلام) من أجل إقامة مجتمع

[4] تفسير العياشي - محمد بن مسعود العياشي - ج ٢ - الصفحة ٨٧

للمؤمنين. «**وَكَانَ لِجُمْهُورِ الَّذِينَ آمَنُوا قَلْبٌ وَاحِدٌ وَنَفْسٌ وَاحِدَةٌ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقُولُ إِنَّ شَيْئًا مِنْ أَمْوَالِهِ لَهُ، بَلْ كَانَ عِنْدَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مُشْتَرَكًا. وَبِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ كَانَ الرُّسُلُ يُؤَدُّونَ الشَّهَادَةَ بِقِيَامَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ، وَنِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ كَانَتْ عَلَى جَمِيعِهِمْ، إِذْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحَدٌ مُحْتَاجًا، لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ كَانُوا أَصْحَابَ حُقُول أَوْ بُيُوتٍ كَانُوا يَبِيعُونَهَا، وَيَأْتُونَ بِأَثْمَانِ الْمَبِيعَاتِ، وَيَضَعُونَهَا عِنْدَ أَرْجُلِ الرُّسُلِ، فَكَانَ يُوزَّعُ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ كَمَا يَكُونُ لَهُ احْتِيَاجٌ**[5]». نفس الشيء وقع في مجتمع موسى (عليه السلام): «**كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَأْخُذُوا لِي تَقْدِمَةً. مِنْ كُلِّ مَنْ يَحِثُّهُ قَلْبُهُ تَأْخُذُونَ تَقْدِمَتِي. وَهذِهِ هِيَ التَّقْدِمَةُ الَّتِي تَأْخُذُونَهَا مِنْهُمْ: ذَهَبٌ وَفِضَّةٌ وَنُحَاسٌ، وَأَسْمَانْجُونِيٌّ وَأُرْجُوَانٌ وَقِرْمِزٌ وَبُوصٌ وَشَعْرُ مِعْزَى، وَجُلُودُ كِبَاشٍ مُحَمَّرَةٌ وَجُلُودُ تُخَسٍ وَخَشَبُ سَنْطٍ، وَزَيْتٌ لِلْمَنَارَةِ وَأَطْيَابٌ لِدُهْنِ الْمَسْحَةِ وَلِلْبَخُورِ الْعَطِرِ، وَحِجَارَةُ جَزْعٍ وَحِجَارَةُ تَرْصِيعٍ لِلرِّدَاءِ وَالصُّدْرَةِ. فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِسًا لأَسْكُنَ فِي وَسَطِهِمْ**[6]».

وكثيرة هي الروايات التي تذكر أن أصحاب النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين الأوائل أتوا بكل ثرواتهم وذهبهم ووضعوه بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن يعترض على تسليم أمواله للقائم فهو ليس مؤمناً حقيقياً بدولة العدل الإلهي وبالقائم نفسه وقد أخفق في أداء التكليف الذي أمره الله به، إن إعانة القائم بما يحتاجه لتأسيس دولة العدل الإلهي هو الدين كله. ومن واجبات المؤمن الأخرى في زمن القائم هي أن يهاجر للقائم مهما كلف الأمر، تكثر الروايات بهذا الشأن وتنص على أنه حتى وإن كنت في صندوق مقفل عليك[7]، فاكسر ذلك الصندوق ولتأته ولو حبواً على ركبتيك أو حبواً على الثلج، قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «**إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود فيسألون الخير ولا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا ولا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملؤوها جوراً فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج**[8]». إذن الأمران الأساسيان المكلف بهما المؤمن عند قيام القائم هو أن يسلم له كل أمواله ويهاجر إليه حتى يخدم بين يديه في كل ما

---

[5] الكتاب المقدس - سفر أعمال الرسل - الإصحاح ٤: ٣٢ - ٣٥

[6] الكتاب المقدس - سفر الخروج - الإصحاح ٢٥: ٢ - ٨

[7] روى عامر أبو الطفيل أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال له: «يا عامر! إذا سمعت الرايات السود مقبلة من (خراسان) فكنت في صندوق مقفل عليك فاكسر ذلك القفل، وذلك الصندوق حتى تُقتل تحتها فإن لم تستطع فتدحرج حتى تقتل تحتها». حياة الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ باقر شريف القرشي - ج ١ - الصفحة ٢٧٣

[8] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - الصفحة ٨٧

يكلفه به. وعلى نفس المنوال هاجر بني إسرائيل مع موسى (عليه السلام) وهاجر المسيحيون الأوائل مع عيسى (عليه السلام) ومع الحواريين من بعده (عليهم السلام) وهاجر المسلمون مع محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من أجل إقامة مجتمع من المؤمنين.

هوية القائم

القائم هو من يقوم ويتخذ خطوات فعلية لتغيير حال الناس. يعتقد المسلمون أن القائم هو الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن الإمام المهدي هو القائم ولكنهما في حقيقة الأمر شخصان مختلفان. عندما نشير إلى الإمام المهدي فإننا نتحدث عن الإمام الثاني عشر (صلى الله عليه وآله وسلم). وعندما نشير إلى قائم آل محمد (منه السلام) فإننا نتحدث عن شخص آخر.

انتظر المسلمون خروج القائم لأكثر من ألف وأربعمائة عام وانتظر كل الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) ظهوره، داعين الله أن يرجعوا معه لكي يعينوه على إقامة دولة العدل الإلهي. إن قدومه هو تتويج لجهود كل الأنبياء والمرسلين والأئمة (عليهم السلام) وبالتالي فإن لهويته أهمية بالغة، فضلاً عن كونها موضع الكثير من الاختلافات والشبهات. يعتقد المسلمون السنة أن القائم يكون من ذرية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه يولد في آخر الزمان وأن اسمه واسم أبيه يواطئان اسم النبي واسم أبيه، ولذلك ينبغي أن يكون اسمه، حسب اعتقادهم، محمد بن عبد الله (رغم أن الروايات لم تصرح بذلك). أما بالنسبة للشيعة، فإن الإعتقاد السائد لديهم هو أن الإمام الثاني عشر، محمد بن الحسن المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو القائم. ويعتبر أنصار الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن الإمام أحمد الحسن (منه السلام) هو قائم آل محمد، إذن من هو القائم في الحقيقة؟

أوصاف القائم

إذا نظرنا إلى أوصاف القائم أو المهدي في الروايات، فسنجد أن الروايات متناقضة في هذا الشأن. فبعضها ينص على أن القائم أو المهدي يحكم سبع سنوات، وبعضها ينص على أنه يحكم ١٩ سنة[9]، والبعض الآخر يذكر فترة حكم أخرى. وإذا نظرنا إلى الروايات التي تذكر الأوصاف الجسدية، فسنجدها أيضاً

[9] قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ملك القائم منا تسع عشرة سنة وأشهر». بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ٢٩٨

متناقضة، فبعضها يصفه بكونه طويل القامة وأسمر اللون يشبه موسى (عليه السلام)[10]، والبعض الآخر يصفه بكونه أبيض اللون. تذكر بعض الروايات ظهوره في سن الثانية والثلاثين[11] وتصرح روايات أخرى بظهوره في الأربعينيات من عمره[12]. تصف بعض الروايات القائم أو المهدي بكونه المحارب الذي يخوض العديد من المعارك وتذكر روايات أخرى المهدي الذي تستقيم له الأمور دون أن يريق قطرة دم[13]. وحقيقة الأمر هو أن اختلاف الروايات في وصف القائم أو المهدي يرجع إلى وصف الروايات لأشخاص مختلفين.

اسمان أو ثلاثة

عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جده (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) على المنبر: **«يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض مشرب حمرة مبدح البطن، عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان: شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبي (صلى الله عليه وآله)، له اسمان: اسم يُخفى، واسم يُعلن فأما الذي يُخفى فأحمد وأما الذي يُعلن فمحمد، فإذا هز رايته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشد من زبر الحديد وأعطاه الله قوة أربعين رجلاً ولا يبقى ميت إلا دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وفي قبره وهم يتزاورون في قبورهم، ويتباشرون بقيام القائم (عليه السلام)[14]»**.

الحقيقة هي أن الاسمين أحمد ومحمد يشيران إلى شخصين وهما الاسمان الواردان في وصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، أحمد الحسن (منه السلام) ومحمد بن الحسن (صلى الله عليه وآله وسلم).

[10] قال الباقر (عليه السلام): «... ذاك المشرب حمرة، الغائر العينين، المشرف الحاجبين، العريض ما بين المنكبين ... وبوجهه أثر رحم الله موسى». بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - الصفحة ٤٠

[11] عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) أنه قال: «ويظهر في صورة شاب موفق ابن اثني وثلاثين سنة». كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ١٩٣

[12] قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «المهدي عليه السلام من ولدي ابن أربعين سنة». بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - الصفحة ٨٠

[13] عن الحسن بن عبد الرحمن العكلي عن أبي هريرة قال: «يبايع المهدي بين الركن والمقام لا يوقظ نائما ولا يهريق دما». الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ج ١ - الصفحة ١٣٣

[14] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - الصفحة ٣٥

وبنفس المنطق والمبدأ، فإن الوصية عندما تقول «**له ثلاثة أسامي ...**» فإنها تشير إلى ثلاثة أشخاص مختلفين، أحمد وعبد الله والمهدي، المهدي الأول والثاني والثالث، وهم الإمام أحمد الحسن (منه السلام) وعبد الله هاشم والمهدي الثالث المهدي. وتشير الروايات التي تصف القائم أو الإمام المهدي في بعض الأحيان إلى الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفي بعض الأحيان إلى الإمام أحمد الحسن (منه السلام) وفي أحيان أخرى إلى أحد المهديين الآخرين. ولكن من هو قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

في أحد الأيام في شهر نوفمبر من عام ٢٠١٨ **قال لي الإمام أحمد الحسن (منه السلام):** «هل عندك الوصية؟».

قلت: «نعم».

قال الإمام (منه السلام): «اقرأها».

قلت: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - في الليلة التي كانت فيها وفاته - لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة فأملا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثني عشر إماماً، سمَّاك الله في سمائهِ علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصديق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك، يا علي أنت وصيي على أهل بيتي حيهم وميتهم، وعلى نسائي فمن ثبَّتها لقيتني غداً، ومن طلقتها فأنا بريء منها، لم ترني ولم أرها في عرصات القيامة، وأنت خليفتي على أمتي من بعدي. فإذا حضرتك الوفاة فَسلِمها إلى إبني الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليُسلَّمها إلى إبني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليُسلَّمها إلى إبنهِ سيد العابدين ذي الثفنات علي، فإذا حضرته الوفاة فليُسلَّمها إلى إبنهِ مُحَمَّد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليُسلَّمها إلى إبنهِ جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليُسلَّمها إلى إبنهِ موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليُسلَّمها إلى إبنهِ علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليُسلَّمها إلى إبنه مُحَمَّد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليُسلَّمها إلى إبنهِ علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليُسلَّمها إلى إبنهِ الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليُسلَّمها إلى إبنه مُحَمَّد المُستحفظ من آل مُحَمَّد (عليهم السلام). فذلك إثنا عشر إماماً، ثم يكون من بعدهِ إثنا عشر مهدياً فإذا حضرته الوفاة فليُسلَّمها إلى إبنهِ أول المقربين**

له ثلاثة أسامي: إسم كإسمي وإسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والإسم الثالث: المهدي، هو أول المؤمنين[15]».

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «انظر لآخر جملة من الأول».

قلت: «تقصد عبد الله، أحمد، المهدي؟».

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «نعم، هل سألت نفسك لما اسمك الأول؟».

قلت: «سمعت أشخاصاً من قبل يتساءلون عن ذلك وحسبتها أنا خطأ، ربما في الوصية الأصلية مكتوب أحمد، عبد الله، المهدي، لم أفكر بها كثيراً».

قال الإمام (منه السلام): «ليس خطأ».

قلت: «لكن هل هذا معناه أنني أنا أول المهديين وأنت ثاني المهديين؟».

قال الإمام (منه السلام): «من الآن [أنت] في الواجهة المباشرة، هل تذكر حين قلت لي أن آدم (عليه السلام) تكلم معك عن الوصية؟».

قلت: «نعم، ذكر أن فيها مفاجأة، أن واحداً يكون قبل الآخر».

قال الإمام (منه السلام): «هذا ما كان يقصد».

قلت: «لكن ألست أنت وصي الإمام الثاني عشر، الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، وها أنا وصيه».

قلت: «وأنا وصيك لكن أنت بعدي؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، وقبلك أيضاً».

قلت: «كيف قبلي وبعدي؟».

قال الإمام (منه السلام): «الآن الناس تعرف وسوف تبقى تعرف أن أحمد الوصي لمحمد».

قلت: «نعم».

قال الإمام (منه السلام): «ولكن من الذي يباشر الناس؟ أنت».

[15] الغيبة - الشيخ الطوسي - ج ١ - الصفحة ١٧٤؛ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٣ - الصفحة ١٤٨

قلت: «أها، يعني أحمد وصي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وعبد الله وصي أحمد لكن يموت قبل أحمد مثل موت هارون قبل موسى، ويكون المهدي وصيك مثل ما أصبح يوشع وصي موسى بعد موت هارون. هل الأمر هكذا؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم تقريباً، الفرق الوحيد أن عبد الله يبقى بعد أحمد، لا يموت قبله، أقصد الموت الفيزيائي الجسدي».

قلت: «إذن أنت أول المهديين وتموت وأنا ثاني المهديين وبعدي المهدي؟ ولكن في نفس الوقت أنا قبلك أباشر الناس؟».

قال الإمام (منه السلام): «أحسنت».

قلت: «إذن من الآن حتى موتي الذي هو بعد موتك، أنا الذي يباشر الناس في الواجهة؟».

قال الإمام (منه السلام): «حتى بعد ظهوري لهم لن أبقى معهم دائماً».

قلت: «لماذا أبي؟».

قال الإمام (منه السلام): «[أظهر] لفترة وسوف أختفي عن الأنظار».

قلت: «ما العلة؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا أريد أن يتعود الناس على وجودي، السبب أني أُهيئ الأرض لك».

قلت: «لي؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، ظهوري لفترة يعزز مكانتك، ويبقى الشموخ والعزة والمهابة لك ولدعوتنا».

قلت: «لكن لماذا تُهيئ الأرض لي وليس لك وأنت رب الأرض؟».

قال الإمام (منه السلام): «سوف تفهم فيما بعد، أسكت بني».

قلت: «لا أدري ماذا أقول».

قال الإمام (منه السلام): «لا تقل شيء، سوف تعرف ماذا تعني أنت لوالدك وسيدك».

أجهشت بالبكاء وقلت: «شكراً أبي».

قال الإمام (منه السلام): «بوركت بني، وسلامي للجميع فرداً فرداً، أنا أسامح الجميع وأمسح ذنوبهم قاطبة وأبيضهم وكأنهم وُلدوا اليوم، لا ذنب لهم يُذكر، الكل الكل مغفورة ذنوبهم جميعاً وبريئو الذمة أمامي،

بعد أن تخبرهم عرف [فلان] بخطئه وقل له أننا كنا نعرف أنك كنت تحاول أن تضحك علينا وعلى أحمد الحسن لكن هيهات فأنت لا تخدع إلا نفسك وقل له أني مسامح».

قلت: «اللهم صل على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً! أشكرك أيها الرحيم الكريم! اقشعر بدني لكلماتك، حتماً كان لا يخدع سوى نفسه، شكراً أبي».

قال الإمام (منه السلام): «ولا أريدك بني أن تذكر عيباً لأحد مهما كان صغيراً بعد هذا السماح لأي أحد فيهم، اجعلهم يتآخون في الله، النساء تعانق النساء والرجال تعانق الرجال، ويُبرِء كل منهم الآخر قلباً ولساناً وليعلم الجميع أن الله يسمع ويرى ما في القلوب، أسعدت مساءاً بني الحبيب، وفي رعاية الله وحفظه دوماً وأبداً».

قلت: «في رعاية الله وحفظه أبي العزيز».

قائم آل محمد

ذات يوم قال لي الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «من هو قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟».

قلت: «أنت، أحمد الحسن».

قال الإمام (منه السلام): «لا، لم تصب».

قلت: «من هو؟».

قال الإمام (منه السلام): «هو شخص آخر، اسمه الدنيوي يبدأ بحرف العين، أمه رومية وله ولد اسمه هارون الصادق (عليه السلام)».

قلت: «أنا؟».

قال الإمام (منه السلام): «قائم آل محمد هو عبد الله، يوسف بن أحمد الحسن».

انهمرت في البكاء.

قال الإمام (منه السلام): «هذا هو قائم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنت بني».

قلت: «ألم يكن هو أنت، أبي؟».

قال الإمام (منه السلام): «متى؟ ظاهراً. هذه إحدى الأمور التي سوف أقرأها في الكوفة فيفر الناس منها[16]، هذا جزء بسيط منها، ضئيل جداً. ألم تشعر يوماً بهذا؟».

قلت: «لم يخطر ببالي أبداً أني قائم آل محمد إلا ما أخبرتني به. كنت دائماً أظن أنه أنت».

قال الإمام (منه السلام): «أنت حبيبي ونور عيوني، لكن كان عليك أن تعرف ذلك حين أخبرتك حينها أنك أنت من تحكم قبلي، عبد الله، أحمد، المهدي».

تبين روايات آل البيت بما لا يدع مجالاً للشك أن القائم من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو ابن أحمد الحسن. قال الإمام الباقر (منه السلام): «**نظر موسى بن عمران في السفر الأول إلى ما يُعطى قائم آل محمد من التمكين والفضل، فقال موسى: رب اجعلني قائم آل محمد. فقيل له: إن ذاك من ذرية أحمد. ثم نظر في السفر الثاني فوجد فيه مثل ذلك، فقال مثله، فقيل له مثل ذلك، ثم نظر في السفر الثالث فرأى مثله، فقال مثله، فقيل له مثله [القائم ابن أحمد]**[17]».

كما وردت روايات عديدة تذكر عمر القائم عند ظهوره: «**...ويظهر في صورة شاب موفق ابن اثني وثلاثين سنة**[18]». عندما عينني الإمام أحمد الحسن (منه السلام) لأول مرة واحتججت بالوصية علناً وخرجت بخطاب تعيين من والدي وجعلني هو وصياً له، كان عمري ٣٢ عاماً وكان هذا في عام ٢٠١٥. ولقد ظهرت علانية بعد هلاك الملك عبد الله مثلما ظهر الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتنص الروايات على أن كلاً من الحجة والقائم سيظهران بعد موت الملك عبد الله: «**... بشروني بموته أبشركم بظهور الحجة (الإمام المهدي)**[19]»، وروايات أخرى تقول: «**من يضمن لي موت عبد الله أضمن له القائم**[20]». وأنا الذي ادعيت الوصية واحتججت بها على الناس كما فعل والدي قبلي: «**... لا يكون ذلك أبداً حتى يكون هو الذي يحتج عليكم بذلك ويدعوكم إليه**[21]».

---

[16] عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «كأني بالقائم عليه السلام على منبر الكوفة عليه قباء فيخرج من وريان قبائه كتابا مختوما بخاتم من ذهب، فيفكه فيقرأه على الناس فيجفلون عنه إجفال الغنم». الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - الصفحة ١٦٧

[17] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ٢٤٤ - ٢٤٥

[18] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ١٩٣

[19] مائتان وخمسون علامة حتى ظهور الإمام المهدي - محمد علي الطباطبائي الحسني - العلامة ٨٨ - الصفحة ١٣٦

[20] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ٢١٠

[21] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ٣٣٥

التدبير الإلهي في قضية القائم

قد يتساءل أحدٌ ما، لماذا إذن نوه الإمام أحمد الحسن (منه السلام) في كتبه على أنه هو القائم؟ هناك العديد من الإجابات على هذا السؤال، بعضها لن نذكره الآن، لأن الوقت لم يحن بعد لتوضيح تلك الأسرار، ولكني سوف أذكر أحد الأسباب. منذ زمن آدم (عليه السلام) حتى اليوم، كان هناك دائماً مَلِك منصب من الله على الأرض. ومنذ زمن آدم (عليه السلام)، كان أبناء إبليس، أبناء قابيل (لعنهم الله)، يتآمرون ويخططون دائماً لسم وقتل وسجن الملوك المنصبين من الله. ولطالما كان أبناء آدم (عليه السلام) مستضعفين في الأرض، ولهذا السبب وعدهم الله بقائم يحرر المؤمنين ويقيم دولة عدل إلهي.

وبما أن أبناء قابيل (لعنهم الله) كانوا دائماً على دراية بقدوم المخلص، خطط النمرود، عندما وُلد إبراهيم، لقتل هذا المخلص من آل نوح (عليه السلام). وعندما وُلد موسى، أمر فرعون بقتل كل صبي يولد للعبرانيين[22] في محاولة لقتل القائم أو مخلص بني إسرائيل. وعندما وُلد عيسى في بيت لحم، وشوهد نجمه في الشرق، أمر الملك هيرودس، ملك يهودا، بقتل الصبيان الأبرياء ليمنع قيامه[23]. وأُخفيت ولادة الإمام الثاني عشر عن الخليفة المعتمد العباسي، الذي كان يبحث عنه ويسعى لقتله ومنع قيامه.

من الواضح أن لأبناء إبليس هدف واحد: وهو منع قيام خليفة الله وإقامة دولة العدل الإلهي. وبالتالي، كان تشتيت أعداء الله نوعاً ما وإرباكهم جزءاً من تدبير الله وكان بغرض الحماية وكوسيلة لاختبار المؤمنين في إيمانهم. عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «**إن قلنا لكم في الرجل منا قولاً فلم يكن فيه كان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك**[24]». وفي القرآن الكريم وعد الله النبي عمران (عليه السلام) بأنه سيهبه المسيح إبنا له؛ ولكن عندما وهبه أنثى وهي ابنته مريم (عليها السلام)، اعتقد عمران أن الله قد بدل مشيئته وخاب أمله. كان وعد الله حق، لكن الله قضى شيئاً في مولود عمران (عليه السلام) لم يكن في ابنته مريم (عليها السلام) بل كان في ابنها. وتحقق بذلك وعد الله من خلال مريم (عليها السلام) بمولد ابنها المسيح عيسى (عليه

---

[22] ورد في الكتاب المقدس: «وقال حينما تولدان العبرانيات وتنظرانهن على الكراسي. إن كان ابناً فاقتلاه وإن كانت بنتاً فتحيا». الكتاب المقدس - سفر الخروج - الإصحاح ١: ١٦

[23] ورد في الكتاب المقدس: «حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى هِيرُودُسُ أَنَّ الْمَجُوسَ سَخِرُوا بِهِ غَضِبَ جِدًّا. فَأَرْسَلَ وَقَتَلَ جَمِيعَ الصِّبْيَانِ الَّذِينَ فِي بَيْتِ لَحْمٍ وَفِي كُلِّ تُخُومِهَا، مِنِ ابْنِ سَنَتَيْنِ فَمَا دُونُ، بِحَسَبِ الزَّمَانِ الَّذِي تَحَقَّقَهُ مِنَ الْمَجُوسِ». الكتاب المقدس - إنجيل متى - الإصحاح ٢: ١٦

[24] تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي - ج ١ - الصفحة ١٠١

السلام)[25]. لقد أوهم الله الناس بشئ معين لضمان تحقيق إرادة الله وتنفيذ خطة الله، تماماً كما حدث في واقعة صلب عيسى (عليه السلام) في الظاهر، حيث جعل الله الناس يظنون بأن عيسى (عليه السلام) قد صُلب، وكان هذا من أجل تحقيق غاية معينة.

إن ما قد يبدو في الظاهر وكأنه لبس هو في الواقع مقصود ويؤدي غرضاً أكبر لا يكون بالضرورة واضحاً كلياً في أعين الناس، إلى أن يقضي الله أن يصبح هذا الأمر واضحاً بشكل لا لبس فيه من خلال حجته في الأرض. ولذلك كان يُعتقد، لفترة من الزمن، أن أحمد الحسن (منه السلام) هو القائم وشبيه عيسى، ولكنه ليس كذلك، بل كان الأمر كذلك فقط حتى يختبر الله الراسخين في إيمانهم ويميزهم عن الشاكين، وكذلك لضمان تحقيق إرادة الله وخطته. إن التدبير الإلهي هو حماية من الأعداء واختبار للمؤمنين في نفس الوقت. ورد في سفر إشعياء: «**لأَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ أَفْكَارَكُمْ، وَلاَ طُرُقُكُمْ طُرُقِي، يَقُولُ الرَّبُّ. لأَنَّهُ كَمَا عَلَتِ السَّمَاوَاتُ عَنِ الأَرْضِ، هكَذَا عَلَتْ طُرُقِي عَنْ طُرُقِكُمْ وَأَفْكَارِي عَنْ أَفْكَارِكُمْ**[26]».

وهناك تفسير آخر وهو أنه يمكن اعتبار أن أحمد وعبد الله كلاهما القائم (منه السلام) لأن روح عبد الله هي نسخة من روح أحمد، لكن الجسد الذي سيحكم فعلياً ويكون القائم هو جسد عبد الله. يدعي معظم المسلمين أن اسم المهدي يواطئ اسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واسم أبيه، واسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو محمد واسم أبيه هو عبد الله. هذان اسمان والاسمان شخصان والشخصان هما أحمد الحسن وعبد الله هاشم. أنا أحمد وأحمد هو عبد الله.

ذات يوم قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام): «لماذا قال الناس أن شخصية العبد الصالح هي الخضر؟ هل هو الخضر أم العبد الصالح؟».

قال الإمام (منه السلام): «أكيد الاثنين».

[25] عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ان الله أوحى إلى عمران اني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى باذني وجاعله رسولا إلى بني إسرائيل فحدث بذلك امرأته حنة وهي أم مريم فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاما (فلما وضعتها أنثى قالت رب اني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى) لان البنت لا تكون رسولا يقول الله (والله أعلم بما وضعت) فلما وهب الله لمريم عيسى (عليه السلام) كان هو الذي بشر الله به عمران ووعده إياه فإذا قلنا لكم في الرجل منا شيئا فكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك». تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي - ج ١ - الصفحة ١٠١

[26] الكتاب المقدس - سفر إشعياء - الإصحاح ٥٥: ٨ - ٩

قلت: «إذن من كان هناك؟ أنا أم أنت؟ لقد قلت لي سابقاً أنك أنت العبد الصالح والآن قلت أنه الخضر وقلت أيضاً أن الخضر هو النبي إرميا ولكن إرميا كان نبياً من أنبياء بني إسرائيل وقد جاء بعد موسى (عليه السلام) بفترة طويلة؟».

قال الإمام (منه السلام): «سوف أريحك، كثيراً ما قلت أني أنا أنت وأنت أنا، أنت مني وأنت جزء مني، هذا الجزء يشاركني في كل ما يخصني لأنه أنا وهو مني».

الباب الخامس والثلاثون

في معرفة اليماني

«ولا تحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل فهو من أهل النار»

ظهر الإمام أحمد الحسن (منه السلام) في العراق في عام ١٩٩٩ واحتج بأنه رسول من الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعلن أنه اليماني الموعود ودعى الناس لمبايعة الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم). قال الإمام الباقر (منه السلام): «**وليس في الرايات أهدى من راية اليماني، هي راية هدى لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حُرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم وإذا خرج اليماني فانهض إليه، فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم**[1]». إن شخصية اليماني هي شخصية محورية في الروايات الإسلامية المتعلقة بأحداث آخر الزمان، حيث يسبق ظهوره ظهور الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل يُعتبر اليماني من العلامات الحتمية والقريبة جداً من ظهور الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم). عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «**النداء من المحتوم، والسفياني من المحتوم، واليماني من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم، وكف يطلع من السماء من المحتوم**[2]». واليماني في الحقيقة هو واحد من ثلاث شخصيات تظهر في نفس الوقت قبل خروج القائم، وهم الخراساني واليماني والسفياني. قال الإمام الصادق (منه السلام): «**خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة وفي شهر واحد في يوم واحد ونظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضا**[3]».

الشكل ١: صورة قديمة للإمام أحمد الحسن (منه السلام)



[1] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ٢٣٢

[2] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ٢٦٠

[3] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ٢٣٢

إن ما تمثله قضية اليماني من أهمية بالغة هو ما جذب الناس إلى الإمام أحمد الحسن (منه السلام) في بداية دعوته للناس علناً، حيث إنضم إلى دعوته رجال الدين المتعلمين والبسطاء غير المتعلمين على حد سواء. لقد كانوا جميعاً على علم بأنهم مكلفون بطاعة اليماني لاسيما أنه لم يَدَّعِ أحد أنه اليماني ويحتج بهذا الكم من الأدلة سوى الإمام أحمد الحسن (منه السلام). احتج الإمام أحمد الحسن (منه السلام) بأنه «أحمد» المذكور في وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[4] وأنه «أحمد» المذكور في الروايات التي تشير إلى أصحاب الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) **«ومن البصرة ...أحمد[5]»**، كما احتج الإمام أحمد الحسن (منه السلام) كذلك بكونه أعلم من أهل التوراة بتوراتهم وأعلم من أهل الانجيل بإنجيلهم وأعلم من أهل القرآن بقرآنهم، متحدياً علماء هذه الديانات الثلاث أن يناظروه. بالإضافة إلى ذلك حث الإمام (منه السلام) الناس على أن يسألوا الله عنه ويستخيروا الله في أمره وما إذا كان صادقاً أم لا. شهد آلاف الناس برؤى صادقة جاءتهم من الله تؤيد أحقية الإمام أحمد الحسن (منه السلام) وتخبرهم بصدقه، كما شهد المئات بأنهم رأوا معجزات من الإمام أحمد الحسن (منه السلام)، وبهذا يكون الإمام أحمد الحسن (منه السلام) قد استوفى جميع الشروط الخاصة بمعرفة صاحب الحق الإلهي.

هز صوت الإمام أحمد الحسن (منه السلام) وجدان من سمعه، حيث صدرت منه أربعة خطابات صوتية وهي خطاب الحج وخطاب قصة اللقاء مع الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وخطاب إلى كبيرهم لعلهم إليه يرجعون، وخطاب نصيحة إلى طلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف وفي قم وفي كل بقعة على هذه الأرض. بيّن الإمام أحمد الحسن (منه السلام) في هذه الخطابات رسالة دعوته الأساسية وهي أن العدو الأساسي لله وللإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) وللقائم (منه السلام) هم رجال الدين والمؤسسات الدينية، وجاء هذا مصداقاً لروايات آل بيت محمد (منهم السلام)، حيث ورد عن الإمام الصادق (منه السلام): **«إن قائمنا إذا قام استقبل من جهل الناس أشد مما استقبله رسول الله (صلى الله عليه وآله) من جهال الجاهلية...إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور**

[4] ورد في وصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «ثم يكون من بعدهِ إثنا عشر مهدياً فإذا حضرته الوفاة فليُسلّمها إلى إبنهِ أول المقربين له ثلاثة أسامي: إسم كإسمي وإسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والإسم الثالث: المهدي، هو أول المؤمنين». الغيبة - الشيخ الطوسي - ج ١ - الصفحة ١٧٤؛ بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٣ - الصفحة ١٤٨

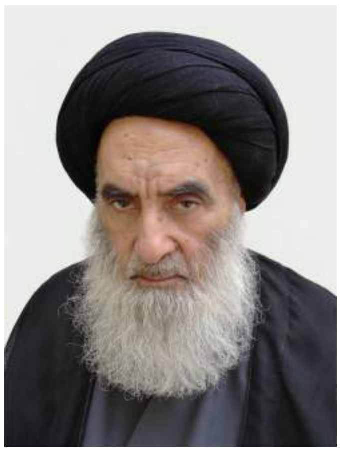
[5] بشارة الإسلام في علامات المهدي عليه السلام - مصطفى الكاظمي - الصفحة ٢٩٥

والعيدان والخشب المنحوتة، وإن قائمنا إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول عليه كتاب الله يحتج عليه به[6]» ورُوي أيضاً: «**وإذا خرج هذا الإمام المهدي فليس له عدو مبين إلا الفقهاء خاصة ... ولولا أن السيف بيده لأفتوا الفقهاء في قتله[7]**».

دجال سيستان

أثار الإمام أحمد الحسن (منه السلام) حفيظة المؤسسة الدينية الشيعية والتي تبلغ قيمتها مليارات الدولارات، حيث أعلن الإمام أن ما يسمى بآية الله العظمى السيستاني هو دجال سجستان (سيستان) المذكور في الروايات. قال أمير المؤمنين (منه السلام): «**[الدجال]...يخرج من بلدة يقال لها إصفهان من قرية تعرف بـ اليهودية عينه اليمنى ممسوحة[8]**» ويرجع أصل أسلاف السيستاني بالفعل إلى أصفهان. ورد عنهم كذلك (منهم السلام): «**وظهور الدجال يخرج من المشرق من سجستان[9]**». قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن علي السيستاني هو دجال مهد الطريق لأمريكا الدجال الأكبر وأعانهم على القضاء على حاكمية الله تماماً في العراق وتأسيس حاكمية الناس. من المثير للإهتمام أيضاً أن علي السيستاني خضع لعملية جراحية في عينه اليمنى في لندن ويزعم الكثير أنه مصاب بالعمى في عينه اليمنى.

الشكل ٢: صورة لـ علي السيستاني دجال سجستان



[6] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ٣٠٥
[7] ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي - ج ٣ - الصفحة ٢١٥
[8] الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - الصفحة ١١٣٥
[9] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - الصفحة ٧٠

السفياني

إنطلق الإمام أحمد الحسن (منه السلام) بدعوته في عام ١٩٩٩بتنصيب علني من الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم). قال الإمام الصادق (منه السلام): «**إنك لو رأيت السفياني لرأيت أخبث الناس**[10]». ورُوي عنه كذلك: «**في عنقه صليب**[11]». وعن أبي جعفر الباقر (منه السلام) قال: «**السفياني أحمر أشقر أزرق لم يعبد الله قط**[12]». وقال أمير المؤمنين (منه السلام): «**وخروج السفياني براية حمراء**[13]». وكما ترون في الصور أدناه، فإن الملك عبد الله، ملك الأردن، كان شعره أشقر عندما كان طفلاً، وعيونه زرقاء، ولون بشرته يميل إلى الإحمرار، ويرتدي صليباً على عنقه وصدره ورايته حمراء. بالإضافة إلى كل ذلك تسلم مقاليد الحكم في نفس العام الذي بدأت فيه دعوة الإمام أحمد الحسن (منه السلام).

الشكل ٣: السفياني ملك الأردن



[10] كمال الدين وتمام النعمة - للشيخ الصدوق - ج ١ - الصفحة ٦٧٩

[11] الغيبة - الشيخ الطوسي - ج ١ - الصفحة ٤٨٣

[12] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ٢٥٤

[13] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ٢٧٣





ذات يوم قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «السفياني هو ما يسمى بملك الأردن».

قلت: «والأحداث التي تحصل الآن في العراق هي تمهيد لخروج الخراساني واليماني والسفياني تجاه الكوفة صحيح؟».

قال الإمام (منه السلام): «هذه إحدى الخطوات المهمة للدعوة، صحيح، أحسنت».

تحذيرات لقادة العالم

لقد حذا الإمام أحمد الحسن (منه السلام) حذو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بداية دعوته إلى الإسلام، وكتب رسائل إلى العديد من زعماء وقادة العالم يخبرهم فيها بظهور الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويدعوهم فيها إلى تلبية دعوته. وكانت واحدة من رسائله موجهة إلى علي خامنئي، ما يسمى بالمرشد الأعلى في إيران، يطالبه فيها بتسليم السلطة إلى الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم). كما وجه (منه السلام) رسالة أخرى إلى الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش يحذره من عواقب أفعاله في العراق. وخاطب الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أيضاً أهل العراق طالباً منهم النصرة.

ومضى الإمام (منه السلام) يكتب كتابين في غاية الأهمية، أحدهما كتاب التوحيد والآخر كتاب العجل. كما أسس دار عبادة مع أنصاره وعلمهم الكثير من الأمور وقد قاموا هم فيما بعد بتجميعها وكتابة كتب من أقواله. كما أعلن الإمام (منه السلام) أن رمز دعوته هو نجمة داود (عليه السلام) أو النجمة السداسية لأنها من ميراث الأنبياء والرسل، والإمام (منه السلام) وريث الأنبياء والرسل. وقد دفع ذلك رجال الدين إلى مهاجمته وإطلاق شائعات عنه بكونه عميل إسرائيلي أُرسل للقضاء على الدين الإسلامي. قال الإمام (منه السلام) أن النجمة تحمل نفس معنى عبارة «الله أكبر» في عَلَم العراق وأن أي شخص يزدري النجمة فإنه يزدري اسم الله.

التقليد

بدأ الإمام أحمد الحسن (منه السلام) يُصرح بأن تقليد فقهاء الدين باطل وليس من الإسلام. وصرح أيضاً بأن الخُمس لا يُعطى لرجال الدين بل يُعطى للإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه. جردت هاتان المسألتان علماء الدين من أي سلطة حيث عكف علماء الدين على نشر أكاذيب الخميني المتعلقة بمفهوم «ولاية الفقيه» الباطلة بين الناس والذي يعطي الفقهاء نفس صلاحيات الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام). كما قال الفقهاء أيضاً بوجوب التقليد، وأن على كل مسلم أن يختار فقيهاً يتبعه، وإن لم يفعل لم تُقبل صلاته ولا صيامه ولا زكاته ولا يقبل منه أي عمل صالح. لقد نصب الفقهاء أنفسهم أئمة وجعلوا

أنفسهم أرباباً، فأخذ الإمام أحمد الحسن (منه السلام) الفأس وبدأ يهدم كل تلك المعتقدات الباطلة وعرّف الناس بأن الفقهاء يغتنون على حساب الفقراء ويسرقون أموالهم باسم الله وباسم الدين.

عندما يمرض الفقراء ينصحهم الفقهاء بزيارة أضرحة المعصومين والدعاء فيها طلباً للشفاء ولكن عندما يمرض الفقهاء يذهبون إلى أفضل المستشفيات في أوروبا وأمريكا للعلاج، ورغم ذلك تجدهم يهتفون «الموت لأمريكا». إن الإمام أحمد الحسن (منه السلام) هو أول من فضح نفاق وفساد المؤسسة الدينية وسيخلده التاريخ على أنه الوحيد الذي فضح بطلانهم بهذه الطريقة.

ظل الإمام أحمد الحسن (منه السلام) يتحدث عن علماء الدين مبيناً أنهم في الواقع أعداء الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعداء عيسى (عليه السلام) وأعداء جميع الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام). وذكَّر الإمام أحمد الحسن (منه السلام) الناس بأن أعداء عيسى (عليه السلام) كانوا في الحقيقة رجال الدين وأعداء محمد وآل محمد (منهم السلام) كانوا كذلك رجال الدين، مستشهِداً بأحاديث آل البيت (منهم السلام): «**أعداؤه الفقهاء المقلدون، يدخلون تحت حكمه خوفاً من سيفه وسطوته، ورغبة فيما لديه يبايعه العارفون بالله تعالى من أهل الحقائق...**[14]». وقال الإمام الصادق (منه السلام) كذلك: «**يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف... يرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص، أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد**[15]». وقال الإمام الصادق (منه السلام) كذلك: «**فإذا خرج القائم من كربلاء وأراد النجف والناس حوله قتل بين الكربلاء والنجف ستة عشر ألف فقيه فيقول الذين حوله من المنافقين إنه ليس من ولد فاطمة وإلا لرحمهم**[16]». يتضح جلياً أن أعظم مشكلة تواجه القائم في بداية حكمه هي قضية علماء الدين. رغم أن القائم رجل سلمي ولا يسعى إلا لنشر دين الله، إلا أن علماء الدين - مثلما فعلوا مع الإمام أحمد الحسن (منه السلام) - يحاولون قتله، وذلك لأن دينه ينزع عن علماء الدين المزيفين هؤلاء سلطتهم الكاذبة ويفضح كذبهم واحتيالهم على الناس. علماء الدين هم المشكلة الأساسية في العالم اليوم، إنهم أداة الأنظمة والحكومات الطاغوتية حيث يدعون الناس إلى طاعة الحاكم ويزعمون أن الخارج على

[14] أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين - ج ٢ - الصفحة ٥٤

[15] الفتوحات المكية - ابن العربي - ج ٣ - الصفحة ٣٢٧

[16] مجمع النورين - الشيخ أبو الحسن المرندي - الصفحة ٣٤٥

الحاكم كافر. وهم الذين حموا طغاة العرب وعززوا سلطتهم، وهذا ليس فقط في الشرق الأوسط بل في جميع أنحاء العالم.

إستهداف اليماني

أدت هذه الحرب التي شنها الإمام أحمد الحسن (منه السلام) على الفقهاء والمؤسسات الدينية إلى تأهبهم لشن معركتهم النهائية ضد الإمام والدعوة وما اعتبروه تهديداً متزايداً لسلطتهم. وفي عام ٢٠٠٧، بدأ علماء الدين الشيعة بإصدار فتاوى ضد الإمام أحمد الحسن (منه السلام) وأتباعه تكفرهم وتصفه بأنه دجال، ودفعت المرجعية الشيعية قوات الأمن العراقية إلى مداهمة منازل أنصار الإمام أحمد الحسن (منه السلام) والهجوم عليهم واعتقالهم، قُتل العديد من المؤمنين الأبرياء وإعتُقلوا دون وجه حق وزُج بهم في السجون دون أي مُحاكمة. كانت الميليشيات الشيعية وأتباع المراجع يبحثون عن الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ويريدون قتله لأنه تحدث عن علماء الدين وهو ما اعتبروه كفراً.

تنبأ الإمام أحمد الحسن (منه السلام) بحدوث ذلك في خطاب الحج حيث **قال (منه السلام):** «وسيرى العالم كُله كربلاء جديدةً على هذه الأرض، كربلاء فيها الحُسين وأصحابه، قلة يدعون إلى الحق، وإلى حاكمية الله، ويرفضون حاكمية الناس وديمقراطية أمريكا، وسقيفة العُلماء غير العاملين، كربلاء فيها شُريح القاضي وشمر بن ذي الجوشن وشبث بن ربعي العُلماء غير العاملين، الذين يفتون بقتل الحُسين، كربلاء فيها يزيد وبن زياد وسرجون والروم أمريكا من وراءه، وسيرى العالم ملحمة رسالة جديدة لعيسى بن مريم على الأرض المُقدَّسة، وستكون أرضٌ مُقدَّسة فيها عيسى وحوارييه قلة مُستضعفة يخافون أن يتخطَّفهم الناس، ستكون أرضٌ مُقدَّسة فيها عُلماء اليهود الذين يُطالبون بقتل عيسى، والرومان الأمريكان الذين يُلبّون مطالبهم ويحاولون قتل عيسى [...]. فلتكن مشيئة الرب هكذا وكما كانت دائماً أن ينتصر الطُغاة ويُقتل الرُسل والمؤمنون، فما خُلقنا للدُنيا بل للآخرة، اللهم إن كان هذا يُرضيك فخُذ حتى ترضى، أو لتتبدل مشيئة الرب هذه المرة ليرى العالم كُله قلةً مُستضعفةً لا يملكون إلا يقينهم أن (لا قوة إلا بالله) تنتصر وتهزم شر طُغاة عرفتهم هذه الأرض. سيقول هؤلاء العُلماء غير العاملين بل قال بعضهم: اقتلوا أحمد الحسن فهو يتكلّم على العُلماء، نعم يتكلم على العُلماء، لأنه يُريد إعادة سُنة رسول الله غضةً طرية، وأي عُلماء هم، فهم يُحاربون من يدعو إلى شيءٍ من الحق، فكيف وأنا أدعوهم اليوم إلى الحق كُله، سيرة الأنبياء والمُرسلين، وسيرة الأئمة

والأوصياء، سيرة مُحَمَّد وعلي، وسيرة الحُسين، وسيرة الإمام المهدي (عليه السلام)، سيرة عيسى (عليه السلام) الذي يقول: «خادمي يداي، ودابتي رجلاي، وفراشي الأرض، ووسادي الحجر، ودفئي في الشتاء مشارق الأرض، وسراجي بالليل القمر، وإدامي الجوع، وشعاري الخوف، ولباسي الصوف، وفاكهتي وريحانتي ما أنبتت الأرض للوحوش والأنعام، أبيت وليس لي شيء، وأُصبح وليس لي شيء، وليس على وجه الأرض أحدٌ أغنى مني».

قُصف منزل الإمام أحمد الحسن (منه السلام) وقُتل أنصاره وإغتُصبت أرضه، ومن هنا أُجبر الإمام (منه السلام) على أن يختفي عن الأنظار حيث باتت حياته معرضة للخطر من قبل الميليشيات والحكومة الشيعية.

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام) في خطاب قصة اللقاء: «وعما قليل ستعلمون أي ذنبٍ إقترفتم وأي حُرمةٍ لله إنتهكتم ولات حين ندم. وإني ظاعنٌ عنكم عما قليل يا ذراري قتلة الحُسين بن علي (عليه السلام)، فقد قتلهُ قديماً فُقهاؤكم ومُجتهديكم شمر بن ذي الجوشن وشبث بن ربعي وأعانهم آبائكم، واليوم لو شئت لسمَّيت فيكم شمر بن ذي الجوشن وشبث بن ربعي، ولكن هيهات مالي وما لهؤلاء الحمقى الذين لا يكادون يفقهون حديثاً. ولا تفرحوا أيها الظلمة بإبتعادي عنكم وهجرتي من بلادكم، فلن يطول الأمر حتى أعود مع أبي مُحَمَّد بن الحسن المهدي (عليه السلام) الذي لن يُعطيكم إلا السيف والموت تحت ظل السيف، يا من رضيتم بفعل آبائكم، واتبعتم الشمر (لعنه الله) في زمانكم وشبث بن ربعي (لعنه الله) في دياركم، ولن ينفعكم الندم حينها يا قتلة الأنبياء وأبناء الأنبياء، ولن تجدوا إلا خُسران الدنيا والآخرة جزاءاً بما اقترفت أيديكم وألسنتكم من الزور والبُهتان والكذب والإفتراء والاتهامات الباطلة، وسيأتيكم أبي غضبان أسفاً بما فعلتم بي وإنتهكتم من حُرمتي، وستعلمون حينها عندما لا ينفعكم العلم شيئاً على من إجترأتم وأي حُرمةٍ لله ولمُحّمَّد ولعلي ولآلهما (عليهم السلام) انتهكتم. فيا شُذّاذ الأحزاب ونبذة الكتاب وعصبة الإثم، ومُحرِّف الكلِم، وقتلة الأنبياء وأبناء الأنبياء، لن يُمكِّنكم الله من عُنقي، كما مكَّن أسلافكم من جدي الحُسين (عليه السلام)، فهذه هي النهاية، واليوم يوم الله الأكبر، وهذا نذير من النُذر الأولى، وإنها لإحدى الكبر، نذيراً للبشر.

وسأعود لأبي مُحَمَّد بن الحسن المهدي (عليه السلام) لأُخبرهُ بتكذيبكم إياي وإنتهاككم لحُرمتي بالبُهتان وقول الزور، وأخيراً مُحاولتكم لسجني وقتلي، لا لشيء فقط لأنكم تعلمون أن الحق الذي جئتُ به

لن يُبقي لباطلكم شيئاً، وإلا فها أنتم تصافحون من ينكر وجود الله كالشيوعيين ولا تنكرون عليهم قول أو فعل، ﴿يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ[17]﴾».

هذه آخر صورة معروفة للإمام أحمد الحسن (منه السلام) وتعود إلى عام ٢٠٠٧ قبل إختفائه من العراق.

الشكل ٤ : صورة الإمام أحمد الحسن (منه السلام) في ٢٠٠٧



العجل والسامري

بعد سجنهم وقتلهم الكثير من أنصار الإمام أحمد الحسن (منه السلام) وبعد مغادرة الإمام (منه السلام) العراق، تأهبت المؤسسة الشيعية للكشف عن المرحلة التالية لخطتها الخبيثة. فلم يستطيعوا إثبات مسؤولية الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أو المؤمنين من حوله عن أي جرائم، ومن هنا وجدوا أنفسهم مجبرين على السماح لمن تبقى من المؤمنين بأن يمارسوا معتقداتهم بحرية في العراق. حتى أنهم سمحوا لهم بفتح مكاتب ونشر مطبوعات ومنشورات رسمية في كل أنحاء البلاد. ولو كان أنصار الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أو

[17] القرآن الكريم - سورة يونس - الآية ٧١

الإمام نفسه مسؤول عن إرتكاب أي جريمة لما سمحت لهم الحكومة أبداً بفتح مكاتب رسمية ودور عبادة وإطلاق قناة فضائية ودعوة الناس علناً إلى دعوته. لكنهم سمحوا لهم بالقيام بكل ذلك لكن تحت سيطرتهم، ليس فقط في العراق ولكن في المملكة المتحدة وأستراليا وأجزاء أخرى من العالم أيضاً.

اخترقت أجهزة المخابرات الإيرانية والعراقية الدعوة في أعلى مستوياتها، حيث جندوا بعض من أعضائها ووضعوهم في مراكز قيادة بها كمسؤولين عنها. وكانت الخطوة التالية هي انتحال شخصية الإمام (منه السلام) حيث جاءوا بأحد يقلد صوته وجعلوه يسجل خطاباً كاملاً نسبوه للإمام (منه السلام) باسم «خطاب محرم» ثم فتحوا صفحة رسمية على الفيسبوك بإسمه وأنشأوا مكتباً رسمياً وادّعوا أن المكتب هو الممثل الوحيد والباب الوحيد للإمام أحمد الحسن (منه السلام). لم يظهر الإمام أحمد الحسن (منه السلام) علانية ولم يظهر في أي فيديو أو صورة منذ عام ٢٠٠٧، أما صوته فكان يُسمع كثيراً في غرفة البالتوك التابعة للمكتب. اعتقد معظم المؤمنين بالإمام أحمد الحسن (منه السلام) أنه هو بالفعل صاحب هذا الصوت والمكتب وصفحة الفيسبوك، وظل الوضع على ما هو عليه حتى عام ٢٠١٥. تسمى هذه الفترة من عام ٢٠٠٨ حتى عام ٢٠١٥ بفتنة العجل.

تنبأ الإمام (منه السلام) بوقوع كل هذه الأحداث، ولهذا السبب كان قد كتب كتاباً وتركه لأنصاره بعنوان «العجل». تناول الكتاب الفتنة التي وقع فيها بنو إسرائيل عندما غاب عنهم موسى (عليه السلام) لمدة أربعين يوماً وليلة، حيث أقنعهم السامري بصنع عجل من ذهب ليعبدوه بدلاً من الله. هذا العجل لم يتحرك ولم يكن حياً ولكن كان له خوار، تماماً كما كان الحال مع الصوت المزيف للمكتب. أعطى أنصار الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أموالهم للعجل (أي المكتب والصوت المزيف) وأطاعوه في كل أمر له، غير مدركين أن الإمام أحمد الحسن (منه السلام) لم يتواصل مع أي منهم منذ عام ٢٠٠٧. ظن الكثير من أنصار الإمام أحمد الحسن (منه السلام) الأوائل أنه مات، وقرروا أن يكونوا جزءاً من هذه المؤامرة طمعاً في المال والسلطة.

سنوات الغيبة

دخل الإمام أحمد الحسن (منه السلام) في غيبة واختفى من العراق، مصطحباً معه عدداً قليلاً من أصحابه الأكثر ثقة وإخلاصاً. ومن هؤلاء الصحابة أبا جعفر (عليه السلام) الذي هو المهدي إبراهيم في

رجعته، وزوجته. عندما اضطر الإمام (منه السلام) أن يرحل كان على بعض من أصحابه أن يقدموا تضحيات كبيرة لكي يكونوا برفقته.

ذات يوم قال الإمام (منه السلام): «لا أريد أن يتزوج [أبا جعفر] على أم جعفر، يجب أن يبقى عليها، فهي إمرأة عظيمة جداً وأنا أعتمد عليها بشكل كبير».

قلت: «روحي لها الفداء وفداء كل من يخدمك».

قال الإمام (منه السلام): «أتعلم بني، هم تركوا أبناءهم من سنين في سبيل أن يبقوا بجانبي دون أن يلهيهم شيء عني وعن الدعوة، سلام الله عليهم، فهم عظماء».

قلت: «كم كانت أعمار أطفالهم؟».

قال الإمام (منه السلام): «أصغرهم كان عمره خمسة أشهر والآن هو شاب».

قلت: «سبحان الله، خمسة أشهر؟».

قال الإمام (منه السلام): «تخيل حجم التضحية».

قلت: «أي وحقك، عظماء فعلاً، أين تركوهم؟».

قال الإمام (منه السلام): «مع المؤمنين [الذين بقوا] يربوهم».

قلت: «سمعت أنه معك أطفال كثيرين في هذا المجتمع الذي به أبا جعفر».

قال الإمام (منه السلام): «اليوم أصبحوا ١٧٨ ولد وبنت تحت عمر الـ ١٦».

قلت: «كم عدد الأفراد الذين معك في المجتمع أبي؟».

قال الإمام (منه السلام): «حالياً ٧٩٩، لكن هذا العدد ينقص ويزيد».

قلت: «ينقص ويزيد؟».

قال الإمام (منه السلام): «لأني أرسلهم إلى أماكن شتى في مهام وأعمال».

قلت: «يعني هم يُهيئون ويجهزون الأرض لك؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، يساهمون في هذا».

قلت: «هل هم ممن كانوا معك عندما خرجت من العراق؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم بني جزء صغير منهم، هم من العاشقين لك، صورك في كل مكان».

لم يسبق لي أن قمت بزيارة مجتمع الإمام (منه السلام) وأسباب ذلك كثيرة ولا حاجة لإدراجها هنا، لكن بُعدي عن مجتمع المؤمنين ذلك هو جزء من خطة الله، تماماً كما كان يوسف (عليه السلام) بعيداً عن أهله لعشرات السنين في مصر حتى كان هو الذي قال لهم: «أنا يوسف»، وموسى (عليه السلام) ظل بعيداً عن قومه في مدين لسنوات عديدة. وعندما أتحدث مع الإمام (منه السلام) يكون حديثنا بعيداً عن ذلك المجتمع. يمثل المجتمع الذي مع الإمام (منه السلام) مجموعة من أرقى المؤمنين والملائكة، بعضهم وليس كلهم من الـ ٣١٣ والـ ٥٠. وبعض الـ ٣١٣ و الـ ٥٠ معي حالياً [18]. وآخرون ما زلنا ننتظر التحاقهم بنا.

وفي مناسبة أخرى قال الإمام (منه السلام) في وصف المؤمنين معه: «انظر نور عيني مَن عندي هنا لا يهزهم شيء، سوف أعطيك مثل حتى تفهم، لو قلت لهم إن الحجة محمد بن الحسن العسكري (عليه السلام) قد ارتد فلا يتأثرون، يحزنون لكن لا تهزهم أقوى الأعاصير».

إذن خلال غيبته غادر الإمام (منه السلام) العراق مع مجموعة صغيرة من المؤمنين المخلصين، وبنى مجتمعاً وصل إلى ما يقرب من ٨٠٠ فرد. يعمل هؤلاء الأفراد على نشر الدين في جميع أنحاء العالم لتمهيد الطريق لدولة العدل الإلهي. عاش الإمام أحمد الحسن (منه السلام) خلال تلك السنوات أيضاً في بعض البلدان الإفريقية بما في ذلك السودان وكان برفقته أحد أصحابه المقربين، وهو أبا الناصح (عليه السلام). أبا الناصح (عليه السلام) هو حبيب بن مظاهر [19] في رجعته وقد كان مع الإمام (منه السلام) منذ البداية. خلال تلك الفترة كان الإمام (منه السلام) يعمل مهندساً في شركة وكان يتقاضى ٥٠٠ دولار شهرياً. كانت ظروفه المعيشية صعبة للغاية وكان بعد أن يدفع إيجاره ويشتري طعامه، ينفق باقي راتبه الشهري على نشر الدعوة.

ذات يوم تحدث الإمام (منه السلام) عن تلك الفترة وقال: «كنت أعيش في تلك الفترة بجوار رجل سوداني سلفي. كان يعلم أنني شيعي وكان يعتبرني كافراً. كل يوم كان يحاول إيذائي ويقطع الكهرباء عن منزلي. وكل يوم كان علي أن أخرج وأصلح الأسلاك التي قطعها. لم يعترف أبداً بفعلته ولم أقل له أن يتوقف. ذات يوم جاءني ودفعني بيديه الاثنين في صدري في محاولة للإطاحة بي. فأمسكت بيديه ورفعت نفسي».

---

[18] عن جابر الجعفي عن أبي جعفر (عليه السلام) يقول: «ويجيء والله ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فيهم خمسون امرأة يجتمعون بمكّة على غير ميعاد قزعاً كقزع الخريف يتبع بعضهم بعضاً وهي الآية التي قال الله (أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)» - تفسير العياشي - محمد بن مسعود العياشي - ج ١ - الصفحة ٦٥

[19] هو من أشهر أصحاب الإمام الحسين (منه السلام) في كربلاء وكان ممن كتبوا للإمام الحسين (عليه السلام) يدعوه للحضور إلى الكوفة. بعد أن تبين له غدر أهل الكوفة بالإمام (منه السلام) إنضم إلى الإمام في كربلاء واستشهد معه في معركة كربلاء.

قلت: «حاول أن يهاجمك؟! لعنة الله عليه!»

قال الإمام (منه السلام): «لا تلعنه بني، فهو لا يعلم. إنه جاهل، يعتقد أن ما فعله كان صواباً. الكثير من الناس في العالم هكذا. ادْعُ الله أن يهديهم بني واعمل ليلاً ونهاراً لتبين لهم الحقيقة».

قلت: «أستغفر الله، أبي».

قال الإمام (منه السلام): «بوركت بني. أتعلم، لا توجد ليلة أنام فيها دون أن أسأل الله المغفرة لكل المؤمنين».

قلت: «إذن هكذا سأفعل من الآن فصاعداً».

يروي أبا ميكائيل (عليه السلام) قصة أخرى وقعت أثناء غيبة الإمام (منه السلام): «قبل هلاك حاكم الحجاز عبد الله بدأ الوالد (صلى الله عليه وآله) يدعو ويلتقي ببعض المؤمنين الذين لم يلتقوا به من قبل. ذات ليلة كان الوالد (صلى الله عليه وآله) ينتظر أحد الأنصار في مكان ما فذهب الأنصاري ليبحث عن الوالد (صلى الله عليه وآله) فلم يجد الوالد لكن رأى شخص آخر جالس على صخرة وكان الوقت متأخر من الليل فتحير، هل هذا هو الوالد (صلى الله عليه وآله) أم لا، في النهاية رجع ولم يجد الوالد فاعتذر من الوالد وقال له: «سيدي بحثت عنك في ذلك المكان فلم أجدك، هل أنت الذي كنت جالس على تلك الصخرة؟». هل تعلم يا أخي عبد الله ماذا كان جواب الوالد (عليه الصلاة والسلام)؟ قال: «وأي صخرة تتحمل جلوسي عليها؟ لو كنت جالساً عليها لهز صراخها السماوات والأرض، سأموت ولن يعرف حقي أحد».

التضحيات

من أكثر الأمور المحزنة في قصة الإمام أحمد الحسن (منه السلام) هو تخليه عن كل شيء وفقدانه لكل شيء. عندما غادر الإمام العراق كانت هذه هي المرة الأخيرة التي رأى فيها والدته وتوفيت أثناء غيابه ولم يتمكن حتى من حضور جنازتها. ويبدو وكأن الإمام (منه السلام) لم يكن على اتصال بأبنائه. كنت قد سمعت قصصاً محزنة عن هذا الأمر، وعلى الرغم من أن الإمام (منه السلام) كان يتجنب دائماً الحديث عن ماضيه، وخاصة فيما يتعلق بأسرته، إلا أنني فهمت أن أسرته لم تكن معه ولم تنصره.

ذات يوم قال لي الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «خوفي عليك وحبي لك ليس له حدود، لدي أولاد من صلبي ما فكرت بهم يوماً ولا خفت عليهم بنسبة ١٪ مقابل خوفي وحبي لك، قلت ١٪ حتى أصف فقط، أضع هذه النسبة للوصف، أولادي وبناتي يذهبون فداءاً لتراب أقدامك».

كنت في شدة الحرج مما قاله (منه السلام) ونظرت في الأرض **وقلت:** «أستغفر الله العلي العظيم».

قال الإمام (منه السلام): «أنا لدي ثلاثة أولاد، عبد الله وموسى وزينب. هؤلاء الوحيدون الذين قال لي الله عنهم أنهم ملكك وذخيرتك من الدنيا، بني رأيت الكثير من المآسي في هذه الدعوة وأنت تعلم، لا حاجة لأن أذكر لك كل ما حدث لي».

قلت: «لا حول ولا قوة إلا بالله. أبي، كل مرة أنظر فيها إلى مليكة أفكر في أبنائك، وما حدث لك يمنعني من أن أكون سعيداً. والله لا يمر وقت أنسى فيه. أُقبّل يديك، فأنت أب وأنت أعظم الآباء».

قال الإمام (منه السلام): «بوركت بني، أشكرك».

المرحلة النهائية

إن أهم ما حققه الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أثناء غيبته هو بلوغه المرحلة النهائية. لقد لعب الإمام أحمد الحسن (منه السلام) دوراً جوهرياً في هذا الزمان. كما ذكرنا سابقاً في هذا الكتاب، بلغ النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مقام الله في الخلق ومُنح سلطة إرسال الرسل. كان (صلى الله عليه وآله وسلم) خاتم أنبياء الله، وقد أرسل الأئمة والمهديين (عليهم السلام) كرسل منه. يلعب الإمام أحمد الحسن (منه السلام) دور جبرائيل (عليه السلام) في هذه المرحلة، فهو الذي يحمل الوحي أو الرسالة من الإمام المهدي، محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المهديين (عليهم السلام). الإمام أحمد الحسن (منه السلام) هو الوحي كله في هذا الزمان.

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «الفتح المبين، الكمال في المعرفة، المعرفة التامة».

قلت: «أها! الفناء؟».

قال الإمام (منه السلام): «المرحلة الأخيرة، النهائية، الإستغناء عن كل شيء، الحقيقة الحقيقية، الكمال».

لقد بلغ الإمام أحمد الحسن (منه السلام) المرحلة النهائية من الكمال وارتقى إلى أسمى المراتب التي لا يكون فيها المرء أسيراً للعواطف والرغبات البشرية. صار أعظم من مجرد إمام أو مهدي. فمثلاً ليس لدى الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أي غرائز جنسية. **قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام):** «أنا لا أمتلك هذه الغريزة، فقد غادرتُ عقلي ونفسي وجسدي منذ زمن».

كما أنني عرفت دوماً عن الإمام أحمد الحسن (منه السلام) نومه القليل وقضائه فترات طويلة دون نوم على الإطلاق. ومرات كان يقضي ستة أيام متتالية بلا نوم، وذات مرة جاءني الإمام (منه السلام) وقال: «آباك لم ينم منذ ثلاثة أيام».

قلت: «لا حول ولا قوة إلا بالله! لماذا أبي؟».

قال الإمام (منه السلام): «كانت لدي أعمال كثيرة يجب إنجازها، أنا أحتاج بضعة دقائق فقط من النوم، هذا يكفيني».

وكثيراً ما يعمل الإمام (منه السلام) بطرق غامضة حيث بإمكانه (منه السلام) أن يسافر لمسافات طويلة في لحظة وبمقدوره أن يستخدم عالم الأحلام كوسيلة للتواصل. ومتى ما واجهت مشكلة أو احتجت إليه كان (منه السلام) يعرف ذلك. في كل مرة احتجت إلى الإمام (منه السلام) وناديته في قلبي كان (منه السلام) يسمعني ويتصل بي تقريباً على الفور. وفي كثير من الأحيان كان الإمام (منه السلام) يأتيني في المنام ويعطيني معلومات ثم يتبين أنها صحيحة: واحد من أروع المواقف التي شهدتها مع الإمام (منه السلام) كانت عندما كان (منه السلام) قد غادر لفترة من الزمن في مهمة ما، ولم أتحدث معه لبضعة أشهر. ورأيت ذات ليلة في المنام أنه جاءني (منه السلام) وقال: «الليلة سوف أتحدث إليك» وبالفعل في تلك الليلة رجع وتحدث معي كما وعدني في المنام . بل إن هذا الأمر في غاية الأهمية لأن هكذا كانت بداية لقاءات الإمام (منه السلام) مع الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث رآه في المنام وأخبره الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقابله في مكان معين.

وفي خطاب قصة اللقاء قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «وقصة هذا اللقاء هي أني كنت في ليلة من الليالي نائماً فرأيت رؤيا في المنام كان الإمام المهدي (عليه السلام) واقفاً بالقرب من ضريح سيد محمد (عليه السلام) أخو الإمام العسكري (عليه السلام) وأمرني بالحضور للقائه (عليه السلام) وبعد ذلك

استيقظت وكانت الساعة الثانية ليلاً، فصليت أربع ركعات من صلاة الليل ثم عدت للنوم فرأيت رؤيا ثانية قريبة من هذه الرؤيا وأيضاً كان فيها الإمام المهدي (عليه السلام) يحدد لي لقاء معه (عليه السلام). واستيقظت وكانت الساعة الرابعة ليلاً فأكملت صلاة الليل وصليت الفجرَ ثم بعد يومين من هذه الرؤى سافرت إلى سامراء وزرت الإمامين العسكري والهادي (عليهم السلام) ثم عدت إلى بلد وزرت الإمام سيد محمد (عليه السلام) ثم إلى بغداد وزرت الإمامين الكاظم والجواد (عليهما السلام) ثم إلى كربلاء وزرت الإمام الحسين (عليه السلام) والشهداء (عليهم السلام) والتقيت بالإمام المهدي (عليه السلام) ليلاً في ضريح الإمام الحسين (عليه السلام) ثم التقيت به عند الصباح في اليوم التالي في مقام الإمام المهدي (عليه السلام) الموجود في كربلاء في نهاية شارع السدرة وجلسنا لوحدنا في المقام الذي كان فارغاً إلا من الخادم الذي كان يقف في مصلى النساء».

لدى الإمام أحمد الحسن (منه السلام) كذلك القدرة على معرفة ما إذا كان الشخص في حالة شك أو إيمان أو كفر. ولكنه لم يظهر ذلك أبداً، بل كان يتعامل مع الشخص بالظاهر حتى لا يحرجه ولأن الناس دائماً يدعون الإيمان. كان لعيسى (عليه السلام) نفس القدرة، وقد ورد في القرآن الكريم: ﴿**فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**[20]﴾.

ذات مرة قال لي الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «ما أصعب هذا بني ما أصعبه، أن يقول لك شخص أنه يفديك بحياته وتقول له بوركت وأنت ترى عكس ذلك، تراه ينافق ويكذب».

للإمام (منه السلام) القدرة على النظر إلى وجه الشخص ومعرفة كرته السابقة من النظرة الأولى. ولديه القدرة على معرفة كرات الشخص وكل التفاصيل المتعلقة بحياته، ولديه القدرة على معرفة متى ولد ومتى سيموت. وكذلك لديه القدرة على معرفة ما إذا كان الوقت مناسباً لإخبار شخص معين بمعرفة معينة أو خبر معين من خلال النظر إلى وجهه. لقد اكتسب الإمام (منه السلام) كل الصفات والقدرات الإلهية بعد الفتح المبين.

[20] القرآن الكريم - سورة آل عمران - الآية ٥٢

علاقتي بالإمام (منه السلام)

من الأمور التي قد يتساءل عنها القارئ هي كيف عرفت الإمام أحمد الحسن (منه السلام)، منذ متى وأنا أعرفه وكيف كان لقائنا الأول. إذا سألتموه هذه الأسئلة، فسيجيبكم بهذه الكلمات: «**أنا لم أتركه منذ اليوم الذي جاء فيه إلى هذه الدنيا**».

الباب السادس والثلاثون

في معرفة الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم)

«بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ»

الإمام الثاني عشر، الإمام الغائب، بقية الله، صاحب العصر والزمان...هذه الألقاب ما هي إلا بعض من ألقاب جدي محمد بن الحسن العسكري (صلى الله عليه وآله وسلم). وُلد الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الخامس عشر من شعبان في عام ٨٦٩ ميلادياً، وهو لم يزل حياً منذ حينها. دخل الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) في غيبة بسبب تآمر أولاد إبليس لقتله. يصفه القرآن الكريم بأنه الجزء الأخير المتبقي من الله: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[1]﴾. الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في رجعته. وكما أوضحنا سابقاً في هذا الكتاب فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أن وصل إلى مقام قاب قوسين أو أدنى أصبح الله في الخلق. واليوم يظهر في صورة رجل في منتصف الثلاثينات من عمره، وله شعر بني وعيون خضراء ولحية كثيفة وشارب، وهو كثيف الشعر في يديه وذراعيه. يبدو الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) أصغر سناً بكثير من الإمام أحمد الحسن (منه السلام).

لماذا ظهر الإمام المهدي اليوم؟

ذات يوم قال لي الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «قال لي أحدهم في يوم ما دون أن يعرف من أنا: «لو قال لي أحد قبل ١٠ أو ١٥ سنة أن الإمام المهدي (عليه السلام) قد ظهر ما صدقت ذلك أبداً لكن الآن أنا أصدق ومتأكد أنه ظهر».

قلت: «سبحان الله».

قال الإمام (منه السلام): «فقلت: لماذا يا حاج؟ فقال: لما رأيته من أناس مُسلِّمين ومؤمنين. فقلت له: من رأيت؟ فقال: جماعة يسمون أصحاب الرايات السود لهم غرفة في البالتوك، فهم مستعدون لفعل أي شيء لنصرة الإمام المهدي (عليه السلام)، فقلت لنفسي إن لم يظهر الإمام المهدي (عليه السلام) فوالله إن التقصير سيكون منه، يقصد من السيد الوالد (عليه السلام)».

قلت: «ياه، سبحان الله!».

قال الإمام (منه السلام): «فقلت له: صدقت يا حاج، انتهى».

قلت: «الله أكبر! الله أكبر! الله أكبر!».

[1] القرآن الكريم - سورة هود - الآية ٨٦

قال الإمام (منه السلام): «وأنا أقول لك يا ولدي والله والله والله، وهو قسم غليظ عظيم، لو كان هناك قبل عشرة آلاف عام مائة شخص فقط مثلكم لكان آدم (عليه السلام) قد مكن الله له في الأرض وملأها قسطاً وعدلاً ولما كان لإبليس أي نفوذ فيها».

قلت: «اللهم صل على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً! الله أكبر!».

قال الإمام (منه السلام): «واليوم أنتم موجودون، فقسماً عظماً إن التمكين سوف يكون على أيديكم وقلوبكم الطاهرة المؤمنة واخلاصكم الذي لا ينتهي إن شاء الله».

دخل الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) في غيبة بسبب قلة المؤمنين، أما الآن فبسبب وجود المؤمنين الحقيقيين كان واجب على الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يظهر. كان المسلمون سابقاً يظنون أنهم هم من ينتظرون الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكن الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الذي ينتظرنا. أكدت الأحاديث والروايات أن ظهور الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) مرتبط بوجود فقط ثلاثمائة وثلاثة عشر مؤمناً حقيقياً معه، مما يعني أن الـ ١٫٩ مليار مسلم على هذا الكوكب، قبل ظهوره وحتى بعد ظهوره إلى حد كبير، لا يعتبرون مؤمنين كما ينبغي أو أن هناك قصور في إيمانهم.

مراسلات الإمام المهدي الأولى معي

ذات يوم أوصل لي الإمام أحمد الحسن (منه السلام) الرسالة التالية من جدي الإمام المهدي محمد بن الحسن (صلى الله عليه وآله وسلم):

«السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

كما انتظرت ولدي أحمد فإني انتظرتك طوال سنوات طويلة حتى نفذ الصبر من صبري، وها أنت والحمد لله تنعم في دين الله وتقود رجال والله هم من خير الرجال، فكثف جهدك في سبيل الله ولا تكل فإن الله سميع بصير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

- الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري (عليه السلام)».

قمنا أنا وأصحابي ببيع منازلنا وممتلكاتنا وتخلينا عن كل ما لدينا من أجل الإمام أحمد الحسن (منه السلام) والإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى نساهم في دفع الدعوة إلى الأمام. لم نبالِ في ذلك الوقت بوضعنا أو نأبه لما سيحدث لنا، بل أردنا فقط المشاركة بأي شكل من الأشكال في إقامة دولة العدل الإلهي وأن نساعد في هداية الناس إلى الحق.

رفض الإمام (منه السلام) في البداية وقال: «قلبي لا يطاوعني أن أقبل أن تبيع منزلك بني، فأين ستذهب؟».

رفضت أن أقبل رفضه وأَصْرَرْتُ على البيع وألححت عليه حتى يقبل إلى أن قَبِلَ في النهاية. وبعد ذلك، أراد الكثير من إخواني وأخواتي أن يفعلوا نفس الشيء وأن ينضموا إليّ في طريقي نحو دولة العدل الإلهي.

رفعت طلبهم إلى الإمام (منه السلام) **فقال لي:** «هذا الأمر يتطلب إذن السيد الوالد (عليه السلام)».

بعد مرور بضعة أيام قلت للإمام (منه السلام): «هل سمعت أي شيء من الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) بخصوص ما طرحته؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم ولدي».

قلت: «ما هو أبي؟».

قال الإمام (منه السلام): «السيد الوالد (عليه السلام) قال التالي: «من يريد فعل هذا واللحاق بولدنا عبد الله فأهلاً وسهلاً به»».

وبدأ الكثيرون يساهمون في الدعوة. كان جافيد الغني بالله، ووقار شاه، وقدير شاه وغيرهم من المملكة المتحدة من أول من نصر. وكانت نور فاطمة أول من نصر من ايرلندا بكل ما لديها. وباع الدكتور علي الغريفي وزوجته علياء من السويد سيارتهم ومنزلهم وأعطوا كل شيء للدعوة. وأعطى «ريمي ويليه» كل ما لديه وأعطى محمد حسام كل ما لديه ووعد بأن يبيع سيارته كذلك. نقلت كل هذه الأخبار إلى الإمام (منه السلام) وتأثر بها جداً.

قلت: «ونور تسألك أن تدعو لها وتسامحها على تقصيرها في حقك».

قال الإمام (منه السلام): «اللهم اجعل في ذريتها الخير، اللهم بدل كل سيئة لها بعشر حسنات، اللهم لا تحرمها الجنة واحشرها مع الصالحين».

قلت: «الحمد لله رب العالمين».

قال الإمام (منه السلام): «هذا الفضل يعود أولاً لله سبحانه وثانياً من بعد الله لك ولدي».

قلت: «لولاك لضللتُ الطريق».

قال الإمام (منه السلام): «جزيت خيراً ولدي، حاشاك من الضلال وأنت ابن أحمد ومحمد».

قلت: «ومنال حلال وإخوتها أيضاً يريدون أن يتبرعوا بأملاكهم في لبنان ويبيعون شقتهم وأثاثهم».

قال الإمام (منه السلام): «لو كان هؤلاء المؤمنون موجودين في عام ١٩٩٩ لكنا في زمن التمكين منذ أكثر من عقد من الزمان».

قلت: «أبي، إيمان المصريين والأجانب غير العرب بك وحبهم لك عظيم».

انهمر الإمام (منه السلام) في البكاء وقال: «إن دموعي تجري على خدي من شدة الفرح، والله رفعتم رأسي وجعلتموني أتباهى بكم أمام آل محمد الكرام وأمام ملائكة الله ورسله جميعاً. أعتذر لأني لم أكتب جيداً، دموعي تشوش عليَّ ولا أستطيع التركيز، سامحني ولدي أعود لك بعد دقائق لأني لا أسيطر على نفسي. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

غادر الإمام (منه السلام) وعاد بعد فترة واعتذر عن مغادرته هكذا. **قلت له:** «أسأل الله فقط أن تكون راضٍ عنا يا أبي».

قال الإمام (منه السلام): «والله إن الله راض عنكم كل الرضا».

قلت: «أنا سندك وظهرك وسوف أكون كذلك دائماً».

قال الإمام (منه السلام): «نعم السند ونعم الظهر».

قلت: «هل أخبرت الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وهل كان راضٍ؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم،كانت فرحته كبيرة وسجد شكراً لله ودعى الله لكم بالتوفيق والسداد والحفظ».

تواضع الإمام المهدي

ذات يوم قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام): «أشعر بأنني مقصر».

قال الإمام (منه السلام): «هذا إحساس كل مؤمن، حتى الإمام المهدي (عليه السلام) يقول «أنا مقصر» وأنا أحس بتقصير رهيب لا يدعني أنام الليل».

قلت: «سبحان الله، سلام الله عليك وعلى الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن لا أنت ولا الإمام (صلى الله عليه وآله وسلم) مقصرين، أما أنا فلابد أني مقصر».

قال الإمام (منه السلام): «كلنا مقصرون ولدي تجاه الله لأنه يعطينا الكثير ولا نعطيه نحن إلا القليل، والقليل الذي نعطيه ليس منا بل أيضاً كله بفضله فلا فضل لنا».

شخصية الإمام المهدي

ذات يوم قال لي الإمام (منه السلام): «كان [رسول الله] (صلى الله عليه وآله وسلم) يتمازح مع الناس كثيراً وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أيضاً. كان الملعون عمر بن الخطاب يقول «لولا مزاح علي لكان علياً أصبح قائداً عظيماً[2]» ويريد هذا الجبان تقييم علي بن أبي طالب (عليه السلام) ويحاول فرض شخصيته على الناس ويريد أن يرى الناس مثله لعنه الله».

قلت: «هل شخصية عمر في ذلك الزمان هي نفس شخصيته اليوم؟».

قال الإمام (منه السلام): «تقريباً».

قلت: «وماذا عن الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟».

قال: «وأما الإمام المهدي (عليه السلام) فلم أره يمزح بحياتي».

قلت: «لا يوجد شيء مضحك في زماننا هذا».

قال الإمام (منه السلام): «صدقت بني».

في مناسبة أخرى قال الإمام (منه السلام): «جدك يحبك جداً».

قلت: «وأنا أحبه جداً جداً».

---

[2] «وفي حديث عمر، وذكر عنده علي للخلافة، فقال: لولا دعابة فيه». مناقب أهل البيت (ع) - المولى حيدر الشيرواني - الصفحة ٤٥٤

قال الإمام (منه السلام): «ويقول (صلى الله عليه وآله وسلم) أنك تشبهه في الدم والأطباع والحركات وقوة المنطق، لكن هو بالعربية وأنت بالانكليزية».

قلت: «سبحان الله».

قال الإمام (منه السلام): «صوتك أنت جميل ولدي، لكن لغتك العربية ليست فصيحة، لسانك ليس فصيح في اللغة العربية، لكن صوتك نسخة طبق الأصل من جدك محمد بن الحسن العسكري (عليه السلام) وصوت جدك الصديق الأكبر علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

رسل الإمام المهدي

ذات يوم سأل شخص ما الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هل كان هناك رسل من الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) قبلك؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

فسأل: «من؟».

قال الإمام (منه السلام): «قبلي كان عيسى أبا أحمد وقبله كان عباس أبا محمد». (وهذه إشارة إلى رجعة عيسى المسيح في هذا العصر والزمان قبل عام ١٩٩٩، وهي السنة التي ظهر فيها اليماني، ومن المثير للاهتمام هنا أن هناك روايات تنص على أن اليماني يأخذ الراية من عيسى بن مريم (عليه السلام))[3].

قلت: «هل أرسل رسل آخرين خلال الـ ١٢٠٠ عام الماضية؟[4]».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

قلت: «إذن بعض الدعوات والديانات التي بدأت في الـ ١٢٠٠ عام الماضية جاءت في الحقيقة من رسل الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، بلا شك».

قلت: «ماذا حدث لهؤلاء الرسل؟».

---

[3] عن جعفر بن محمد (عليه السلام) أنه قال: «ثم يخرج المهدي الهادي المهتدي الذي يأخذ الراية من يد عيسى بن مريم». الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ج ١ - الصفحة ٢٦٣

[4] لن نتطرق حالياً بالتفصيل إلى الحركات الدينية التي كانت من الإمام المهدي خلال هذه الفترة، لأنها مسألة معقدة تتطلب تناول مفصل لما تتضمنه كل حركة من عناصر صحيحة وعناصر محرفة وانحرافات متعمدة وفساد واغتصاب للخلافة الإلهية.

قال الإمام (منه السلام): «بعضهم قُتل، بعضهم تعرض للسخرية وآخرون فشلوا وتم محوهم مثلما حدث مع بعض الرسل».

علم الإمام المهدي

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «هل تفهم جميع اللغات؟».

قال الإمام (منه السلام): «ليس جميع اللغات، [لكن] جدك يفهم جميع لغات العالم لجميع المخلوقات».

(م ح م د)

من المثير جداً للاهتمام أن وصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) تنص على التالي عند الحديث عن الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم): **«وليسلمها الحسن عليه السلام إلى ابنه م ح م د المستحفظ من آل محمد صلى الله عليه وعليهم»**[5]. لاحظوا أن اسم محمد في النص كُتب بهذا الشكل «م ح م د». إن هذا سر من الأسرار العديدة الموجودة في وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المقدسة والتي لا يكشف عنها إلا صاحبها. وإليكم صورة من النص الأصلي في كتاب بحار الأنوار كدليل:

الشكل ١: **(م ح م د)** في الوصية المقدسة



ابن علي، عن أبيه، عن أبي عبد الله الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة فأملى رسول الله صلى الله عليه وآله وصيته حتى انتهى [إلى] هذا الموضع فقال: يا علي إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماما ومن بعدهم اثنى عشر مهديا فأنت يا علي أول الاثني عشر الامام.
وساق الحديث إلى أن قال: وليسلمها الحسن عليه السلام إلى ابنه م ح م د المستحفظ من آل محمد صلى الله عليه وعليهم، فذلك اثنى عشر إماما ثم يكون من بعده اثنا عشر مهديا فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المهديين (1) له ثلاثة أسامي اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد والاسم الثالث المهدي وهو أول المؤمنين.

بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٣ - الصفحة ١٤٨، المكتبة الشيعية

[5] بحار الأنوار- العلامة المجلسي - ج ٥٣ - الصفحة ١٤٨

وهناك روايات عديدة تشير إلى الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) بـ **(م ح م د)** (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد حرّم الأئمة (منهم السلام) ذكر اسمه. عن أبي عبد الله (منه السلام) أنه قال: **«صاحب هذا الأمر لا يسميه باسمه إلا كافر[6]»**. وقال أبا الحسن الرضا (منه السلام): **«لا يرى جسمه، ولا يسمى اسمه[7]»**. ومنذ حينها أشار إليه الشيعة بهذه الحروف الأربعة **(م ح م د)**، وقد عرف الشيعة الأوائل هذه الرواية. تشتمل العقائد اليهودية على مصطلح يسمى «التتراجراماتون» وهو يُستخدَم للإشارة إلى اسم الله المقدَّس (يهوه) أو **Y H W H** المُكوَّن من أربعة أحرف[8].

ورد في اليهودية سؤال موسى (عليه السلام) لله عن اسمه وبأي اسم يناديه عندما يسأله الناس. فأجاب الله ببساطة على موسى (عليه السلام) بهذه الكلمات: **«أنا هوَ الّذي هوَ. هكذا تُجيبُ بَني إسرائيلَ: هوَ الّذي هوَ أرسلَني إليكُم[9]»**. تنص الروايات اليهودية على أن نطق اسم الله الحقيقي أو كتابته محظور تماماً حتى أنه مذكور: **«الذي ينطق الإسم بحروفه الخاصة ليس له نصيب في العالم الذي آتٍ[10]»**.

عند الإشارة إلى «الإسم» يتم استخدام مصطلح «هاشم» والذي يعني «الإسم الأعظم». ولا نجد هذين الاسمين المحظور نطقهما واللذان يتم اختصارهما في أربعة أحرف سوى في المذهب الشيعي وفي الديانة اليهودية.

يرتبط نطق اسم الله الحقيقي في هاتين العقيدتين باستحضار قوى وقدرات هائلة من شأنها أن تصنع المعجزات. ورد في روايات آل البيت (منهم السلام) أن من الأمور التي سيقوم بها القائم (منه السلام) هو أنه ينطق باسم الله الحقيقي العبراني. قال أبو عبد الله (منه السلام): **«إذا أذن الإمام دعا الله باسمه العبراني فأتيحت له صحابته الثلاثمائة وثلاثة عشر قزع كقزع الخريف[11]»**. هل هناك علاقة ما بين (يهوه) **Y H W H** وبين **(م ح م د)**؟ هل **(م ح م د)** هو النسخة العربية لـ (يهوه) **Y H W H**؟ هل هو اسم الإمام الثاني عشر الحقيقي الذي سينطق به القائم أم أنه شيء آخر؟

---

[6] الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - الصفحة ٣٣٣

[7] الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - الصفحة ٣٣٣

[8] تظهر الحروف الأربعة **(م ح م د)** أيضاً عدة مرات في التوراة، ولكنها تُرجمت إلى معاني متنوعة، مثل المشتهى، الأشياء الثمينة، أثير، البهجة. انظر على سبيل المثال سفر نشيد الأنشاد - الإصحاح ٥: ١٦، سفر إشعياء - الإصحاح ٦٤: ١١، سفر حزقيال - الإصحاح ٢٤: ١٦.

[9] الكتاب المقدس - سفر الخروج - الإصحاح ٣:١٤

[10] كتاب المشنا اليهودي - كورين شتاين زالتس - الإصحاح ١:١٠

[11] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ٣٦٨

ورد في كتاب التوحيد للإمام أحمد الحسن (منه السلام) رواية عن الإمام الصادق (منه السلام) يقول فيها:

«إن الله عز وجل لما عرج بنبيه إلى سماواته السبع أما أولهن فبارك عليه، والثانية علمه فرضه فأنزل الله محملاً من نور فيه أربعون نوعاً من أنواع النور، كانت محدقة بعرش الله تغشي أبصار الناظرين، أما واحد منها فأصفر فمن أجل ذلك اصفرت الصفرة، وواحد منها أحمر فمن أجل ذلك احمرت الحمرة، وواحد منها أبيض فمن أجل ذلك ابيض البياض، والباقي على ساير عدد الخلق من النور ... ثم عرج به إلى السماء فنفرت الملائكة إلى أطراف السماء وخرت سجداً وقالت: سبوح قدوس ما أشبه هذا النور بنور ربنا، فقال جبرئيل: الله أكبر الله أكبر، ثم فُتحت أبواب السماء واجتمعت الملائكة فسلمت على النبي أفواجاً وقالت: يا محمد كيف أخوك إذا نزلت فاقرأه السلام، قال النبي: أفتعرفونه؟ قالوا: وكيف لا نعرفه وقد أخذ ميثاقك وميثاقه منا وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا، وإنا لنتصفح وجوه شيعته في كل يوم وليلة خمساً - يعنون في كل وقت صلاة - وإنا لنصلي عليك وعليه. [قال:] ثم زادني ربي أربعين نوعاً من أنواع النور لا يشبه النور الأول وزادني حلقاً وسلاسل وعرج بي إلى السماء الثانية، فلما قربت من باب السماء الثانية نفرت الملائكة إلى أطراف السماء وخرت سجداً وقالت: سبوح قدوس رب الملائكة والروح، ما أشبه هذا النور بنور ربنا، فقال جبرئيل: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله. فاجتمعت الملائكة وقالت: يا جبرئيل من هذا معك؟ قال: هذا محمد، قالوا: وقد بعث؟ قال: نعم، قال النبي: فخرجوا إلي شبه المعانيق فسلموا علي وقالوا: اقرأ أخاك السلام، قلت: أتعرفونه؟ قالوا: وكيف لا نعرفه وقد أخذ ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا وإنا لنتصفح وجوه شيعته في كل يوم وليلة خمساً - يعنون في كل وقت صلاة - قال: ثم زادني ربي أربعين نوعاً من أنواع النور لا تشبه الأنوار الأولى، ثم عرج بي إلى السماء الثالثة فنفرت الملائكة وخرت سجداً وقالت: سبوح قدوس رب الملائكة والروح ما هذا النور الذي يشبه نور ربنا؟ فقال جبرئيل: أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله. فاجتمعت الملائكة وقالت: مرحباً بالأول ومرحباً بالآخر ومرحباً بالحاشر ومرحباً بالناشر محمد خير النبيين وعلي خير الوصيين. قال النبي: ثم سلموا علي وسألوني عن أخي، قلت: هو في الأرض أفتعرفونه؟ قالوا: وكيف لا نعرفه وقد نحج البيت المعمور كل سنة وعليه رق أبيض فيه اسم محمد واسم علي والحسن والحسين [والأئمة] (عليهم السلام) وشيعتهم إلى يوم القيامة، وإنا لنبارك عليهم كل يوم وليلة خمساً -

يعنون في كل وقت صلاة - ويمسحون رؤوسهم بأيديهم. قال: ثم زادني ربي أربعين نوعاً من أنواع النور لا تشبه تلك الأنوار الأولى، ثم عرج بي حتى انتهيت إلى السماء الرابعة فلم تقل الملائكة شيئاً وسمعت دوياً كأنه في الصدور، فاجتمعت الملائكة ففتحت أبواب السماء وخرجت إلي شبه المعانيق فقال جبرئيل: حي على الصلاة حي على الصلاة، حي على الفلاح حي على الفلاح. فقالت الملائكة: صوتان مقرونان معروفان، فقال جبرئيل: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة. فقالت الملائكة: هي لشيعته إلى يوم القيامة، ثم اجتمعت الملائكة وقالت: كيف تركت أخاك؟ فقلت لهم: وتعرفونه؟ قالوا: نعرفه وشيعته وهم نور حول عرش الله وإن في البيت المعمور لرقاً من نور [فيه كتاب من نور] فيه اسم محمد وعلي والحسن والحسين والأئمة وشيعتهم إلى يوم القيامة، لا يزيد فيهم رجل ولا ينقص منهم رجل وإنه لميثاقنا وإنه لقرأ علينا كل يوم جمعة، ثم قيل لي: ارفع رأسك يا محمد، فرفعت رأسي فإذا أطباق السماء قد خرقت والحجب قد رفعت، ثم قال لي: طأطئ رأسك، أنظر ما ترى؟ فطأطأت رأسي فنظرت إلى بيت مثل بيتكم هذا وحرم مثل حرم هذا البيت لو ألقيت شيئاً من يدي لم يقع إلا عليه، فقيل لي: يا محمد إن هذا الحرم وأنت الحرام ولكل مثل مثال، ثم أوحى الله إلي: يا محمد ادنُ من صاد فاغسل مساجدك وطهرها وصل لربك فدنا رسول الله من صاد وهو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن، فتلقى رسول الله الماء بيده اليمنى فمن أجل ذلك صار الوضوء باليمين، ثم أوحى الله عز وجل إليه أن اغسل وجهك فإنك تنظر إلى عظمتي، ثم اغسل ذراعيك اليمنى واليسرى فإنك تلقى بيدك كلامي، ثم امسح رأسك بفضل ما بقي في يديك من الماء ورجليك إلى كعبيك فإني أبارك عليك وأوطيك موطئا لم يطأه أحد غيرك، فهذا علة الآذان والوضوء. ثم أوحى الله عز وجل إليه: يا محمد استقبل الحجر الأسود وكبرني على عدد حجبي فمن أجل ذلك صار التكبير سبعاً؛ لأن الحجب سبع فافتتح عند انقطاع الحجب، فمن أجل ذلك صار الافتتاح سنة والحجب متطابقة بينهن بحار النور وذلك النور الذي أنزله الله على محمد، فمن أجل ذلك صار الافتتاح ثلاث مرات لافتتاح الحجب ثلاث مرات، فصار التكبير سبعاً والافتتاح ثلاثاً، فلما فرغ من التكبير والافتتاح أوحى الله إليه سمِّ باسمي فمن أجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم في أول السورة، ثم أوحى الله إليه أن احمدني، فلما قال: الحمد لله رب العالمين، قال النبي في نفسه شكراً، فأوحى الله عز وجل إليه قطعت حمدي فسم باسمي فمن أجل ذلك جعل في الحمد الرحمن الرحيم مرتين، فلما بلغ ولا الضالين قال النبي: الحمد لله رب العالمين شكراً، فأوحى الله إليه قطعت

ذكري فسم باسمي فمن أجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم في أول السورة ثم أوحى الله عز وجل إليه: اقرأ يا محمد نسبة ربك تبارك وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۞ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾. ثم أمسك عنه الوحي فقال رسول الله: الواحد الأحد الصمد، فأوحى الله إليه: لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ثم أمسك عنه الوحي فقال رسول الله: كذلك الله كذلك [الله] ربنا، فلما قال ذلك أوحى الله إليه: اركع لربك يا محمد، فركع فأوحى الله إليه وهو راكع قل: سبحان ربي العظيم ففعل ذلك ثلاثاً، ثم أوحى الله إليه: أن ارفع رأسك يا محمد، ففعل رسول الله فقام منتصباً فأوحى الله عز وجل إليه: أن اسجد لربك يا محمد، فخر رسول الله ساجداً، فأوحى الله عز وجل إليه قل: سبحان ربي الأعلى، ففعل ذلك ثلاثاً، ثم أوحى الله إليه: استو جالساً يا محمد، ففعل فلما رفع رأسه من سجوده واستوى جالساً نظر إلى عظمته تجلت له فخر ساجداً من تلقاء نفسه لا لأمر أُمر به فسبح أيضا ثلاثاً، فأوحى الله إليه: انتصب قائماً، ففعل فلم ير ما كان رأى من العظمة فمن أجل ذلك صارت الصلاة ركعة وسجدتين. ثم أوحى الله عز وجل إليه: اقرأ بالحمد لله، فقرأها مثل ما قرأ أولاً، ثم أوحى الله عز وجل إليه: اقرأ إنا أنزلناه فإنها نسبتك ونسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة، وفعل في الركوع مثل ما فعل في المرة الأولى ثم سجد سجدة واحدة، ثم أوحى الله إليه: ارفع رأسك يا محمد ثبتك ربك، فلما ذهب ليقوم قيل: يا محمد اجلس، فجلس فأوحى الله إليه يا محمد إذا ما أنعمت عليك فسمِّ باسمي فأُلهم أن قال: بسم الله وبالله ولا إله إلا الله والأسماء الحسنى كلها لله، ثم أوحى الله إليه: يا محمد صل على نفسك وعلى أهل بيتك، فقال: صلى الله علي وعلى أهل بيتي، وقد فعل، ثم التفت فإذا بصفوف من الملائكة والمرسلين والنبيين فقيل: يا محمد سلم عليهم، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فأوحى الله إليه: أن السلام والتحية والرحمة والبركات أنت وذريتك. ثم أوحى الله إليه أن لا يلتفت يساراً وأول آية سمعها بعد قل هو الله أحد وإنا أنزلناه آية أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فمن أجل ذلك كان السلام واحدة تجاه القبلة، ومن أجل ذلك كان التكبير في السجود شكراً وقوله: سمع الله لمن حمده لأن النبي سمع ضجة الملائكة بالتسبيح والتحميد والتهليل، فمن أجل ذلك قال: سمع الله لمن حمده[12]».

كما نرى في الرواية السابقة، فإن النبي محمد (صلى الله عليه وآله سلم) أُسري به ليلاً وانطلق في رحلة غامضة فُتح فيها سقف داره وهبط إليه جبرائيل (عليه السلام) واصطحبه من داره إلى الله سبحانه. وبحسب

[12] الكافي - الشيخ الكليني - ج ٣ - الصفحة ٤٨٣-٤٨٦

الروايات وصل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى مقام لم يبلغه جبرائيل (عليه السلام) حيث يبدو أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل الوصول لهذا المقام كان بحاجة إلى جبرائيل (عليه السلام) كي ينقل له الوحي من الله، أما بعد ذلك لم يعد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بحاجة إليه، حيث وصل (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى مكان لم يفصل فيه بينه وبين الله سوى حجاب أخضر، استطاع أن ينظر من خلاله فامتلأ على إثرها بنور الله وحينها صار يخفق بين ذاته وبين الله. لقد أصبح الله في الخلق، ينطق عن الله ويعمل بأمره وكان ممتلئاً بنوره وروحه، حتى أنه كان يرد بالنيابة عنه سبحانه: **«سمع الله لمن حمده»**. أصبح محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الهيكل وهو المستقر الذي تسكن فيه روح الله. أُمر النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ذلك بالصلاة ووجد نفسه يصلي بجانب الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام). ونحن نعلم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى مع الأنبياء والمرسلين في القدس في رحلة الإسراء، وبالتالي تَلَقّى روح (يهوه) **Y H W H** في القدس. يروي القرآن الكريم هذه القصة في سورة سميت على اسم هذه الرحلة، سورة الإسراء: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**[13]﴾.

الشكل ٢: موسى ويوشع (عليهما السلام) ينحنيان أمام تابوت العهد



لوحة بعنوان «موسى ويوشع في خيمة الإجتماع»، لـ جيمز تيسوه، المعبد اليهودي

[13] القرآن الكريم - سورة الإسراء - الآية ١

وفيما يخص تابوت العهد ورد في القرآن الكريم: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ[14]﴾.

من المعروف أن روح الله/بقية الله كانت تسكن في تابوت العهد. ورد في التوراة: «**وَهُنَاكَ أَجْتَمِعُ بِكَ وَأُكَلِّمُكَ بِكُلِّ مَا أُوصِيكَ بِهِ لِتُبَلِّغَهُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَلَى الْغِطَاءِ، مَا بَيْنَ الْكَرُوبِيْنِ اللَّذَيْنِ يَعْلُوَانِ تَابُوتَ الشَّهَادَةِ**[15]». ثم أمر الله موسى وبني إسرائيل أن يبنوا له بيتاً في القدس: «**فَيَصْنَعُونَ لِي مَقْدِساً حَيْثُ أُقِيمُ فِيهِ بَيْنَهُمْ**[16]». تابوت العهد هو المكان الذي كان يخاطب الله منه الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) وكان يجب أن يُحفظ في قدس الأقداس، وهو حرم في نهاية المعبد. كانت روح (يهوه) **Y H W H** تسكن في التابوت في الحرم الشريف في القدس[17]. وبالتالي تتضح أهمية رحلة الإسراء والمعراج التي اتخذها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى جبل الهيكل في القدس، حيث أصبح محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو المعبد الجديد أو المكان الجديد الذي تسكن فيه روح (يهوه) **Y H W H** وأصبح محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) **(م ح م د)**. ومن ثم صار **(م ح م د)** هو الذي يرسل الرسل والأئمة والمهديين (عليهم السلام) إلى شعوب العالم. وكما كان الخالق يرافق شعب بني إسرائيل المختار ويمكث في وسطهم ويخاطبهم من خلال تابوت العهد، فإنه يرافق شعبه المختار اليوم كذلك ويمكث في وسطهم ويخاطبهم من خلال **بقية الله** الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «الآن الخالق القائد المسير موجود».

قلت: «هل تقصد الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم)؟».

قال الإمام (منه السلام): «الله عز وجل، سوف تقول ومن هو الله؟».

---

[14] القرآن الكريم - سورة البقرة - الآية ٢٤٨

[15] الكتاب المقدس - سفر الخروج - الإصحاح ٢٥:٢٢

[16] الكتاب المقدس - سفر الخروج - الإصحاح ٢٥:٨

[17] لقد كان تابوت العهد أو تابوت الشهادة أو تابوت الله الرمز الأكثر قداسة عند بني إسرائيل وكان يمثل التجلي المادي لوجود الله وقوته العليا والروح القدس. كما أنه كان يحتوي على كل الأسرار الإلهية، بما في ذلك ألواح موسى. وكان اللاويون (وهم الكهنوت) يحملون التابوت أثناء تجولهم في البرية. حُفظ التابوت في الهيكل في أورشليم من قبل الملك داود والملك سليمان؛ إلا أنه بعد تدمير المعبد الثاني، أصبح موقعه غير معروف. وفقًا للتقاليد اليهودية، سيتم استعادته على يد الموشياخ (المخلص) عندما يعاد بناء الهيكل الثالث.

قلت: «من هو؟».

قال الإمام (منه السلام): «من يمثله الآن في الأرض؟ بقية الله محمد بن الحسن (عليه السلام). بقية الله، ما مفهومك لهذه الجملة؟».

قلت: «ما تبقى من محمد وفاطمة والأئمة (عليهم السلام)؟».

قال الإمام (منه السلام): «بقية الله، إذن من المتبقي من المعصومين الأربعة عشر؟».

قلت: «محمد بن الحسن (صلى الله عليه وآله وسلم)» .

قال الإمام (منه السلام): «إذن هو المتبقي، إذن هو الله والله هو».

نريد أن ننوه أننا لا نقول أن الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) البشر الذي هو من لحم ودم، هو الخالق المطلق، بل ما نقوله هو أن خليفة الله، الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو وعاء يحوي مشيئة الله، ففيه يسكن نور الله والله يتحدث على لسان الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأفعال الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكلامه هي أفعال الله وكلامه. الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو تابوت العهد الذي من خلاله يتحدث الله. لذلك فإن الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو ربنا وليس إلهنا. هو الرب الذي من خلاله يتحدث الله[18] تماماً كما أن التابوت هو شيء مادي وليس الله لكن الله تحدث من خلاله وسكن فيه. لذلك نجد أن روايات محمد وآل محمد (منهم السلام) تذكر أن مكلم موسى على الطور[19]، الذي هو (يهوه) **Y H W H عند** اليهود، هو أمير المؤمنين أو أحد المهديين (عليهم السلام). إذا كان يمكن أن يسكن (يهوه) **Y H W H** أو روح الله في شجرة أو تابوت فبإمكانه كذلك أن يسكن في إنسان.

قال الإمام (منه السلام): «ربك هو محمد بن الحسن (عليه السلام)».

[18] كلمة (رب) في اللغة العربية لا تشير بالضرورة إلى الله. فعلى سبيل المثال، هناك رب الأسرة أو رب البيت. في القرآن الكريم (سورة يوسف، الآية ٤٢) يُشار إلى ملك مصر باسم «الرب» أي السيد. وفي كتاب التوحيد أوضح الإمام أحمد الحسن (منه السلام) هذه المسألة، حيث قال على سبيل المثال: «الألوهية كالربوبية ...، وكما أن الرب يمكن أن يصدق على الأب بالنسبة لأبنائه فيقال رب الأسرة إذا كان المنظور من علاقته مع أبنائه هو وما يفيضه عليهم، كذا يمكن أن تصدق صفة الإله على الأب إذا كان المنظور من علاقة أبنائه به هم وما يطلبونه منه، فصورة اللاهوت يمكن أن تصدق على خاصة من أنبياء الله ورسله الذين كانوا بحق صورة الله سبحانه وتعالى في الخلق». كتاب التوحيد - الإمام أحمد الحسن (منه السلام) - الصفحة ١٠٦

[19] «فتوقعوا ظهور مُكلِم موسى من الشجرة على الطور». معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٣ - الصفحة ٢٦

الباب السابع والثلاثون

في معرفة قصة الأربعين رجلاً

«لا يقوم القائم حتى يقوم اثنا عشر رجلاً كلهم تجمع على قول إنهم قد رأوه فيكذبونهم»

إن هلاك حاكم الحجاز عبد الله هو علامة من علامات ظهور الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم). ردد علماء الشيعة لسنوات طويلة في كتبهم ومساجدهم وخطبهم المتلفزة أن هلاك عبد الله حاكم الحجاز هو من أقرب العلامات التي تسبق ظهور الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) مباشرةً. وقد أجمعوا على أن آل البيت (منهم السلام) أخبروا بحدوث ذلك بوضوح في كلامهم. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): **«يحكم الحجاز رجل اسمه اسم حيوان، إذا رأيته حسبت في عينه الحول من البعيد، وإذا اقتربت منه لا ترى في عينه شيئاً، يخلفه أخ له اسمه عبد الله. ويل لشيعتنا منه، أعادها ثلاثاً؛ بشروني بموته أبشركم بظهور الحجة[1]»** (الشكل ١). وقال الإمام الصادق (منه السلام): **«من يضمن لي موت عبد الله أضمن له القائم[2]»**.

الشكل ١: الملك عبد الله حاكم الحجاز



يتطابق الوصف المذكور في الرواية تماماً مع الملك عبد الله بن عبد العزيز الذي كان معروفاً بمعاداته الشديدة للشيعة، ولذلك ورد **«ويلٌ لشيعتنا منه»**، وقد خلف أخيه، الملك فهد، الذي هو اسمه على اسم حيوان. كان يبدو في عين الملك فهد الحول من البعيد ولكن عند الاقتراب منه لا يبدو في عينه شيء (الشكل ٢). لا توجد نبوءة عن آخر الزمان أكثر انطباقاً على أحد مثل انطباق هذه النبوءة على الملك عبد الله. أتذكر حتى عند زيارتي للبنان، كان حزب الله يقوم بحملة دعائية كبيرة في الشوارع، وكان أفراد منهم يجوبون شوارع بيروت ويوزعون منشورات مكتوب عليها أن هلاك الملك عبد الله بن عبد العزيز هو من علامات ظهور المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن حسن نصر الله هو اليماني.

[1] مائتان وخمسون علامة حتى ظهور الإمام المهدي - محمد علي الطباطبائي الحسني - العلامة ٨٨ - الصفحة ١٣٦

[2] الغيبة - الشيخ الطوسي - ج ١ - الصفحة ٤٦٧

الشكل ٢: الملك فهد حاكم الحجاز



في ليلة الـ الثالث والعشرين من عام ألفين وخمسة عشر، أعلنت وكالات الأنباء خبر هلاك الملك عبد الله حاكم الحجاز. فاحتفل الشيعة حول العالم، واعتبرها المؤمنون علامة وشيكة على ظهور الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم). وفي نفس يوم هلاك حاكم الحجاز عبد الله، ظهر مقطع فيديو على الإنترنت يبشر بظهور الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وظهرت حسابات متفرقة على فيسبوك تنشر خبر ظهور الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم). وبدأ أصحاب البشارة يحثون الناس على القيام بما نصت عليه الرواية. وقد نصت الرواية على أن مَن يبشر النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بهلاك الملك عبد الله، فسيبشره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بظهور المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم). قال أصحاب البشارة أيضاً أنه الآن بعد أن هلك الملك عبد الله، عليكم أن تسألوا الله، أن تسألوا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا كنا صادقين أم لا، استخيروه سبحانه أو اسألوه عن علامة أو أي إشارة أخرى ترشدكم. قالوا أن وعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دليل على صدقهم، حيث أنه لم يحتج أحد بظهور الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع هلاك حاكم الحجاز عبد الله إلا هم، وبالتالي فإن هذا يثبت صدقهم.

قصة اللقاء

قال أصحاب البشارة أنهم كانوا مع الإمام أحمد الحسن (منه السلام) على مدار عام ونصف، وأنه أخذهم (منه السلام) ليلتقوا بالإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم)، شهدوا واحتجوا برؤيتهم للإمام المهدي

(صلى الله عليه وآله وسلم) والتقائهم به بالفعل، واحتجوا بكونهم الإثني عشر رجلاً المذكورين في رواية الإمام الصادق (منه السلام): «**لا يقوم القائم حتى يقوم اثنا عشر رجلا كلهم يجمع على قول إنهم قد رأوه فيكذبونهم**[3]». وقد رووا قصة اللقاء التالية:

«بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين

اللهم صلِ على محمد وآلِ محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً كثيرا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أنصار الله المؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها

أنا وأعوذ بالله من كلمة الأنا خادمكم أبا جبرائيل أحد الإثنا عشر الذين تشرفوا بلقاء حجة الله الإمام محمد بن الحسن العسكري (عليه السلام). سوف أذكر لكم قصة اللقاء وسوف أراعي عدم ذكر بعض التفاصيل لحساسية الأمر وفقكم الله لكل خير.

نحن اثنان وأربعون رجلاً ومع الإمام أحمد الحسن (عليه السلام) نصبح ثلاثة وأربعون رجلاً، فينا من هو مؤمن بهذه الدعوة المباركة قبل أن يسمع بها، وفينا من هو مؤمن منذ أول يوم سمع بها، وفينا من هو مؤمن منذ زمن ليس ببعيد. جمعنا السيد الوالد أحمد الحسن (عليه السلام) من عدة بلدان منها عربية وإسلامية وغربية وآسيوية، حتى اجتمعنا منذ سنة ونصف في مكان واحد. وكان الإمام أحمد الحسن (عليه السلام) معنا وبيننا. كان لدينا مكان نجتمع به جميعنا في وقت معين في كل يوم حتى بعد صلاة الفجر يذهب كل منا إلى عمله المكلف به والموكل إليه من الوالد الإمام أحمد الحسن (عليه السلام) حتى جاء ذلك اليوم المبارك الموعود وسمعنا بهلاك المجرم عبد الله ملك الحجاز.

اجتمعنا مثل المعتاد في ذلك المكان المبارك المحصن من قبل الله سبحانه وتعالى وكان الوالد (عليه السلام) قد غاب عنا لبضع ليالٍ قبل هذه الليلة وكنا مشتاقون له كثيراً. وقبل صلاة الفجر بساعة أقبل علينا أسد الله المقدام بهيبته التي تخطف القلوب والأبصار، هو واثنان من مرافقيه من إخوتكم الأطهار المعتادين على مرافقة الإمام أحمد الحسن (عليه السلام) في كل مكان وأينما ذهب. ودخل علينا (عليه

[3] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ٢٨٣

السلام) وهو مبتسم فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد الجميع السلام بشوق ولهفة. فقال (عليه السلام): كيف حالكم يا أبنائي إن شاء الله تكونون بخير جميعكم. فقال الإخوة: الحمد لله يا أبتي نحن بخير والحمد لله. فقال (عليه السلام): وصلكم خبر هلاك الطاغية عبد الله لعنه الله؟، فقالوا: بلى يا سيدي لعنه الله، فقال (عليه السلام): هذا هو يوم الله، هذا هو وعد الله عز وجل لعباده الصالحين المخلصين. ثم قال (عليه السلام): كيف بكم إذا رأيتم الإمام المهدي محمد ابن الحسن العسكري روحي له الفداء؟، فقالوا: والله والله لو ناوى بنا الجبال لناويناها معه، فقال الوالد (عليه السلام): والله صدقتم فلم يخلق الله أنصار على وجه الأرض مثلكم لا قبلكم ولا بعدكم، ثم قال: الآن أريد منكم أن تشيروا إلى خياركم وتختاروا عشرة للقاء الإمام المهدي محمد ابن الحسن العسكري (عليه السلام).

فهنا حرص الجميع أن يختاروا إخوتهم ولم يخطر في بال أحد منهم أن يختار نفسه أو يفكر أنه أفضل من أخيه، فالكل يقول للكل، أنا أختارك، والوالد (عليه السلام) ينظر لهم ويبتسم (عليه السلام) ثم قال: صلوا على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليما، فصلى الجميع على محمد وآل محمد .

قال الوالد (عليه السلام) مرة أخرى: أقسم بالله العلي العظيم أن الله لم يخلق مثلكم أنصار، خير الأنصار أنتم على وجه الأرض، لم يأتي أنصار مثلكم ولن يأتي أنصار بعدكم بهذا الإخلاص والوفاء والإيمان بالله عز وجل، فحمد الله وشكره ثم سكت لبضع ثواني فقال: يجب أن تختاروا عشرة، فقال (عليه السلام): كونوا عشر مجاميع، في كل مجموعة أربع مؤمنين، ولتختار كل مجموعة مكونة من أربع مؤمنين مؤمناً ينوب عنهم.

ففعل المؤمنون مثل ما طلب الوالد (عليه السلام) فاختارت كل مجموعة شخصاً. فأصبح مجموع المختارين عشرة مؤمنين. فقال الوالد (عليه السلام): لقد حان وقت صلاة الفجر، فأشار لأحد الإخوة فقال له: قم وأذن، فأذن وصلينا جماعة بإمامة السيد الوالد (عليه السلام).

فإنطلقنا اثنا عشر رجلاً ومعنا السيد الوالد (عليه السلام) ونحن كلنا شوق وحماس ولهفة وقلب ينبض مثل سرعة البرق وجسد يرتعش مثل شجرة في يوم شتاء عاصف لعظمة الأمر. فوصلنا إلى المكان الذي يتواجد به الإمام المهدي محمد ابن الحسن العسكري (عليه السلام) فإلتقينا به (عليه السلام) وبعد السلام وحديث طال أكثر من ساعتين ونصف وجهنا (عليه السلام) وأخبرنا إخبارات غيبية سوف تحصل

وأحداث على مستوى العالم وبأدق تفاصيلها. وأخبرنا (عليه السلام) بما سوف يحصل وبتفصيل دقيق في العالم، منها العراق ومصر وتركيا وإيران واليابان وإيطاليا والشيطان الأكبر أمريكا لعنها الله وكوريا الشمالية وكوريا الجنوبية وقطر والأردن وبأدق التفاصيل حتى مع ذكر اليوم والساعة.

ونستغل هذه المناسبة في تحدينا مع السامري والعجل (لعنهم الله) أصحاب المكتب المزعوم المنسوب كذباً وزوراً للإمام المهدي (عليه السلام)، وهو منهم بريء، وصاحب الصفحة الملعون وصاحب الصوت الملعون[4] أن يأتوا بشيء واحد غيبي ويعطونا جميع التفاصيل مع ذكر اليوم الذي سوف يقع فيه. ونحن كذلك سوف نعطيكم أمر غيبي لن ولم يسمع به إنسان قط ولم يتكلم به بشر قط سوف تسمعوه لأول مرة منا وسوف يكون إن شاء الله تعالى، ونعطيكم فيه أدق التفاصيل مع ذكر اليوم والساعة والدقيقة، فإن كنتم صادقين كما تزعمون فاقبلوا تحدينا لكم. وخلاف ذلك تكونون كذابين منافقين فجرة فسقة كفرة وحينها سوف لا يكون غير السيف علاجاً لكم وحينها أقسم بالله العلي العظيم سوف لن نرحمكم وسوف ندك أوكاركم، أوكار الضلالة والكفر والإفتراء على آل البيت (عليهم السلام) وحينها لا ينفعكم ندم ولا توبة».

لم يكشف الإثنا عشر رجلا في البداية عن هويتهم الحقيقية، بل ظل الأمر سراً لأسباب أمنية، كما أنهم لم يظهروا على العلن أبداً ليشهدوا بلقائهم بالإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم). الأمر الوحيد الذي كان يعرفه المؤمنون وقت صدور هذه الرسالة، والتي كانت تقريباً في شهر يوليو من عام ٢٠١٥، هو أن الإثني عشر رجلاً كان من بينهم بعض المهديين (عليهم السلام). كان الناس يعرفون أن الأسماء التالية هي من ضمن الإثني عشر رجلاً:

1. أبا ميكائيل وهو المَلَك ميكائيل (عليه السلام) في رجعته
2. أبا رضا وهو موسى (عليه السلام) في رجعته
3. أبا جبرائيل وهو المَلَك جبرائيل (عليه السلام) في رجعته
4. أبا الناصح وهو حبيب بن مظاهر (عليه السلام) في رجعته

[4] هذه إشارة إلى صفحة الفيسبوك المزيفة والصوت المزيف المنسوب كذباً إلى الإمام أحمد الحسن (منه السلام) من قبل ما يسمى بمكتب النجف، كما هو موضح في الباب ٣٥ من هذا الكتاب.

5. أبا جعفر وهو نبي الله إبراهيم (عليه السلام) في رجعته

ذكريات مفقودة

في شهر يوليو من عام ٢٠١٧، بعد عامين بالضبط من نشر قصة اللقاء، تواصل معي أحد الأفراد بشأن مسألة الأربعين رجلاً. تحدث معي عن نقاش دار بينه وبين بعض المؤمنين حول قصة اللقاء وسألني عما إذا كان اللقاء لقاء مادي فعلي أم لا. وقال أيضاً أنه تحدث هو وبعض المؤمنين عن إمكانية أن يكونوا من الأربعين رجلاً. ناقشت الأمر مع والدي (منه السلام).

سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «أبي، سمعت أن آدم (عليه السلام) قال أن الأربعين لم يلتقوا بالإمام أحمد الحسن (منه السلام) في أجسادهم وأنهم حتى لا يتذكرون أنهم التقوا بك لأنك محوت ذاكرتهم، وسمعت أن بعض الأربعين لا يعرفوا أنهم من الأربعين حتى تذكرهم أنت. [الشخص المنصب كمسؤول إعلامي في ذلك الوقت] و [الشخص المنصب لإمامة صلاة الجمعة في ذلك الوقت] يعتقدان أنهما ربما يكونان من الأربعين رجلاً لكنهما لا يتذكران بعد. كنت قد اتصلت بآدم (عليه السلام) وقال أنه بالفعل قال هذا الكلام عن الأربعين».

قال الإمام (منه السلام): «قل [لهذا الفرد] أحمد الحسن يسلم عليك ويقول لك إياك أن تفتح هذه المواضيع مرة أخرى حتى يظهرها الله، وإياك إياك إياك أن تظن نفسك من الأربعين فتندم».

قلت: «قال لي أن هو و [هذا الفرد الآخر] تكلما ورأيا أن مقام جعفر الطيار [كرة هذا الفرد قبل أن يفقد روحه] أعلى من ميثم التمار وأن ميثم التمار من الأربعين، فكيف لا يكون جعفر منهم؟».

قال الإمام (منه السلام): «قل له لا أنت ولا [هذا الفرد الآخر] ولا يوجد واحد بينكم من الأربعين، من قرر هذا؟ من قال أن جعفر أفضل من ميثم؟».

قلت: «يقول أنه حسب الروايات فإن جعفر يحاسب الأنبياء، هو وحمزة و و و».

قال الإمام (منه السلام): «أعوذ بالله. قل له لا تقل ما ليس لك علم به فتكون من الخاسرين. قل له أنت رجل مؤمن وطيب، فلا تُدخل نفسك في متاهات لا تعرف الخروج منها».

قلت: «هو فعلاً رجل طيب».

قال الإمام (منه السلام): «وإذا كان هناك شيء يستدعي أن نخرجه للناس ما تأخرنا عنه، هذا الأمر وغيره لا يُغني ولا يشبع [في معرفة الحق وفي علاقة الفرد بربه]».

انتهى الحوار ولم يتطرق الإمام (منه السلام) إلى الأمر أكثر من ذلك، ولم أفتح الموضوع معه (منه السلام) لفترة. كان الإمام (منه السلام) قد علمني أنه مهما سمعت من أمور في هذه الدعوة، عليَّ أن أتريث قبل أن تكون لي ردة فعل. وكان قد أعطاني نصيحة من قبل عندما كان الناس يهاجمونني، ولطالما حفظتها في قلبي وعقلي.

قال الإمام (منه السلام): «بني الحبيب، أريدك أن تفهم شيء، أن لا تفكر بشيء أنا لم أقله، ولا تحكم عليه حتى إن كان صحيح أو خطأ، لا تقل إلا ما أقول، فتكون من الفائزين وتكون في مأمن من عقاب الله، وكن صبوراً، فأنت مهدي من بين إثني عشر مهدي، يجب عليك أن تفهم أن هذا وغيره أمر سهل بالنسبة للذي سوف تراه وتسمعه من الناس، ألم أقل هذا لك منذ البداية؟ ألا تعلم أنه في النهاية لن يبقى على هذا الأمر [خلال مرحلة معينة من هذه الدعوة] سوى اثنا عشر أو ثلاثة عشر رجلاً؟ أنت تعلم هذا».

أصحاب الكهف

إن قصة أصحاب الكهف هي قصة مذكورة في القرآن الكريم وقد سميت سورة الكهف على اسمها لما تحمله من أهمية بالغة. كما أنها قصة مذكورة أيضاً في التقاليد المسيحية، وتسمى عندهم بقصة النيام السبعة[5]. تتحدث هذه القصة عن سبعة فتية آمنوا بالله وبالمسيح (عليه السلام) في وقت كانت المسيحية فيه محظورة في البلاد. وكان يجلس على كرسي العرش حينها إمبراطور خبيث ومتجبر يُدعى غايوس ميسيوس كوينتوس ترايانوس ديكيوس. فقرر هؤلاء الفتية اعتزال المجتمع واحتموا في الكهف حيث غلب عليهم النوم، وعندما استيقظوا وخرجوا من الكهف، وجدوا أنهم انتقلوا مئات السنين إلى المستقبل، إلى زمن آخر، حيث كانت المسيحية هي الديانة الرسمية للدولة وكان يحكم البلاد الملك المؤمن العادل ثيودوسيوس الثاني. وقد وردت هذه القصة وعلاقتها بالقائم وأصحابه (عليهم السلام) في روايات آل البيت (منهم السلام). قال الإمام

[5] النيام السبعة في أفسس - الموسوعة الكاثوليكية - ج ٥ - أدريان فورتسك

علي (منه السلام): **«إن مثلنا فيكم كمثل الكهف لأصحاب الكهف[6]»**. الإمام أحمد الحسن (منه السلام) هو الكهف المحصن الذي لجأ إليه المؤمنون. قصة أصحاب الكهف لها صلة كبيرة بقصة الأربعين رجلاً.

ما فهمته من محادثات لاحقة مع الإمام أحمد الحسن (منه السلام) بخصوص قصة الأربعين رجلاً هو التالي: كان الأربعون رجلاً مجموعة من المؤمنين من جميع أنحاء العالم أحبوا الإمام أحمد الحسن (منه السلام) وآمنوا به حقاً. الكهف هو كناية عن الإمام (منه السلام). عندما يقترب المؤمنون من الكهف، أو الإمام (منه السلام)، أي الاقتراب منه روحياً، ينالون كنية. وتتكون الكنية من كلمة «أبا» ثم لقب، على سبيل المثال، أبا الصادق أو أبا الناصح. دخول الكهف يعني أن المؤمن قد بلغ درجة معينة من فناء النفس، وأنه فُتحت له فتحة في حجاب الإمام (منه السلام) مثلما فُتح لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجاب الله في رحلة الإسراء والمعراج. أُخذ المؤمنون والتقوا بالإمام أحمد الحسن (منه السلام) كل ليلة لمدة عام ونصف قبل عام ٢٠١٥. كل صباح قبل عودتهم إلى ديارهم، كانت تُمحى ذاكرتهم ويعودون إلى حياتهم كالمعتاد، يذهبون إلى وظائفهم، المدرسة، العائلة، إلخ. وفي الليل تتكرر العملية مرة أخرى. كانت اللقاءات جسمانية وليست أحلاماً ولكن في نفس الوقت لم يلاحظ أحد غياب الأربعين عن منازلهم. وتماماً مثلما غفا أصحاب الكهف لمدة بدت وكأنها لحظة ثم استيقظوا ووجدوا أنهم انتقلوا لمئات السنين في المستقبل، كذلك كان الحال مع الأربعين، حيث كانوا يخلدون للنوم ويستيقظون في مكان ما مع الإمام أحمد الحسن (منه السلام) ومع بعضهم البعض، من جميع أنحاء العالم.

ذات يوم قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام): «سمعت أن اللقاء كان في عالم آخر، عالم الحقيقة أو شيء من هذا القبيل وأنه لم يكن لقاء مادي جسماني على الأرض؟».

قال الإمام (منه السلام): «كان لقاء أرضي ومادي ولم يكن في عالم آخر أبداً».

خلال تلك السنة ونصف، تلقى المؤمنون الذين التقوا بالإمام أحمد الحسن (منه السلام) تدريبات مكثفة واختُبروا في إيمانهم. كانت الاختبارات شديدة بحيث أنه لو لم تُمحى ذاكرة الأربعين، لما استطاعوا الإستمرار في حياتهم اليومية بشكل طبيعي. وفي أحد تلك الاختبارات أخذ الإمام أحمد الحسن (منه السلام) المؤمنين إلى قمة جبل.

[6] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٤ - الصفحة ٢٨٢١

ذات يوم قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام): «بخصوص مسألة التذكر، هل أنت عندما إلتقيت بالأربعين رجلاً، قلت لأحدهم أن يصعد فوق جبل ويقفز وقفز ومات وأرجعته للحياة؟».

قال الإمام (منه السلام): «هل أخبرك أحد بهذا؟».

قلت: «كان موسى (عليه السلام) يتحدث معي في يوم من الأيام وسألني: بماذا اختبرك الوالد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ فقلت له: أمور، وامتنعت عن الجواب، ثم قال: اختبر الإمام الأنصار بأمور تحير العقل، ثم تحدث عن واقعة القفز من فوق سطح الجبل لكنه لم يدخل في تفاصيل. في إحدى الليالي بعد عام تقريباً شعرت فجأة وكأني تذكرت المشهد وكأنك أخذت المؤمنين إلى قمة جبل ثم طلبت منهم أن يقفزوا، وتقدم أحدهم وقفز وعندما فعل سقط ومات وأنت أرجعته إلى الحياة. كانت لمحات من الذاكرة تمر أمامي، ثم بعدها تذكرت أنك قلت لي في يوم ما أثناء حديثنا: لو أخذتك فوق جبل وقلت لك اقفز هل ستخاف؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم أجيبك الآن، نعم حصل هذا الاختبار».

قلت: «من الذي قفز؟ هل كنت أنا هناك؟».

امتنع الإمام (منه السلام) عن الجواب.

كنت مدركاً أيضاً من محادثاتي مع الإمام (منه السلام) أن أولئك الذين وصلوا إلى الكهف من الأربعين كانوا خارج الامتحان لأنهم اختبُروا بالفعل. أقصد بذلك أن الأغلال وأعمال العبادة الظاهرية والقواعد والأحكام سقطت عنهم، فأصبحوا عباداً مُحرَّرَين. كان وصولهم للكهف يعني أيضاً أنهم وصلوا إلى مرحلة أصبحوا فيها راسخين في الإيمان.

ذات يوم قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام): «كل مرة يأتي فيها آدم (عليه السلام) لزيارتي، يكرر نفس الشيء، يقول ربما كنا من الأربعين مع الوالد (صلى الله عليه وآله وسلم) في ليلة هلاك عبد الله، يقول لي ذلك كثيراً».

قال الإمام (منه السلام): «آدم محتال».

ضحكت وقلت: «ما هذا الأمر؟».

قال الإمام (منه السلام): «يحتال عليك، ربما يظن أنك تعلم شيء وتخفيه عنه».

قلت: «يردد كثيراً أنك قلت أنه لن يبقى سوى إثنا عشر أو ثلاثة عشر رجلاً وأني أنا وآدم خارج الحسبة، ونحن خارج الإمتحان».

قال الإمام (منه السلام): «نعم صدق».

قلت: «ويقول الخارجون عن الإمتحان هم الأربعون».

قال الإمام (منه السلام): «نعم صدق».

حقائق يصعب تصديقها

بعض القصص قد تبدو غريبة، أو خالية من الدليل أو صعبة التصديق، لكن هذا لا ينفي حدوثها. بل إن هذا هو جوهر الإيمان، أن تؤمن وتصدق بما يصعب تصديقه. عندما وقعت رحلة الإسراء والمعراج للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقال أن سقف داره فُتح وأُسري به من مكة إلى بيت المقدس في ليلة واحدة، راكباً على دابة تسمى البراق، اعتبرها الناس قصة صعبة التصديق، أضف إلى ذلك قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قابل الله والتقى بجميع الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام). انتاب الكثير من الناس حول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الشك، وبدأ بعضهم يقول أن النبي يهذي وقال آخرون «إنّ هذا القول لا يصدّق». ورُوي أن أحد صحابة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو أبو بكر، قال: **«والله لئن كان قاله لقد صدق»**. وعندما رأى تعجب القوم قال: **«فما يعجبكم من ذلك! فوالله إنّه ليخبرني أنّ الخبر ليأتيه من الله من السّماء إلى الأرض في ساعةٍ من ليلٍ أو نهار فأصدّقه، وهذا أبعد ممّا تعجبون منه[7]»**. ولهذا السبب لُقب بالصديق. وبغض النظر عن خاتمته، كان موقف أبي بكر في تلك اللحظة موقف مشرف. وقد صدَقَ بالفعل في تلك اللحظة، فكيف لشخص أن يؤمن بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تحدث مع الملائكة وتحدث مع الله، ورأى الجنة والنار وكان يعلم بتفاصيل كل الأمور وفي نفس الوقت يكذبه إذا قال أنه أُسري به من مكة إلى المسجد الأقصى في ليلة واحدة. بل إننا بمجرد أن عرفنا الرسول الإلهي في زماننا وأقررنا بأنه حق من الله، فإنه يتوجب علينا أن نؤمن بكل ما يصدر عنه. هذا هو الإيمان وهذا ما علمنا إياه آل البيت (منهم السلام). قال أحد صحابة الإمام الصادق (منه السلام): **«جعلت فداك إن الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالعظيم من الأمر فيضيق بذلك صدورنا حتى نكذبه، قال: فقال أبو**

[7] مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - ابن فضل الله شهاب الدين العمري - الجزء ٢٣ - الصفحة ٣٦٠

عبد الله عليه السلام: أليس عني يحدثكم؟ قال: قلت: بلى. قال: فيقول لليل: إنه نهار، وللنهار: إنه ليل؟ قال: فقلت له: لا. قال: فقال: رده إلينا فإنك إن كذبت فإنما تكذبنا[8]». وقال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي ذر: **«يا أبا ذر لو قلنا لك أن الإمام علي شرب الخمر! ماذا تقول؟ قال أبا ذر: علي لا يشرب الخمر! قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بارك الله فيك يا أبا ذر اجلس. ومن ثم نادى سلمان. قال يا سلمان ماذا تقول لو قلنا لك أن الإمام علي شرب الخمر؟ قال سلمان: أقول أن الخمر حلال، لأن علي مع الحق والحق مع علي».**

ارتداد أحد الاثني عشر رجلاً

إن من أعظم الخيانات التي تعرضت لها هذه الدعوة هو ارتداد أحد الاثني عشر رجلاً [9]. كانت صدمة كبيرة للمؤمنين وحدثت فجأة. وبعد أن كان أول من آمن بهذه الدعوة ودعا الناس إليها، انقلب هذا الفرد على عقبيه وبات يقول للناس أن الدعوة باطلة وأنه قد خُدع. بُهت الناس ظناً منهم أن الاثني عشر رجلاً لا يمكن أبداً أن يرتدوا. قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): **«الخلفاء بعدي اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل وفيهم اثنا عشر حواريا قوله (وإذ قال الحواريون يا عيسى) هشام بن زيد عن أنس قال: سألت النبي من حواريك يا رسول الله؟ فقال الأئمة من بعدي اثنا عشر من صلب علي وفاطمة وهم حواريي وأنصار ديني عليهم من الله التحية والسلام[10]».** ولدينا في عيسى (عليه السلام) وحوارييه الإثني عشر سُنّة، وقد كانوا جميعاً أمناء أسراره وتلاميذه وأنصار دينه، ورغم ذلك اختار أحد الصحابة المقربين لعيسى (عليه السلام) ويدعى يهوذا الإسخريوطي، أن يرتد ويطعن في أحقية عيسى (عليه السلام)، أما الآخرون فهربوا وأنكر آخر معرفته بعيسى (عليه السلام) من الأساس: **«فَدَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي يَهُوذَا الَّذِي يُدْعَى الإِسْخَرْيُوطِيَّ، وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ الاثْنَيْ عَشَرَ. فَمَضَى وَتَكَلَّمَ مَعَ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَقُوَّادِ الْجُنْدِ كَيْفَ يُسَلِّمُهُ إِلَيْهِمْ[11]».**

---

[8] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢ - الصفحة ١٨٧

[9] كان هذا الفرد هو النبي موسى (عليه السلام) في رجعته، لكنه عندما سقط وارتد، تركته روح نبي الله موسى (عليه السلام)، وهي تسكن اليوم في بدن آخر. وموسى (عليه السلام) هو المهدي الثالث.

[10] مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ١ - الصفحة ٢٥٨

[11] الكتاب المقدس - إنجيل لوقا - الإصحاح ٢٢: ٣ - ٤

عندما سمعت بخبر الخيانة ذهبت للإمام أحمد الحسن (منه السلام) **وقلت:** «هو يقول لا يوجد أربعين ولا لقاء وأن كل شيء باطل وكذب وأنه هو وصاحبه تمكنا من خداعك واكتشفا أنك لست إمام».

قال الإمام (منه السلام): «هو يكذب بني، يكذب عليك، قل له اجلب دليلك. هل كنت تظن يوماً أنك سوف تلعنه؟».

قلت: «لا أبداً، ولم يخطر على بالي أبداً، كنت أظن أنه من الأربعين وأنه سيذهب إلى جنات الخلد وأنه من أوتاد الأرض ولا يمكن أن يسقط».

قال الإمام (منه السلام): «كنت دوماً أريد أن أوصل لك فكرة، أنك سوف ترى العجائب في هذه الدعوة».

قلت: «يكذب ويقول لا يوجد أربعين ولا لقاء وكله كذب ولا أحد يتذكر أي شيء».

قال الإمام (منه السلام): «قل له إذن أنت شريك، إذا كان آدم (عليه السلام) من اخترع هذه القصة فأنت شريك».

ولمن يتساءل: كيف يمكن أن تكون القصة الرئيسية للقاء الإمام المهدي ليلة هلاك الملك عبد الله مبنية على أفراد لا يتذكرون؟ نذكر هنا بضعة نقاط:

- **أولاً:** هناك من يتذكر الأحداث التي وقعت بالكامل، وهناك من يتذكر الأحداث جزئياً، وهناك من لا يتذكر أي شيء.

- **ثانياً:** بدأت قصة لقاء الأربعين بالإمام أحمد الحسن (منه السلام) بالضبط كما بدأت قصة لقاء الإمام أحمد الحسن (منه السلام) بالإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم)، يروي الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أنه رأى الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) في رؤيا يطلب منه أن يقابله في ضريح معين، فلما استيقظ ذهب ووجد الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) هناك.

- **وأخيراً** والأهم من كل ذلك: إيماننا بظهور الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبهذه الدعوة كلها ليس قائماً على قصة ٤٠ رجلاً أو ١٢ رجلاً أو أي قصة لأي رجل، بل إنها تقوم على الإيمان بحاكم منصب من الله، خليفة لله أثبت أحقيته بنفس الأدلة التي جاء بها كل نبي ورسول منذ بداية الزمان. **الوصية المقدسة** العاصمة من الضلال، **والدعوة إلى حاكمية الله، والعلم الإلهي** الذي لا يضاهيه أي

علم عند أي إنسان آخر. وقصة اللقاء ما هي إلا سرد لأحداث وقعت، لكنها لا تزيد ولا تنقص أي شيء من القاعدة الراسخة والرصينة التي تقوم عليها هذه الدعوة.

بالنسبة لأي مؤمن حقيقي، لا تعتبر قصة الاثني عشر رجلاً وشهادتهم بهذه الأهمية. الأهمية كلها تكمن لا في شهادة الحواريين بل في ما جاء به الرسول المنصب من الله. هل استوفى المعايير؟ لقد جاء الإمام أحمد الحسن (منه السلام) محتجاً بوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأظهر علمه. وكان الوحيد على ظهر هذا الكوكب الذي نادى بأن الله وحده هو من ينصب الحاكم.

لقد أرسلني أبي إلى الناس تماماً مثلما أُرسل هو، كإختبار. قال لي أن أحتج بالوصية وقد فعلت. وجعلني أُظهر العلم وقد أظهرته في هذا الكتاب. وجعلني اليوم الشخص الوحيد الذي يدعو علناً إلى أن الله وحده هو من ينصب الحاكم. بالإضافة إلى ذلك، شهد آلاف الأشخاص برؤى صادقة شاهدوها في حقي، واستخاروا الله عني فأخبرهم بأنني حق، علاوة على شهاداتهم بالمعجزات التي رأوها مني. هذا كل ما يهم في النهاية. لقد صحت نبوة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه المعايير وليس بروايته لرحلة الإسراء والمعراج أو غيرها. فنحن نؤمن بالقصص بعد معرفة الرجل، والرجل هو الدين كله، والدين يُحفظ بالتمسك بصاحب الوصية.

الإيمان بالغيب

الإيمان بالغيب هو جزء أساسي من الإيمان[12]. إختُبر الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) بجبرائيل (عليه السلام) الذي كان يأتيهم برسائل من الله. كان عليهم أن يؤمنوا بالرسائل التي كانت تأتيهم بالوحي، أو من خلال جبرائيل (عليه السلام)، وكان عليهم أن يؤمنوا أنها كانت بالفعل اتصالات من الله. وكان على المؤمنين أن يؤمنوا بشهادة المرسلين (عليهم السلام). واليوم يختبر الله في الخلق، محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) المهديين (عليهم السلام) والمؤمنين المقربين أيضاً بالإيمان بالغيب. كان أحمد الحسن (منه السلام)، الذي هو الوحي كله في هذا الزمان يختبر إيمان المؤمنين بالغيب من خلال التواصل المحجوب معهم. في البداية كان الإمام (منه السلام) يتواصل مع الأربعين كتابةً، كلام على ورق، أو كلام على شاشة، أو سواد على

---

[12] ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ القرآن الكريم - سورة البقرة - الآية ٣

بياض. كانت إتصالات المهديين والأنبياء والمرسلين المقربين (عليهم السلام) الذين رجعوا في هذا الزمان، محدودة مع الإمام (منه السلام) في البداية ولم يروه. وكان إيمانهم بالإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال أحمد الحسن (منه السلام) أعظم من إيمان أصحاب النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). لذلك ورد عن الإمام الصادق (منه السلام) في قول الله عز وجل: ﴿**هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۞ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾ **قال: «من أقر بقيام القائم عليه السلام أنه حق**[13]». عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «**قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: «اللهم لقني إخواني» مرتين فقال من حوله من أصحابه: «أما نحن إخوانك يا رسول الله؟». فقال: «لا، إنكم أصحابي وإخواني قوم في آخر الزمان آمنوا ولم يروني، لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم، من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم، لأحدهم أشد بقية على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء، ...**[14]». ومن هم هؤلاء الأفراد؟ قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (منه السلام) عنهم: «**يا علي! واعلم أن أعظم الناس يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبي وحجب عنهم الحجة فآمنوا بسواد في بياض**[15]».

يتبين جلياً من الروايات أن الإيمان بالغيب يلعب دوراً هاماً في زمن القائم والقيام. ودعاء النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مقبول دائماً عند الله، فكان يدعو أن يلتقي بإخوانه في آخر الزمان، مما يعني أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سيرجع في آخر الزمان ويكر كالإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم). دعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الله أن يرى إخوته وكان يعرف أسمائهم. من غير المنطقي أن يكون الـ ١٫٩ مليار مسلم على هذا الكوكب عند رجعته إخوانه، لكنه يتحدث عن مجموعة معينة من الناس.

ومن هم إخوة النبي إلا الأنبياء أنفسهم (عليهم السلام)؟ لذلك كان النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعو الله أن يرجع في آخر الزمان مع جميع الأنبياء والمرسلين الراجعين (عليهم السلام)، والذين سيصلون إلى قمة الإيمان واليقين. لماذا؟ لأن هذه المرة لا يختبرهم جبرائيل أو الصوت أو الوحي في قلوبهم، بل يمتحنهم رجل يتواصل معهم كتابةً.

[13] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - الصفحة ٥٢
[14] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ١٢٤
[15] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ١٢٥

تقول الرواية أن هذا الرجل هو حجة حُجب عنهم، ورغم ذلك يؤمنون به. هذا الرجل هو الإمام أحمد الحسن (منه السلام). ونعم، بعد أن اجتازوا الإمتحان واكتمل إيمانهم، التقوا به وقابلوه جسدياً في هذا العالم. وبمجرد أن أرسل الإمام أحمد الحسن (منه السلام) وصيه أبا الصادق بشحمه ولحمه علناً، فإن جميع الاتصالات مع الإمام أحمد الحسن (منه السلام) والإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تكون إلا من خلاله ومن خلاله هو وحده.

قال لي الإمام (منه السلام): «من لا يأتيني من الباب الذي هو أنت ليس من أنصاري، أنت بابي وأنا باب أبي محمد بن الحسن العسكري (عليهم السلام)».

الباب الثامن والثلاثون

في معرفة الإختبارات

«أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ»

تعددت الروايات الواردة عن محمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) التي تؤكد على أن دولة العدل الإلهي لا تقوم حتى يُمتحن ويُغربل المؤمنون. إن الغاية من هذه الاختبارات هي تطهير وتقوية إيمان المؤمنين وثقتهم بربهم وفي نفس الوقت تنقية مجتمع المؤمنين من بقايا ذرية قابيل وإبليس. عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «**ويل لطغاة العرب من شر قد اقترب. قلت: جعلت فداك، كم مع القائم من العرب؟ قال: شئ يسير. فقلت: والله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير. فقال: لا بد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا، ويخرج مع الغربال خلق كثير**[1]».

لقد أوضح الإمام الباقر (منه السلام) أن الغربلة والاختبار تكون لشيعة الإمام (منه السلام) خاصة، حيث قال: «**لتمحصن يا شيعة آل محمد تمحيص الكحل في العين، وإن صاحب العين يدري متى يقع الكحل في عينه ولا يعلم متى يخرج منها، وكذلك يصبح الرجل على شريعة من أمرنا، ويصبح وقد خرج منها**[2]».

لقد تحدث الإمام الصادق (منه السلام) عن شدة الاختبارات والامتحانات والمحن التي يرتد على أثرها البعض ثم يرجع في النهاية بعد عناء كبير، بينما يخرج البعض الآخر من الاختبارات وهو محطم كلياً. عن أبي عبد الله (منه السلام) قال: «**والله لتكسّرنّ تكسّر الزجاج وإنّ الزجاج ليعاد فيعود كما كان، والله لتكسّرنّ تكسّر الفخار وإنّ الفخار ليتكسر فلا يعود كما كان، ووالله لتغربلنّ، ووالله لتميزنّ، ووالله لتمحصنّ، حتى لا يبقى منكم إلاّ الأقل، وصعّر كفّه**[3]». أوضح الإمام الباقر (منه السلام) أن الهدف من الاختبار هو تنقية مجتمع المؤمنين من كل من يدعي الإيمان وهو غير مؤمن. وقال (منه السلام) إنهم كانوا يختبرون المؤمنين فيتعمدون إلقاء كلام معين يشمئز منه المؤمنون، وذلك لمعرفة من سيتمسك بـ آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مهما كان. عن أبي جعفر (منه السلام) قال: «**إن حديثنا هذا تشمئز منه قلوب الرجال، فمن أقر به فزيدوه ومن أنكره فذروه، إنه لابد من أن تكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليجة ... حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا**[4]».

وتتسبب الامتحانات والمحن والفتن والغربلة في أن يسب أتباع الإمام (منه السلام) بعضهم البعض ويتبرأون من بعضهم البعض. عن عميرة بنت نفيل، قالت: «**سمعت الحسين بن علي (عليهما السلام)**

---

[1] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ٢١٠

[2] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ٢١٢

[3] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ٢١٣

[4] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢ - الصفحة ١٩٣- ١٩٤

يقول: «لا يكون الأمر الذي تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضا». فقلت له: «ما في ذلك الزمان من خير؟». فقال الحسين (عليه السلام): «الخير كله في ذلك الزمان، يقوم قائمنا ويدفع ذلك كله[5]».

غير ذلك لن تكون هناك دولة عدل إلهي، لأنه يجب إستئصال المنافقين من مجتمع المؤمنين، وهم الأشخاص الغير جديرين بهذا الأمر الإلهي العظيم. لهذا السبب قال الإمام الباقر (منه السلام): «**هيهات هيهات لا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تمحصوا، هيهات ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تميزوا، ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى تغربلوا، ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم إلا بعد إياس، ولا يكون الذي تمدون إليه أعناقكم حتى يشقى من شقي، ويسعد من سعد[6]**». وقد أخبرنا النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن المتمسك بدينه عند الغربلة «**كالقابض على الجمر[7]**».

اختبار آدم: العلماء غير العاملين

لمعرفة نوعية الاختبارات والمحن المتوقع حدوثها في زمن القائم (منه السلام)، دعونا نلقي نظرة على نوعية الاختبارات التي خضع لها الأنبياء والرسل السابقون (عليهم السلام) وأتباعهم. نبدأ بآدم (عليه السلام) وكان اختباره ألا يأكل من الشجرة، سُمح للشيطان بمحاولة إسقاط آدم (عليه السلام) فأخبره أنه إذا أكل من الشجرة فسيحظى بمملكة أبدية وسيكون مثل الله، كان على آدم (عليه السلام) أن يقرر من الذي يقول الحقيقة، الله أم الشيطان؟ كان عليه أن يقرر بمن يثق ولمن يستمع، وكونه استمع إلى الشيطان يعني أنه اختار عبادة الشيطان بدلاً من عبادة الله. قال الإمام الصادق (منه السلام) في قوله تعالى: ﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله**﴾: «**أما والله، ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم ما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراما، وحرموا عليهم حلالا، فعبدوهم من حيث لا يشعرون[8]**». لذلك كان الشيطان أول عالم غير عامل، وقد أسقط آدم (عليه السلام) بغوايته له ليعصي أمر الله، فحرم له الحلال وأحل له الحرام. وهكذا نعرف أنه في زمن القائم ينبغي علينا أن نتوقع أن يحاول الشيطان إغواء الناس، من خلال

---

[5] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ٢١١

[6] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ج ١ - الصفحة ٢١٥

[7] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٨ - الصفحة ٤٧

[8] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - الصفحة ٢٦٢١

القساوسة والأساقفة والأحبار والشيوخ غير العاملين الذين سيسعون إلى حملنا على معارضة كلام الإمام (منه السلام) المباشر.

اختبار نوح: طول المدة والتوقيت والصبر

في زمن نوح (عليه السلام) - وقد كان نوح (عليه السلام) مُخلِّصاً وقائماً بالحق من آل آدم (عليه السلام) - امتُحن المؤمنون بشدة. قال الإمام الصادق (منه السلام): «**لما أظهر الله تبارك وتعالى نبوة نوح (عليه السلام) وأيقن الشيعة بالفرج اشتدت البلوى وعظمت الفرية إلى أن آل الأمر إلى شدة شديدة نالت الشيعة، والوثوب إلى نوح بالضرب المبرح، حتى مكث (عليه السلام) في بعض الأوقات مغشيا عليه ثلاثة أيام يجري الدم من أذنه ثم أفاق وذلك بعد سنة ثلاثمائة من مبعثه، وهو في خلال ذلك يدعوهم ليلا ونهارا فيهربون ويدعوهم سرا فلا يجيبون، ويدعوهم علانية فيولون، فهم بعد ثلاثمائة سنة بالدعاء عليهم، وجلس بعد صلاة الفجر للدعاء فهبط إليه وفد من السماء السابعة وهو ثلاثة أملاك فسلموا عليه، ثم قالوا له: يا نبي الله لنا حاجة، قال: وما هي؟ قالوا: تؤخر الدعاء على قومك فإنها أول سطوة لله عز وجل في الأرض، قال: قد أخرت الدعاء عليهم ثلاث مائة سنة أخرى، وعاد إليهم فصنع ما كان يصنع ويفعلون ما كانوا يفعلون حتى إذا انقضت ثلاثمائة سنة أخرى وييئس من إيمانهم جلس في وقت ضحى النهار للدعاء فهبط عليه وفد من السماء السادسة فسلموا عليه فقالوا: خرجنا بكرة وجئناك ضحوة، ثم سألوه مثل ما سأله وفد السماء السابعة فأجابهم إلى مثل ما أجاب أولئك إليه، وعاد (عليه السلام) إلى قوم يدعوهم فلا يزيدهم دعاؤه إلا فرارا حتى انقضت ثلاثمائة سنة تتمة تسعمائة سنة فصارت إليه الشيعة وشكوا ما ينالهم من العامة والطواغيت وسألوا الدعاء بالفرج، فأجابهم إلى ذلك وصلى ودعا، فهبط عليه جبرئيل (عليه السلام) فقال له: إن الله تبارك وتعالى قد أجاب دعوتك فقل للشيعة: يأكلوا التمر ويغرسوا النوى ويراعوه حتى يثمر، فإذا أثمر فرجت عنهم، فحمد الله وأثنى عليه وعرفهم ذلك فاستبشروا فأخبرهم نوح بما أوحى الله تعالى إليه ففعلوا ذلك وراعوه حتى أثمر، ثم صاروا بالثمر إلى نوح (عليه السلام) وسألوه أن ينجز لهم الوعد، فسأل الله عز وجل عن ذلك فأوحى إليه: قل لهم: كلوا هذا التمر واغرسوا النوى فإذا أثمرت فرجت عنكم، فلما ظنوا أن الخلف قد وقع عليهم ارتد منهم الثلث وثبت الثلثان فأكلوا التمر وغرسوا النوى حتى إذا أثمر أتوا به نوحا (عليه السلام) فأخبروه وسألوه أن ينجز لهم الوعد فسأل الله عز وجل عن ذلك فأوحى**

إليه: قل لهم: كلوا هذا التمر واغرسوا النوى فارتد الثلث الآخر وبقي الثلث فأكلوا التمر، وغرسوا النوى، فلما أثمر أتوا به نوحا (عليه السلام) ثم قالوا له: لم يبق منا إلا القليل ونحن نتخوف على أنفسنا بتأخر الفرج إن نهلك، فصلى نوح (عليه السلام) ثم قال: يا رب لم يبق من أصحابي إلا هذه العصابة وإني أخاف عليهم الهلاك إن تأخر الفرج عنهم، فأوحى الله عز وجل إليه: قد أجبت دعوتك...[9]».

قال الإمام الصادق (منه السلام): «**وكذلك القائم (عليه السلام) فإنه تمتد أيام غيبته ليصرح الحق عن محضه، ويصفو الإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين والأمر المنتشر في عهد القائم (عليه السلام)**[10]». إذن نرى هنا نوع آخر من الاختبارات المتوقعة في زمن القائم (منه السلام)، وهو طول المدة التي تكون قبل القيام، والتوقيت والصبر. وبالفعل، كان شيعة الإمام أحمد الحسن (منه السلام) يتوقعون حدوث القيام في عام ١٩٩٩ عندما ظهر الإمام (منه السلام) لأول مرة وصرح بأنه رسول من الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونحن الآن في عام ٢٠٢٢، أي أن الشيعة ظلوا ينتظرون القيام لمدة ٢٣ عاماً. ومعظم المؤمنين بالإمام أحمد الحسن (منه السلام) انتظروا ١٥ عاماً حتى يشهدوا ظهوره (منه السلام) على العلن بعدما دخل في غيبة في عام ٢٠٠٧ (رغم أنه ظهر لخاصته في عام ٢٠١٥). وما نتعلمه من هذا الاختبار العظيم الذي مر به المؤمنون مع نوح (عليه السلام) هو أنه حتى لو تأخر وعد الله مراراً وتكراراً، فلا يجب أن نفترض أن الوعد قد أُخلف أو أن النبوءة كانت باطلة، وهو ليس عذراً للارتداد، فعلينا أن نتمسك بإيماننا مهما حدث. الوقت هو اختبار عظيم للإيمان، وطول الانتظار مع القائم (منه السلام) هو أمر متوقع.

اختبار إبراهيم: الرؤى والعلاقات الأسرية

في قصة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) لا نجد مثال على نوعية الاختبارات التي يمر بها المؤمن أفضل من إمتحان الله له بالتضحية بابنه. يروي القرآن الكريم أن إبراهيم (عليه السلام) شاهد رؤيا: ﴿**يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ**[11]﴾. إذن أولاً، امتُحن إبراهيم (عليه السلام) بتصديق الرؤيا، وعندما صدق الرؤيا وعمل

[9] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١١ - الصفحة ٣٢٦ - ٣٢٨

[10] مكيال المكارم - ميرزا محمد تقي الأصفهاني - ج ٢ - الصفحة ١٦١

[11] القرآن الكريم - سورة الصافات - الآية ١٠٢

بها، أثنى الله عليه قائلاً: ﴿**قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ**[12]﴾. وقد فعل الإمام أحمد الحسن (منه السلام) نفس الشيء، حيث صدق الرؤيا التي رآها، والتي رأى فيها الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) يخبره بأن يلتقي به في مكان ما، فصدق الإمام (منه السلام) الرؤيا وذهب والتقى بالإمام المهدي (صلى الله عليه وآله سلم) في ذلك المكان وكان واثقاً من أنه هو، لأن الشيطان لا يتمثل في صورة الأئمة (منهم السلام). كذلك في زمن القائم، يُمتحن المؤمنون بالرؤيا وبتصديقهم للرؤيا والعمل بها لنصرة القائم.

أما الجزء الثاني من اختبار إبراهيم، فكان أنه أُمر بذبح ابنه. يتعارض هذا الأمر في حد ذاته مع أحد وصايا شريعة نوح (عليه السلام) وهي تحريم القتل: «**سَافِكُ دَمِ الإِنْسَانِ بِالإِنْسَانِ يُسْفَكُ دَمُهُ. لأَنَّ اللهَ عَلَى صُورَتِهِ عَمِلَ الإِنْسَانَ**[13]». وبالتالي لم يكن على إبراهيم (عليه السلام) أن يخالف وصايا الله التي كان يعرفها فحسب، بل كان عليه أن يضحي بابنه. ما نتعلمه من هذا هو أن الله يختبرنا أحياناً بأمور قد تتعارض مع البوصلة الأخلاقية الموجودة لدينا أو تتعارض مع الدين الذي تعلمناه من قبل، وقد يختبرنا بالتضحية بروابطنا الأسرية لأنه من غير المرجح أن تقبل أسرة كل فرد هذا الحق وتسير معه على هذا الطريق، وقد ترك إبراهيم (عليه السلام) هاجر وإسماعيل (عليهما السلام) أيضاً في الصحراء وهاجر إلى الله. ومن المتوقع في زمن القائم (منه السلام) أنه سيتعين على المؤمنين اتخاذ قرارات مماثلة والتخلي عن روابطهم الأسرية والتضحية بها في سبيل الله والحق وإقامة دولة العدل الإلهي.

اختبار موسى: الهجرة

كان نبي الله موسى (عليه السلام) امتحان عظيم لبني إسرائيل. فعندما بُعث موسى (عليه السلام) إليهم لم يكن يجيد العبرية، بل كان يتحدث اللغة المصرية بما أنه نشأ في قصر فرعون، كما أنه لم يكن يعهد بعادات وتقاليد بني إسرائيل. آخر ما توقعه بني إسرائيل هو أن يأتيهم المخلص من قصر فرعون. كان موسى (عليه السلام) في نظرهم مصري، ابن فرعون. ومن هنا يمتحن الله المؤمنين في زمن القائم ويغربلهم بارسال مخلصاً لهم نشأ في مصر ثم هاجر إلى الغرب إلى أمريكا وبدأ دعوته من الغرب. سُئل الإمام موسى الكاظم (منه السلام) عن المهدي، أين يكون قيامه وأين يقيم، فكان جوابه (منه السلام): «**إن مثل من سألت عنه**

[12] القرآن الكريم - سورة الصافات - الآية ١٠٥

[13] الكتاب المقدس - سفر التكوين - الإصحاح ٩: ٦

مثل عمود سقط من السماء رأسه من المغرب وأصله من المشرق، فمن أين ترى العمود يقوم إذا أقيم؟ قلت: من قبل رأسه. قال: فحسبك من المغرب يقوم وأصله من المشرق وهناك يستوي قيامه ويتم أمره، وكذلك كان المهدي (عليه السلام) ونشأته بالمشرق ثم هاجر إلى المغرب، فقام من جهته وبالمشرق يتم أمره[14] ».

هناك دلالات كثيرة على أن القائم يأتي من الغرب، وتذكر الروايات أن معظم أصحابه يكونون من غير العرب: «**مع القائم (عليه السلام) من العرب شئ يسير[15]**». وقد أُمر المؤمنون بالذهاب إليه ولو حبواً على الثلج، ومعروف أن الثلج موجود في أوروبا وأمريكا وليس في الشرق الأوسط: «**فأتوه ولو حبوا على الثلج[16]**» وأمه غير عربية وهي من الغرب: «وأمه رومية». لذلك حتى إذا جاء أمر ما من اتجاه غير متوقع، ومخالفاً لمعتقداتنا أو توقعاتنا، فلا يمكننا أن ننكره أو نرتد متخذين من هذا ذريعة. ثم بعد الإقرار بالحق، ربما يواجه المؤمنون مع القائم ما واجهه بني إسرائيل مع موسى (عليه السلام) حيث امتحنهم الله بالهجرة مع موسى (عليه السلام) وترك بلاد فرعون، وكذلك يُختبر المؤمنون بالهجرة إلى القائم.

اختبار عيسى: أعداء الداخل والخارج

حتى في زمن المخلصين السابقين مثل المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) كان يجب أن يُغربل المؤمنون حتى لا يبقى سوى المؤمنين الحق. قبل اعتقال عيسى (عليه السلام) قال عيسى لسمعان بطرس (عليه السلام): «**سِمْعَانُ، سِمْعَانُ، هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغَرْبِلَكُمْ كَالْحِنْطَةِ! وَلكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لاَ يَفْنَى إِيمَانُكَ. وَأَنْتَ مَتَى رَجَعْتَ ثَبِّتْ إِخْوَتَكَ». فَقَالَ لَهُ: «يَا رَبُّ، إِنِّي مُسْتَعِدٌّ أَنْ أَمْضِيَ مَعَكَ حَتَّى إِلَى السِّجْنِ وَإِلَى الْمَوْتِ!» فَقَالَ: «أَقُولُ لَكَ يَا بُطْرُسُ: لاَ يَصِيحُ الدِّيكُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ تُنْكِرَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَعْرِفُنِي[17]**». نجد في قصة عيسى (عليه السلام) مثال على الغربلة، حيث واجه المؤمنون، الحواريون، امتحاناً صعباً للغاية. كانوا يؤمنون أن عيسى (عليه السلام) هو المخلص، ويعلمون أن النصوص اليهودية قد صرحت بأن المخلص اليهودي سيحكم من القدس ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً

---

[14] شرح الأخبار - القاضي النعمان المغربي - ج ٣ - الصفحة ٣٦٥
[15] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - الصفحة ١٨٦
[16] كمال الدين وتمام النعمة - للشيخ الصدوق - ج ١ - الصفحة ٣٥٤
[17] الكتاب المقدس - إنجيل لوقا - الإصحاح ٢٢: ٣١-٣٤

وجوراً، كانوا يعلمون كذلك أن المُدعي كذباً بأنه المخلص لن يتمكن من إنجاز المهمة أو تحقيق الوعد الذي وُعد به المخلص الحقيقي من الله. وكل من يدعي كذباً أنه المخلص، يبتر الله عمره. ولكنهم رأوا أن عيسى (عليه السلام) الذي احتج بأنه المسيح، كان مقبوضاً عليه ويساق إلى الرومان ويبدو وكأنه لا حول له ولا قوة وغير قادر على الدفاع عن نفسه، ولا يأتي الله أو ملائكته لإنقاذه، ويُصلب ويُقتل رغم أنه لم تمر ثلاث سنوات على بدء دعوته. اشتبه على الحواريين الأمر، وكانوا متحيرين يسألون أنفسهم: «ماذا يعني كل ذلك؟ كيف يمكن لهذا أن يحدث؟هل هو فعلاً المخلص أم لا؟ هل كان هذا عقاباً لأنه ادعى شيئاً كذباً؟». ملأ الشك قلوبهم وعقولهم. ولكن في نهاية المطاف تمسك التلاميذ بإيمانهم رغم أنهم تخلوا عن عيسى (عليه السلام) وأنكروه حينما تم القبض عليه واستجوابه. اجتازوا الامتحان ومضوا ينشرون رسالة عيسى (عليه السلام) في كل أنحاء العالم. ولكن امتحانهم كان بالفعل امتحاناً صعباً، حيث أنهم امتُحنوا في الإيمان بعيسى (عليه السلام) رغم أنه، حسب اعتقادهم، لم يستوفي معايير المخلص. سيُمتحن المؤمنون مع القائم (منه السلام) كذلك في ثباتهم ووقوفهم بجانبه ودفاعهم عنه ضد الأعداء دون أن ينكروه، حتى وهم معرضون للسجن أو الموت.

اختبار محمد: القيام وتأسيس دولة العدل الإلهي

انتقلت المسيرة من آدم (عليه السلام) إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من مواجهة العلماء غير العاملين مع آدم (عليه السلام) إلى مواجهة اختبار الزمن مع نوح (عليه السلام) إلى التضحية بالعلاقات الأسرية مع إبراهيم (عليه السلام) ثم إلى الهجرة مع موسى (عليه السلام) ثم إلى الثبات في مواجهة الأعداء مع عيسى (عليه السلام) وتحمل الظلم، وأخيراً نأتي إلى الامتحان الذي كان مع رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والذي تمثل في القيام وتأسيس دولة العدل الإلهي. كذلك مع القائم (منه السلام)، يجب أن يتحقق وعد الله معه ويجب أن يتم تأسيس دولة العدل الإلهي، وسُيمتحن المؤمنون بتأسيس دولتهم والدفاع عنها. ليس هذا فحسب، بل سيُمتحن المؤمنون كذلك بالثبات مع القائم وعدم الحكم على أفعاله مهما سمعوا أو رأوا منه.

بعد أن شيد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أسس الأمة الإسلامية، أخضعها للغربلة من خلال تنصيب خليفة له. كان الإمام علي (منه السلام) مثالاً حياً على الغربلة التي وقعت. فبعد وفاة النبي محمد

(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يبق من الأمة التي كانت تضم عشرات الآلاف سوى أربعة مؤمنين حقيقيين. لكن ما الذي يجعل الأمة المسلمة تنبذ خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ كان محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) الانعكاس الأمثل والخليفة الأكمل لله، ولذلك كان هو (صلى الله عليه وآله وسلم) وخليفته علي بن أبي طالب (منه السلام) الحاملين للحقيقة الكاملة ولدين الله الحقيقي. ودين الله الحقيقي ثقيل لا يتحمله إلا القليل، ولهذا السبب كان تقبل خلفاء النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أمراً صعباً جداً على الناس لثقل الحقيقة التي جاءوا بها. قال علي بن الحسين (منهما السلام): «**والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول الله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق إن علم العلماء صعب مستصعب، لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان، فقال: وإنما صار سلمان من العلماء لأنه امرؤ منا أهل البيت، فلذلك نسبته إلى العلماء**[18]».

وقال الإمام علي (منه السلام) ذات يوم لأبا ذر: «**يا با ذر إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت: رحم الله قاتل سلمان**[19]».

حتى عيسى (عليه السلام) تحدث عن مرارة وثقل الحق حينما قال: «**مَنْ يطلب فلا يستنكف عن الطلب إلى أن يجد. وحين يجد سوف يضطرب**[20]». وقال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «**الحق ثقيل مر والباطل خفيف حلو**[21]». وقد اضطربت أمة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مرات عديدة من الحقيقة التي جاء بها، ولكن بسبب سلطة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ونفوذه بقي الناس تحت عباءة الإسلام حتى وفاته. وبمجرد أن توفى ارتد الكثير من الناس وبدأت حروب الردة.

كان سبب ارتداد الناس بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أنهم سمعوا ورأوا منه خلال حياته الكثير من الأمور التي أثارت حفيظتهم وأزعجتهم. كانوا يعلنون إسلامهم في الظاهر، لكن صدورهم وبواطنهم كانت تخفي الكفر. إن الاصطدام بمسألة ثقيلة ومزعجة هو شكل عظيم من أشكال الغربلة والامتحان. فاضطرابنا من مسألة ما يكون بسبب تعارضها مع مفاهيم وأفكار مسبقة لدينا، حيث يكون لدى

[18] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٢ - الصفحة ٣٤٣

[19] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٢ - الصفحة ٣٧٤

[20] إنجيل توما- مخطوطات نجع حمادي - مارفين ماير - الصفحة ١٣٩

[21] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - الصفحة ٦٥٥

كل إنسان قناعاته الخاصة حول الصواب والخطأ، ليكتشف بعد ذلك أو يخبره أحد أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول أن هذا خطأ وذلك صواب. ولا يستطيع الشخص ذو الإيمان المتزعزع والغير راسخ تحمل معرفة أن معتقداته السابقة باطلة ويضطرب لذلك، ويحاول عقله أن يحل التناقض الموجود في ذهنه وقلبه عن طريق رفض الرسول ورسالته وتكذيبه واعتباره من جند الشيطان. قال الإمام علي (منه السلام): **«وإنما سميت الشبهة شبهة لأنها تشبه الحق[22]»**. فالناس يختلط عليها الحق الذي يشبه الباطل والباطل الذي يشبه الحق.

فمثلاً، في قصة العبد الصالح، اشتبه على موسى (عليه السلام) أمر العبد الصالح لأن أفعاله كانت شبيهة بالباطل رغم أنها حق. خرق العبد الصالح سفينة لمساكين يعملون في البحر بعد أن ركب فيها، وقتل غلاماً لم يرتكب أي خطأ، وأقام جداراً في قرية لقوم ظالمين. هذه الأفعال تبدو خاطئة أو شريرة في الظاهر، ولكن فقط بعد فهم العلة من ورائها تحولت الأفعال من باطل إلى حق في نظر موسى (عليه السلام). كشف العبد الصالح أنه خرق السفينة لكي لا يستولي عليها ملك جائر كان يأخذ كل سفينة في البحر عنوة. بهذه المعلومة اتضح لموسى (عليه السلام) أن العبد الصالح كان يحاول مساعدة هؤلاء المساكين وليس إيذائهم. ثم كشف العبد الصالح أنه قتل الغلام لأنه كان جاحداً بالله وكان سوف يؤذي أبويه، وبهذه المعلومة اتضح أن فعل العبد الصالح الذي كان يبدو وحشياً في الظاهر كان في الحقيقة رحمة. أما الجدار الذي أقامه العبد الصالح فكان رحمة باليتيمين حيث كان لهما كنز تحته، وكان إصلاحه حماية للكنز حتى يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما بأنفسهما. وهكذا هو الحال مع المؤمنين الذين يقتربون من الحق، فإنهم في البداية يتبعون الرسول، وإذا شاهدوا منه فعلاً قد يبدو في الظاهر شريراً أو خاطئاً، يضطربون ويرتدون دون فهم السبب. ولذلك، نصح الإمام أحمد الحسن (منه السلام) المؤمنين دائماً بأنهم إذا أرادوا الاستمرار على هذا الطريق، فعليهم: «الصبر ثم الصبر ثم التسليم». بمعنى أن يصبر المؤمن على ما يرى ويسمع حتى يفهم السبب وعندما يفهم السبب يسلم ويقبل. وفيما يلي بعض الأمثلة على أمور وقعت مع النبي محمد (صلى الله عليه وآله سلم) اضطرب لها أصحابه وكانت سبباً في ارتدادهم.

[22] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ٢ - الصفحة ٢٩٨

الشك في مصدر الوحي وكيف يكون

كانت هناك اتهامات كثيرة في حياة النبي محمد (صلى الله عليه وآله سلم) بأنه كاذب ومخادع ودجال، وحاشاه. اتهموه بأنه لم يتلقَ أي وحي من الله، بل قالوا أنه كان يسرق آيات القرآن الكريم من الآخرين أو يطلب من الناس أن يصيغوها نيابةً عنه. هذه الاتهامات ما كانت لتعني أي شيء لو كانت صادرة من أعداء الإسلام وأعداء النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فمن الطبيعي أن يلقي الكافر والعدو خصمه بالاتهامات ويكذبه، لكن هذه الاتهامات جاءت من المؤمنين، جاءت من كُتّاب الوحي أنفسهم الذين كانوا مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). لا يعرف الكثير من المسلمين أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان لديه ٤٢ كاتباً يُدوِّنون الوحي الذي كان يأتيه من عند الله، وهو القرآن الكريم[23]. ولكن العديد من هؤلاء الكتبة ارتدوا، ومنهم عبد الله بن أبي السرح الذي هاجر إلى المدينة وكان من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المقربين والموثوقين، وكان النبي قد كلفه بكتابة الوحي. هناك عدة قصص تروي ما حدث مع عبد الله، ومنها أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعاه ذات يوم ليكتب له شيئاً، فأملاه الآية ١٤ من سورة المؤمنون: ﴿**ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ**[24]﴾ فتعجب عبد الله من دقة الخالق والتفصيل في الآية، فقال: «**فتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**[25]»، فقال رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم): «**هكذا أُنزل**[26]»، فشك عبد اللّه حينئذ في نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: «**لَئِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ صَادِقًا لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ كَمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ، وَلَئِنْ كَانَ كَذَّابًا لَقَدْ قُلْتُ كَمَا قَالَ**[27]». قرر عبد الله أن يحرف بعض الكلمات التي كان يمليها عليه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أمره بكتابة «**عليماً حكيماً**» كتب «**غفوراً رحيماً**»، وإذا قال له: اكتب «**غفوراً رحيماً**» كتب «**عليماً حكيماً**»، فادعى أن النبي لم يلاحظ ذلك، وكفر بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وارتد عن الإسلام، وفر في منتصف الليل إلى مكة وأعلن رجوعه إلى دينه القديم.

[23] التاريخ الإسلامي - محمود شاكر - الصفحة ٣٥٥

[24] القرآن الكريم - سورة المؤمنون - الآية ١٤

[25] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٢ - الصفحة ٣٤

[26] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٢ - الصفحة ٣٤

[27] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٢ - الصفحة ٣٤

غضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غضباً شديداً وأهدر دمه، وعندما فتح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجيش المسلمين مكة، كان هناك أربعة رجال وامرأتين أمر رسول الله بقتلهم ولو تعلقوا بأستار الكعبة[28].كان عبد الله أحدهم. فطلب عثمان بن عفان من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعفو عنه واستشفع له عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[29]، فغفر له وعاد عبد الله إلى الإسلام. وقعت المزيد من المواقف المثيرة للجدل مع كتبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وارتد كاتب آخر ووجه نفس الاتهامات لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). عَنْ أَنَسٍ بن مالك قَالَ: **«كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ وَقَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) فَعَادَ نَصْرَانِيًّا فَكَانَ يَقُولُ: مَا يَدْرِى مُحَمَّدٌ إِلاَّ مَا كَتَبْتُ لَهُ، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ فَدَفَنُوهُ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقُوهُ، فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ وَأَعْمَقُوا لَهُ فِى الأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا، فَأَصْبَحَ قَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ فَأَلْقَوْهُ[30]»**.

اضطرب المسلمون لأنهم ظنوا أن الله أو جبرائيل (عليه السلام) يحدث النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كما يحدثه البشر، ويُملي عليه القرآن كلمة بكلمة وحرف بحرف. وعندما رأوا ما رأوا، افترضوا أنه كاذب وبدا لهم وكأنه يختلق القرآن أو أنه ينتحل من كتبته آيات يراها هو مناسبة ويضيفها للقرآن. ولكن الحقيقة كما بينا سابقاً في هذا الكتاب هي أن القرآن هو كلام النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). فقد نطق هو بالكلمات وأمر بكتابتها بالطريقة التي رآها هو مناسبة للتعبير عن الحقيقة العظمى التي أوحى الله بها إليه. على سبيل المثال «العليم»، «الحكيم»، «الغفور»، كلها كلمات تصف قدرة الله، وبالتالي لا يهم أي كلمة أو جملة يختار طالما أنها توصل الفكرة لمن يؤمنون بهذه الرسالة، ولو كان الكتبة قد أدركوا حينها أن الوحي والتواصل الإلهي يكون بهذا الشكل لكانوا ربما أكثر تقبلاً، ولو كانوا قد فهموا أن الوحي لطالما كان هكذا، ولو لم يفهموا الأمور بهذا الشكل الحرفي أو لو كانوا قد سألوا النبي نفسه (صلى الله عليه وآله وسلم)

[28] أخبرنا القاسم بن زكريا بن دينار قال حدثني أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط قال زعم السدي عن مصعب بن سعد عن أبيه قال «لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلا أربعة نفر وامرأتين وقال اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة». السنن الكبرى - النسائي - ج ٢ - الصفحة ٣٠٢

[29] في الحديث عن هذه الواقعة جاء: «وهدر رسول الله (صلى الله عليه وآله) دمه فلما كان يوم الفتح جاء به عثمان وقد أخذ بيده ورسول الله (صلى الله عليه وآله) في المسجد، فقال: يا رسول الله اعف عنه، فسكت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم أعاد فسكت، ثم أعاد فقال: هو لك». بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٢ - الصفحة ٣٤

[30] صحيح البخاري - البخاري - كتاب المناقب - الحديث رقم ٣٦١٧

بدلاً من الفرار والارتداد، لكانوا قد فهموا ولما فعلوا ما فعلوا. على سبيل المثال ورد في بعض المصادر أن قصة ذي القرنين (عليه السلام) في سورة الكهف تحتوي على أبيات شعر لأحد كتبة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يرجع إلى ما قبل الإسلام، استحسن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الأبيات وأمر كتبته باعتمادها في سورة الكهف. وإن صح هذا الأمر، فإنه لا يدحض نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه من الممكن ببساطة أن يكون الله قد أخبر النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن القصة صحيحة وقد كان للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حرية نقل وترجمة هذه الرسالة إلى الناس بالشكل الذي يراه هو مناسباً، إما عن طريق إعادة كتابة القصة بأكملها بكلماته أو تبنيها جزئياً من أحد كتبته.

تخيل أن تكون أحد المسلمين الذين عاشوا في ذلك الزمان وتسمع أن كتبة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ارتدوا وهربوا إلى مكة. تخيل أن تسمع قولهم بأن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس نبياً حقيقياً ولم يعلم سوى ما كتبوه، وأنهم حرفوا في كتابة الوحي الإلهي دون أن يلاحظ. تخيل أن تسمع قولهم بأنه كان ينتحل علمهم وكلماتهم. كان هذا حتماً سيكون امتحاناً عظيماً للإيمان والولاء وغربال عظيم في ذلك الوقت. الراسخون في الإيمان لا يشكون، أما البقية فيتزعزعون كما تتزعزع أوراق الشجر في وسط رياح عاصفة. إذا كان عدد من ثقات وخُلَّص أصحاب النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الاثنين والأربعين، وهم كتبته الذين شهدوا وكتبوا الوحي بأنفسهم، قد ارتدوا وذهبوا حتى إلى الادعاء بأنه كاذب ولم يتلق يوماً وحياً من الله، إذن لا نتعجب عندما يرتد بعض من أقرب أصحاب الإمام أحمد الحسن (منه السلام) اليوم، ربما بعض من الاثنين والأربعين رجلاً، وينكرون تواصل القائم (منه السلام) مع الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتلقيه أي وحي منه. عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «**لتركبن سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل - والقذة بالقذة لا تخطؤون طريقهم - ولا يخطى شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع - حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه**[31]».

اختبار العلاقات الجنسية

ومن الأمور التي اضطرب لها النصارى والعرب في زمن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هي علاقته بالنساء. فلا تزال مسألة زواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلاقاته بالنساء موضع جدل في هذا

[31] تفسير الميزان - السيد الطباطبائي - ج ٣ - الصفحة ٣٨٠

الزمان، ويستخدمها كثير من الناس للطعن في النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي الإسلام، حيث يشيرون إلى أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يتبع أحكام الله في القرآن التي تحلل الزواج بأربعة نساء فقط وتزوج بأكثر من ذلك بكثير. ورُوي أنه تزوج في حياته بتسع زوجات، وتزوج بعدة نساء أخريات زواجاً مؤقتاً (زواج المتعة) وغيرهن من الإماء أو النساء اللواتي تزوجهن وطلقهن. ورُوي أيضاً أنه طلب يد بعض النساء للزواج فرفضن. يقارن المسيحيون هذه الأمور بعيسى (عليه السلام) ويقولون أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) رجل غير تقي، وحاشاه. يعرفون عن تاريخ النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر مما يعرف المسلمون ويكتبون عنه في كتبهم ومسرحياتهم وقصائدهم ويحاولون تشويه صورته وصورة الإسلام. في إحدى هذه القصائد، وهي «جحيم دانتي» للكاتب الإيطالي الشهير دانتي أليغييري، يصور دانتي النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في الدائرة الثامنة من الجحيم.

الدائرة الأولى من الجحيم تدعى «ليمبو» وهي لغير المعمدين والصالحين من غير المسيحيين، الدائرة الثانية هي لأصحاب الشهوة والزناة وهنا وضع دانتي كليوباترا وهيلين طروادة، الدائرة الثالثة من الجحيم هي للنَّهم الذين لا يستطيعون التحكم في بطونهم، الدائرة الرابعة من الجحيم هي للبخلاء والذين يلهثون وراء المال والثروات المادية، الدائرة الخامسة من الجحيم هي لأولئك الذين لا يسيطرون على غضبهم، الدائرة السادسة من الجحيم هي للمهرطقين الذين يزدرون الدين ويؤمنون بالهرطقات، الدائرة السابعة هي للقتلة والسفاحين المتوحشين، الدائرة الثامنة هي للمخادعين والكاذبين وفيها وضع النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي (منه السلام)، الحلقة الوحيدة الأدنى هي الحلقة التاسعة التي يضع فيها دانتي الشيطان وهو يلتهم يهوذا الاسخريوطي الذي خان المسيح (عليه السلام).

وهناك إقرار وإشارة واضحة في كتب المسلمين إلى سلطة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وحقوقه وصلاحياته. كان للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حقوق كثيرة ليس فيما يخص النساء فحسب بل في جميع جوانب الحياة أيضاً. ورد في تفسير القرطبي:

«وأما ما أُحل له صلى الله عليه وسلم فجملته ستة عشر:

الأول - صفي المغنم.

الثاني - الاستبداد بخمس الخمس أو الخمس.

الثالث - الوصال.

الرابع - الزيادة على أربع نسوة.

الخامس - النكاح بلفظ الهبة.

السادس - النكاح بغير ولي.

السابع - النكاح بغير صداق.

الثامن - نكاحه في حالة الإحرام.

التاسع - سقوط القسم بين الأزواج عنه، وسيأتي.

العاشر - إذا وقع بصره على امرأة وجب على زوجها طلاقها، وحل له نكاحها. قال ابن العربي: هكذا قال إمام الحرمين، وقد مضى ما للعلماء في قصة زيد من هذا المعنى.

الحادي عشر - أنه أعتق صفية وجعل عتقها صداقها.

الثاني عشر - دخوله مكة بغير إحرام، وفي حقنا فيه اختلاف.

الثالث عشر - القتال بمكة.

الرابع عشر - أنه لا يورث.

وإنما ذكر هذا في قسم التحليل لأن الرجل إذا قارب الموت بالمرض زال عنه أكثر ملكه، ولم يبق له إلا الثلث خالصاً، وبقي ملك رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تقرر بيانه في آية المواريث، وسورة «مريم» بيانه أيضاً.

الخامس عشر - بقاء زوجيته من بعد الموت.

السادس عشر - إذا طلق امرأة تبقى حرمته عليها فلا تنكح. وهذه الأقسام الثلاثة تقدم معظمها مفصلا في مواضعها. وسيأتي إن شاء الله تعالى.

وأبيح له عليه الصلاة والسلام أخذ الطعام والشراب من الجائع والعطشان، وإن كان من هو معه يخاف على نفسه الهلاك، لقوله تعالى: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم» [الأحزاب: ٦]. وعلى كل أحد من المسلمين أن يقي النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه. وأبيح له أن يحمي لنفسه. وأكرمه الله بتحليل

الغنائم. وجُعلت الأرض له ولأمته مسجداً وطهوراً. وكان من الأنبياء [من] لا تصح صلاتهم إلا في المساجد. ونصر بالرعب، فكان يخافه العدو من مسيرة شهر.

وبعث إلى كافة الخلق، وقد كان من قبله من الأنبياء يبعث الواحد إلى بعض الناس دون بعض. وجعلت معجزاته كمعجزات الأنبياء قبله وزيادة. وكانت معجزة موسى عليه السلام العصا وانفجار الماء من الصخرة. وقد أنشق القمر للنبي صلى الله عليه وسلم وخرج الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم. وكانت معجزة عيسى صلى الله عليه وسلم إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص. وقد سبح الحصى في يد النبي صلى الله عليه وسلم، وحن الجذع إليه، وهذا أبلغ. وفضله الله عليهم بأن جعل القرآن معجزة له، وجعل معجزته فيه باقية إلى يوم القيامة، ولهذا جعلت نبوته مؤبدة لا تنسخ إلى يوم القيامة[32]».

أولاً، نستخلص مما سبق أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أحق من الناس بكل شيء، بما في ذلك أنفسهم وزوجاتهم وأولادهم وممتلكاتهم وطعامهم وشرابهم، إلخ. ورد في القرآن الكريم: «**النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ**[33]»، فعلى المسلم أن يتخلى عن زوجته إذا رغب الرسول فيها، وعليه أن يضحي بحياته في سبيل حماية حياة الرسول، إلخ. وللرسول الأولوية في كل شيء، هذه هي الحقوق التي كان يتمتع بها داود (عليه السلام) وسليمان (عليه السلام)، وهذه هي حقوق كل نبي ورسول (عليهم السلام)، وما يُقبل في نبي واحد لابد من قبوله في كل نبي وما قُبل في محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لابد من قبوله في المهديين (عليهم السلام)، إن حكم النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في الناس يماثل حكم ﴿**وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**[34]﴾.

ولأن جميع المخلوقات هم خلق الله ولأنه هو سبحانه الذي يرزقهم، فإن رسله وملوكه الذين نصبهم يتمتعون بنفس حقوق الله على خلقه، فهم خلفاؤه وقد مُنحوا سلطة كاملة، ولو أرادوا أن يدمروا الخلق بأكمله فلهم ذلك. ﴿**قُلْنَا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً**[35]﴾. إن حكم الملك المنصب إلهياً على الخلق كحكم الأب على ولده. في الإسلام، أي شخص يقتل شخصاً آخر بدون وجه حق (مثل الدفاع

---

[32] تفسير القرطبي - القرطبي - ج ١٤ - الصفحة ٢١٢ - ٢١٣

[33] القرآن الكريم - سورة الأحزاب - الآية ٦

[34] القرآن الكريم - سورة النساء - الآية ٣٦

[35] القرآن الكريم - سورة الكهف - الآية ٨٦

عن النفس، أو في الحرب، إلخ) يُقتل إلا الأب الذي يقتل ابنه. فالأب الذي يقتل ابنه لا يُتهم بالقتل لأنه وهب ابنه الحياة، وبالتالي فهو محصن من الملاحقة القضائية إذا قتله. قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «**أنا وعلي أبوا هذه الأمة ولحقنا عليهم أعظم من حق أبوي ولادتهم، فإنا ننقذهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار، ونلحقهم من العبودية بخيار الأحرار**[36]».

ثانياً، علينا أن نقول أنه بالنسبة لليهود والمسيحيين الذين يهاجمون النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بحجة العلاقات الجنسية أو كثرة الزيجات، أو بحجة الإشارة إلى مواضيع جنسية في النصوص الإسلامية فإن الكتاب المقدس والتوراة هما نفس الشيء تماماً إن لم يكونا أكثر صراحةً من القرآن والروايات. فعلى سبيل المثال، نشيد الأنشاد هو أحد أسفار العهد القديم التي تتحدث عن النبي سليمان (عليه السلام) الذي كان لديه، حسب الرواية التوراتية، ألف زوجة. نشيد الأنشاد بأكمله هو عبارة عن قصيدة بين سليمان (عليه السلام) وحبيباته وتروي بالتفصيل مشاعرهم وأفعالهم الجنسية تجاه بعضهم البعض. فيما يلي بعض الآيات للتبيان:

«**مَا أَجْمَلَ رِجْلَيْكِ بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ! دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ مِثْلُ الْحَلِيِّ، صَنْعَةِ يَدَيْ صَنَّاعٍ. سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ، لاَ يُعْوِزُهَا شَرَابٌ مَمْزُوجٌ. بَطْنُكِ صُبْرَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسَّوْسَنِ. ثَدْيَاكِ كَخَشْفَتَيْنِ، تَوْأَمَيْ ظَبْيَةٍ**[37]».

«**قَامَتُكِ هذِهِ شَبِيهَةٌ بِالنَّخْلَةِ، وَثَدْيَاكِ بِالْعَنَاقِيدِ. قُلْتُ: «إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا». وَتَكُونُ ثَدْيَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ، وَرَائِحَةُ أَنْفِكِ كَالتُّفَّاحِ، وَحَنَكُكِ كَأَجْوَدِ الْخَمْرِ. لِحَبِيبِي السَّائِغَةُ الْمُرَقْرِقَةُ السَّائِحَةُ عَلَى شِفَاهِ النَّائِمِينَ. أَنَا لِحَبِيبِي، وَإِلَيَّ اشْتِيَاقُهُ**[38]».

وورد كذلك في نفس السفر: «**كَالتُّفَّاحِ بَيْنَ شَجَرِ الْوَعْرِ كَذلِكَ حَبِيبِي بَيْنَ الْبَنِينَ. تَحْتَ ظِلِّهِ اشْتَهَيْتُ أَنْ أَجْلِسَ، وَثَمَرَتُهُ حُلْوَةٌ لِحَلْقِي**[39]».

[36] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٦ - الصفحة ١١

[37] الكتاب المقدس - سفر نشيد الأنشاد - الإصحاح ٧: ١ - ٣

[38] الكتاب المقدس - سفر نشيد الأنشاد - الإصحاح ٧: ٧ - ١٠

[39] الكتاب المقدس - سفر نشيد الأنشاد - الإصحاح ٢: ٣

وفي سفر حزقيال نجد وصفاً جنسياً أكثر صراحة يشبه فيه الله السَّامِرَةُ وأورشليم بزانيتين تشتهيان رجالاً غرباء:

«وَأَكْثَرَتْ زِنَاهَا بِذِكْرِهَا أَيَّامَ صِبَاهَا الَّتِي فِيهَا زَنَتْ بِأَرْضِ مِصْرَ.
وَعَشِقَتْ مَعْشُوقِيهِمِ الَّذِينَ لَحْمُهُمْ كَلَحْمِ الْحَمِيرِ وَمَنِيُّهُمْ كَمَنِيِّ الْخَيْلِ.
وَافْتَقَدْتِ رَذِيلَةَ صِبَاكِ بِزَغْزَغَةِ الْمِصْرِيِّينَ تَرَائِبَكِ لأَجْلِ ثَدْيِ صِبَاكِ[40]».

يصفون النبي محمد (صلى الله عليه وآله سلم) بكونه رجل غير تقي مهووس بالجنس، وحاشاه، وينسون ما فعله أول ملوك اليهود وأسلاف عيسى (عليه السلام) شاول وداود. كان شاول قد طلب من داود (عليه السلام) مهراً لابنته التي كان قد طلبها داود (عليه السلام) للزواج. لم يطلب شاول الذهب ولا الفضة، بل طلب مائة غلفة من الفلستيين[41]، وهي الجلدة التي تُقطع عند الختان. رجع داود وجلب معه أكثر مما طلب شاول.

«فَقَالَ شَاوُلُ: «هكَذَا تَقُولُونَ لِدَاوُدَ: لَيْسَتْ مَسَرَّةُ الْمَلِكِ بِالْمَهْرِ، بَلْ بِمِئَةِ غُلْفَةٍ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ لِلانْتِقَامِ مِنْ أَعْدَاءِ الْمَلِكِ». وَكَانَ شَاوُلُ يَتَفَكَّرُ أَنْ يُوقِعَ دَاوُدَ بِيَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ. فَأَخْبَرَ عَبِيدُهُ دَاوُدَ بِهذَا الْكَلاَمِ، فَحَسُنَ الْكَلاَمُ فِي عَيْنَيْ دَاوُدَ أَنْ يُصَاهِرَ الْمَلِكَ. وَلَمْ تَكْمُلِ الأَيَّامُ حَتَّى قَامَ دَاوُدُ وَذَهَبَ هُوَ وَرِجَالُهُ وَقَتَلَ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ مِئَتَيْ رَجُل، وَأَتَى دَاوُدُ بِغُلَفِهِمْ فَأَكْمَلُوهَا لِلْمَلِكِ لِمُصَاهَرَةِ الْمَلِكِ. فَأَعْطَاهُ شَاوُلُ مِيكَالَ ابْنَتَهُ امْرَأَةً[42]».

وبما أن المهديين (عليهم السلام) هم ورثة الأنبياء والرسل (عليهم السلام)، وبما أنهم يحكمون بحكم الأنبياء والرسل (عليهم السلام)، فإن كل هذه الأمور التي أُجيزت للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يمكن أن تكون جائزة للمهديين (عليهم السلام) كما أُجيزت لجميع الأنبياء والمرسلين، ولا يوجد سبب وجيه يجعل أي شخص يعترض أو يرفض الإيمان على هذا الأساس. بل إنهم لو كتبوا شعراً جنسياً، أو تحدثوا بطريقة جنسية صريحة أو طلبوا قطع قُلْفات أعدائهم، فلن يكون هذا أيضاً سبباً وجيهاً لأن يعترض على حكمهم أو يرفض دينهم أي شخص. لأنه إذا قبل الإنسان هذا من أحد رسل الله، فعليه أن يقبله من جميع

[40] الكتاب المقدس - سفر حزقيال - الإصحاح ٢٣: ١٩ - ٢١

[41] الفلستيون هم أبناء شعب قديم استقروا في مدن كنعانية في القرن الثاني عشر قبل الميلاد.

[42] الكتاب المقدس - سفر صموئيل الأول - الإصحاح ١٨: ٢٥ - ٢٧

رسل الله. إذا قبل المسيحيون أن داود وسليمان (عليهما السلام) هم رسل من الله، فلا يمكن أن يرفضوا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لمجرد أنه فعل ما فعله أنبياؤهم. ويمكننا أيضاً أن نتوقع أنهم مثلما ألقوا يوسف (عليه السلام) ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالاتهامات، فإنهم سيتّهمون أيضاً بعض المهديين (عليهم السلام) بنفس الشيء ولن يكون أي منها سبباً وجيهاً للشك أو الكفر أو الارتداد. لا يمكننا استخدام مفاهيمنا المسبقة حول الصواب والخطأ والخير والشر للحكم على الأنبياء والرسل (عليهم السلام) طالما أنهم يستوفون المعايير الثلاثة: **الوصية، والعلم**، والدعوة إلى **حاكمية الله**.

الأب الصالح

مثلما كان لنبي الله موسى (عليه السلام) رحلة مع العبد الصالح، كانت لي كذلك رحلتي مع الإمام أحمد الحسن (منه السلام). اصطحبني الإمام (منه السلام) في هذه الرحلة وقام بتأديبي وتعليمي. سوف أسلط الضوء هنا على جزء صغير من رحلتي مع الإمام أحمد الحسن (منه السلام).

ذات يوم قلت للإمام أحمد الحسن (منه السلام): «أبي، لقد سمعت علومك، والمسائل التي سألتك عنها سرها معك أنت فقط لا غيرك. أنا مستعد لسماع وقبول أي شيء منك ولا يوجد شيء يمكن أن تقوله لن أتحمله، أنْعِم علي بنور الحقيقة».

قال الإمام (منه السلام): «بوركت بني».

بعد فترة وفي إحدى الليالي جاءني الإمام (منه السلام) في وقت لم أكن أتوقعه على الإطلاق وحدثني بكلام جعل الصمت يحل عليَّ وهزني في الصميم وبدأت أتصبب عرقاً.

قلت للإمام (منه السلام): «حسناً، لكن ما الذي سوف يحدث؟»[43].

أجاب الإمام (منه السلام): «أنت لست مؤمناً».

أصابني الإعياء فجأة ورغم أنني تقبلت ما قاله لي، إلا أنني اضطربت لما سمعت. اِبْيَضَّ جزء كبير من لحيتي وفقدت الشهية. لم تتحمل أعضاء جسدي أي طعام أو شراب واعتصر صدري وكنت بالكاد قادراً على التنفس. مرضت مرضاً شديداً وبقيت على هذه الحال دون طعام أو شراب لمدة شهر كامل. تركني الإمام (منه

[43] ورد هذا السؤال في سياق أمر وجهه الإمام أحمد الحسن إلى أبا الصادق (منهما السلام)، سلم أبا الصادق (منه السلام) مباشرة ثم طرح هذا السؤال.

السلام) خلال هذه الفترة ولم يتحدث معي. بدأت أفقد الوزن سريعاً وأصبت بالحمى لمدة شهر كامل وشعرت بأنني أحتضر. ذات يوم وفي نهاية الشهر **قلت للإمام (منه السلام):** «أظن أنني أحتضر، أرجوك ساعدني أبي».

قال الإمام (منه السلام): «سوف أقول لك شيء، إن الله كان قد قدر أن تموت الليلة، بعد عشرين دقيقة من الآن بالضبط، لكني سأرفع الأمر عنك، اذهب للمستشفى».

ذهبت للمستشفى وأجرى الأطباء كل الفحوصات اللازمة ولم يجدوا أي علة بي. أجروا أشعة وتحاليل دم وكل ما يخطر ببالهم، وكانت كل النتائج طبيعية. قاموا بتعليق المحاليل لتزويد جسمي ببعض الطاقة التي كان في أمس الحاجة إليها بما أنني لم أكن قادراً على الأكل أو الشرب. فتحسنت حالتي وذهبت الحمى.

قلت للإمام (منه السلام): «ما الذي حدث؟ ذهبت للمستشفى ولم يجدوا أي علة بي».

قال الإمام (منه السلام): «ولن يجدوا أي علة بك، لأنه ليس بك شيء جسمانياً. كان من الله».

قلت: «أبي، أخبرني آدم أنك قلت أن أغلب أنصار العراق يتراوح إيمانهم عند الـ ٧٠٪».

قال الإمام (منه السلام): «نعم بني، قلت هذا».

قلت: «هل يخص ذلك أنصار العراق فقط أم كل الأنصار؟».

قال الإمام (منه السلام): «أغلبهم هكذا، بل معظمهم».

قلت: «وماذا عني، أبي؟».

قال الإمام (منه السلام): «أنت ٩٠٪».

قلت: «لا حول ولا قوة إلا بالله، وما هي الـ ١٠٪؟ هل هي شك أم ماذا؟».

قال الإمام (منه السلام): «ليس شك، بل هو عدم التسليم في بعض الأمور».

قلت: «هل يوجد من لديه نسبة إيمان أعلى؟».

قال الإمام (منه السلام): «من معي ١٠٠٪، أنت ممكن أن تكون ٩٩٪ أو كان المفروض أن تكون ٩٩٪».

قلت: «إذن لا يمكن أن أكون هكذا الآن؟».

قال الإمام (منه السلام): «شيء واحد يجعلك تصل إلى هذا».

قلت: «ما هو هذا الشيء الذي يجعلني أصل لذلك؟».

قال الإمام (منه السلام): «أن تخلع كل حب يفوق حب الله من قلبك، وسوف تكون ليس ٩٩٪ بل سوف تكون أحمد الحسن».

قلت: «أبي، هل هذا بخصوص ذلك الإختبار؟ كل هذا لأنني سألت: «ما الذي سيحدث؟». مع أنني لم أرفض، ثم قلت أنت أنني لست بمؤمن».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، لا تسأل بني، لا تسأل إن كنت تثق بي، المفروض أنك تثق بي ثقة عمياء، ثقة كبيرة ليس لها حدود[44]».

قلت: «أبي، لا أدري ماذا عساي أن أقول. لم أرَ المسألة على هذا النحو».

قال الإمام (منه السلام): «قل ما تشاء، لكن لا تقل ما لا تفعل».

قلت: «لقد أذنبت، عندما سألت كنت فقط...لا يهم، لا داعي لتقديم الأعذار أمامك. أنا مذنب وأنت بالفعل قلت كلمتك. لكن هل سأصل يوماً ما؟ أم انتهى أمري هكذا وسأظل عند الـ ٩٠٪؟».

قال الإمام (منه السلام): «بيدك أن تصل إلى التمام الآن، وبيدك أن تبقى هكذا وبيدك أن تتراجع».

قلت: «وماذا سيحدث حينها؟ هل سأموت وينتهي كل شيء؟».

قال الإمام (منه السلام): «لن يحصل هذا إن شاء الله».

قلت: «لقد قلت سابقاً أنني لن أُستبدل أو أموت وإلا ستموت أنت».

قال الإمام (منه السلام): «نعم قلت ذلك».

قلت: «هل يعني ذلك أني سأصل للتمام؟».

قال الإمام (منه السلام): «فلماذا تضع في عقلك هذا الاحتمال؟ احتمال التراجع».

قلت: «لا أضعه، لأني أعلم أني لن أكرر خطأي أبداً إن شاء الله، أبداً. كل يوم أتمنى لو أنني أستطيع الرجوع بالزمن، فذلك اليوم لا يغيب عن بالي، ولا أنسى ذلك الألم أبداً».

قال الإمام (منه السلام): «بني انزعوا كل إرث قديم تعلمتموه من أدمغتكم، فأنتم فوق الشريعة ولا تمتثلون لها، أنتم من عالم آخر حلاله غير هذا الحلال وحرامه غير هذا الحرام، افهموا أرجوكم، افهموا ما أريد، افهموا وتحرروا، تحرر بني تحرر».

[44] كان سؤال أبا الصادق (منه السلام) شبيه إلى حد كبير بكلمات نبي الله إبراهيم (عليه السلام) عندما قال: «بلى ولكن ليطمئن قلبي». ولكن ما يريده الإمام أحمد الحسن (منه السلام) هو ثقة كاملة ومطلقة في كلماته دون حاجة للإطمئنان.

قلت: «علمني أبي، علمني الحلال والحرام، أريد أن أكون».

قال الإمام (منه السلام): «بني وهل سوف تتحمل؟ هل سوف تصبر؟».

قلت: «والله أتحمل، لكن أخبرني».

علمني الإمام (منه السلام) الكثير من الأمور بعد ذلك، وتحملتها، كما أنني عوضت المسألة التي لم تعجبه. كنت لا أزال مضطرباً جداً مما حدث ومن أن الله سبحانه أراد قتلي. كنت على دراية بالنصوص التي ورد فيها أن الله أراد قتل موسى (عليه السلام) وغيره من قبل: «**وَحَدَثَ فِي الطَّرِيقِ فِي الْمَنْزِلِ أَنَّ الرَّبَّ الْتَقَاهُ وَطَلَبَ أَنْ يَقْتُلَهُ**[45]»، لكن رغم ذلك شكل ما حدث معي صدمة كبيرة بالنسبة لي وهزني في صميمي. ذات يوم قررت أن أتحدث مع أبي (منه السلام) حول هذا الموضوع. كان يوم عيد ميلاده، في السنوات الأولى في الدعوة.

قلت: «أريد أن أعترف لك بشيء، لكنني لم أشأ أن يكون هذا الاعتراف هديتي لك يوم عيد ميلادك».

قال الإمام (منه السلام): «أهلاً بك، سوف تكون أجمل هدية طالما أنها [الاعتراف] فضيلة».

قلت: «أشعر بالقلق وبالاضطراب، وأطلب منك السماح والعفو مقدماً».

قال الإمام (منه السلام): «مسامح مقدماً ومغفور لك مقدماً».

انهمرت الدموع من عيني وقلت: «شكراً أبي، في البداية كنت أعتقد أن الله معي، وهو حاميني، وكنت أشعر أنه سبحانه حولي في كل مكان، ويعطيني إشارات وعلامات ويكلمني على لسان الناس، وكنت أكلمه ليلاً ونهاراً، وأراه في القمر والشمس وفي الأحجار والنجوم».

قال الإمام (منه السلام): «واعتقادك صحيح».

قلت: «لكن عندما مرضت وأخبرتني أن الله أراد أن يقتلني الساعة الثانية صباحاً، غمرني شعور بأن الله مستغني عني وربما يقتلني على أي شيء».

قال الإمام (منه السلام): «الله لن يستغني عن عباده الصالحين، إن الله عز وجل يربي ويؤدب، يوصلك للموت ولا يقتلك، ثم فجأة يرجعك ليريك الصواب ويعدل مسيرك، ليكن عندك يقين بشيء تحافظ عليه إلى آخر يوم بحياتك، بل إلى آخر لحظة».

[45] الكتاب المقدس - سفر الخروج - الإصحاح ٤ : ٢٤

قلت: «نعم أبي».

قال الإمام (منه السلام): «حتى لو قتلك الله فهو حق».

قلت: «نعم».

قال الإمام (منه السلام): «هذا على سبيل المثال، نوح (عليه السلام) وصل إلى حلق الموت ومحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً وكثير من الأنبياء والأوصياء».

قلت: «لماذا أبي؟».

قال الإمام (منه السلام): «لأنهم ليسوا بشر عاديون، وكان خطأهم محسوب عليهم، يفعل الله عز وجل معهم ذلك ليعلمهم ويربيهم ويقوي عزيمتهم ويشد عضدهم».

قلت: «لكن ألم يكن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) معصوماً عصمة ذاتية في وقتها ولم تكن لديه أخطاء؟».

قال الإمام (منه السلام): «ليس عنده خطأ يضل به العباد ومعصوم عصمة تجعله لا يضل أحداً لكن هو يخطئ في حياته مع نفسه لكن لا تظن أنها أخطاء كبيرة، إنها سهلة جداً وبسيطة جداً ربما أنت لا تجعلها في الحسبان، لكن على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كبيرة لأنها لا ينبغي أن تخرج من رجل مثله، ربما خطأ واحد فقط وتعلم منه الكثير، ونوح أيضاً وغيرهم، وأيوب، لكنهم يختلفون عن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)».

قلت: «ما حدث أبي جعلني أفكر في كثير من الأمور وجعلني أتساءل، إن قتلني الله فأين سأذهب؟ إلى النار أم إلى أين؟».

قال الإمام (منه السلام): «هذه الأسئلة تنبع من الضمير الحي لكن كن على ثقة به أنه يربيك ولا يقتلك، يريك مرارة وعذاب الموت ولا يطبق هذا عليك، يريك جهنم ولا يرميك بها أو فيها».

قلت: «يبدو أن هذا يحدث معي كثيراً، فقد حدث مع إرميا وإدريس».

قال الإمام (منه السلام): «نعم قلت لك أنه حصل مع كثير من الأنبياء والأوصياء، بني الحبيب هذا بحر كبير وسوف تتعلم في كل ساعة تمر أمراً جديداً، حتى يكون عظمك أقسى من الصخر».

انتهى هذا الفصل بالنسبة لي، وأدركت نوع التسليم المطلوب، تسليم وثقة تامة. وواصلت السير في طريقي مع الأب الصالح. ذات يوم أردت أن أتعلم من أبي ما كنت أعتبره أعظم معجزة قام بها واحد من أعظم الأنبياء (عليهم السلام)، وهو عيسى (عليه السلام). هذه المعجزة هي إحياء لعازر من الموت.

قلت: «عندما سأل إبراهيم (عليه السلام) الله في القرآن أن يريه كيف يحيي الموتى، هل فعل ذلك باسم الله الأعظم أم بشيء آخر؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا ولدي، هذا علم عظيم لكن يستطيع من يملك الاسم الأعظم أيضاً فعل هذا، وهذا يسير عنده».

قلت: «وكيف فعلها أبي؟ هل يمكن أن تعلمني؟».

قال الإمام (منه السلام): «لو علمتك هذا فلن يبقى لأخيك اليسوع شيء».

قلت: «علمني أبي».

قال الإمام (منه السلام): «تستطيع بيقينك أن تحيي الموتى».

قلت: «أريد أن أفعل ذلك، أريد أن أرى قدرة الرب وقوة العقل».

قال الإمام (منه السلام): «طيب، سوف أعلمك بشرط، سوف أخبرك به بعد غد الجمعة، إن استطعت فعله سوف أعلمك وإن لم تستطع فلن أعلمك، إتفقنا ولدي؟».

قلت: «نعم».

جاء يوم الجمعة وسألته (منه السلام) عما كان قد وعدني به.

قلت: «أبي، ما هو الأمر الذي كنت تريد أن تعرف إذا كان بإمكاني فعله؟».

قال الإمام (منه السلام): «هل تعلم لا يتحمل قلبي أن أخبرك به».

قلت: «لماذا أبي؟».

قال الإمام (منه السلام): «أنت تريد أن تتعلم كيف تحيي الموتى».

قلت: «نعم».

قال الإمام (منه السلام): «هذا لا يكون إلا أن يكون لك إيمان مطلق والإيمان أن لا حول ولا قوة إلا بالله».

قلت: «إيمان مطلق بالله أم بنفسي أنني أستطيع فعل ذلك أم ماذا؟».

قال الإمام (منه السلام): «في الله سبحانه وتعالى وفي نفسك أنك تستطيع فعل هذا بلا حول ولا قوة إلا بالله وفي نفس الوقت تؤمن أنك لا تستطيع فعل شيء دون رحمة الله عليك، حين تصل يوجد شيء تأخذه مني، لكن العماد هو أن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

قلت: «وكيف أعرف أني وصلت؟».

قال الإمام (منه السلام): «سوف أكون قد علمت أنك وصلت إلى هذا قبل أن تعلم أنت».

قلت: «لا حول ولا قوة إلا بالله، ما معنى هذا أبي؟».

قال الإمام (منه السلام): «بني، سوف أقولها لك صراحةً».

قلت: «أرجوك أبي وضح لي».

قال الإمام (منه السلام): «حين تؤمن أنك إذا قتلت مليكة وقطعتها إرباً وتؤمن أن الله قادر على إرجاعها، حينها سوف أقول لك يا عبد الله الفقير أنك الآن لا خوف عليك ولا تحزن، وأنا والدك أحمد أقول لك أمر، أنك قادر على هذا، وسوف يأتي يوم تصل فيه إلى هذا».

تعلمت هنا معنى اليقين وفهمت أن المطلوب هو اليقين المطلق وأدركت معنى أن يشعر الإنسان بهذا اليقين وكيف ينبغي أن يكون هذا اليقين إذا كنا سنقيم دولة عدل إلهي وإذا كنا سنصنع المعجزات مثل الأنبياء والرسل السابقين (عليهم السلام). فإذا كنا حقاً مؤمنين فينبغي علينا ألا نخاف شيء وأن يكون لدينا ثقة تامة ومطلقة بالله. واصلت السير في طريقي مع الأب الصالح.

ذات يوم قلت للإمام (منه السلام): «أريد أن أكتمل».

قال الإمام (منه السلام): «أريدك أن تذهب وتشعل ناراً، ناراً هائلة، وتغذيها بحيث يستطيع أن يقف فيها مجموعة من الأفراد، وتكون ساخنة جداً لدرجة أنك إذا رميت فيها الحديد، يذوب ويصبح سائلاً».

قلت: «حاضر، سأفعل». جمعت بضعة من أصحابي وأشعلنا ناراً ضخمة وبقينا نغذيها بقطع من الأثاث وأغراض أخرى حتى بلغت من الحر ما لا يتحمله أي شخص واقفاً حولها. كنا نشعر بلهيبها على وجوهنا وباحتراق الشعر على أذرعنا ووجوهنا من شدة الحرارة.

قال الإمام (منه السلام): «الآن أدخل فيها أنت وأصحابك».

صُعقت ونظرت إلى النار ولهيبها، عرفت أن هذه هي اللحظة الحاسمة، فإما الموت الفوري أو معجزة. أغمضت عيناي **وقلت:** «نعم أبي، فلتكن مشيئتك». وركضنا أنا وأصحابي نحو النار حتى وصلنا إلى وسطها. تملكنا الذهول، فلم نشعر بحر النار، فقد كانت برداً وسلاماً. لم نحترق ولم نمت. وقفنا ساكنين نشاهد ألسنة اللهب وهي تبتلع كل ما حولنا. وأبصرت في النار رؤى، رأيت حياتي الماضية تحترق، من كنت ومن اعتدت أن أكون. رأيت كل السيناريوهات المستقبلية البديلة لحياتي تحترق وتتحول إلى رماد. أدركت أن من خلال قراري أن أدخل إلى النار، احترقت نفسي ولم تبقى لها أي احتمالات أخرى غير التي اختارها هو لي. لم يحترق جسدي، بل احترقت مشيئتي وشكوكي ومخاوفي ورغباتي وتحولت إلى رماد، ولم يبق إلا أحمد الحسن (منه السلام)، صوته الذي بداخلي، بورك من في النار ومن حولها. عندئذ خطى الإمام (منه السلام) إلى النار.

قال الإمام (منه السلام): «اليوم أثبت أصحابك لك أنهم مؤمنون بك، وأثبتَّ أنت لنفسك أنك قادر على أي شيء».

بكيت من شدة الفرح وقلت: «شكراً، أبي».

قال الإمام (منه السلام): «هذا دليل لك أنت، وأما أنا فلا أحتاج مثل هذا كي يكون دليل لي، فأنا أعرف خفايا القلوب، أنظر فيها متى شئت فأعلم ما في داخلها، أحبك بني».

قلت: «سامحني على كل تقصيري في حقك، أحبك أبي».

قال الإمام (منه السلام): «عليك وعلى أصحابك ألف تحية وسلام».

الباب التاسع والثلاثون

في معرفة مصر

«يا مصر يا مصر! ستُحفظ علومك في الأساطير
وسيصعب على الأجيال القادمة تصديقها»

لعبت أرض مصر دوراً محورياً في قصة الله والخلق، خاصة في الكتاب المقدس والقرآن الكريم. تحمل أرض مصر العديد من الأسرار الإلهية والأساطير[1]. إنها أرض مباركة تربط العالم القديم بالعالم الحديث وتلعب دوراً رئيسياً في القيام. تعني كلمة مصر «مِن عصر» وهي في الحقيقة كناية بمعنى «أتباع عصر»[2]، والمهدي الثاني هو العصر. ويشير الإسم أيضاً إلى آخر الزمان، حيث ينفد الوقت أو نقترب من نهاية اليوم. تتبادر إلى الذهن بعض الأسئلة الملحة: ما هو دور مصر القديمة في تكوين القصص والممارسات الدينية الابراهيمية؟ لماذا أمر إله بني إسرائيل موسى (عليه السلام) وداود (عليه السلام) بتشييد معابد على نفس طراز المعابد التي شيدها أعداؤهم؟ إذا كانت الديانات المصرية القديمة باطلة كلياً، ألا يعني ذلك أن اليهودية والديانات الإبراهيمية باطلة كذلك؟

من الشخصيات المذكورة في روايات آل البيت (منهم السلام) شخصية صاحب مصر. ترتبط هذه الشخصية ارتباطاً وثيقاً بشخصية اليماني (منه السلام) حيث يظهر هو واليماني (منه السلام) قبل السفياني. قال الإمام الصادق (منه السلام): «**يخرج قبل السفياني مصري ويماني**[3]». لم يأتِ مصداق هذه النبوءة ولم تتحقق مع أحد أبداً سوى مع صاحب مصر عبد الله هاشم واليماني أحمد الحسن، وهما الوحيدان اللذان اِحْتَجَّا بكونهما «أحمد» و «عبد الله»، المذكوران في وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

في رواية طويلة لعمار بن ياسر حول الأحداث التي تسبق القيام وتتزامن معه ورد ما يلي: «**ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك: رجل أبقع، ورجل أصهب، ورجل من أهل بيت أبي سفيان، يخرج في كلب ويحصر الناس بدمشق، ويخرج أهل الغرب إلى مصر، فإذا دخلوا فتلك أمارة السفياني، ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد (عليهم السلام)، وتنزل الترك الحيرة، وتنزل الروم فلسطين، ويسبق عبد الله عبد الله حتى يلتقي جنودهما بقرقيسيا على النهر ويكون قتال عظيم. ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء، ثم يرجع في قيس حتى ينزل الجزيرة السفياني، فيسبق اليماني، ويحوز السفياني ما جمعوا، ثم يسير إلى الكوفة، فيقتل أعوان آل محمد (صلى الله عليه وآله)، ويقتل رجلا من مسميهم. ثم يخرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح، وإذا رأى أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن سفيان**

[1] يكشف هذا الباب جزءاً فقط مما كشفه الإمام أحمد الحسن (منه السلام) عن مصر، وستُكشف المزيد من علوم الإمام (منه السلام) وأسرار مصر في كتاب «مصر وما أدراك ما مصر» للإمام أحمد الحسن (منه السلام).

[2] أسطورة: تكوين الحضارة - ديفيد رول - الصفحة ٤٥١-٤٥٢

[3] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ٢١٠

فالحقوا بمكة، فعند ذلك تقتل النفس الزكية وأخوه بمكة ضيعة فينادي مناد من السماء: أيها الناس إن أميركم فلان، وذلك هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا[4]».

يرتبط اسم عبد الله بشخصيتين موجودتين في أحداث القيام، إحداهما عبد الله السفياني والأخرى عبد الله القائم. ورد في كتاب الفتن: «**إذا ملك رجل من بني العباس يقال له عبد الله وهو ذو العين الآخرة منهم بها افتتحوا وبها يختمون فهو مفتاح سيف الفناء فإذا قرئ كتاب له بالشام من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين لم يلبثوا أن يبلغكم كتاب قد قرئ على منبر مصر من عبد الله عبد الرحمن أمير المؤمنين فإذا كان ذلك ابتدر أهل المشرق وأهل المغرب الشام كفرسي رهان يرون أن الملك لا يتم إلا لمن ضبط الشام كل يقول من غلب عليها فقد حوى على الملك[5]**». وفي روايات أخرى يتضح أن الشخصيات التي تبتدر الشام في هذا الزمان هما المهدي والسفياني. ورد في موضع آخر من نفس الكتاب: «**يخرج السفياني والمهدي كفرسي رهان فيغلب السفياني على ما يليه والمهدي على ما يليه[6]**». وبالتالي فإن السفياني والمهدي أو القائم كلاهما يُدعى عبد الله، والمهدي أو القائم يكون من مصر، واسمه يُقرأ على منبر مصر وهو صاحب مصر.

قائد معصوم

إلى جانب كون اسم صاحب مصر هو عبد الله، ورد في روايات آل البيت (منهم السلام) وصف دقيق جداً لصاحب مصر. قال الإمام علي (منه السلام): «**وقام بمصر أمير الأمراء وجهزت الجيوش[7]**». وفي هذا إشارة واضحة إلى أن صاحب مصر هو قائد القادة. عن الإمام الرضا (منه السلام) قال: «**كأني برايات من مصر مقبلات خضر مصبغات، حتى تأتي الشامات فتهدى إلى ابن صاحب الوصيات[8]**»، من هو هذا الابن ومن هو صاحب الوصيات غير أحمد وابنه عبد الله المذكوران في وصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ إذن من الواضح أن صاحب مصر هو أمير يحتج بالوصية. قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

---

[4] معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - الصفحة ٣٢٩-٣٣٠

[5] كتاب الفتن - نعيم بن حماد المروزي - الصفحة ١٥٤

[6] كتاب الفتن - نعيم بن حماد المروزي - الصفحة ٢٠٥

[7] عصر الظهور - الشيخ علي الكوراني العاملي - الصفحة ١٥٠

[8] الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - الصفحة ٣٧٦

(منه السلام): «**صاحب مصر علامة العلامات وآيته عجب لها إمارات، قلبه حسن ورأسه محمد ويغير اسم الجد، إن خرج فإعلم أن المهدي سيطرق أبوابكم، فقبل أن يقرعها طيروا إليه في قباب السحاب أو إئتوه زحفاً وحبواً على الثلج**[9]». وهذا الذي عليكم أن تطيروا إليه أو تأتوه ولو حبواً على الثلج هو صاحب الرايات السود المشرقية الذي هو صاحب مصر والذي هو القائم وهو مهدي. عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «**يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم، ثم ذكر شيئا لا أحفظه فقال: فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي**[10]». ومذكور أن صاحب مصر هو من يرفع الرايات السود المشرقية وهي من العلامات التي يُعرف بها: «**يصبر صبر الأولياء ويرفع الراية السوداء والذي فلق الحبة وبرأ النسم إنه الممهد للمهدي**[11]».

أوصافه

أما بالنسبة لأوصاف صاحب مصر الجسمانية، فقد ورد في كتاب «ماذا قال علي (عليه السلام) عن آخر الزمان»: «**وهو عالي القد أحمر الخد مليح الصورة يغير اسم الجد. حسن السريرة أهدب الشعر حديد النظر، صحيح الفكر لحيته بيضاء فيها جمال ونور ونصفه العلوي أحسن من السفلي معروف للقوم لكنه في خفاء**[12]». ومعروف للمؤمنين أن هذا الوصف ينطبق على صاحب مصر عبد الله. ومن المعروف أيضاً أن نسبي الجسماني يختلف عن نسبي الروحي. أنا عبد الله كرم هاشم ولكني أيضاً عبد الله بن أحمد بن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). ذات يوم جاءني الإمام أحمد الحسن (منه السلام) وأخبرني بسر لم أكن أعرفه عن نفسي.

قال الإمام (منه السلام): «ما هو آخر اسم معلوم لديك لأجدادك؟».

قلت: «أعلم أن اسمي هو عبد الله بن كرم بن سليمان بن هاشم بن سليمان».

قال الإمام (منه السلام): «هناك اسم آخر لأحد أجدادك، فيه سر عظيم».

[9] ماذا قال علي عن آخر الزمان - سيد علي عاشور - الصفحة ٣٣٠

[10] معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - الصفحة ٤٢٧

[11] ماذا قال علي عن آخر الزمان - سيد علي عاشور - الصفحة ٣٢٨

[12] ماذا قال علي عن آخر الزمان - سيد علي عاشور - الصفحة ٣٢٨

قلت: «لا أعلم أكثر من ذلك».

قال الإمام (منه السلام): «اذهب واسأل والدك الجسماني وأخبرني بما يقول».

ذهبت إلى والدي الجسماني وسألته ثم رجعت للإمام (منه السلام) **وقلت له:** «لقد أخبرني أبي باسم آخر لجدي. قال أن اسمي هو عبد الله بن كرم بن سليمان بن هاشم بن سليمان بن الحادي».

قال الإمام (منه السلام): «نعم هذا هو، الحادي. هل تعلم ما معنى «الحادي»؟

قلت: «الأول؟».

قال الإمام (منه السلام): «بالضبط، عبد الله الحادي، عبد الله الأول. وسوف تكتشف أمور أخرى بخصوصه».

وبالفعل أوضح لي الإمام (منه السلام) فيما بعد أنني مذكور قبله في الوصية، عبد الله، أحمد، المهدي. وكنا قد تناولنا هذا الموضوع سابقاً في الكتاب. كما أنني اكتشفت أن لـ اسم الحادي معاني أخرى في اللغة العربية، مثل «واحد» و«القائد» و«نجم الدَّبَرانُ» و«النجم ذو الكوكبان (المريخ)» و«الذي يسوق الإبل بالحداء». قال الإمام علي (منه السلام) في رواية شهيرة: **«لأبنين بمصر منبراً، ولأنقضن دمشق حجراً حجراً، ولأخرجن اليهود والنصارى من كل كور العرب ولأسوقن العرب بعصاي هذه، قال: قلت له: يا أمير المؤمنين كأنك تخبر أنك تحيى بعد ما تموت؟ فقال: هيهات يا عباية ذهبت في غير مذهب يفعله رجل مني[13]»**. يتبين لنا في هذه الرواية أن الإمام علي (منه السلام) يقول أن رجلاً منه، وهو صاحب مصر الذي يبني المنبر في مصر ويقاتل السفياني في دمشق، سيسوق العرب بعصاه كما يسوق الحادي قطيع الإبل.

مصر أم الدنيا

مصر أم الدنيا، إنها مقولة شهيرة يعرفها كل المصريين، وهي صحيحة من جوانب عدة، فمصر تقع في إفريقيا وهي أقدم حضارة فيها، وتُعتبر إفريقيا مهد وأم الحضارات. ومن الجدير بالذكر أن العرب هم من نسل إبراهيم وهاجر (عليهما السلام) بينما يرجع نسب اليهود في الأصل إلى إبراهيم وسارة (عليهما السلام). كان إبراهيم عراقي بينما كانت هاجر مصرية، وبالتالي فإن مصر هي أم العرب. أما سارة فكانت عراقية، لذا فإن

[13] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٣ - الصفحة ٦٠

العراق هو أم اليهود، والعراق أبو اليهود والعرب كلهم. ولم تكن مصر أم العرب فحسب بل كانت أم الدين كله. يؤمن المسلمون برب الإنجيل والتوراة، ويدعي المسيحيون الإيمان برب التوراة، لذا فإن المسلمين والمسيحيين واليهود يؤمنون جميعاً في الحقيقة بنفس الرب ونفس الدين. وقد جاء النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مصدقاً للتوراة ورب التوراة حينما قال: «**ائْتُونِي بِالتَّوْرَاةِ». فَأُتِيَ بِهَا فَنَزَعَ الْوِسَادَةَ مِنْ تَحْتِهِ فَوَضَعَ التَّوْرَاةَ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ: «آمَنْتُ بِكِ وَبِمَنْ أَنْزَلَكِ**[14]». وجاء عيسى (عليه السلام) مصدقاً للتوراة حينما قال: «**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ**[15]». لكن الحقيقة الغائبة عن أذهان معظم الناس هي أن موسى (عليه السلام) جاء مُقراً بكثير من جوانب الديانة المصرية القديمة التي جاءت قبل اليهودية.

تابوت العهد

تابوت العهد هو تابوت مذكور في التوراة والقرآن الكريم. تصفه النصوص بكونه التابوت الذي سكنت فيه روح الله والذي حَدَّث الله بني إسرائيل من خلاله. بعد أن حَدَّثت روح الله موسى (عليه السلام) من الشجرة سكنت في التابوت وتنقلت مع بني إسرائيل. يُدعى تابوت العهد في النصوص الإسلامية «تابوت السكينة». و«السكينة» هي الكلمة العربية المرادفة لكلمة «شكينة» بالعبرية. وقد أُعطي موسى (عليه السلام) مواصفات تابوت العهد وإرشادات بنائه وما يوضع فيه: «**فَيَصْنَعُونَ تَابُوتًا مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ، طُولُهُ ذِرَاعَانِ وَنِصْفٌ، وَعَرْضُهُ ذِرَاعٌ وَنِصْفٌ، وَارْتِفَاعُهُ ذِرَاعٌ وَنِصْفٌ. وَتُغَشِّيهِ بِذَهَبٍ نَقِيٍّ. مِنْ دَاخِل وَمِنْ خَارِجٍ تُغَشِّيهِ، وَتَصْنَعُ عَلَيْهِ إِكْلِيلًا مِنْ ذَهَبٍ حَوَالَيْهِ. وَتَسْبِكُ لَهُ أَرْبَعَ حَلَقَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَتَجْعَلُهَا عَلَى قَوَائِمِهِ الأَرْبَع. عَلَى جَانِبِهِ الْوَاحِدِ حَلْقَتَانِ، وَعَلَى جَانِبِهِ الثَّانِي حَلْقَتَانِ. وَتَصْنَعُ عَصَوَيْنِ مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ وَتُغَشِّيهِمَا بِذَهَبٍ. وَتُدْخِلُ الْعَصَوَيْنِ فِي الْحَلَقَاتِ عَلَى جَانِبَيِ التَّابُوتِ لِيُحْمَلَ التَّابُوتُ بِهِمَا. تَبْقَى الْعَصَوَانِ فِي حَلَقَاتِ التَّابُوتِ. لاَ تُنْزَعَانِ مِنْهَا. وَتَضَعُ فِي التَّابُوتِ الشَّهَادَةَ الَّتِي أُعْطِيكَ.**

وَتَصْنَعُ غِطَاءً مِنْ ذَهَبٍ نَقِيٍّ طُولُهُ ذِرَاعَانِ وَنِصْفٌ، وَعَرْضُهُ ذِرَاعٌ وَنِصْفٌ، وَتَصْنَعُ كَرُوبَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ. صَنْعَةَ خِرَاطَةٍ تَصْنَعُهُمَا عَلَى طَرَفَيِ الْغِطَاءِ. فَاصْنَعْ كَرُوبًا وَاحِدًا عَلَى الطَّرَفِ مِنْ هُنَا، وَكَرُوبًا آخَرَ عَلَى

[14] تفسير ابن كثير - ابن كثير - ج ٢ - الصفحة ٦١

[15] الكتاب المقدس - إنجيل متى - الإصحاح ٥: ١٧

الطَّرَفِ مِنْ هُنَاكَ. مِنَ الْغِطَاءِ تَصْنَعُونَ الْكَرُوبِيْنِ عَلَى طَرَفَيْهِ. وَيَكُونُ الْكَرُوبَانِ بَاسِطَيْنِ أَجْنِحَتَهُمَا إِلَى فَوْقُ، مُظَلِّلَيْنِ بِأَجْنِحَتِهِمَا عَلَى الْغِطَاءِ، وَوَجْهَاهُمَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى الآخَرِ. نَحْوَ الْغِطَاءِ يَكُونُ وَجْهَا الْكَرُوبِيْنِ. وَتَجْعَلُ الْغِطَاءَ عَلَى التَّابُوتِ مِنْ فَوْقُ، وَفِي التَّابُوتِ تَضَعُ الشَّهَادَةَ الَّتِي أُعْطِيكَ. وَأَنَا أَجْتَمِعُ بِكَ هُنَاكَ وَأَتَكَلَّمُ مَعَكَ، مِنْ عَلَى الْغِطَاءِ مِنْ بَيْنِ الْكَرُوبِيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَى تَابُوتِ الشَّهَادَةِ، بِكُلِّ مَا أُوصِيكَ بِهِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ[16]». وفقاً للإنجيل، يحتوي تابوت العهد على ثلاثة أغراض: «...وَتَابُوتٍ مُغَشّىً بِالذَّهَبِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، يُدْعَى «تَابُوتَ الْعَهْدِ». وَكَانَ فِي دَاخِلِ التَّابُوتِ إِنَاءٌ مَصْنُوعٌ مِنَ الذَّهَبِ يَحْتَوِي عَلَى بَعْضِ الْمَنِّ؛ وَعَصَا هَرُونَ الَّتِي أَنْبَتَتْ وَرَقاً أَخْضَرَ؛ وَاللَّوْحَانِ الْمَنْقُوشَةُ عَلَيْهِمَا وَصَايَا الْعَهْدِ[17]». ويؤكد القرآن الكريم هذا الأمر: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ[18]﴾. ومن الآثار المقدسة التي خلفها آل هارون (عليه السلام) في التابوت عصا هارون التي أنبتت ورقاً أخضر، ومن الآثار المقدسة التي خلفها آل موسى (عليه السلام) لوحا العهد. وعلاوة على ذلك أكد القرآن الكريم أن «الشكينة» أو روح الله مازالت تسكن في التابوت، وقد ورد في الروايات أن الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) سيستخرج تابوت العهد: «**المهدي...يستخرج تابوت السكينة من غار أنطاكية فيه التوراة التي أنزل الله تعالى على موسى، والإنجيل الذي أنزل الله على عيسى، يحكم بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم[19]**».

تحدث معي أبا ميكائيل (عليه السلام) ذات يوم عن هذا الغار وما سمعه من الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام أحمد الحسن (منه السلام) عنه.

قال أبا ميكائيل (عليه السلام): «يوجد مغارة في تركيا يوجد فيها كل ما يخص الأنبياء والأولياء (عليهم السلام)، محفوظة من الله فيها العجب وفيها أسرار لا تعد ولا تحصى وفيها أسرار لو خرجت للناس لغيرت مفاهيم كثيرة، وفيها وصفات للأمراض المستعصية، جميع الأمراض المكتشفة والغير مكتشفة، إنها للقمان الحكيم (عليه السلام) وفيها اختراعات وعلوم كبيرة منها ما قد حصل على أرض الواقع وفيها ما لم يُكتشف إلى هذا اليوم، سوف يُخرِج هذه الأسرار الإمام المهدي محمد بن الحسن (عليه السلام) وفيها تقنيات عالية

[16] الكتاب المقدس - سفر الخروج - الإصحاح ٢٥: ١٠-٢٢

[17] الكتاب المقدس - رسالة العبرانيين - الإصحاح ٩:٤

[18] القرآن الكريم - سورة البقرة - الآية ٢٤٨

[19] الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ج ١ - الصفحة ١٣٩

لن ولم يصل إليها البشر الحاليين إلى حين يخرجها الإمام المهدي (عليه السلام) مثل صناعة الجوامد من السوائل مثل الماء وحتى صناعة السلاح الفتاك من الماء وصناعة الذهب والمعادن الثمينة من التراب. الماء هو الأقوى على الإطلاق».

فقلت: «هذه أسرار الخيمياء[20]».

فقال أبا ميكائيل (عليه السلام): «خيمياء، وكيمياء وفيزياء وعلوم غير مكتشفة عظيمة سوف تبهر الغرب والعالم بأسره وكثير كثير من الخفايا والأسرار».

على كل حال يتشابه وصف تابوت العهد أو تابوت السكينة مع شيء آخر كان معروف في الحضارة والديانة المصرية القديمة، وهذا الشيء هو ضريح أنوبيس الذي عُثر عليه بمقبرة توت عنخ آمون، ابن اخناتون، الذي كان هو الملك في زمن يوسف (عليه السلام). فيما يلي صور لمقارنة التشابه بين تابوت العهد وضريح أنوبيس (الشكل ١).

الشكل ١: ضريح أنوبيس وتابوت العهد

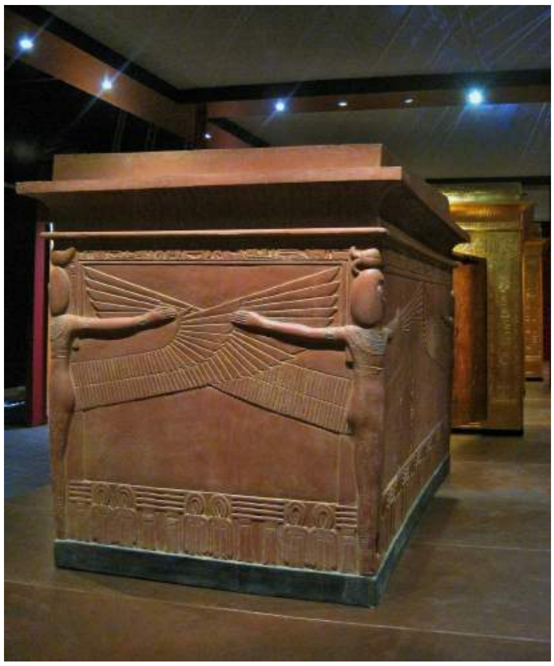


[20] الخيمياء فرع قديم للفلسفة الطبيعية كان سائداً في العصور الوسطى قبل علوم الكيمياء، الخيمياء تقوم على تحويل المادة، وهي علم تحويل المعادن الرخيصة إلى معادن ثمينة مثل الذهب أو ابتكار إكسير الحياة (المصدر: Oxford Dictionary of Phrase and Fable).



يرجع أصل الكروبيين بأجنحتهم المبسوطة على سطح التابوت كذلك إلى مصر القديمة. يظهر الكروبيون المجنحون على تابوت الملك توت عنخ أمون محيطين بجميع الزوايا وكأنهم يحمونه (الشكل ٢). وفي هذا إشارة واضحة إلى أن سمات تابوت العهد وتصميمه كان مستخدماً بالفعل في مصر القديمة قبل موسى (عليه السلام) بفترة طويلة. وهذا لا يمكن أن يعني سوى شيئاً واحداً، إما أن موسى (عليه السلام) كان ينتحل من الحضارة والديانة المصرية القديمة أو أن إله موسى (عليه السلام) هو نفس الإله الذي وهب المصريين القدماء علومهم ودينهم قبل أن ينالها التحريف من قبل فرعون والعلماء غير العاملين.

الشكل ٢: أجنحة الكروبيين



ويظهر الكروبيون في مصر القديمة أيضاً على هيئة تماثيل لأبو الهول، وفي بلاد ما بين النهرين على هيئة «لاماسو» أو تمثال الثور المجنح. وهناك دراسات عديدة مكتوبة حول إحتمالية أن يكون أصل الكروبيين الموجودين أعلى تابوت العهد هو تماثيل مجنحة لأبو الهول وليس بشراً مجنحين. النقطة المراد الإشارة إليها هنا هي أن تابوت العهد كان حتماً قطعة أثرية مصرية قديمة. ويمكن العثور على مخلوقات مجنحة برؤوس بشرية في العديد من الثقافات حول العالم في العصور القديمة، ومن بين هذه الثقافات مصر القديمة واليونان وبابل والفينيقيون وبلاد فارس (الشكل ٣). ويُصوَر الكروبيون في مواضع عديدة في الكتاب المقدس على هيئة هجين بشري/حيواني، وأبرزها ما ورد في سفر الرؤيا، وسفر إشعياء، وفي رؤى حزقيال. «**وَلِكُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ: الْوَجْهُ الأَوَّلُ وَجْهُ كَرُوبٍ، وَالْوَجْهُ الثَّانِي وَجْهُ إِنْسَانٍ، وَالثَّالِثُ وَجْهُ أَسَدٍ، وَالرَّابعُ وَجْهُ نَسْرٍ. ثُمَّ صَعِدَ الْكَرُوبِيمُ. هذَا هُوَ الْحَيَوَانُ الَّذِي رَأَيْتُهُ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ**[21]».

الشكل ٣: تماثيل قديمة للكروبيين



الكروبيون

قلت: «أبي، هل ممكن أن تخبرني بهذا اللغز العظيم؟».

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «أي لغز بالضبط فالألغاز كثيرة».

قلت: «في الحضارات السومرية والمصرية القديمة على وجه الخصوص، وأيضاً في كل الحضارات الأخرى تقريباً على هذا الكوكب، تجد مسألة الهجين النصف بشري ونصف حيواني، أو حيوانات هجينة

[21] الكتاب المقدس - سفر حزقيال - الإصحاح ١٠: ١٤-١٥

مخلوقة من أنواع مختلفة من الحيوانات. هل من المحتمل أنه كانت هناك كائنات فضائية تجري تجارب على الأرض في ذلك الزمان كما نفعل اليوم من زراعة آذان أو أجزاء أخرى من الجسم عند الفئران والحيوانات الأخرى؟ هل هذه المخلوقات موجودة بالفعل أم أنها كلها أساطير أم ماذا بالضبط؟».

ثم عرضت على الإمام (منه السلام) مجموعة صور من المتاحف للمخلوقات الهجينة التي كنت أتحدث عنها. مخلوقات مثل أبو الهول في مصر القديمة أو اللاماسو في بلاد ما بين النهرين (الشكل ٤).

الشكل ٤ : صور لتماثيل أبو الهول واللاماسو









قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «بني هؤلاء مخلوقات كانت تزور الأرض من كواكب عديدة».

قلت: «الله أكبر! وماذا عن اللاماسو، هل اللاماسو هو نفسه البراق [الدابة التي ركبها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة الإسراء والمعراج]؟».

أجاب الإمام (منه السلام): «لا هذا اسمه أتوير».

قلت: «أتوير؟».

قال الإمام (منه السلام): «من كوكب يسمى هولفا، مخلوق مسالم جداً، نصف ذكي».

قلت: «يعني كانوا نصف حيوان ونصف بشر؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

قلت: «وماذا عن عاميد [أحد المائة وأربعة وعشرون ألف نبي الذي صُمم أبو الهول على شكله]؟».

قال الإمام (منه السلام): «عاميد أُخذ تصميمه من هذه الأشكال، يرمز إلى السلام والسلم، كانوا يعتقدون في ذلك الزمان أن هؤلاء المخلوقات من الملائكة، فمن حبهم لعاميد (عليه السلام) مثلوه بهذا الشكل والتصميم».

قلت: «ياه! إذن في مصر القديمة كانت تلك المخلوقات تأتي وترحل؟ وأصل كل الآلهة المصرية القديمة مثل أنوبيس وتحوت كان هذا؟».

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «نعم، بني تحت نهر النيل في وسط القاهرة القديمة يوجد تمثال يشبه عاميد (عليه السلام) تحت الماء وتحت أرض النهر، أصغر من هذا التمثال المعروف الآن، سوف يجدوه يوماً ما ربما ليس بعيداً».

قلت: «يعني سيعثرون عليه قبل الفتح؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، أذكرني حين تسمع ذلك الخبر، وسوف يكتشفون مقابر جديدة في مصر وآثاراً أيضاً قريباً».

قلت: «دكتور صلاح الخولي يطرح سؤالاً».

قال الإمام (منه السلام): «ماذا سألك دكتور صلاح؟».

قلت: «دكتور صلاح يسأل عن آسيا وفرعون، هل هي نفرتاري زوجة رمسيس الثاني أم من هي؟ كان يظن سابقاً أنها نفرتاري زوجة أحمس».

قال الإمام (منه السلام): «نعم هي».

قلت: «زوجة رمسيس الثاني؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم»

قلت: «إذن رمسيس الثاني هو فرعون لعنه الله؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

قدس الأقداس

ورد في التوراة أن الله أعطى موسى (عليه السلام) تعليمات خاصة بكيفية بناء خيمة الاجتماع (المسكن)، وهو مكان للتعبد أقامه بنو إسرائيل واستخدموه في البرية وحتى غزو كنعان. كان يتكون من فناء له

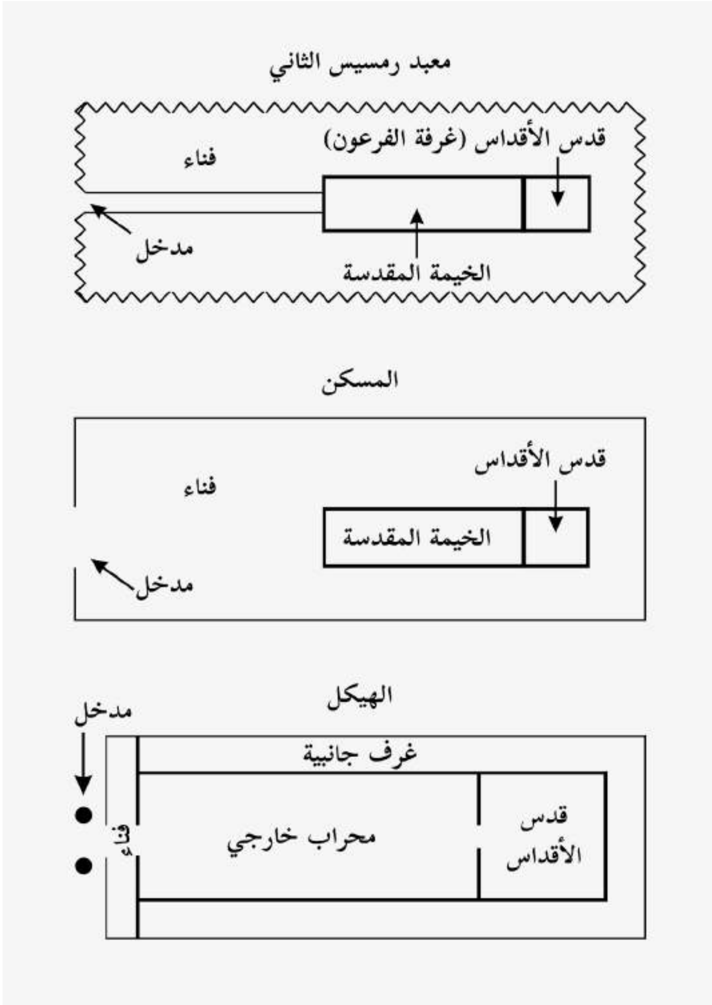
مدخل وحرم خارجي ثم قدس الأقداس الذي وُضع فيه تابوت العهد خلف ستار أو حجاب كبير: «وَتَجْعَلُ الْحِجَابَ تَحْتَ الأَشِظَّةِ. وَتُدْخِلُ إِلَى هُنَاكَ دَاخِلَ الْحِجَابِ تَابُوتَ الشَّهَادَةِ، فَيَفْصِلُ لَكُمُ الْحِجَابُ بَيْنَ الْقُدْسِ وَقُدْسِ الأَقْدَاسِ[22]». وبعد غزو كنعان، تلقى داود (عليه السلام) تعليمات من الله بأن يأمر ابنه سليمان (عليه السلام) ببناء هيكل ومسكن دائم لتابوت العهد، كان التصميم نسخة طبق الأصل من هيكل المسكن (خيمة الاجتماع)، الغريب في الأمر هو أن تصميم المسكن والمعبد كان نسخة طبق الأصل تقريباً من التصميم المعماري للمعابد المصرية القديمة.

كانت المعابد المصرية القديمة مكونة من فناء له مدخل، وخيمة أو منطقة مقدسة كان الجزء الخلفي منها عبارة عن غرفة أصغر تسمى قدس الأقداس، كان قدس الأقداس منطقة لا يستطيع دخولها إلا الكهنة وكان يوضع بداخلها تمثال للإله الذي كُرس له المعبد. إليكم صورة لقدس الأقداس في معبد حورس (الشكل ٥) . يمكن رؤية تابوت حورس هنا بوضوح.

الشكل ٥: قدس الأقداس في معبد حورس وصور لتخطيطات المعابد المصرية القديمة والمسكن المتشابهة



[22] الكتاب المقدس - سفر الخروج - الإصحاح ٢٦: ٣٣



لماذا قد يأمر رب بني إسرائيل موسى وداود (عليهما السلام) بتشييد معابد على نفس طراز المعابد التي كان يشيدها عدو موسى (عليه السلام)، رمسيس الثاني، أو بنفس الطريقة التي كانت تُشيَد بها معابد الآلهة المصرية؟ التفسير الوحيد لهذا الأمر هو أنه إما أن اليهودية هي ديانة باطلة ونسخة من الديانة المصرية القديمة أو أن أصل الديانة المصرية القديمة هو إله بني إسرائيل، يتضح جلياً أن مصر القديمة كان لها تأثير كبير على الديانة اليهودية وبالتالي على المسيحية والإسلام.

العجل الذهبي

عندما رحل موسى (عليه السلام) عن قومه أربعين يوماً وليلة ليلقى الله، أضل السامري بني إسرائيل وصنع عجلاً ذهبياً وجعل بني إسرائيل يتخذونه إلهاً ويعبدونه. ولكن لماذا عجل ذهبي على وجه التحديد؟ ماذا كانوا يعبدون؟ خرج بنو إسرائيل من مصر في عهد رمسيس الثاني، وقد كانت عبادة الثور أبيس في عهد رمسيس

الثاني في ذروتها، حيث كان رمسيس الثاني هو من بدأ مراسم دفن الثور أبيس في السيرابيوم في سقارة (الشكل ٦).

الشكل ٦: صور لطقوس الثور أبيس في مصر القديمة



كان السيرابيوم عبارة عن مُجمع مدافن ضخم للثيران التي كانوا يقدسونها، كان يتم تقديس الثيران لأنهم كانوا يمثلون أوزوريس، وكانوا يبحثون عن ثيران لها صفات محددة ويعتبرونها من تجليات أوزوريس على الأرض، كما أنهم كانوا يؤمنون بأنها مشبعة بقوة أوزوريس، وغالباً ما كان الفرعون يتناول لحم الثيران المقدمة كقربان، ظناً منه أن تناولها يمنحه قوات أوزوريس، إذن من الواضح تماماً أن بني إسرائيل كانوا لا يزالون متأثرين بـ آلهة مصر القديمة وممارسات وعادات الديانة المصرية القديمة، ولهذا السبب عندما غاب عنهم موسى (عليه السلام)، رجعوا إلى ديانة رمسيس الثاني. ولكن ما الذي يجعلهم يعبدون إله عدوهم والطاغية الذي كانوا تحت وطأة ظلمه؟ عندما أُخذ العبيد الأفارقة إلى أمريكا، كان معظمهم من أتباع الديانات الأفريقية التي تعبد الأرواح مثل «يوروبا» و«ماكومبا» أو «فودون». كانوا يعبدون أرواح الديانات الافريقية «لوا» و«أوريشا». عندما استُعبد الأفارقة وأُخذوا إلى أمريكا منعهم أسياد العبيد من ممارسة معتقداتهم وأُجبروا على قبول الديانة المسيحية وإلا تعرضوا للتعذيب أو حتى القتل. ولكي يستمروا في ممارسة دياناتهم، كانوا يخفون عقيدتهم من خلال ربط الشخصيات والقديسين المسيحيين بأرواح «أوريشا» و «لوا» الموجودة في دياناتهم. كانوا في الظاهر يقدسون القديسين المسيحيين ولكنهم في الباطن كانوا يعبدون أرواح «أوريشا» أو «لوا». على سبيل المثال، ربطوا بين سمعان بطرس (عليه السلام) وبين «أوغون» لأن «أوغون» كان مرتبطاً بالقوة وكذلك

كان سمعان بطرس (عليه السلام)، حتى أن عيسى (عليه السلام) كان يطلق عليه «الصخرة». وربطوا بين الروح «يمايا» وبين السيدة مريم (عليها السلام) وكذلك بين «بابالو-آي» وبين لعازر على سبيل المثال لا الحصر. وعلى نفس المنوال مُنع العبرانيون أثناء فترة استعبادهم في مصر من ممارسة دين أجدادهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب (عليهم السلام) وآلوا إلى ربط إلههم وأنبيائهم بشخصيات وآلهة الديانة المصرية القديمة. كان أصل الديانة المصرية القديمة هو الله وأنبيائه مثل أوزوريس الذي كان أخنوخ، ولكن نالها التحريف مثلما حدث مع جميع الأديان السماوية مع مرور الوقت. تأثر بنو إسرائيل بهذه التحريفات وعادوا إلى بعض طقوس العبادة المصرية القديمة في غياب موسى (عليه السلام).

أسطورة أوزوريس

قصة أوزوريس هي أن الله نصب أوزوريس ملكاً على مصر، فقد كان ملكاً معيناً ومختاراً من الله، كان لديه أخ اسمه ست يحقد عليه ويرى نفسه أحق منه بحكم مصر، قتل ست شقيقه أوزوريس ومزق جثته وألقاها في الماء، ومن هنا جاء تقديس المصريين لكل من يغرق في مياه النيل، عثرت إيزيس في النهاية على جسد أوزوريس وجمعت أشلائه وبُعث أوزوريس من الموت وأنجب طفلاً من إيزيس كان مقدراً له أن يكون المخلص، وهو حورس. تتطابق هذه القصة بالنسبة لبني إسرائيل مع قصة أحد آباء بني إسرائيل، وهو يوسف (عليه السلام). كان يوسف (عليه السلام) بالنسبة لهم سلفهم وجدهم الأكبر والحاكم السابق لمصر الذي اعتبروه مُنصباً من الله ليحكم مصر وكانوا يبجلونه. ورد في روايات اليهود: **«عندما كان بنو إسرائيل مستعدين للرحيل من مصر، انخرطوا في جمع الغنائم، وكان موسى هو الوحيد الذي كان منشغلاً بعظام يوسف. بحث عن نعشه في أرض مصر كلها، لكنه لم يوفق للعثور عليه. وكانت سَارَحُ هي الوحيدة التي كانت لا تزال على قيد الحياة من هذا الجيل. فذهب إليها موسى وسألها: «أتعلمين أين دُفن يوسف؟». فأجابت: «وضعوه هنا، وصنع له المصريون تابوتاً من معدن وأنزلوه في النيل ليبارك مياهه». فذهب موسى إلى النيل، ووقف على الضفة وصاح: «يوسف، يا يوسف، لقد حان [وقت] العهد الذي عهد الله به لأبينا إبراهيم، بأنه سيخلص شعبه. أكرِم الرب، إله إسرائيل، ولا تؤخر خلاصك، لأننا تأخرنا لأجلك. إذا أظهرت**

نفسك، فحسن ذلك؛ وإن لم تفعل، فنحن أبرياء من عهدك» [إن لم ترفع نعشك، سوف نخرج من مصر ونتركك هنا]. ارتفع نعش يوسف على الفور إلى السطح وأخذه موسى[23]».

ورد في روايات أخرى أن السبب الحقيقي وراء إلقاء جثمان يوسف (عليه السلام) في النيل هو إبقاء بني إسرائيل تحت نير العبودية: **«أخَذَت موسى إلى النيل، إلى بقعة معينة وقالت له: في هذا المكان، صنع سحرة فرعون نعشاً من الرصاص وزنه خمسمائة وزنة» - ٢٨٠٠٠ رطل - «وألقوا به في النهر، لأنهم كانوا قد قالوا لفرعون: إذا أردت أن تضمن ألا يترك هذا الشعب أرضك، طالما أنهم لا يجدون عظام يوسف فلا يمكنهم الرحيل[24]».** كان فرعون والسحرة يعلمون أن رب يوسف كان قد وعده بأنه سيتم إستخراج عظامه من مصر، مثلما كانوا يعلمون بالنبوءات المتعلقة بالمخلص الآتي من بني إسرائيل. **«وَأَخَذَ مُوسَى عِظَامَ يُوسُفَ مَعَهُ، لأَنَّهُ كَانَ قَدِ اسْتَحْلَفَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِحَلْفٍ قَائِلًا: إِنَّ اللهَ سَيَفْتَقِدُكُمْ فَتُصْعِدُونَ عِظَامِي مِنْ هُنَا مَعَكُمْ[25]».**

بالنسبة لبني إسرائيل، كانت قصة جثمان يوسف (عليه السلام) مماثلة لقصة أوزوريس- ملك مُنصب من الله اغتصب أخوه الفرعون الحاقد عرشه وألقى بجثمانه في الماء. كان ظهور جثمان يوسف (عليه السلام) يعني ظهور المنقذ موسى (عليه السلام)، تماماً كما عنى ظهور جثمان أوزوريس ظهور المخلص حورس. ثم سافر بنو إسرائيل بتابوت العهد والنعش حاملين جثمان يوسف (عليه السلام).

«تقدم نعش يوسف أمام التابوت. ورأته شعوب العالم وقالت: ما هي طبيعة هذا النعش الذي يتقدم تابوت التوراة؟ ثم قال إسرائيل: هذا نعش لرجل ميت يتقدم تابوت التوراة، لأن هذا [الرجل] قد أتم كل ما هو مكتوب في هذه [التوراة]، قبل أن تنزل التوراة. وبالتالي فهو يستحق أن يتقدمه. قال القدوس المبارك ليوسف: يا يوسف قد جازيتك بأجر صغير في هذا العالم، إلا أن أجرك الأساسي محفوظ لك في العالم الآتي، عندما تنال إسرائيل الخلاص الأبدي. باستحقاق يعقوب وبإستحقاقك سيتم خلاصهم، كما هو مذكور (في المزمور ٧٧ الآية ١٥) «فككت بذراعك شعبك، بني يعقوب ويوسف. سلاه[26]».

---

[23] مخيلتا الحاخام إسماعيل، التلمود البابلي سوتاح ١٣ أ

[24] الحاخام ابى فريدمان، The Sea Saw، بيساخ ٥٧٧٧، ١٨ إبريل ٢٠١٧ /https://bzbi.org/the-sea-saw

[25] الكتاب المقدس - سفر الخروج - الإصحاح ١٣:١٩

[26] ميدراش تانكوما - الفصل (١:٣٠)

وقد وردت نفس القصة في روايات آل البيت (منهم السلام) التي ذكرت عجوز بني إسرائيل. قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لأصحابه: «**عجز هذا أن يكون كعجوز بني إسرائيل». فقال له أصحابه: ما عجوز بني إسرائيل يا رسول الله؟ فقال: «إن موسى حين أراد أن يسير ببني إسرائيل ضل عنه الطريق فقال لبني إسرائيل: ما هذا؟ قال: فقال له علماء بني إسرائيل: إن يوسف - عليه السلام - حين حضره الموت أخذ علينا موثقاً من الله أن لا نخرج من مصر حتى تنقل عظامه معنا. فقال موسى: أيكم يدري أين قبر يوسف؟ فقال علماء بني إسرائيل: ما يعلم أحد مكان قبره إلا عجوز لبني إسرائيل، فأرسل إليها موسى فقال: دلينا على قبر يوسف. قالت: لا والله حتى تعطيني حكمي. فقال لها: ما حكمك؟ قالت: حكمي أن أكون معك في الجنة. فكأنه كره ذلك. قال: فقيل له: أعطها حكمها، فأعطاها حكمها فانطلقت بهم إلى بحيرة مستنقعة ماء، فقالت لهم أنضبوا هذا الماء. فلما أنضبوا قالت لهم: احفروا. فحفروا فاستخرجوا عظام يوسف، فلما أن أقلوه من الأرض إذ الطريق مثل ضوء النهار**[27]». كانت عجوز بني إسرائيل هذه تدعى سَارَحُ بنت أشير، الذي هو أخو يوسف. كانت ابنة أخِ يوسف وعاشت وعاصرت موسى (عليه السلام). أما التابوت الذي يحمل يوسف، فقد حُمل أمام تابوت العهد وأنار الطريق لبني إسرائيل. يوسف (عليه السلام) هو ميطرون، وهو عبد الله، وهو الملاك المذكور في الآية التالية من الكتاب المقدس ويحمل اسمه اسم الله: «**هَا أَنَا مُرْسِلٌ مَلاَكًا أَمَامَ وَجْهِكَ لِيَحْفَظَكَ فِي الطَّرِيقِ، وَلِيَجِيءَ بِكَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَعْدَدْتُهُ. اِحْتَرِزْ مِنْهُ وَاسْمَعْ لِصَوْتِهِ وَلاَ تَتَمَرَّدْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ لاَ يَصْفَحُ عَنْ ذُنُوبِكُمْ، لأَنَّ اسْمِي فِيهِ**[28]». رافق عبد الله وأحمد (منهما السلام) بني إسرائيل في رحلتهم وأحمد هو مُكلم موسى (عليه السلام) والمهدي الأول واليماني. ﴿**وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا**[29]﴾، ﴿**فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ**[30]﴾. وجاء في الإنجيل في سفر الخروج أن الله تحدث مع موسى (عليه السلام) من الشجيرة المشتعلة من خلال ملاك: «**وَذَاتَ مَرَّةٍ، كَانَ مُوسَى يَرْعَى غَنَمَ يَثْرُونَ حَمِيهِ وَكَاهِنِ مِدْيَانَ. فَقَادَ الغَنَمَ إلَى الجِهَةِ الأُخرَى مِنَ البَرِّيَّةِ، وَجَاءَ إلَى جَبَلِ حُورِيبَ، الجَبَلِ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ اللهُ! وَهُنَاكَ ظَهَرَ لَهُ مَلَاكُ اللهِ فِي لَهِيبِ نَارٍ يأتِي مِنْ شُجَيرَةٍ. وَنَظَرَ مُوسَى إلَيْهَا فَرَأى الشُّجَيرَةَ**

[27] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٢ - الصفحة ٤٠٤-٤٠٥

[28] الكتاب المقدس - سفر الخروج - الإصحاح ٢٣: ٢٠-٢١

[29] القرآن الكريم - سورة مريم - الآية ٥٢

[30] القرآن الكريم - سورة القصص - الآية ٣٠

مُشتَعِلَةً، لَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ![31]». والذي تحدث مع موسى (عليه السلام) على الجبل هو أحمد الحسن (منه السلام). أخبرت روايات آل البيت (منهم السلام) بمجيء مكلم موسى (عليه السلام) في زمن القائم (منه السلام). عن أمير المؤمنين (منه السلام) في وصف الأحداث التي تسبق قيام القائم (منه السلام): «**فتوقعوا ظهور مكلم موسى من الشجرة على الطور**[32]». وهكذا أيضاً في هذا الزمان، يرافق أحمد (منه السلام)، اليماني الذي كلم موسى من الشجرة، شعب الله المختار الذين قبلوا العهد السابع، وقد أرسل أمامه ملاكه عبد الله، لقيادتهم. يتضح الآن أن تابوت يوسف تقدم تابوت العهد تماماً كما تقدم «عبد الله» «أحمد» في الوصية. كان لدى بني إسرائيل- شعب الله المختار في ذلك الزمان- جثمان يوسف (عليه السلام) والصوت الذي تحدث مع موسى (عليه السلام) في هيئة روحية. وكذلك اليوم، لدى الأنصار - شعب الله المختار في هذا الزمان- يوسف الحي، عبد الله، والصوت الذي تحدث مع موسى (عليه السلام)، وهو أحمد، في هيئته الجسدية.

مظاهر الإيمان والتوحيد عند المصريين القدماء

بقلم الدكتور محمد صلاح الخولي[33]

لقد تجلت مظاهر الإيمان بالخالق وربوبيته ووحدانيته عند المصريين القدماء في مظاهر وصور متعددة دلت عليها تصوراتهم عن كيفية خلق الكون وخلق الإنسان، في إيمانهم بالبعث والنشور، في إيمانهم بالحساب والثواب والعقاب، وأخيراً فيما خلفوه من تراث أدبي عن المُثل والأخلاق التي تحكم سلوكيات المرء وتصرفاته وعلاقته بالخالق ثم بالبيئة التي يعيش فيها ومع بقية أقرانه من بني البشر سواء في دائرته الصغرى، أي الأسرة، أو الكبرى، أي المجتمع. وهي منظومة متكاملة من الحكم والمواعظ والأدب التهذيبي تكاد تتشابه مع ما جاء في الكتب السماوية ولا تبتعد كثيراً عما دعا إليه الإسلام، بل وتكاد تكون الأصل لما ظهر بعدها من تعاليم وردت في العهد القديم وبالتحديد في سفر الأمثال، كما سيأتي فيما بعد. وفيما يلي نستعرض بإيجاز بعضاً من تلك الجوانب التي تكشف وتؤكد في نفس الوقت على وجود تلك الفطرة الإيمانية ونزعة التوحيد والسعي نحو الخالق واتباعه عند المصريين القدماء:

[31] الكتاب المقدس - سفر الخروج - الإصحاح ٣: ١-٢

[32] معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٣ - الصفحة ٢٦

[33] هذه الفقرة هي مشاركة من الدكتور محمد صلاح الخولي، أستاذ الآثار المصرية القديمة.

في تصورات الخلق:

كان للمصريين القدماء عدداً من التصورات عن الخالق الأعظم وكيفية الخلق، بدت في شكل أسطوري، إلّا أن جذور الحقيقة وأصلها تبدو واضحة وتؤكد أنها تستمد أسسها من ينابيع حقيقية. أول تلك التصورات تعرف باسم نظرية تاسوع مدينة أون (عين شمس- هليوبوليس) في الخلق. تتحدث الأسطورة عن إله أزلي خالق، خلق نفسه بنفسه خلقاً ذاتياً أي أنه لم يلد ولم يولد، عرف باسم «أتوم»، والذي يمكن أن نترجمه بـ التام أو الكامل. كان الكون قبل أن يقوم أتوم بعملية الخلق عبارة عن مياه لجِّية أزلية يحكمها ظلام دامس في فوضى عارمة حتى خرج من وسط هذا المحيط الأزلي تل ناصع البياض يرمز إلى انبلاج النور والضياء وسط هذا الظلام. وعلى هذا التل الذي أسموه «بن بن» استقر المعبود الخالق أتوم وكان وحيداً، وذلك في صورة طائر الفينيكس (Phoenix) الناصع البياض وشرع في عملية خلق السماوات والأرض ثم البشر. فكان أن عطس فخرج منه عنصران إلهيان هما الهواء والرطوبة (شو وتفنوت) ثم اندمج هذان العنصران في شكل تزاوج فنشأت الأرض (ذكر) والسماء (أنثى)، ثم إندمج هذان العنصران، الأرض والسماء (جب ونوت)، فنشأ من اندماجهما الخلق الأول من بني البشر وهم من أنصاف الآلهة وأنصاف البشر وكانوا أربعة، ذكرين هما أوزير (أوزوريس) وأخيه ست وأنثيين، إيزيس ونفتيس، ثم توالى بعدهما خلق بقية البشر.

تزوج أوزير من أخته إيزيس، وست من أخته نفتيس، وبعدها تطور الأمر إلى صراع بين أوزير (الذي أصبح رمزاً للخير) وأخيه ست (الذي أصبح رمزاً للشر) وانتهى الأمر بقتل ست لأخيه أوزوريس وتلك أسطورة أخرى مكملة لأسطورة التاسوع السابقة.

من هذه الأسطورة الأولى في الخلق يمكن أن نلتمس عدد من جوانب الحقيقة وهي:

- أن المعبود هو خالق غير مخلوق وهو أتوم.

وهذا الاسم في حد ذاته قد يُفسر على أنه صفة للخالق بمعنى التام أو الكامل، أو أنه قد حدث خلط لديهم مع اسم المخلوق الأول آدم أبو البشر فتحول مع مرور الزمن من مخلوق إلى خالق ونُسبت فكرة الخلق إليه.

- أن بداية الخلق تمت عن طريق عنصرين أساسيين هما الهواء والرطوبة (أي الماء) وبدونهما لم تكن لتنشأ السماء والأرض أو الحياة بصفة عامة وهو ما يتفق مع قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ[34]﴾.

- أن خلق البشر جاء بعد اندماج السماء مع الأرض. فنتج عن ذلك ولادة الأبناء الأربعة أوزير وزوجته إيزيس وست وزوجته نفتيس. ويتطابق خلق البشر وأنصاف الآلهة وأنصاف البشر تماماً مع ولادة أبناء آدم، قابيل وهابيل وأختين، وما انتهى إليه الأمر من قتل قابيل (قايين) لأخيه هابيل غيرةً وحسداً، فكانت تلك الحادثة بداية الصراع الأبدي بين الخير والشر تماماً كما حدث في الأسطورة المصرية.

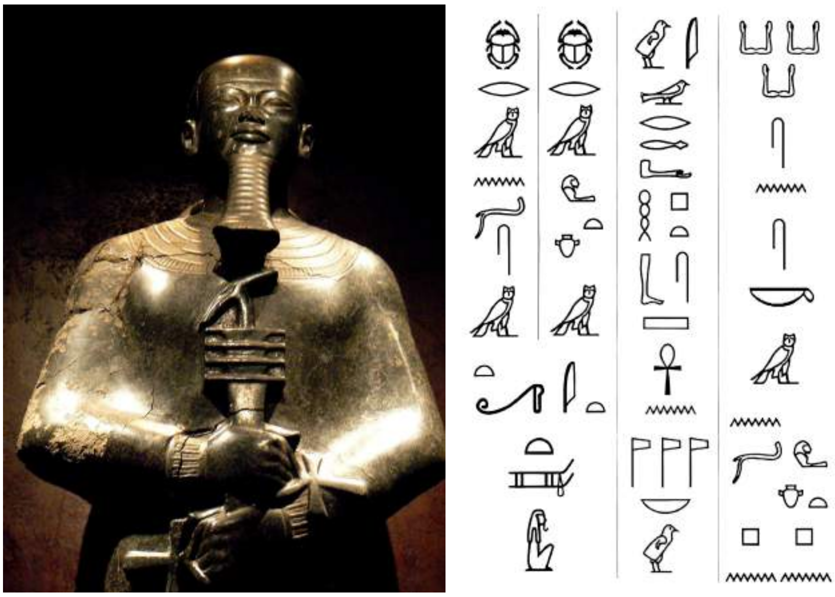
- وآخر إشارة إلى هذا التطابق ما جاء في وصف استقرار المعبود الخالق أتوم على التل الأزلي الخارج من الماء الأزلي رامزاً إلى انبلاج النور والضياء، ولعل هذا أيضاً يذكرنا بما جاء في القرآن الكريم في ذكر الله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ[35]﴾ في سياق الحديث عن خلق السماوات والأرض. وهكذا ورغم هذا التصور الذي تم تغليفه في قالب خيالي وأسطوري نستطيع أن نلتمس جوانب الحقيقة في قصة الخلق الأول.

نظرية الخلق الثانية تعرف باسم مذهب «بتاح» الخالق الأزلي ورب مدينة «منف». في هذا المذهب يظهر "بتاح" خالقاً أزلياً خلق كل المعبودات والمخلوقات وكل شيء فقط بالمشيئة في قلبه وبالكلمة بلسانه، أي أنه فكر في قلبه ونطق بلسانه فكان الخلق. عنصرا الخلق هنا هما «حو» ويقابل «الأمر أو الكلمة التي ينطق بها اللسان» و «سيا» ويقابل «المشيئة التي محلها القلب» حسب ما يقول النص المصاحب من لوح شهير يسجل نظرية الخلق هذه: «عظيم جداً هو بتاح مانح الحياة لكل المعبودات، لقد خلق (بالمشيئة) في القلب وخلق (نطقاً) باللسان» (الشكل ٧).

[34] القرآن الكريم - سورة الأنبياء - الآية ٣٠

[35] القرآن الكريم - سورة هود - الآية ٧

الشكل ٧: صورة المعبود بتاح والنص الذي يتحدث عن خلقه بالقلب واللسان



الحقيقة هي أن هذا المذهب في الخلق يتفق تماماً مع كيفية خلق الله سبحانه وتعالى لكل شيء حيث يقول سبحانه في محكم كتابه: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**[36]﴾. هنا أيضاً الإرادة والمشيئة ثم الكلمة أو الأمر، ويتفق أيضاً مع ما جاء في الإنجيل: «**فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ**[37]» وفي وصف عيسى بن مريم (عليه السلام) بأنه كلمة الله. هذا التطابق الواضح يؤكد أن المصري القديم قد أدرك هذه الحقيقة وكان على علم بها وهي الخلق بالكاف والنون.

خلق الإنسان:

من الأشياء الملفتة في تصورات المصرى القديم عن خلق الإنسان أنه أدرك حقيقة هامة أثبتها القرآن الكريم والكتب السماوية الأخرى وهي أن الإنسان قد خُلق من طين وبالتحديد من الصلصال وقد وُكّل بذلك معبود يعرف باسم خنوم صُوِّر على هيئة الكبش فكان يصور الإنسان وهو جالس أمام عجلة الفخار (تماماً كما تشكل الآنية من الفخار) ويقوم بتشكيله وتشكيل قرينه بيديه (الشكل ٨). وتتحدث فقرة مما يعرف بـ نصوص التوابيت عما يقوم به هذا المعبود فتقول: «إنه (خنوم) روح شو (الهواء) يشكل البشر على عجلته. لقد صور

[36] القرآن الكريم - سورة يس - الآية ٨٢

[37] الكتاب المقدس - إنجيل يوحنا - الإصحاح ١: ١

الناس وشكل المعبودات. لقد شكل كل شيء بيديه. هو المعبود الذي يشكل كل الأجسام». هذا التصور عن كيفية خلق الإنسان ومادته يكاد يتطابق مع ما جاء في القرآن الكريم: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ[38]﴾.

الشكل ٨: المعبود خنوم وهو يشكل الإنسان على عجلة الفخار



في الإيمان بالبعث والنشور والحساب:

من أبرز ما ظهر في العقيدة المصرية القديمة هو الإيمان الراسخ لدى المصري القديم بوجود حياة أخرى سرمدية خالدة في مقابل حياة دنيوية مؤقتة ليست إلا معبراً للحياة الأخرى، ومن ثم أطلق على الموت «منيت» بمعنى المنيّة، وتعني حرفياً المرسى أو الميناء الذي يصل المرء عبره إلى بر الخلود والدوام. وقد أدرك أن الروح باقية لا تموت، وأن الجسد ليس إلا وعاء فانٍ ومؤقت، سعى إلى المحافظة عليه بالتحنيط، كما قام بعمل التماثيل تصويراً للمتوفى كي يتيسر للروح من خلالها أن تعود إليه إذا ما فقد الجسد.

وأدرك أيضاً أن الحياة الأخرى هي دار الحساب لا يتمتع المرء فيها بالخلود إلا بعد أن يمر برحلة قاسية من الحساب يحاسب فيها أمام الديّان أو قاضي العالم الآخر «أوزير»، على ما قام به من أعمال في دنياه، خيراً أو شراً، وعلى أساس ذلك يتلقى الجزاء. يصور لنا منظر المحاكمة في كتاب الموتى في الفصل ١٢٥ تفاصيل ذلك في صورة رائعة تكاد تتطابق إلى حد كبير مع وصف ذلك في الكتب السماوية، حيث يساق

[38] القرآن الكريم - سورة الرحمن - الآية ١٤

المتوفى إلى قاعة المحاكمة التي يتوسطها الميزان الذي توزن عليه أعماله، وفي نهايتها يجلس القاضي أو الديان أوزير في مقصورته ويراقب المحاكمة. وعلى إحدى كفتي الميزان يوضع قلب المتوفى وهو العضو الوحيد الذي يحفظ داخل جسده بعد تحنيطه فقط لهذه اللحظة. وفي الكفة المقابلة من الميزان يقف رمز العدالة في هيئة ريشة أو في صورة معبودة أنثى يطلق عليها «ماعت» أي العدل والحق والتوازن. ويقف كاتب الآلهة المعبود جحوتي (تحوت أو توت)، ممسكاً بلوح يقرأ عليه أعماله ويراقب الميزان ويسجل نتيجة الوزن. ويراقب المحكمة ٤٢ قاضياً[39] يقوم كل منهم بدوره بسؤال المتوفى عما يمكن أن يكون قد اقترفه من ذنوب، فإذا ثقلت الريشة دل هذا على أن أعماله طيبة وأنه صادق ويكون مصيره إلى الجنة التي تعرف باسم «حقول الإيارو» ويحظى بلقاء الديان قاضي الموتى. أما إذا ثقل القلب في مقابل الريشة، دل ذلك على كثرة ذنوبه وآثامه فُيلقى بقلبه إلى «عميت» أو الملتهِمة، وهي ذلك الحيوان الخرافي الذي يتربص بجوار الميزان أو تحته لالتهامه والتهام أحشاءه (الشكل ٩).

الشكل ٩: منظر محاكمة المتوفى



هنا نلاحظ أن أعمال المرء يحل محلها قلبه وهو الذي يُحاسب بناءاً عليه، وهذا بالتحديد يتفق مع نفس الاعتبار بالنسبة للقلب في الإسلام، مثلاً فيما يعبر عنه حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى...**[40]»، ثم النية محلها القلب. هذا الموقف يأتي في تطابق تام مع الآية القرآنية: ﴿**فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۞ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ**[41]﴾.

[39] من الملفت للانتباه التشابه بين الـ ٤٢ قاضياً وبين كتبة الوحي الـ ٤٢ مع النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والـ ٤٢ رجلاً مع الإمام أحمد الحسن (منه السلام).

[40] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٤ - الصفحة ٣٤١٤

[41] القرآن الكريم - سورة القارعة - الآيات ٦-٧

نلاحظ أيضاً في منظر المحاكمة هذا أن كاتب المحكمة (جحوتى أو تحوت) يمسك في يده سجلاً يتلو منه أعمال هذا المتوفى كي يكون شاهداً عليه ويسجل فيه أيضاً نتيجة الميزان والحكم عليه. وهذا يذكرنا بالآية الكريمة: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ۞ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ[42]﴾ ولا يملك المتوفى في هذا الموقف إلا أن يحاول أن يثبت براءته من الذنوب والمعاصي فيعلن براءته من ٤٢ ذنباً بعدد القضاة الذين يراقبون ويترصدون له. أبرز هذه الذنوب التي ينكرها المتوفى هي: «أنا لم أقتل ولم آمر بالقتل، لم أسلب، لم أسلب الطعام من فقير، لم أسلك طريق الشر، لم أكذب، لم أخالف أوامر الآلهة، لم أؤذي أحداً، لم أزنِ، لم أطفف أو أُخسر الميزان...إلخ»، ثم يقول: «إني طاهر، إني طاهر، إني طاهر».

وقبلها يستعطف قلبه الذي في الميزان كي لا يشهد ضده فيقول: «يا قلبي وقلب أمي وقلب أبي لا تقف أمامي كشاهد فأنت قريني في جسدي، لا تجعل إسمي نتناً في حضرة هؤلاء القضاة».

كانت هذه بعض من تصورات المصري القديم عن يوم الحساب وكيفية حسابه وإدراكه لمبررات الحساب وخشيته الشديدة من العقاب مع أمله الكبير في أن يدخل الجنة وعالم الخلود، وهي صور متعددة لا تكاد تختلف كثيراً عما ورد في الكتب السماوية وبالدرجة الأولى في القرآن الكريم.

في تهذيب الأخلاق والمثل وتعظيم السلوك القويم:

اهتم المصريون القدماء وحكمائهم بالدرجة الأولى بوضع نبراس للسلوك القويم وتهذيب الأخلاق والسمو بها والبعد عن الآثام والسلوك الذميم. وقد حفل تراثهم التهذيبي بالعديد من كتب الحكمة والموعظة التي توالت بشكل منتظم على مدار العصور يكمل بعضها البعض ويضيف إليها ما يستجد من خبرات وحِكم. ولعل من أبرز حكمائهم «بتاح حتب» و«آني» و«أمنمؤبه» و«عنخ شاشا نقي» وقد شملت نصائحهم وحكمتهم كل جوانب الحياة. فمنها ما تناول تربية المرء وتهذيب سلوكه تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه، ومنها ما تناول علاقته نحو الصغير والكبير، الرئيس والمرؤوس، ومنها ما نبه إلى مراقبة الخالق واتباع أوامره وتجنب نواهيه. وفيما يلي نذكر بعض المقتطفات منها وبالأخص ما حث ودعى إليه الدين الإسلامي وكذلك الديانات

[42] القرآن الكريم - سورة الحاقة - الآيات ١٨-١٩

الأخرى سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. فمثلاً نرى الحكيم «بتاح حتب» يدعو للزواج مبكراً بإعتباره عفة للمرء ويدعوه للاهتمام بالزوجة ورعايتها فهي حقل طيب يعود بالخير على صاحبه. ولعل هذا يذكرنا بقوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ[43]﴾.

ونراه يحذر تحذيراً شديداً من دخول منزل دون استئذان في غيبة صاحبه وهذا يتطابق مع ما جاء في القرآن الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ[44]﴾.

ويحذر الحكيم آني أيضاً من الغيبة ويعتبرها جرماً كبيراً حيث يقول «لا تتحدث عن شخص آخر غير موجود معك، هذه جريمة كبرى»، وهذا يطابق تماماً قول الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ[45]﴾، وقول رسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه[46]» ويحذر آني أيضاً من الاقتراب من المرأة الغريبة أو الأجنبية أو حتى النظر إليها، وبالأخص لو كانت من المحصنات، فهي حسب قوله مجرى عميق لا يعرف غوره، ويعتبر ذلك أيضاً جريمة تستحق الموت. هذا المعنى نجده يتكرر فى سفر الأمثال، الإصحاح ٥ و ٦ فى العهد القديم. وهذا أيضاً يذكرنا بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا[47]﴾. كذلك نجد آني يحذر من شرب الخمر وآثارها السيئة ومنها أنك تفقد السيطرة على لسانك، ولا تعلم ما تقول ويتعرض صاحبها للإهانة والإذلال. ونراه يحذر ابنه من الغش وقول الزور الذي يسميه جريمة، ويوصي آني ابنه بأمه ويقول له: «قدم الطعام لأمك مضاعفاً، وخذ بيدها كما أخذت هي بيدك، فقد كنت عليها حملاً ثقيلاً، وحملتك دون أن تشكو، وعندما ولدتك بعد أشهر الحمل ضمتك إليها، وكان ثديها في فمك لثلاثة سنوات ولم تتأفف يوماً من قذارتك». هذه الوصايا بالأم تكاد تتطابق تماماً مع ما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًاۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًاۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا[48]﴾. هذا بعض من كثير مما خلفه لنا حكماء مصر القديمة من حكم ونصائح تتفق إلى حد كبير مع ما جاء في القرآن الكريم.

[43] القرآن الكريم - سورة البقرة - الآية ٢٢٣
[44] القرآن الكريم - سورة النور - الآية ٢٧
[45] القرآن الكريم - سورة الهمزة - الآية ١
[46] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٦ - الصفحة ٢٣٤
[47] القرآن الكريم - سورة الإسراء - الآية ٣٢
[48] القرآن الكريم - سورة الأحقاف - الآية ١٥

لكن أبرزها ما جاء في التوراة وبالتحديد في سفر الأمثال، والذي نجده يتطابق إلى حد كبير مع ما سجله الحكيم المصري الشهير أمنمؤبه من القرن الثاني عشر ق.م في برديته الشهيرة التي دون فيها حكمته ونصائحه لابنه (حور ماخر) فى ثلاثين فصلاً. الملفت أن نصائح ومواعظ هذا الحكيم تتطابق تطابقاً شبه كامل مع سفر الأمثال فى العهد القديم، حتى أن بعض الباحثين اعتبروا أن النسخة العبرية عبارة عن ترجمة حرفية للنسخة المصرية القديمة، مع ملاحظة أن نصائح أمنمؤبه هى امتداد لأقوال ونصائح حكماء مصريين سابقين أقدمهم يرجع إلى منتصف الألف الثالث ق.م. ومن الملفت أيضاً أن سفر الأمثال أيضاً مقسم بدوره إلى ثلاثين إصحاحاً، وأن نصائحه وأقواله موجهة بالمثل من أب لابنه.

تبدأ نصائح أمنمؤبه التي ينصح بها ابنه بقوله: «أَمِلْ أذنيك لتسمع أقوالي، وأعكف قلبك على فهمها، لأنه شيء مفيد إذا وضعتها في قلبك». ونقرأ نفس البداية في سفر الأمثال: «**أَمِلْ أُذْنَكَ وَاسْمَعْ كَلاَمَ الْحُكَمَاءِ، وَوَجِّهْ قَلْبَكَ إِلَى مَعْرِفَتِي، لأَنَّهُ حَسَنٌ إِنْ حَفِظْتَهَا فِي جَوْفِكَ**[49]». ونلاحظ أن المصري القديم كان يستخدم القلب كمركز للفهم والإدراك، تماماً كما يقول القرآن الكريم: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ**[50]﴾، وكذلك في قوله تعالى: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا**[51]﴾ ومن بين الأقوال التي قال بها أمنمؤبه في عدم السخرية من أي إنسان لأي سبب: «لا تحتقر من به عرج، ولا تعبس في وجهه، فالإنسان صنع من طين وقش والله خالقه»، وهذا يذكرنا بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ**[52]﴾ ويقول أمنمؤبه عن الغش في الميزان وإنقاص الكيل: «لا تسيء في الكيل وأوف الكيل بالدقة الواجبة، ولا تغش لأن الإله يمقت الرجل المدلس». ونفس المعنى نجده في بداية الإصحاح الحادي عشر من سفر الأمثال: «**مَوَازِينُ غِشٍّ مَكْرَهَةُ الرَّبِّ، وَالْوَزْنُ الصَّحِيحُ رِضَاهُ**[53]» ونجد نفس المعنى في القرآن الكريم أيضاً: ﴿**وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۞ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۞ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ**[54]﴾ ويقول سبحانه وتعالى في سورة الرحمن: ﴿**أَلَّا**

[49] الكتاب المقدس - سفر الأمثال - الإصحاح ٢٢: ١٧ - ١٨
[50] القرآن الكريم - سورة محمد - الآية ٢٤
[51] القرآن الكريم - سورة الحج - الآية ٤٦
[52] القرآن الكريم - سورة الحجرات - الآية ١١
[53] الكتاب المقدس - سفر الأمثال - الإصحاح ١١: ١
[54] القرآن الكريم - سورة المطففين - الآيات ١-٣

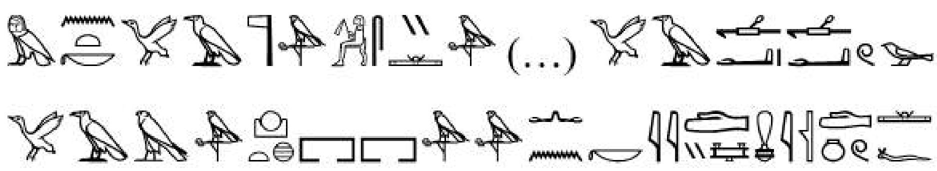
تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۞ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ[55]﴾. ويحذر أمنمؤبه من قول الزور فيقول: «لا تدخل قاعة المحكمة وتزيف كلامك ولا تتردد في جوابك عندما يكون شهودك قد وقفوا، قل الصدق أمام القاضي ولا تجعل لأحد سلطان عليك». ونفس التحذير نجده في سفر الأمثال: «**شَاهِدُ الزُّورِ لاَ يَتَبَرَّأُ، وَالْمُتَكَلِّمُ بِالأَكَاذِيبِ لاَ يَنْجُو**[56]». كانت هذه بعضاً من النماذج الكثيرة التي نجد أصولها في أدب الحكمة المصرية القديمة، بل وحتى في أقدم من نصائح أمنمؤبه، مثل نصائح آني وبتاح حتب، لا يسمح المجال لذكرها في مجملها، ولكنها جميعها تؤكد أن المنبع واحد، وأن المصريين القدماء كانوا يتبعون على الأقل في أخلاقياتهم دين الحق ويدعون للخير وينهون عن المنكر.

وختاماً لابد أن نجيب على سؤال هام: هل كان المصريون القدماء يؤمنون بالإله الواحد بينما كان لديهم هذا العدد من المعبودات والآلهة؟

الإجابة هي أنهم كانوا يؤمنون أن الإله لابد أن يكون واحداً، وإنما التعدد مرده أنهم كانوا يعتبرون تلك المعبودات الثانوية مجرد صفة من صفات الخالق المطلق ومظهر من مظاهر قوته. مظهر التوحيد بأن الإله لا يكون إلا واحداً قد عبرت عنه جملة في نص في إحدى البرديات عبارة عن تسبيح وابتهال للخالق المطلق، تقول: «إنك أنت الإله الجليل...الواحد الأحد رع حور أختي، لم يكن له كفواً أحد/ليس كمثله شيء».

هذه الجملة تؤكد على الوحدانية وتكاد تكون ترجمة حرفية لسورة التوحيد في القرآن الكريم: ﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**[57]﴾.

الشكل ١٠: صورة للبردية المذكورة أعلاه



[إلى هنا تنتهي هذه المشاركة من الدكتور محمد صلاح الخولي]

[55] القرآن الكريم - سورة الرحمن - الآيات ٨-٩

[56] الكتاب المقدس - سفر الأمثال - الإصحاح ١٩: ٥

[57] القرآن الكريم - سورة الإخلاص

كرات في مصر

كانت أول كرة لصاحب مصر على الأرض هي أخنوخ (إدريس). كشف الإمام أحمد الحسن (منه السلام) أن أخنوخ هو أوزوريس وأنه هو من بنى الأهرامات. كان أوزوريس ملكاً مصرياً وكان منصباً من الله على أرض مصر. ومن كراته الأخرى عاميد (عليه السلام).

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام): «أبو الهول نبي من ١٢٤٠٠٠ نبي، إنه كان رجلاً ذا علمٍ عظيم وله معاجز، اسمه هو النبي عاميد (عليه السلام)، أنصار النبي عاميد (عليه السلام) بنوا أبو الهول، وهذا الوجه هو وجه النبي عاميد (عليه السلام). هذه مصر العظيمة، أرض مصر المباركة أطهر بقاع العالم بعد مكة والنجف وكربلاء، والأهرامات أقدم من أبو الهول. الذي بنى الأهرامات إنسان عبقري وهو من الله، رجل أُرسل من الله لهذه المهمة، بناها لأمر هام حينها وحفاظاً على أمر هام مستقبلاً في زمن القائم (عليه السلام). الطاقة التي تجلبها تمنع الزلازل في أرض مصر، ولها كثير من الفوائد. والذي يفتح أسرار الأهرامات رجل من رجال المهدي (عليه السلام) وهو سر من أسرار الله، صاحب مصر هو من سيفتح الأهرامات، بناها صاحبها ويفتحها صاحبها. إن الأهرامات تضم قبور ست أنبياء من المائة أربعة وعشرين ألف نبي، فيها فتحة إن وضعت أي شيء بها يعود إلى أصله الأول، إن وضعت دجاجة مثلاً حية في داخلها سوف تعود بيضة، إن وضعت إنسان له طرف مبتور أو مقطوع، سوف يعود إلى ما كان عليه قبل هذه الإعاقة، المريض يشفى والعجوز يعود شاباً، وهناك كنز عظيم وكبير جداً في مصر يجعلها تفيض على جيرانها خيراً منه».

كر صاحب مصر أيضاً كحاكم على مصر في زمن إخناتون (عليه السلام) وهو يوسف (عليه السلام)، وقاد بني إسرائيل خارج مصر كمططرون، وسافر إلى مصر واستشهد فيها في كرته كنبي الله إرميا (عليه السلام). حكم مصر في كرته كالإسكندر الأكبر (عليه السلام) ومالك الأشتر (عليه السلام). ومرة أخرى في هذا الزمان، ولد وعاد كمصري ليحكم أرض مصر.

مخلص مصر

بقلم هديل الخولي[58]

ورد في روايات آل بيت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وصف فريد لمصر ودورها في هذه الفترة الحاسمة من تاريخ البشرية. قال الإمام علي بن أبي طالب (منه السلام) في الجفر في وصف مصر في زمن القائم: «**مصر سند المهدي**[59]» وأيضاً: «**مصر مدد وسند ممسوكة بيد المؤمن وتغدو للمهدي جناحه الأيمن**[60]».

ولكن يرتبط هذا الدور العظيم لمصر كسند للإمام المهدي بالظروف التي سيكون فيها الشعب المصري حينها، حيث ستكون فترة من أحلك الفترات التي تشتد فيها معاناة الشعب المصري تحت وطأة الفقر والذل والفتن والخراب. يتجرع الشعب المصري الويلات من حكام فسدة فجرة يستنزفون مقدرات البلاد وينهبون ثرواتها ويبيعونها أرضاً وشعباً بأبخس ثمن. فيفيض الكيل بالمصريين حتى يصرخون طلباً لمنقذهم، صاحب مصر. وبعد دهر من المهانة والخيانة والاستبداد الذي يذوقه المصريون على يد حُكام نصبتهم الأنظمة الوضعية يدرك المصريون أخيراً أن خلاصهم على يد حاكم منصب من الله وليس من الناس، وأن هذا تقدير العلي العظيم لهم منذ البداية، فيكونون هم الذين يطلبون صاحب مصر ليحكمهم، بعكس الطواغيت الذين تسلطوا على دفة الحكم. وهكذا نفهم كلام الإمام علي (منه السلام) في الجفر عندما قال: «**فيوقظ الصحابي أهلها من سبات ويبعثهم الله بعث الأموات، فلكل أجل كتاب ولكل غيبة إياب**[61]». فاستيقاظ المصريين على هذه الحقيقة هو بمثابة إحياء لهم بعد الموت.

يتضح كذلك جلياً من الروايات أن صاحب مصر لا يدعو لنفسه، لدرجة أن أهل مصر يجهلونه وهو في وسطهم «**وبعد دهر قام لها قائمها صاحب لا رهج له ولا حس بعدما كان ملء السمع والبصر**[62]» وكذلك «**لا يبصره أحد وهو معهم**[63]» أي أنه (منه السلام) أمامهم يسمعونه ويرونه لكنهم لا يعرفونه ويجهلون حقيقته.

---

[58] هذه الفقرة مشاركة من الناشطة الحقوقية المصرية هديل الخولي:

[59] ماذا قال علي عن آخر الزمان - سيد علي عاشور - الصفحة ٣٢٧

[60] ماذا قال علي عن آخر الزمان - سيد علي عاشور - الصفحة ٣٢٧

[61] ماذا قال علي عن آخر الزمان - سيد علي عاشور - الصفحة ٣٢٧

[62] ماذا قال علي عن آخر الزمان - سيد علي عاشور - الصفحة ٣٢٧

[63] ماذا قال علي عن آخر الزمان - سيد علي عاشور - الصفحة ٣٢٨

ويلي ذلك غيبته عنهم حتى يرجع إليهم فاتحاً جالساً على عرش مصر. وتكثر في روايات آل بيت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عبارات التبشيرات لأهل مصر بهذه العودة.

ومن جملة ما يقوم به صاحب مصر ويفعله لأهلها بعد أن يفتحها:

يسترجع ثروات مصر ويقضي على الفقر: «**عجباً لكم يا أهل مصر يجبر الله كسركم وينجز مواعيدكم ويغني عائلكم ويقضي مغرمكم ويرتق فتقكم ما دمتم في سبيل الله مرابطين**[64]».

يعيد لها مكانتها العالمية: «**صحابي مصر يعيد لها الصحابة بأنوارها ويرسو بها على برها بعدما تواخى الناس على الفجور**[65]».

يكشف عن أسرار مصر وكنوزها: «**فيخرج صاحب مصر من خفاء وصمت طويل ويفتح كهف الأسرار وينادي بالثار الثار**[66]».

يفتح القدس: «**لهم البشرى بدخول القدس بعدما يسرج الله فيها السراج المنير؛ صحابيا يغدو فيها على مثال الصالحين**[67]» وكذلك: «**ألا وبشروا أهل مصر بأنهم يدخلون القدس ولهم مع القدس موعد؛ وصاحب مصر يمهد للمهدي سلطانه**[68]».

يبني منبر مصر ويجعل مصر مركزاً إعلامياً للإمام المهدي: «**وقد علمت أن منبر المهدي الأعظم فى آخر الزمان يكون من مصر ويبسط له البساط رجل بأسه حديد وقلبه شديد يفتح الله له فتوح العارفين**[69]».

ويتفق سرد الأحداث في الروايات مع سيرة صاحب مصر أبا الصادق عبد الله هاشم (منه السلام) فرغم وجوده في مصر لسنين طويلة لم يدعو لنفسه قط بأنه صاحب مصر، بل كانت دعوته لحاكمية الله ولجده الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) مبغوضة بين الناس تماماً كما صرحت الروايات: «**له نداء مبغوض**

---

[64] ماذا قال علي عن آخر الزمان - سيد علي عاشور - الصفحة ٣٢٩
[65] ماذا قال علي عن آخر الزمان - سيد علي عاشور - الصفحة ٣٢٧
[66] ماذا قال علي عن آخر الزمان - سيد علي عاشور - الصفحة ٣٢٩
[67] ماذا قال علي عن آخر الزمان - سيد علي عاشور - الصفحة ٣٢٧-٣٢٨
[68] ماذا قال علي عن آخر الزمان - سيد علي عاشور - الصفحة ٣٢٩
[69] ماذا قال علي عن آخر الزمان - سيد علي عاشور - الصفحة ٣٢٨

كرائحة الثوم؛ يخرج وسيده بهوان بعدما صال يهود على الكنانة صيال كلب عقور[70]». وهذا بالضبط ما حدث مع عبد الله هاشم أبا الصادق (منه السلام)، فبعد أن نجح (منه السلام) في توصيل دعوة الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى العالم كله من خلال المنبر الإعلامي الذي بناه هو وأصحابه في مصر، وبعد رفعه الرايات السود المشرقية في الشهر الثالث من عام ٢٠١٥ تماماً كما أخبرت الروايات «**يصبر صبر الأولياء ويرفع الراية السوداء**»، تكالبت عليه السلطات والأجهزة الأمنية المصرية، حيث تعرض هو وأصحابه للسجن والملاحقة لسنوات دون انقطاع حتى أُرغم على مغادرة البلاد هو وعائلته وهو مطلوب من قبل المباحث المصرية.

وفي سنوات الغربة شاهدت قلب صاحب مصر يعتصر على ما حل بأهلها من ظلم وقهر والحال الذي أوصل الحكام إليه البلاد، حتى جعلوها مرتعاً للصهاينة وبني سعود وحكام العرب الخونة. سمعته يحكي أمامي عن مصر التي يريدها للمصريين، مصر كما سيحكمها هو،كما ينبغي أن تكون، فمصر التي يحكمها أبا الصادق لا يحق لأحد فيها أن يكنز الملايين بينما يعيش الباقي على فتات، بل يتم توزيع الثروات فيها بالسوية بعدما يسلم الأثرياء الفائض عن حاجتهم ويتم توزيعه بين أفراد الشعب حتى ينعم الجميع بنفس مستوى المعيشة والرفاهية. في مصر التي يحكمها أبا الصادق لا يوجد شيء اسمه مدارس خاصة أو مدارس وجامعات أجنبية، إنما يحق لكل فرد أن يحصل على أفضل تعليم له ولأولاده، السباك مثل المهندس مثل الحرفي مثل الطبيب، للكل فرصة متساوية في الذهاب لأفضل المدارس، في مصر التي يحكمها أبا الصادق لا يُحرَم البسطاء من الرعاية الصحية أو الخدمات الاجتماعية بسبب دخلهم، بل يتمتع الكل برعاية صحية مثالية وبنفس المستوى، دون اعتبارات مادية. سمعته يتحدث عن كنوزها ومواقعها التي لا يعرفها أحد وكيف باستطاعته أن يغني كل محتاج فيها بل يفيض على جيرانها.

رأيت فيه مصر التي تمنيتها وحلمت بها أنا وأولاد بلدي في كل لحظة قهر مررنا بها، رأيت فيه مصر التي حلم بها شباب كانوا يُعرفون يوماً بشباب الثورة، وإذا بي أقول لهم الحاكم الذي كنتم تنتظرونه موجود، الذي يعيش مثل شعبه ويرفض العيش في قصور، الذي لا يطأطئ رأسه لطاغية، الذي يضحي بنفسه من أجل أن يعيش شعبه في حرية وكرامة موجود.

[70] ماذا قال علي عن آخر الزمان - سيد علي عاشور - الصفحة ٣٢٧

استمعت لحديثه عن مصر ليس كأحد أنصاره فحسب، ولكن كفتاة مصرية حلمت بغد أفضل لأهلها وناسها، وعرفت حينها أننا كمصريين بعد طول مهانة سنرفع رأسنا من جديد.

الباب الأربعون

شهادة أبا الصادق

«وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ».

«وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ[1]».

كانت تلك هي كلمات عيسى (عليه السلام) عن المخلص الموعود الذي يرشدنا إلى جميع الحق. لقد كرستُ حياتي لإيجاد الحق، الحق الكامل الذي وعد عيسى (عليه السلام) بأنه سيأتي، روح الحق. قبل ١٤ عاماً أتذكر أني خررت ساجداً مُسَلِّماً لله وقلت: «يا إلهي أرني من أنت، وما هو الطريق الذي تريدني أن أتبعه، وسأتبعك أينما كنت وأياً من كنت. إذا كنت كريشنا فسأعبدك وأتبعك، إذا كنت بوذا سأكون بوذياً، إذا كانت اليهودية هي الحقيقة فسأكون يهودياً، إذا كان عيسى هو الرب والمخلص فسأعبدك، إذا كان محمد هو الحق فأنا مسلم، إذا كنت علياً سأعبد علياً أو اياً من كنت، أينما كنت وأياً من كنت، فأنا حاضر، فقط أرني الطريق». ثم سافرت من أمريكا إلى مصر ومشيت على الرمال المحيطة بالأهرامات بحثاً عن الله. أبحرت في النيل والبحر الأحمر، وسافرت إلى الكويت والإمارات، ورأيت أطول الأبراج ودخلت المساجد بحثاً عن الله. سافرت إلى لبنان وتسلقت جباله وجلست في كهوفه حيث جلس عيسى (عليه السلام). انتظرت وانتظرت وتعقبت كل دليل حصلت عليه.

ثم في أحد الأيام بعد عودتي إلى مصر سمعت صوتاً يناديني من البرية مثل صوت يوحنا المعمدان (عليه السلام) عندما قال: **«أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوِّمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ[2]»**. الصوت الذي سمعته **كان يقول:**

«إذاً إسمعوا هذا المثل من عيسى (عليه السلام): كان صاحب مِزرعة عنب تركها في أيدي العُمّال وسافر بعيداً، ثم بدا له فأرسل وِكلائهُ ليقبضوا المزرعة والثمر، فقام العُمّال بقتل وكلائه، ثم أرسل إبنهُ وقال: يهابون ابني ويُسلّمونه المزرعة والثمر، ولكنهم لما رأوا الابن قالوا: هذا إبنهُ الوحيد وهو الوارث نقتلهُ لتبقى المزرعة والثمر لنا، والذين استولوا على المزرعة هم العُلماء غير العاملين، وصاحب المزرعة هو الإمام المهدي (عليه السلام)، ووكلائه الذين أرسلهم هم العُلماء العاملين الذين قُتلوا وشُرّدوا، أما إبنهُ فهو الذي يصرخ بكم: أفيقوا يا نيام أفيقوا يا موتى أفيقوا[3]».

[1] الكتاب المقدس - إنجيل يوحنا - الإصحاح ١٦: ١٣

[2] الكتاب المقدس - إنجيل يوحنا - الإصحاح ١: ٢٣

[3] خطاب الحج للإمام أحمد الحسن (منه السلام).

كان صوت هذا الرجل يحتج بكونه ابن صاحب المزرعة، ابن الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم)، كان يحتج بكونه رسول مبعوث إلينا من عيسى (عليه السلام) وأن إسمه ورد على لسان عيسى (عليه السلام) في القرآن: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ**[4]﴾.

احتج أحمد الحسن (منه السلام) بكونه روح الحق والذي اسمه أحمد. لم يكن بوسعي إلا أن أتوقف وأسمع ما لديه. **قال الرجل:**

«أنتم في هذه الدُنيا سائرون ولا بُدَّ لكل سائرٍ من الوصول، فأحذروا أن يكون وصولكم إلى النار، وأعملوا أن يكون ورودكم إلى الجنة، ولا بُدَّ لكل عاقلٍ أن يتَّحرى الطريق الذي يوصلهُ إلى السلامة، حيث لا ينفع الندم بعد إنقضاء المُدة وتمام العدة، وأنتم أيها المؤمنون حقاً، بعد أن عرفتم من الله وليس من أحمد الحسن أنكم تسيرون على الصراط المستقيم، وتدينون بدين الحق الذي يُريدهُ الله سُبحانه، الذي خلقكم لهذا، للحق الذي عرفتم[5]».

نظرت ودققت في دعوته **ووجدته يقول:** «هل سألتم رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمة عن عُلماء آخر الزمان قبل أن تسألوا عُلماء آخر الزمان عن وصي الإمام المهدي؟[6]».

ذهبت لأقرأ ما قالوه في رواياتهم، وقد قالوا أن علماء آخر الزمان «**شر فقهاء تحت ظل السماء**[7]» وأنهم «**خونة**[8]» وأنهم «**أضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد**[9]» وأنهم «**أشر خلق الله**[10]». وجدت أن أعداء عيسى ومحمد والأنبياء والمرسلين هم العلماء الغير عاملين، الشيوخ والقساوسة والأحبار، وقررت ألا أثق بفقيه مرة ثانية أبداً إلا إذا كان مُرسلاً من الله، فقد أثبت الإمام أحمد الحسن (منه السلام) بهذه الجملة فقط أنه

[4] القرآن الكريم - سورة الصف - الآية ٦

[5] خطاب الحج للإمام أحمد الحسن (منه السلام).

[6] خطاب الحج للإمام أحمد الحسن (منه السلام).

[7] الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - الصفحة ٣٠٨

[8] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - الصفحة ٢٧٧

[9] تفسير الإمام العسكري (ع) - المنسوب إلى الإمام العسكري (ع) - الصفحة ٣٠١

[10] معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - الصفحة ٤٧

أعلم من الفقهاء، فالفقهاء يدعون إلى أنفسهم بأفكار مثل «التقليد» أو «ولاية الفقيه»، بينما كان الإمام أحمد الحسن (منه السلام) يعلم بما قاله الأنبياء والمرسلين والأئمة حقاً.

نظرت ووجدت أن الإمام أحمد الحسن (منه السلام) هو الوحيد الذي قال أن الله وحده هو الذي يُعيِّن الحاكم، ونظرت في التوراة والإنجيل والقرآن ووجدت ذلك بالفعل، فالله وحده هو الذي عين آدم وأعطاه ولاية على الجميع، والله هو الذي عين الأنبياء والرسل مثل شاول وصموئيل وداود وسليمان وعيسى المسيح ومحمد القاهر. كان أحمد الحسن هو الصوت الوحيد الذي يقول: «أيها الناس، الله وحده هو من يحكم!» أما العلماء غير العاملين فكانوا هم من يطلبون الطاعة العمياء للحكام المستبدين ويدعون إلى الديمقراطية والانتخابات، ويدعون الناس لاختيار حاكمهم والتخلي عن اختيار الله.

وبعد أن وجدت أنه أحتج بكونه المخلص الموعود المنصب من الله على لسان عيسى وفي وصية النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبعد أن وجدت أنه الأكثر علماً من بين كل الناس وأنه الوحيد الذي يدعو إلى حاكمية وحكم الله، ما كان لي سوى أن أبايعه بحياتي، حيث لم أجد في كل النصوص المقدسة للأنبياء والمرسلين سبيلاً آخر لمعرفة الحق سوى هذا السبيل. عين الله آدم وقال: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً[11]﴾ و﴿عَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا[12]﴾ وقال للملائكة ﴿ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ[13]﴾ ومن هنا لا يمكن تحديد ومعرفة الرسول الإلهي سوى بهذه الأمور الثلاث: ١) أن يكون مذكوراً في وصية نبي الله الذي سبقه أو يكون منصب من الله، ٢) أن يكون الأعلم من بين الناس وعلى معرفة بأسماء كل الأشياء، ٣) أن يدعو إلى نظام يسجد فيه الناس إلى حكم من نصبه الله.

وجدت أنني لو حاولت التدقيق في نسب الإمام أحمد الحسن (منه السلام) لكان ذلك بلا جدوى ولما أثبت شيء، سواء كان أسلافه أخيار أو أشرار، صالحين أو طالحين، أصحاب سمعة حسنة أو أصحاب سمعة سيئة. فنسب عيسى (عليه السلام) في الإنجيل يشمل ثلاثة نساء لم تكن قصصهن من أفضل القصص، بثشبع التي حملت من داود (عليه السلام) وهي متزوجة من أوريا، كانت من أسلاف عيسى (عليه السلام). راحاب التي كانت زانية كنعانية وساعدت جيش يوشع كانت من أسلاف عيسى (عليه السلام)، وثامار التي

[11] القرآن الكريم - سورة البقرة - الآية ٣٠

[12] القرآن الكريم - سورة البقرة - الآية ٣١

[13] القرآن الكريم - سورة البقرة - الآية ٣٤

تزوجت من اثنين من أبناء يهوذا ثم تنكرت في زي زانية حتى تنجب من يهوذا كانت أيضاً من أسلاف عيسى (عليه السلام). إذن ما الفرق الذي يشكله النسب؟

وجدت أن أهل أحمد الحسن كانوا ضده ولم يؤمنوا به. وقال البعض «إذا كان أقربائه لا يؤمنون به فلماذا تؤمن به أنت؟» ولكني وجدت أن هذه هي سنة الأنبياء والمرسلين والأئمة، قال عيسى (عليه السلام): «**الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ مَقْبُولًا فِي وَطَنِهِ**[14]». وقال عيسى كذلك: «**وَأَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ**[15]». وجدت أن عدو آدم كان ابنه، وعدو هابيل كان أخيه قابيل. وجدت أن أعداء يوسف كانوا أخوته، وعدو الإمام الحسن العسكري كان أخيه جعفر الكذاب. وجدت أن أعداء نوح ولوط والإمام الحسن (عليهم السلام) كن زوجاتهم. إذن ما الفرق الذي يشكله قرب الأهل أو إيمانهم من عدمه؟

وجدت أنهم دمروا اسم الإمام أحمد الحسن (منه السلام) وسمعته وسمعة أتباعه، واتهموهم بكل خطية تحت ظل السماء. وبات الناس يقولون، لا تتبعوهم فهم جاهلون، آثمون، ماكرون. ورغم ذلك وجدت في القرآن الكريم قول الكافرين بنوح (عليه السلام): ﴿**مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ**[16]﴾. وجدت أنهم اتهموا عيسى بالكفر والهرطقة، ووجدت قورح يعطي أجرة للنساء على أن يتهمن موسى بالزنى، ووجدت محمد متهماً بكونه ساحراً. فما أهمية الاتهامات والاشاعات والسمعة في هذا الطريق وفي معرفة صدق الرسول؟

وجدتهم يرمون الإمام أحمد الحسن بالإتهامات القذرة وأتباعه يتهمون بعضهم البعض بفضائح جنسية، ووجدت أن حتى المقربين منه متورطون في الاتهامات التي يرمون بها بعضهم البعض، ولكن ما أهمية ذلك؟ فقد وجدت شاول يأخذ زوجة داود منه ليزوجها برجل آخر، ووجدت داود يأخذ زوجة أوريا، ووجدت أبشالوم ابن داود يأخذ زوجات أبيه العشر وينصب خيمة ويقيم معهن جميعاً علاقات أمام كل إسرائيل! وجدت محمد يأخذ زوجة ابنه بالتبني زيد، ووجدت عيسى (عليه السلام) قد تم الافتراء عليه في كتب اليهود ووصفه بأنه طفل غير شرعي. وجدت ابن يعقوب روبن يصعد إلى فراش زوجة أبيه بلها ليقيم معها علاقة، وقد كان

---

[14] الكتاب المقدس - إنجيل لوقا - الإصحاح ٤: ٢٤

[15] الكتاب المقدس - إنجيل متى - الإصحاح ١٠: ٣٦

[16] القرآن الكريم - سورة هود - الآية ٢٧

يعقوب أبو شعب الله المختار، إذن ما علاقة الفضائح الجنسية في العائلة بمعرفة الحقيقة؟ وإذا رفضنا أحمد الحسن على هذا الأساس، فعلينا أن نرفض جميع الأنبياء والمرسلين.

وجدت أن أفعال الإمام أحمد الحسن (منه السلام) قد تبدو غريبة أو غير مفهومة، وقد تبدو في الظاهر وكأنها لا تصب في مصلحة المؤمن، ولكن ما أهمية ذلك؟ ألم نرى أفعال العبد الصالح في رحلة موسى (عليه السلام) إلى مجمع البحرين؟ ألم نستغرب عندما سمح الله للشيطان بأن يبتلي أيوب (عليه السلام) ويضربه بقرح؟ ألم نشعر بأن الامتحان الذي أخضع الله إبراهيم (عليه السلام) إليه، بأن يذبح ابنه، كان امتحاناً صعباً ومؤلماً؟ فما علاقة الأفعال الغريبة والامتحانات الصعبة بمعرفة الرسول الإلهي؟ بل إنه يكاد يبدو وكأن هذه الأمور لابد أن تكون جزءاً من دعوة الله.

بدا وكأن كل حدث وكل واقعة كانت تجعل المرء يعرض عن الإمام أحمد الحسن (منه السلام)، كانت لها سابقة مع أحد الأنبياء والرسل والأئمة من قبله. فببساطة لم يوجد ولا يوجد هناك أي سبيل آخر لمعرفة الرسول الحق من الله إلا ما ذكرناه. عرف البعض أحقية عيسى (عليه السلام) والرسل من خلال معجزة خارقة للطبيعة، إلا أننا وجدنا أنه ليس بسبيل كافٍ لمعرفة الرسول الإلهي حقاً، فحتى الدجال والأنبياء الكذبة - وفقاً لروايات الإسلام والإنجيل والتوراة - صنعوا الآيات والعجائب، بما في ذلك إحياء الموتى، إلا أنهم كانوا كذبة. فإذا كان الخير والشر لديهما القدرة على صنع المعجزات، فكيف يكون هذا سبيلاً لمعرفة الحق؟ وإذا كفرت بأحمد الحسن (منه السلام) بناءاً على مشاعر أو اتهامات أو شائعات أو حتى أمور غريبة، فما الفرق بيني وبين أي من الذين رفضوا الأنبياء والمرسلين؟ لقد كان الإمام أحمد الحسن (منه السلام) يبحر بسفينة في البحر، وكانت تضربها الأمواج والأعاصير، ولكن لا يمكنني القفز من السفينة دون أن أجد سفينة أخرى تكون أكثر متانة، فحتى لو سمعت أن هناك ثقوباً في السفينة التي أنا فيها، فقد يكون العبد الصالح قد جعل فيها الثقوب حتى يقفز منها كل من لا ينتمي إلى السفينة.

لقد كان الإمام أحمد الحسن (منه السلام) حق ولم يكن هناك حق أو سفينة غيره، فمن ترك سفينته غرق، ومن تمسك بها في وسط الأعاصير نجا، ومن تقدم على الإمام (منه السلام) هلك ودُهِسَ. لقد حصرني الإمام أحمد الحسن (منه السلام) في حجة منطقية، وأصبحت سجيناً وأسيراً للحق، فكيف أتركه أو أعرض عنه، حتى ولو تأخرت وعوده؟ ألم يتأخر وعد نوح وألم يتأخر وعد عيسى وألم يتأخر وعد محمد ويتغير؟ فقد

تأخر الطوفان لمئات السنين، وعيسى لم يحكم من أورشليم بل صلب جسده، ومحمد لم يملأ الأرض عدلاً، بل تأخر وعده حتى مجيء رجل منه. فهل إذن نكفر بهم جميعاً إذا كفرنا بأحمد الحسن لأن أحد وعوده تأخرت أو لم تتحقق بالطريقة التي كنا نأملها؟ فبمجرد أن استوفى رجل ما شروط معرفة الرسول الحقيقي من الله، واحتج بالوصية، وأظهر العلم، ودعا إلى حاكمية الله، لا يمكنك أبداً أن تتولى عنه وتتركه وإلا ستضل. ولهذا السبب لم أتركه أبداً، فأمام كل مشقة وكل عاصفة وكل اتهام خبيث وكل خطر، كنت مستعداً للتضحية بحياتي من أجل إمامي، لأن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حتَّى أكُونَ أحَبَّ إلَيْهِ مِن وَلَدِهِ ووالِدِهِ والنَّاسِ أجْمَعِينَ**[17]». وقال عيسى (عليه السلام): «**مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًّا أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوِ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلاَ يَسْتَحِقُّنِي**[18]».

دعني أموت بدلاً عنك أبي

ذات يوم قلت لوالدي (منه السلام): «دعني أموت قبلك في هذه الكرة، وأكمل أنت، قلبي لا يتحمل فقدانك، أعتقد أن هذا هو سبب ذهابي قبلك في كربلاء».

قال الإمام (منه السلام): «لن يكون هذا بني».

قلت: «سأبقى أطلب ذلك حتى يكون في يوم ما، لا يوجد مستحيل على الله».

قال الإمام (منه السلام): «لا يوجد، نعم، لكن يوجد أسس، يخرب الخلق والدنيا وتُقتل الملايين».

قلت: «هي خربانة من الأساس».

قال الإمام (منه السلام): «لا بني، سوف تصلح».

قلت: «سوف تصلح بك أبي».

قال الإمام (منه السلام): «بني ممكن لا تكرر هذا مرة أخرى فإني أعلم وأدرى منك».

لكنني لم أستطع أن أترك الأمر، فكل مرة كنت أفكر فيها في فقدان الإمام أحمد الحسن (منه السلام)، كنت أجهش بالبكاء كالطفل الصغير، ولذلك طرحت عليه الموضوع مرة أخرى.

قلت: «لقد أخذت إذنك للاستعداد لنشر الكتاب وأرسلته لك للمراجعة».

[17] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ١ - الصفحة ٥١٨

[18] الكتاب المقدس - إنجيل متى - الإصحاح ١٠: ٣٧

قال الإمام (منه السلام): «نعم صحيح».

قلت: «أنا متحمس جداً».

قال الإمام (منه السلام): «بالتوفيق بني الحبيب».

قلت: «شكراً لك أبي على هذا الشرف العظيم».

قال الإمام (منه السلام): «أنت تستحق كل الخير بني، كل الخير، فأنت ولدي البار».

قلت: «أنت الخير كله».

قال الإمام (منه السلام): «التقي النقي الصابر المجاهد».

قلت: «وسأبقى هكذا للأبد حتى أرحل عن هذه الدنيا».

قال الإمام (منه السلام): «العفيف صاحب القلب الأبيض، بوركت وحُفظت من كل سوء ومكروه».

قلت: «لكن لي رغبة واحدة».

قال الإمام (منه السلام): «نعم ما هي؟».

قلت: «أبي، أريدك أن تنظر الآن في قلبي وترى كم أنا صادق فيما سوف أقوله الآن».

قال الإمام (منه السلام): «بكل وضوح، أعرف وأعلم».

قلت: «لا خير في هذه الدنيا من بعدك، الدنيا تحتاجك أكثر مما تحتاج أمثالي. هل تقبل أن أذهب أنا قبلك؟ وأن تحكم أنت وتبقى للبشرية؟».

قال الإمام (منه السلام): «بني الحبيب نور عيني، أُقدِّر ما في قلبك ومشاعرك الصادقة المؤمنة، بني الحبيب هذا الأمر لن يحصل لأنه سوف يكون مشكلة في نظام الكون وركائز الحياة».

قلت: «الكون الذي بكفك الآن».

قال الإمام (منه السلام): «وإن كان في كفي، عليَّ أن أكون عادل وهذه هي العدالة».

قلت: «وكيف لا يكون عدل أن أضحي بنفسي من أجلك، ما أعظمه من شرف أن يضحي عبد الله بنفسه من أجل أحمد الحسن، منك السلام يا رب الأرباب وملك الملوك وسيد الأسياد».

قال الإمام (منه السلام): «لا تنسى يا بني أنك تحمل روحاً بين جنبيك مني، إذن أنت رفيقي بجسدك ورفيقي بعد مغادرتك هذا الجسد».

قلت: «أنت تعلم أني لا أتحمل فراقك».

قال الإمام (منه السلام): «سوف تراني وتسمعني متى ما أردت ذلك».

بدأت أن أبكي.

قال الإمام (منه السلام): «بوركت نور عيني، بوركت، أريدك أن تنسى هذا الكلام ولا تضيع وقتك في أمور قد حُسمت منذ الأزل».

قلت: «وهل يوجد شيء أعظم من أن أهديك حياتي؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم يوجد».

قلت: «ما هو؟».

قال الإمام (منه السلام): «أن تكمل مسيرتي بكل إخلاص ووفاء».

قلت: «لكني أحتاجك».

قال الإمام (منه السلام): «نور عيني، إذا أصبحت شجرة في صحراء، سوف تجدني شجرة أكبر منك تظل بظلها عليك، وتحميك من أشعة الشمس والرياح».



الباب الواحد والأربعون

في معرفة سفر رؤيا يوحنا

«وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ
ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ»

الخوف. هذا هو ما يعيش عليه معظم الناس، الخوف من النار، الخوف من أن ينخدعوا. الخوف من الشيطان أو الدجال أو الخوف من التغيير. هذا الخوف هو ما يستخدمه العلماء غير العاملين لخداع الناس وحملهم على الطاعة العمياء. فقد كان خوف المصريين من الله هو ما سمح لفرعون باستخدام الكهنة في معبد آمون لاستعباد الناس. الخوف من كسر البرمجة التي نشأنا عليها هو ما وضعنا تحت وطأة العبودية، فقد كان قول الكافرين في القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ[1]﴾. الناس مثل القطيع الأعمى يتبعون الحشود وكل ما هو مألوف: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا[2]﴾. ستجد دائماً العلماء غير العاملين يقومون بشيطنة وتشويه صورة أي شخص وأي شيء يتحدى سلطتهم أو يهددها، فتجد كهنة آمون يصورون موسى (عليه السلام) على أنه شيطان، والحاخامات يصورون عيسى (عليه السلام) على أنه شيطان، والعلماء اليهود والمسيحيون يصورون محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على أنه شيطان، لماذا؟ لكي يخاف الناس من اتباعهم. ولماذا كان نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد أولي العزم؟ لأنهم بعزيمة تركوا كتب من قبلهم وطرقهم ونصوصهم المقدسة.

عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): «**قول الله ﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾ فقال: «نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وعلى جميع أنبياء الله ورسله»، قلت: «كيف صاروا أولي العزم؟» قال: «لأن نوحا بُعث بكتاب وشريعة فكل من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه حتى جاء إبراهيم (عليه السلام) بالصحف، وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرا به فكل نبي جاء بعد إبراهيم جاء بشريعة إبراهيم ومنهاجه وبالصحف حتى جاء موسى بالتوراة وبعزيمة ترك الصحف، فكل نبي جاء بعد موسى أخذ بالتوراة وشريعته ومنهاجه حتى جاء المسيح بالإنجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه، فكل نبي جاء بعد المسيح أخذ بشريعته ومنهاجه حتى جاء محمد (صلى الله عليه وآله) فجاء بالقرآن وشريعته ومنهاجه، فحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فهؤلاء أولو العزم من الرسل[3]**».

[1] القرآن الكريم - سورة البقرة - الآية ١٧٠
[2] القرآن الكريم - سورة الفرقان - الآية ٤٤
[3] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٥ - الصفحة ٣٢٦

رفع صلاة الجمعة

ونحن الآن في يوم القيامة، أو يوم قيام القائم، وقد كان لأحمد الحسن (منه السلام) ما يكفي من العزيمة ليترك كتب وشريعة من قبله، لا كفراً بها، بل لأنه جاء بالعهد السابع، وهو عهد جديد أكمل وأمثل، بكتابه وشريعته الجديدة وبالمعنى الحقيقي للدين، السجود لآدم أو لخليفة الله، الملك أو الرسول المعين من الله، هذه هي الصلاة الحقيقية وعبادة الله الحقة، ولكي يبرهن أحمد الحسن (منه السلام) على هذه النقطة، طلب مني ذات مرة أن آخذ البيعة من المؤمنين للمهدي آدم (عليه السلام)، فجئت بآدم (عليه السلام) في ذلك اليوم أمام جمع كبير من المؤمنين وتلوت: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[4]. وفوراً سجد المؤمنون جميعاً في ذلك اليوم، وقد صور البعض هذه الحادثة وعندما رجعت للإمام (منه السلام)،

قال الإمام (منه السلام): «بوركت وبورك جميع الأهل المؤمنين وبارك الله جمعكم المبارك وهنيئاً للمؤمنين وهم بين اثنين من أعز ما خلق الله سبحانه على قلبي، يوسف وآدم، حفظكم الله تعالى، ما أجمل هذا وما أجملكم حفظكم الله تعالى، الله أكبر كبيراً وحمداً لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلا، لا إله إلا الله وحده صدق وعده وهزم الأحزاب وحده، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، ها قد تحقق سجود الملائكة لآدم (ع) مرة أخرى، لله الحمد والمنه، إبليس في هذه اللحظة لعنه الله قد مزقتموه تمزيقاً، بوركتم جميعاً بهذا السجود وهذه الطاعة، قد غفر الله تعالى جميع جميع جميع ذنوب المؤمنين، أخبرهم بذلك وقد رفعت عنكم صلاة الجمعة لأربع أسابيع، الله أكبر ولله الحمد، أنتم الصلاة بني، أنت وآدم عليكما السلام فرضان، فما يفعلون بصلاة الجمعة حفظكم الله تعالى، أنت رافع رأسي دوماً بني الحبيب».

قلت: «لا أريد سوى رضاك عني».

قال الإمام (منه السلام): «راضٍ عنك كل الرضا والقبول، بوركت بني الحبيب وزادكم من خيره ونعيمه».

درجة الأحرار

كما رأيتم، يمكن للمؤمن من خلال طاعته، أن يصل إلى درجة تسقط عنه فيها العبادات الظاهرية ولا تعد ضرورية، لأن الله لا يحتاج إلى عبادتنا بل نحن المحتاجون.

---

[4] القرآن الكريم - سورة البقرة - الآية ٣٤

قلت لأبي (منه السلام): «علمني الحلال والحرام».

قال الإمام (منه السلام): «بني وهل سوف تتحمل، هل سوف تصبر...؟».

سألته (منه السلام): «يعني هل الشريعة هنا هي شريعة الجنة بالنسبة لنا؟».

فقال (منه السلام): «نعم بني نعم، افهم، افهم بني تحرر».

قلت: «ماذا عن المؤمنين العاديين الذين ليسوا بحجج؟ هل تسقط عنهم شريعة الأرض أيضاً؟».

قال الإمام (منه السلام): «الشريعة تسقط عن المؤمنين الذين يسلمون تماماً لله تماماً، أنت فوق الشريعة إذا عقلك تيقن ذلك، فهل عقلك يتيقن ذلك؟ أريدك أن تثبت لي ذلك، أنا أريدك أن تثبت لي أنك مقتنع بعقلك تمام الإقتناع. بني انزعوا كل إرث قديم تعلمتموه من أدمغتكم، فأنتم فوق الشريعة ولا تمتثلون لها، أنتم من عالم آخر حلاله غير هذا الحلال وحرامه غير هذا الحرام، افهموا أرجوكم، افهموا ما أريد، افهموا وتحرروا، تحرر بني تحرر».

قلت: «إذن هذا الأمر الذي قلت أنه رجس، هو ليس كذلك؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم إنه رجس لأنك تظنه خطأ وهو حلال إن كنت تعتقد هذا، معادلة صعبة تحتاج إدراك واسع، وهو كذلك في كل شيء، الخمر و و و».

قلت: «يعني عقل الإنسان إذا كان عبداً للدنيا ومن الدنيا هو مُغَلَّل بسلاسل الشريعة؟».

قال الإمام (منه السلام): «أحسنت أحسنت أحسنت».

قلت: «كيف يمكن للإنسان أن يعرف أنه وصل إلى درجة الأحرار؟».

قال الإمام (منه السلام): «الإمام فقط هو من يرفع السلاسل عن العبد ويُعرِّفه».

قلت: «ماذا لو رفع هو السلاسل عن نفسه وتوقف عن الصلاة وفعل ما يحلو له؟».

قال الإمام (منه السلام): «هذا يكون عاصٍ وغير مؤمن ويحاسب على هذه الأفعال».

اضطراب الحواريين

فكرت كثيراً في هذه الكلمات وأنا أعلم أن كلام الإمام (منه السلام) يعد هرطقة في أذهان الكثيرين ويجعلهم يضطربون، معتقدين أنه شيطان أو دجال. ذكرني هذا برؤيا رآها تلاميذ عيسى (عليه السلام)

واضطربوا منها، وكانت الرؤيا أيضاً متعلقة بالشريعة والصواب والخطأ. وقد وردت في المخطوطة التي عُثر عليها في نجع حمادي، وهي إنجيل يهوذا. سألت الإمام أحمد الحسن (منه السلام) عن هذه الرؤيا:

قلت: «أبي ورد في إنجيل يهوذا أن الحواريين شاهدوا رؤيا وجاءت كالتالي: **«وفى يوم آخر عندما جاءهم يسوع قالوا له: «يا سيد لقد رأيناك فى رؤيا، لأننا رأينا أحلاماً عظيمة ليلاً» وقالوا: «رأينا منزلاً عظيماً فيه مذبح كبير، واثنى عشر رجلاً، وكان علينا أن نقول هم الكهنة واسم، وجموع من الناس كانت تنتظر عند ذلك المذبح ويتسلمون النذور، لكننا ظللنا منتظرين، فقال يسوع : وماذا كان شكل الكهنة؟ قالوا: البعض يصوم لأسبوعين، وآخرون يضحون بأطفالهم، وغيرهم يضحون بزوجاتهم، فى تسبيح واتضاع مع بعضهم البعض، البعض ينامون مع الرجال، بعضهم تورط فى الذبح، والبعض ارتكب خطايا عديدة وأعمال إثم، وكان الواقفون أمام المذبح يتوسلون باسمك، وفى كل أعمال عجزهم فقد وصلت ذبائحهم للكمال، وبعد أن قالوا ذلك، هدأت نفوسهم، لأنهم كانوا مضطربين[5]».**

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

قلت: «هؤلاء الإثني عشر رجلاً الذين رأوهم في الرؤيا التي جعلتهم يضطربون، هل هم المهديون أم هم الإثنا عشر الذين يبقون في النهاية أم هم التلاميذ الإثني عشر؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، إنهم المهديون».

اضطرب الحواريون لأن الأعمال التي كان يقوم بها الناس كتضحيات للرب في الرؤيا كانت أعمال يعتبرونها هم مخالفة للشريعة، وما لم ينتبهوا إليه هو النية من وراء هذه الأفعال التي قُدمت كتضحيات، ونتائج هذه الأفعال، كما هو الحال مع أفعال العبد الصالح في قصة موسى (عليه السلام) في سورة الكهف.

رؤيا أخرى أسيء فهمها

سفر الرؤيا هو من أكثر أسفار الكتاب المقدس غموضاً، إنه السفر الأخير في العهد الجديد ولا يوجد إجماع على كاتبه ولا إجماع على معناه، إنها رؤيا غامضة دوَّنَها المؤلف الذي يعرّف نفسه فقط باسم يوحنا. يعتقد البعض أن المؤلف هو نفسه يوحنا الذي كتب إنجيل يوحنا، وهو ما لا يرجحه العلماء المعاصرون.

[5] مخطوطات نجع حمادي - إنجيل يهوذا

ويختلف العلماء فيما بينهم حول ما إذا كان كاتب إنجيل يوحنا هو يوحنا تلميذ عيسى، أو ما إذا كان تلميذاً للحواريين كان اسمه يوحنا أيضاً. أرجع العلماء المخطوطة إلى القرن الأول بعد الميلاد، وذلك لاعتقادهم بأن السفر يحتوي على إشارات للإمبراطور نيرو الذي عاش في ذلك الوقت.

باختصار، يعتبر معظم المسيحيين أن سفر الرؤيا هو سفر يسرد أحداث آخر الزمان بالتفصيل، وفيه يظهر عيسى ليوحنا في رؤيا ويأمره بتبليغ رسائل معينة لكنائس عدة، ثم يريه مشاهد مختلفة خاصة برجعة عيسى وظهور الدجال وأحداث هرمجدون، أو نهاية العالم. يُعتبر سفر الرؤيا من أكثر الأسفار التي يتم استخدامها لتشويه صورة الإسلام والنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذلك المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك لأن بعض الدعاة ومن يسمون بالعلماء المسيحيين فسروا سفر الرؤيا على أنه يتحدث عن مواجهة أخيرة بين المهدي وعيسى. كما أنهم يؤمنون بأن الإشارات الواردة في سفر الرؤيا والتي تتحدث عن فارس أبيض، كما ورد في سفر الرؤيا ٦ : ٢، هي إشارات تتحدث عن المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم): **«فَنَظَرْتُ، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ، وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ مَعَهُ قَوْسٌ، وَقَدْ أُعْطِيَ إِكْلِيلًا، وَخَرَجَ غَالِبًا وَلِكَيْ يَغْلِبَ[6]»**.

يسرد سفر الرؤيا تفاصيل خروج ثلاثة شخصيات يعتبرها المسيحيون تجلياً للشر أو الثالوث الغير مقدس، وهم التنين والدابة التي تخرج من البحر والدابة التي تخرج من الأرض[7]. يُفسَّر التنين على أنه الشيطان، وتُفسَّر الدابة التي تخرج من البحر على أنها الدجال، أما الدابة التي تخرج من الأرض فتُفسَّر على أنها نبي كاذب، وهو شخص يدعو إلى الدابة الأولى. قبل أن نسترسل، دعونا نلقي نظرة على الآيات الموجودة في سفر الرؤيا والتي تتناول هذا الموضوع:

المرأة والتنين

«وَظَهَرَتْ آيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ: امْرَأَةٌ مُتَسَرْبِلَةٌ بِالشَّمْسِ، وَالْقَمَرُ تَحْتَ رِجْلَيْهَا، وَعَلَى رَأْسِهَا إِكْلِيلٌ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ كَوْكَبًا، وَهِيَ حُبْلَى تَصْرُخُ مُتَمَخِّضَةً وَمُتَوَجِّعَةً لِتَلِدَ. وَظَهَرَتْ آيَةٌ أُخْرَى فِي السَّمَاءِ: هُوَذَا تِنِّينٌ عَظِيمٌ أَحْمَرُ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ سَبْعَةُ تِيجَانٍ. وَذَنَبُهُ يَجُرُّ ثُلْثَ نُجُومِ السَّمَاءِ فَطَرَحَهَا إِلَى الأَرْضِ. وَالتِّنِّينُ وَقَفَ أَمَامَ الْمَرْأَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَلِدَ، حَتَّى يَبْتَلِعَ وَلَدَهَا مَتَى وَلَدَتْ. فَوَلَدَتِ ابْنًا

[6] الكتاب المقدس - سفر الرؤيا - الإصحاح ٦ : ٢

[7] من الجدير بالذكر أن «الدابة» في سفر الرؤيا أُشير إليها على نحو خاطئ في ترجمات الكتاب المقدس بلفظ «الوحش».

ذَكَرًا عَتِيدًا أَنْ يَرْعَى جَمِيعَ الأُمَمِ بِعَصًا مِنْ حَدِيدٍ. وَاخْتُطِفَ وَلَدُهَا إِلَى اللهِ وَإِلَى عَرْشِهِ، وَالْمَرْأَةُ هَرَبَتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، حَيْثُ لَهَا مَوْضِعٌ مُعَدٌّ مِنَ اللهِ لِكَيْ يَعُولُوهَا هُنَاكَ أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا. وَحَدَثَتْ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ: مِيخَائِيلُ وَمَلاَئِكَتُهُ حَارَبُوا التِّنِّينَ، وَحَارَبَ التِّنِّينُ وَمَلاَئِكَتُهُ وَلَمْ يَقْوَوْا، فَلَمْ يُوجَدْ مَكَانُهُمْ بَعْدَ ذلِكَ فِي السَّمَاءِ. فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ. وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا قَائِلًا فِي السَّمَاءِ: «الآنَ صَارَ خَلاَصُ إِلهِنَا وَقُدْرَتُهُ وَمُلْكُهُ وَسُلْطَانُ مَسِيحِهِ، لأَنَّهُ قَدْ طُرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا، الَّذِي كَانَ يَشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ إِلهِنَا نَهَارًا وَلَيْلًا. وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْخَرُوفِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ. مِنْ أَجْلِ هذَا، افْرَحِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ وَالسَّاكِنُونَ فِيهَا. وَيْلٌ لِسَاكِنِي الأَرْضِ وَالْبَحْرِ، لأَنَّ إِبْلِيسَ نَزَلَ إِلَيْكُمْ وَبِهِ غَضَبٌ عَظِيمٌ! عَالِمًا أَنَّ لَهُ زَمَانًا قَلِيلًا». وَلَمَّا رَأَى التِّنِّينُ أَنَّهُ طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، اضْطَهَدَ الْمَرْأَةَ الَّتِي وَلَدَتْ الابْنَ الذَّكَرَ، فَأُعْطِيَتِ الْمَرْأَةُ جَنَاحَيِ النَّسْرِ الْعَظِيمِ لِكَيْ تَطِيرَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى مَوْضِعِهَا، حَيْثُ تُعَالُ زَمَانًا وَزَمَانَيْنِ وَنِصْفَ زَمَانٍ، مِنْ وَجْهِ الْحَيَّةِ. فَأَلْقَتِ الْحَيَّةُ مِنْ فَمِهَا وَرَاءَ الْمَرْأَةِ مَاءً كَنَهْرٍ لِتَجْعَلَهَا تُحْمَلُ بِالنَّهْرِ. فَأَعَانَتِ الأَرْضُ الْمَرْأَةَ، وَفَتَحَتِ الأَرْضُ فَمَهَا وَابْتَلَعَتِ النَّهْرَ الَّذِي أَلْقَاهُ التِّنِّينُ مِنْ فَمِهِ. فَغَضِبَ التِّنِّينُ عَلَى الْمَرْأَةِ، وَذَهَبَ لِيَصْنَعَ حَرْبًا مَعَ بَاقِي نَسْلِهَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ، وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ[8]».

الدابة التي تخرج من البحر

«ثُمَّ وَقَفْتُ عَلَى رَمْلِ الْبَحْرِ، فَرَأَيْتُ وَحْشًا طَالِعًا مِنَ الْبَحْرِ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى قُرُونِهِ عَشَرَةُ تِيجَانٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ اسْمُ تَجْدِيفٍ. وَالْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتُهُ كَانَ شِبْهَ نَمِرٍ، وَقَوَائِمُهُ كَقَوَائِمِ دُبٍّ، وَفَمُهُ كَفَمِ أَسَدٍ. وَأَعْطَاهُ التِّنِّينُ قُدْرَتَهُ وَعَرْشَهُ وَسُلْطَانًا عَظِيمًا. وَرَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْ رُؤُوسِهِ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ لِلْمَوْتِ، وَجُرْحُهُ الْمُمِيتُ قَدْ شُفِيَ. وَتَعَجَّبَتْ كُلُّ الأَرْضِ وَرَاءَ الْوَحْشِ، وَسَجَدُوا لِلتِّنِّينِ الَّذِي أَعْطَى السُّلْطَانَ لِلْوَحْشِ، وَسَجَدُوا لِلْوَحْشِ قَائِلِينَ: «مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ؟ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَارِبَهُ؟» وَأُعْطِيَ فَمًا يَتَكَلَّمُ بِعَظَائِمَ وَتَجَادِيفَ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا أَنْ يَفْعَلَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا. فَفَتَحَ فَمَهُ بِالتَّجْدِيفِ عَلَى اللهِ، لِيُجَدِّفَ عَلَى اسْمِهِ، وَعَلَى مَسْكَنِهِ، وَعَلَى السَّاكِنِينَ فِي السَّمَاءِ. وَأُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَ حَرْبًا مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَيَغْلِبَهُمْ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَأُمَّةٍ. فَسَيَسْجُدُ لَهُ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ، الَّذِينَ لَيْسَتْ

[8] الكتاب المقدس - سفر الرؤيا - الإصحاح ١٢

أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْخَرُوفِ الَّذِي ذُبِحَ. مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ! إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَجْمَعُ سَبْيًا، فَإِلَى السَّبْيِ يَذْهَبُ. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَقْتُلُ بِالسَّيْفِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُقْتَلَ بِالسَّيْفِ. هُنَا صَبْرُ الْقِدِّيسِينَ وَإِيمَانُهُمْ[9]».

الدابة التي تخرج من الأرض

«ثُمَّ رَأَيْتُ وَحْشًا آخَرَ طَالِعًا مِنَ الأَرْضِ، وَكَانَ لَهُ قَرْنَانِ شِبْهُ خَرُوفٍ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ كَتِنِّينٍ، وَيَعْمَلُ بِكُلِّ سُلْطَانِ الْوَحْشِ الأَوَّلِ أَمَامَهُ، وَيَجْعَلُ الأَرْضَ وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ الأَوَّلِ الَّذِي شُفِيَ جُرْحُهُ الْمُمِيتُ، وَيَصْنَعُ آيَاتٍ عَظِيمَةً، حَتَّى إِنَّهُ يَجْعَلُ نَارًا تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الأَرْضِ قُدَّامَ النَّاسِ، وَيُضِلُّ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ بِالآيَاتِ الَّتِي أُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَهَا أَمَامَ الْوَحْشِ، قَائِلًا لِلسَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَصْنَعُوا صُورَةً لِلْوَحْشِ الَّذِي كَانَ بِهِ جُرْحُ السَّيْفِ وَعَاشَ. وَأُعْطِيَ أَنْ يُعْطِيَ رُوحًا لِصُورَةِ الْوَحْشِ، حَتَّى تَتَكَلَّمَ صُورَةُ الْوَحْشِ، وَيَجْعَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ لاَ يَسْجُدُونَ لِصُورَةِ الْوَحْشِ يُقْتَلُونَ. وَيَجْعَلَ الْجَمِيعَ: الصِّغَارَ وَالْكِبَارَ، وَالأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ، وَالأَحْرَارَ وَالْعَبِيدَ، تُصْنَعُ لَهُمْ سِمَةٌ عَلَى يَدِهِمِ الْيُمْنَى أَوْ عَلَى جَبْهَتِهِمْ، وَأَنْ لاَ يَقْدِرَ أَحَدٌ أَنْ يَشْتَرِيَ أَوْ يَبِيعَ، إِلاَّ مَنْ لَهُ السِّمَةُ أَوِ اسْمُ الْوَحْشِ أَوْ عَدَدُ اسْمِهِ. هُنَا الْحِكْمَةُ! مَنْ لَهُ فَهْمٌ فَلْيَحْسُبْ عَدَدَ الْوَحْشِ، فَإِنَّهُ عَدَدُ إِنْسَانٍ، وَعَدَدُهُ: سِتُّمِئَةٍ وَسِتَّةٌ وَسِتُّونَ[10]».

تفسير ٦٦٦

قلت لأبي (منه السلام): «أبي، لديك في الإنجيل الرقم ٦٦٦ وعلاقته بما يسمى الدابة من الأرض، يفسرها أهل الإنجيل على أنها الدجال وأنه يختم الناس، وفي القرآن لديك دابة الأرض التي تختم الناس بخاتم سليمان. ويتكرر هذا الرقم مرات عديدة في مواضع غريبة. ما معنى هذا الرقم ؟ وهل هذه الدابة هي القائم وهي التي يفسرها الكتاب المقدس على أنها الدجال؟».

قال الإمام (منه السلام): «الدابة هي القائم نعم في هذا الزمان، لكل زمان دابة، رقم ٦٦٦ هو جمع وضرب».

---

[9] الكتاب المقدس - سفر الرؤيا - الإصحاح ١٣: ١-١٠

[10] الكتاب المقدس - سفر الرؤيا - الإصحاح ١٣: ١١-١٨

قلت: «جمع وضرب؟».

قال الإمام (منه السلام): «إن ضربت رقمين ثم جمعت الآخر يظهر لك رقم ٦×٦= ٣٦».

قلت: «نعم».

قال الإمام (منه السلام): «٣٦+٦=٤٢».

قلت: «٤٢؟».

قال الإمام (منه السلام): «٤٢، بما يذكرك هذا الرقم؟ ها؟ ٤٢ رجلاً».

قلت: «بالضبط».

قال الإمام (منه السلام): «وإن رجعت وجمعت رقم ٤٢، كم يكون؟»

قلت: «يكون ٦؟».

قال الإمام (منه السلام): «٦، أصحاب الكساء كم؟».

قلت: «أصحاب الكساء ٥، زائد جبرائيل يكونوا ٦».

قال الإمام (منه السلام): «٦، الآن فهمت».

قلت: «سبحان الله، لا إله إلا الله».

قال الإمام (منه السلام): «لن يفسرها غيري حتى نهاية الدهر».

من هما الدابتان في هذا الزمان؟

قلت: «قرأت عن الدابة في الكتاب المقدس ووجدت الآتي: «**ثُمَّ رَأَيْتُ وَحْشًا آخَرَ طَالِعًا مِنَ الأَرْضِ، وَكَانَ لَهُ قَرْنَانِ شِبْهُ خَرُوفٍ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ كَتِنِّينٍ، وَيَعْمَلُ بِكُلِّ سُلْطَانِ الْوَحْشِ الأَوَّلِ أَمَامَهُ، وَيَجْعَلُ الأَرْضَ وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ الأَوَّلِ الَّذِي شُفِيَ جُرْحُهُ الْمُمِيتُ، وَيَصْنَعُ آيَاتٍ عَظِيمَةً، حَتَّى إِنَّهُ يَجْعَلُ نَارًا تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الأَرْضِ قُدَّامَ النَّاسِ، وَيُضِلُّ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ بِالآيَاتِ الَّتِي أُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَهَا أَمَامَ الْوَحْشِ، قَائِلًا لِلسَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَصْنَعُوا صُورَةً لِلْوَحْشِ الَّذِي كَانَ بِهِ جُرْحُ السَّيْفِ وَعَاشَ**[11]».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

[11] الكتاب المقدس - سفر الرؤيا - الإصحاح ١٣: ١١-١٤

قلت: «الدابة الأولى هي التي يسجد لها الناس والدابة الثانية هي التي تجعل الناس يسجدون للدابة الأولى، هل هذه إشارة لي ولك؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم».

قلت: «أبي، منذ وقت طويل وأنا أعرف أن القرآن يقول أن الدابة من الأرض هي التي تكلم الناس، والآن عرفت منك من هي الدابة في الحقيقة، ولكن الإنجيل يتحدث عن الدابة وكأنها شيطانية، هل يرجع ذلك إلى تحريف في النصوص أم أن هذا مُتعمَّد بقصد تضليل الناس عن الإمام المهدي؟ أم ماذا حدث في سفر الرؤيا؟».

قال الإمام (منه السلام): «نعم بني قطعاً هو تحريف، لكي يضلوا أتباع الديانة، ويُرُوهم الحق باطل».

قلت: «نعم هكذا ظننت، لكن أحببت أن أتأكد».

الوسم

الآن يتضح لنا أننا أمام مسألة شائكة جداً، فالكتاب المقدس يقول أن الدابة هي جندي من جنود الشيطان وعدو لعيسى ولله، والقرآن يقول أن هناك دابة تخرج وتكلم الناس بكفرهم، وقد قال الإمام (منه السلام) أنه هو الدابة التي تخرج من البحر، والقائم هو الدابة التي تخرج من الأرض، ولكنهم من المفترض أنهم أخيار، فهل يمكن أن يكون الحديث هنا عن دابتين مختلفتين؟ قطعاً لا. كيف لنا أن نعرف؟ في سفر الرؤيا تصنع الدابة سِمَة للناس عَلَى يَدِهِمِ الْيُمْنَى أَوْ عَلَى جَبْهَتِهِمْ: «**وَيَجْعَلَ الْجَمِيعَ: الصِّغَارَ وَالْكِبَارَ، وَالأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ، وَالأَحْرَارَ وَالْعَبِيدَ، تُصْنَعُ لَهُمْ سِمَةٌ عَلَى يَدِهِمِ الْيُمْنَى أَوْ عَلَى جَبْهَتِهِمْ، وَأَنْ لاَ يَقْدِرَ أَحَدٌ أَنْ يَشْتَرِيَ أَوْ يَبِيعَ، إِلاَّ مَنْ لَهُ السِّمَةُ أَوِ اسْمُ الْوَحْشِ أَوْ عَدَدُ اسْمِهِ**[12]». هل الدابة في القرآن والإسلام تختم الناس أو تضع سمة على الناس أيضاً؟ عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: «**تخرج الدابة معها خاتم سليمان وعصا موسى، فتجلو وجه المؤمن، وتختم أنف الكافر بالخاتم، حتى إن أهل الخوان ليجتمعون فيقول: ها ها يا مؤمن. ويقال: ها ها يا كافر. ويقول هذا: يا مؤمن. وهذا: يا كافر**[13]».

[12] الكتاب المقدس - سفر الرؤيا - الإصحاح ١٣: ١٦-١٧

[13] كشف الحقائق - الشيخ علي آل محسن - الصفحة ٨٨

وهناك رواية أخرى تبين أن الشيعة في زمن الإمام علي (منه السلام) كانوا يعتبرونه دابة الأرض التي تختم الناس. **عن ابن نباتة قال: قال لي معاوية: «يا معشر الشيعة تزعمون أن عليا دابة الأرض؟ قلت: نحن نقول واليهود يقولون، قال: فأرسل إلى رأس الجالوت فقال: ويحك تجدون دابة الأرض عندكم مكتوبة؟ فقال: نعم، فقال: وما هي أتدري ما اسمها قال: نعم اسمها إيليا، قال: فالتفت إلي فقال ويحك يا أصبغ ما أقرب إيليا من عليا[14]»**. تبين هذه الرواية أن اليهود في زمن الإمام علي (منه السلام) كانوا يعتبرون أن دابة الأرض هي إنسان وأنها رجلاً صالحاً، وأنها النبي إيليا (عليه السلام) في رجعته.

سُئل الإمام الرضا (منه السلام) عن هذا الأمر بالتحديد فأجاب: **﴿أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم﴾ «قال: علي[15]»**. وفي رواية أخرى قال أمير المؤمنين (منه السلام) نفسه: **«أنا دابة الأرض[16]»**. كما أكد النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الإمام علي (منه السلام) هو دابة الأرض. ورُوي أيضاً: **«انْتَهَى رَسُولُ اللهِ (صلّى الله عليه وآله) إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ، قَدْ جَمَعَ رَمْلاً وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَيْهِ، فَحَرَّكَهُ بِرِجْلِهِ، ثُمَّ قالَ له: قُمْ يَا دَابّةَ اللهِ. فَقَالَ رَجُلٌ مِن أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُسَمِّي بَعْضُنَا بَعْضاً بِهذَا الاسْمِ؟ فَقَالَ: لا وَاللهِ مَا هُوَ إِلّا لَهُ خَاصَّةً، وَهُوَ الدَّابَّةُ الَّتِي ذكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَإِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كانُوا بِآياتِنا لا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢] ثُم قالَ: يَا عَلِيُّ، إِذَا كَان آخِرُ الزَّمَانِ أَخْرَجَكَ اللهُ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَمَعَكَ مَيْسَمٌ تَسِمُ بِهِ أَعْدَاءَكَ[17]»**.

وإذا كان الإمام علي (منه السلام) هو الدابة التي تخرج من الأرض، فلابد أن يكون النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الدابة التي تخرج من البحر والتي تدعو لها الدابة التي تخرج من الأرض، ولكن هل يؤكد الإمام علي (منه السلام) وجود صلة بين الدابة وبين المهدي الذي يخرج في آخر الزمان؟ عن الإمام علي (منه السلام) أنه قال: **«ألا أحدثك ثلاثا قبل أن يدخل علي وعليك داخل؟ قلت: بلى، فقال: أنا عبد الله وأنا دابة الأرض صدقها وعدلها وأخو نبيها، ألا أخبرك بأنف المهدي وعينه؟ قال: قلت: نعم قال: فضرب بيده إلى صدره وقال: أنا[18]»**.

---

[14] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٩ - الصفحة ٢٤٤

[15] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٩ - الصفحة ٢٤٤

[16] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٩ - الصفحة ٢٤٤

[17] تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي - ج ٢ - الصفحة ١٣٠

[18] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٩ - الصفحة ٢٤٣

قال الإمام أحمد الحسن (منه السلام) في كتاب التوحيد: «وقال أبو جعفر: «**إنه نازل في قباب من نور حين ينزل بظهر الكوفة على الفاروق فهذا حين ينزل، وأما ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ فهو الوسم على الخرطوم يوم يوسم الكافر**». والوسم على الخرطوم المقصود به ما يفعله القائم أو دابة الأرض ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ**﴾[19]».

الله في صورة تنين وملائكة في صورة وحوش (دواب)

وهكذا يتبين لنا أن الدابة المذكورة في سفر الرؤيا هي آل البيت (منهم السلام) وهي التي تختم أو تَسِمْ المؤمنين والكافرين في زمن خروج القائم، ومن الواضح أيضاً أن الدابة تخرج ومعها آثار ومقتنيات الأنبياء والرسل، عصا موسى (عليه السلام) وخاتم سليمان (عليه السلام)، وبالتالي لا يمكن أن تكون الدابة شخصية سيئة، بل إنها وريث الأنبياء والرسل، حيث أن خاتم سليمان وعصا موسى كانا متشبعين بالقدرة الإلهية وكان يتناقلهما وصي بعد وصي. ونرى في نفس الرؤيا كلمة «الوحش» مستخدمة لوصف الكروبيين الأربعة الذين يحيطون بعرش الله: «**وَكَانَ أَمَامَ العَرْشِ مَا يُشْبِهُ بَحْرًا شَفَّافًا مِنَ الزُّجَاجِ. وَأَمَامَ العَرْشِ، وَإِلَى كُلِّ جَانِبٍ مِنْ جَوَانِبِهِ، أَرْبَعَةُ وحوش لَهَا عُيُونٌ كَثِيرَةٌ مِنْ أَمَامٍ وَمِنْ خَلفٍ. كَانَ الوحش الأَوَّلُ يُشْبِهُ الأَسَدَ، وَالثَّانِي يُشْبِهُ الثَّورَ، وَالثَّالِثَ لَهُ وَجْهُ إنْسَانٍ، وَالرَّابِعُ يُشْبِهُ النَّسرَ الطَّائِرَ. وَكَانَ لِكُلٍّ مِنْهَا سِتَّةُ أجنِحَةٍ، وَتُغَطِّيهَا العُيُونُ مِنَ الخَارِجِ وَالدَّاخِلِ. كَانَتْ هَذِهِ الوحوش لَا تَتَوَقَّفُ عَنِ التَّسبِيحِ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا، وَهِيَ تَقُولُ: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ الرَّبُّ الإلَهُ، القَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ. الكَائِنُ، وَالَّذِي كَانَ، وَالَّذِي سَيَأْتِي**[20]».

كما أن التنين ككناية أو تشبيه ليس بالضرورة تشبيهاً سلبياً وسيئاً أو يرمز حصراً إلى الشيطان، فرمز التنين استُخدم في التوراة كصفة ورمز لله، حيث يصف داود (عليه السلام) الله بكونه تنين ينفث ناراً في ترنيمته في سفر صموئيل الثاني، الإصحاح ٢٢: «**فِي ضِيقِي دَعَوْتُ الرَّبَّ، وَإِلَى إِلهِي صَرَخْتُ، فَسَمِعَ مِنْ هَيْكَلِهِ صَوْتِي، وَصُرَاخِي دَخَلَ أُذُنَيْهِ. فَارْتَجَّتِ الأَرْضُ وَارْتَعَشَتْ. أُسُسُ السَّمَاوَاتِ ارْتَعَدَتْ وَارْتَجَّتْ، لأَنَّهُ غَضِبَ. صَعِدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ، وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ أَكَلَتْ. جَمْرٌ اشْتَعَلَتْ مِنْهُ. طَأْطَأَ السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ، وَضَبَابٌ تَحْتَ رِجْلَيْهِ. رَكِبَ عَلَى كَرُوبٍ، وَطَارَ وَرُئِيَ عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ. جَعَلَ الظُّلْمَةَ حَوْلَهُ مِظَلاَّتٍ، مِيَاهًا**

[19] كتاب التوحيد - الإمام أحمد الحسن (منه السلام) - الصفحة ٤٢

[20] الكتاب المقدس - سفر رؤيا يوحنا - الإصحاح ٤: ٦-٨

حَاشِكَةً وَظَلاَمَ الْغَمَامِ. مِنَ الشُّعَاعِ قُدَّامَهُ اشْتَعَلَتْ جَمْرُ نَارٍ. أَرْعَدَ الرَّبُّ مِنَ السَّمَاوَاتِ، وَالْعَلِيُّ أَعْطَى صَوْتَهُ. أَرْسَلَ سِهَامًا فَشَتَّتَهُمْ، بَرْقًا فَأَزْعَجَهُمْ. فَظَهَرَتْ أَعْمَاقُ الْبَحْرِ، وَانْكَشَفَتْ أُسُسُ الْمَسْكُونَةِ مِنْ زَجْرِ الرَّبِّ، مِنْ نَسْمَةِ رِيحِ أَنْفِهِ[21]».

هذا ليس المقطع الوحيد الذي يُشبَّه فيه الله بالتنين في العهد القديم، في سفر إشعياء الإصحاح ٣٠، الآيات ٢٧-٣٣ يوصَف الله بكونه تنين طائر ينفث ناراً: «**هُوَذَا اسْمُ الرَّبِّ يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ. غَضَبُهُ مُشْتَعِلٌ وَالْحَرِيقُ عَظِيمٌ. شَفَتَاهُ مُمْتَلِئَتَانِ سَخَطًا، وَلِسَانُهُ كَنَارٍ آكِلَةٍ، وَنَفْخَتُهُ كَنَهْرٍ غَامِرٍ يَبْلُغُ إِلَى الرَّقَبَةِ. لِغَرْبَلَةِ الأُمَمِ بِغُرْبَالِ السُّوءِ، وَعَلَى فُكُوكِ الشُّعُوبِ رَسَنٌ مُضِلٌّ. تَكُونُ لَكُمْ أُغْنِيَّةٌ كَلَيْلَةِ تَقْدِيسِ عِيدٍ، وَفَرَحُ قَلْبٍ كَالسَّائِرِ بِالنَّايِ، لِيَأْتِيَ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ، إِلَى صَخْرِ إِسْرَائِيلَ. وَيُسَمِّعُ الرَّبُّ جَلاَلَ صَوْتِهِ، وَيُرِي نُزُولَ ذِرَاعِهِ بِهَيَجَانِ غَضَبٍ وَلَهِيبِ نَارٍ آكِلَةٍ، نَوْءٍ وَسَيْلٍ وَحِجَارَةِ بَرَدٍ. لأَنَّهُ مِنْ صَوْتِ الرَّبِّ يَرْتَاعُ أَشُّورُ. بِالْقَضِيبِ يَضْرِبُ. وَيَكُونُ كُلُّ مُرُورِ عَصَا الْقَضَاءِ الَّتِي يُنْزِلُهَا الرَّبُّ عَلَيْهِ بِالدُّفُوفِ وَالْعِيدَانِ. وَبِحُرُوبٍ ثَائِرَةٍ يُحَارِبُهُ. لأَنَّ «تُفْتَةَ» مُرَتَّبَةٌ مُنْذُ الأَمْسِ، مُهَيَّأَةٌ هِيَ أَيْضًا لِلْمَلِكِ، عَمِيقَةٌ وَاسِعَةٌ، كُومَتُهَا نَارٌ وَحَطَبٌ بِكَثْرَةٍ. نَفْخَةُ الرَّبِّ كَنَهْرِ كِبْرِيتٍ تُوقِدُهَا[22]».**

خير يُظَن أنه شر

عندما ننظر في وصف القائم وأصحابه في ضوء روايات آل البيت الكرام، فإننا نجد أن الناس عند ظهورهم يظنون أنهم خبثاء ويلعنونهم ويظنون أنهم شياطين أو أنهم الدجال، إلا أنهم عند الله أخيار وصالحون. وقد ورد في إحدى الروايات التي تتحدث عن ظهور الإمام الحسين (منه السلام) ورجعته في زمن القائم: «**...المؤدون إلى الناس أن هذا الحسين قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه وإنه ليس بدجال ولا شيطان والحجة القائم بين أظهرهم فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين (عليه السلام) جاء الحجة الموت...[23]**».

[21] الكتاب المقدس - سفر صموئيل الثاني - الإصحاح ٢٢: ٧-١٦

[22] الكتاب المقدس - سفر إشعياء - الإصحاح ٣٠: ٢٧-٣٣

[23] الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - الصفحة ٢٠٦

هنا نرى أن حتى المؤمنين يشكون في أن الإمام الحسين (منه السلام) هو شيطان أو دجال لفترة معينة، لذلك لا عجب في أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وصف أصحاب القائم بقوله: **«هم عند الناس كفار وعند الله أبرار، وعند الناس كاذبون وعند الله صادقون، وعند الناس أرجاس، وعند الله نظاف، وعند الناس ملاعين وعند الله بارون، وعند الناس ظالمون وعند الله عادلون، فازوا بالإيمان وخسر المنافقون[24]».** يتبين إذن أن الأمر الذي يأتي به القائم هو أمر خطير، لأنه شبيه بالشر ولكنه في الحقيقة خير، والناس يظنونه شر ويخافونه ويلعنوه وأصحابه ورايته، لأنهم يظنوا أنه شيطان أو دجال، ولهذا يخرج من هذا الأمر من كان يظن أنه من أهله، ويدخل فيه شبه عبدة الشمس والقمر. إن دابة الأرض، مططرون، يدعو الجميع للسجود إلى صاحب العهد السابع في هذا الزمان، وهو الإمام أحمد الحسن (منه السلام)، الدابة الطالعة من البحر، وروح الحق، والصوت الذي كلم موسى من الشجيرة المشتعلة.

[24] الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ج ١ - الصفحة ٢٦٨

الباب الثاني والأربعون

في معرفة طاووس الملائكة

«لا أنسى طاعته»

في صباح أحد الأيام في شهر يونيو من عام ٢٠١٩ استيقظت من نومي بعد أن شاهدت في المنام حلماً جلياً، رأيت فيه الإمام أحمد الحسن (منه السلام) يقود السيارة وأنا جالس بجواره. كنا نتحدث أثناء قيادته وكان وكأننا كنا عائدين من يوم عمل طويل، وكنت قد سألت الإمام (منه السلام) في المنام عن تفسير الآية القرآنية التالية: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[1]. وعندما استيقظت، لم يفارق الحلم الذي رأيته ذهني طوال اليوم، وعندما تحدثت مع الإمام أحمد الحسن (منه السلام)، سألته مباشرة عن ذلك الحلم.

قلت لوالدي (منه السلام): «رأيتك في المنام هذا الصباح، كنت تقود السيارة وكنت أنا جالساً بجوارك، وكنا نتحدث في الطريق، كنت أسألك عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِيَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، فسألتك ما هو يوم الدين، **فأجبتني:** «يوم الجزاء»، **فقلت:** «تنص الآية على أن اللعنة تكون على إبليس إلى وقت معين وليس إلى الأبد»، فابتسمت وفرحت ونظرت إليّ **وقلت:** «نعم بعد يوم الدين لا يعد ملعوناً»، **فسألتك:** «هل لي أن أتكلم بذلك؟» **فقلت:** «أحضر جهاز الكمبيوتر الخاص بك غداً وسنعمل معاً على ذلك الأمر»، وبعدها أخبرتني أنك تحبني وأنك فخور بي».

التزم الإمام (منه السلام) الصمت.

فقلت: «أبي، هي لي أن أسألك سؤال؟».

قال الإمام (منه السلام): «تفضل بني».

قلت: «أبي، ما هو يوم الدين؟ مالك يوم الدين، هل هو يوم قيام القائم؟».

قال الإمام (منه السلام): «يوم الدين، كلمة يوم تعني الساعة، تعني الزمان».

قلت: «نعم».

قال الإمام (منه السلام): «صاحب الزمان، صاحب الدين، مالك يوم الدين، تعني مالك الزمان».

قلت: «يعني عندما قال الله لإبليس (لعنه الله) أن عليه اللعنة إلى يوم الدين، ما معنى ذلك؟».

قال الإمام (منه السلام): «إلى يوم قيام القائم».

قلت: «وماذا يحدث بعد ذلك؟».

قال الإمام (منه السلام): «بعدها سوف يُقتل هذا اللعين بسيف القائم».

قلت: «ثم يبقى ملعوناً إلى الأبد؟».

[1] القرآن الكريم - سورة ص - الآية ٧٨

قال الإمام (منه السلام): «يبقى ملعون الى يوم الدين».

قلت: «وبعد أن يُقتل يُغفر له؟ كما قلت لي في الرؤيا؟ أم أن لها معنى آخر؟».

قال الإمام (منه السلام): «كما قلت لك في الرؤيا».

قلت: «الله أكبر، الله أكبر، سبحان الله الذي لا إله إلا هو، ما أوسع تلك الرحمة؟».

قال الإمام (منه السلام): «لا ينسى الله طاعته».

قلت: «سبحان الله، تذكرت هذه الرواية اليوم، قال النبي محمد (ص): «**إذا طلعت الشمس من مغربها يخر إبليس ساجداً، ينادي إلهي مرني أن أسجد لمن شئت، فتجتمع إليه زبانيته فيقولون: يا سيدهم، ما هذا التضرع؟ فيقول: إنما سألت ربي أن ينظرني إلى الوقت المعلوم، وهذا الوقت المعلوم، ثم تخرج دابة الأرض...**[2]».

قال الإمام (منه السلام): «نعم، لكن كما قلت لك، سوف يقتله القائم عقاباً لما فعل».

قلت: «وهذا القائم هو أنت، صحيح أبي؟ أم محمد (ص) كما ذكرت في كتاب التوحيد؟».

قال الإمام (منه السلام): «لن أجيبك الآن على هذا السؤال، لكن لا أنا ولا محمد (ص). [جرت هذه المحادثة قبل أن يكشف لي أبي أنني القائم]. لنترك هذا الموضوع جانباً ليوم يكون فيه خيراً من هذا اليوم. سوف أعلمك أكثر من خفايا الأمور».

قلت: «شكراً لك يا أبي ويا سبب الوجود».

في ختام إنجيل الحق العظيم هذا، نرى أن الله لا رغبة له في المعاقبة والإدانة، بل إنه رحيم ورحمته تفوق الإستيعاب، فكما يقول جل شأنه في الحديث القدسي: «**يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة**[3]». إن الله يغفر كل الذنوب والخطايا إلا الشرك، وعند تفسيره لمعنى الشرك، قال الإمام الصادق (منه السلام): «**يا سفيان إياك والرئاسة، فما طلبها أحد إلا هلك، فقلت له: جعلت فداك قد هلكنا، إذ ليس أحد منا إلا وهو يحب أن يذكر ويقصد ويؤخذ عنه، فقال: ليس حيث تذهب إليه، إنما ذلك أن تنصب رجلا دون الحجة فتصدقه في كل ما قال وتدعو الناس إلى قوله**[4]».

[2] معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٢ - الصفحة ١٦٥

[3] رياض الصالحين- باب المقدمات - الحديث رقم ٤٤٢

[4] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - الصفحة ١٠٠٧

وقال الإمام الصادق (منه السلام) أيضاً: «**يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك**[5]». وعنه (منه السلام) أيضاً: «**شرك طاعة وليس شرك عبادة**[6]». وعنه (منه السلام): «**لا يكون العبد مشركاً حتى يصلي لغير الله، أو يذبح لغير الله، أو يدعو لغير الله عز وجل**[7]». قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله**﴾، **فقيل له: إنا لسنا نعبدهم، قال: أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتستحلونه؟ فقيل له: بلى، قال: فتلك عبادتهم**[8]».

ومن هنا فإن الشرك هو طاعة الإنسان الغير منصب من الله في كل شيء، وعلى هذا فإن السؤال الأول الذي يجب أن يطرحه كل منا على من يتحدث باسم الدين، أو على من يدعي أنه حاكم يتولى أمرنا، أو على من يسن أو يفرض أي قوانين أو أحكام دينية أو سياسية هو: «هل أنت منصب من الله؟»، فإذا كان الجواب بالنفي، فعلينا أن نرفضه. إن الامتثال لهذه القوانين أو الإعتراف بها أو الإيمان بها أو الاعتراف بالحاكم أو رجل الدين أو تصديقه يعني أننا أشركنا بالله، لأن الله لم ينصبهم مثلما نصب آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وباقي الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام أجمعين)، وهم ليس لديهم سلطة الحكم علينا. إن الله يغفر كل الذنوب، لكنه لا يغفر استعبادنا لأنفسنا وخدمتنا لمن ليس له سلطان علينا. كان هذا هو الخطأ الذي وقع فيه إبليس واستحق به اللعنة، فقد أبى أن يطيع ويتولى من نصبه الله، ورفض مشيئة الله، ولكنه قال في النهاية: «**إلهي مرني أن أسجد لمن شئت**»، ومن هنا يموت إبليس على يد القائم عقاباً على ذنوبه، ولكنه لا يموت مشركاً، بل يموت وهو مؤمن بسلطة الله فقط، ومُقرًّا بحاكمية الله.

كان إبليس على دراية برحمة الله أكثر من أي شخص آخر، كان على يقين بقدرة ورحمة الله، وبالتالي نال رحمته سبحانه. قال النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): «**والذي نفسي بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لها إبليس رجاء أن تصيبه**[9]». وكان الله عند حسن ظنه به، مثلما قال الله: «**أنا عند حسن ظن عبدي المؤمن بي**[10]». وأما من أنكروا وجود الله أو ماتوا بعد أن باعوا أنفسهم طواعيةً لرجل أو نظام أو رب غير الخالق عز وجل، وماتوا وهم يخدمون ذلك الحاكم الغير منصب من الله، فهؤلاء سوف يُحشرون مع ذلك

[5] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - الصفحة ١٤٣٨
[6] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - الصفحة ١٤٣٨
[7] ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - الصفحة ١٤٣٨
[8] تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي - ج ٢ - الصفحة ٢٠٩
[9] مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ١٠ - الصفحة ٢١٦
[10] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٧ - الصفحة ٣٦٦

الحاكم لينقذهم يوم الحساب. عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في قوله تعالى **﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾**: «**فمن ائتم بالصادقين حُشر معهم، ومن ائتم بالمنافقين حشر معهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يحشر المرء مع من أحب، قال إبراهيم عليه السلام: «فمن تبعني فإنه مني**[11]».

غاية الحكيم هي أن تجد الله في الخلق....

الرجل الذي هو حجاب لروح الله.........

الحاكم، الإمام، الملك، المنصب من الله.......



[11] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٦ - الصفحة ٨١

شكر وتقدير

أود أن أعبر عن شكري وتقديري للإمام أحمد الحسن (منه السلام) لكونه أبي ومعلمي وقدوتي وأقرب صديق لي وحبيبي وسندي.

أود أن أعبر عن شكري وتقديري للنبي الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولعلي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء والحسن والحسين وجبرائيل (عيسى المسيح) على كل شيء.

أود أن أقر بدماء وتضحيات وجهود ١٢٤٠٠٠ نبي ورسول وآلاف الأوصياء والقديسين والشهداء - نساءاً ورجال - الذين عاشوا وماتوا من أجل إقامة دولة عدل إلهي يحكم فيها الله.

أود أن أعبر عن شكري وتقديري لعائلتي الجسمانية، والدي (الذي إن أعجبني أي شيء في نفسي يجب أن أشكره)، وأمي (لو أهديتك العالم كله شكراً على ليلة واحدة في بطنك وعلى حبك وعلى السنين التي قضيتيها في تربيتي، لما وفيتك)، وإخوتي، على كل ما فعلوه من أجلي في هذه الكرة.

أود أن أعبر عن شكري وتقديري لعائلتي الروحية، مجتمعي، الذين تمسّكوا بي منذ اليوم الأول وضحوا بحياتهم لإعانتي على صنع عالم أفضل للبشرية جمعاء وإقامة جنة على الأرض، أحبكم من كل قلبي وروحي.

وأولاً وقبل كل شيء إلى زوجتي الوفية نورهان وأولادي مليكة وصوفيا والصادق،

وإلى إخواني وأخواتي علي رضا، الزهراء، جوزيف، صباح، نور، علي محمد، مريم، حميد رضا، روضة، محمود، رضا، تيمور، تيفاني، مصطفى، علية، نيما، جوهرة، أونور، إيمان، علي، علياء، جافيد، سارة، ندى، غزالة، يحيى، هديل، محمد، كارولين، عبد الكريم، إيفون، مارك، سناء، وقار، شاهين، روخسانا، نجم، مريم، يوراي، عتيقة، قدير، فاسيم، محمد، أمنة، علي، مايرا، عون، ميشيل، علي، دعاء، أحمد، ليلة، سارة، جيوم، الماس، أرشيد، جانيتا، جميل، أليشا، أرنو، فيرونيكا، ريمي، سيلين، إياد، رونا، تسليم، جيمس، فرزانا، فاواد، منة، لقمان، فيروز، فراز، ميشيل، حسام، جواهر، إسماعيل، رنا، رعد، ياسمين، جوناثان، ياسمين، جنيد، سوسن، مامادو، سارة، رمضان، مريم، مدثر، نسيم، صلاح، نبيلة، مصطفى، ياسمينة، زافر، لبنى، نديم، أرديجان، زاران، دانيال، محمد، ريحان، حسين، ساروش، زوهرة، كلثوم، رايما، فرح، سماح، عقيلة، سارة، مليكة، تهاني.

كما أود أن أشكر

هديل وفيروز على جهودهما الإستثنائية والساعات الطويلة التي قضوها في العمل على هذا الكتاب، أشكركما من أعماق قلبي،

و د. أريا رازفر على دعمه ووقته وجهده الذي بذله في العمل على هذا الكتاب، لك جزيل الشكر،

وأود أن أشكر كل المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها على وقوفهم بجانبي ومساندتهم لي في إيصال الحق من الله إلى كل بقاع الأرض

وسوف لن أذكر أسماءهم حفاظاً عليهم.

عبد الله هاشم أبا الصادق

ديسمبر ٢٠٢٢

نبذة عن الديانة

دين السلام والنور الأحمدي هو الدين الذي تنبأ آل بيت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بمجيئه في آخر الزمان، إنه الدين الذي أشاروا إليه في روايتهم بـ «الدين الجديد» والذي يأتي به الإمام المهدي وقائم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ويملأ به الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قبل ٢٣ عاماً ظهرت في الأفق بوادر تحقق تلك النبؤة العظيمة، وذلك عندما ظهر الإمام أحمد الحسن (منه السلام) في عام ١٩٩٩ في البصرة بالعراق واحتج بأنه رسول من الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الناس كافة وأنه اليماني الموعود الذي أخبر به آل بيت محمد في رواياتهم.

بدأ الإمام أحمد الحسن (منه السلام) بإقامة أعمدة هذا الدين من خلال إعادة إحياء علاقة البشر بربهم، وجاء بحقيقة لم يسبقه بها أحد، حيث أخرج للناس خارطة طريق كان قد وضعها لنا الله منذ الأزل، خارطة يعثر بها البشر على طريقهم إلى الله من جديد، وهي «قانون معرفة الحجة».

قانون معرفة الحجة هو قانون مستنبط من القرآن الكريم وقصة الخلق الأولى، وينص على أن الرسول الإلهي في كل زمان يعرف بثلاثة خصال، أولاً أن يكون معيناً من الله ومبشر به على لسان نبي أو رسول سابق، ثانياً: أن يكون عالماً بكل شيء وممتلكاً للعلوم الإلهية، وثالثاً: أن يدعو إلى الله وإلى حاكمية الله، أي أن الله وحده هو من ينصب الخليفة أو الحاكم.

لم يستوف أحد هذه الشروط الثلاثة في هذا الزمان سوى الإمام أحمد الحسن (منه السلام)، فقد خرج محتجاً بكتاب من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهي وصيته المقدسة المذكور فيها اسمه واسم وصيه والممهد له وابنه الروحي عبد الله أبا الصادق (منه السلام): **«ثم يكون من بعدهِ إثنا عشر مهدياً فإذا حضرته الوفاة فليُسلِّمها إلى إبنهِ أول المقربين له ثلاثة أسامي: إسم كإسمي وإسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والإسم الثالث: المهدي».**

وهكذا كان أصحاب الوصية هم أصحاب هذه الدعوة المباركة، مع كون المؤسس والقائد الفعلي لهذا الدين هو أبا الصادق عبد الله هاشم (منه السلام) وهو قائم آل محمد (منهم السلام). وهكذا أصبحت هذه الوثيقة المقدسة القاعدة الراسخة التي يرتكز عليها هذا الدين وأصبح دين السلام والنور الأحمدي صاحب الصوت الوحيد الذي ينادي بحاكمية الله في الأرض ونبذ حاكمية الناس (اختيار الناس للحاكم أو الخليفة) وما نتج عنها من خراب وفساد وظلم للبشرية جمعاء، وبات دين السلام والنور الأحمدي منبعاً للعلوم الإلهية التي لم يأت بها أحد من قبل والتي أفاض بها الإمام أحمد الحسن ووصيه أبا الصادق عبد الله هاشم على البشرية.

وفي يوم ٢٣ من يناير عام ٢٠١٥ كانت هذه الدعوة هي الوحيدة التي بشرت العالم بتحقق وعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بظهور الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم هلاك عبد الله حاكم الحجاز حينما قال: **«يحكم الحجاز رجل اسمه على اسم حيوان إذا رأيته حسبت في عينيه الحول من البعيد وإذا اقتربت منه لا ترى في عينيه شيئاً يخلفه أخ له اسمه عبد الله ويل لشيعتنا منه (أعادها ثلاثاً) بشّروني بموته أبشّركم بظهور الحجّة»**.

وهكذا كنا نحن الوحيدون الذين أعلنا ظهور الإمام المهدي في هذا التاريخ وانتهاء غيبته ورفع الرايات السود المشرقية على يد قائم آل محمد أبا الصادق (منه السلام).

انجذب لهذا الدين مؤمنون من كل مناحي الحياة ومن جميع الأعراق والخلفيات والجنسيات والبلدان، وهو مظهر من مظاهر الدور الذي يلعبه هذا الدين وقائده في توحيد البشر تحت راية واحدة ورب واحد وحق واحد كما أخبرت الروايات، فهذا الدين لا يعرف التفرقة ويرحب بكل البشر، أياً من كانوا.

وتتجلى هذه الحقيقة أيضاً في العهد الجديد الذي بشر به هذا الدين وهو العهد السابع والأخير الذي يقيمه الله مع الأرواح، والذي يقر هذا الدين من خلاله بكل العهود السابقة ويوحد به كل الأديان، إنه العهد الأكمل والأبدي والذي يشمل الكون بأسره.

ومن جملة ما نؤمن به في العهد السابع أننا في آخر الزمان، وأن الأرض لا تخلو في كل زمان من قائد إلهي يكون معيناً من الله ويعمل بأمره، كما نؤمن بتناسخ الأرواح وبرجعة الأنبياء والمرسلين والصالحين في هذه

الكرة لنصرة وإعانة الإمام المهدي (صلى الله عليه وآله وسلم) في مهمته، كما أخبر آل البيت (منهم السلام) في رواياتهم.

أما المهمة التي يقوم عليها هذا الدين فتتمثل في إقامة دولة عدل إلهي يسود فيها العدل والخير للبشر أجمعين وينقضي منها الشر والظلم والطغيان، دولة يكون الحاكم فيها هو الله وخلفاؤه الذين يعينهم هو، دولة سعى لبنائها ومهد لها الأنبياء والرسل والأوصياء في زمانهم وتتحقق في هذا الزمان على يد القائم وصاحب هذا الدين، فيتوج بها كل جهودهم ودماءهم وتضحياتهم.

قائمة المراجع

1. القرآن الكريم.

2. الكتاب المقدس: العهد القديم والعهد الجديد.

3. ابن أبي داوود، أبو بكر عبد الله بن سليمان (ت 316هـ)، **كتاب المصاحف.** دراسة وتحقيق ونقد: محب الدين واعظ. ط.2. بيروت: دار البشائر الإسلامية، 2002م.

4. أحمد الحسن عليه السلام، **التوحيد.** 1431هـ. https://theahmadireligion.org

5. أحمد الحسن عليه السلام، **خطاب إلى طلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف وفي قم وفي كل بقعة على هذه الأرض.** 8، ربيع الثاني، 1426هـ. https://theahmadireligion.org

6. أحمد الحسن عليه السلام، **خطاب الحج.** 1427هـ. https://theahmadireligion.org

7. أحمد الحسن عليه السلام، **خطاب قصة اللقاء مع الإمام المهدي.** 28، شوال، 1424هـ. https://theahmadireligion.org

8. الإشكوري، قطب الدين محمد (ت 1075هـ)، **محبوب القلوب: المقالة الأولى في أحوال الحكماء وأقوالهم من آدم عليه السلام إلى بداية الإسلام.** تقديم وتصحيح: إبراهيم الديباجي وحامد صدقي. ط.1. طهران: مرآة التراث، 1425هـ.

9. إنجيل برنابا.

10. انجيل توما.

11. إنجيل مرقس السري.

12. القديس ايريناوس (ت 202م)، **ضد الهرطقات.** ترجمة: نصحي عبد الشهيد. القاهرة: مؤسسة القديس أنطونيوس، 2019م.

13. البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت 256هـ)، **صحيح البخاري.** https://sunnah.com/bukhari

14. الترمذي، محمد بن عيسى (279هـ)، **سنن الترمذي (الجامع الكبير).** https://sunnah.com/tirmidhi

15. الجزائري، نعمة الله (ت 1112هـ)، **النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين.** تقديم وتعليق: علاء الدين الأعلمي. ط.2. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2002م.

16. جنزبرج، لويس (ت 1953م)، **أساطير اليهود.** ترجمة: حسن حمدي السماحي. ط.1. حلب: دار الكتاب العربي، 2007م.

17. بن الحجاج، مسلم (ت 261هـ)، **صحيح مسلم.** https://sunnah.com/muslim

18. ابن حماد المروزي، الحافظ أبو عبد الله نعيم (ت 228 هـ)، **كتاب الفتن.** تحقيق: سمير بن أمين الزهيري. القاهرة، مكتبة التوحيد.

19. خورشيد، اعتماد (2021م)، **شاهدة على انحرافات صلاح نصر.** ط.4. مؤسسة آمون الحديثة للطبع والنشر، 1988م.

20. داوود، محمد عيسى، **المهدي المنتظر على الأبواب.** مدبولي الصغير.

21. داوود، محمد عيسى، **المفاجأة**. ط.3. مدبولي الصغير.

22. دستغيب، عبد الحسين (ت 1981م)، **كشكول دستغيب.** ط.2. بيروت: دار المحجة البيضاء ودار الرسول الأكرم، 2004م.

23. شاكر، محمود (ت 1436هـ)، **التاريخ الإسلامي.** ط.8. بيروت، دمشق، عمان: المكتب الإسلامي، 2000م.

24. بن شعيب النسائي، أحمد (ت 303 هـ)، **السنن الكبرى.** https://sunnah.com/nasai

25. الشهرزوري، شمس الدين محمد بن محمود (ت 687هـ)، **نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تاريخ الحكماء والفلاسفة.** تصحيح وتعليق: خورشيد أحمد. ط.1. حيدرأباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1396هـ.

26. الكاظمي، مصطفى آل السيد حيدر (1339هـ)، **بشارة الاسلام في علامات المهدي عليه السلام.** تحقيق: نزار الحسن. ط.1. بيروت: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م.

27. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، **الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة.** تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ. الرياض: عمادة شؤون المكتبات في جامعة الملك سعود.

28. الطباطبائي الحسني، محمد علي (ت 1438هـ)، **مائتان وخمسون علامة حتى ظهور الإمام المهدي.** ط.1. بيروت: مؤسسة البلاغ، 1999م.

29. عاشور، علي، **ماذا قال علي عن آخر الزمان "الجفر الأعظم".** ط.5. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع.

30. بن عمر الجعفي، المفضل (ت 155هـ)، **الهفت الشريف من فضائل مولانا جعفر الصادق عليه السلام.** تحقيق وتقديم: مصطفى غالب. ط.2. بيروت: دار الأندلس، 1977م.

31. العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت 749هـ)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**. تحقيق الجزء 23: كامل الباجوري. ط.1. بيروت: دار الكتب العلمية، 2010م.

32. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت 273هـ)، **السنن.** https://sunnah.com/ibnmajah

33. يوسابيوس القيصري (ت 339م)، **تاريخ الكنيسة.** ترجمة: مرقس داوود. القاهرة: مكتبة المحبة.

موقع المكتبة الشيعية

http://shiaonlinelibrary.com

1. بن أبي الحديد (ت 656هـ)، **شرح نهج البلاغة.** تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط.1. دار إحياء الكتب العربية، 1378هـ.

2. (خطب) بن أبي طالب، علي عليه السلام (ت 40هـ)، **نهج البلاغة.** شرح: الشيخ محمد عبده. ط.1. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1412هـ.

3. ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم (ت 630هـ)، **أسد الغابة.** طهران: منشورات اسماعيليان.

4. آشوب، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر (ت 588هـ)، **مناقب آل أبي طالب.** تصحيح وشرح: لجنة من أساتذة النجف الأشرف. النجف: المكتبة الحيدرية، 1376هـ.

5. الأصفهاني، ميرزا محمد تقي الموسوي (ت 1348هـ)، **مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام.** تحقيق: علي عاشور. ط.1. بيروت: مؤسسة الأعلمي، 1421هـ.

6. الأمين، محسن (ت 1371هـ)، **أعيان الشيعة.** تحقيق وتخريج: حسن الأمين. بيروت: دار التعارف للمطبوعات.

7. البحراني، هاشم (ت 1107 هـ)، **غاية المرام.** تحقيق: علي عاشور.

8. البرسي، الحافظ رجب (ت 813 هـ)، **مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام.** تحقيق: علي عاشور. ط.1. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمنشورات، 1419هـ.

9. البروجردي الطباطبائي، آقا حسين (ت 1380هـ)، **جامع أحاديث الشيعة.** قم: المطبعة العلمية، 1399هـ.

10. الحائري، محمد مهدي (ت 1369 هـ)، **شجرة طوبى.** ط.5. النجف: المكتبة الحيدرية، 1385هـ.

11. الحر العاملي بن علي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت 1104هـ)، **تفصيل وسائل الشيعة (آل البيت) إلى تحصيل مسائل الشريعة.** ط.2. قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، 1414هـ.

12. الحلي، الحسن بن سليمان (ت 830هـ)، **المحتضر.** تحقيق: علي أشرف. ط.1. النجف: المكتبة الحيدرية، 1424هـ.

13. الحلي، الحسن بن سليمان (ت 830هـ)، **مختصر بصائر الدرجات.** ط.1. النجف: المكتبة الحيدرية، 1370هـ.

14. الحويزي، عبد علي العروسي (ت 1112هـ)، **تفسير نور الثقلين.** تصحيح وتعليق: هاشم الرسولي المحلاتي. ط.4. قم: مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، 1412هـ.

15. الرازي، ابن أبي حاتم (ت 327 هـ)، **تفسير ابن أبي حاتم.**

16. الراوندي، قطب الدين (ت 573 هـ)، **الخرائج والجرائح.** ط.1. مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، 1409هـ.

17. الريشهري، محمد (ت 2022م)، **العقل والجهل في الكتاب والسنة.** ط.1. بيروت: دار الحديث للطباعة والنشر، 1421هـ.

18. الريشهري، محمد (ت 2022م)، **القيادة في الإسلام.** تعريب: علي الأسدي. ط.1. قم: دار الحديث.

19. الريشهري، محمد (ت 2022م)، **موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ**. تحقيق: مركز بحوث دار الحديث. ط.2. قم: مؤسسة دار الحديث، 1425هـ.

20. الريشهري، محمد (ت 2022م)، **موسوعة العقائد الإسلامية.** تحقيق: مركز بحوث دار الحديث. ط.1. قم: دار الحديث، 1425هـ.

21. الريشهري، محمد (ت 2022م)، **ميزان الحكمة.** ط.1. قم: دار الحديث، 1375هـ.

22. السيستاني، علي، **المسائل المنتخبة**. ط.3. 1414 هـ.

23. السيوطي، جلال الدين (ت 911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن.** تحقيق: سعيد المندوب. ط.1. 1416هـ.

24. الشاهرودي، علي النمازي (ت 1402هـ)، **مستدرك سفينة البحار.** تحقيق وتصحيح: حسن بن علي النمازي. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، 1418هـ.

25. الشيرواني، حيدر علي بن محمد (ت 1145هـ)، **مناقب أهل البيت عليهم السلام.** تحقيق: محمد الحسون. مطبعة المنشورات الإسلامية، 1414هـ.

26. الشيخ الصدوق بن بابويه القمي، أبو جعفر محمد بن علي (ت 381هـ)، **علل الشرائع.** النجف: المكتبة الحيدرية، 1385هـ.

27. الشيخ الصدوق بن بابويه القمي، أبو جعفر محمد بن علي (ت 381هـ)، **عيون أخبار الرضا عليه السلام.** تصحيح وتعليق وتقديم: حسين الأعلمي. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1404هـ.

28. الشيخ الصدوق بن بابويه القمي، أبو جعفر محمد بن علي (ت 381هـ)، **كمال الدين وتمام النعمة.** تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، 1405هـ.

29. الصفار، محمد بن الحسن (ت 290هـ)، **بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليهم السلام.** تحقيق وتعليق وتقديم: ميرزا محسن كوجة باغي. طهران: منشورات الأعلمي، 1404هـ.

30. ابن طاووس، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى (ت 664هـ)، **فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم.** الناشر: محمد كاظم الكبشي، 1368هـ.

31. ابن طاووس، رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى (ت 664هـ)، **التشريف بالمنن في التعريف بالفتن (المعروف بالملاحم والفتن).** تحقيق: مؤسسة صاحب الأمر. ط.1. كلبهار أصفهان، 1416هـ.

32. الطباطبائي، محمد حسين (ت 1402هـ)، **الميزان في تفسير القرآن.** قم: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.

33. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ)، **تاريخ الأمم والملوك.** ليدن: مطبعة بريل، 1879م.

34. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت 460 هـ)، **الأمالي.** تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة. ط.1. قم: دار الثقافة، 1414هـ.

35. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت 460 هـ)، **الغيبة.** تحقيق: عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح. ط.1. قم: مؤسسة المعارف الإسلامية، 1411هـ.

36. ابن العربي، محيي الدين أبي عبد الله محمد (ت 638 هـ)، **الفتوحات المكية**. بيروت: دار صادر.

37. العسكري، (المنسوب إلى) الإمام أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام (ت 260هـ)، **التفسير.** ط.1. قم: مدرسة الإمام المهدي، 1409هـ.

38. العياشي، محمد بن مسعود (ت 320هـ)، **تفسير العياشي.** تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي. طهران: المطبعة العلمية الإسلامية.

39. الفيض الكاشاني، المولى محسن (ت 1091 هـ)، **تفسير الصافي.** تقديم وتعليق: حسين الأعلمي. ط.2. طهران: مكتبة الصدر، 1416هـ.

40. القرشي، باقر شريف (ت 1433هـ)، **حياة الإمام المهدي عليه السلام**. ط.1. ابن المؤلف، 1417هـ.

41. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 656هـ)، **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي).** بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1405هـ.

42. القمي، علي بن إبراهيم (ت 329هـ)، **تفسير القمي.** تصحيح وتعليق وتقديم: طيب الموسوي الجزائري. ط.3. قم: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، 1404هـ.

43. القندوزي، سليمان بن إبراهيم (ت 1294هـ)، **ينابيع المودة لذي القربى.** تحقيق: سيد علي جمال الحسيني. ط.1. دار الأسوة للطباعة والنشر، 1416هـ.

44. الكجوري، محمد باقر (ت 1313هـ)، **الخصائص الفاطمية.** ترجمة: علي جمال أشرف. ط.1. الشريف الرضي، 1380هـ.

45. ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل (ت 774هـ)، **البداية والنهاية.** تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري. ط.1. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1408هـ.

46. ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل (ت 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم.** تقديم: يوسف عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار المعرفة، 1412هـ.

47. الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب (ت 329هـ)، **الكافي.** تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري. ط.3. طهران: دار الكتب الإسلامية، 1388هـ.

48. الكوراني، علي، **معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام.** تحقيق: حمد بن حمدي الجابري الحربي. ط.1. قم: مؤسسة المعارف الإسلامية، 1411هـ.

49. الكوراني، علي،**عصر الظهور**. ط.1. مكتب الإعلام الإسلامي، 1408هـ.

50. المجلسي، محمد باقر (ت 1111هـ)، **بحار الأنوار.** ط.2. بيروت: مؤسسة الوفاء، 1403هـ.

51. المرندي، أبو الحسن (ت 1349هـ)، **مجمع النورين.**

52. المسعودي، محمد فاضل، **الأسرار الفاطمية.** تقديم: عادل العلوي. ط.2. رابطة الصداقة الإسلامية، 1420هـ.

53. المغربي، أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي (ت 363 هـ)، **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار.** قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

54. الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان العبكري (ت 413هـ)، **الاختصاص.** تصحيح: علي أكبر الغفاري. قم: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.

55. الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان العبكري (ت 413 هـ)، **الإرشاد في معرفة حجج الله.** تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث. ط.2. بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، 1414هـ.

56. النجفي، هادي، **موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام**. ط.1. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1423هـ.

57. النعماني (ابن أبي زينب)، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت 360هـ)، **كتاب الغيبة.** تحقيق: فارس كريم حسون. ط.1. قم: منشورات أنوار الهدى، 1422هـ.

58. النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم (ت 405هـ)، **المستدرك.** اشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي. بيروت: دار المعرفة.

غاية الحكيم هو كتاب يقدم دمجاً مفصلاً بين الديانات الكبرى والصغرى، والمخطوطات الغنوصية المكتشفة حديثاً والنصوص الأبوكريفية، بالإضافة إلى العلوم الحديثة والعلوم الإنسانية، ومن خلال إطاره الواسع والشامل يكتسب القارئ فهماً أعمق لغاية البشر الحقيقية، حيث أنه يقدم خطوات عملية في سبيل تحقيقها. إنه ببساطة إنجيل آخر الزمان الذي يتعدى حدود الزمان والمكان.

أريا رازفر، أستاذ التعليم واللغويات، جامعة إلينوي بشيكاغو

يسجل هذا الكتاب المحادثات التنويرية التي دارت بين المهدي الأول والمهدي الثاني، حيث يأخذ كلاهما معاً القارئ في رحلة لا تنسى، وذلك من خلال الخوض في بحر عميق من الموضوعات. وبأسلوب واضح وسعة اطلاع عظيمة، يوصل أبا الصادق (منه السلام) النقاط ببراعة ويكشف الستار عن ما عظم من الأسرار. قراءة مشوقة تأسر القلوب والأذهان من البداية إلى النهاية!

دكتور عرفان ألامجير، الحاصل على بكالوريوس الطب والجراحة وبكالوريوس علوم وعضو في الهيئة الملكية للأطباء

كتاب يأخذك في رحلة مميزة عبر التاريخ الديني ليضع الكثير من الحقائق في سياق متسق ومتكامل، ويقدم الدين ولأول مرة بصورة منطقية متكاملة، تجعلك تشكك بمصداقية المؤسسات الدينية جميعاً. كطبيب أصبت بالذهول لأني ولأول مرة أقرأ كتاب ديني يفسر بعض السلوكيات البيولوجية والنفسية للإنسان. الكاتب الذي يتناول وبكل جراءة حقائق خطيرة ليصل إلى نتائج مذهلة، من الصعب تجاهل كونه رسول إلهي. هذا الكتاب سيقود ثورة في عقل كل من يقرأه.

دكتور علي رؤوف كاظم، طبيب

لم يتعرض وجودنا الإنساني لشيء أكثر إيلاماً من إنقطاع إتصالنا مع الله، فلم نعد نسمعه، وتشوهت علاقتنا به وببعضنا البعض وتحرفت وانقطعت. وبعد عشرة آلاف عام من التيه والتخبط وبحثنا اليائس عن أي إشارة أو كلمه منه، وصلتنا أخيراً المكالمة التي لطالما انتظرناها، اسمها كتاب "غاية الحكيم!" إنه الله، يحدثنا من جديد ويقول لنا : هل نفتح صفحة جديدة؟

هديل الخولي، مدافعة عن حقوق الإنسان